

محمد بن علي بن سليمان الراوندي

ميراث الترجمة

راحة الصدور وأية السرور

في تاريخ الدولة السلجوقية

ترجمة
إبراهيم أمين الشواربي
عبد النعيم محمد حسنين
فؤاد عبد المعطي الصياد





راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية

يشتمل هذا المجلد على نصوص مخطوط نادر فريد لمحمد بن علي بن سليمان الراوندي في تاريخ الدولة السلجوقية العظيمة التي قامت في البلاد الفارسية . وهذا المخطوط محرر بالخط النسخ الكبير وكان تحريره في أول رمضان سنة ٦٣٥ هـ (١٧ أبريل سنة ١٢٣٨ م) وكان ملكا للمرحوم الأستاذ شيفر وهو الآن محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس .

أما الوصف الشامل الكامل لهذا المخطوط نشره الأستاذ « إدوارد براون » في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة ١٩٠٢ وقد أدرك الأستاذ « براون » قيمة هذه المخطوط بسبب قدمه والثقة في أخباره فأشار بضرورة طبعه ونشره .

المشروع القومي للترجمة

راحة الصدور وآية السرور

فى تاريخ الدولة السلجوقية

تأليف : محمد بن على بن سليمان الراوندى

ترجمة : إبراهيم أمين الشواربى

عبد النعيم محمد حسنين

فؤاد عبد المعطى الصياد

مراجعة : إبراهيم أمين الشواربى

تقديم : بديع محمد جمعة

وشيرين عبد النعيم محمد حسنين



المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة

المحرر : طلعت الشايب

- العدد : ٩٩٦

- راحة الصدور وآية السرور : فى تاريخ الدولة السلجوقية

- محمد بن على بن سليمان الراوندى

- إبراهيم أمين الشواربى

- عبد النعيم محمد حسنين

- فؤاد عبد المعطى الصياد

- بديع محمد جمعة

- شيرين عبد النعيم محمد حسنين

- ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

راحة الصدور وآية السرور

تأليف

محمد بن على بن سليمان الراوندى

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة

صدرت الترجمة العربية لكتاب "راحة الصدور وآية السرور" لمؤلفه محمد بن علي بن سليمان الراوندي لأول مرة بالقاهرة عام ١٩٦٠م ، وذلك بمعاونة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وسرعان ما نفذت نسخه ؛ لذا أقدم المجلس الأعلى للثقافة على إعادة نشره ضمن سلسلة "ميراث الترجمة" ، وذلك لأن الكتاب يعتبر من أهم الكتب التراثية التي تحدثت عن الجزء الأخير من تاريخ الدولة السلجوقية ٥٥٢ - ٥٩٠ هـ (١١٥٧ - ١١٩٤م) ؛ لأن المؤلف نفسه وأخواله كانوا من أولى الحظوة عند السلطان طغرل آخر سلاطين السلاجقة ، ومن أجل ذلك - كما يقول ناشر الكتاب - تيسر للمؤلف الوقوف على المعلومات من مصادرها الصحيحة في كل شأن يتعلق بأحداث الدولة .

وقد توفر لنشر هذا الكتاب في أصله الفارسي مجموعة كبيرة من كبار الأساتذة ، أذكر منهم المستشرق البريطاني الشهير "إيوارد براون" الذي وفق في العثور على المخطوطة الأصلية لهذا الكتاب ، والعلامة الإيراني "محمد إقبال" الذي تولى تصحيحه ونشره بمساعدة العلامة الكبير "محمد بن عبد الوهاب القزويني" . وقد طبع الكتاب الفارسي لأول مرة في كمبريدج عام ١٩٢١م.

أما عن الترجمة العربية فقد توفر لها كذلك ثلاثة من كبار علماء الفارسية في مصر ، وهم الأستاذ الدكتور "إبراهيم أمين الشواربي" مؤسس قسم اللغات الشرقية بآداب عين شمس ، وتلميذاه : الأستاذ الدكتور "عبد النعيم محمد حسنين" ، والأستاذ الدكتور "فؤاد عبد المعطي الصياد" ، وقد تولى كل منهم ترجمة ثلث الكتاب ، وبعد ذلك قام الأستاذ الدكتور "إبراهيم أمين الشواربي" ، بما عهد عنه من دقة متناهية بمراجعة الترجمة ونشر مقدمات الكتاب.

وإذا كان كتاب راحة الصدور يصنف على أنه كتاب تاريخ ، إلا أن المؤلف بالإضافة إلى مقدرته فى التأريخ كان أديباً وناقداً وشاعراً ؛ فقد زخر الكتاب بالعديد من الشواهد الشعرية الفارسية وبعضها بالعربية من نظم المؤلف أو من نظم كبار شعراء الفارسية قبل عصر المؤلف وفى عصره ، مما يجعل الكتاب مرجعاً مهماً لدراسة الأدب الفارسى وبخاصة أن بعض الشواهد الواردة فيه لم ترد فى مرجع غيره ، أو أن بعضه ورد فى غيره من المراجع ، ولكن شابتها بعض الأخطاء ، فكان هذا الكتاب مرجعاً لتصحيح هذه الشواهد .

أما عن الترجمة العربية فقد جاءت غاية فى الدقة العلمية وبأسلوب عربى رصين ، وبخاصة فى ترجمة الشواهد الشعرية التى تعتبر درساً فى أصول الترجمة العلمية الدقيقة ، والتى تُشعر القارئ العربى بأنه يقرأ أصلاً لا عملاً مترجماً !

وبمناسبة إعادة طبع هذه الترجمة أتوجه بالشكر نيابة عن جميع أساتذة اللغات الشرقية وعن نفسى للمجلس الأعلى للثقافة ، لإقدامه على إعادة هذه التحفة النادرة إلى التداول بعد طول انتظار ، كما أنتهز هذه الفرصة كى أسأل الله عز وجل أن يتغمد أساتذتنا رحمهم الله جميعاً بواسع رحمته جزاء ما قدموه لنا وللعلم من مجهودات مشكورة سواء بما ألفوه من كتب وبما ترجموه من عيون الأدب الفارسى إلى اللغة العربية .

وأرجو أن يوفقنا الله كى نسير على هدى خطاهم وصحيح دربههم !!

بديع محمد جمعة

تقديم

أقدم الشكر باسمى وباسم أعضاء أسرتى ومتخصصى اللغات الشرقية بالجامعات المصرية والعربية والدولية للمجلس الأعلى للثقافة على إعادة نشر الترجمة العربية لكتاب "راحة الصدور وآية السرور" لمؤلفه "محمد بن على بن سليمان الراوندى" ضمن سلسلة "ميراث الترجمة" بعد أن نفذت الطبعة الأولى لترجمة هذا الكتاب بالقاهرة بعد مضى زمن يقترب من النصف قرن .

كما أعبر عن امتنانى وتقديرى للمجلس الأعلى للثقافة لوره الرائد المتمثل فى مشروع الترجمة ، والذي يهدف إلى إثراء المكتبة العربية بروائع الكتب التراثية المترجمة .

وفى الحقيقة ، فإن كتاب "راحة الصدور وآية السرور" للراوندى يعد من روائع الكتب التراثية ؛ حيث تكمن قيمته فيما يلى :

- تناول هذا الكتاب تاريخ الفترة الأخيرة من تاريخ الدولة السلجوقية ، وهى الفترة ما بين (٥٥٢ - ٥٩٠ هـ) الموافق (١١٥٧ - ١١٩٤ م) تلك الدولة التى يرجع لها الفضل فى نشر الإسلام فى أسيا الصغرى بفضل سلاطينها الذين كانوا حماة للإسلام وللخلافة العباسية ضد أى خطر خارجى .

- كان مؤلف هذا الكتاب أحد رجال هذه الدولة المقربين لسلاطينها ، وشاهد عيان للأحداث التاريخية التى أرخ لها عن هذه الدولة ؛ لذا يعد هذا الكتاب من أهمها المصادر التى تناولت تاريخ الدولة السلجوقية ، والمعلومات التى وردت فى هذا الكتاب تعتبر وثائق مهمة عن تاريخ هذه الدولة .

- قد قام بترجمة هذا الكتاب ثلاثة من كبار رواد اللغة الفارسية فى مصر
وبلدان العالم ، وهم :

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم أمين الشواربى .

الأستاذ الدكتور/ عبد النعيم محمد حسنين .

الأستاذ الدكتور/ فؤاد عبد المعطى الصياد .

وقد جاءت الترجمة العربية غاية فى الدقة مشتملة على تعليقات وحواش غاية
فى الأهمية .

وقبل أن أختتم كلمتى أؤكد أن هذا الكتاب ليس العمل الوحيد لهؤلاء الأعلام ؛
لذا أمل بل أرجو أن يُقدم المجلس الأعلى للثقافة على نشر الكتاب التراثية الأخرى
التي قام بها هؤلاء العلماء الأجلاء إما بترجمتها إلى العربية أو بتأليفها من أجل المزيد
من إثراء مكتبتنا العربية بمثل هذه الكتب التراثية المترجمة المهمة .

وفى الختام أكرر شكرى وتقديرى للمجلس الأعلى للثقافة على هذا الجهد الرائد
والرائع المتمثل فى مشروع ميراث الترجمة .

والله الموفق ،

شيرين عبد النعيم محمد حسنين

رَاحَةُ الصَّالِحِينَ وَآيَةُ السُّرُورِ

بإشراف
الإدارة العامة للثقافة
وزارة التربية والتعليم
الأقليم الجنوبي

رَاحَةُ الصُّدُورِ وَآيَةُ السُّرُورِ

في تاريخ الدولة السلجوقية

ألفه بالفارسية
محمد بن علي بن سليمان الراونري

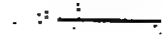
ونقله إلى العربية

الطبعة الأولى : الدكتور إبراهيم أمين الشواربي أستاذ بكلية الآداب
الطبعة الثانية : الدكتور عبدالنعم محمد حسنين أستاذ مساعد بكلية الآداب
الطبعة الأخيرة : الدكتور فؤاد عبدالمعطي الصياد مدرس بكلية الآداب

وراجعه ونشر مقدماته
الدكتور إبراهيم أمين الشواربي
أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية وآدابها
بكلية الآداب - جامعة عين شمس

١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م

مقدمات الكتاب



- ١ — تمهيد بقلم ناشر المتن الفارسي
- ٢ — مؤلف كتاب راحة الصدور
- ٣ — مشتملات الكتاب ومصادره
- ٤ — التواريخ اللاحقة التي نقلت عن الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واحلل
عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي .

صدق الله العظيم

تمهيد

بقلم ناشر المتن الفارسي

الأستاذ محمد اقبال

يشتمل هذا المجلد على نصوص مخطوط نادر فريد لمحمد بن علي بن سليمان الراوندي في تاريخ الدولة السلجوقية العظيمة التي قامت في البلاد الفارسية^(١). وهذا المخطوط محرر بالخط النسخ الكبير وكان تحريره في أول رمضان سنة ٦٣٥ هـ (١٧ أبريل سنة ١٢٣٨ م) وكان ملكا للمرحوم الأستاذ شيفر وهو الآن محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس^(٢).

وقد وقف القائمون بدراسة الفارسية على مؤلف الراوندي منذ سنة ١٨٦٥ م عند ما ذكره « دي يونج » و « دي جويه »^(٣) في فهرست الأسفار الشرقية

(١) المراجع : المتن الفارسي لكتاب « راحة الصدور » نسخة الأستاذ محمد اقبال بجامعة البنجاب ضمن سلسلة أرفاف جب التذكارية وهو مطبوع بمطبعة بريل بليدن سنة ١٩٢١ م وهو الذي قلناه إلى العربية .

Supplément Persan 1314.

(٢) أظن

وكذلك الجزء الأول من كتابات بلوشيه ٢٧٦ — ٢٧٧ وقد نقل نسخة طبق الأصل منه ميرزا كاظم زاده لصالح الأستاذ أدوارد براون في سنة ١٩١٣ وقد تفضل سيادته بنقلها تحت تصرفي .

(٣) المراجع : فيايلي صورة هذين الأسمين بالأفريقية :

De Jong, De Goeje

بمكتبة المجمع اللغوى ببياتافيا^(١) (ج ٣ ص ٢٥) على أنه أصل للكتاب الثانى من مجموعة (تواريخ آل سلجوق) التى وضعت بالتركية فى ثلاثة أجزاء فى عهد السلطان مراد الثانى (١٤٢١ — ١٤٥١) . بمعنى أن الجزء الثانى من هذه المجموعة التركية إنما هو ترجمة لهذا الكتاب الفارسى^(٢) وقد لاحظ هذا الأمر أيضاً الأستاذ « هوتسا » فى رسالة قصيرة عنوانها « حول سجل تركى عن تاريخ السلاجقة بآسيا الصغرى »^(٣) قرأها فى المؤتمر الدولى السادس للمستشرقين الذى عقد فى ليدن سنة ١٨٨٣ م ، ولكن وجود المؤلف الأصيل لم يكن معروفاً إلى أن جاء « شيفر » فنشر فى عام ١٨٨٦ م نبذة منه تتعلق بعهد السلطان « سنجر »^(٤) فى كتاب « متنوعات شرقية جديدة »^(٥) ونشر مع هذه النبذة ترجمتها الفرنسية مصحوبة بكثير من التعليقات وبصورة فوتوغرافية لصحيفة واحدة من المخطوط (ورقة ٦٢ ب) . ثم عاد « شيفر » فنشر فى سنة ١٨٩٧ م نبذة ثانية منه تتعلق بتاريخ « ملكشاه » منذ بداية أمره إلى أن أدركته الوفاة^(٦)

Catalogus Codicum Orientalium Bibliothecae. (١)
Academiae Lugduno Batavae.

(٢) نشر الأستاذ هوتسا فى ليدن سنة ١٩٠٢ الجزء الثالث من هذه المجموعة وهو الجزء الذى يتضمن الترجمة التركية لكتاب ابن البيه الذى ألفه بالفارسية عن تاريخ سلاجقة آسيا الصغرى .
أنظر :

Recueil de Textes relatifs à L'histoire des
Seljoucides (Vol III) Leyden 1902.

(٣) عنوان هذه الرسالة هو الآتى :

Ueber eine Türkische Chronik Zur Geschichte der
Selguqen Klein - Asiens.

(٤) تقابل ص ١٦٧ الى ص ١٨٤ فى المئتين الفارسية .

(٥) اسم الكتاب بالفرنسية هكذا :

Nouveaux Mélanges Orientaux.

(٦) تقابل ص ٨٦ — ١٣٦ من المئتين الفارسية وما يقابلها فى الترجمة العربية .

وطبعها ضمن كتابه الذى جعله ملحقاً لكتاب « سياست نامه » تأليف « نظام الملك »^(١).

أما الوصف الشامل الكامل لهذا المخطوط فقد نشره الأستاذ « ادوارد براون » فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية^(٢) سنة ١٩٠٢ وقد أدرك الأستاذ « براون » أهمية هذا المخطوط بسبب قدمه والثقة فى أخباره فأشار بضرورة طبعه ونشره .

ولا شك أننا نعتبر أنفسنا سعداء لأن فى حوزتنا مراجع أصيلة وافية لتاريخ آل سلجوق العظماء الذين حكموا من ٤٢٩ إلى ٥٩٠ هـ (١٠٣٧ — ١١٩٤ م) وهذه الفترة التى تبلغ قرابة ١٦٠ سنة يمكن أن تقسم إلى ثلاثة أقسام ، لدينا لكل منها تواريخ غاية فى الدقة كتبها علماء أجلاء ، لم يقتصر حالم على مشاهدة الحوادث التى سجلوها بأعينهم بل أنهم شاركوا فيها مشاركة عملية فعالة .

وأول هذه العصور يمكننا أن نطلق عليه « عصر الامبراطورية » وينتهى بعصر « ملكشاه » سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) وبين أيدينا عن هذا العصر التاريخ البديع الذى ألفه البيهقى^(٣) وتسجيلات ابن الأثير وهى وإن كانت غير معاصرة ومتأخرة زمنياً إلا أنها تعتمد على مراجع سابقة موثوق بها ، كما أنها غنية بالتفصيلات الكثيرة .

أما العصر الثانى أو العصر الأوسط فهو عصر السلطان « سنجر » الذى كانت له السلطة العليا على دولة السلاجقة فى العراق ، وينتهى بموته فى سنة ٥٥٢ هـ

(١) انظر ص ٧٠ — ١١٤ من هذا المخطوط .

(٢) انظر ص ٥٦٨ — ٦١٠ .

(٣) طبع هذا الكتاب باسم آل سبكتكين ضمن .

Bibliotheca Indica Series (Calcutta 1862)

المراجع : طبع فى إيران باسم تاريخ بيهقى سنة ١٣٢٤ هـ .

(١١٥٧ م) وهو مسجل بالتام فيما كتبه كل من « ابن الأثير » و « عماد الدين الكاتب الأصفهاني » الدائع الصيت^(١).

وأما العصر الثالث والأخير فهو « عصر الاضمحلال والسقوط » من سنة ٥٥٢ إلى ٥٩٠ هـ (١١٥٧ — ١١٩٤ م) ويعد كتاب « راحة الصدور » مرجعاً منقطع النظير لهذا العصر ، لأن المؤلف نفسه وأخواله — كما سنرى فيما بعد — كانوا من أولى الخطوة عند السلطان طغرل آخر سلاطين السلاجقة ، ومن أجل ذلك تيسر للمؤلف الوقوف على المعلومات من مصادرهما الصحيحة في كل شأن يتعلق بأحداث الدولة^(٢).

وفما عدا ذلك فإن مخطوطنا « راحة الصدور » غني بثروة لغوية هامة لأنه لقدم عهده قد احتفظ بالهجاء القديم والعبارات المهجورة ، وهو فوق ذلك يحوى عدداً لا يستهان به من الأبيات الشعرية لعدد من أعلام شعراء الفرس مثل

(١) يعد كتابه في الحقيقة ترجمة عربية للتاريخ الفارسي القديم الذي ألفه انوشروان بن خالد وقد نشر في تلخيص البنداري بعنوان « زبدة النصرة ونخبة البصرة » .

(٢) يمكن أن نذكر هنا مصدرين معاصرين لهذا العصر ، الكتاب الأول منهما هو « زبدة التواريخ » لصدر الدين علي الحسيني كتبه في سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) ويوجد مخطوط وحيد منه في المتحف البريطاني (انظر ص ٣٤٢ من « ملحق فهرست الكتب العربية لربو Rieu وهو يشتمل على كثير من المعلومات المفصلة عن عصر السلطان طغرل لا توجد في « راحة الصدور » . واما الكتاب الثاني فهو ذيل ملحق بما أورده رشيد الدين فضل الله عن تاريخ السلاجقة في كتابه جامع التواريخ ، وقد كتبه أبو حامد محمد بن ابراهيم في سنة ٥٩١ هـ (١٢٠٢ م) وهو يتناول بالتفصيل حوادث السنوات العشر الأخيرة من عهد طغرل أي من ٥٨٠ إلى ٥٩٠ هـ .

(المراجع : نصر الأستاذ محمد إقبال استاذ اللغة الفارسية بجامعة البنجاب الكتاب الأول من هذين الكتابين بعنوان « أخبار الدولة السلجوقية » على الغلاف الخارجي وبمنوان « زبدة التواريخ » في الداخل طبع لا هور سنة ١٩٣٣ هـ ويذكر في المقدمة أنه نشر كتابه عن النسخة الوحيدة التي سبق الإشارة إليها بالمتحف البريطاني)

الأنورى ، ومجير البيلقانى ، وأثير الأخسيكتى ، وحسن الغزنوى ، وجمال الدين الأصفهانى ، وكان أكثرهم من معاصرى المؤلف . وهذه الأشعار باعتبار أنها تمثل أقدم النصوص التى وصلتنا وأصحها — ذات قيمة بالغة لدينا ، إذ نستطيع بواسطتها أن نلص مدى العبث الذى نال ما نظمه أولئك الشعراء القدامى على أيدي النساخ الجاهلاء غير الأمناء بحيث أصبح مستحيلا أن نجد بيتاً واحداً فى مخطوطين مختلفين يروى على صورة واحدة ، بل نرى بين المخطوطين كثيراً من أوجه التباين والتضارب .

وعندما اضطلعت بنشر هذا الكتاب حاولت أن أقفد بصفة عامة الطبعة الممتازة لكتاب « تاريخ جهانگشاي » التى أخرجها العلامة ميرزا محمد القزوينى ، كما رأيت من الأنسب — لى أتيح للقراء تحقيق الأخبار والحقائق التاريخية — أن أشير دائماً إلى الفقرات المقابلة فيما كتبه ابن الاثير والبندارى وهما من أعظم الثقات العدول فى تاريخ السلاجقة .

ولقد ذكرت فى مناسبات عدة بعض التواريخ فى الحاشية أو بين قوسين مربعين كلما كان ذكرها لازماً . أما الأقواس المنحنية () فقد استعملتها فى بيان الإشارات إلى أبيات الشاهنامه كلما بلغ عددها بيتين أو أكثر (والمؤلف يستشهد بالشاهنامه فى كثير من الأحوال ولا ينبغى — البته — أن يظن القارئ أننى أضفت إلى نص الكتاب شيئاً من الشاهنامه غير وارد فى الأصل) ولقد أدركت أن النظام الذى اتبعته قد يحدث لبساً لبعض القراء ، وحاولت العدول عنه ولكنى للأسف لم أتمق من ذلك إلا بعد أن تم شطر من الكتاب ، ولذلك اضطررت إلى أن أمضى فيه إلى النهاية محافظة على وحدة النسق .

ويلاحظ أن الحركات موضوعة فى المخطوط على صورة خط رأسى للفتحة التى

تسبق الألف وللكسرة التي تسبق الياء نحو « ناشر » ، « اسلام » ، « نصير »
« دين » وهلم جرا . وقد اعتزمت في بداية الأمر أن أحذو هذا الحذو ولكنى
عندما أيقنت أن هذه الطريقة ليست بالشىء غير المألوف عدلت عنها ، فإذا وجد
القارى فى أول الكتاب بضع صفحات رسمت فيها الفتحة والكسرة رأيتين
أو أموراً أخرى كهذه تدل على عدم وحدة النسق فإنى أرجو أن يتجاوزها
ويضرب صفحاً عنها .

ولقد ضمنت قائمة الألفاظ المنشورة فى نهاية الكتاب (ص ٤٨٩ — ٥١٦)
بعض الألفاظ والعبارات التى ليست نادرة ولا مهجورة ولكنى اتبعت فى ذلك
النهج الذى اتبعه الدكتور « نيكلسون » فى وضع قائمة ألفاظه التى ألحقها
بكتاب « تذكرة الأولياء » باعتبار أنه قد يأتى يوم تنفع فيه مؤلفاً يضع معجماً
علمياً للغة الفارسية يلزمه فيه الاستشهاد بأمثلة من نصوص معتمدة تقرر معنى
كل كلمة ووجه استعمالها . ولذلك حرصت على أن أشير أيضاً إلى جملة من الكتب
الأخرى وضعها مؤلفون معاصرون كلما وجدت نفس الألفاظ أو العبارات
وأردت بها .

ومن البديهي أن العلماء يدركون المضار والعقبات التى ينطوى عليها
نشر كتاب من الكتب استناداً إلى مخطوط واحد ، ولذلك لا أجدنى فى
حاجة إلى القول بأن الكثير مما عانيت من الصعوبات وما صادفته من المشقات
لم أستطع التغلب عليه وبقيت غامضةً بعض الجمل والأشعار (وخاصة أشعار مجير
البليقانى) بالرغم من سعى عدد من العلماء أولى الذكر إلى كشف معانيها^(١)

(١) المراجع : ترجمنا هذه الأشعار باذلين أقصى الجهد لكشف عن معانيها .

أما (الفهوليات) أو الأشعار العامية أو المحلية الواردة في الصفحات ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٦٠ فقد تركتها بغير شرح لأنه لم يتيسر الاهتمام إلى لهجة عامة تنسب إليها^(١). وهناك قلة من أسماء الأعلام لم أستطع التحقق من أشخاص أصحابها لأن المؤلف يذكرهم لما أو عرضاً مفترضاً فيما يبدو أن قراءه يعرفونهم .

ولابد أن أعترف بأنني استعملت علامات الترقيم بكثرة قد تجاوز حدود الضرورة ، ولكنني كنت في أغلب الأحيان مضطراً إلى ذلك لما في أسلوب المؤلف من اضطراب وعدم جرى على وتيرة واحدة ولكثرة ما يورد من الجمل المختصرة المبسرة .

* * *

والآن أرى لزوماً على أن أسدى الشكر إلى جميع زملائي من الدارسين الذين ساعدوني في عملي ، وإني أعترف بالجميل وخالص التقدير لصديقي العلامة «ميرزا محمد القزويني» الذي يقيم الآن في باريس^(٢) ، ولست في حاجة إلى بيان مكانته فهو معروف خير المعرفة بين الباحثين في الفارسية لأنه نشر عدداً من الكتب القيمة التي تضمنتها سلسلة أوقاف جب التذكارية ، وقد تنفصل سيادته فراجع جميع تجارب المطبعة واحتمل أشد العناء في مقابلتها على المخطوط الأصلي بالكتبة الأهلية بباريس^(٣) . والكتاب مدين لدقته وتمحيصه بكثير من التصحيحات والتصويبات ، ولقد لجأت إليه عدة مرات أعرض عليه الصعوبات التي تعترض سبيلي فكان

(١) يقرر « شيفر » أن لهجة الفهوليات إنما هي لهجة كردية ولكنه لا يصرح بمانيها انظر :

Nouveaux Mélanges Orientaux, Vol. II, pp. 7 and 13.

(المراجع : تركنا هذه الفهوليات على حالها فلم يتيسر لأحد قبانا حلها) .

(٢) المراجع : كان ذلك في سنة ١٩٢١ عندما كتبت هذه المقدمة ولقد عاد القزويني

بعد مدة طويلة إلى طهران وتوفى بها سنة ١٩٤٩ .

(٣) قبل اعداد الكتاب للطبع قت أنا أيضاً بمقابلة نسخته بالمخطوط الأصلي في باريس .

يبدل أقصى وسعه للتغلب عليها ، وقد أثبت ملاحظاته وقرتها باسمه في كل مكان من التعليقات . وكذلك أعترف بفضل صديقي « ميرزا ذبيح الله بهروز » مدرس الفارسية في جامعة كمبردج . فقد أعانني على جلاء بعض الجمل والعبارات الغامضة ؛ وأعترف كذلك بفضل الأستاذ « بلوشيه » ، فقد تكرم بإعطائي صوراً شمسية وخرائط مأخوذة عن المخطوط الأصلي . هذا والفضل في ظهور هذه الطبعة يعود إلى الأستاذ « ادوارد براون » فقد كان أول من أدرك أهمية الكتاب وأشار بنشره ، وإني مدين له بنصائح المتصلة ومساعداته المستمرة وبأنه أتاح لي الفرصة للانتفاع بكثير من كتبه ومخطوطاته النفيسة .

كمبردج في أغسطس سنة ١٩٢١

محمد اقبال

مؤلف كتاب راحة الصدور

إن كل ما نعرفه عن المؤلف مستمد من كتابه ذاته . فاسمه الكامل هو أبو بكر نجم الدين محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن أحمد بن الحسين بن همة الراوندى . وهو ينتسب إلى أسرة من أهل العلم في بلدة راوند ، من أعمال مدينة كاشان (قاشان) كان جميع أفرادها من العلماء والأساتذة . وقد توفى أبوه وهو غلام لم يكمل تعليمه ، وكان شغوفاً بإكمالهِ ولكنه لم يملك الوسيلة إلى ذلك ، فإن مجاعة شديدة اجتاحت اصفهان وما جاورها سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ - ١١٧٥ م) وما بعدها ، فكفله خاله « تاج الدين أحمد بن محمد بن علي الراوندى » وتولى أمره وتعليمه ، وكان « تاج الدين » رجلاً عالماً وأستاذاً في كلية بهمدان أنشأها « جمال الدين آى آبه » أنابك السلطان طغرل ، وكان أستاذاً للشريعة وعلم الكلام متفهماً في الحديث وتفسير القرآن والأدبين العربى والفارسى ، وألف عدة كتب في هذه العلوم وكان كذلك خطاطاً بارعاً ، فبقى المؤلف تحت رعايته عشرين (فيما يبدو من سنة ٥٧٠ هـ إلى سنة ٥٨٠ هـ) أى (١١٧٤ إلى ١١٨٤ م) ، وقد استطاع في هذه الفترة أن يزور مع خاله جميع مدن العراق الكبرى وأن يتقن الخط . فقد أتقن سبعين فناً من فنونه وأحسن التجليد والتذهيب ودرس علم الشريعة والفقه على بعض فقهاء عصره ؛ كفخر الدين البلخى ، وبهاء الدين اليزدى ، وصفي الدين الاصفهاني الذى كان أستاذاً

بكلية في مدينة همدان أنشأتها أم السلطان أرسلان^(١) — ونال من هؤلاء
إجازة التدريس .

وقد أوجل ذكر مؤهلاته العظيمة في أبيات موجهة إلى مولاه سلطان الروم
كيخسرو ، هذا نصها^(٢) :

[أبيات فارسية في الأصل ترجمتها] :

— أيها الملك انني اعتكف سنين عديدة ... زهدا ... لانتظها أوريا ... !!

— فكثيراً ما تحملت في المدارس أنواع المشاق ، وقضيت الليالي الطوال يقظاً
أدرس حتى الصباح ... !!

— وتخصصت في علم الفقه والخلاف حتى صرت عالماً بين زملائي .

— ودرست العربية والفارسية ، والأشعار التي كاللؤلؤ المتلألئ .

— وأتقنت فن الخط والتذهيب والتجليد وإعداد المصاحف حتى لم يعد لي نظير
في هذا كله .

— وأصبحت أستطيع أن أنشئ من الصنائع كل ما يستطيع شخص مثلي
أن يفعله .

وكان الساطان طغرل — آخر سلاطين السلاجقة — الذي حكم
من سنة ٥٧١ هـ إلى سنة ٥٩٠ هـ (١١٧٥ — ١١٩٤ م) — شديد الحذب
على العلماء شغوفاً بالمعرفة ؛ وحدث في سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) أنه شعر بالرغبة في
تعلم الخط فاتخذ « زين الدين محمود بن محمد بن علي الراوندي » — وهو خال آخر
للمؤلف أيضاً — معلماً له ، فلما أتقن هذا الفن شرع في كتابة نسخة من

(١) انظر ص ٣٠٠ من النص الفارسي وما يقابلها من الترجمة العربية .

(٢) ص ٤٣٧ ، ص ٧ - ١٢ من النص الفارسي وما يقابلها من الترجمة العربية .

القرآن ، وجمع حوله فئة من المذهبيين والمزخرفين لتنميق مخطوطه ، فكلفه كل جزء من أجزائه مائة دينار مغربي^(١) . ويبدو أن هذا الحال قدم المؤلف في هذه المناسبة إلى مولاه باعتباره خطاطاً ورساماً^(٢) ، فنال الحظوة عند السلطان ، وارتفع شأنه رويداً رويداً . وقد أخبرنا (ص ٣٤٤)^(٣) كيف أفلح ذات مرة في الحصول من السلطان على تعويض مضاعف لأحد أصدقائه عن أملاك له نهبها الجند من منزله في أثناء شغب حدث في همدان في سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) .

وكان أخواله جميعاً من المدرسين — وكان السلطان وأعيان المملكة يحلونهم ويرسلون إليهم بأبنائهم لتعليمهم ، فيفخر هؤلاء بأنهم من تلاميذهم ؛ وقد اشتهرت الأسرة بحسن الخط حتى غدا الخط الكاشي « خط كاشيان »^(٤) ذائع الصيت . وكان « زين الدين » فضلاً عن ذلك شاعراً يقرض الشعر بالفارسية والعربية ، وقد استملح أهل العراق أسلوبه وقلده كثير من العلماء والشعراء^(٥) .

وقد انقطعت الصلة بين المؤلف وبين السلطان طغرل في سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) عندما اضطر المؤلف إلى مغادرة العراق لمصاحبة خاله زين الدين

(١) لم نجمع هذه النسخة من القرآن في مجلد واحد قط لأن المؤلف يقول : (ص ٤٤ من النص الفارسي) أن هذه النسخة تقسمت إلى ثلاثة أقسام ، قسم حازه علاء الدين حاكم مراغة ، وقسم حازه بكسر حاكم أخلاط ، بينما بقي القسم الثالث في حوزة المذهبيين .

(٢) أرجع في هذا إلى الصفحات من ٣٩ إلى ٤٤ . النص الفارسي وترجمتها العربية .

(٣) أرجع إلى هذه الصفحة في النص الفارسي والترجمة العربية .

(٤) خط كاشيان . معنى خط الكاشيين ، نسبة إلى أعضاء أسرة الراوندي .

(٥) وجدت أن أحد آثاره — وهو ترجمة فارسية لكتاب شرف النبوة (وهو كتاب في الحديث ، انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٤ ص ٤٤) — لا يزال محفوظاً في مكتبة ولي الدين ، الموجودة في مسجد السلطان بايزيد في القسطنطينية رقم ٨٨٨ في فهرس المكتبة ، وانظر أيضاً قصيدة نقلها بالعربية في سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ — ١١٨٢ م) في الصفحات من ٥٢ إلى ٥٤ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .

إلى ما زنديران موفدا من قبل السلطان إلى حاكمها^(١) ، ولكن مناخ تلك البلاد لم يناسبه فانتابه المرض ، وعاد إلى راوند — مسقط رأسه — بعد أن أقام هناك ستة أشهر ، ولبث في راوند مريضا عاما آخر . وحدث عقب عودته في سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) أن قبض الأتابك المتمرد « قزل آرسلان » على السلطان وحبسه في قلعة « دزمار » قرب تبريز^(٢) . وبقي السلطان في الأسر حوالي عامين حتى قتل الأتابك ، واسترد السلطان عرشه في سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢ م) إلا أنه لم يتمكن في مدته الباقية (من ٥٨٨ إلى ٥٩٠ هـ) من الإخلاء إلى السكينة ومتابعة نشاطه السلي ، بل قضى تلك المدة في جود فاشلة لإقرار النظام في أرجاء سلطنته إلى أن قتل في النهاية في الواقعة المشهورة مع جيش « خوارزمشاه » بظاهر مدينة الري^(٣) ، في اليوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٩٠ هـ (١٩ مارس ١١٩٤ م) وبذلك زالت دولة آل سلجوق .

وبعدما عاد المؤلف من ما زنديران (في سنة ٥٨٦ هـ) اضطر إلى السعي في سبيل الرزق في مكان آخر ويحتمل أن يكون قد اتصل آنذاك بالأسرة « العلووية » العظيمة الثرية في همدان ، فصار معلم أولاد الأمير السيد نغر الدين علاء الدولة عربشاه ، وهم ثلاثة : مجد الدين همايون ، ونغر الدين خسروشاه ؛ وعماد الدين مردانشاه ، وكان الأمير السيد عربشاه — الذي تزوجت أخته بالسلطان آرسلان — كبير هذه الأسرة ، وقد خنقه السلطان طغرل

(١) ارجع الى ص ٣٥٧ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .

(٢) انظر ص ٣٦٢ من النص الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .

(٣) يقصد بخوارزمشاه علاء الدين تكش خوارزمشاه الذي أسقط دولة السلطنة

في العراق واستولى على ممتلكاتها .

في سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) أو في أوائل سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) لاتهامه بالتآمر عليه^(١) .

وقضى المؤلف قرابة ستة أعوام مع تلك الأسرة ، وستين بعدها مع تلميذه يدعى « شهاب الدين احمد بن أبي منصور بن محمد بن منصور البزاز القاساني » وكان شديد التعلق به . وهنا طرأت عليه فكرة كتابة هذا السفر ، ووعد صديقه الشاب بأن يورد اسمه فيه اعترافاً بفضله^(٢) ؛ وكان يعتزم أيضاً أن يجمع في كتاب آخر مختارات من الشعر الفارسي الحديث آنذاك ، محتذياً في ذلك حذو « شمس الدين احمد بن منوچهر شصت كله » الذي أشار عليه الشاعر « سيد أشرف » بأن يحفظ — عن ظهر قلب — قصائد الشعراء المحدثين أمثال : « عمادى » و « أنورى » و « أبي الفرج الرونى » وأن يهمل القدامى أمثال : « سنائى » و « عنصرى » و « مُعزّى » و « رودكى »^(٣) . والظاهر أنه انتهى إلى الجمع بين الرأيين ، فأخرج هذا الكتاب حاوياً كلا من التاريخ والمختارات .

ولم يستطع تنفيذ عزمه مدة من الزمن لانعدام السلام والأمان في البلاد في السنوات التالية لوفاة السلطان طغرل ؛ فقد احتل جيش « خوارزمشاه » العراق ، وعانى الناس — أشد العناء — على أيدي ضباطه الآتراك ، نظراً لسوء حكمهم واستبدادهم ، ولم يعد هناك تبحيل للعلم ، ولا للأخلاق ؛ فأهمل شأن العلماء ، وأيدت نفائس الكتب ، أو بيعت جزافاً بواسطة هؤلاء الولاة المستبدين ،

(١) انظر ص ٣٥٢ من المتن الفارسي ، وقد قال المؤلف قصيدة في رثائه (ارجع الى الصفحات من ٣٥٣ الى ٣٥٥ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية

(٢) انظر ص ٤٧ — ٤٩ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية

(٣) انظر ص ٥٧ — ٥٨ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية (٢) راحة الصدور

وعم الفساد ، واغتصبت أموال الناس بواسطة جباة الحكام القساء من الرافضة أو الشيعة .

وقد سجل المؤلف أكثر من مرة نقمته على تلك الحال من فساد الحكم ، واختلال النظام^(١) .

ولذلك عكف في تلك السنين على حياة العزلة والوحدة مكرساً أوقاته للدرس والبحث .

ثم بدأ في كتابة هذا السفر في سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) وانقطع له سنتين أو ثلاثا حتى أتمه ، وكان عندئذ يتطلع إلى إهدائه إلى أحد سلاطين السلاجقة في آسيا الصغرى ممن كُتِبَ السفرُ في تاريخ أجدادهم ، آملا بذلك أن ينال جائزة ثمينة ، وأن يجد اتصاله بالبيت الساجوقى ، فأتمت أنظاره إلى السلطان ركن الدين سليمان شاه الذى كانت له الولاية حينذاك ، وكان قد اغتصب العرش من أخيه الأكبر غياث الدين كيخسرو سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ - ١٢٠١ م) ؛ وبقي على العرش أربع سنوات إلى أن مات في سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) .

ويقول المؤلف إنه كان على وشك إهداء كتابه إلى ركن الدين فلم أنه غاصب للعرش ، وأن وارث العرش الحقيقى هو أخوه كيخسرو ، فعدل عن عزمه وأهدى كتابه إلى هذا الأخير ... على أن الحقيقة هى أن النسخة الأولى من هذا الكتاب مهداة إلى ركن الدين ؛ ولكن المؤلف اضطر بعد وفاته في سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) وتولى كيخسرو العرش إلى إبدال الإهداء ؛ ويبدو أنه راجع الكتاب عندئذ ، وأدخل عليه بعض التعديلات لكي يصلح لإهدائه إلى السلطان الجديد ؛ غير أن المراجعة لم تكن — على ما يبدو — دقيقة إلى الحد

(١) انظر على سبيل أمثلة الصفحات من ٣٠ إلى ٣٨ من المتن الفارسى وما يقابلها في

الأقصى ، لأننا نستطيع أن نقف على بعض المواضع التي تركت فيها آثار من الإهداء الأول إلى ركن الدين سليمان شاه ، وفيما يلي أمثلة من ذلك :

١ — « وهو دائم الإكرام للناس ، وإذا أغارت ليوث جيشه على كلاب الأنحاز تركتها طعمة للطيور الجارحة »^(١) .

فالمؤلف هنا يتحدث ولا شك عن وقعة سليمان شاه في بلاد الأنحاز التي ترونها الترجمة التركية لكتاب « ابن البيي » عن تاريخ السلاجقة بآسيا الصغرى (طبعة هوتسما ص ٥٧ وما بعدها) .

٣ — « ويامن يخضع لأوامر خاتمك كسليمان ، جميع الناس والملائكة والجن »^(٢)

٣ — « حامى الدين أبو المظفر ، ملك العالم الذى يشبه سميّه سليمان في الإصلاح »^(٣) .

وفي هذين السطرين إشارة إلى النبي سليمان ، والمقصود بهما ولا شك سليمان شاه ، واسمه كذلك مكتوب بالمداد الأحمر في ذيل الخريطة الواردة بصفحة ٤٥١ من كتابنا^(٤) ، مما يدل على أن الخريطة أعدت لرفعها إلى سليمان شاه .

(١) النص بالفارسية هو : « پوسته ابن شهریار جهاندار از بهر کسان خوان می نهد ، شیران لشکرش از سکان اغمازی برای کرکسان خوان نهادند » .

انظر ص ٢٦ س ١ — ٢ من المتن الفارسي .

(٢) هذه ترجمة بيت بالفارسية في الأصل هو :

ای آنک تراست ملک آتش
بادیو وبری بزیر خاتم
(ص ١٢٣ ، س ٢٣ من المتن الفارسي) .

(٣) هذه ترجمة بيت بالفارسية في الأصل هو :

بشت دین بلمظفر آت شامی
کآمد آتش شاه پیغمبر
(ص ٢٥٨ ، س ٧ من المتن الفارسي) .

(٤) للمراجع : يقصد هذه الصفحة من آئين الفارسي

- بيد أن المؤلف حريص على إخفاء هذه الحقيقة إذ يقول إن الكتاب وضع أصلاً لكي خسرو بمناسبة فتح الأناضول سنة ٦٠٣ هـ (١٣٠٦ — ١٢٠٧ م)^(١)، فذهب المؤلف إلى «قونه» آخذاً معه ولا شك النسخة المراجعة؛ ومن الجائز أنه رفعها بنفسه إلى السلطان^(٢). وشجعه على ذلك شخص «يدعى جمال الدين أبو بكر بن أبي العلاء الرومي» وكان تاجراً يزور همدان، وأطنب في ذكر كي خسرو وجوده وفضائله على أهل تلك المدينة.

ولا يخبرنا المؤلف بشيء — عدا ذلك — عن نفسه سوى أنه ألف غير هذا الكتاب — وقبلة — كتابين آخرين وهما كتاب في «نقض الرافضة»، وكتاب في «أصول الخط»، وهو يذكر اعتزامه وضع كتابين آخرين، أحدهما كتاب مستقل عن «حكم السلطان طغرل» والآخر عن «مجل تاريخ البشر من عهد آدم إلى أيام المؤلف». ولست على علم بوجود أي من هذه الكتب الأربعة.

(١) انظر ص ٦٢ — ٦٣ من المتن الفارسي وما يقابل ذلك في الترجمة العربية

(٢) انظر ص ٦٤ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية

مشمولات الكتاب ومصادره

يشتمل هذا الكتاب أساساً على تاريخ السلاجقة العظام من وقت قيام دولتهم في بداية القرن الخامس الهجرى إلى وقت زوالها في سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) وقد أُلحِقَ به فصل من عدة صفحات^(١)، ذُكرت فيها الأخبار المفصلة عن حقبة السنوات الخمس التالية بحيث يصل هذا التاريخ إلى سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩ م). وأهمية هذا الكتاب من الناحية التاريخية تنحصر فيما سجله من أخبار عن الفترة الواقعة بين سنتي ٥٥٥ — ٥٩٥ هـ (١١٦٠ — ١١٩٩ م) وهي فترة تضم حكم السلطانين الأخيرين من السلاجقة وهما «أرسلان» و«طغرل»، فالأخبار التي رواها المؤلف عن فترة حكمهما تعتبر أصيلة ومفصلة ومروية لأول مرة من شاهد عيان. أما فيما يتعلق بالجزء المبكر من تاريخ السلاجقة فلا يمكن القول أن للكتاب أهمية خاصة. فقد ذكر المؤلف تاريخ السلاطين الإثني عشر الأوائل من السلاجقة ذكراً مقتضباً وبطريقة غير مشوقة ولا ممتعة.

والكتاب على العموم مكتوب بأسلوب واضح بسيط امتازت به الكتابات الفارسية في المهد السابق لعصر المغول، ولكن جمال الكتاب للأسف تحجبه كية ضخمة من عناصر غريبة دخيلة، هي عبارة عن نصوص طويلة متتالية، تنحرف بالقارئ عن سياق الموضوع، ويطرد ورودها عادة بكثرة زائدة وفي إثر بعضها، وهي في الغالب غير مناسبة للاستشهاد بها؛ وتتمثل على الخصوص

(١) من صفحة ٣٧٥ — ٤٠٣ من الأصل الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية.

في الأمثال والأقوال العربية المأثورة — وبعضها طویل النص مذكور مع ترجمته إلى الفارسية — وكذلك في كمية كبرى من الأشعار . ولو أن الكتاب أحلى من هذه العناصر الدخيلة لما بقي منه — في تقديرى — إلا ما يبلغ ربع حجمه الحالى .

وجملة ما ذكره المؤلف في كتابه من هذه العناصر عبارة عن ٢٦٤ مثلاً عربياً ، اقتبسها كلها أو جلها دون إشارة إلى ذلك من كتاب الثعالبي المسمى كتاب « الفرائد والقلائد » أما الأشعار فيبلغ مجموعها ٢٧٩٩ بيتاً ؛ منها ٥١١ بيتاً من نظم المؤلف نفسه في مدح مولاه كيخسرو ؛ ومنها ١٤٤ بيتاً من شعر « الأنورى » ؛ ١٤٦ بيتاً من شعر « سيد أشرف » (حسن الغزنوى) ؛ ٧٧ بيتاً من شعر « أمير الأخسيكى » ؛ ٣٤٨ بيتاً من شعر « بحير البيلقانى » ؛ ٨١ بيتاً من شعر « جمال الدين الأصفهاني » ؛ ٧٢ بيتاً من شعر « عمادى » ؛ ٢٤٩ بيتاً من شعر « نظامى » وأغلبها من مثنوياته الشهيرة « خسرو وشيرين » ؛ ١٣٢ بيتاً عربياً لشعراء مختلفين من شعراء العرب وأغلبها من شعر الطغرائى والمتنبي ؛ ٦ فلوليات أو أشعار محلية ؛ ٦٧٦ بيتاً من الشاهنامه ؛ والباقي ويبلغ عدده ٣٢٣ بيتاً فمن قول شعراء مختلفين من الفرس . والأشعار التى أوردها المؤلف من الشاهنامه أو من أشعار نظامى لم يذكر مصدرها ، أما بقية الأشعار فلا تطرد فيها الحال . والأبيات المأخوذة من الشاهنامه لا تذكر متصلة التسلسل بل يبدو أن المؤلف اختارها أشتاتاً من كتابٍ ربما تضمن الأشعار الأخلاقية في الشاهنامه^(١) . والأبيات المنقولة عن مثنوية « خسرو وشيرين » ليست

(١) المراجع : يذكر الأستاذ إقبال عند ذلك أنه استلّاع من مجموع الـ ٦٧٦ بيتاً المنقولة من الشاهنامه أن يتبع مكان ٥٢٦ بيتاً في طبعة Turner Macan (ككتا سنة ١٨٢٩) .
أورد قاعة بها تقع في أربع صفحات آثارنا عدم نقلها لعدم فائدتها للقارىء العربى .

كثيرة ، وهى من حسن الخط ترد فى مقطوعات متصلة التسلسل ويمكن العثور عليها بسهولة بالرجوع إلى فهرست الكتب الملحق بهذا الكتاب .

والمصدر الوحيد الذى اعتمد عليه المؤلف فى استقاء أخباره التاريخية عن الجزء المبكر من كتابه هو كتاب « ظهير الدين انيسابورى »^(١) أستاذ السلطان « أرسلان » وكان المؤلف على صلة به أيضاً .

أما الفصول المتفرقة المذكورة فى آخر الكتاب فإن مشتملاتها — فى رأى — ليست ذات أهمية خاصة كما يبدو لأول وهلة من قراءة عناوينها ، فالفصلان المتعلقان بالرماية وركوب الخيل^(٢) خاليان من كل متعة لأنهما لايتعلقان إلا بدراسة هاتين الرياضتين من ناحية شرعيتهما أو عدم شرعيتهما من الناحية الدينية وفقاً لاختلاف الظروف والأحوال . وكذلك الحال فى الفصل المتعلق بالشراب^(٣) فقد نوقش فيه وجه إجازة الشراب . وقد اعتمد المؤلف فى كل هذه الأمور على بعض المصادر المعتمدة لفقه الحنفية ذكرها صراحةً فى ثنايا كتابه^(٤) وهى عبارة عن « شرح الجامع الكبير »^(٥) و « الجامع الصغير » و « شرح الطحاوى »^(٦)

(١) انظر ص ٦٤ — ٦٥ من الأصل الفارسى ؛ ويبدو أنه يقصد كتابه « سلجوقنامه » وهو كتاب له أهمية خاصة باعتباره أسبق الكتب الذى اعتمدت عليه كتب التواريخ الفارسية اللاحقة .

(٢) انظر ص ٤٢٨ — ٤٣٤ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٣) انظر ص ٤١٦ — ٤٢٨ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٤) انظر ص ٤١٨ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٥) « الجامع الكبير » فى القروع كتاب مشهور وضعه الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفى سنة ١٨٧ هـ وله شروح كثيرة ولا نعلم أى شرح يشير إليه ؛ و « الجامع الصغير » فى القروع أيضاً للإمام الشيبانى الحنفى وله شروح مختلفة .

(٦) يعنى شرح كتاب مختصر الضعافى فى فروع الحنفية للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد الضعافى الحنفى المتوفى سنة ٣٢١ هـ وشروح مختصر الطحاوى كثيرة .

و « مختصر الكرخي »^(١) و « المسعودي »^(٢) و « شرح القدوري »^(٣) و « شرح موجز الفرغاني »^(٤) . أما الخصائص العلاجية لمختلف الأشربة فقد نقلها المؤلف بغير ذكر مصدره من كتاب « ذخيرة خوارزمشاهي » لإسماعيل الجرجاني المتوفى سنة ٥٣١ هـ (١١٣٦ م) .

أما الفصل المتعلق بالشطرنج^(٥) فلا يشتمل على شيء طريف أو مفيد وإنما هو تكرار لما يذكره عادة كتاب العربية و الفارسية عن الشطرنج في كتبهم المبكرة أو المتأخرة ، وأن الشطرنج لعبة اخترعوها في الهند ثم جلبوها إلى البلاد الفارسية في عهد أنوشروان العادل ، فأدخل فيها وزيره « بُرْزُجْمِهَر » بعض التعديلات ، ثم انتقلت إلى البيزنطيين فأدخلوا فيها هم أيضاً تعديلات أخرى . ولا شك أن الموضوع المتعلق بنشأة الشطرنج وتاريخه موضوعٌ مستفيض جداً لا نستطيع إيفاءه شيئاً من حقه في ملاحظات قليلة عابرة ، ومن أجل ذلك فإنني أكتفي في هذه المناسبة بأن أحيل القارئ المتعطل إلى الاستزادة ، إلى كتاب حديث جداً في هذا الموضوع ، هو عبارة عن بحث مفصل مستفيض عن موضوع الشطرنج وفقاً للمصادر الشرقية والعربية التي في متناول أيدينا وقد نشره مؤلفه « هـ . ج . مراي » بعنوان « تاريخ الشطرنج »^(٦)

-
- (١) يعني المختصر في فروع الخفية للإمام عبيد الله بن الحسين الكرخي .
 (٢) يعني المسعودي في فروع الخفية وهو مختصر لقاضي أبي محمد عبد الله بن الحسين الناصبي المتوفى سنة ٤٤٧ هـ الفه للسلطان مسعود الغزنوي .
 (٣) يعني مختصر القدوري في فروع الخفية للإمام أبي الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفى المتوفى سنة ٤٢٨ هـ وشروح مختصر القدوري كثيرة (انظر حاجي خليفة) .
 (٤) موجز الفرغاني يعني « الوجز في الفروع » لحبيب بن عمر الفرغاني الحنفى (انظر : حاجي خليفة) .
 (٥) انظر ص ٤٠٥ — ٤١٦ من الأصل الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .
 (٦) اسمه بالانجليزية هو : 'A History of Chess' By H. J. R. Murray
 وقد طبع في اكسفورد سنة ١٩١٣ .

أما الفصل المتعلق بالخط^(١) فهو ممتع من حيث بيانه لنوع « الخط المنسوب » وأنه طريقة تقوم على بناء الحروف الهجائية وفقاً لقواعد هندسية ، بمعنى أن يبنى كل حرف وفقاً للحرف الذى سبقه ، بحيث تكون كل الحروف « منسوبة » إلى بعضها . وقد ذكر المؤلف أربعة أنواع من الخطوط وهى « النسخ » و « الرقعة » و « الثُلُث » و « المُحَقَّق » ؛ وهو فى كثير من الأحوال يبين طرقاً متمايزة لبناء الحروف وفقاً لأنواع الخطوط المذكورة وعلى الأخص فى حالة « الألف » و « الدال » و « الراء » و « الكاف » و « اللام » و « الميم » و « النون » و « الواو » و « الياء » .

أما الفصل المتعلق بـ « الغالب والمغلوب »^(٢) فإنه يبين طريقة الحساب بين الخصوم ، ويقول المؤلف أن هذه الطريقة علمها « نيقوماخس » لابنه « ارسطاطاليس » (أرسطو) فبيّنها للاسكندر الأكبر ، فأمن بصدقها بحيث أنه لم يخسر أن يقدم على حرب أو منازعة إذا بينت هذه الطريقة أن النتيجة ستكون هزيمته ؛ وفيما يلى بيان هذه الطريقة بشكل مختصر :

استخرج أولاً وفقاً لحساب « أبجد » (أو حساب الجمل) مجموع الحروف التى يتكون منها اسم أحد الخصمين المتنازعين فى حرب أو منافسة ، ثم أسقط من هذا المجموع تسعة تسعة ، وما يتبقى يبحث عن عدده فى العمود الأيمن الرأسى من الجدول^(٣) ؛ ثم يؤخذ اسم الخصم الآخر بحروف الجمل ، ويسقط منه أيضاً تسعة

(١) الفصل الواقع فى الصفحات ٤٣٧ — ٤٤٧ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٢) الفصل الواقع فى الصفحات ٤٤٧ — ٤٥٧ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٣) هذا الجدول موجود فى ص ٤٥١ من النسخة الفارسية وله مقابل فى الترجمة العربية ، موجود فى فصل الغالب والمغلوب .

تسعة ويبحث عن الباقي منه في العمود الأفقي الذي وضع فيه التبقى من الاسم الأول ، فإذا كان باقى الاسم الثانى حرفاً أسود اللون كان معنى ذلك أن الغالب هو الاسم الأول ، وإذا كان باقى الاسم الثانى حرفاً أحمر اللون كان معنى ذلك أن الغالب هو الاسم الثانى ، وأما إذا كان باقى الاسم الثانى حرفاً أخضر اللون فعنى ذلك وقوع المصالحة بين الخصمين^(١) . ولا شك أن استحالة هذه الطريقة واضحة ، بحيث لا أجد حاجة إلى الإطالة فى بيان مدى عبثها واستحالتها ، لأنه يتضح قبل كل شىء أن الخصمين المتنازعين ، إذا قدر لهما أن يشتركا فى سلسلة من المنازعات ، فعنى ذلك أن تتأبج هذه المنازعات جميعاً — وفقاً لهذا الحساب — ستكون واحدة ، بمعنى أن واحداً من المتخاصمين سيظل غالباً دائماً وأن الآخر سيظل مغلوباً دائماً . يضاف إلى ذلك أن طريقة معاملة الأسماء واحتساب مجموع حروفها متروكة لتحكم الفرد ؛ فوفقاً للأمثلة المبينة فى هذا الفصل^(٢) فإن المؤلف أحياناً يحمل الأهمية للكنية دون الاسم وأحياناً أخرى يقرب الوضع ، وفى مواضع يعتبر حرف التشديد مكوناً من حرفين وفى مواضع أخرى يعتبره مكوناً من حرف واحد ، وأحياناً يعتبر حرف الألف فى كلمة « ابن » أو « أبو » قائماً فى الحساب ، وأحياناً أخرى يسقطه من الحساب . . . إلى آخر ذلك من المفارقات التحكيمية .

(١) ليس فى الجدول المذكور أية حروف خضراء .

(٢) انظر الصفحات ٤٥٢ — ٤٥٦ من الأمل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

التواريخ اللاحقة التي نقلت عن راحة الصدور

بطريق مباشر أو غير مباشر

بينما فيما سبق أن المصدر الوحيد الذي نقل عنه الراوندى بعض أخباره عن الفترة المبكرة من كتابه هو كتاب « سلجوقنامه » لظهير الدين النيسابوى الذى أتم تأليفه أثناء حكم السلطان « طغرل » آخر السلاجقة . وهذا الكتاب مفقود ولكن لدينا من الأسباب مايقطع بأنه كان المصدر الأول لجميع التواريخ الفارسية اللاحقة التى كتبت عن فترة الدولة السلجوقية . وقد استعمله مؤلف « راحة الصدور » وكذلك « حمد الله المستوفى » فكتب فى سنة ٧٣٠ هـ كتابه « تاريخ گريده » ، وكذلك استعمله « حافظ ابرو » فكتب فى سنة ٨٣٠ هـ كتابه « زبدة التواريخ » ، وقد ذكره الكتابان الأخيران صراحة على أنه كان واحداً من المصادر التى اعتمدا عليها .

ومما يؤيد أن « الراوندى » و « حمد الله المستوفى » و « حافظ ابرو » نقلوا كثيراً من « سلجوقنامه » أننا نجد طائفة من النبد تشابه فى كتبهم جميعاً^(١).

وقد أصبح كتاب « تاريخ گريده » وكتاب « زبدة التواريخ » فيما بعد

(١) المراجع : يذكر الأستاذ محمد إقبال بعد ذلك بعض النبد المتشابهة فى كتاب « راحة الصدور » وفى كتاب « تاريخ گريده » ثم نر وجهاً لذكرها للقارىء الذى لأنها بالفارسية وإذا نقلت إلى البرية ضاع الغرض من الاستشهاد بها . ويرى « بلوشيه » فى فهرست المخطوطات الفارسية بالمكتبة الأهلية بباريس ح ١ ص ٢٢٧ أن « حمد الله المستوفى » نقل ماشره عن « راحة الصدور » ولكنى لا أرى ذلك محتملاً لأن « المستوفى » ذكر مصادره فى مقدمة كتابه وليس هناك سبب لحذف « راحة الصدور » من بينها .

من أهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون اللاحقون ، بمعنى أن هؤلاء المؤرخين اللاحقين نقلوا بطريق غير مباشر عن كتاب « سلجوقنامه » ومن بين هؤلاء نخص بالذكر أصحاب « روضة الصفا » و « حبيب السير » و « تاريخ ألفتى » لأن هذه الكتب راجت شهرتها في الشرق والغرب على السواء .

وقد ذكر مؤلفوها في مقدمات كتبهم أنهم نقلوا صراحة عن « تاريخ كزیده » وآثار هذا النقل توجد في ثنايا كتبهم ^(١) .

...

وفيما يلي نذكر أسماء الكتب الأخرى التي نقلت مباشرة عن « راحة الصدور » وهي الآتية :

١ — مختصر عن تاريخ السلاجقة ملحق بمخطوطة من مخطوطات « تاريخ جهان گشای » محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس (تحت رقم ١٥٥٦ Supp. Pers.) وقد وصف « ميرزا محمد » مشتملات هذا المختصر في مقدمته التي ألحقها بالمجلد الأول من « تاريخ جهان گشای » وفيما يلي تلخيص لمقاله :

ان هذا المختصر لا يعرف مؤلفه ولا تاريخ كتابته وهو يحذف صفحات المقدمة وتبلغ ٣٧ ورقة من مخطوط راحة الصدور ويستعيض عنها بصحيفة وحيدة . وهو يحذف كذلك الخاتمة وتبلغ ٣٥ ورقة من مخطوط راحة الصدور ، كما أنه يحذف أيضاً جميع الأمثال والأقوال الماثورة والأشعار وكل العناصر الدخيلة والغريبة . أما فيما يتعلق بالجزء التاريخي من النص فإنه يحتفظ به سليماً دون تغيير

(١) المراجع : عند هذا الحد يكتب الأستاذ محمد إقبال بالمقارنة بين بعض النسخ الواردة في « راحة الصدور » والواردة في « روضة الصفا » ولم نر وجهاً لذكرها لضرورة نقلها بالفارسية وليس في ذلك فائدة لتأريخ العرب .

بالنقص أو الزيادة في كلمة واحدة ، وبهذا يمكن أن يعتبر هذا المختصر نسخة أصلية للنص التاريخي في كتاب « راحة الصدور » .

٢ — رسالة في تاريخ السلاجقة بعنوان « العراضة في تاريخ الدولة السلجوقية » وفيما يلي بعض الملاحظات أنقلها للقارئ عن مقال للأستاذ « ميرزا محمد » بشأنها: « ان ثاني مختصرات راحة الصدور عبارة عن رسالة بعنوان العراضة في الحكاية السلجوقية وضع محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن النظام الحسيني اليزدي وكان وزيراً للحاكم المغولي الأخير في البلاد الفارسية أبي سعيد (حكم من ٧١٧ — ٧٣٦ هـ = ١٣١٧ — ١٣٣٦ م) .

وقد توفي المؤلف سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٢ م) وأتم تأليف كتابه في سنة ٧١١ هـ (١٣١١ م) ويرجع الفضل في طبع هذا الكتاب إلى الدكتور كارل زوسهايم الألماني الذي نشره في طبعة شرقية لها مقدمات وهوامش باللغة التركية في مطبعة المعارف بالقاهرة في سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) ثم أعاد نشره في طبعة غربية في مطبعة بريل بليدن سنة ١٩٠٩ بمقدمة وتعليقات باللغة الألمانية مع الاحتفاظ بمتن الكتاب بصورة واحدة في كلا الطبعتين .

وهذا المختصر الذي يسمى بالعراضة يشبه المختصر السابق في أنه حذف المقدمة والخاتمة والنصوص المعترضة الموجودة في « راحة الصدور » ، ولكنه يختلف عنه في أن المؤلف لم يترك النص التاريخي دون مساس به ، بل رأى من الأجدر أن يعيد كتابته بطريقة بلاغية مصطنعة . وقد أهمل المؤلف في مقدمته ذكر « راحة الصدور » ولكنه ذكر أن عماده في تأليفه هو كتاب آخر عن السلاجقة من بداية أمرهم إلى أيام حكم السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ، وهو رغم ما أجراه على الكتاب من بتر وتغيير عاد فتابع نهج « راحة الصدور » تماماً بحيث أننا نصادف

في هذه الواقعة مثالا للاتحاح يشبه تماما المثال الذي نجده في « بزم آرا » عندما ادعى أنه مستقل وأصيل بينما هو انتحال لكتاب « لباب الألباب » تأليف « محمد عوفى » .

٣ — الجزء المتعلق بتاريخ السلاجقة في كتاب « جامع التواريخ »
لرشيد الدين فضل الله . وهو يشبه تماما المختصر الأول الذي ذكرناه فيما سبق
فيما عدا أنه ألحق به ذيل يتعلق بحكم السلطان طغرل .

وقد ألحق به هذا الذيل في سنة ٥٩٩ هـ كاتب اسمه أبو حامد محمد بن ابراهيم
قال أنه كتبه بعد موت السلطان بمدة ثمان سنوات وشهرين ، وقد استخدمت
هذا الجزء من جامع التواريخ بمثابة نسخة أخرى من المتن التاريخي لكتاب
« راحة الصدور » فكان في منتهى النفع في كشف بعض المواضع الغامضة والمغلقة .

وفي رأيي — بقدر ما استطعت أن أصل إليه من قراءتي — أن رشيد الدين
لم يذكر أنه استخدم راحة الصدور ، وما لم يكن قد ذكر ذلك في موضع آخر
من كتابه لم يقع عليه بصرى ، فإن إهمال رشيد الدين لذكر ذلك يعد أمراً جسيماً
غير مغتفر من مؤرخ كبير مثله .

٤ — ترجمة تركية لكتاب « راحة الصدور » هي عبارة عن جزء
من مخطوط كبير بعنوان « تواريخ آل سلجوق » وضع أيام حكم السلطان مراد
الثاني (١٤٢١ — ١٤٥١) وواضعه غير معلوم ، وينقسم إلى ثلاثة أجزاء ،
يتضمن الجزء الأول منه التاريخ الأسطوري لقبائل الأتراك القديمة مترجماً
عن كتاب « جامع التواريخ » ؛ ويتضمن الجزء الثاني ترجمة « راحة الصدور » ؛
ويتضمن الجزء الثالث ترجمة كتاب « ابن البيهي » لكتاب سلاجقة آسيا
الصغرى ، وقد طبع الأستاذ « هوتسما » هذا الجزء الأخير في سنة ١٩٠٢

بمدينة ليدن نقلا عن مخطوط بها في مجموعة التواريخ المتعلقة بتاريخ السلاجقة^(١).

ويوجد من الترجمة التركية لكتاب « راحة الصدور » جملة نسخ مخطوطة
فهناك نسخة في « درسدن » ونسخة في المتحف الأسيوي بمدينة « سان بطرسبرغ »
(مدينة لينينجراد) ، وثلاث نسخ في « طوپ قاپو سراي » في مدينة استانبول .

٥ — وفي النهاية نذكر كتاب « تاريخ جهان آرا » للقاضي أحمد الغفاري
وقد كتبه سنة ٩٧١ هـ (١٥٦٣ م) وهو لا يشا كل ماسبق لنا ذكره من الكتب،
فلم يعتمد كليةً على « راحة الصدور » ولكن من المحتمل أن « الغفاري » كان
يرجع إليه ويطلع على ما فيه أثناء كتابة تاريخه^(٢).

(١) انظر :

Recueil de textes relatifs à L' histoire des Seljoucides (Vol III)

(٢) المراجع : يورد الأستاذ محمد اقبال بعد ذلك طائفة من التبدن من « راحة الصدور »
وما يقابلها في « تاريخ جهان آرا » ، لم نر حاجة الى نقلها بصيغتها الفارسية لعدم نفعها للغاريء العربيء .

رَاحَةُ الصَّدُوقِ وَآيَةُ السُّرُورِ

أَنَّهُ بِالْفَارْسِيَّةِ

العالم الفاضل الكامل صاحب فنون الدهر افتخار العلماء
والفضلاء نجم الدين نور الإسلام والمسلمين
أبو بكر محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن أحمد
ابن الحسين بن همة الراوندي
نَوَّرَ اللهُ قَبْرَهُ وَحُقِرَتْهُ وَبَيَّضَ وَجْهَهُ وَغُرَّتْهُ
بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ ^(١)

ونقله إلى العربية

الثلاث الأول : الدكتور إبراهيم أمين السواربي أستاذ بكلية الآداب
الثلاث الثاني : الدكتور عبد النعيم محمد حسنين أستاذ مساعد بكلية الآداب
الثلاث الأخير : الدكتور فؤاد عبد العطي الصياد مدرس بكلية الآداب

(١) المراجع : هكذا انضمت النسخة الفارسية من كتاب راحة الصدوق .

دلالات الرموز المستعملة في حواشي الكتاب

- ١١ : تاريخ ابن الأثير ، طبع ليدن
 نك : تاريخ غزيرة تأليف حمد الله المستوفى طبع سلسلة أوقاف جب
 ج : جزء أو مجلد
 جت : جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله
 ح : حاشية
 حس : حبيب السير تأليف خواندامير
 ر ص : روضة الصفا تأليف مير خواند
 ز ت : زبدة التواريخ لصدر الدين ، نسخة المتحف البريطاني (Stowe Or, 7)
 ز ن : زبدة النصرة ونخبة العصرة لعاد الدين الكاتب الاصفهاني ، اختصار
 أبي الفتح البنداري ، طبع هوتما (ليدن ١٨٨٩)
 س : سطر
 ش : شاهنامه نظم الفردوسي طبع كلكتة (١٨٣٩)
 ص : صحيفه ؛ واذا وردت بين قوسين بعد اسم النبي فتكون بمعنى
 صلى الله عليه وسلم .
 ع : العراضة في الحكاية الساجوقية لمحمد بن محمد بن محمد بن النظام ،
 طبع الدكتور سوسهايم (١٩٠٩)
 فق : الفرائد والقلائد للثعالبي نسخة باريس (رقم ٣٩٥٦)
 ن ١ : النسخة الأصلية
 ن د : نسخة الديوان
 ن ك : نسخة الكليات

ملحوظة :

الرقم الموضوع في الترجمة العربية بين قوسين صغيرين من هذا النوع []
 يشير إلى رقم الصحيفة في الأصل الفارسي للنسخة التي نقلناها إلى العربية من كتاب
 « راحة الصدر » ، طبع مطبعة بريل بليدن سنة ١٩٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

[ص ١]

ديباجة في حمد الباري

[شعر فارسي في الاطل ، ترجمته :]

- الحمد لله مبدع الأكوان ، وغالق الربيع ونيسان
 - ورب الصيف والخريف ، ورب كل شيء في العالم
 - خلق العقل والروح أولاً ، لأنهما مفتاحا جميع المفلسقات
 - وهو أيضاً خالق النملة والفيل ، وهو الذي أوجد نهر النيل
 - وهو الذي يخرج النهار من الليل المظلم ، وهو الذي يضيء شمس الكون
 - وهو الذي بسط الأرض فوق الماء ، وهو الذي أخرج الدرّ الحرّ من الماء
 - وهو الذي رفع السماء فوق الأرضين ، وزينها كما يليق
 - بالنجوم التي تضيء الأفلاك ، والتي هي أيضاً رجوم للشياطين الشريرة
 - سبعة منها سياره ، والآخرى ساكنة واجمة
 - ملكها الشمس والتمر وبقيتها جنود ؛ وهي جميعاً خاضعة لأمر الملك
 - أحدها ملك النهار والآخر ملك الليل ، وبغيرها لا يكون طرب قط
 - الله الذي خلق الوهاد والجبال ، وبسط عليها بساطاً من الخضرة
 - وأبدع الأرض من العناصر الأربعة ، وثبتت الأفلاك في مستقرها
 - وهي الماء والنار والهواء والتراب ، وبها يصبح وجه الأرض كالديباج
- وشكراً جزيلاً لله جل جلاله وثناؤه ؛ فإن التوفيق على شكره يعتبر [ص ٢]
- من أجل نعمه ؛ وحمداً كثيراً للخالق تعالى كماله وكبرياؤه ، فإن اللسان الشاكر يعتبر من محبّات كرمه .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لافترض أنني استطلعت أن أشكر الله كثيراً
ولكن كيف أشكر الله على توفيقه إياي لشكره^(١) ... !!

ولله مئات الآلاف من مثل هذا الثناء والحمد ... فهو الملك الذي لا تستطيع
رياح العزل العاتية أن تقطع أطناب خيمة كبريائه والشكر الحق خالق الخلق
الذي لا يجلس حاجبٌ على أعتاب جلاله ، حتى لا يصدّ عنه طلاب أفضاله ؛
فهو يعدل ويفضل .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وسأحمد الله مادام في الدنيا حمد ... !!

وهو القادر الذي لاتصل يد الزوال إلى كبريائه ؛ وهو الرازق الذي لا يبلغ
الفهم والكمال حد آلائه ؛ وهو القادر ذو الكمال ، والصانع ذو الجلال ؛ وهو
الذي يبيت الأرض في الشتاء فيجعلها كومة من رماد ، ثم يحيطها في الصيف ،
ويكسوها حللاً زاهية ويجعل صحن الصحراء بلطفه ورأفته كجنان تفوح بالمسك ؛
وهو الذي جعل بياض النهار فاتحة لأرزاق الخلق ، وجعل الليل مطية لراحتهم ،
وقد عبر عن ذلك بقوله تعالى :

آية : « هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً »^(٢) .

إن جميع الموجودات كائنة في اسمه ، وجميع المخلوقات ناتجة من صنعه ، وذكر
الله أعلى وبالتقديم أولى .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— افتتحت هذا الكتاب باسم الله ، فهو الذي يمنح العطاء ويغفر الأخطاء

(١) حديقة سنائي ، طبع لكنو ، ص ١١

(٢) سورة يونس ، آية ٦٨

- وهو الملك الذى يخلق من القطرة عالماً ، ويبدع من الزفرة آلافاً من الأرواح
- وهو القادر الذى يخلق من العدم وجوداً ، ويذلّ بغيره العصاة والعاتين
- لا يحيط الوهم بجلاله ، ولا يحيط الفهم بكلامه
- لا يتطرق الوهم إلى أعتابه ، ولا يعرف الفهم إدراك صفاته [ص ٣]
- وهو المعبود مدبر الأنام والبلاد ، وهو المقصود اللطيف بالخلق والعباد
- وهو مبدع النفع والضّرّ والخير والشرّ ، صانع العنل والروح والجسم
- لا يتسرب الخيال إلى جلالة ، ولا يتطرق الخيال إلى أقواله
- قد تفتحت عنه أزهار حديقة القُدَم ، وقد جاء عنه ما فى المصحف من كليم

وهو عالم أبداً ؛ ناطق بذاته ؛ خالق لا يزال ؛ رازق ذو كمال ؛ صفة خلقه ليست بإيجاد المخلوقات ؛ ونعمت رزقه ليس بإبداع المرزوقات ؛ وكما كان بصفاته أزلياً ، كذلك لا يزال عليها أبدياً ؛ « وهو على كل شيء قدير »^(١) وكل شيء عليه يسير^(٢) ، إذا قدر شيئاً وفرض إرادته عليه ، فإنه يبعث إليه بأمره « كن » فيكون ، فينتقل ذلك الشيء من عالم القدم إلى عالم القدم ، وما شاء الله كان . وهو إذا أراد أن يضع أحداً فى زاوية الإهمال ، فإنه يحكم عليه بالفناء والعدم ؛ وما لم يشأ لم يكن ؛ يلبس أحدهم لباس الإيمان الطاهر فيدفع عنه بلاء الكفر فضلاً منه ؛ ويجلس الآخر فى دكان الحرمان فى ساحة الخذلان ، ويسد عليه الأبواب عدلاً منه ؛ فلفظه يعمّ الجميع ، والكل ضارع إليه .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- هو الغنى ... ولكنه يدبر لنا ما نريد ، ونحن المحتاجون وهو المستجيب
- وحكمه خلق عالماً من لا شيء ، وحكمته أوجدت آدم من تراب
- فالأرض بالطفه تسمو إلى السماء ، والأفلاك فى خدمته تسجد على وجه الغبراء

(١) سورة السائدة آية ١٢٠

(٢) الحج ، آية ٦٩ وغيرهما من الآيات وفى سورة الحج : « ان ذلك على الله يسير »

- وهو الذى شرف الروح كما شرف سليمان ، فذل له مركب الريح العاتية
- وهو الذى أودع قطرة في قلب الصدف ، فأخرج منها دراً معقوداً^(١)
- ودموع السحاب باسمه بنواله ، كما تبسم ثغور الحسان
- وبرحمته أضحت نالجة الغزال في الطيب كطرر صاحبات العيون الغزلانية

فالحدوث والقدم ، والوجود والعدم ، عبيد قدرته وخدم عزته ، والرحمة [ص ؛]
 هى صاحبة ديوان جلاله ؛ والعزة هى حاجب باب كماله ؛ « وهو العزيز الرحيم »^(٢) ؛
 وذاته المنزهة خارجة عن حدود الزمان والمكان ؛ وفعله المقدس بعيد عن كل
 سؤال ، فلا الزمان يحد بقاءه ، ولا المكان يبلى ذاته ؛ وهو قاهر ، قهره يجعل
 جبل قاف لا يزن مقدار قشّة ، ويجعل العدم وجوداً ، ويجعل الوجود عدماً ؛
 وهو مستغن عن الوجود والعدم ؛ وقدرته بالغة ، بحيث تجعل آلاف النجوم تلوح
 بصنعه المجيب خلال أطباق السموات السبع ؛ وهو الذى جعل زحل فى أوج
 السماء السابعة حتى يسعد به عبيده فى الإقليم السابع من الأرض ؛ وقد أشهد
 الأقاليم السبعة على سعادة الجالس فى مكان الصدارة فى السماء السادسة
 (أى المشتري)^(٣) حتى يطلب قضاة البلاد الرشاد منه ؛ وجعل جلاد الفلك
 (أى المريخ) فى السماء الخامسة بسبب سوء طويته بحيث إذا أطل على إقليم من
 الأقاليم فإنه لا ينتقل عنه حتى تسيل الدماء فيه أنهاراً^(٤) ؛ ودقّ للسلطان المنفرد
 بجواده طبول النوبات الخمس فى سمائه الرابعة (يعنى الشمس)^(٥) حتى يقصده

(١) المراجع : الاعتقاد السائد أن الدر يتكون من قطرة من المطر تلتقطها الصدفة ثم تنفوس
 الى قاع البحر .

(٢) سورة الزوم ، آية ٤ ، وغيرها من الآيات .

(٣) فى اعتقاد النجميين أن المشتري فى السماء السادسة ويسمونه المنجمون . العدد الأكبر كما
 يسمونه « قاضى الفلك » .

(٤) المريخ فى نظر علماء الفلك يوجد فى السماء الخامسة ويسمونه « جلاد الفلك » .

(٥) الشمس فى نظر علماء الفلك توجد فى السماء الرابعة .

المغامرون ، ويستمدوا منه الإقطاع؛ ورفع عرش الطرب بالزهرة في السماء الثالثة^(١) ففتى المطرب ذو الأتنام الطلية ألحانه الجميلة ، وتمت أسباب الطرب . وقد دق طبول النوبة الثلاث لوزير السماء الثانية (أى عطارذ) حتى يضبط بقائه أمور العالم^(٢) ؛ وجعل القمر صاحب المشعل موجوداً في الرواق الأزرق في أول ورقة من دفتر الأفلاك ، حتى يصبح العالم بنوره في رواء^(٣) . وهو ينثى على جلاله وكبريائه فيقول : « فتبارك الله أحسن الخالقين »^(٤) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :] [م . ه]

- هو الذي رفع قبة السماء الخضراء ، وهو الذي خلق أديم الغبراء
- يجعل القمر أحياناً يضيء أطراف الشهباء ؛ ويجعل الشمس أحياناً بأشعتها الذهبية تطلق أديم الدهماء
- هو الله ذاته وحيدة ، وهو منزّه عن النظير وصفاته فريدة
- والرؤوس ساجدة في عبوديته ، وقد أجمعت على ذلك طوعاً أو كرها

(١) كوكب الزهرة في رأى علماء الفلك يوجد في السماء الثانية ويسمونه أيضاً « مطرب الفلك »

(٢) عطارذ في رأى علماء الفلك يوجد في السماء الثانية ، وهو راعي الدهماء .

(٣) القمر في رأى علماء الفلك يوجد في السماء الأولى

(المراجع) ترتب الكواكب على حسب علوها في بيت من الشعر هذا نعه :

زحل شرى مرغنه من شمس فزهرت لمطارذ الأقار

(٤) سورة « المؤمنون » آية ١٤

مدح الأنبياء والثناء على نبينا محمد المصطفى

صلوات الله عليه وعليهم

دار فرجار الوجود وسط دائرة الأفلاك على مركز الأرض قرّ بمائة وأربع وعشرين ألف نقطة^(١) من نقط النبوة ، حتى يتمكن المتخبطون في الضلالة ، والصاربون في تيه الجهالة من الرجوع إليهم طلباً للنجاة .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- صلوات الله الذي يدير الأفلاك والسموات ، على نبيه المصطفى
- الرسول الحق الذي تبين معجزته كل من أرادها
- وتحيات أيضاً على صهره (عثمان وعلي) وعلى صاحبه (أبي بكر)
- فإنهم أصدقاؤه الذين كانوا يشاركونه السراء والضراء ليل نهار
- وعلى سبطية الشجاعين اللذين يسموان على جميع أهل الجنة
- وبغير محبة هؤلاء . . . لن يكون لنا في يوم المعاد ملجأ أو زاد
- وإذا لم يكن قد بقى من هؤلاء العظماء والكبراء أثر في هذه الدنيا
- فقد بقى كلامهم ذكرى لمن يتذكر ، لحذار أن تستهين به^(٢) ... !!
- وكل جوهر ثمين من الكلام ، كان مستطاباً لدى خالق الأنام
- قد نزل إلى خير الناس ، كأنه هدية من السماء
- ولقد قال سيد العرب ، لا كان من يرثي عن طريق النسب
- فمنذ أن كان الأنبياء حتى صرت سيدهم

(١) إشارة إلى الحديث المعروف : النبوة مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي والمرسلون ثمانية وثلاثة عشر ، وآدم نبي مكلم ، رواه أبو ذر (كنز المأثور ، ج ٦ ، ص ١٢١)

(٢) شه . ص ٤٦ ، ص ٢٧

— لم يرث الأنبياءُ شخصاً ، ولم يرثهم أحد^(١)

ومئات الآلاف من الصلوات والتحيات بعدد قطرات المطر وما في الصحراء [٦]
من مدر .. على روح سيد المرسلين ، ورسول رب العالمين الأكرم الأعظم « محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب » عليه أفضل الصلوات ، وأكرم التحيات ، فقد خصه
الله عز وعلا من بين الأنبياء بمزيد الكرامة ومزية الفضيلة ، فوضع على رأسه
تاج الاصطفاء وجعله حارساً على جهات العالم أجمع .

ورد في الحديث : « زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها »^(٢) ، وجعل
أهل أقاليم العالم مطيعين لأمره ، فقد ورد في الحديث « بعثت إلى الأحمر والأصفر »^(٣)
وأمر بسلّ السيف على أعداء الدولة ، جاء في الحديث : « بعثت بالسيف »^(٤) .
كما ورد في القرآن : « واغلظ عليهم »^(٥) ، « وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم »^(٦) .

(١) إشارة إلى الحديث الثمير : « أنا معانير الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ،
(لسان العرب ، مادة ورت) (المراجع : ورد في كنز العمال ج ٦ ص ٣١٢ بهذا النص :
أنا معانير الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) .

(٢) حديث معروف رواه ثوبان قال : قال النبي (ص) زويت لي الأرض فأريت مشارقها
ومغاربها وسبلغ ملك أمي ما زوى لي منها .. الخ .. (مشكاة ، طبع دهل ، ص ٥٠٤)

(٣) حديث معروف رواه ابن سعد .
(المراجع : هكذا ورد الحديث في أصل الكتاب وصحته بشت إلى الأحمر والأسود ، كنز
العمال ج ٦ ص ١٠٩ وبشت إلى الناس كافة الأحمر والأسود) .

(٤) إشارة إلى الحديث : « بشت بين يدي الساعة بالسيف حتى تعبدوا الله وحده لا شريك
له الخ .. » (كنز العمال ، ج ٢ ص ٢٥٣ ، كتاب الجهاد) .

(٥) سورة التوبة ، آية ٧٤ ، « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم
جهنم وبئس المصير » .

(٦) سورة الانفال ، آية ٣٣

[شعر فارسی فی الاصل ، ترجمته (١) :]

- أيها الحاكم على جميع أرجاء العالم وعلى أبوابه الأربعة وقبابه الثمانية
- إن الآدمي طفلٌ في حاجةٍ إلى عونك ، والعالم ضعيفٌ محتاجٌ إلى مؤازرتك
- وقد علا صوتك في السماء فقال : أيها الإنسان تعلمِ المعاملة (٢)
- وقد منحك القدرُ لقاءَ قدرِكَ تسعَ روضات وثمانى طاقات
- وفى الحق إن هذا ثمنٌ بخسٌ ، شبيهٌ ببيع يوسف بدراهم معدودات (٣)
- وليس هناك كلامٌ يفوق مدحك ، كما إنه ليس هناك ما يعلو الوتر الكبير
- إن المتجبرين يضعون جباههم على أعتاب خدمته ، ويقبلون أحكام دولته ،
- ويجدون لزاماً عليهم شكر نعمته .

[شعر فارسی فی الاصل ، ترجمته :]

- البشرى البشرى . . . فقد صار مقامى فى رحاب المصطفى
- والبشرى البشرى . . . فقد رأت عيني منبر المصطفى ومقره
- فياليتنى أركب الصعاب وأقدم مهجتي هديةً للمصطفى [ص ٧]
- حتى ولو طوّفت بالآفاق رجاء لقاء المصطفى . . . !!
- ولتكن روحي وجسدى فداء لناقتي
- التي تحمل عتادى صوب سراى المصطفى . . . !!
- ويا أسفا على عجمتنا فى حضرة أفصح العرب . . . !!
- ويا أسفا على لکنتنا ونحن تتلف على مدح المصطفى . . . !!

(١) من قصيدة خافاني تشتمل على ٦٤ بيتا في مدح خواجه بهاء الدين (ارجع إلى كليات خافاني طبع لکنو ، ص ١٧ — ٥٢٢) .

(٢) لعله يشير بذلك إلى : (الدين المعاملة) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين (سورة يوسف ، آية ٢٠) .

والنبي حلو اللسان مصداقاً لقوله : « أنا أفصح ^(١) » ؛ وهو ما يبيح القمّ مصداقاً لقوله « أنا أملح » ؛ وهو شاهد مصداقاً لقوله : « إنّنا أرسلناك شاهداً ^(٢) » ؛ وهو التركي ذو العين الضيقة مصداقاً لقوله : « لا تمدّن عينيك ^(٣) » ؛ وهو الأعجمي الذي انطلق لسانه في ليلة المعراج فنطق وقال : « لا أحصى ثناء عليك ^(٤) » . وهو التركي الذي لا يأكل إلا بعد أن يُغَيَّرَ مصداقاً لقوله : « أرزاقنا تحت ظلال السيوف ^(٥) » .

وهو التركي ، وهو العربي ، وهو الأعجمي ، الذي ورد على لسانه خلال حياته — بعض الألفاظ الفارسية عندما قال : « يا سليمان ترا شكّم درد ^(٦) » ، و « العنب دودو ^(٧) » .

خرج من غار حراء بالدين والقرآن لا بالصنم والقربان ؛ له شعر كالليل ^(٨) على وجه أضاء كالضحى ^(٩) ؛ وهو الذي اتخذ شعار دعوته : « أدع إلى سبيل

(١) إشارة إلى الحديث : أنا أفصح العرب يبدأني من قريش ونشأت في بني سعد [المراجع: ورد في كنز العمال ج ٦ ص ١٠١ : أنا أعربكم أنا من قريش ولساني لسان بني بكر ، وورد في الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ١٠٧ ، أنا أعرب العرب ولدني قريش ونشأت في بني سعد ابن بكر ...]

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٠

(٣) سورة الحجر آية ٨٨

(٤) إشارة إلى الحديث المعروف : اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك (مشكاة المصابيح باب السجود وفصله) .

(٥) لله إشارة إلى الحديث : أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية فإذا لقيتم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف (كنز العمال ، ج ٢ ص ٣٥٤ كتاب الجهاد) (٦) روى أن النبي (ص) قال ذلك بالفارسية لسان الفارسي ، ومعناه : هل وجع بطنك؟ وقد ورد هذا الحديث في مقدمة د شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، لاختفاجي ص ٧

(٧) معناه : والعنب اثنان اثنان د أي كل العنب حبتين حبتين .

(٨) إشارة إلى الآية الأولى من سورة الليل .

(٩) إشارة إلى الآية الأولى من سورة الضحى .

ربك^(١) ، فوقفت طائفة له جنود الكبرياء ، وأحاطت به جيوش القبة الخضراء ،
كما قال له تعالى : « أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُنْزِلِينَ »^(٢) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- طاووس الملائكة (أى جبريل) بريدك ، وأقرب المقربين مريدك
- تنام عينك ولا ينام قلبك^(٣) وطعامك — عندما تبيت — عند ربك^(٤)
- يامن جعلت الكونين طوعاً أمراً ، وكنت قاب قوسين أو أدنى^(٥) [ص ٨]
- إن الله الذي جعل العقل رقيقاً للنفس ، جعل اسمك رديفاً لاسمه
- وهناك حيث يستشفع بك الجميع لا تغنى عنهم السموات ولا الصلوات
- ولا الألكوان !!!
- وتبقى أنت وحدك آخر الشفعاء ، كما أنك خاتم الأنبياء^(٦)
- فإذا لم تكن للناس بضاعة من طاعة ، فلتكن منا الذنوب ومنك الشفاعة !!!

(١) سورة النحل آية ١٢٦

(٢) سورة آل عمران آية ١٢٠

(٣) إشارة إلى الحديث : « تنام عيني ولا ينام قلبي » (صحيح البخاري ، كتاب الاقرب باب ٣٤)
المراجع : ورد في كنز العمال ج ٦ ص ١٠٦ بهذا النص : « إنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا
ولا تنام قلوبنا ، وورد في ج ٦ ص ١١٩ . « الأنبياء تنام أعينهم لا تنام قلوبهم » ، وكذلك
« تنام عيناى ولا ينام قلبي »

(٤) إشارة إلى الحديث : « إني آيت يطعنني ربي ويسقني » (صحيح مسلم ، طبع مصر ،

ج ١ ص ٣٠٤)

(٥) سورة النجم ، آية ٩

(٦) إشارة إلى الحديث المعروف . « على مني بمنزلة هارون بن موسى إلا أنه لا نبي بعدي

(كنز العمال ، ج ٦ ص ١٥٣)

مدح الصحابة والتابعين وعلماء الدين

رضوان الله عليهم أجمعين

ومئات الآلاف من التحيات والصلوات على أبطال الشريعة ، أئمة الطريقة أصحاب التقوى والشجاعة والدين الذين سووا بين القريب والغيرب ، مصداقاً للحديث : « سلمان منا أهل البيت »^(١) فقد ضحوا بالنفس والمال في سبيل نضج الدعوة الإسلامية ، وهياؤا طعام الإسلام فقدموه لنا هنيئاً مريئاً ، وعلى الخصوص على خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبي بكر وعمر وعثمان وحيدر (على) رضى الله عنهم وعن سائر الصحابة والتابعين ، وأزواج النبي أمهات المؤمنين . فأول شخص نهل من الإسلام ، وعانق عروس الإيمان هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه فهو خادم الخلافة ، وإمامها المنزه ، أول من اعتلى منبر الخلافة ، وأول نائب للمصطفى ، صديقه في الغار ، ومؤنسه وأنيسه ، ومحل أسرارته ، كما جاء في حديث النبي : « ما صبَّ الله شيئاً في صدري ، إلا وصبته في صدر أبي بكر الصديق » ، وهو صاحب الأسرار الخفية ومفسر سورة السبع المثاني (الفاتحة) ، وهو على رأس العشرة المبشرة^(٢) ، رضى الله عنهم ؛ وهو ولي العبادلة المغتفرة ذنوبهم رضوان الله عليهم^(٣) ؛ وإن أبا بكر الصديق هو زعيم أهل التحقيق [س ٩] رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مغفله ومثواه ؛ وقد ازدان صدر الخلافة به ،

(١) إشارة إلى الحديث المعروف الذى رواه ابن أسحق (انظر كتاب سيرة ابن هشام ،

طبع جوتيجن ، ص ٦٧٧)

(٢) أى العشرة الذين بهروا بالجنة

(٣) فى عرف أصحاب أبى حنيفة أن العبادلة ثلاثة هم : عبدالله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ؛ وفى عرف غيرهم أربعة أخرجوا ابن مسعود ، وأدخلوا ابن عمرو بن العاص وابن الزبير (أقرب الموارد)

ونال بحق ما وهبه الله من علم وعمل ؛ فعندما غربت في مغرب يثرب شمس زعيم الأنبياء محمد المصطفى صلوات الله عليه ، وبدأ المنافقون والمشركون يطلقون ألسنتهم بالسوء ، وجرع الصحابة المخلصون ، انبى أبو بكر رضى الله عنه بيقين إسلامي ، وعناية رحمانية ، وخاطبهم قائلاً : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ألا وإن السيوف التي أظهر الله بها الإسلام على عواتقنا ، فمن شاء منهم أن يبرز فليبرز^(١) » ، فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لقد كنتُ ثعلباً فصرتُ أسداً^(٢) » . فقويت قلوب الصحابة وخذت فتنة المنافقين ، وتمكن الصحابة من اقتلاع جذور الردة والنفاق ، وبذروا بذور الدين في سائر الآفاق .

[شعر فارسي في الاصل ، ترجمته :]

- هو شيخ الإسلام الملقب بالصادق والعتيق ، وأعتابه يفخرون بأنه أسبق السابقين إلى الإسلام والإمامة
- فإذا كان محمد قد جعله إمام الإسلام فلائنه بسيرته إماماً للصحابة وقُدوة لهم
- وقد جلس على سرير السلطنة في ملك الجنة لأنه من حيث المعتمد واليقين من أعز أحبابه
- ولما كانت ابنته عائشة أم المؤمنين زوجةً للمصطفى فقد أصبح من غير شك يعرف بالصادق الأكبر
- ولقد وهب ماله للمصطفى وزوجته من ابنته [م ١٠٠]
فهنيئاً له ما فعل ، وهنيئاً لمن اتخذته أسوةً حسنة ١١٠

(١) صحيح البخاري ، مطبع لندن ، ج ٢ م ٢٤١
(٢) المراجع : لم يورد المؤلف أصل هذه العبارة بالعربية .

فلما انتهى من أمر أهل الردة في اليمن والشام وبلاد العرب جميعها ، ودحر المنافقين وجاءه الوعد الحق ، وبدأت عليه الحى التى هى رائد الموت ، اختار عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ووكل إليه نيابة النبوة ، فانتشر عدل عمر في الآفاق ، وتأثره بالسيرة النبوية ، مصداقاً لما جاء في الخبر : « لو لم أبعث لبعثت يا عمر ^(١) » ، وأجرى قاعدة : « ما يزع السلطان أكثر مما يزع الرحمن ^(٢) » فألحق العجم بالعرب ، واقتلع جذور الشرك من الأرض ، وكسر طاق كسرى ، وأخذ قصر قيصر ، واستولى على مملكة الخاقان ، وملك الخان ^(٣) ، فدحر ملوك العجم بالسيوف القاطعة ، والسهام الخاطفة ، والرماح الثقيلة القاتلة ، وجعل العالمين في خوف منه يتهددهم ما جاء في الحديث : « إن الشيطان ليفر من ظل عمر ^(٤) » فاستعاض عن العرش بالمنبر واستعاض عن النوبات الخمس التى كانت من بدع الشيطان بخمس صلوات من قبل الرحمن ، وكسر ناموس الناقوس ، وألحق خراسان بالعراق ، وأسس منابر الإسلام في الروم والروس وأذربيجان والعراق وخراسان إلى حد تركستان... جزاه الله عنا خير جزاء الدنيا والآخرة ، اللهم نور قبره كأنور مساجدنا .

[شعر فارسى فى الاصل ، ترجمته :]

— أمير المؤمنين عمر الذى هو أول من اتخذ المنبر فى الإسلام وكانت أياديه وأفضاله لا عد لها ولا حصر بالنسبة للدين .

— قد استولى على قصر قيصر ، وأسلم فرسان قيصر على يديه
ووسم جبين نسل الإسكندر بميمم الإسلام

؛

(١) حديث روى عن أبى بكر الصديق (تاريخ الخلفاء للسيوطي ، طبع كالسكة ، ص ٩١ بصرف يسر) .

(٢) حديث معروف انظر لسان العرب فى مادة وزع ، وفى الحاشية زبدت كلمة الترات بدلا من كلمة الرحمن .

(٣) المراجع : « الخاقان ، و « الخان ، لقبان للملوك الترك .

(٤) حديث معروف (تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص ١١٧ بصرف يسر) .

- وهو الذى من خشية خنجره ، انقلب أعداء الدين فصاروا أصدقاء ، [م، ١١]
- وهو الذى رفع التيجان عالية على رؤوس المسلمين ،
- ولقد أهرقت فتاة فقيرة قعب لبن على التراب
- فارتعد التراب خشية درّته واضطرب من العذاب
- وأسرع بجمع القطرات وملأ بها القُعب في الحال
- ثم وضعه على كف الفتاة أمام عُمر ... !!
- وبعد ذلك وضع تاج الخلافة
- على رأس عثمان ثالث الخلفاء

وعثمان هو فريد العصر ، جامع القرآن ، زوج الكريمتين ، وخاتم القرآن
في ركعتين ، ذو النورين الطاهرين ، وقد شرفه الرسول بما أورده في حقه حينما
قال : « كيف لا أستحيي ممن يستحيي منه الملائكة » ^(١) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمة :]

- لم يختم أحد القرآن في ركعتين سوى عثمان
- ولم يكن بين الصحابة من هو خير من عثمان في جمع القرآن ... !!
- وهو القدوة والإمام والرائد والمقتدى
- الذى لم يبلغ أحد شأوه في خدمة الدين والإسلام ... !!
- ذاق الجميع نعمته وجحدوها فصاروا كالغوغاء
- ولم ينتفع أحد بمثل هذا الكفر والجحود والسكران ... !!
- ثم جاء على من بعده فكان فريداً في المعالي
- وحكم الذى والمسيحي والمسلم ، ولم يبلغ أحد في ذلك شأوه ... !!

(١) حديث معروف (ارجع الى صحيح مسلم ، طبع مصر ج ٢ ص ٢٣٥ ، وتاريخ
الخلفاء ص ١٥٢) .

وعلى هو أسد غابة الشريعة ، ورئيس عالم الطريقة ، الليث المصور ،
الضارب بالسيفين ، الطاعن بالرمحين ، المصلى إلى القبليتين ، أبو الحسن والحسين ؛ وهو
الشجاع الذى أول ما امتدت يده إلى أرواق الدماء امتدت إلى قتل عدو أبي بكر
الصديق^(١) ، فشطره نصفين ؛ وأخاف كل رافض للإسلام ، وقد جاء [ص ١٢]
على لسانه : إننى ناقم على أعداء الصديق ، ومنتقم منهم جميعاً .
وهو على بن أبي طالب ، نبيث لؤى بن غالب رضى الله عنه وأرضاه .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- هو صهر النبي وابن عمه الأكبر
- وهو زوج زهراء النبي ، وهو أبو الحسن والحسين
- ردّد ما شئت فى رفعة الاحساب فى جميع العالم
- وقل ما شئت ... فلن تجد من هو أرفع منه ... !!
- وقد ثبتت به أصول الإسلام فى الأرض
- وهو مقتلع الباب الحديدى حصن خيبر
- وهو على بن أبي طالب ، أسد الله الغالب ، الذى استطاع فى المعارك أن يكون
- قاتلاً للكفار المشركين وعمرو بن عنتر^(٢) .
- إن الشمس ، خجلت لموت هذا الورع التقى ، وهو يصلى ، قد امتلأت عينها
- بالدماء وهى فى حجب المغرب ... !!
- وأرواحنا ورووسنا وآبائنا وأمهاتنا فداء لتلك الأعين التى رأت جمال النبي ،
- ولتلك الأذان التى استمعت لأقواله ، ونحن أولياء لصحابته الطاهرين ونعتبر
- أعداءهم أحقر من التراب .

(١) المراجع : ورد فى حواشى الكتاب أنه لا يعرف على وجه التحقيق المقصود بعدو أبي بكر .
(٢) المراجع : فى حاشية الكتاب أن المقصود بعمرو بن عنتر غير معروف ، وذهب ناسر
الكتاب إلى أنه شخصان عمرو وعنتر ، وإن عمرو هو عمرو بن عبد ود الذى قُتل على
فى غزوة الخندق .

[شعر عربي في الأصل]

ديني لأصحاب النبي المصطفى إنى كفرت بربي إن لو أفتري^(١)
يارب إن غلبت ذنوبي طاعتي فأبو حنيفة شافعي في المحشر

وحدأ وثناء كثيرين ، وسلاما وتحية زائدين آناء الليل وأطراف [ص ١٢]
النهار^(٢) ، على أرواح أئمة الدين المجتهدين في الشريعة ، الإمام الأعظم أبي حنيفة
الكوفي^(٣) والإمام المعظم الشافعي المطلب^(٤) ، وأبي يوسف القاضي^(٥) ، ومحمد
ابن الحسن الشيباني^(٦) وسفيان الثوري^(٧) ، ومالك^(٨) وزفر^(٩) ، وأحمد
ابن حنبل^(١٠) ، وعلماء التفسير والمشايع أصحاب الحديث رضى الله عنهم أجمعين ؛
فقد سلكوا جميعاً طريق الله ، واجتهدوا جميعاً في شريعة المصطفى ؛ وما أسوأ
حظ من يجرؤ على الطعن في واحد منهم ، فقد كانوا جميعاً على حق ، وطريقهم
جميعاً هي الطريق إلى الله ، ودينهم جميعاً هو شرع المصطفى .

(١) المراجع : هذه القطرة سقيمة في الوزن وقد أصابها تحريف .

(٢) سورة طه ، آية ١٣٠

(٣) هو الثمان بن ثابت الفقيه المشهور ، ولد في سنة ٨٠ هـ وتوفي في سنة ١٥٠ هـ

(تاريخ ابن خلصكان في حرف ن)

(٤) أبو عبدالله بن إدريس الفقيه ولد في سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي في سنة ٢٠٤ هـ

(في مصر (ابن خلصكان ، حرف م)

(٥) القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري المتوفى سنة ١٨٢ هـ (ابن خلصكان ، حرف ي)

(٦) أبو عبد الله محمد بن حسن بن فرقد الشيباني الفقيه الحنفي المتوفى سنة ١٨٩ هـ

(نفس المراجع حرف م)

(٧) أبو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي (٩٥ — ١٦١ هـ . نفس المراجع حرف س) .

(٨) مالك هو الإمام أبو عبدالله مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩ هـ (نفس المراجع حرف م) .

(٩) أبو الهذيل زفر بن الهذيل الحنفي المتوفى سنة ١٥٨ هـ . (نفس المراجع حرف ز) .

(١٠) الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ (نفس المراجع حرف ا) .

ولا يجب أن يصل التعصب إلّا إلى الحد الذي يميز فقط لمن يعتقد في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي رضي الله عنه أن يقول : إن مذهبه أوضح المذاهب وأقربها إلى الله . وإن الشخص الذي يعتقد في مذهب الإمام المعظم الشافعي المطلبي رضي الله عنه أن يقول : إن مذهب الشافعي هو أسهلها وأسلمها . أما الذي يقول إن أبا حنيفة والشافعي ليسا على حق ، فإنه كافر يقينا وملحد بغير شك . وما أتمس وأشقى وأبعد عن الانصاف وأحق بالنار ممن لا يعرف مقدار واحد من ألف من علم الشافعي ، ثم يقول إن الشافعي مخطئ في هذه المسألة أو تلك . . . !! وإذا كان الظلم في العالم كثيراً والغبن لا حده ، فليس أظلم من أن يقضى شخص ثلاثين عاما في تحصيل علوم الشريعة ، وأنواع اللغات والأحاديث والتواريخ ، وسير السلف بالعربية والفارسية فإذا اعتلى منبراً قال عنه عدو جاهل حقير أو امرأة مجوز غافلة إنه لا يعرف شيئاً . . . !! أو أن يقضى فقيه عشرين عاماً يشتغل فيها بعلم الخلاف والجدل حتى يستطيع أن يقرر مسألة في محفل من المحافل ، فينبهى له شخص لم يقض في المدرسة أكثر من شهر واحد فيقول إنه أخطأ في هذه المسألة . . . !! وأعجب من هذا كله أن يجترى أحد على كبار أئمة الدين . . . !! [ص ١٤] وأن يتناول على الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي رضي الله عنه . . . !! وهو الذي قيل في حقه إنه لو لم يسلك سبيل الاجتهاد ، لما تكشفت مسائل الدين ، وإنه هو الذي بسط خوان الإسلام وحل دقائقه ، فاستفاد منه الآخرون .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته]

- لو لم تكن فتاوى النعمان لما كان الإسلام
- ولو لم يكن الخاتم لما كان ملك سليمان . . . !!
- ولو لم يكن النعمان مرشداً ودليلاً ، لما كان هناك من يستطيع الإفتاء . . . !!
- وكيف يتأتى جمع السنايل إذا لم يكن للدهقان ييدر (١) . . . !!

(١) المراجع : الدهقان هو المزارع صاحب الأرض .

وأرواحنا الغالية فداء للشافعي المطلبى الذى أنصف وقال : « الناس كلهم عيال
أبى حنيفة فى الفقه » . وقد قرر بشأنه أن المسائل التى كشفها كانت نتيجة للوحى .
وكما أن عمر سراج أهل الجنة^(١) ، فإن أبى حنيفة سراج الأمة ، ومن حسن الحظ
أنه عند ما أفلت فى مغرب الأرض نجومُ الصحابة « أصحابى كأن نجوم^(٢) » توهج
سراج مشكاة الكوفة ، فاستضاء بنور العراق وخراسان والروم والتركستان ،
مصدقا للحديث : « سراج أمتى أبو حنيفة »^(٣) فدينه دينى ومذهبه مذهبي
وإليك آياتاً فى هذا المعنى :

[شعر عربى فى الأصل]

يَا رَبِّ تَعَلَّمْ أَنَّ زَادِي حَبْتَهُم	هَآ فَاعْمُوا يَا أَثِيَابِنَا الثَّقَلَانِ
هَذِي عَقِيدَةُ الْوَلَدَى وَمَذْهَبِي	وَطَوْبَتِي رَغْمًا لِأَنْفِ الشَّانِي
دِينِي لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ وَمَذْهَبِي	وَاللَّهِ يَعْلَمُ ، مَذْهَبُ النِّعْمَانِ
فَسَفِينَةُ الْإِسْلَامِ بَعْدَ وَقْعِهَا	فِي وَرْطَةِ الشُّبُهَاتِ وَالطُّغْيَانِ [ص ١٠]
وَقَفْتُ عَلَى الْجُودَى رَأَى إِمَامِنَا	حَتَّى اسْتَوَتْ فَجَبَتْ مِنَ الطُّوفَانِ ^(٤)
النَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَالُ إِمَامِنَا	فِي الْفَقْهِ وَالْفَتْوَى وَفِي الْإِتْقَانِ

(١) إشارة إلى قوله (صلم) روى عن ابن عمر قال : قال رسول الله (صلم) « عمر
سراج أهل الجنة » (تاريخ الخلفاء للسيوطي ، طبع كلكته ، ص ١١٦) .

(٢) « أصحابى كأن نجوم » حديث رواه عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله (صلم)
« أصحابى كأنهم بأبيهم اقتديتم اهتديتم » (مشكاة المصابيح ، باب مناقب الصحابة ، الفصل الثمان)
(٣) يشير إلى حديث يعتقد الأئمة في وضعه وهو قوله (صلم) : « إن آدم افتخر بي ، وأنا
أفتخر برجل من أمتي اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة هو سراج أمتي » (الدر المختار ، طبع مصر
ص ٣٦) .

(٤) سورة هود ، آية ٤٦ .

أعطاه ربُّ العالمين فضايلاً أربّت برفتها على الإنسان
يا مَنْ يوازنه بمنْ هُوَ ذُوهُ هل مثله في حيز الإمكان . . ؟
فاغفر إلهي للأئمة كُتْمَهُ وجميع أهل الصدق والإيقان
واخصّصْ إلهي والدِّي برحمة محفوفة بالروحِ والريحانِ

ولقد شرفه صاحب الشريعة بقوله الخلو الكريم : « هو سراج أمتي ،
هو سراج أمتي » . وقد قيل إن أهل الظلمات في آخر الزمان طلبوا مصباحاً
ولا بد لنور المصباح من زيت ، والزيت لا بد أن يوجد ، فقال لهم المصطفى أفضل
الأنبياء سأرسله لكم من لعاب لساني ، لا من لعاب النحل فإنه لزج سميك يصنع
منه الشمع ، ولا عجب أن يُصنع مصباح من لعاب المصطفى ، عند ذلك أخذ الرسول
نصف تمرة وعبأها بلعابه ، وأعطاهها لعبد الله بن مسعود^(١) ، فأعطاهها ابن مسعود
لعائمة^(٢) ، وأعطاهها عائمة للنخعي^(٣) ، وأعطاهها النخعي لحماد^(٤) فوضعهما حماد
أمانة في درج ، وانقضت فترة فإذا بامرأة عجوز تأتي إلى حماد وتقول له :
« اعطني أمانتي » ، فالتفت حماد إلى أبي حنيفة وقال « افتح الدرج وأعط
الأمانة إلى هذه المرأة » ففتح أبو حنيفة الدرج ، فأبصر نصف التمرة ، فقالت
المرأة : « ليست هذه ماسكي فكيف آخذها ؟ » فأخذ يتناولها سبعين مرة ثم

(١) هو عبد بن مسعود بن غافل بن حبيب من كبار الصعابة ، شهد بدرًا ، وسائر
المشاهد ، وهو أيضاً من أجلة الفقهاء ، ومن مقدميه في القرآن والفنوى ، توفي سنة ٣٢ هـ
(طبقات ابن سعد) .

(٢) هو أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله الكوفي من كبار التابعين الفقهاء ، وهو
من أصحاب عبد الله بن مسعود توفي سنة ٦١ هـ (طبقات الحفاظ الذهبي) .

(٣) أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي فقيه أهل الكوفة ومفتيها ، روى عن
علقمة ، وتوفي سنة ٩٧ هـ ، وكان مولده سنة ٤٧ هـ (طبقات الحفاظ ، وتاريخ ابن خلكان)

(٤) هو أبو اسماعيل حماد بن أبي سليمان الكوفي الفقيه ، كان مولى لأبي موسى الأشعري
روى عن النخعي ، وأخذ الفقه عن الإمام أبي حنيفة الكوفي ، توفي سنة ١٢٠ هـ (طبقات الحفاظ)

يعيدها إلى مكانها ، فقالت المرأة : لا قيمة لها ، فأكلها أبو حنيفة ، فبدأت [ص ١٦]
في قلبه — في الحال — آلاف من أشعة النور وحمل من المشاعل ما أنار المشرق
والمغرب ، وأصبح هو والشافعي الإمامين الأعظم والمعظم ، أبو حنيفة العين اليمنى ،
والشافعي العين اليسرى ، وأصبح المطلبى (أى الشافعي) هو مقرر شرع النبي ،
وصار محمد بن إدريس (أى الشافعي) طاووس روضة التقديس ؛ وأصبح للإمامين
مذهبان والحق واحد .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (١) :]

— الجميع خيِّرون ... فحذار أن تفعل السوء ... !!

وليس في الدين ثنية ، فحذار أن تثني أنت .. !!

— ولأنهم جميعاً خيِّرون فلا تنحهم فسادك

ودع سوءك واترك خصومتك .. !!

فهل تظن أنك الخبير الذي أرسلته العناية الإلهية لينقد الدر المبعثر . ؟ !

وتقدِّد رُفيع الدرجات لكل واحد منهم درجة رفيعة ، مصداقاً لقوله تعالى :

« يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات »^(٢) « فكلهم سواء

رضى الله عنهم وعن محبيهم .

وأما الاجتهاد فشيء ، إذا أخطأ صاحبه فإنه لا يخرم الثواب » إن أصاب فله

أجران وإن أخطأ فله أجر واحد » ولولا اللعاب الحقيقي النبوي ، لما استطاع

أبو حنيفة أن يكشف مثل هذه المسائل ، فكيف كان اللعاب في المنام يستوى

بما حدث في اليقظة ... ؟ !

(١) حديقة سنن ، طبع لكنو ، ص ٨٣ و ٨٤

(٢) سورة المجادلة ، آية ١٢ .

وقد روى أن امرأة جاءت إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة في المسجد ،
وفي يدها تفاحة نصفها أحمر ، ونصفها أصفر ، وقالت للقاضي أبي يوسف :
« اعط هذه التفاحة إلى أبي حنيفة » فأغلظ لها أبو يوسف القول ، وقال لها :
« اذهبي أيتها المرأة إلى حال سبيلك ، واقصدي من كنت معهم في الليلة الماضية ،
فإنك تخطئين بالحجىء هنا » فقالت المرأة : « يا أبا يوسف لقد أخطأت أنت ،
وبعدت عن الصواب ، فلا تعبت بي في المسألة سر ، وفي الأمر كفاية . »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته (١) :]

— إنك لم تر سليمان في ليلة من الليالي ، فكيف تستطيع أن تفقه لغة الطير ١٩٠٠

فأخذ أبو يوسف التفاحة إلى الإمام الأعظم ، وقال : « إن امرأة واقفة بالباب
تقول ، اعط هذه التفاحة إلى الإمام أبي حنيفة » فأخذ الإمام الأعظم أبو حنيفة
التفاحة وشقها ، ثم وضعها أمامه ؛ فسأله الحاضرون ما أمر هذه التفاحة ؟ [ص ١٧]
فقال أبو حنيفة : « أرسلت تستفتيني أنها حائضة وأن الحيض يكون أحياناً أحمر
اللون وأحياناً أصفر ، فتى تجوز لي الصلاة ؟ » . ولقد أجبتها بأن تصلى
عند ما تنظهر .

وفي يوم آخر جاء إليه فلاح وقال « إنني فقدت حمراً ، ولن يستطيع أن يحل لي
هذا المشكل إلا رأيك الصائب ، فيا إمام المسلمين ، وحكيم العالمين ، أرشدني إلى
رأى أهتدي به . فقال له أبو حنيفة : « اذهب واحتجم » فبينما كان الرجل
يختجم ، ويجرحه الحجام ، تطلع ببصره فرأى الحمار ، فجرى ، وقال للحجّام ،
تقد انتهى الأمر . . . !! وأسرع إلى الحمار ، وتعلق برقبتة ، ثم أخذه إلى

(١) مثنوى سيرة العباد لسنائي (ديوان سنائي ، ورقة ٢٠٧ ب) .

أبي حنيفة وقال : « في أى خبر وجدتَ هذا ؟ ! فقال أبو حنيفة : إن الله يقول « إن مع العسر يسراً^(١) » ولقد أردت أن أؤثرك ، والحجامة أمر مباح ، ودعوت أن يذهب هذا الجرح كركبك . »

وله من هذا القليل وقائع كثيرة ، ومسائل عديدة كان رأيه الرزين وجهده المتين وعلمه المبين مفتاحاً للمعلق منها ؛ وقد روى جدى لأبى الإمام السعيد ، والمرحوم الشهيد مولانا الإمام ، ولى الإنعام ، سيد الدين جمال الإسلام ، سيد الأئمة والعلماء ، سند الأصحاب محمد بن على بن أحمد الراوندى رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه ، عن الإمام الكبير ظهير الدين الاسترأبادى رحمه الله أنه قال « سمعت بإسناد صحيح عن أئمة الدين ثقة عن ثقة أنه بينما تعلق الإمام الأعظم أبو حنيفة الكوفى رضى الله عنه بخلافت الكعبة فى حجته الأخيرة دعا الله قائلاً : « إذا كان اجتهدى صحيحاً ومذهبى حقاً فانصره ، فاقم وضحت مسائل الشريعة الإسلامية من أجل وجهك » ، فصاح هاتف من الكعبة قائلاً : « حقاً قالت مازال مذهبك مادام السيف فى يد الأتراك » وحمداً لله تعالى [ص ١٨] أن قوى ظهر الإسلام به ، وهام أصحاب أبى حنيفة هاثنون ناعمون ، قريرو الأعين ، لأن السيف فى يد الأتراك فى بلاد العرب والعجم والروم والروس . وقد رسخ سلطانهم فى القلوب ، وهم سلاطين آل ساجوق ، رحم الله الماضين منهم وأبقى الباقين ، فلطالما اختصوا العلماء من أصحاب أبى حنيفة بالعطف والرعاية ، بحيث استقرت محبتهم فى قلوب الناس جميعاً شيباً وشباناً ، ولقد اختص السلطان سنجر — برز الله مضجعه — بعنايته أئمة الحنفية فى خراسان وماوراء النهر ، وغزنه الذين

(١) سورة الانصراح : آية ٥

كانوا يلقبون بلقب « صدر جهان »^(١) كما اختص الإمام برهان الدين^(٢) بعنايته ، بحيث إنه حينما استولى أمير الخطا^(٣) الكافر على هذه النواحي ، فإنه لم يستطع أن يحتفظ بملكه بغير معوتهم وما زال لأصحابهم الحكم والتمكين ؛ ولقد أخرج من المناصب في جميع الأنحاء كل من لم يكن من أصحاب أبي حنيفة ، وأسندت المناصب إلى أصحابه ، كما فعل السلطان السابق محمد قدس الله روحه العزيرة عندما استقر مقام الشافعية بالمسجد الجامع لـ « نظام الملك »^(٤) بأصفهان فأمر بقطع الرؤوس ، وأرسل الجيوش حتى خطب في ذلك المسجد قاضي القضاة صدر صدور الدنيا ركن الدين^(٥) أقر الله عين الدين والإسلام بمكانه ، فلما بلغه أن أصحابه صلوا في المسجد طرب حتى طوح بقلنسوته عن رأسه ، ثم قام وصلى ووزع الصدقات ، وقد فعل مثل ذلك في جامع همدان ؛ ولكم آتني أنه عندما تصل راية الدولة والسلطنة في ركاب السلطان المأمون ، وجنده المظفر إلى همدان ، أن يصنع مثل ذلك ،

(١) يقصد بقوله هنا رجالا مثل « صدر جهان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة ، وصدر جهان محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة ، وصدر جهان محمد بن عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز بن مازة وكانوا جميعا من آل السيد الامام برهان الدين البغاري الحنفي (ارجع إلى حواشي جہار مقالة لميرزا محمد الفروبي ص ١١٤ — ١٢٠) .

(٢) يعني الامام برهان الدين عبد العزيز بن مازة البغاري الحنفي الذي ينتسب إليه جميع آل برهان (المرجع السابق ص ١١٥) .

(٣) يقصد به كورخان الخطائي الذي استولى على ماوراء النهر في عام ٥٣٦ هـ (ارجع في بيان ذلك إلى « ا. ا. » في حوادث عام ٥٣٦ هـ) .

(٤) المقصود هنا هو نظام الملك الذي اسمه أبو نصر أحمد بن نظام الملك المشهور الذي كان وزيرا للسلطنة ، وقد لقب ألقاب أبيه قوام الدين نظام الملك صدر الإسلام ... (ا ج ١٠ ص ٣٠٤) .

(٥) يبدو أن المقصود بركن الدين هنا ركن الدين صاعد بن ممدود الذي كان من أسرة آل صاعد بأصفهان (ارجع إلى النص الفارسي ص ٤١ س ١٠) وقد كان ممدوح جمال الدين ابن عبد انزواني الأصفهاني وابنه جمال الدين الأصفهاني ، وقد توفي عام ٦٠٠ هـ تقريبا (ارجع إلى تذكرة الشعراء لدولتشاه ص ١٤٩) .

فتكون الصدقات واجبة عليه ، كما يكون الشكر واجبا لله ، فهو ملك الزمان المؤيد [ص ١٩] بالتوفيق ، وهو ظل الله في الأرض ، صاحب القران في كل مكان ، وقد أكرمه الله فصيح اعتقاده على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضى الله عنه ، وقد وجب على أهل الروم كذلك أن يشكروا الله لأنهم يعتقدون فيما يعتقد فيه سلطانهم عظيم الدهر الملك القاهر الذى ألقاه كالأنى :

« ملك العالم ، سلطان بنى آدم ، مولى ملوك العرب والعجم ، مالك رقاب الأمم ، سيف الإسلام ، ظهير الإمام ، مجير الأنام ، نحر الأيام ، يمين الدولة وأمين الملة ، شرف الأمة ، ملك بلاد الله ، حافظ عباد الله ، سلطان أرض الله ، ناصر خليفة الله ، غياث الدنيا والدين ، كهف الإسلام والمسلمين ، قاهر الملوك سيد السلاطين ، الصادعُ بأمر الله ، القائمُ بحجة الله ، قانع الكفرة والمشركين ، قاصم الملحدين ، كهف التَّقَنِّين ، ظل الله في الخافقين ، المؤيد على الأعداء ، والمنصور من السماء ، شهاب سماء الخلافة ، نصاب العدل والرأفة ، باسطُ الأمن في الأرضين ، ناشرُ الإحسان في العالمين ، سلطانُ الخلق ، برهان الحق ، محرز ممالك الدنيا ، مظهر كلمة الله العليا ، ولى النعم أبو الفتح كيخسرو ابن السلطان الكريم ضياء الملة علاء الدولة وسناء الأمة ^(١) ، كهف الإسلام والمسلمين عز الدين قلج ارسلان ابن السلطان السعيد معين خليفة الله مسعود ابن السلطان العادل عضد خليفة الله في الأرض قلج ارسلان بن سليمان بن غازى ^(٢) ابن قتلمش بن اسراييل بن سلجوق ، لا زال جيد الزمان محلى بعائلته ، وعين

(١) كذا في الحاشية ، وفي المتن « الملة » .

(٢) زيد في الحاشية قوله « وجدت في نسبة اسمه » قرا آرسلان ، ونقبه « غازى » .
ولسكن ذكر غازى مع قرا آرسلان لم يرد في أى كتاب آخر .

الدهر باصرة بضائه ولا يزال ممتعاً بشبابه ذخراً لأحبابه ، وما رأيت أجلاً
منه في القلوب خطراً وأطف منه في الصدور محلاً ، وأحرى منه بالشكر ، وأحق
منه بالمدح » .

والدهر عقيم لا يستطيع أن يلد مثيله ، فهو صاحب العرش الذي [ص ٢٠]
تلقى تاج « ملكشاه » و « سنجر » وهو الملك الذي ضربت شهرته شهرة
قيصرة الروم ، وحجب صيته صيت ملوك الصين ، وهو العاهل الغازي يستمد
ضياه من سيفه ، ويكون للأرض المسكنة والقرار من ثبات قلبه ويده ؛ والإقبال
يجرى في عنانه ، والدولة تقيم على أعتاب مكانه .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— إن الإقبال الإلهي يجري ليل نهار ، وقد انقاد لك وحدك .
— ولكثرة ما أقمت من عمل وعمارة ، جعلك الفلك الدائر ذكرى لـ « جمشيد »
و « كسرى » ،

النجم إذا أضاء فهو صورة لرأيه ، والقمر إذا تكشف فهو فيض من خاطره
المشرق ، وقد أقسمت السماء يميناً على سعادته ويساره ، وتيسرت كل الرغبات
بعطاء يمينه .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (٢) :]

— يا من أقسمت السماء بأيمان مغلفة على هنائه ويساره .
— ويا من تدمرت الرغبات بعطاء يمينه
وقد ترصد الزمان ليفعل ما يشير به رأيه الثاقب ، وترقبت السعادة لتضفي
على وجهه الجميل ما هو جدير به .

(١) من قصيدة لجبر الدين البلقاني في مدح السلطان أرسلان (ارجع إلى خانة ذكر
أرسلان بن طغرل) .

(٢) من قصيدة للسيد حسن الغزنوي في مدح بهرامشاه الغزنوي ، وهي قصيدة تقتل
على ٣٦ بيتاً (ديوان السيد حسن غزنوي ، النسخة المخططة بالمتحف البريطاني ، ورقة ١٢١ ب) .

[شعر عربي في الأصل^(١)]

لجلال قدرك تخضع الأقدار وييمن جذك يحكم المقدار
والدهر كيف أمرته لك طيع والله حيث حلته^(٢) لك جار [ص ٢١]

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما^(٣) :]

— فيأبها الشاب السعيد ... أنسى للدهر الهرم أن يأتي

بنظيرك في هذه الدنيا العجوز في مائة قرن مقبلة ... !؟

— لقد تفتحت عين السعادة ، لتظفر بنظرة من وجهك

وأصغت أذن الزمان ، لتستمع إلى ما يشير به رأيك ... !!

وبسعادة أيامه أصبح المشتري صاحب القران (نجم العدد) وبلطافة طبعه
الموفق شرعت الزهرة^(٤) تصنف الأغاني .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— ولكنرة السعادة التي تقع في أيامه ، جعل « المشتري » صاحب القران

— ولكنرة الاطاف التي في طبعه ، تأخذ الزهرة في تصنيف الاغانى

ووفقا لأمره جرت مياه العيون الدافقة على قم الجبال الشاهقة ، وتشبها بقلمه
استمد قصب السكر حلاوته في الحقول بين النوار والأزهار .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن قصب السكر منذ تنبه بقلمك وهو يدعى لنفسه الحلوة ... !!

(١) من قصيدة مأوئد الدين الطفرائي في مدح السلطان محمد بن ملكشاه ، وهي تشتمل على

٥٥ بيتا (ديوان الطفرائي النسخة الخطية بالمتحف البريطاني ورقة ٤٢ - ١ - ٣ ب)

(٢) لعل الضمير هنا يرجع إلى الدهر .

(٣) من قصيدة للسيد حسن الفزنوي في مدح السلطان سنجر ، وهي تشتمل على ١٨ بيتا

النسخة الخطية للديوان بالمتحف البريطاني ورقة ١٢٠ ب) .

(٤) المراجع . الزهرة نجم يمثل الأنوثة والحلاوة والطرب .

لقد أضاء وجهه الدهر بنور وجهه ، وأضحت أطراف المزرعة روضة مخضلة
تزدان بصفاء لونه ، وأريج رائحته .

[شعر عربي في الأصل]

سَعَدَتْ بَقْرَةٌ وَجْهَكَ الْأَيَّامُ وَتَرَبَّنْتَ بِبِقَائِكَ الْأَعْوَامُ
وقد افتتن الطير والوحش بالطافه الجذابة ، وتعلق الجنّ والخور بأخلاقه
الزكية ، فكل من ظفر بلقائه المبارك تبددت غموه وأحزانه .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— قسما بالله ... إن من يظفر برؤية وجهك في الصباح يكون يومه مباركا [٢٢٣]

[شعر عربي في الأصل (١)]

لَقِيَاكَ مِنْ غَيْرِ الزَّمَانِ أَمَانُ مِنْ أَيْنَ يَعْرِفُ جَارَكَ الْخَدَّائُنُ
إِنْ الْأَوَّلَى طَلَبُوا مَدَاكَ تَأَخَّرُوا عَنْ غَايَةِ فِيهَا السَّبَاقُ رَهَانُ
تَاجَرْتَهُمْ فَرَبِحْتَ أَمَّانَ الْعَلَى إِنْ الْحَامِدُ لِلْعَلَى أَمَّانُ
أَصْلَحْتَ لِي زَمَنِي وَرُضْتَ صَعَابَهُ وَالنَّاسُ نَاسُ وَالزَّمَانُ زَمَانُ
فَكَفَلْتَ لِي بِالنُّجُوحِ حِينَ وَعَدْتَنِي وَكَذَاكَ مِيعَادُ الْكِرَامِ ضَمَانُ
وَأَرَيْتَ حَظِي أَيْنَ مَطْرَحُ رَحْلِهِ فَأَنَاخَ بِي وَتَحَوَّلَ الْخَرَمَانُ
وإن السبع الثماني لتجسد درر أنفاظه ، وكأن عباراته الجذابة وحيث
من السماء ، فهو قرة عين للسيادة ، ونور بصر السعادة ؛ تحتجب الشمس خاف
السحاب خجلا من رأيه المضيء ؛ ويتوارى القمر في ظلمات الليل الخالِك خجلا

(١) الأبيات من قصيدة لمؤيد الدين الطبراني يمدح بها مجد الملك أبا الفضل أسد بن محمد

ابن موسى (الديوان ، طبع القسطنطينية ، س ٤١ — ٤٢)

من طلعتة ؛ وذاته المباركة محل للخيرات : وفهمه وإدراكه موكلان بكل أنواع العلوم والفنون

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن صدره هو لوح الغيب المحفوظ ، نُقِشَتْ عليه سائر العلوم ... !!
وما اعترضه من مشكل إلا ويسره له الفلك وفقاً لرغبته ؛ وهو شبيه بالإسكندر ، تستمد عين الحياة ماءها من بحار أكف الكريمة ؛ وإنه لتعيس في العالمين من يخيد عن رأيه ؛ وإن الذي يعصى أمره — وهو ظل الله في الأرض — لعاص لله نفسه ، ولو فعل ذلك لحقّ عليه أن يطاح برأسه .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— لو حاد سلطان خوارزم عن حكمك

لجعل نفسه هدفاً لسهامك الثالثة ... !!

— وإن ما يفعله أقل أتباعك في صفوف الحرب [ص ٢٣]

لا يستطيع أن يفعله جيش ايلكخان (٢) ، ولا قائد الخاقان ... !!

وإن روى ملكشاه ومسعود لتنمان بخلف مثلك ؛ وإن الفلك ليبحثو على الأعتاب مُقبلاً لأعتابك ، وإن الملائكة لتخضع احتراماً لك .

وهو غل للخصوم المردة إذا وقموا في أسره ، تنفلت أرواحهم عن أجسادهم ، وتنثأر رؤسهم عن رقابهم . ومع ذلك فهو ملك في قلبه خشية الله . وقد حباه بلفظه الأزلي بكثير من الأسرار الخافية .

(١) من قصيدة لجبر الدين اليلقاني في مدح الأباك الأعظم شمس الدين المذكر (ديوان

جبر مخطوط بمكتبة بودلين) ورقة ١٥ ب — ١٦ ب

(٢) ايلكخان ، لقب أمراء تركستان الذين حكموا من سنة ٣٨٠ — ٦٠٩ هـ — فيما وراء النهر وكانت عاصمتهم في بلاساغون . وقد اشتهروا أيضاً باسم آل خاقان أو الخانية ، أو آل افراسياب (انظر حواشي جبار مقاله ليرزا محمد القزويني ، ص ١٨٤ ، وغيرها من الصفحات التالية) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (١) :]

- وأنت الفاتح والمنظر والورع الذي يخشى الله .
وكذلك حق لي أن أقول إنك جميد وإنك الإسكندر وإنك سليمان .. !!
— وبمساعيك الحميدة تضمن السلامة الأكيدة
فإذا لم تظني الفتنة الوليدة ، اشتعلت النيران في سائر الدنيا .. !!
— وأنت مانع الدنيا وآخذها ، فما أعلى قدرك وقدرتك .. !!
وباستماعتك متى شئت أن تعطي الدنيا أو تأخذها في يوم واحد .. !!
— فليبق العالم محكوماً بأمرك ، وليبق الفلك منقاداً لمشيتك
وليبق حكمك كحكم سليمان يخضع له الإنس والجان .. !!
— وليكن رفيقك الطالع الميمون في كل أمر تستهده
وليكن الله الأحد مغياً لك في كل موضع تحتاج فيه إلى معونه .. !!

وخنجرك هو المرأة التي ينعكس عليها وجه الظفر : ورونق السلطنة مستمد من
سيفك الذي يحى الدين ؛ وهذه القبة الزرقاء التي لأباب لها والتي يسمونها [س : ٢٤]
الفلك ما هي إلا منزل لحارس بابك وسقفك ، وهذه الأرض الغاية التي يسمونها
الدنيا لتضييق عن جيشك ... ؛ وما دام تاج الإنصاف على رأسك ، فلن تستطيع
الفتنة أن تطل برأسها .. !!

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- لماذا كان ظل جناح الهما مسبباً للسعادة ..
لأن في جناحه سر استمداده من عظمة ملكك (٢)

(١) من قصيدة بحر الدين اليلفاني في مدح السلطان آرسلان ، وهي تتمثل على ٣٧ بيتاً ؛ الديوان ، ورقة ٦٣ ب — ٦٤ ب .
(٢) المراجع : طائر الهما طائر وهي كالهقاه ، تنهب الأساطير إلى أنه إذا وقع ظله على أحد من الناس وزق السعادة ، وقال الملك .

وطرة عَلمه السوداء هي طُرة عرائس الظفر ؛ والشفق الأحمر ماهو إلا شرارة
من نيران سيفه ؛ وإن جواد القلك ليكبو إذا خطا خطوة على خلاف رأيك ،
وهو ينصب الشباك الدائمة لأعدائك حول هذه الأفلاك التسعة .

[بيت فارسي في الأصل ترجمته :]

— فانتبه .. فإن نقتمه تجلب أنواع النحس والبلاء .. !!
وحذار .. فإنه يفرض الجزية على أقوى الأعداء .. !!

وذاته العاطرة شجرة أوراقها التأييد والظفر ، وثمارها الفتح والنصر ، فكل
من تصدى لنقمته ذاهب إلى نار جهنم ، وكل من احتسى به يكون في حى الرحمن ،
وسراى الدنيا التى سقفاها السماء معمورة برأيه المحكم ؛ وإنه لأسود الوجه كل
من يعصى أمره ؛ وقد سطر على صُفته الصافية البيتان الآتيان :

[بيتان فارسيان في الأصل ترجمتهما :]

— قسما بالله تعالى ، إنه فى قبائه معادل لماتين من الملوك الجالسين فى حضرته .. !!
— وإذا رأيته فى الميدان ، لظننته فى وقت الطواف والجولان مساوياً لآلاف من
الابطال الشبهين برسمه وقد اعتلى من جواده المنطلق رخس^(١) ، .. !!

وقد أقرت الدنيا بملكه ، وشهد له الملك والدين ، واستقر [ص ٢٥]
الاقبال والجاه فى حماه ، فهو ظل الله فى الأرض ، وقد عمر دنيا النصر بعظمته
وجدد عهد أنوشيروان بعد له فى بلاد الروم ؛ وإذا كان موسى السكيم قد استطاع
أن يحمل من العصا ثعباناً ، فإن هذا الملك الكريم قد استطاع من نيران الحرب
أن يحيل الرمح أفعواناً ، وإذا كان إبراهيم الخليل قد جعل من النار راحة

(١) المترجم : رسم بطل ايرانى اشتهر بفوزه على الأعداء ، كما اشتهر جواده «رخس»
بسرعة العدو ، وقوة الاحتيل .

ورينخانا ، فإن هذا السلطان الرحيم قد أنبت من نار الغضب زهر الرحمة ،
وترجس الغفو ؛ وإذا كان نوح قد اصطنع سفينة يتقي بها الطوفان ، فإن هذا
الملك الموفق هو السفينة في وقت الرحمة ، وهو الطوفان في وقت الهيبة .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— إنك تظن أن الله قد خلطك من تراب وماء ...

ولكنه قد جعل كل عضو فيك محالفاً للآخر من حيث العظمة والفضل ... !!

— فلسانك من سكر ، وطبعك في صفاء الماء : ووجهك في بهاء النور : وافتقك
في نقاء الدر ، ورأسك قوامه الرحمة ، وقلبك قوامه الشفقة ، وجسمك قوامه
العصمة ، وكفك برهان الكرم ... !!

وبضربة سيفك المصقول محوت الفتنة من صفحة الدهر ؛ وبفضل رححك
النافذ رفعت آفات العصيان عن ساحة الدنيا ؛ وإذا عقدت العزم للثأر للدين
وتهيات لقتال الأعداء فإن الريح العاتية تكون في ركابك ، والسيف الهندي
يكون في يدك ، وكأنا أنت الأسد تقلد سيفه ، وكأنا رححك هو الأفموان ؛
وتتصل الأرض بالسما فتمتلىء بالغبار الذي يثيره فرسانك ؛ وكأنا الهواء بكثرة
ما فيه من رماح أتباعك هو الغابة امتلأت بالأعواد ؛ وأصوات طبول جيشك
تدوى في بطن الأرض ؛ وأصوات نفيرك ترتفع إلى أجواز الفضاء ؛ وقد أجريت
من دماء الفراعنة البحار والأنهار ، ولقد تركت الخوصوم في البحار ، كما ترك
موسى خصومه يبتاهم النيم ، ولقد صنعت بسيفك الحاد ، ما لم يصنعه حيدر (على)
في صفين ، ولا رستم في توران (٢) ؛ وكأنا القسي في أيدي أتباعك [ص ٢٦]

(١) من قصيدة لجبر الدين اليلقاني في مدح الأتابك نصرة الدين أبي بكر ، وهي تشتمل
على ٥٥ بيتا (ديوان مجر ورقة ١٢٧ — ١٢٩) .

(٢) المراجع : "تورانيون أو الأتراك وتغلهم الأساطير في عداة دائمة مع الإيرانيين ،
واشتهر رستم البطل الإيراني بمجرهم ، والتغلب عليهم .

سحب نيسان تمطر السهام والرماح ؛ وهو دائم الإكرام للناس ؛ وليوث جيشه
إذ اغارت على قوم تركتهم لقمة للطيور الجارحة ؛ وإذا بنى عليه عدو نال
جزاءه ؛ وإذا دبر له خصم سوءاً أصابه الخذلان . وهذا جزاء كل شخص ينافسه
السلطة ، وعاقبة من يكفر بنعمته .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— ما أرفعك من ملك رفيع النجم ... وما أبهاك من شمس تضيء النهار ... !!
فأتسكن لروحك من خالق الروح آلاف من التحيات ... !!

— فإن الأرض مؤتمرة بأمرك ... فاقطلع منها جذور المفسدين .
والعالم بجميع أركانه طيَّع لحكمك ... فاغرس فيه من عنك نبتاً جديداً ... !!

فيا إلهي ... ويا خالقي ... ثبت أوتاد خيمة هذا الملك ما دامت السماء
مرتفعة ، واجعل الإقبال وفقاً على أعتابه ، بحيث لا يخطر على باله أن ينتقل عنه ؛
واجعل الدولة قرينة لبيته بحيث لا يصيبها زوال ؛ وكما جعلته قائداً وملكاً للدنيا
اجعله في الآخرة إماماً وزعيماً لأهل الجنة ، وجليسا للحدود العين ، واجعل جيشه
مظفراً ومنصوراً ما دامت هذه القبة الزرقاء تدور فوق هذا الطفل الصغير (٢)
(أى الأرض) وما دامت السموات والأسماك والأرضين والأفلاك في مقرها ؛
ويارب ... ضع في أحضانه كل ما يقصده العباد ، وما هو متتهى المرام والمراد ،
واحشره مع محمد المصطفى وأهل بيته وتابعيه بحق النبي وآله .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— تسكن الدنيا دائماً وقتاً لرغبتك ، وليندم إقبالك إلى أبد الآبدين ... !!

(١) من قصيدة لمحير الدين اليلقاني في مدح الأتابك نصرة الدين أبي بكر ، ذكر منها

بيتان فيما سبق :

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « خلق الأرض في يومين » سورة فصلت ، آية ٨

- ولتكن شمس الفلك قائمة على خدمتك ما دامت الدنيا ... !!
- ومادامت الكرم تشرق على أعتابك ، فلتكن الأرض جميعها متراً لأعتابك ..
- وليكن طالب السوء لدرتلك ... محطاً لهدف أعتابك على الدوام ... !!
- وليس لسعادتك حدود ... فليكن عمرك أيضاً لا حذله ... !!
- وليكن تأييد الله ليلاً ونهاراً ... حارساً لسفكك وبابك ... !! [ص ٢٧]

وهذه القطعة وأكثر الأشعار والمنظومات الفارسية والعربية التي سطرت في هذا الكتاب من نظمى وجهى أنا الكاتب الضعيف ، وكذلك نظمت القصيدة التالية التي هي قال خير لإقبال الملك ، وقرأتها عليه واستشفقت فيها نور خاطرى عن الملك^(١) ، وقد بينت فيها بلساني أنا محمد بن سايجان الراوندى ما تبسر لهذا الملك الموفق بخد سيفه المصقول ؛ وقد ترجمت بها أمامه ترنم العنادل والبلابل . ولما كانت قد وردت في هذا الكتاب أيضاً درر من الشعر وغرر من الفكر قالها غيرى من الشعراء والكاتب ، ولكل طرفة عين شبيه ومنافس فقد ذكرت قصيدتى ، ولو أنها ليست معادلة لأقوال هؤلاء من حيث البلاغة ، ولكنها ترجحها من حيث أنها تناولت مدح الملك .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- لقد زينت مسامع الزمان بمدائحك ...
 - وإن الزمان ليتخذ من مدح المايك البلائد والتهيجان ... !!
- وهذه هي قصيدتى :

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- ما أجمل عتقك فإنه سيطر على مُلك الأرواح ، وأخضع الدنيا لأمرك ... !!

(١) يشير بقوله هنا إلى الحديث المعروف : « اتقوا دراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » (أرجع إلى لسان العرب فى مادة فرس) .

- وما أجهل شموع وجناتك . فقد طغت بأضوائها على شمس السماء ... !!
- والسدرة التي تديم النظر إليها ، فيها متمرّ روحك مع رضوان ... !!
- وإن أقل ذرة من بحار شفّيتك .
- لأغلى من حميلة المنجم في سنوات ... !!
- وإن وجهك من كثرة ما يضيئ من نور ،
- قد جعل الشمس والقمر رهناً لمثلك وإحسانك ... !!
- لقد حيّستك أنواع المرات .
- واحتجرتني دواعي الأشواق ... !!
- وإن قلبي خوفاً من فراقك
- قد احتتم بحضرة السلطان ... !!
- فإنه سيد السلاجقة ... السلطان العادل
- الذي استطاع في سنة واحدة أن يستولى على جميع الممالك ... !!
- ولقد تحرك ركابه الملكي
- فاستولى على « گنججه »^(١) ، و « أران » ،
- واستولى بضربات سيفه الناطقة
- على الأراضي الواقعة ما بين حدود الروم الى حدود « زنجان » ،
- واستولى جيشك من هناك في حملة واحدة
- على مملك « الري » ، الى حدود « شيراز » .
- واستولى على « ما زندان » ، و « كردكوه » ، أيضاً
- بفضل عظمتك الى حدود « جرجان » .
- بل إن إيران بحملتها سخّرت لك
- من حد « فارس » ، الى « كرمان » .

(١) المراجع : گنججه هي المدينة التي ترد في الكتب العربية باسم جهزه ، وهي مدينة بأران بين شروان وآذربيجان ويسمى العامة كنججة (انظر معجم البلدان مادة جهزة)

- وفتح لك من «زابل» إلى «كابل» ودان لك والكيج... و«القلاب»^(١)،
وسُخِّر لك ملك الهند جميعه... !!
- وكما جمعت تحت حكمك العرب والعجم
فقد أخذت أيضاً ملك «التركستان»... !!
- ولقد هزمت أعدائك بضربات سيوفك
واستوليت على كل ما لديهم من مال ومتاع... !!
- وكما أن الشمس واضحة أمامي أيها الملك
فإنى أراك قد أصبحت ملكاً على خراسان... !!
- ويستمد الحياة منك ومن أعتابك الملكية
فغفور الصين وخاقان الأتراك وشاه^(٢) خوارزم... !!
- ولإسعادة جدك وملكك... أصبحت العقول
تأخذ أوقواذك على يحمل الشين والصدق... كالقرآن... !!
- وأمام جودك... تيسر أن تعطي
الدنيا لأقل العباد... !!
- ويزن رستم بن دستان
لحجل^٣ أمام ضربات ساعدك... !!
- ولقد تقوس ظهر الفاك بضربة سهامك
فدار حول العالم شاكياً مستغيثاً... !!
- ولقد وقف زحل أمام قصر جاعك
كالخمارس يدق ضربه لشمسك المشرقة... !!
- ولقد أخذ عطار السعد الأكبر (أى المشتري)
لجعله يرقل مدحك احتفالاً بك... !!

(١) المرجع : كيج بالجيم أو كيز بالزى من أشهر مدن مكديت (انظر معجم البلدان مادة كيز) .
(٢) المراجع : هذه هى الألقاب المعروفة للوث هذه الأسماء .

- ووقف طائر الها ، مفتوح الجناحين
فتمكنت الشمس في ظله ... !!
— وعند ما يسوق جواده على حساده في الميدان
فإنه يلقف رؤوس أعدائه في ثنية صولجانه ... !!
— فليبق ملكك إلى أبد الآبدين
وليبق له النوم رغم تقلبات الزمان ... !!
— وليبق رأسك في شبابه ، وقلبك في همامة أبد الآبدين
وليبق حسادك في الخذلان ... !!
— ولا تطرقت عين السوء إلى جاهك
وليبق جسدك في عسمة الله .. !!
— وليمت حسادك ولو كانوا أوفاً
ولتبق أنت وليدم لك العمر الأبدى ... !!

والسلطان القاهر العظيم غياث الدين أبو الفتح كي خسرو بن السلطان
السعيد قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان بن سليمان بن غازي بن قتلش [ص ٢٩]
ابن إسرائيل بن سلجوق خلّد الله دولته هو ثمرة شجرة آل سلجوق ؛ وشجرة
آل سلجوق جذورها قائمة على تقوية الدين وإعلانه ، وثمارها ظاهرة في بناء
المؤسسات الخيرية كالمدارس والخطاها ، والمساجد والأربطة ، والقناطر والآبار
التي أقاموها في طريق الحجاز ورعاية العلماء ، ومجالسة الزهاد والأبدال ، وبذل
الأموال ، وتجديد قوانين العدل ، وإحياء رسوم السياسة .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لابد زرع شجرة في جنة الخلد السعيدة

لم يزرع مثلاً أفريدون ... !! (١)

(١) شه ، ص ١١٥٦

المراجع : أفريدون ملك من ملوك إيران الأقدمين اشتهر بانهن .

- وعندما ترتفع فرور السرو في الروضة
فإن رهوسها تطل على قصر الملك ..
- وتظل الشجرة هائلة في رفعتها
لأن رجلاً سعيداً مبصراً يستطيع أن يراها ... !!
- ويليق بالمرء أن يفكر في ثلاثة أشياء ...
فيها وحدها الغنية والكفاء ... !!
- وهي الفضل والأصل والطبع
وهي ثلاثة أشياء جميعها متعملة ... !!
- فلا فضل بغير طبع
وهل رأيت أصيلاً بغير فضل ... !!
- والطبع يستمد من فضل الله ،
ولا يستطيع صاحبه أن يمد يده إلى سوء أو أن يستمع إلى سوء ... !!
- والأصل مستمد من الآباء والأجداد
فالثمرة الطيبة تتاج للبذرة النقية ... !!
- والأصيل يكون تتاجاً لهذه العناصر الثلاثة
وتحمل به خلقة الله ... !!
- فإذا حصلت على هذه الأشياء الثلاثة وجب لك العقل ...
وأصبح لزاماً عليك أن تميز بين الخير والشر ... !!
- فإذا اجتمعت هذه الأربعة في شخص
فإنه يتخلص من الحرص والتعب والغم (١) ...
- وإن الشخص الذي يجعله الله ملكاً
لينعم به الرجال الاتقياء (٢) ... !!

(١) شه ، ص ٥٤٧ ، ص ١٩

(٢) شه ، ص ١٧٩٢ ، ص ١١

وبركة قريب سلاطين آل سلجوق للعلماء ، ومحبتهم للعلم ، وتكريمهم لرجاله؛ قام العلماء في مختلف بلاد الأرض وخاصة في العراق وممالك خراسان ، وصنفوا كتب الفقه ، وجمعوا الأخبار والأحاديث ، كما جمعوا كتباً كثيرة في الحكم والمتشابه من القرآن وتفسيره وصحيح الأخبار ، بحيث رسخت جذور الدين في القلوب وثبتت ، فانقطعت مطامع المارقين وخضع للشرعية طوعاً (م ٢٠) أو كرهاً جماعة الفلاسفة وأهل التناسخ والدهريون ، وأقرّوا جميعاً بأن «الطرق كلها مسدودة إلا طريق محمد» ، وقد أصبح كل واحد من العلماء بفضل تشجيع سلطان من سلاطين السلاجقة محطاً لأنظار العالمين مثل : السيد الإمام فخر الدين الكوفي^(١) ، والسيد الإمام برهان^(٢) ، وأبي الفضل الكرمانى^(٣) والسيد الإمام حسام البخارى^(٤) ،

(١) هو الإمام الفاضل فخر الدين عبد العزيز الكوفي ، وقد كان حاكماً على نيسابور وملحقاً بها في أواخر القرن السادس الهجرى .

(٢) هو الإمام برهان الدين عبد العزيز بن مازة البخارى الحنفى الذى كان جدّ آ ن برهان وينسب إليه جميع آل برهان (ارجع إلى حواشى جهاز مقاله ص ١١٤ وما بعدها) .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه بن محمد بن إبراهيم ركن الدين أبو الفضل الكرمانى ولد بكرمان في شوال سنة ٥٧٠ هـ وقدم مرو سنة ٥٧٠ هـ وبرز حتى صار إمام الحنفية بخراسان ، وله كتاب شرح الجامع الصغير ، وكتاب التجريد ، وشرحه بكتاب سماء الابيضاح ، ومات بمرو ليلة العشرين من ذى القعدة سنة ٥٤٣ هـ (تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا الحنفى طبع فلوجل الألمانى سنة ١٨٦٢ م ، ص ٣٤) . قال ابن الأثير : لما انهزم سنجر (من الأتراك الخطا) في سنة ٥٣٦ هـ قصد خوارزمشاه (اتسر) مدينة مرو ودخلها مراغمة لاسطان سنجر وقتل بها وقبض على أبي الفضل الكرمانى الفقيه الحنفى ، واصطحبه معه إلى خوارزم في جماعة من العلماء .

(٤) هو عمر بن عبد العزيز بن مازة أخى الإمام البخارى الفقيه مصنف الفتاوى والفتاوى السكرى ، والجامع الصغير المطول ، وهو استاذ صاحب المحيط ولد في صفر سنة ٤٨٣ هـ ، واستشهد في سنة ٥٣٦ هـ (يوم قطوات عند هزيمة اللسان سنجر من الأتراك الخطا) وعنه أخذ صاحب الهداية ، ومن مصنفاته أيضاً نيسوط في الخلافات (تاج التراجم لابن قطلوبغا ص ٣٤) .

ومحمد بن منصور السرخسى^(١) والناطنى^(٢) والناحى^(٣) والمسعودى^(٤). وقد استقامت
بمملكة سلاطين آل سلجوق ببركة فتوهم وتقوهم ، وحرصهم على أن تسير الرعية
على الشريعة . وقد تصرف الملك والرعية والأمير والوزير والعسكر فى الأملاك
والاقطاعات وفقا لمقتضى الشرع ، وفتاوى أئمة الدين فبقيت البلاد معمورة ،
والولايات مسكونة .

وقد ورد فى الأثر : « من صاحب العلماء وقَّره ، ومن صاحب السفهاء حُقِر »^(٥)
وقد انشغل العلماء تبعاً لذلك بإجراء العدل فى كل ولاية ، فكانوا يحصلون
أموال دواوينهم من الرعية سالكين طريق التساهل والتسامح معهم ، فأصبحت
الرعية فى رفاهية ، كما أصبح العلماء فى عافية ؛ وأضحى الجيش الإسلامى قوياً ،
وأصبح النجار والمرفقة ولا عمل لهم فى هذه الدولة ، ولم يحصل المحصلون من إقليم

(١) هو أبو الفلاح محمد بن منصور السرخسى الواظع الذى كان يلقب بفتحى الشرق
وكان معاصراً للشاعر سنائى الفزنوى وممدوحاً له ، وقد نظم هذا الشاعر مثنوية « سير أئمة
إلى التمام » وقدمها له فى سرخس ، ومن مؤلفات محمد بن منصور كتاب رياض الأنس (ارجع
إلى تمة فهرس النسخ العربية بالمتحف البريطانى ص ١٥٣)

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الناطنى الحنفى أحد الفقهاء الكبار ، له كتاب
الأجناس فى مجلد والواقعات فى مجلدات ، والأحكام فى الفقه الحنفى ، والتهامية فى الفروع وغيرها
من الكتب ، وتوفى بالرى سنة ٤٤٦ هـ ، والناطق نسبة إلى عمل الناطف وبهمة (تاج التراجم
وحاجي خليفة) .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن الحسين النيسابورى المعروف بالناحى ، ولى القضاء بخراسان
وقدم بغداد ، وحدث بها عن بشر بن أحمد الأسفرائنى . . . وعقد مجلس الأملاء ، وله مختصر
فى الفقه ؛ اختصره من كتاب الخصاص وكتاب المسعودى فى فروع الحنفية ، توفى فى سنة
٤٤٧ هـ (تاج التراجم ، وحاجي خليفة) .

(٤) له : لأمام أبو الفتح مسعود بن محمد بن سعيد بن مود المرزوى المسعودى خطيب
مرو ، كان الذهبى كان كثير العبادة ، ملازماً للتلاوة ، وكان ينظم الشعر ، وينسب الخطب ، ولد
سنة ٤٨٣ هـ ، وسمع من والده ومن أبى بكر السمعانى ووالده الإمام أبى المظفر منصور السمعانى
وغيرهم ، وسمع منه أبو المظفر عبد الرحيم بن السمعانى واخوه أبو زيد ، طاب عمره ، وتفرّد
فى وقته ، توفى سنة ٥٦٨ هـ (تاريخ الإسلام للذهبي ، ورقة ٣٦ ب — ٣٧ ا) .

(٥) فتح ، ورقة ٤ ب

واحد على عهدہ بقدر ما كان يؤخذ جوراً وظلماً من مدينة واحدة ، ومع ذلك فقد كان الجيش في ذلك الوقت أكثر هناة ، وكان الملوك والأمراء أكثر راحة وأوفر ثراء .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (١) .]

— إن الملك الذي يقتصب شيئاً من الرعية
إنما مثله كتل الذي يحطم جدران عرشه ليزين سفهه ... !!

ولقد بدأ خراب العالم عند ما استطال العوانون والغازون والمرقة على رجال الدين فاتهمهم بمختلف التهم ، وعندما ظهر التعصب والحسد بين الأئمة ، فوجد العوانون المفسدون وجعلتهم رافضة أو أشعريون طريقتهم في جيش السلطان في قم وكاشان وآبه وطبرس ، والري وفراهان ، ونواحى قزوین وأبهر وزنجان ، والتفوا حول الأمراء والسلطين قائلين لهم : إننا نلتبس التوفير لكم ؛ وقد [م ٣١] سموا الظلم توفيراً ، واعتبروا أخذ مال المسلمين وإراقة دماهم بغير الحق منفعة ، وبهذه الطريقة سيطروا على الملك ، ومدوا يد الظلم في المساجد والمدارس ، وأزالوا حرمة العلماء .

مثل : « من خانه الوزير فاتنه التدبير » (٢) .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وبأفعال الوزير السوء وقرين السوء ، يتطرق الفساد إلى تاج الملك . . . !!
وقد رأسوا على المسلمين قواداً غير مسلمين ممن أحلّ القرآن دماءهم (٣) ،

(١) مثنوى حديقه سنائی ، طبع لکنو ، ص ١٨٣

(٢) فقی ، ورقة ١٦ ب

(٣) يشير إلى قوله تعالى « إنما جزاء الذين يماربون الله ورسوله ... إلخ » سورة المائدة آية ٣٧ وقد وردت بعد ذلك في متن الصحيفة التالية .

حتى يحصلوا من المسلمين على الأموال ظلماً وعدواناً ، ففسد اللهو ، وكثرت المصادر ، واستغلال النفوذ ، وأصبح في كل مدينة خلع ، يؤذى المسلمين ، ويسلب دمائهم وأموالهم بحجة أنها نفع للديوان ، وبينى الخانات ، ويمكن من انتشار اللواط والزنا ، وما ينهى عنه الشرع ، وقد فرضوا ضريبة على كل شيء باعتبار أن في ذلك تنمية لمالية الملك ، فجعلوا العلماء في خزي من أعمالهم .

مثل : « من تعزى عن لباس التقوى لم يستتر بشيء من الدنيا »^(١) .

وأسس كل قائد داراً للقيادة ، يجمع فيها النساء في كل بلدة من مدن العراق وأصبحوا يأكلون ما ينهى عنه الشرع ، ويرتكبون ما يتنافى مع الدين الإسلامى ، فالستهم قذرة ، وجميع كلامهم سباب يندأون الحديث سباً ، ثم يتنونه بالعصا ، ثم يتلون ذلك بطاب النقود ظلماً وقد قال الله عز وجل في القرآن المجيد :

« إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ : ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ »^(٢) . [س ٣٢]

وأى فساد أكبر من أن يكون الديبر (الكانب أو الوزير) رافضياً أو أشعرياً ، فإنه مهما كان حال هؤلاء الكتاب ، فإنهم سيئو العقيدة يتصرفون في أملاك المسلمين ؛ يكتبون ظلماً أن على فلان أن يؤدي عن قريته مائة دينار ، وأن يؤدي القصاب خمسين دينارا ، والبقال مائة دينار ، والبرازر خمسمائة ، وأن يؤدي فلان قدراً من المال ، وفلان قدراً آخر ؛ ثم يعطى الكتاب هذه الأوامر للقادة حتى ينفذوها قسراً بضرب السياط ، ويكون لهم والكتاب نصيب مما يجمع بغير حق ؛

(١) فق ، ورقة ه ب

(٢) سورة المائدة ، آية ٣٢

وإن العقلاء ليضعون هؤلاء الذين يجمعون مال المسلمين بغير حق في مرتبة واحدة مع اللصوص الذين يقطعون الطريق ، فدمائهم جميعاً مباحة ؛ ولا شك أن أى ملك عادل لا يرضى بذلك ولا يسمح بأن يقال إنه إذا لم يأخذ هذه الأموال قسراً لا يستطيع أن ينفق على جيشه ، فإن الملوك إذا أجروا العدل وعمروا البلاد وقهروا الفسدين وسئى الدين ، فإنهم يجمعون أضعافاً مضاعفة من الأموال التى لاوارث لها والأملاك المهمة التى هى حق لبيت المال وما يفرضونه على العصاة وما يحنونه من تمييز الأملاك الموروثة ؛ وإن أموال بيت المال حلالٌ شرعاً كلبن الأم لجند الإسلام ، كما أن التغلب على الكفار سبب فى غنينة الدنيا ووسيلة لثواب الآخرة وكذلك « جزية اليهود » وما يفرض على سبيء العقيدة فإنها مباحة للملوك كلهم « الأنحية » فإذا أجاز الملوك تنصيب مثل هؤلاء الكتبة فاسدى العقيدة فإنهم يضيعون عليهم هذه الأموال جميعاً .

مثل : « من أشد الحال مصاحبة الجهال » .

[شعر عربى فى الأصل ^(١)]

عن المرء لا تسأل وأبصر قريبه فإن القرن بالمقارن يقتدى
والآن إذا أعطيت ولاية لأمر من الأمراء فإنه ينصب عليها وزيراً وضيعاً
وكتبة أخساء ويطلب من وزيره إدارة الولاية ، فلا يتبع قانوناً محدداً [٣٣]
للخراج ولا للجزية التى يتقاضونها من اليهود ولا لغلة الإقطاعات بل يتبعون كتباً

(١) لدى بن زيد من قصيدة أولها :

اتعرف رسم الدار من أم معبد نعم ورمك الدوق قبل التجدد
(شراء النصرانية) طبع بيروت ص ٤٦٥ ؛ وقيل هو لطرفة بن العبد أيضاً ص ٣١٨
المراجع : هناك رواية أخرى لهذا البيت تقيم وزنه وهى :
عن المرء لا تسأل وسل عن قريبه فشكل قرن بالمقارن يقتدى

أضلّ وأسوأ من كتب الزند والأفستا^(١) وكتب الدهريين؛ ثم يفصلون الحديث عن فلان الظالم فيقولون إنه كان يتقاضى أنواعا عديدة من الضرائب^(٢) يفصلون نوعها ثم يأخذونها ويقررون للملك التركي أنها حق واجب : ولقد أصاب العلماء من هذا البلاء ما أعجزهم عن الكلام ، فلما ذهبت حرمة العلماء انفض الناس عن العلم .

وفي شهر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة كانت الكتب العلمية وكتب الأخبار وصحف القرآن تباع في العراق بالميزان فكانوا يبيعون المن منها بنصف دانق .
وقد أجروا الظلم والمصادرة على العلماء والمساجد والمدارس ؛ وكما كانت الجزية مفروضة على اليهود طلبوها من العلماء في مدارسهم ، فلا جرم إذا انقلب الملك وتبدلت أحواله .

ولقد قال جمال الدين محمد بن عبد الرزاق الأصفهاني^(٣) رحمه الله قصيدة جميلة في وصف الدنيا وأهل هذا العصر ، جاء فيها^(٤) :

[شعر فارسي في الأصل ترجمته]

— أيها الغافلون حذار حذار من هذه الدار الموحشة حذار ... !!
ويا أيها العاقلون الفرار الفرار من هذا الشيطان المريد
الفرار ... !!

(١) المراجع : الافستا هي كتاب زردشت نبي الفرس ، والزند عبارة عن تفسيرها وتأويلها .

(٢) هذه الأنواع عبارة عن ضرائب كانوا يجمعونها لتتولى المناصب والسلاح ولدفع غارة الجند عن املاك الأهالي .

(٣) شاعر معروف كان أبوه كان الدين اسماعيل الإصفهاني الملقب بـ بخلاق المعاني ، وسنة وفاته ٥٨٨ هـ (فهرست المخطوطات الفارسية لربو) .

(٤) أصل القصيدة في ديوانه ٨٢ بيتا والمذكور منها هنا ٣ : بيتا فقط

- ويا عجبا إذا لم تضق صدوركم ، ويمصيب أرواحكم الملل
من هذا الهواء العفن وهذه المياه الراكدة الآسنة !!
- والساحة كثيفة مقبضة ... والبقعة رديئة مجذبة
والفرضة كريهة ماحلة ... والتربة جرداء قاحلة !!
- والموت فيها حاكم ... والبلاء فيها سلطان
والمظالم فيها قاهرة ... والفتنة فيها ظاهرة !!
- والأمن فيها محال ... لا أمل للعقل ولا مجال
[س ٣٤]
- والنمن فيها نادر ... والصحة فيها لا تثبت على حال !!
- والرأس فيها مستودع للصداع ... والقلب فيها نطع للبلاء
والورد فيها يحدث الزكام ... والخمر فيها تحدث الخُمَار !!
- والنمر فيها يصيبه المحاق ... والشمس فيها يصيبها الكسوف
والأرض فيها تصيبها الزلازل ... والفلك من فوقها يصيبه الدُّرَار !!
- الخفافيش فيها عنو للشمس ... والفراشة فيها عدوة للشمع
والجمل فيها يرفع سيوفه بأيديه ... وأما العتل فيتمثر بما يتعلق بأقدامه
من أشواك !!
- والبازي فيها مغلق العينين رغم ما عرف به من حدة البصر
وأما الرخمة الخسيسة فإنها تنعم بأكل الجيف والاعين !!
- وقد أصابت النملة الأسد بمئات من الجروح ... فهل هذا هو طريق الإنصاف
في العالم
- وأصابت البعوضة الفيل بمئات من الرزايا ... فهل هذا هو عدل الزمان !!
- وانطفأت الشموع في كل نهار ... وذبلت الزهور في كل ليل
وقحلت الحدائق في كل سنة ... وأصاب النمر المحاق كل الثمر !!
- وقد اجتمع الفأر والنمر بقصد القضاء على رء عليك
واتحد الخشب والحديد من أجل قتلى وقتك !!
- فلماذا تشدد على أخيك أيها الأخ لن جانباً ١٩
- والإمام تؤذى المسلمين أيها المسلم أما تتفجل وتستحى ١٩

- وقوتك لا تسارى قوة بموضة ... فلماذا تحارب الأفيال
وقلبك ليس له شجاعة النملة ... فخذار أن تُعارِكَ الأسود !!
- ولقد كنت قطرة من ماء ... وستعير بعد قليل حفنة من تراب
فلماذا كل هذه الجلبة ... ولماذا كل هذا الجهاد والعناد !!
- ولقد يبدو لعينيك أنك جميل الوجه والصورة ...
ولكن انتظر قليلا حتى ينصب الموت مرآته أمام وجهك !!
- وسترى أن دخیلة زائفة ... وإن بدا ظاهرك في حمرة الذهب [رس ٣٥]
ولكن ما الفائدة ... وستخرجك بوتنة جهنم في عيارك الحقيقي ... !!
- واليَدُ يَدُكَ .. فردِّد إذا شئت قول ... « أنا الحق » (١)
ولكن إذا علسك الموت على منشفته ... فاثبتْ إذا استطعت أيها السيد .. !!
- فالطمة واحدة من لطات أسد الموت تطيح بعالم من الفرة الضارية ... !!
وقطرة واحدة من قطرات القهر تقضى على مئات الآلاف من التماسيح
الكاسرة ... !!
- ويقولون عنك في كل يوم يا أسفا للجورك بالأمس
ويقولون عنك في كل عام يا أسفا لظلمك في العام السابق ... !!
- ولقد أصبحت الوجوه كأنها ابن عباس (٢) وأصبحت القلوب كأنها أبو هب
والرؤوس أشبهت ذا الخمار (٣) ... والألسنة أشبهت ذا الفقار (٤) ... !!
- ولولا أنى أعرف أن الظلم لا ينعقد بصورة من الصور في يوم القيامة
لقلت إن يوم القيامة قد قام ، وإن جهنم قد تبدت للعيان ... !!

(١) المراجع : إشارة إلى قول الحلاج وقد أعدم من أجله

(٢) ربما يكون القصود هنا هو عبد الله بن عباس بن عم النبي (صلم) وقد اشتهر بالطفة في القرآن والحديث .

(٣) « ذو الخمار » هو لقب الأسود المنسى الذى ادعى النبوة فى اليمن أيام النبي (صلم)
وقد قتله أتباعه و أتيه السابغة على موعد موت النبي عليه السلام .

(٤) ذو الفقار : هو سيف على بن أبي طالب

- وفي عهدك ... استمرت المظالم على حالها
في المساجد ضرب السياط ، وفي المدارس السجن والتعليق على المشائق ... !!
- وقد ضعف أمر الدين كضعف رأيك ، وقويت يد الظلم كقوة عضدك
وقلّ الأمن كقلة خبزك ، ووهن العدل كوهن عرضك ... !!
- فواهاً لك ، إذا سحب سيّاف القدر سيفه أمامك !!
وواهاً لك إذا نصب جلاًد الأجل مثنىته لأجل إعدامك !!
- فتباد في غيبك ... حتى تستطيع في مدة عمرك النصير
أن تتلمذ ذكرك ... بأن تنال وراءك مئات الآلاف من اللعنات !!
- ... وهيء لنفسك من أموال الأطفال المطاعم الشهية الفاخرة
واشتر لنفسك من أموال اليتامى الملابس الغالية النادرة ... !!
- ولكن إلى متى !! رسيه في التراب حوياً لين له
وسيه حرق حطبك بنيران هذه اللقم الدسمة التي تأكلها .. !!
- فصر كلباً بالنهار ... وجيفة بالليل ... حتى تأكل نفسك بنفسك
كما تأكل النار نفسها بنفسها في بعض الأحيان ... !!
- وأنت تابع الدين بالدنيا ... ولكن ليس في هذا فائدة تذكر
فاتنظر قليلاً ... حتى يقدم إليك الحساب في يوم القيامة ... !!
- واستمر في حرق الضعفاء حتى تأخذ ثيابهم
واستمر في ضرب اليتامى حتى تجمع أموالهم ... !!
- ولكن عزرائيل سيعرف كيف يضربك كما يضرب الدينار
وسيعرف مالك النار كيف يحرقك كما يحرق عود الفئار^(١) ... !!
- وهذه بسططك الغالية ... مغتصبة من أثمان حصر المساجد
ولكنك مع ذلك لا تنجّل من إسلامك !!

(١) المراجع : القمار بضم القاف نوع من المود ينسب إلى بلدة بهذا الاسم في بلاد الهند
(انظر برهان قاطع)

- وأنت تشتري الأطلس الفاخر بما تقتصيه من غزل الأيامي
ثم لا تحجل بعد ذلك من سيادتك ومكاثتك !!
- وإذا استطاع المرء أن يصير إنساناً بارتداء الملابس الفاخرة
فإذا يكون الذئب في الأطلس الوثير والسوسمار في الحرير الناعم ^(١) ١٩
- فانتظر حتى تصدر نفخة واحدة في الصُور
فتتلع الأرض من قرارها والأفلاك من مدارها !!
- وسترى أن نجوم الأفلاك قد انطفأت سُرجها
وسترى أن بحاثي الجبال قد اقتلعت مِهَارها ^(٢) !!
- وأن الجدال قائم في النفس الأماره واللوامه
وأن الأرواح الحيوانية والنفسانية في صراع وعراك !!
- وستجد نفسك عند ذلك في صورة كلب
لأن الموت سيزيح عن رأسك هذا اللباس المستعار !!
- ولقد طالت تُرَمَاتك أيها السيد فأقصر واختصر
غير الكلام ما جاء في صورة مختصرة !!
- وياربى ... آدم إمدادات لطفك وكرمك
وجددْ أرواحنا كما تجدّد زهور الربيع ... ؟!
- ولا ترفع جوشن رعايتك عن رؤوسنا الغافلة
ولا ترفع ستار عفوك عن أعمالنا الخاطئة ... !!
- ولا تسلى عما رأيت ... ولا تطلبني بما أكلت
واعف عما فعلت ... واغفر لي كل ما قلت !!

وإني أستمطر آلاف الرحمت على صاحب هذا اللسان الذى استطاع

(١) المراجع : السوسمار حيوان يعرف لدى العرب باسم الضبّ ويقال أن النساء يأكلن
دمه جلباً للسنة (انظر برهان قاطع)

(٢) المراجع : المهار هو المود يجعل في أثف البختى (انظر : محيط المحيط)

(٦) راحة الصدور

أن يصوغ هذا الكلام ، وعلى صاحب هذا الخاطر الذى استطاع أن ينظم مثل هذه الدرر الزواهر ، ولقد عاش هو نفسه فى أيام الأمن والعدل أيام دولة آل ايلدگز^(١) (أتابكة آذربيجان) ولو أنه بعث ل رأى أن مساجد العراق قد خلت من حصيرها ، لأن الظالمين قد اغتصبوها واقتنوا بأثمانها البسط الغالية ، ولم يبقوا بها قطناً يشتغل الأيامى بفزله ، بل اغتصبوه واشتروا بثمانه حريراً فاخراً ، وقام الخلاف بين الناس فشرّد بهم الجور والظلم فماتوا بما أصابهم من قحط ، وقد سيطرت الأغراض الشخصية على الناس فدمرتهم جميعاً ، فلا ظالم لم يوت قبل أن يخرب ديار الناس ...!! ولا معمر ليبقى فيه منزل واحد قائماً سنة واحدة إلا إذا اقتضى الظالم نظير ذلك مالا كثيراً .. !!

[شعر فارسي فى الأصل ، ترجمته :]

- وعلى هذا وعلى ذلك تمضى الأيام
فلطوبى لمن تخلّق بالطيبة والعفة بين الأنام ... !!
- فعلام تخدع قلبك بالكذب والباطل^(٢)
ألا تستطيع أن تميز بين الرفيع والسافل ... !!
- ولا أحد يستطيع أن يرى الضياء أثناء الليل
مهما أوتى نصيباً وافراً من البصيرة^(٣) ... !!
- والدنيا لا ثبات لها وهى ليست دائمة
وعظمة جمشيد لم تكن لتطوها عظمة !!

(١) يعنى آل شمس الدين ايلدگز أتابك السلطان أرسلان السلجوقى وكان والياً على آذربيجان وقد حكم آل ايلدگز من سنة ٥٣١ — ٦٢٢ هـ فى آذربيجان
(٢) الشاهنامه ص ٤٤٣ س ١٤
(٢) الشاهنامه ص ٤٦٧ س ٣٠

— ولكن الفلك الأعلى قد أوقعه

وجعل للعالم ملكاً آخر غيره (١) !!

وقد تشرد علماء العراق في الآفاق ، وعجز فيها التجار وأهل الأسواق ؛
وقد بلغت الحال إلى هذا الحد ، وانتهى الأمر إلى هذه النهاية ، فأصبح واجباً
على الناس أن يتضرعوا إلى الله وأن يتهلوا إلى الملك ذي الجلال أن يمدم بلفظه ،
فيعين على إحياء دولة آل سلجوق ، حتى تقتلع جذور الظلم من الدنيا ؛ وأصبح
واجباً على ملك الإسلام السلطان القاهر عظيم الدولة كيخسرو بن قلیج أرسلان
— خلد الله رايات دولته وأثار سلطته — أن يتخذ العدل شعاراً ، وأن ينذر الله عز
وجل أن يقوم على إحياء مراسم العدل ، بتربية العلماء ، وتقوية الإسلام ، ونصرة
الشريعة ، وإرساء قواعد العدل ، فقد قالوا في المثل : « من عمرَ ديناه ضيّ ماله ،
ومن عمر آخرته بلغ آماله » (٢) وأن يسلك النهج الذي سلكه السالفون
من سلاطين آل سلجوق وأن يعنى بالرعية وعمارة الدنيا حتى يقيض الله لهذا الملك
الوارث المستحق ، وأن يجلس على عرش سنجر وملكشاه وبركيارق ملكاً
من سلالته حتى تبقى هذه الدولة إلى يوم القيامة ، وإنى أدعو الله أن يجعل راية
دواته مظفرة ، ولواء سلطنته منصوراً ، وينير شمس سعادتة ، ويثبت ظلّ
حشمته إلى أبد الآبدين بحق محمد وآله أجمعين .

(١) الشاهنامه ص ٥٥٤ س ١٩ — ٢٠

(٢) الفرائد والقلايد ورقة ٥ — ١

ذكر أحوال مصنف الكتاب

والثناء على أصدقائه وأساتذته

لما فرغ خادم الدولة محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن أحمد بن الحسين [م ٣٩٠] ابن همة الملقب بنجم الدين والمكفي بأبي بكر — متعه الله بالعلم والشباب — من دراسة الأدب وتحصيل لغة العرب ، نقض الزمان الغدار عهده معه — كما هي عادته — فخرمه من لذة التمتع بجمال أبيه .
مصراع : « وأى نعيم لا يكدره الدهر » .

لما حدث ذلك استولت على خاطره فكرة تحصيل العلوم، ولم يكن قد بقي له من الدنيا مال ولا منال ، وكان القحط قد أصاب أصفهان ونواحيها من بداية سنة سبعين وخمسة إلى هذا الوقت ، وقد حلّ البلاء بالصغار والكبار وأصبحت البيوتات والأسر القديمة في غاية الذلة والانكسار ، فكان طلبى للعلم وتحصيل المعرفة معيناً على تحصيل الرزق .

مثل : « من طلب العلم تكفل الله برزقه » .

فأنفذ إلى الملك ذو الجلال صاحب الأفضال واحداً من خاصة أتباعه ووكله بي فرضعت لبان صدره وتريت في ظل دولته ، وكان سعيداً ناضراً الحظ حتى ليخجل الفلك المسين من نضرة رأيه وتديره ، وأصبح خاطره المتقد عوناً لي على تعلم أنواع العلوم ، فعمدت العزم على خدمته ولازمت حضرته .

واقبست من فوائد أقواله التي تشبه السكر والفاظه التي تشبه الدرر، وأصبحت له عبداً كما قالوا : « مَنْ علمك حرفاً صَيَّرَكَ عبداً » . وهو من ناحية النسب خالي ، ولكنه من ناحية تربيتي والشفقة على بثابة والدى . هو .. « مولانا ولي

الإنعام الصدر الإمام العالم الكبير صاحب الحظ المقبل ، تاج الدين ، ظهير الإسلام ، ملك العلماء ، ناصح الملوك والسلطين ، نعمان الزمان ، وأبوحنيفة المعصر والأوان ، أبوالفضل أحمد بن محمد بن علي الراوندي ، دام ظله .. ومتع الله المسلمين بطول بقائه وحسن لقائه .

[شعر فارسي في الاصل ، ترجمته :]

- يا من بهمتك قد علوت الكواكب ، يا غر الدهر ، ويا تاج دين أحمد ... !!
- إن طبعك الطاهر ممتد لجميع كواكب الفلك السيارة ... !!
- وإن كاتب الفلك لي جعل مَشَقَّه كتاب بلاغتك ... !!
- وكأنما نزلت آية « لم يلد ولم يولد »^(١) في آئيليك ... !!
- فليدم بقاؤك من الأزل ، وليتمل عمرك إلى الأبد !!

وهو جمع الخلال الكاملة والخصال الحسنة الفاضلة ، ولقد عمرت [ص. ٤] الدنيا بفتواه وتقواه ، وهو أستاذ الأساتذة في العراق وقد إزدان به منصب التدريس ، وقد استدعاه الملك العادل ملك الأمراء « جمال الدين آي به » الأتابك الأعظم عز نصره إلى دار الملك « همدان » فتشرفت به مدرستها وجملة مدارس وخانقاهات أخرى ، بحيث تمت به عظمة علماء تلك المدينة ، وكان مقدما على سائرهم في جميع العلوم لأنه بلغ من فنون العلم غاية الكمال ، ولو كان العبادي^(٢) وعلاء الدين الخوارى^(٣) على قيد الحياة لتعلما منه إنشاء الكلام ، ولجعا الثمين الغالي مما يقوله في دقائق علم الوعظ ، وله تصانيف كثيرة في هذا الشأن ، ويعتبر

(١) سورة الاخلاص آية ٣

(٢) هو أبو منصور الخفري بن أبي الحسن بن أردشير بن أبي منصور العبادي الواعظ المروزي له اليد الطولى في الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره إلى كبره ومهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل في ذلك (ارجع في ترجمة حاله إلى تاريخ ابن خلكان في حرف الميم)
(٣) هو الإمام علاء الدين الخوارى الذي كان وحده عصره في فصاحة الكلام وفن الأدب

(ارجع الى باب الألباب اعونى ، ج ١ ص ٢٧٥ — ٢٧٦)

أستاذًا في الفقه والخلاف والتفسير والحديث واللغة والشعر الفارسي والشعر العربي ، وهو أظهر من الشمس في الخط واللغة ، ولم ير أحد نظيره في كل ذلك ، ولم يسمع أحد بمن يعدله فيه ، جزاء الله عنّي خير جزاء الدنيا والآخرة . فيارب خذ بيده في الدارين لقاء ما تفضل به نحوى من إحسان وسعى ، وارَعَ أولاده بعنايتك وأوصلهم إلى درجة كفايته ، وهب أولاده وخلفه النجباء جزاء كل كلمة علمية أنعم بها عليّ ألف كلمة مثلها ، وكما جعلته في الدنيا صاحب المتبر ووارث الأنبياء تصديقاً للحديث المعروف : « العلماء ورثة الأنبياء »^(١) اجعله في الآخرة جليساً للحوار العيين وقريناً لسيد المرسلين ورسول رب العالمين بجاء عبادك الصالحين وأنبيائك والمرسلين .

ولقد التحقت بخدمته مدة عشر سنوات استطعت فيها أن أزور عيون مدن العراق ، وبافت في علم الخط شأواً كبيراً بحيث يتضح أثر من ذلك في هذا الكتاب ، واستطعت أن أضبط سبعين نوعاً من الخط وأن اتكسب من [س ٤١] نسخ المصحف وتذهيبه وتجليده ، وقد اتقنت تعلم هذه الفنون ، وحصلت من ذلك الكسب على الكتب العلمية ، وصرت أقرؤها على المشايخ الكبار ، وعلماء العصر والأساتذة الأعلام ، وكنت أحصل منهم على إجازة روايتها ، ولم اصطنع الكسل فبلغت عَسَل الأمل .

مثل : « من دام كسله خاب أمله »^(٢)

وصارت همتي العالية مجلبة للنعم .

(١) حديث معروف رواه ابن النجار عن أنس ، العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الجنان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة ، الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٦٩ (المراجع : جاء أيضاً في كنز العمال ج ٥ ص ٢٠١ هذا النص ، العلماء مصايح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء ، وجاء أيضاً في ص ٢٠٤ ، اكرموا العلماء فانهم ورثة الأنبياء)

(٢) الفرائد والتقليد ورقة ١٦ ١

مثل : « بُعْدُ الْهَمِّ بُذْرُ النَّعْمِ » .

وكانت العراق أثناء هذه السنوات العشر التي قضيتها في التحصيل تفوق جنة عدن . . . الملِكُ فيها مستقيم والملِكُ فيها كريم ، قد اجتمع فيها الوزراء الكاملون والعلماء الفاضلون ، وكانت مدينة أصفهان^(١) ترجح أقطار العالم قاطبة ، وقد اجتمع في يوم من الأيام فضلاء أصفهان لدى مولانا سلطان العلماء ملك قضاء الشرق والغرب ركن الدين صاعد بن مسعود أقر الله عين الفضل بمكانه وأخذ كل منهم يتحدث عن جمال أصفهان وكلها الذي فاق سائر البلاد . فقال : لو أن جنة عدن كانت في الأرض لكانت في أصفهان ، ولو كانت في السماء لكانت موازية لأصفهان ، وعلى كل حال فإن أصفهان نموذج للجنة » . أما همدان فكانت في ذلك الوقت « داراً للملك » ومقرّاً للملك العالم سلطان بنى آدم ركن الدنيا والدين غياث الإسلام والمسلمين طغرل بن أرسلان بن طغرل قسيم أمير المؤمنين — برّده الله مضجعه — وكان أمراء العراق يتخذونها مقراً ويبنون فيها العمارات التي تشبه جنات الخلد .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— يكنى للملك أن يبقى ذكره والثناء عليه في الدنيا ،

فإن التاج والزمار ينقلان من شخص إلى آخر . . . ١١

كان الملِكُ هاتناً ، وكان يجلس على أريكته السلطان الشهيد والملِكُ السعيد خالي البال ناعم الخاطر يهناً في الحفلات وينتصر أتباعه في المعارك والحروب ، وكان الأتائب يفتح له أرجاء الدنيا ، بينما يقيم هو هاتناً في دار الملك ، وكان يقضى أيامه مشغولاً بأمان قلبه ويقضى ليلاليه في فراغة ودعة ، وكان يمارس أنواع الفضل والعلم ويرى الناس فيقول لهم :

(٣) المراجع : يجوز في أصفهان فتح الهمة أو كسرهما (انظر : معجم البلدان لياقوت)

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- حذار أن تثقل على نفسك من أجل الكنوز ،
- فكنوز الدنيا جميعها لا تساوي تجرع غمة واحدة !!... [م ٤٢]
- ولا ينبغي أن يكون نصيبك من دورة الزمان ،
- شيئاً من الحق أو النعمة أو الخصام !!...
- فإنك لن تبقى في هذه الدنيا الزائلة ،
- سواء تحملت الآلام أو نعمت بالكنوز^(١) !!...
- ألا تعلم أنك حينما تقف أمام الله ، فإنك حاصد ثمر ما زرعت !!...
- ومن أجل ذلك وجب عليك الطيبة والمروءة والشهامة والتنعيم والسعادة ...!
- ولست أرى لك نصيباً إلا في هذه الأشياء سواء كنت مغموراً أو مشهوراً^(٢) ..!
- وأما الحريص الحقود فلن يسمع من أحد في الدنيا ثناء^(٣) .
- ولو بقيت في الدنيا طويلاً ، انتفتحت إلى الرحيل عنها لما يهمله جسدك
- من ألم !!...
- فهي بحر أخضر لا قرار له ، ولا مفتاح لكنوز أسرارها !!...
- ومهما بقيت فيها وتطلبت منها المزيد فإنها يوماً ستتهمك وتبتلعك !!...
- ولا يلزمك فيها إلا ثلاثة أشياء لاجدوى من تركها ،
- ولا لوم عليك في تحصيلها والعمل بها !!...
- وهي : أن تأكل ، وأن تلبس ، وأن تنام ،
- فحذار أن تتطلع إلى ماسوى هذه الأمور الثلاثة !!...
- فإياها كله تعبٌ وحرصٌ ... وحالتك سواء
- إذا ما تماديت في الحرص أو تكالبت في طلب الحاجات^(٤) !!...
- وكان ذلك السلطان الموفق صاحب القرآن يأنس كثيراً بالعلماء والحكام

(١) الشاهنامه ص ١٣٥٨ م ١٢

(٢) الشاهنامه ص ١٣٦١ م ٦ — ٧

(٣) الشاهنامه ص ٨٠٦ م ١

(٤) الشاهنامه ص ٨٠٦ م ٦ — ١١

والفصحاء والزهاد والعباد ويقضى كثيراً من الوقت مع الشمرء والندماء ، ويقضى
نهاره في تحصيل العلم وليله في خلوات التعمد ، ويتقرب إلى أقل العلماء ويتعاقب الزهاد
مثل : « من تحلى بالعلم لم توحشه خلوة ، ومن تسلى بالكتب لم تفتته
سلوة ^(١) » فإن العلم أقوى أساس والتقوى أفضل لباس .

وأفضاله على الأفواه مذكورة وفي البلاد منشورة ومشهورة . فلما أراد [ص ٤٣]
السلطان السعيد الشهيد أن يتعلم الخط في سنة سبع وسبعين وخمسمائة طلب مولانا الصدر
الإمام الكبير المقبل زين الدين سيد الأئمة والعلماء أستاذ الملوك والسلطين محمود
ابن محمد بن علي الراوندي ، وهو خال هذا الكاتب وشرفه بأن يكون أستاذاً له ،
راغباً في أن يستفيد من أنوار علومه وأن يضيف جديداً إلى كنوزه لتزداد معارفه
فتصير نوراً على نور .

وأراد ذلك السلطان الشهيد بمدد من حفظه وعظمة سلطانه وعرشه . أن يتعلم
الفوائد التي اقتبسها ذلك الإمام الأوحـد بعد تحمل المشاق في عيون مدن العراق
من كبار الأساتذة ، وأن يتلقى ماوعاه طبعه الوقاد وخاطره النقاد من جواهر الدرر
وزواهر الفرر والنكت والملح والأقوال العجيبة عن الخط والأدب أثناء استماعه
لهؤلاء الأساتذة السنين الطويلة . مثل : « من لم يعلم لم يسلم » ؛ ولقد أخلص
خالي في القيام بهذه الخدمة ، وبذل فيها قصارى جهده ، فسقاه من حلاوة الألفاظ
القصار ما يستقاه العاشق من حلاوة ليلة الوصال ، وأخذ يصوغ له المعاني الكبيرة
في الكلمات القليلة ، وسلسل له الأحرف التسمية والعشرين وسلـكها في جادة نظره
الصائب حتى وصل في مدة قليلة إلى منزل المراد ومنتهى مرام العباد ، وصقل
سواد الحروف ذات المعاني في سويداء قلبه ، وأخذ يشتغل بتعلم كل ذلك أثناء
بياض النهار وسواد الليل .

[شعر فارسی فی الأصل ، ترجمته :]

- استولى العلم على كل قلب ذكى ، والعلم هو معرفة الحروف ذات المعنى .
- والحروف فى جمالها تنافس نقوش المعانى ، وهى الطرر المقتولة للبعانى .
- وطرر المعانى فرسان للعقل

[.....]^(١)

- والحروف ذات العيون الضيئة دائمة الجولان .
- حتى استولت على أرجاء العالم وجميع الأركان ... ١١
- وهى فى شكلها تشبه صفوف النمل ،
- ولكنها فى عالم البيان ... لها قدرة سليمان ... ١١

وعندما تقررت عنده أصول الخط المنسوب^(٢) تبرك بكلام رب العالمين [مرء ؛]
وتمسك بحديث سيد المرسلين كما جاء فى الخبر : « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
فأحسن خطه غفر له » فبدأ يكتب مصحفاً من ثلاثين جزءاً وأحضر النقاشين
واللذهبيين حتى يذهبوا له كل ما يكتب ، وكان ينفق على كل جزء مائة دينار
مغربى ، وقد بقيت بعض أجزاء ذلك المصحف لدى الملك العادل « علاء الدين »
حاكم مراغه وبقى بعضها الآخر لدى « بكتمر » حاكم أخلاط وبقى بعضها لدى
النقاشين ؛ ولقد لقي كاتب هذا الكتاب تقريب السلطان وترحيبه من أجل
ذلك كله ، وكثيراً ما أدرنى بأن أذهب كتاباته لأنه بسبب معرفته للخط
كان يستحسن ما أفعل ؛ ولقد شغل أيضاً أمراء العراق بتحصيل العلم وقراءة
الكتب الفارسية تشبهاً به فقد قال الحكماء مصرعاً فارسياً فى الأصل معناه :
« يَنْشَبُّهُ أَهْلُ الدَّارِ بَرِبَ الدَّارِ » وقالوا أيضاً : « أَفْضَلُ مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ »

(١) شطرة مخدوفة فى الأصل

(٢) يقصد به الخط الذى يقررون فيه إن اشكال الحروف أخذ بعضها من بعض

علم وعقل وملك وعدل»^(١) . فلا غرو إذا ذهب أولاد الأمراء والكبراء على عهد ذلك الملك إلى المدارس وحصلوا العلوم فراجت سوق العلم ونعم العلماء وصار كل خطاط يتكسب في جملة أماكن وكل أديب يعلم في جملة مدارس . وإن تاريخ تلك الدولة وما فيه من عجائب - لو قُدر له أن يكتب بالكامل - ل زاد على عشر شاهنامات^(٢) واسكندر نامات^(٣) بما اشتملت عليه من سير عن الحرب والحفل والصيد واللهو وفتح البلاد وهزيمة الأعداء وصلة الأصدقاء . وإذا امتدت حياة هذا الكاتب وطال عيشه في دولة السلطان^(٤) وامتدت نعمته فإنه سيكتب تاريخاً عن دولته يجعله كتاباً منظوماً أو منشوراً ، ولكنني التزمت في هذا الكتاب جملة أمور لأنني لو ذكرت فيه الوقائع التي حدثت أيام السلطان الشهيد والأتابك السعيد محمد والملك الكريم قزل أرسلان ومن بعده حتى هذا الوقت الذي أكتب فيه لضاع المقصود من هذا الكتاب ، فاكثفت ببعضه وقنعت بقصيره عن طويله ، وسأبت ما قيل من شعر الشعراء في مدحهم فهو دليل قاطع وبرهان ساطع على عظمة مرتبتهم وسلطتهم فإن الشعراء [ص ٥٠] لا يمدحون أحداً من الملوك إلا إذا استقام ملكه وكثرت هباته .

[بيت عربي في الأصل]

الناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً ولم يروا فيه من آثار إحسان^(٥)

(١) فقي ورقة ؛ (ب)

(٢) [المراجع] يقصد شاهنامه الفردوسي وقد قيل أنها تحتوي على ستين ألف بيت

(٣) [المراجع] يقصد الاسكندرنامه لنظامي الكنجوي وقيل أنها تحتوي على ١٢ ألف بيت

(٤) ربما يقصد السلطان طغرل الثالث ، بن أرسلان السلجوقي الذي حكم في المدة ما بين

٥٧١ - ٥٩٠ وكان مؤلف هذا الكتاب في خدمته .

(٥) لعبد الملك بن عبد الحميد في هجاء شخص اسمه عثمان ويسبق هذا البيت بيتان هما :

الماء في دار عثمان له ثمن وأخبر فيها له شأن من الثان

عثمان يعلم أن الحمد ذو ثمن لكنه يشتهي حداً بمجان

(انظر تاريخ بن خلكان ، ترجمة يوسف بن عبد البر)

ولقد كان كل أمير منهم غازياً ، وكان في كل مدينة عالم يقتدى به .
وكان الرؤساء القاهرون يحكمون في أهم المدن . فكانت في دار الملك همدان
أسرة العلويين من السادات والأشراف ، أبقاها الله إلى يوم القيامة ؛ وكان رئيسهم
الأمير السيد والمرضى الكبير نحر الدين علاء الدولة عربشاه — رحمه الله —
الذي بلغ من التعظيم والتمكين قدراً كبيراً بحيث أنه منذ أن قتله السلطان سليمان
وأراق دمه بغير حق فإن شخصاً لم يسعد في العراق وخراسان ، ولم تستطع شفة
أن تفتر عن ابتسامه حتى أجلس الله عز وعلا على عرشه سيد العالم وسلطان
بني آدم سليمان شاه بن قلع أرسلان . وقد قال شاعر قصيدة في هذه المناسبة
لها معنيان مطلقا :

— لقد وصل ملك سليمان إلى سليمان .
وعمت البشرى إيران وتوران .

أبقى الله هذه الدولة إلى يوم القيامة بحق محمد وآله .

وقد كتب علاء الدولة هذه الفهوية إلى السلطان سليمان^(١)

بواذ ارونند كوه اج يا بنوشي ارونند روند بن واذا آيد وششي^(٢)

وولدها هما الأمير السيد مجد الدين هابون والأمير السيد نحر الدين خسروشاه ،
ويمكن أن نسميه بالفاضل الكامل لأنه على حظ كبير من السياسة والرئاسة ؛
ولقد ازدان عهده بمراسم الملك ، فلما تلاطمت أمواج الفتنة في العراق [ص ٤٦]
نُكِبَ بسرعة ، وغدَرَ به جماعة من الناس ، فوقع في الأسر وأرسل إلى قلعة
« سرجهان » وفيما يلي وصف ما حدث باللغة الفهلوية :

(١) يقصد السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه السلجوقي الذي حكم سنة ٥٥٥ هـ

(٢) المترجم : معنى هذه الفهوية غير معروف وقد ابتناها كما وردت في الأصل . والفهلويات
عامّة مازالت موضع دراسة .

فهلويہ :

خویش و بیبانه و ازاد و بنده و انکشان و اتها کیابی بتنده
او جن خو نشان باهت سمشیر زربتنگی دریم اسبز بونده
ازان روواکه بو رویم مانم نه اج خویشان نه اج بیبانه آئیم
کی نوا کر باین بیبانه بومان داله زیونده مانم یا نماؤنم

وأخوه هو الأمير السيد عماد الدين مردانشاه الذى تلقى على يدى القرآن
واخلط وعلوم الدين والفرائض وسنن العبادة وما يلزم للرياسة ؛ ولقد نزلت فى بيته
خمسة أعوام أو ستة وهنئت فى نعمته وجالست كبار رجال همدان ، وقضيت هذه
السنوات من عمرى فى الفرح والبهجة ، مستفيداً ومنفيداً بأنواع العلوم ، متمتعاً بفوائد
التحصيل ، فرأيت أنه استطاع بذكائه الوقاد أن يصبح نقاداً لجواهر العلوم
فى مدة قصيرة ، وأنه أفنذ خاطره ، ووضع نصب عينيه تعلم الحروف فتكشفت له
درر الخطوط ، وتفتحت له جواهر المعانى ، فإن الكلام هو الدرر التى تحتويها
خزانة الغيب ، وهو الشراب المفرح الذى ليس فيه ريب .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- إذا أردت أن يثمر مجهودك ، فلا تنصرف عن المعلم .
- وعَسَلْ ابنك الكتابة ... وكذلك علم أهلك وأقاربك .
- وإذا استطاع الكاتب أن يكون ذا قدرة ورأى ،
وأن يكون صبوراً واعياً للكلام
- فإن الكتابة توصله إلى الحظ الحسن ،
وترفع إلى العرش من لم يكن كفاء له .
- فإنها الحرفة المباركة بين سائر الحرف ، وبها يستطيع الخامل أن يرتفع ... !!
- والعامل الكامل ، هو صاحب اللسان الصامت والجسد المنزه عن المآثم ...
- الذى يكون صبوراً وعالمًا وصادقاً ، ووفياً ونزيهاً سمح الوجه ... !!

— ومتى اتصف شخص بهذه الصفات ودخل على ملك ،
فإن يكون مجلسه إلا في مكان الصدرة !

ولقد حدث في إحدى حلقات السماع التي تفيض فيها فتوح الروح ويكون فيها راحة العاشق المجرّح أن تجلّى للصوفية صفاء طويتهم فأصابتهم حالة شديدة من الوجد ، وأخذ مطرب يصنع لحناً طيباً ويغنيه بصوت جميل على نغمات العود ، فقال هذا البيت :

— لى أقوال حديثة وأموال قديمة ،
فهل أستطيع أن أحصل عليك بالأموال أم بالأقوال ؟ ... !

وكان الإمام الغزالي رحمه الله حاضراً فقال وهو في حالة الوجد : « لا حاجة للأموال ... أحضر الأقوال ... !! » عليك بالكلام فإنه خازن أسرار الجبروت وخلاصة أسرار هاروت وماروت ، وقد جاء في الحديث : « إن من البيان لسحراً »^(١) فالكلام هو إمام المحراب وهو الموبذ في معابد النار . فتبين الأمر فإن روح المعاني تتعلق بلطف الكلام ، والنفس البهيمية لا تتمزج بحلاوته أبداً .
[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— نزل الكلام من القبة الزرقاء ، وهبط من أعلى السموات .
— ولو كان هناك جوهر أعلى من الكلام لنزل في مكانه .
— فالكلام أغلى شيء في العالم ولذلك زاد قدر الأدنى عن سائر الكائنات بسببه .
— والكلام هو سيد العالم ، والروح هي حياة الجسد ، ولكن الكلام هو حياة الروح ... !!

وكان لي صديق فريد قادر على الكلام بحيث كان الجميع يحسدونه لذلك خاظه ، وكان صغير السن ولكنه في الحامد يفوق الشيوخ من حيث [س ٤٨]

(١) ارجع إلى مجمع الأمثال للبديائي في حرف الألف .

العقل والرجحان ؛ وكان يعدُّ في زمرة الصبيان ، ولكنه كان فريد العصر والأوان ؛
 « وهو صدر العالم المحترم المقبل شهاب الدين جمال الإسلام ملك الكفاة والأفاضل
 سيد الأقران والأمثال ، تاج الصدور والأكابر ، عطارذ الزمان والعناصر ،
 أحمد بن أبي منصور بن محمد بن منصور البراز القاساني أطل الله في المزدائم
 بقاءه ، وأدام إلى العالی ارتقاءه وكبَّت حسدته وأعداءه » ^(١) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- محسود الفلك ومَحْسُود عليين هو شمس الشرف شهاب الدين .
- وتقديراً لفضله وعلمه ، أضحت السماء عتبة لإيوانه ... !!
- وهو شهاب راجم للشيطان اللعين ، وقد أنارت شعلته وجه الأرضين .
- وهو شمس ثانية في هذا العالم ، والقلم في كفه يعتبر شهاباً آخر .
- وهو سريع السير كأنه الشهاب الثاقب الذي يرمي الشياطين ،
 والخلق يديمون الدعاء له طوال الليل والنهار .
- وقد أنشد الزمان في حق أقواله التي تنثر الدرر — هذه الأبيات :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الشهاب ... أنت نور الإسلام ، وأنت عظيم الدهر وظهير الأيام ... !!
- لا يستطيع خيال أن يدرك فهمك ، لأنك من حيث الوصف أعلى من الأفهام ... !!
- إن الشمس لتَحْسُد الأرض ، لأنك تمشي على صفحتها القائمة .
- وإن صورتك ممسورة من صورة الأرواح ،
 ولست أنت مثلنا أسيراً للأجسام ... !!
- ولقد تحدث لسان الفضل بوصف خطّة الشبيه بالدرر والجواهر فقال هذين البيتين :

(١) المراجع : البارة الموضوعة بين اقواس وردت في أصل الكتاب بالمرية
 بهذه الصيغة .

[بيتان بالفارسية في الأصل ، ترجمتهما :]

— يامن استرشدت برأيك ، واهتدت بهديك
روح البواب^(١) وروح الصاحب بن عباد^(٢)
— إن شفاه الحور العين وأسنانها وعيونها
تكون أحياناً وليدة لسينك وأحياناً وليدة لصادك .

وإن سيرة وفائه لمشاهدة في حفظه لمهود الأصدقاء ، وإن رأيه المنير [ص ٤٩]
لمرتبط بحسن وفائه للرفقاء .

[شعر عربي في الأصل : (٣)]

لنا شيمَةٌ لا تَرْتَضِي الغدرَ صاحبًا ورأى على الأيام لا يَقْبَل الوَهْنَ
إذا ما اتَّخَذْنَا صاحبًا لم يُجَازِهِ بِسوءٍ وأَحْسَنًا بأَفْعَالِهِ الظَّنَّا
فَمَنْ تَنْقُصُ الأَيَّامُ مِرَّةً عَمْدَهُ فَإِنَّا عَلَى العهدِ القديمِ كما كُنَّا
وَأَكْثَرُ أسبابِ القطيعةِ ظَنُّهُ تَدَوُّمٌ ودَعْوَى لا يَطَابِقُهَا معنا
فإنْ عَدْتُمْ عُدْنَا وإنْ تَظْهَرُوا الغِيَّ عَنْ الوُدِّ كُنَّا عَنْ ودَادِكُمْ أَغْنَا^(٤)
وقد أمضيتُ أنا مؤلف هذا الكتاب مدة سنتين في كنف حمايته وظل
رعايته، فكانت تفتتح على الفتوح، وتتوارد علىَّ في كل يوم من الأيام نعمُ الروح،

(١) البواب هو أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور . لم يوجد في المتحفظين ولا في المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه ... توفي في ٢ جادى الأولى سنة ٤١٣ هـ ببغداد ودفن في جوار الإمام أحمد بن حنبل (انظر تاريخ بن خلكان في حرف ح)

(٢) الصاحب هو أبو القاسم اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس الطائفي وزير آل بويه الذي كان فريد عصره في الفضل والعلم وهو فني عن التعريف . ولد في سنة ٣٢٦ هـ وتوفي في الري في سنة ٣٨٥ هـ ودفن في اصفهان (انظر تاريخ بن خلكان في حرس الألف) .

(٣) لمؤيد الدين الطبراني ، الديوان طبع القسطنطينية ص ٨٩) .

(٤) المراجع : كلمة « معنا » في البيت السابق وكلمة « أغنا » في هذا البيت وردتا بهذا الأملاء في النسخة الأصلية ، وما تكتبان بالألف المقصورة .

حتى أضحيت وأنا المبتلى بالحن أنعم في منحه الكاملة . وكان هذا التصنيف في خاطري في ذلك الوقت ، فقبلت أن أذكر اسمه الشريف في كتاب « راحة الصدور وآية السرور » حتى أخلد به ذكره وحتى أوفيه حقوقه على ، لأنه حقق لي من نعمه في هاتين السنتين كل رغبة أوديتها وطلبتها ... حتى لقد كان يؤاكلني وينام إلى جوارى ولا يخفى عنى سرّاً .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— لو أنني استطعت أن أنسى عواطفك الرقيقة ،
فأتسكن غمومي بمقدار أياديك على ، لا يحصيها عدّ ... !!
— وإن أقسم بالله أن حي لك لا يتبل الزيادة
ولو كان في دخيلتي مئات الآلاف من القلوب بمدد بنور الخشخاش ... !!
وكا أنني لم أغفل الإشادة بأستاذيتي له فهو أيضاً لم يهمل حق تلمذته لي ، وقد علم أن عالم الجهل ظلماتي ، وأن عالم العلم نوراني ، وأن العلم هو ماء الحياة ، وأنه إذا استطاع كالخضر أن يجرى ماء الحياة في مزرعة قلبه ، وأن يغرس غصن المعرفة في فواده فإن اسمه سيبقى خالداً أبداً الدهر .

[بيتان عربيان في الأصل]

العلم فيه جلالة ومهابة والعلم أنفع من كنوز الجواهر
تَفَنَّى الكُنُوزُ عَلَى الزَّمانِ وَعَصَرُهُ ^(١) وَالْعِلْمُ يَبْقَى بِأَقْيَاتِ الإِدْهَرِ [ص ٥٠]
وبرغم أن الطبيعة الآدمية يزداد ميلها أيام الشباب إلى الملاعب والملاهي ،
غير أن خاطره الوقاد الذي تستمد الشمس والقمر ضياءها منه قد بكر في طلوع
صبحه الصادق وجعله في تزايد واطراد ، فدفعه ذلك إلى أن ينقش على صفحات

(١) [المراجع] ربما تكون كلمة « وعصره » ، أصلح من حيث المعنى من كلمة « عصره » ،

(٧) راحة الصدور

قلبه در علم الخط وغرره ، ولم يُجزْ له أن يبدى في هذا الشأن شيئاً من الغفلة والإهمال ، فأصبحت النكات العلمية والدقائق الحكيمة مملوءة لرأيه النير ، وتكشف له صبح اليقين عن ليلة الشك الداجية ، واستطاع أثناء شبابه واعتدال ربيعته أن يغرس أشجار العلم في مجارى قلبه لكي يحصد في خريف الشيخوخة ثمار الراحة واللذة ويدرك ما فيه من لطف ونعمة ؛ وكما أن أمور العالم منوطَةٌ ومربوطة بالأوقات والساعات فإن دنيا العلم مربوطةٌ بأعوام الشباب وأيامه ؛ لأنه لو أراد شخص أن يغرس شجرة في بستان في زمن الشتاء ليجنى ثمرها فيه لما استطاع أن يتحقق له وجه المراد ولما استطاع أن يقطف ثمرتها ؛ وإن الشخص الذى يقضى شبابه فى اللهو والعبث لغير مستطيع أن يعرف شيئاً فى شيخوخته أو أن يحصل فيها ما فاته من علم .

مثل : « مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي صِغَرِهِ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي كِبَرِهِ »^(١)

.. وبحكم هذه المقدمات فإن الصدر شهاب الدين قد ترك كسب المال

وسعى إلى تحصيل المال . وقال :

[شعر عربى فى الأصل : (٢)]

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجُبَارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْأَعْدَاءِ مَالٌ
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ بَاقٍ لَا يَزَالُ

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته : (٣)]

— ضرب ملك مجرب هذا المثل : وهو أن الشاب إذا كان سعيد الفأل .

(١) فى ورقة ٤ (ب) .

(٢) انظر تذكرة الشعراء لدولتشاه (طبع ليدن ٢١) . وجمانى الأدب ج ١ ص ٢٢

: وهذه الأشعار منسوبة إلى الإمام على رضى الله عنه .

(٣) شاهنامه د ص ٧٨ ص ١٤ — ١٥ ص ٧٤ ص ٩

— فإن الوعل يقع في شباكك دون وعي ، حتى ولو طارده نَسِيرٌ من الوراء
وصيَّاد من الآمام ١١٠٠٠

— وإذا تكاسل المرء في وقت الأعمال ، فإن الأيام لا تقبل عليه .

— وإن شهاب الدين لكثرة ماتعلم ، لا تجد له مثيلاً في أي فن ١١٠٠٠

— ولقد بلغ رتبة رفيعة في العقل والمعرفة ، [ص ٥١]

بحيث لا يستطيع أحد أن يرى له ضريباً في هذا الزمان (١) .

وإني أدعوا الله أن يوقفه في عاقبته وعلمه ، وأن يتممه بشبابه وأحبابه ،
وأن يثبت أطناب خيمة جاهه في أوتاد الدوام ، وألا يجعل يد السوء تمتد إلى أيامه
وأن يجعل حدائق أفراحه تزدهر بورود المراد ، وأن يجعل عين الأحران غافلة
عن ساحة هناءه ... بمحمد وآله .

ولقد تتلمذ لي ولأخوالي كذلك كثير من أولاد السكبراء والملوك وأركان
الدولة ، وتفاخر بتلمذته علينا في الخط والعلم كل شخص عرف بالبلاغة في العراق
وخراسان ، وكان أصحاب المناصب والوزراء والمستوفون وأكثر كتاب الدولة ينتسبون
إلى كاشان (٢) وكانت كاشان مسقط رأسي ورأس أخوالي فكان هؤلاء يفاخرون
قائلين إن زين الدين (٣) مواطن لنا ، واشتهر باسم الكاشي ، وصار الحال في سائر
أنحاء العراق أنه كلما رُئي خط جميل قالوا إنه خط الكاشانيين أو إنه مأخوذ
عن الكاشانيين ، وإن جميع من كانوا يقدون على خدمة السلطان طغرل بن
أرسلان من عسكر خراسان الذين أقبلوا على العراق ومن عسكر بغداد وعسكر

(١) [المراجع] يبدو أن البيتين الأخيرين من نظم مؤلف الكتاب قد ذكر فيهما صديقه
شهاب الدين الذي سبق الإشارة إليه في الصفحات السابقة .

(٢) المراجع : ترد هذه الكلمة في الكتب العربية باللفظ فكتبونها « كاشان » ،

(٣) المراجع : هو خاله مؤلف الكتاب محمود بن محمد بن علي الزاوي وقد ذكر
في جملة مواضع من الكتاب .

الشم وعسكر آذربيجان ورسل الأنحاء والأطراف ، وكانوا يرون خالي ، كانوا يقرّون له بفرط العلم ويقولون : « إن زين الدين لا مثيل له على وجه الأرضين » وكان الخط من قبله في الغالب في أيدي الجهلاء ولكنه بحمد الله مشهور في أنواع العلوم ، يعرف الأدب معرفة كاملة . ولقد حدث في سنة سبع وخمسين وخمسة في مدينة كاشان التي فيها منشأ الأدب والتي تعتبر مجالا لفضلاء لغة العرب أنه أنشد في حضرة «المعين السامى» مستوفى السلطان قصيدة عربية نالت استحسان الفضلاء جميعاً ، بحيث قرروا أنه لا يوجد على وجه الأرض شخص آخر مثله ، استطاع في مثل سنه — أى في السنة الثامنة عشرة من عمره — أن يبلغ ما بلغ في الخط والشعر . وما زال خالي هذا تصدر الكبير ، فريد الزمان ، — أطال الله بقاءه — يرسل إلى يومنا هذا إلى كل واحد من أصحاب المناصب الرفيعة قصيدة أو مقطوعة بالعربية أو الفارسية .

وله في الإنشاء عبارات في الترسل لا تتأني لأى مترسل ، ولا يوجد [ص ٥٢] في بلاد العراق قاطبة أستاذ كبير من علماء الفقه والكلام لم يحصل العلم على يديه سنوات طويلة ، ولم يكن له نائٍ في محافل المناظرة من حيث جريان عبارته وبيانه . مثل : « خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل » .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته]

— إن خير هبات الله هو العقل ، وأما الجهل فقصية على الدوام وشر .

وقد قال الحكماء . « إن خير المواهب هو العقل والعلم ، وإن شر المصائب هو الجهل والإثم » .

وإنى أحمد الله أن « زين الدين » كان له التقدم في المعرفة بحيث أن فضلاء العراق وخراسان كانوا يتبعون حركاته وأقواله . فلما قال في وقت من الأوقات

رباعية جعل رديفها هذه العبارة : « فارغ باش » (أى أهناً بالاً) قالوا على منوالها
بضعة آلاف من الرباعيات . وهذه هي الرباعية :

[فارسية في الأصل . ترجمتها كما يلي :

— لا لوعة لي إلا لوعة الاشتياق إليك ... فاهناً بالاً ... !!
ولا حب لي إلا حبك حتى أوضع في قبري ... فاهناً بالاً ... !!
— فيأروحي إلى أقسم برأسك مادمت حياً :
إن تراب قدمك سيكون تاجاً لي ... فاهناً بالاً ... !!

وقد أنشد في شهور سنة سبع وسبعين وخمسمائة قصيدة بالعربية في مدح
عزيز الدين المستوفى على شاكاة « لزوم ما لا يلزم »^(١) يتخلص في كل بيتين منها
إلى وجه من أوجه المدح لم يسبقه إليه أحد ، ولقد أقر له بالفضل فضلاء قم
وكاشان والرى رغم عداوتهم له ، فقد كان يخالفهم من حيث المذهب ، لأنه كان
حنفياً ، وكانوا يعادونه لذلك ، بالإضافة إلى منافستهم له في الفضل ، ومع ذلك فقد قالوا :
« إن أحداً لا يستطيع أن يقول نظيرة لهذه القصيدة » والفضل ما شهدت
به الأعداء ... !!

وهذه هي القصيدة :

ذَهَبَ الشتاءُ فرحاً بذهابه^(٢) وأتى الربيعُ يَمِيسُ في جِلْبَابِهِ
والتلجُ ذابَ من الشتاءِ كأنه خُتَّادٌ مَوْلَانَا الوزير ببابه [ص ٥٣]
وانساب من أروُند أزرَقُ مائه مثل انسياب الأيْمِ حَوْلَ شِعَابِهِ

(١) المراجع : خير تعريف لهذا الضرب من الشعر هو ما كتبه المعري نفسه في مقدمة
ديوانه الذي اشتهر بهذا الاسم (انظر الزرويات طبع مصر سنة ١٨٩١ م) ص ٩ — ٤٣ .
(٢) المراجع : أخذ النقاد على الشاعر قوله « فرحاً بذهابه » باعتبار أن الذاهب لا يقال
له : مرحاً . ولا شك أن القصيدة بها مواضع كثيرة تختلف صياغتها عن الصياغة العربية الصحيحة.

تُحْيِي نَدَاؤُهُ الْقَفَارَ كَأَنَّهَا
وَالشَّمْسُ حَلَّتْ فِي الْعَلَاءِ بِمَنْزِلِ
بَهَرَتْ عَيُونَ النَّاطِرِينَ كَأَنَّهَا
وَتَرَى الصَّبَا طَيِّباً كَأَيَّامِ الصَّبِيِّ
طَابَتْ وَرَقَّتْ فِي الْغَدَاةِ كَأَنَّهَا
وَالرَّجْسُ الْعَضُّ الطَّرِيقُ يُجْمَشُ
وَتَبَسَّمتْ زَهْرُ الْأَقَاخِي غُدُوَّةً
وَتَرَى الطُّيُورَ عَلَى النُّصُونِ تَرَنَّمَتْ
وَالْعَنْدَلِيْبُ كَأَنَّهُ فِي لَحْنِهِ
مَلِكُ الشُّدُورِ عَزِيزُ دِينِ مُحَمَّدٍ
ذُو هِمَّةٍ عَلَتْ السَّمَاءَ فَذَلَّلَتْ
مَوْلى تَسَنَّمَ فِي الْمَعَالَى شَاخِحًا
كَمْ رَايَةً نَكِيتْ بِثَاقِبِ رَأْيِهِ
رَأَى إِذَا هَمَّ الْخَطُوبُ كَأَنَّهُ
يَا طَالِبُ الْإِقْبَالِ جُرْتَ عَنِ الْهُدَى
بَحْرٌ بِمَوْجٍ مِنَ الْعَطَايَا كَفَّهُ
إِيَّاهَا ... وَقَصَّرَ لَا تُشْبِهُ كَفَّهُ
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَدَاوِي جَرِيهِ
يَكْفِي صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ صَرِيْقُهُ
لَوْ كَانَ حَاتِمٌ طَيِّبٌ حَيًّا لَمَّا
سَحْبَانٌ يَسْحَبُ فِي الْحُلَالَةِ ذَيْلَهُ
رَشَحَاتُ سَيْبِكَ إِذْ تَجُودُ لَمَّا بِهِ
تَرْبُو عَلَى الْأَجْرَامِ فَوْقَ قِبَابِهِ
عَزَمَاتُ رَأْيِكَ جَدَّ فِي إِلَهَائِهِ
فَوْقَ الرُّبَى يَجْتَرُّ فَضْلَ ثِيَابِهِ
أَخْلَاقُ مَوْلَانَا لَدَى أَتَحَابِهِ
طُرَّرَ الْبَنْفَسَجُ فِي مُتُونِ هِضَابِهِ
كَوْلِيهِ يَنْفَتِرُ مِلءُ إِهَابِهِ
فِي مَوْضِعِ نَزِهِ عَقِيبِ سَحَابِهِ
مَدَاحُ مَوْلَانَا بِصَدْرِ جَنَابِهِ
مُرْدِي الْعُدَاةِ وَمُرْتَجِي أَحْبَابِهِ
بَرْزِينَ وَطَائِفَهَا سَنَامُ شِهَابِهِ
يُعِي النُّوَاطِرَ حُسْرًا لِطَلَابِهِ
وَكِتَابِيَّةٌ قَلَّتْ بِسَطْرِ كِتَابِهِ
يُوحِي إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهِ
أُمْنٌ تَرَى الْإِقْبَالَ تَحْتَ رِكَابِهِ
شَرْقًا وَغَرْبًا مِنْ زُخُورِ عُبَابِهِ
بِالْبَحْرِ ... أَيْنَ الْبَحْرُ مِنْ أَضْرَابِهِ
نَكَا الْحَوَادِثِ مِنْ فُضُولِ لُعَابِهِ
وَاللَّيْثُ مَعْتَمِدٌ عَلَى أُنْيَابِهِ [ص ٤٥]
وَارَاهُ إِلَّا الْفَضْلَ مِنْ أُنْوَابِهِ
لَوْ كَانَ أَصْنَى عِنْدَ فَضْلِ خِطَابِهِ

هَذِي بَدِيَّةُ خَاطِرٍ قَدْ كَدَّهُ غَيْرُ الزَّمَانِ بِمَوْلَاتِ عَذَابِهِ
نَحَاهُ عَنْ أَحِبَّائِهِ وَدِيَارِهِ قَدَمَا غَرَابُ الْبَيْنِ يَا لِفَرَابِهِ
مَا نَالَ مِنْ بَابِ جَدِّي وَلَطَالَمَا قَدْ كَانَ عَفَرَ وَجْهَهُ بِتَرَابِهِ
وَاللَّهُ أَوْدَعَ رِزْقَهُ فِي كَفِّهِ فَلَمَّا يَضِيقُ الْعَيْشُ مِنْ أَسَابِهِ
فَلَزِمْتُ بَيْتِي وَاتَّخَذْتُ قَضَاعِي سَوْرًا وَرَاءَ الْمَالِ مِنْ أَرْبَابِهِ
لَوْلَا مَوَاهِبُكَ السَّنِيَّةُ هَدَّيَ نُوبُ الزَّمَانِ بِمَخْلَبَتِيهِ وَنَابِهِ
لَا زَالَ سَيْفُكَ فَوْقَ أَعْنَاقِ الْعَدَى مِثْلُ الَّذِينَ رِقَابُهُمْ كَقِرَابِهِ
دُمُ فِي الثُّلَى مَا لَاحَ فِي بَحْرِ الدُّجَى زَهْرُ الْكَوَاكِبِ طَافِيَا كُجْبَابِهِ
وَتَحُلُّ عِزًّا دَائِمًا لَا تَنْقُضِي أَيَّامُ دَوْلَتِهِ مَدَى أَحْقَابِهِ

وقد قال هذه القصيدة في ليلة واحدة ، وطلبه «عزيز الدين» عند صلاة العصر ثم استدعاه إلى حضرته في الصباح ، ولقي منه تشريفاً خاصاً وألبسه خلعة فاخرة من ألبسة الوزراء . وآخذه أحد الحاضرين على قوله : مرحباً بذهابه ، لأن مرحباً يقال للآتي . فقال «ظهر الدين الكرجي» ^(١) — واحد عصره وفريد دهره — «إن مرحباً يقال للشيء الذي يُسْتَحَبُّ ، فإذا انقضى شتاء همدان وجب أن يقال مرحباً مائة مرة . . وأن زين الدين ليمدح على ذلك . . . !» رحم الله أمثال هؤلاء السادة فإن نكتة واحدة من مقولاتهم لتفضل قصيدة برمتها .

مثل : «ذهب الناس وبقي النسب» .

وقد أراد مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير محمد بن علي بن سليمان الراوندي أناله الله مناه في دنياه وعقباه ، أن يتلو تلوزين الدين فأدرك جزءاً [س ٥٥]

(١) خواجه ظهير الدين الكرجي هو أحد فضلاء أواخر القرن السادس . اشتهر في فن

الأنشاء والبيان (انظر مرزبان نامه لسعد الدين الراوندي س ٥) .

من كل . وإذا كان قد تخلف عن بعض مقاصده بسبب الفتور والتشويش
والحن التي حدثت في العراق فإنه قد بلغ أقصى مراده في أيام دولة ملك العالم
سلطان بن آدم غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج أرسلان
خلد الله ظل دولته ، وهو ينعم الآن في ظل هذه الدولة بيمين إقباله ، وينشر في بلاد
الروم الفضائل التي كسبها أهل خراسان والعراق من أقاربه . وبفضل دولة
هذا الملك العادل سيتم إحياء العلوم في هذه الديار ، فإنه سيعمل على أن تكون آثار
أهل الروم كما كانت من قبل سائدة في جميع أرجاء العالم .

شعر :

إِنَّ آثَارَنَا تَذُلُّ عَلَيْنَا فَاَنْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ^(١)
وسيحرص على أن تصبح علوم الفقه والكلام ولغة العرب والخط والأدب
والشعر الفارسي والعربي متداولة على ألسنتهم في هذه الناحية . وكما كان مشايخي
وأستاذتي في همدان مثل السيد الإمام شيخ الإسلام « نجر الدين البلخي » والسيد
الإمام قطب الإسلام « صفي الدين الإصفهاني » و « بنهاء الدين اليزدي » وغيرهم من كبار
الأئمة — رحمهم الله — لهم الحظوة والمكانة لدى سلاطين آل سلجوق وأتباعهم
في ممالك العراق وأطراف خراسان ، فإنني أيضاً سأصير غرساً لدولة السلطان القاهرة ،
داعياً لهذه الدولة بالتأييد والتأييد المتصلين ، وَأَنْ تُثَمَّرَ بَرَكَاتُ تَعْلِيمِي وَتَعْلَمِي
وإفادتي واستفادتي على أيام هذه الدولة ، وَأَنْ يَحْصُلَ أَعْقَابِي مِنْ دَوْلَةِ السُّلْطَانِ
القاهرة — عَقَبًا بَعْدَ عَقَبٍ — مَا حَصَّلَهُ مِنْ نَعْمٍ وَتَكْرِيمٍ أَسْلَافِي الْمَاضُونَ
وَأَخْلَافِهِمُ الْبَاقُونَ مِنْ دَوْلَةِ سُلَاطِينِ آلِ سَلْجُوقٍ ... رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِينَ مِنْهُمْ وَأَبْقَى
الْبَاقِينَ . وإذا لم يكن لي حتى الآن ما يشجعي على الاشتغال بالأدب وقول الشعر

(١) المراجع : في رواية أخرى (هذه آثَارُنَا تَذُلُّ عَلَيْنَا) .

كما يجب ، فإن عظمة هذا السلطان ستجلب أباكرا الأفكار بحيث تكون لها لطافة الصورة وكثافة الصلة لتكون مشجعة لى ، فالأدب طلاب الناس دائماً وإذا كسدت سوق العلم فإنه لا يسلم من التصرفات الخائنة . [س ٥٦]
شعر^(١)

قالوا : تركت الشعر ، قلت : ضرورة باب الدواعى والبواعث مُنقُ
خَلَّتِ الديارُ فلا مديحٌ يُرتَجى منه النوالُ ، ولا مَليحٌ يُعشَقُ
ومن العجايبِ أنه لا يُشترى ومع الكساد يُخاف فيه وَيُسرقُ
وإني أدعو الله تعالى أن يهب ذلك الملك ، الراعى للعلم ، الناشر للعدل ،
الحريص على الدين ، النافذ الرغبات ، مزيد التوفيق فى مكارم الأخلاق
أكثر مما هي متوفرة لديه ، بحيث إذا قدر للملوك الماضين أن يُبعثوا من قبور
المات إلى دائرة الحياة ، وأن يلبسوا — بإعادة الحياة الثانية ورجوع النفس الناطقة
إليهم — لباس العمر من جديد ، لا اعتبروا واجباً عليهم أن يقتدوا بأخلاقه المرضية ،
وأن يتقبلوا عاداته الجميلة ، ولبادروا بالخضوع له حاملين له الفاشية دافعين له الجزية ،
ففى أيام هذا الملك السعيد الميمون التقى أصبح نور عدله كقرص الشمس ينشر
شعاع رأفته على بسيط الأرض وبساط الزمان ، ويُنزِلُ العالمين فى ظلِّ عنايته
وجناح عالمفته ورعايته . وإني أدعو الله تعالى أن يطرُز رداء مفاخره الملكية
بطراز العدل والفضل ، وأن يرفع سرادق جلاله وحشمته الذى يُستَظَلُّ به
من الشمس الى أوج كيوان^(٢) ، وأن يجعل حدَّ سيفه الحافظ للملك ، الناصر للدين
والدولة ... مرتعاً لأرواح أعدائه ومشرعاً لأشباح المعادين لدولته بحق محمد وآله .

(١) الأبيات للشاعر المعروف ابن اسحاق إبراهيم بن يحيى الكلبي الغزى الشاعر المعروف
الذى كان يعيش فى القرن الخامس الهجرى (انظر ترجمته فى تاريخ ابن خلكان و حرف الألف)
(٢) المراجع : كيوان على وزن إيوان هو زحل بالعربية وهو فى السماء السابعة (انظر :
برهان قاطع) :

سبب تأليف هذا الكتاب

[س ٥٧]

وكيفية الحال في تأليفه

كان السبب في تأليف هذا الكتاب أنه حدث في شهر سنة ثمانين وخمسة أن طلب ملك العالم ركن الدنيا والدين طغرل بن أرسلان مجموعة من الأشعار ، فأخذ خالي يكتبها وأخذ جمال النقاش الأصفهاني^(١) يصورها ، وتم لها بذلك تصوير كل شاعر ، وذكر شعره ، وكتابة بعض المضحك والمزليات ، فكان سلطان العالم يزير مجلسه بهذه المجموعة .

وكان يصنع بعض المضحك لأنه كان لطيف الطبع ويسمى « بالغيبية » ، وبعض المسموعات ويسمى « بالجيبية » ، وحكى لى أمير الشعراء وسفير الكبراء « شمس الدين منوچهر شصت كله »^(٢) قائل قصيدة آل « تهاج » الحكاية التالية ، قال : إنه في هذه الأثناء وصل السيد الأشرف إلى همدان وأخذ يطوف بالمكتبات ينتظر أقوال الشعراء المطبوعين فأعطاني مصراعاً فقلت على وزنه بضعة أبيات فأصنى إليها راضياً ومدحني وحثني وحرضني قائلاً : « اختر من أشعار المتأخرين

(١) كان أحد صدقاء الشاعر جلال الدين عبد الرزق الأصفهاني وله قصيدة في مدحه يعرف منها أنه كان ماهراً في فن الخط والشعر والإنشاء .

(٢) بن الغريب أن منوچهرى الدامغانى المعروف فى أوائل القرن الخامس كان يحمر لقب « شصت كله » أيضاً ولا تعرف على وجه التحقيق إذا كان الناس قد نقلوا الى « منوچهرى الدامغانى » هذا اللقب بسبب مشاركة الاثنين فى اسم منوچهرى أو أن الأمر التباس بين الشخصين . وعلى كل حال يمكن الجزم بأن لقب « شصت كله » هو لقب الشاعر أحمد بن منوچهرى . فهو الذى كان « ماصراً المؤلف » ويجب الاعتماد على قوله . وفى تفسير كلمة « كله » اختلافات بين أصحاب التراجم (انظر دران منوچهرى طبع كازيمرسكى ، ص ٣) .

مثل العمادى^(١) والأثورى^(٢) والسيد الأشرف^(٣) وأبى الفرج الرونى^(٤) وأمثال العرب والعجم والأشعار العربية وحكم الشاهنامة قدرا مائتين من الأبيات التى [ص ٥٨] يميل إليها طبعك واحفظها وواظب على قراءة الشاهنامة حتى يسلس الشعر قياده لك واجتنب شعر سنائى^(٥) والعنصرى^(٦) والمزمى^(٧) والرودى^(٨) ، ولا تصنع إليها ولا تقرأها فإنها عالية يتغلق طبعك دونها وتحجبك عن مقصودك ، فقال شمس الدين شصت كله : « لقد حققت أنا وجملة من الناس هذه الوصية فبلغنا مقصودنا ونلنا غاية مطلوبنا . »

(١) هو عمادى الشهرىارى المتوفى سنة ٥٨٢ هـ كان من أهل انزى ، وأكثر قصائده فى مدح سيف الدين عماد الدولة بن فرامرز ملك مازنداران . وتخلصه مأخوذ من لقبه وله جملة قصائد فى مدح السلطان طغرل بن محمد السلجوقى (أنظر فهرست المخطوطات الفارسية وضع ريو) .
(٢) هو أوحى الدين محمد الأنورى المتوفى سنة ٥٨٧ هـ وكان ملكا للشعراء على أيام السلطان سنجر السلجوقى .

(٣) المقصود به السيد أنشرف الدين الحسن بن ناصر العلوى الفزنوى المتوفى سنة ٥٦٥ هـ كان واحدا من شعراء بهرامشاه الفزنوى ، وكان مبرزاً فى الوعظ والخطابة أيضا . حج إلى مكة فلما عاد منها إلى بغداد نال كتيبا من التشريف من السلطان مسعود السلجوقى فدحه بجملة قصائد ؛ أنظر فهرست المخطوطات الفارسية وضع ريو .

(٤) من مشاهير شعراء العصر الفزنوى ، وله قصائد فى مدح السلطان ابراهيم بن مسعود الفزنوى وابنه مسعود ، ويبدو أن وفاته وقعت فى سنة ٤٩٢ هـ ، وهو ينسب إلى روجه من نواحي لاهور . (أنظر حوائى كتاب چهار مقاله) .

(٥) هو أبو المجد مجد الدين (مجدود) بن آدم سنائى من شعراء بهرامشاه الفزنوى وهو مؤلف « حديقۃ الحقيقۃ » الثنوية المعروفة فى النصوف . وقد مات فى سنة ٥٤٥ هـ .

(٦) هو أبو القاسم الحسن النصرى المتوفى سنة ٤٣١ هـ أو (٤٤١) كان ملكا للشعراء أيام السلطان محمود الفزنوى ، وهو أشهر من أن يذكر .

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المزمى التيشابورى أمير الشعراء أخذ تخلصه من لى السلطان ملك شاه السلجوقى ، وكان ملكا للشعراء أيام السلطان سنجر وقتل فى سنة ٥٤٢ هـ بسهم أفلت خطأ من هذا السلطان .

(٨) هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودى المكنى المنسوب إلى ثريدك إحدى القرى الخابرة لسميرقند ، وكان من شعراء نصر بن أحمد السامانى (٣٠١ — ٣٣١) ومات سنة ٣٢٩ هـ (أنظر حوائى چهار مقاله) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- إن الصبح لا يتنفس (أى لا يشرق) بغير وجهك ،
وبدونك لا يتنفس أحد أنفاس العشق ... !!
- وإن وصلك لا يبلغ منزل الأمل ويتحقق ،
إلا إذا تظّلت صاحبه طويلاً في منزل الحب الجامع ... !!
- وإذا كنت قد جلست معك مقدار نفس واحد
فإني لا أتنفس إلا على ذكرى هذا النفس ... !!

فأردت أنا مؤلف هذا الكتاب محمد بن علي بن سليمان الراوندي — بلفه الله مناه في أولاه وأخراه — أن أختار جملةً من الأشعار والمنشورات وأن أسلكها في مجموع حتى يحفظه الطالبون . فتعذرت أمنيقي هذه لأن نفسي كانت متعبة جداً بسبب نكبات العراق ، وكان قلبي في غاية اللوعة والأسى ، يحترق لفراق الأحباب ، ويتجرع كؤوس الاشقياء ، ويتحمل مشاق الفراق ، بحيث خشيت أن تنفصل روحي العزيزة عن جسدي الممتنى . وفي وسط هذا البؤس ومطلع هذا النحس لم يكن لطالعي المنكوس وبختي المعكوس أن يستيقظ من نومة الغفلة فقد نكب كبار الملوك وعذب كبار الوزراء ، ولم تستقر الأحوال ، [ص ٥٩] ولم تتحقق الآمال فاضطرت إلى أن أختار العزلة تاركاً الكسب والنوال والجاه والمال .

مثل : « الرضا بالكفاف يؤدي إلى العفاف » ^(١) .

فبسطت بساط القناعة ، وقضيت الوقت في فراغ ودعة ، فكنت استغرق أثناء بياض النهار في الاستفادة من العلوم : ثم أقتش على صفحة قلبي أثناء سواد الليل ما استفدته في النهار ، وأخذت أقرأ علوم الفقه والشريعة ، وأردّد على

(١) فقي ورقة ه (١) .

لسانى الذكر والقرآن ، وأونس نفسى بمطالعة كتب اللغة والأشعار العربية
والمعجمية .

مثل : « من ساء أدبه ضاع نسبه »^(١) .

[بيت شعر فارسي ، ترجمته :]

— إن الأدب خير من الأموال والجلساء ، والطبع الحسن خير من جميع القرائ . !!
وقصّيت أياي منذ موت السلطان سنة تسعين وخمسمائة حتى هذا الوقت
وأنا على هذه الحال ، لا مال لي ولا منال ، ولا أهل لي ولا عيال . فقلت لنفسى :
إن عقلاء العالم الذين اشتغلوا بتحصيل العلوم كان مطمع همّهم ثواب الآخرة
وأن أشد البواعث لهم كان في الحصول على حسن الذكر في الدنيا ، لأن حسن
الذكر هو غاية ما يطلبه أهل العالم . وفي الشاهنامه (كتاب الملوك) وهى ملكة
الكتب أكثر من ألف بيت في مدح حسن الذكر وذم عيب الصيت .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— بفضل الشمس والهواء والماء والتراب ،
لا ينمحي أبداً حسن الذكر وطهارة القول ... !!
— ولذلك فإني أسعى إلى حسن الذكر ، فإنه وحده هو الذى يبقى
في ساحة الأرض ودائرة السماء ... !!
— وبعد الموت تبقى اللعنة . على الشخص الذى يسوء ذكره ... !!
— وإذا لحقك سوء الذكر ، فلن تظفر بسعادة في الدنيا ولا هناءة في الآخرة ... !!
— وحسن الثناء يكثر في الدنيا ، لذلك الذى يجعل تاجه وعزمه لخدمة الآخرين ... !!
— فافعل ذلك إذا وجب أن يطول حسن ذكرك .
فإذا لم تشأ البتاء ... فلا تفعل أفعال الخير ... !!

(١) فبق ورقة : (ب) .

— وقد قال مؤبذ من المؤابذة . إن الموت إذا اقترن بحسن الذكر [ص ٦٠]
خيرٌ من أن يعيش المرء حياً يئس به أعناؤه ... !!
— وإذا أردت أن يبقى ذكرك عالياً ،
فتأمل ... ولا تنأ بقلبك عن أصابه ألم وكره ... !!

وقد دعا إبراهيم الرسول — صلوات الرحمن عليه ، وكان حبر الملة ووالد الأمة
والخليل الجليل ومعمّر الكعبة — دعا ربّه فقال : « واجْعَلْ لِي لِسَاناً صَدِيقاً
فِي الْآخِرِينَ »^(١) . وأيا كان تفكير العقلاء فإن الوصول إلى حسن الذكر لا يتأتى
بالمال والبنين ولا بكثرة الحسب والنسب ، ولا يبقى حسن الذكر إلا بتصنيف
الكتب والأشعار القيمة ، ولا يبقى للناس ذكر إلا بالفوائد العامة ، ولا يبقى
للعلوك من سائر ما يجمعونه من الخزائن والدقائق والجواهر الزواهر إلا الخير
الذي يصنعونه من المال الحلال . فالصدقة سبب في ثواب الآخرة ، وقد جعلوا
مقابلها عشرة أضعاف ، قال الله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »^(٢) ،
ولاشك أن أوقاف المدارس والخانقاهات إنما تبذل للدرس ولنيل ثواب الآخرة .
فإن الخزانة يأخذها الوارث ، والمرأة يأخذها زوج آخر ، والجواد يدخل في ملك
شخص آخر غير صاحبه ، ويغير على هذه الأشياء المغيرون . فأما المدرسة
أو الخانقاه إذا صنعت لوجه الله فإنها تبقى حسن الذكر إلى يوم القيامة كما تجلب
ثواب الآخرة . قال رسولنا محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام : « ليس لك من مالك
إلا ما أكلت فأفنت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » فنجعل الإفناء في
مقابل الأكل ، والإبلاء في مقابل اللبس ، والصدقة في مقابل الإبقاء .

وقال كذلك : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث : صدقة تجارية .

(١) سورة الشعراء ، آية ٨٤ .

(٢) سورة الأنعام ، آية ١٦١ .

وعلم ينتفع به ؛ وولد صالح يدعو له بالخير»^(١) فالصدقة الجارية هي التي ينفعها الملوك في بناء المدارس والوقف عليها ، وإنشاء المساجد والأربطة والعيون والقنوات حتى ينتفع بها سنة بعد سنة ، وحتى يصرف ريعها كل سنة على أناس يشتغلون بعلم الشريعة ويميزون بين الخير والشر . ويتصدقون بثوابها في كل يوم [ص ٦١] على روح الملك الذي أنشأها . ومن الواجب على الملوك أيضاً أن يبذلوا المال حتى ينشئ الشعراء القصائد في مدحهم فيحفظها الآخرون ، وحتى ينشدوا الشعر في أعقابهم فينالوا منهم صلته فتبقى حية مكارم أخلاق آبائهم . ويصل الناس بذلك إلى كمال العلم . فنذ كانت الدنيا ولا بد لها من حاكم .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- إن العالم لا يبقى بغير حاكم ، فإذا مات حاكم تولى حاكم آخر مكانه ١١...
- وما دمت تعلم أنك لن تطيل البقاء في الدنيا فلماذا تضع تاج الحرص والطمع على مفرقك ١١...
- وإذا علا إيواننا حتى بلغ في رفعة الكواكب فلا نصيب لنا فيه إلا خيمه واحدة ١١...
- يتغلى أديمها وأركانها بالتراب ، وفي أرجائها الخوف والوهن والعناء والبلاء ١١...
- ولن يكون لك معين إلا ما تفضل من خير فاستمع إلى هذه النصيحة عن شيخ حكيم عارف
- قال : إن كل من يولد ، لابد أن يدركه الموت سواء أكان ملكاً كبيراً أم رجلاً حقيراً ١١...
- وأين ذهب فريديون وهو شنگ وجمشيد^(٢)
- وكل من أتى من لا شيء ، يعود إلى لا شيء في لحظة ١١...

(١) حديث معروف (انظر مشكاة المصابيح ، باب العلم) .

[المراجع : جاء في الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٣٥ بهذا النص : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا عن ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .]
(٢) المراجع : جمعهم ملوك الفرس الأقدمين ، ملوك الدولة الأسطورية التي تسمى بالبيشدازية .

— لقد ذهبوا جميعاً وتركوا لنا أما كنهم
ولم يبق أحد منهم في هذه الدنيا الفانية ١١٠٠٠
— لقد ذهبوا جميعاً ، وبقينا في أما كنهم ، وكثيراً ماقرأنا عن أعمالهم وأبجادهم ١٠٠
— فاتفق كل مالديك ، ولا تجتهد في التوفير لولدك
فقد قال الشيخ الحكيم لرجل عاقل كريم :
— إن الذي أعطاك ولداً لأهل لأن يرزق الشجرة ، التي نبتت منك ١٠٠٠

وعلى أية حال فالدكر الحسن يبق لل شخص الذي سلك سبيل العدل ،
وغالط الكبراء وأنسهم ، واختار مجال أفاضل الشعراء والندماء فقيهم يبق
الذكر خالداً والصيت منتشراً ... شعر^(١)
[ص ٦٣]

لَوْلَا جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ لَمْ يَدُمْ ذِكْرُ جَمِيلٍ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
وَنَزَى نَسَاءَ الرُّذَكِيِّ مُحَلِّدًا مِنْ كُلِّ مَا جَمَعَتْ بَنُو سَاسَانَ
وَمُلُوكُ غَسَّانٍ تَفَانُوا غَيْرَ مَا قَدْ قَالَهُ حَسَّانُ فِي غَسَّانِ
[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (٢)]

— إن الملوك الذين كسبوا حسن الذكر
قد مضوا جميعاً ولم يبق منهم شيء إلا حسن الذكر ١١٠٠٠
— وكان لأنو شروان كثير من الكنوز
ولكن لم يبق له منها إلا حسن الذكر ١١٠٠٠

لذلك ونتيجة لهذه المقدمات تبين لي في سنة تسع وتسعين وخمسةائة أنا مصنف
هذا الكتاب محمد بن علي بن سليمان الراوندي — عمره الله — أن خلود الذكر

(١) من قصيدة لإبراهيم بن يحيى بن عثمان الفزري يمدح بها أبا عبد الله مكرم بن الوليد
صاحب كرمان (انظر تاريخ جهانگشاي الجويني ج ١ ص ١٦٣) .

(٢) انظر لباب الألباب طبع لندن ج ١ ص ١٣ .

(٣) هذان البيتان من قصيدة رشيد الدين الطوطا ، في مدح السلطان قطب الدين محمد

يكون بتصنيف الكتب ، فكبرت في أن أكتب تصنيفاً وأؤلف كتاباً لا يستطيع الزمان أن يبلّيه ولا الأيام أن تمحو مسودته إلى يوم القيامة ، يبقى تذكاراً لي إذا جار الزمان كعادته فجَوَّعَنِي كأس الموتِ المُرَّةِ ونعاني الغراب إلى مسامع الأحباب .

ولما كنت قد حصلت العلوم في دولة آل سلجوق ، وكان مشايخي وأساتذتي من أكبر المؤيدين والمعضدين لهم ، وكانوا هم أنفسهم قد أنشأوا مدارس العراق وأبنية الخير في سائر الآفاق ، فإنتى أردت أن أجعل هذا الكتاب باسم سلطان من سلاطين السلاجقة ؛ ولكن مرادى ظل في قبضة التعذر ، وظلت أمنيته لا تتحقق ، حتى فتح « أنطاليه ^(١) » ملك العالم السلطان القاهر عظيم الدهر غياث الدين والدین أبو الفتح كيخسرو بن قلعج إرسالاً خلد الله ملكه فتيسر له بذلك ما لم يقدر لأى ملك غيره من إعداد الجيوش وقتل الأعداء . فرأيت واجباً على أن أجعل هذا الكتاب باسمه الشريف ، وأن أقدم له هذه الرسالة تقديراً لفضله .

(١) المراجع : أنطالية ، بوزن أنطاكية إلا أنها باللام مكان الكاف ، بلد كبير من مشاهير بلاد الروم وقال البلخي حصن منيع على خط البحر (انظر معجم البلدان لياقوت) وتسمى الآن أحياناً آداليا وتقع على الساحل الجنوبي للأناضول .

(٨) راحة الصدور

فهرست كتاب

راحة الصدور وآية السرور

وترتيب مستودعاته من فنون العلوم

بدأت كتابي بحمد الله والثناء على كبريائه ، ومدح المصطفى (صلم) [ص ٦٣]
وذكر أهل بيته وصحابه وسائر أئمة الدين من الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام
والمسلمين ؛ ثم مدحت السلطان (أى أبا الفتح كيخسرو بن قلیج ارسلان)
وأوردت القصيدة التى من إنشأى فى حقّه ، ثم ذكرت أحوالى وسبب تأليف
الكتاب ، ثم أتبع ذلك بذكر سيرة الملك العادل كيخسرو ، وسأذكر
بعد ذلك على سبيل الاختصار تاريخ ملك آل سلجوق ورسوم سلطنتهم ،
وأذكر أحوال الشعراء المتأخرين وشعرهم الذى قالوه فى حضرتهم ، وسأجعل
فى آخر كل فصل يتعلق بذكر سلطان من سلاطينهم دعائى للملك كيخسرو ،
وقصيدة فى مدحه ، ثم أكتب فصلا فى آداب المنادمة والشراب ولعب الشطرنج
والزرد ، وفصلا فى الرماية وركوب الخيل وآداب القصر والصيد والحرب والحفل ،
ثم أكتب فصلا مطولا نظماً ونثراً فى بيان بعض أسرار علم الخط التى لم يستطع
أحد إظهارها حتى الآن ، وفصلا فى الغالب والمغلوب ، وبضعة فصول فى الأدوية
والأشربة التى تقوى الباه ، ثم أختم الكتاب ببعض الأضاحيك والمزليات
لكى يتسلى بها متصفحوه إذا أصابهم الملل مما به من جد وما به من حكايات
المغفل ، ولكى يطالعوه بسبب ما فيه من هزل قصار النظر الذين جرموا متع
الكلام ، ولكى يقرأ كل شخص محامداً أخلاق هذا الملك صاحب السيرة الحميدة

والأيام السعيدة ، وحتى يبقى ذكره غلداً على مدى الأيام ، ويبقى اسمه ما بقي الدهر . [ص ٦٤]

ولقد أسميت هذا الكتاب الشريف باسم « راحة الصدور وآية السرور » وإني لأتوقع أن ينظر الكبراء إليه بعين الرضا والقبول ، مغمضين أعينهم عما به من هنات « فعين الرضا عن كل عيب كليلة ^(١) » ، عافين عما قد يجدونه فيه من سهو أو خطأ أو خلل أو زلل ، وألاً يجتهدوا في القدح فيه وإظهار معاييه .
شعر ^(٢)

إذا أَحْسَسْتَ فِي لَفْظِي فُتُوراً وَخَطَى وَالدِّعَاءِ وَالْيَمَانَ
فَلَا تَرْتَبْ بِفَهْمِي إِنْ رَقِي عَلَى مِقْدَارِ إِقْبَاعِ الزَّمَانِ

والغرض من هذا التصنيف هو ذكر ألقاب السلطان واسمه ونسبه الشريف فهو « الملك العادل السلطان القاهر عظيم الدهر غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو ابن قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان بن سليمان [بن قرا أرسلان ^(٣)] الغازي ابن قتلش بن إسرائيل بن سلجوق » مد الله على الخلفاء ظل دولته ، وأدام بقاء سيرته وسيرة أسلافه السابقين من سلاطين آل سلجوق ... رحم الله الماضين منهم وأبقى الباقيين .

وقد بدأ ملك آل سلجوق بإسرائيل بن سلجوق وهو الجد السابع للسلطان القاهر غياث الدنيا والدين ، وإني أكتب أنا أبو بكر محمد بن علي بن سليمان الراوندي تاريخ دولة آل سلجوق على سبيل الاختصار واستئزل آلاف اللعنات

(١) الصراع الثاني هو : كما أن عين البخط تبدى المساواة . وهذا البيت من جهة أبيات قلما عبد الله بن معاوية بن جعفر (المقد القرين ، ج ١ ص ٢٤٢) .
(٢) من شعر أبي الفتح البستي (انظر : بنية الدهر طبع دمشق ، ج ٤ ص ٢٢٥) .
(٣) أضيفت هذه العبارة في المتن ولكن بخط مختلف .

على أرواح وعيال وأموال ونساء وأولاد كل من يحذف من هذا الكتاب حرفاً أو كلمة أو يتناوله بالزيادة والنقصان ، أو يطن فيه ويتصرف في محتوياته ، لأن هذا الكتاب أصبح معتبراً في نظر العالم واستحسنه الناس جميعاً ؛ والحر تكفيه الإشارة .

ولقد كتب هذه التواريخ من قبل — على عهد سلطان العالم طغرل بن ارسلان ابن طغرل رحمه الله — ظهير الدين النيسابوري الذي كان أستاذاً للسلطان [ص ٦٩] ارسلان والسلطان مسعود كما كان أستاذاً لي ، لكي يطلع عليها السلطان القاهر عظيم الدهر كيخسرو خلد الله دولته ، حتى يعلم أن التسبيح والتهليل هما حلية الملائكة وأن العلم والعبادة هما حلية الأنبياء ، وأن العدل والسياسة هما حلية الملوك .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— لا يقضى الملك الظالم — على نفسه ، إلا بالقبر والعنة ... !!

— فإذا تخلق قلبك بالعدل والحق ، فاعلم أنك تساهم في زينة الدنيا ... !!

ومن أوجب العلوم التي يجب على الملوك معرفتها — بعد علم الشريعة وما يحتاج إليه من الطاعات والتوحيد وأصول الدين — علم سير الملوك وأخبار السلاطين وتواريخهم . فإنهم متى وقفوا على ذلك وقرأوا سيرة كل واحد منهم وطريقته ، وعلموا حاله ، اختاروا لأنفسهم خلاصة مكارم أخلاق الماضين ، وما كان سبباً لحسن ذكركم في الدنيا ، ونوال المثوبة والمغفرة في الآخرة ، فقبلوه وجملوه قدوة . ولقد وضعت الكتب والمجلدات المطولة أو المختصرة في هذا المعنى . وما من شك في أنه لم يوجد في ملة الإسلام بعد الخلفاء الراشدين وخلفاء بني العباس من هم أشد ورعاً وأعلى قدراً من سلاطين آل سلجوق . ولقد حدث في وقت من الأوقات

أن أرسلوا رسولا من دار الخلافة — عظمها الله — إلى حضرة السلطان السعيد ركن الدنيا والدين «أبى طالب طغر بك» يحمل إليه عهد الخليفة بأنه قد منحه سلطنة العالم وحكم بنى آدم ؛ فقبّل السلطان عهد الخليفة وأعاده . وكان كلا بلغ مدينة قرأ له المقربون آية « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء » إلى نهاية الآية ؛ فاستدعى السلطان كاتباً وأمره أن يكتب على ورقة جميلة بخط حسن « بسم الله الرحمن الرحيم ، قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء »^(١) ولم يكتب شيئاً غير ذلك ، وبعث بها إلى دار الخلافة إجابة لرسالتها إليه « والله يؤتي ملكه من يشاء »^(٢) «ويختار ما كان لهم الخيرة»^(٣) ولم تظهر في عصر [س ٦٦] من المصور أعمال الخير التي ظهرت في دولة سلاطين آل سلجوق وأيامهم السعيدة من حيث إحياء معالم الدين وتشيد قواعد الإسلام وإنشاء المدارس والأربطة والقناطر والإدارات والأوقاف على العلماء والسادات والزهاد والأبرار ، وأثارهم في ذلك ظاهرة في سائر ممالك الإسلام ، مصرع : إن أثارنا تدل علينا .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :

— إذا كنت ملوكاً كبيراً أو ذليلاً حقيراً ،

فلا مستتر لك إلا في أعماق التراب المظلمة . . . ١١

— فأين الكبراء أصحاب التيجان والعروش ، وأين الفرسان المتصرون^(٤) . . . ١٢

— وأين الأبطال العقلاء ، وأين الأمراء والقواد . . . ١٢

— لقد توسدوا التراب ، وغطتهم قوالبه ، فأأسعد من لم يزرع إلا الخير^(٥) . . . ١٢

— فلسوف يموت كل من ولدته أم ، وسيضطر الملك في النهاية إلى تسليم الملك . . . ١١

(١) قرآن كريم سورة آد عمران ، آية ٢٦ كتب السلطان طغر بك هذه الآية نفسها إلى السلطان مسعود التزنوي (انظر ١١ ج ٩ ص ٣٢٦) .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٤٧

(٣) سورة القصص ، آية ٦٨

(٤) شه ، ص ١٤١١ س ٢٥ — ٢٦

(٥) أيضاً ١٤١٢ س ١ — ٢

— وسيمحو الموت كل ديوان ، وسيحطم كل قصر وإيوان (١) ١١...
 وإن اعتداء ملوك هذا الزمان بآثارهم المنتجة وسيرهم المستحسنة سيكون
 سبباً في تأكيد دينهم ودولتهم وتأسيس قواعد ملكهم وسلطنتهم . ولقد حرمت
 أنا الداعي لدولتهم محمد بن علي بن سليمان الروندي من نعم السلطان طغرل بسبب
 قصر عمره ولكن العلماء الكبار من الشيوخ والأساتذة فازوا جميعاً بنعم
 آل سلجوق .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن حظي لم يسر لي نصيباً من عطايا الملك ،
 فإذا أستطيع أن أعمل وقد قدر لي ألا يكون لي فيها نصيب ١١...
 ولقد حصلت العلم وهو أحسن مثال وأجل مال في أيام تلك الدولة ، ولذلك
 لم يؤذي أنني لم أحصل شيئاً من حطام الدنيا .

وقد سرّني أني من المال مُقْتَرٌ [ص ٦٧]
 ولا الوجه مبدول ولا العرض منهوبٌ
 كما سرّني أني من الفضل مُوسِرٌ
 ولو أنه فضل من الرزق محسوب (٢)

[بيتان من الشعر الفارسي ، ترجمتهما :]

— يامن سميت وراء الجاه فأطلت التدبير ،
 وسعيت للحصول على المال فصرت في اضطراب وتفكير ١١...
 — افترض أن العالم كله قد فني ... فهل تستطيع أن تنال ما لم يُقَدَّر لك ١٢...

(١) شه ص ١٥٣٥ س ٩

(٢) من قصيدة مؤيد الدين الطغرائي في مدح نظام الملك وزير السلطان محمد وهي مشتملة

على ٧٩ بيتاً ، هذا مطلبها :

لمن في عراض اليد ثنوق طارِب يدرسها رجع الحدااء الأعارِب

(انظر ديوان الطغرائي ، طبع القسطنطينية ، س ١٥ وما بعدها) .

وسأذكر بعد ذلك بقدر ما يستطيع أن يستوعبه هذا التصنيف حال العدل على أيامهم وكيفية ملكهم وتاريخ أنسابهم مع بيان ابتداء نهضتهم وحركتهم في طلب الملك ، ومدة عمر كل واحد من سلاطينهم ، والوقائع القريبة التي وقعت على عهد دولتهم الميمونة .

وسأورد أسماء وزرائهم وحجابههم وقوادهم وصورة كل منهم حتى يقرأه السلطان القاهر غياث الدين ويلحظه بنظره الأشرف ، ويقع لديه موقع الحمد وحمل الرضا فيرى أنه لم يبق مما فعلوه من المساعي الجليلة ومما جمعه من الأموال والخزائن والدفائن والدرر والجواهر والخيل والسلاح إلا الخير الذي فعلوه ، وإلا المدارس والمساكن التي بنوها ويدرس فيها العلماء يومياً علوم الشريعة ، فتصل مثوبتها إلى أرواح بناتها . وسيظل حسن الذكر مدخراً بواسطتها — ما دام العالم باقياً — لملكشاه ، ومحمود وبركيارق ومحمد وطغرل ومسمود الذين بنوها في دارى الملك إصفهان وهمدان .

وسيظل لهم انثواب الجليل والثناء الجزيل ما دام فيها الدرس والتحصيل . فإذا أصاب بناء منها خلل فإصلاحه من مال الأوقاف التي أوقفت عليه . فأما إذا سعى ظالم إلى تخريبها فإن ثواب بناتها سيكون مضاعفاً ، ثواب لقاء فعل الخير ، وثواب لقاء ما أصابهم من ظلم .

مثل : « اعتبر بمن مضى قبلك ، ولا تكن عبرة لمن يكون خلفك ^(١) » .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن العاقل يتأى عن الأعمال السيئة ، ويعتبر بما فعله غيره ... !!

وغرض هذا الكاتب — بعد الحث على الخير — أن يقدر القارئون حقوق هؤلاء الملوك على أهل الإسلام ، وأن يزيدوا في الدعاء للماضين منهم واستجلاب [ص ٦٨] الرحمة لأرواحهم وأن يطلبوا من الله عز وجل أثناء صلواتهم في الليل وبما يقدمونه من الصدقات والصلوات والطاعات ، أن يبقوا دولة خلفهم السلطان القاهر غياث الدين والدين عز نصره ، وأن يفسح ملكه ويعلى كلمته وأن يمدد بنصره وظفره ، وأن يحمل تاجه وعرشه . حقق الله هذه الأمنية بحق محمد وآله .

ابتداء كتاب

راحة الصديق وآية السرور

في ذكر العدل ومدح الإنصاف

افتتحت كتابي بذكر العدل لأنه جامع سيرة الملك العادل غياث الدين ؛
وبالعدل كانت عمارة الدنيا وأمن العالم في كل المصور . قال الله تعالى : « إن الله
يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يَعْظُمُ لَكُمْ تَذَكُّرُونَ ^(١) » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عدل ساعة خير من عبادة

سبعين سنة » .

صدق الله وصدق رسوله . فالله يأمر بالعدل، والرسول يحدث بالعدل ؛ فكل
ما فيه طلب للخير للناس داخل في عبارة « يأمر بالعدل » وكل ما يتعلق بعمل
الخير مدرج في « والإحسان » وكل ما يتعلق بالشفقة والرحمة وصلة الرحم داخل
في عبارة « وإيتاء ذى القربى » وكل ما يمنع عن الزنا والفسق والفجور موجود
في عبارة « وينهى عن الفحشاء » . وكل ما يتصل بالربا وأكل الحرام والظلم
موجود في كلمة « والمنكر » وكل ما يتصل بالأخلاق السيئة من حسد وبغض
وعجب وكبر مضمن في « والبغى » وإني أدعو الله تعالى أن يجعل ملك الإسلام
السلطان القاهر أبا الفتح كيخسرو - خلد الله ملكه - مواظباً على المحاسن [ص ٦٩]
مجتنباً المساوىء ؛ فقد قال أكبر الأنبياء وأفضلهم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام :

(١) قرآن سورة النحل ، آية ٩٠ .

« عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة » . فإنه إذا عدل الملك استطاعت الرعية في ظلال الأمن أن تشتغل بعبادة الله فتؤدى في كل ساعة ما يساوى عبادة سبعين سنة ؛ ومتى كان عدل الملك نسيباً في هذه العبادة فإن الملك يكون مشاركاً في ثوابها ويبارك الله له في عمره وماله ونعمته وعياله وبيته .

مثل : « العدل أقوى جيش ، والأمن أهنى عيش » ^(١) .

[شعر بالعربية :]

إن فريدون لم يكن ملكاً ولا من المسك كان معجوناً
بالعدل والجود نال مكرمة فأعدل وجد كي تكُنْ فريدونا ^(٢)

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن فريدون لم يكن ملاكاً طاهراً ، ولم يكن مخلوقاً من المسك والعنبر ... ١١
— ولكنه نال العظمة بالعدل والكرم ، فجُدد وأعدل تكُنْ فريدونا ^(٣) ... ١١
— فالدنيا يا ولدي لا تدوم لك ... فذار من الحرص وتجرع الأحزان ^(٤) ... ١١
— ومن الواجب الحرب من الملك الظالم ، لأن القيامة تقوم به في هذا العالم ... ١١
— فإذا عمرت الدنيا بالعدل والإنصاف ،
يعمر بك العرش ... وتسعد بك حظوظ الناس ^(٥) ... ١١
— ويبقى لك تاج الملك وعرشه ، وتصير هانئاً ، سعيد الحظ ، تسير القلب ... ١١

(١) فقي ورقة ١٤ - ب .

(٢) المراجع : ربما كان من أخير لو أنه أثبت النطرة الأخيرة من هذين البيتين كما وردت في المعجم في تاريخ ملوك العجم . فقد وردت فيه على هذا النحو :
« جدد وأنصف تكُنْ فريدونا » .

(٣) شه س ٤٦ - ٤٧ .

(٤) شه س ٤٧ س ٢٤ .

(٥) شه س ١٧٨٧ س ٢٨ .

فأما إذا ظلم الملك — والعياذ بالله والعياذ من سخطه — فإن الرعايا يعجزون عن العبادة ، وعند ذلك يكون للرعية من الله عز وجل ثواب مضاعف : ثواب [٧٠] لأنهم نوبوا العبادة ولم يستطيعوها بسبب ظلم السلطان ، وثواب آخر بسبب ما ينالهم من ظلمه . ولا شك أن شؤم هذا الظلم يعود على روح الظالم وماله وعتاله حتى تزول البركات جميعها عن مملكته .

مثل : « من استعمل العدل حصّن الله ملكه ومن استعمل الظلم عجل الله هلكه ^(١) » .

وقد قال الرسول عليه السلام ما معناه : « إن الرعية إذا ظلمت فإنها لا تهلك ما دام الملك عادلاً ^(٢) » لأن النشوء والنماء يزيدان في سائر الأشياء في أيام الملك العادل . وقال محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم : « لقد ولدت في أيام الملك العادل » . وقد حكى أن سليمان جلس يوماً على بساطه فنظر شخص إليه ورآه في الهواء ، فقال : إن ما أعطاه الله لسليمان لم يعطه لأحد غيره . فسمع ذلك سليمان فقال : إن ما يطلبه الله من سليمان لا يطلبه الله من أحد غيره . وقال الحكماء : « إن العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ونصبه للمسئول فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه ، فاستعن على العدل بمخضلتين قلة الطمع وشدة الورع ^(٣) » . وكان رسول الله صلوات الرحمن عليه يخطف في يوم من الأيام فوردت على لسانه هذه الآية : « اعملوا آل داود شكراً » ^(٤) فقال : « من أوتى ثلاثاً فقد أوتى مثل ما أوتى داود » فقالوا يا رسول الله ما هي ؟ فقال : « العدل في الرضا والنصب ، والقصد في الغنى والفقر ، وخشية الله في السر والعلانية » .

(١) في ورقة ١٤ (١) .

(٢) المراجع : هذا الحديث مروى بالقرينة في أصل الكتاب .

(٣) في ورقة ١١ (١) .

(٤) قرآن ، سورة سبأ آية ١٣ .

قال أولا العدل في الرضا والغضب :

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— اصطنع العدل يا قرة عيني ،

[ص ٧١]

سواء أكنت في نيمات الرضا أم في نيران الغضب ... !!

فمن الواجب على المرء ألا يميل كل الميل إلى شخص ينعم برضاه ، وألا يحور على شخص يتلظى في نيران غضبه ، فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه كان يحدّ واحداً من الناس فشتمه فأعطى عمر درته لآخر وقال له . أكل الحد ، قالوا يا أمير المؤمنين ... لم أعطيت الدرّة لآخر ؟ فقال : لأنّه شتمني فأغضبني ، وإنّي أخشى أن تزداد حدة ضربي بسبب هذا الغضب فلا يكون الحد من أجل الله ... !!

وقال ثانياً : القصد في الغنى والفقر .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا كنت غنياً أو كنت فقيراً ،

فلا تعط ما هو أقل من الكفاف ... ولا تسرف كل الإسراف ... !!

فيجب القصد في الغنى والفقر ، وإيتاء حقوق الناس بحيث لا ينقص المرء حقاً في وقت المعسرة وضيق اليد ، وبحيث لا يعطى زيادة إذا انبسطت اليد ، وبحيث يأخذ ما يكون أخذه حقاً ، ويعطى ما يكون عطاؤه حقاً وبحيث يكون في كل حال متقادراً لأمر الله مطيعاً ، له فلا يعمل وفقاً لهوى القلب ولا لمراد النفس .
حكمة : « صَيِّرَ الدِّينَ حَصْنَ دَوْلَتِكَ وَالشُّكْرَ حَوَزَ نَعْمَتِكَ ، فَكُلْ دَوْلَةَ يَحْوَطُهَا الدِّينُ لَا تُغْلَبْ وَكُلْ نِعْمَةً يَحْوَزُهَا الشُّكْرُ لَا تَسْلُبُ ^(١) .

(١) المراجع : وردت هذه العبارة في الأصل بنصها العربي المذكور .

يقولون إن المأمون أرسل في وقت من الأوقات أربعة من الرسل إلى أطراف مملكته ، وأعطى كل واحد منهم جواذاً يساوى ألف دينار ، وأعطى كلا منهم ثلاثة آلاف دينار ثم أمر فأحضر والاه موبذ المجوس فقال له : كم كان مقدار أكبر عطاء منح أيام ملك أنوشروان ؟ قال الموبذ : أربعة آلاف درهم . قال المأمون . انتهى قد منحت اليوم أربعة رسل مقدار اثني عشر ألف دينار قال الموبذ : إن [ص ٧٢] أنوشروان كان يعطى من ماله ، وبقدر الحق ، ولم يكن يخشاه أحد إلا المذنب .
مثل : « من ساءت سيرته زالت قدرته » .

فلزم المأمون الصمت وأمر أن يطلعوه على صورة أنوشروان . فلما فعلوا رأى وجهاً كالقمر بادی النضرة وفي إصبعه خاتم من ياقوت أحمر لم تقع عين المأمون على مثله من قبل ، وقد كتب عليه عبارة : « إن الخير هو العظمة وليست العظمة هي الخير » .

وقال النبي في نهاية الحديث بضرورة « خشية الله في السر والعلانية » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— راع جانب الرحمن ، في كل حال من السر والإعلان .

ويجب على المرء أن يخشى الله تعالى في السر والعلانية ، وأن يصنع ما يصنع لوجه الله ، وأن يتيقن من أن ما يقوله يعلمه الله ، وأن ما يذكر فيه يعرفه الله ؛ فإذا تذكر هذه المعاني الثلاثة فإنه يكون قد حقق « حق خشية الله في السر والعلانية » .

وخير العدل هو ما يطلبه المرء للمسلمين وما يتمناه لنفسه ؛ وأن يمتنع عن أن يفعل مع الناس ما يكره أن يفعله أحد منهم معه .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— حذار أن تمنع أمراً من الأمور مع شخص من الناس ،
لو أنه صنعه معك لأصبت بالسوء والأذى ... ١١

مثل : « بالراعى تصلح الرعية ، وبالعدل تملك البرية » ^(١) .

حكوا أن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه نادى فى موسم الحج فقال :
« أيها المسلمون إني أرسل إليكم العمال حتى يدفعوا الظلم الحاصل بينكم فإذا وقع
عليكم ظلم منهم فارفعوه إلى حتى أدفعه عنكم » . وحكوا أيضاً أنه تأمل شخصاً
من الأشخاص فى يوم من الأيام فظنه مجرمًا فضربه بدرته . فقال الرجل :
يا عمر ... إني إن كنت صالحاً فقد ظلمتني وإن كنت مسيئاً فإنك لم تحسن [ص ٧٣]
الصنع بي لأنك لم تزجرني عن السوء في البداية . قال عمر : لقد صدقت القول
نخذ قصاصك مني ... !! وحكوا أيضاً أن أمير المؤمنين عمر عند ما ولى أبا موسى
الأشعري على العراق تطاول عليه شخص في الكوفة فأمر أبو موسى أن يضربه
وأن يحلقوا رأسه ، فوضع الرجل شعره في كيس وذهب إلى أمير المؤمنين عمر
وقص عليه القصة ، فقال له عمر : أنت صاحب الحق ، وتشفع عنده لأبي موسى حتى
يعفو عنه . قال الرجل : لن أعفو عنه ؛ فكتب عمر رسالة إلى أبي موسى يقول له
فيها : إذا واصلك الرجل فأذن له حتى يقتص منك ، وأن يفعل بك مثلما فعلت به .
فلما وصل الرجل استشفع أبو موسى وأصحابه لديه حتى يقبل العفو ولكن الرجل
رفض طلبهم . فأحضر أبو موسى سوطاً وموسى للحلاقة ليكنه من أن يقتص منه .
قال الرجل : سأقتص منك على باب الجامع كما فعلت معي . فتوجه أبو موسى
إلى باب الجامع ، وخلع ملابسه ، واجتمع خلق كثيرون ، وأمسك الرجل بالسوط

(١) فتي ورقة ٩ (ب) .

والموسى ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ... لقد عفوت عن
أبى موسى ووهبت لك مشويتي ، لكننى أردت أن يعرف الخلق أن الله
عز وجل قد أعز دين الإسلام بعمر بن الخطاب بسبب عدله .

مثل « كن بعيد المهمة إذا طلبت ، كريم الظفر إذا غلبت ، جميل العفو
إذا قدرت كثير الشكر إذا ظهرت »

وحكوا عن على بن عيسى وكان وزيراً لأمير المؤمنين المقتدر بالله أنه سأل
 يوماً رجلاً من بنى أمية . ماذا كان السبب في زوال ملككم ..؟ قال لقد شغلنا
بالملاذات واعتمدنا على الوزراء فقَدَّم الوزراء منفعتهم الشخصية على منفعتنا ومنفعة
الرعية وأخفى الوزراء عنا حقيقة الأحوال وظلموا الرعية ، ويؤس الرعايا من أن
ينالوا انصافهم منا ...

مثل : « من طال عُدْوَانُهُ زال سلطانه » (١) .

ولقد قرر الوزراء خراجاً ثقيلاً على القرى فتركها الفلاحون وخربت [ص ٧٤]
الضياع فقلت أموال الخزانة ، وضعف الجند ونفرت قلوبهم منا ، وتودد إليهم الأعداء
فانحازوا إليهم ، وكانت غفلتنا السبب في ذلك جميعه لأننا لم ننبين حقيقة الأحوال .
قال أنوشروان : « ما عدل من جار وزيره ، ولا صلح من فسد مُشِيرُهُ » (٢)
وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إننى لم أترك أمراً
صغيراً يستفحل بل تداركته في مبدأ أمره فقطعت دابره .. فلا جرم إذا تحدث
الناس إلى يوم القيامة عن عدل عمر .

ويجب على الملك أن يكون له هيبه في قلوب الظالمين والجاثرين حتى تمنع
خشيتهم ظلمهم وجورهم . ويجب أن يكون متواضعاً حتى يتيسر للظالمين طلب

(١) فقي ورقة ١٠ (ب) .

(٢) فقي ورقة ٣ (ب) .

العدل منه كما قال عز وجل : « أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ »^(١)
 فإن العالم يعمر بما للملك من نية حسنة وعدل وأمانة وديانة .
 مثل : « مَنْ عَدَلَ فِي سُلْطَانِهِ اسْتَغْنَى عَنْ أَعْوَانِهِ »^(٢) .
 ولا شك أن من يمد يده بظلم ويرفع سيفه بجور فإنه قد أباح دمه وآذى
 نفسه وماله وعياله .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إن الظالم الذي يمنع الكباب لنفسه من قلوب الفقراء ،
 إذا تأملت حقيقة أمره ... فإنما هو يأكل لحم نفسه ... ٢٢
 — والدنيا عسل ... وكل من يكثر من أكله
 يزداد ارتفاع دمه ... وتصيبه الحمى ... ويتألم ... ١١

وفي أيام الديلم بكرمان وجدوا أثرا للكنز فأخضروه للملك ، وكان صندوقاً ؛
 فلما فتحوه وجدوا أنه يشتمل على حقتين فيهما حبتان من الشعير . فلما وزنوها
 وجدوا كل واحدة منهما مثقالاً ... وتعجب الملك فقال : « ما هذا الأمر ... ؟
 اطلبوا لي شيخاً مسناً لا يوجد من هو أسن منه حتى أسأله عن حقيقة الحال »
 فطافوا في سائر ولاياته باحثين حتى وجدوا شيخاً مسناً قد تقوس ظهره وتدلّت [٧٥] رأسه
 إلى الأرض فقالوا له : أيها الشيخ لقد حدث كذا وكذا . فهل تعرف
 دلالة ؟ قال الشيخ : لست أدري ... يجب أن تسألوا والدي فربما يعرف حقيقة
 الأمر ... ١١ قالوا : « هل لك أب ؟ » قال : إن كهلاً في الحلة الفلانية اسمه فلان
 هو والدي . فلما وجدوه قالوا : هل لك في الحلة الفلانية ابن ؟ وسألوه أن يفسر
 لهم الأمر الذي يطلبونه . قال : أنا شخصياً لا أعرفه ولكن من الممكن أن يعرفه

(١) قرآن ، سورة المائدة ، آية ٥٩ .

(٢) فني ورقة ١٠ (١) .

أبى . قالوا : أملك والد ؟ اقال لى والد شاب فى الحلة الفلانية . فأحضروا هؤلاء الرجال الثلاثة إلى الملك . وقال الملك : ما أعجب هذه الحال أن يكون الشيخ ولداً لكهل وأن يكون الكهل ولداً لشاب ... !! ثم أمرهم أن يبينوا له حقيقة حالهم . قال الشاب : أدام الله حياة الملك ... إن الحالة التى نحن فيها إنما هى بسبب النساء . فلى امرأة طيبة لم تسمح لنفسها أن تسكدر خاطرى ، وإذا أمرتها فى يوم أن تعمل ألف عمل فإنها لا تقطب وجهها ، ومن أجل ذلك بقيت حتى الآن فى نضرتى وشبابى . وأما ابنى فله امرأة تطيعه فى بعض الأحوال وتمصيه فى بعضها الآخر ، ومن أجل ذلك فقد شاب قليلاً وأصبح كهلاً . وأما ابن ابنى فله امرأة سليطة لا تطيعه فى حال ، ومن أجل ذلك أصبح عاجزاً وشيخاً ... !!

قال الملك : والآن هل تستطيع أن تفسر لى حكاية الحبتين ... ؟
قال : نعم . إننى أعرف أمرهما ؛ فى العهد الفلانى عاش ملك عادل ، وحدث فى عهده أن باع شخص لآخر قطعة من الأرض ، فوجد المشتري كنزاً فيها ، فتنازع البائع والبتاح واحتكما إلى الملك . فقال للمشتري : لقد اشتريت الأرض ولم أشتتر الكنز ، فأصدر أمرك إلى البائع أن يأخذ كنزه ... !! وقال البائع : لقد بتت الأرض بما فيها من كنز وليس هذا الكنز من حقى فلن أستطيع أن أخذه ... !!

قال الملك : فليزوج أحدكما ابنة من ابنة الآخر ولتمتصها الأرض والكنز حتى إذا كانا ملكاً للبائع أو ملكاً للمشتري فإنه على بكل حال لا يخرج من بينكما ، ففعلوا ذلك وزرعا الأرض فى هذه السنة شعيراً فلما نبت الشعير أمر الملك أن يأخذوه إلى سائر الأرجاء وأن يضعوا هاتين الحبتين فى الأرض حتى يعلم الناس بعدد أثر عدله وهته ^(١) .

[ص ٧٦]

(١) انظر حكايات القليوبى ، طبع كلكنه حكاية ٣٤ .

مثل : « من أساء اجتلب البلاء ، ومن أحسن اكتسب الثناء »^(١) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يعمل الإحسان يظهر بالثناء ، فأما المسيء فيجنى ثمار البلاء
وقد ورد في السكتب أنه قبل أن يقتل قابيل هابيل كانت عناقيد العنب
تزن مائة من ، وكانت قشرة الرمان تكفي لتسير فيها قافلة برمتها ؛ فلما أريق
دم هابيل بغير حق على سطح الأرض انقلبت جملة الأحوال .

ويجب أن نحسن نية الملك حتى يظهر أثرها في الدواب والأشجار والأثمار
والفلوات فزيد بركتها ، ومن الحكايات المعروفة في هذا المعنى أن أنوشروان
تخلف يوماً عن سائر جنده ، فوصل إلى مزرعة رأى فيها بنتاً ، فطلب منها قدحا
من الماء ؛ فلأت البنت قدحا من عصير القصب وقدمته في كثير من اللطف
إلى أنوشروان ، فأخذ أنوشروان يشربه ، وكان في القدح قشة فأخذ يتمهل
في شربه ثم قال للبنت : لقد أحضرت عصيراً طيباً ولم تكن به هذه القشة ... !!
قالت البنت : أيها السيد لقد وضعتها متمعدة في هذا القدح لأنك كنت عطشاً ،
وأردت أن تتمهل حتى لا يصيبك أذى . فتعجب أنوشروان من مهارة هذه البنت .
مثل : « إذا أذنبت فاعتذر ، وإذا اعتذر إليك فاعتفر ، فالمعذرة بيان العقل ،

والمعفرة برهان الفضل »^(٢) .

وسأل أنوشروان البنت : كم عود من القصب أخرجت منها هذا العصير ؟ قالت
البنت : من عود واحد . فتعجب أنوشروان ، واطلع على خراج القرية في سجلات
الخراج فوجده قليلاً . فقال أنوشروان : يجب أن يزيد خراج هذا المكان فدخله

(١) نقي ورقة ١٠ (ب) .

(٢) نقي ورقة ٩ (ب) .

كثير... ثم جاء في وقت آخر إلى السكان نفسه وطلب ماء . فخرجت الفتاة لتحضّر له الماء وتأخرت قليلاً وتمجلها أنوشروان قائلاً : لم تأخرت ؟ قالت الفتاة : إن العصير يخرج من قصب السكر بصعوبة فاضطرت لعصر ثلاث قصبات . [ص ٧٧] قال أنوشروان : ولم ذلك ؟ قالت الفتاة : من يدري فربما تغيزت نية الملك ، فلقد سمعت أنه إذا فسدت نية الملك على الرعية زالت البركة من جميع الأشياء . فتعجب أنوشروان ونوى سرّاً أن يصنع الخبير وعاهد الله ألا يؤذي الرعية . ثم قال للفتاة : أيمكنك أن تحضري لي قدحاً آخر من العصير ؟ فذهبت الفتاة وعادت غائلة .. أيها السيد ... إن الملك قد حسنت نيته لنا فعادت البركة إلينا . وتعجب أنوشروان وتزوج الفتاة^(١) .

مثل : « خير الملوك من أحسن في فعله ونيته ، وعدّل في جنده ورعيته » . وقال إمام العالم مفتي أصفهان « جمال الدين اليزدي » أنه رأى في مدينة يزد رجلاً اسمه « علي علام » كان مسناً ضعيفاً يتوكأ على عصاه وكان شيوخ يزد جميعهم يعلمون قصته فقد تبيّست قدمه اثنتي عشرة سنة فصار يزحف في السوق كالأطفال . مثل : « من رام السلامة لزم الاستقامة »^(٢) .

فرأى في منامه في ثلاث ليال متتالية أن المصطفى عليه الصلاة والسلام يقول له : يا علي اذهب إلى السلطان محمد بن ملكشاه فإنه إذا صلحت همته وحسنت نيته ومسح يده على قدمك نجوت من هذا البلاء وشفيت قدمك . فلما حكى منامه لأقاربه تعاونوا فيما بينهم ورتبوا له دابة وحملوه إلى أصفهان فلازم باب قصر السلطان ، وكان كل من ركب السلطان كتب إليه قصة يقول له فيها : إن لبدى كلاماً مع سلطان العالم فأذن لي بحق الله في خلوة أحدثك فيها بحديثي ،

(١) ارجع إلى حكايات الفليوي ، طبع كلكنه ، حكاية ١١٠ .

(٢) نقي ، ورقة ١٦ (ب)

عفاقتي رجل فقير ولقد جئت إليك لهذا الأمر من مكان بعيد ستين فرسخاً .
فأمر السلطان رجاله أن يسألوه عما لديه . فعملوا إليه وقالوا له : « أيها المولى [ص ٧٨]
إنه شخص مجنون قد يئست تقدمه يقول إنه رأى سناماً يريد أن يحكيه للسلطان »
فأمر السلطان فحضره إليه واختلى به .

مثل : الصبر على الفصة يؤدي إلى الفرحه ^(١) .

وروي على علام منامه للملك . وظن السلطان أن ما قاله رجلاً كان حيلة
ليأخذ شيئاً من المال . فقال للشيخ : إذا كان مقصودك أن تنال شيئاً فخذ ألف
دينار، وعد من حيث أتيت . قال جلي علام : « إنني لم آت أطلب ذهباً بل
إن رسول الله بمشي إليك لأرفع همتك فتحسن نيتك مع برعيتك » وحتى تمسح
بيدك على قدمي فتبدل عني صحة ببركة همتك وحسن نيتك » فمسح السلطان
محمد — برد الله مضجعه — بيده على أقدامه مرة فلم يكن لمسحته تأثير قط .
ولكن الرجل قال : « إن الرسول لا يكذب فحسن نيتك » فطلب السلطان الماء
وتطهر وصلى ركعتين وسجد لله وعاهده على أن يحسن إلى الخلق ثم رفع رأسه
من سجده ومسح بيده على قدم على علام فإذا بصوت عال يصدر من قدمه
وإذا بعلى ينهض من مكانه ويلبى الله ويذهب إلى الحج مترجلاً ثم يعود
مولا يقبل من السلطان شيئاً من المال .

مثل : « إن أقرب الدعوات من الإجابة دعوة السلطان الصالح وأولى الناس
بالإجابة أمره ونهيته في الصالح » ^(٢) .

وما زالت الأذهان تذكر الحكايات المأثورة عن عمر بن الخطاب يوم عمر
ابن عبد العزيز رضى الله عنهما . ولقد ذكرت الحكاية السابقة حتى يتأكد

(١) فق ، ورقة ١٦ (١) .

(٢) فق ورقة ١٥ (١) .

اليقين بأن همه الملك وحسن نيته يؤثران في الآدمي والحيوان والفلات والثمار والمياه وفي سائر الأشياء .

ومن حسن الحظ أن السلطان القاهر عظيم الدهر أبا الفتح كيخسرو بن قلع ارسلان يتعظ بسيرة أسلافه ، فدعا الله عز وجل أن يهديه إلى العدل والإنصاف حتى يأمن الضعيف في ظل عدله من بطش القوى ، فلا يختطف الخطافُ الخاطف الذباب الضعيف والبعوض التافه ، ويمتنع منقار الصقر عن التهام [ص ٧٩] العصافير ، ويتلاشى السم من إبر الزناير ، وحتى تحمر الوجوه المصفرة ، ويحول التضاد والتنافي عن العناصر الأربعة وحتى يستحيل لعاب الأنفوان إلى شهد خالص .

ولا شك أن ما روى عن أسلافه من سلاطين آل سلجوق من عدل وإنصاف ورعاية للخلق ، إذا قورن ببدله وإنصافه ، فإن عدلهم جميعاً بمثابة ذرة إلى جبل . ولقد حكوا أن السلطان محمد بن ملكشاه كان مهيباً وكان أخوه بركيارق لطيفاً وكان يمزح مع جميع الناس . فقال السلطان محمد لـ « مرواريد اگه » في أحد الأيام أتجنبي أكثر أم تحب بركيارق ؟ قال مرواريد : « يامولاي : بالله إنني أحبك أكثر من أخيك ولكن أخاك يمتاز عنك بشيء ليس فيك ، فإنه أكثر رقة منك ، وألطف خلقاً ، وأما أنت فطلمتكت مهيبة » . قال السلطان : يا مرواريد أعلم أنه بسبب خشية طامتي استطاع الفقراء أن ينلموا في راحة وأمن ، في ملك يمتد ألف ألف فرسخ في مثلها . فلو أنني مزحت مع سائر الناس لتجردوا من حياتهم وتجرأوا علي .. !!

مثل : « مَنْ حَسُنَتْ سِيَاسَتُهُ دَامَتْ رِيَاسَتُهُ » ..

وإن السلطان الذي لا يمتاز بالهنية والبأس لا يستريح العالم في ظل حكمه ، ولا تقصر أيدي الظالمين على عهده ، ولا تصلح حال الرعية على أيامه .

مثل « من ضعفت سياسته بطلت رياسته ^(١) » .

وروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا جَارَ السلطانُ قَحَطَتِ السَّنةُ » .

وقالوا في تفسير آية : « قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مسا كِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » ^(٢) قالوا : إن سليمان سأل هذه النملة ماذا تكونين في جملة النمل ؟ قالت أنا ملكتهم . قال سليمان : وما مقدار جندك ؟ قالت : إن لى سبعين ألف ألف أمير وكل أمير له سبعون ألف ألف قائد وكل قائد له جنود لا يعلم عددها إلى الله تعالى ، وطبقات الأرض السبع جميعها معسكر لجندى ، ولدى علم أنك يا سليمان ستعبر هذا المكان فخشيت أن واحداً من جندك [ص ٨٠] يطلاً بقدمه واحدة من النمل فأؤخذ بذنبها يوم القيامة ، فأتيت من الطابق السابع للأرض لأقودها إلى أماكنها فلا تقع على جريرة ^(٣)

مثل وحكمة : مَنْ كَانَ مَرْتَبَتُهُ عَلَى النَّاسِ بِمَرْتَبَةِ الرِّيَاسَةِ وَمَرْزِيَّةِ السِّيَاسَةِ فَحَقِيقٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحْفَظَ بِمَحْسَنِ الرِّيَاسَةِ مَرْتَبَتَهُ وَيَسْتَدِيمَ بِمَحْسَنِ السِّيَاسَةِ مَرْزِيَّتَهُ لِتَدُومَ لَهُ النِّعْمَةُ وَيَسْعَدَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا ^(٤) .

وقال « محمد بن الحسن الشيباني » ^(٥) رحمه الله : « إذا أخذ من يهودى فى المشرق درهم واحدٌ بغير حق ، وجب على ملك المغرب ومسلميه التوجه إلى المشرق ورد هذا الدرهم إلى صاحبه وإلا أُخِذُوا بِجَرِيرَتِهِ لَأَنَّهُمْ إِذَا أُجَازُوا ظَلَمَهُ صَارُوا مَوَالِي لَهُ . »

(١) فى ورقة ١٤ (ب) .

(٢) سورة النمل ، آية ١٨ .

(٣) انظر حكايات القليوبى ، طبع كالكنه ، حكاية ١٤٩ .

(٤) فى ورقة ١٥ (ب) .

(٥) الفقيه الجنى المتوفى سنة ١٨٩ .

وجاء هشام بن عبد الملك ومعه قومه ذات يوم إلى عمر بن عبد العزيز فأقبل مجوسى وقال : « يا عمر إن لى قضية معه » فقال عمر لهشام : « إن له دعوى عليك ، فقم واجلس مقابل خصمك فى المكان المقرر للخصوم » . قال هشام : « إن وكبلى سيجلس معه » . قال عمر : « إن الرجل يطلبك ولا يطلب وكيك فقم واجلس معه » . فنهض هشام وجلس مع المجوسى فكان كلما تحدث المجوسى تطاول عليه هشام وشمخ عليه . فقال عمر لهشام : « أتهدده أماًى هكذا . . . ؟ ! » . فلما رأى المجوسى عدل عمر قال : « يا أمير المؤمنين . . . لقد ورثت مزرعتى هذه عن آبائى وأجدادى ، فلا تدعهم يأخذوها منى » وعرض كل واحد من المتخاصمين سنده ، فكانت حجة المجوسى أقوى من حجة هشام . ففرق عمر سند هشام وقال للمجوسى : « إرجعْ إلى زرعِكَ » .

مثل : « من أضعَفَ الحقَّ وخَذَلَه ، أهلكه الباطلُ وقتله ^(١) . » [س ٨١]
فلما رأى المجوسى إنصاف عمر قال : « إنَّ الدين الذى يكون به الإنصاف على هذه الحال لا يكون إلا حقاً » ثم مدَّ يده وَزَقَ الزُّنَّارَ ^(٢) وأسلم فى الحال ، وكان ذلك ببركة العدل الذى أجراه عمر .

مثل : « من اشتدَّتْ يبرُهُ حَسَنُ تأثيرُهُ » .

خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أشدُّ الناسِ عذاباً يومَ القيامةِ إمامٌ جائرٌ غيرُ عادلٍ » ^(٣) .

وعن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام أنه قال : مَنْ وَلَّى والياً

(١) فى ورقة ١٤ (١) .

(٢) المراجع : الزنار لباس المجوس ، فتمزيقه دلالة على أنه طلق دياتهم .

(٣) المراجع : نفس هذا الحديث فى الجامع الصغير للسيوطى هو الآتى : « أشدُّ الناسِ يومَ القيامةِ عذاباً إمامٌ جائرٌ » .

فبلغه عنه ظلمه على رعيته وهو يَقْدِرُ على عزله ولم يعزله، فقد خان الله ورسوله .
قال في الخبر الأول إنَّ الظلم لا يجب ارتكابه، فمذاب الظالمين يوم القيامة
أشد من عذاب سائر الجرمين؛ وقال في الخبر الثاني إنه يجب على المرء ألا يترك
شخصاً آخر يرتكب الظلم، ويجب عليه أن يرد عن رعيته الظلم الذي يصنعه
عماله ونوابه معهم . فإزاء هذه الأخبار والأحاديث، ما أسوأ حظ الظالم الذي يقدم
على الجور ويفتح باب الظلم والطغيان، فلقد عدل الكفرة في الجاهلية ونفروا
من الظلم ورأوا وخامة عواقبه . وما أجمل ما ذكره في هذا الشأن الملك «هرمز»
لابنه «پرويز» فلما طرب الإبن بقول والده أخذ يشيد بذكر جدّه أنوشروان^(١).

[شعر فارسي في الأصل، ترجمته (٢) :]

- وكان الملك (أي هرمز) يحرص على العدل ولا يتهاون فيه ،
ومن أجل ذلك عوفيت الدنيا وسلمت على أيديه ... ١١
- ومنع عن العالم كل أنواع الدمار والخراب
فتجت الدنيا بصنعه وأصبحت آمنة الجنباب ... ١٢
- وحدث ذات يوم عن طريق المصادفة والقضاء
أن خرج « خسرو » وقت الفجر في جَدَل إلى الصحراء
فتنزه وتفرّج وأوقع صيداً كثير العدد ، وبدأت له عن بعد قرية هائلة آمنة
— وكانت حول هذه القرية خُصرةٌ نصيرة
فتمصدها « خسرو » ومدَّ بساطه على تلك الخُصرة الوثيرة
— وأخذ يشرب الخمر الحمراء على هذه البقعة الخضراء

(١) المراجع : أنوشروان هو والد هرمز وجد پرويز وقد تولى أنوشرون ملك الساسانيين
من ٥٣١ — ٥٧٩ وتولى هرمز بعده من سنة ٥٧٩ — ٥٩٠ وتولى بعده خسرو پرويز
(٥٩٠ — ٦٢٧) .

(٢) الشعر مأخوذ من مثنوية « خسرو وشيرين » للشاعر نظامي وهو وارد في النص الذي
تحدث فيه الشاعر عن معاقبة هرمز لابنه خسرو پرويز (انظر خشته نظامي طبع طهران سنة
١٣٠١ ص ٦١) .

- وظل على هذه الحال حتى أدبرت الوردة الصفراء^(١)
- فلما ضربت الشمس عليها فوق هذا البساط اللاجوردى
ونشرته فوق هذا الجدار الأصفر
- ولما أخذت تحرق الأعواد فى أثناء هزيمتها
أخذت تمزق عليها وتنصب المظلمة (أى ت نشر الظلام)
- وجعلت طوق عنانها تحت ركبها ، وأخذت تضرب الفلك بالسيف بكتلتا يديها
- ولما أصبحت عاجزة فى هذه الغبراء الموحشة
أقلت : بدرعها مثل « عباد الشمس »^(٢) فوق الماء . . . !!
- فطلب الأمير « خسرو » منزلا من منازل هذه القرية
وهيا المجلس فيه للشراب والانتشاء . . . !!
- فذكر فيه تلك الليلة وهو يشرب هائثا مع الاصحاب
حتى اصطحب مع رفاقه الساهرين
- وكان يستمع طوال الليل إلى ألحان الأرغنون
وكان يشرب الشراب الارغوانى الآخر
- وكان يتجرع الابريق الملى بالخمر المفرحة
وكان يحى النفوس والعالم بهذه الخمر القانية
- وإذا بجواد غير ملجم من جواده أبيض اللون
يغير على مزرعة ويرعى فيها ، ويعمل فيها فـه
- وإذا بـغلام حلو من غلمانـه يغير أيضا على هذه المزرعة
ويقتطف جمـله عناقيد من كـرمـة لم ينضج عنها
- فلما كان وقت السحر ، وفصلت الشمس المنيرة ، رأس الليل عن جسد النهار
ووضع الغراب الأسود كرة من الذهب
- تحت جناح الطوطى (كناية عن طلوع الشمس)

(١) المراجع : أى حتى غربت الشمس وغابت .

(٢) المراجع : ترجمنا كلمة «يلوفر» بـ « عباد الشمس » ، وهى زهرة تخرج من الماء عند طلوع الشمس وتنب في عند غيابها وقد استعمل العرب هذه الكلمة بصورتها الفارسية .

- ذهب جماعة من الجهلاء — وأنت أدري بحالهم —
إلى الملك فأخبروه سرّاً بما حدث
— وقالوا : إن خسرو قد ارتكب حماقة ليلة أمس...!!
وما الفائدة...!! ولا خشيّة له من الملك
— قال الملك : « إنني لا أعرف جريرته...!! »
فقالوا له : « إنه يتابع طريق الظلم دائماً ،
— وفقد نزل جواده في مزرعة فأكلها ، وأغار غلامه على كرمه دهنان فاغتصبها ،
— وهو يضايق الفقير في أثناء الليل ، وقد وصات أصوات صنجه إلى غير المحارم ،
— ولو كان غريباً ، ولم يكن ولداً لك ، لآخذ صاحب المزرعة جميع أمواله وعتاده ،
— وإن الفصّاد لسيّخخ غير مئاة الخوات
ولكن يده ترتعش إذا وخز نفسه في عرق من عروقه...!!
— فأمر الملك فاحضروا خنجرأ مشحوداً ، وأمرهم فقطعوا به أرجل الجواد
— ثم أعطوا غلام الأمير إلى صاحب الكرم
وأعطوا بذلك ماء الورد إلى الماء الأجاج (أي كسّفّروا عن جريرتهم)
— وأعطوا لصاحب المنزل الذي أقام فيه الأمير [ص ٨٢]
كل ما كان يملكه الأمير من عدة وعتاد
— ثم كسروا أصابع الصنّج^(١) ، وقطعوا أوتاره الحريرية
— فانظر إلى مقدار الجزاء الذي كان الملوك يتبعونه من قبل...!!
— وكانوا يتبعونه مع أولادهم... وليس مع الأغراب نجس...!!
— فأين هذا العدل وذلك الإنصاف ، اللذان أجراهما مع ولده على هذا النحو
— والآن يهرق الملوك دماء مئاة من المساكين
ولا يتجاوزون لهم عن مقدار قراضة أو قلامة...!!
— ولقد راجت في الدنيا عبادة النيران (أي المجوسية)^(٢)

(١) الرابع : الصنّج تريب السكامة الفارسية « چنگك » ، وهو آلة موسيقية ذات أوتار

(٢) الرابع : يقصد أن الناس يميلون مراعاة تعاليم الإسلام وكأنهم ارتدوا إلى
المجوسية وعبادة النيران ، فلا يتورعون ولا يراقبون الله في أعمالهم .

- بحيث يسمح لك أن تنجّل من هذا الإسلام . . ١١
- ونحن مسلمون ، وأما هو (أى الملك هرمز) فجوسى
فإذا كان هذا مجوسياً ، فمن يكون المسلم . . . ١٢
- فلما رأى د خسرو ، ما نزل به من مذلة وصغار
ورأى ما أصابه من هوان واحتقار
- تحقق من أن كل ما فعله كان رديئاً ، وأن أباه قد كفرَ عما فعله من سوء
- فأخذ يضرب رأسه بيده ، وجلس يفكر فى هذا الهم بعض الوقت
- فبعث إلى الشيوخ المسنين ليشفّعوا له ، ولكى يأخذوه إلى الملك
- فربما يتبل الملك شفاعتهم ، ولا يأخذ فى الحسبان ما مضى من جريرته
- ولبس الكفن ، وحمل السيف الحادّ فى يده
وملا الدنيا بالصراخ والويل حتى أقام التيامة
- وذهب الشيوخ إلى الملك معتنرين ، وقد سار الأمير وراهم كما يسير الأسير
- فلما مثل أمام العرش بكى بكاء أليماً
وأخذ يتمرغ فى الأرض كما يفعل المجرمون
- وقال : أيها الملك لا تؤذنى أكثر مما أنا فيه من عناء
وترفع . . . وكن عظيماً . . . فاعف عن الصغار
- وترفق بى ، فإننى ولدك العاجز الخائر
ولأطاقة لولدك أن يتحمل غضب والده ومولاه . . . ١١
- فإذا كان لى ذنب . . . فدوزك السيف فاقطع به رقبتي
وسيكون على يدك قتلى ، وسيكون منى التسليم لك
- فإننى أستطيع أن أحتمل كل الآلام فى هذا السبيل
ولكننى لا أستطيع أن أحتمل إغضاب الملك
- فلما قال ذلك ، وضع رأسه على الأرض فى ذلة وخضوع
وأخذ يبكى وتندحر من مآقيه الدموع

- فلما رأى الجعُّ مقدار صبر الأمير واحتماله
أخذوا ليكون جميعاً في حزن وألم
— ولما بكى الكبار في ألم وأنين ، استحوذ البكاء الشديد على الملك أيضاً .
— لأن طفلاً صغيراً على هذه الحال من الدلال
استطاع أن يكون ناقب النظر على هذا المتوال... !!
— وإن الولد الذي لا يطلب السوء لدولة والده:
لا يكون له من والده إلا الرضا والإقبال
— فتأمل فيما يفعله معك ولدك [من ٨:٤].
— فلسوف يرى من أولاده مثل ما فعل بك
— وفي أمور الخير والشر . . . حذار أن تخضع لولدك
فلسوف ينوب عنك ولد ولدك
— فلما رأى « هرمز » ابنه السعيد ، ودواء روحه وثمره قلبه
— قد امتاز بهذا الذكاء وبهذا الثبوت في الرأي
علم أن ذلك كله من مواهب العظمة الإلهية
— فقبل رأسه ، وزاد من إشفاقه عليه ، وجعله ولياً لعهدده وأميراً على جيوشه .
وغاية رجائي من اللطف الرباني أن يحمل وارث دولة آل سلجوق ، ملك
العالم ، سلطان بنى آدم ، غياث الدنيا والدين « أبا الفتح كيخسرو » بن السلطان
العادل قاجار إرسالن خلد الله دولته ، يحمي تلك المراسم ويدفع غائلة التعصب
الواقع بين أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الإمام الشافعي فإن التعصب ينتهي إلى العداء ،
 وعداوة المسلمين وخيمة مشنومة . وإنني أدعو الله أن يوفقه إلى تعمير الأوقاف
 والمدارس التي أنشأها أسلافه الذين تداركوا الإسلام وشجعوا العلماء وحملوا الدين
 من كل تعصب .

وتحقيقاً لما ذكرته في فهرست كتاب راحة الصدور ، سأبادر أنا الداعي
لدولة السلطان بالنصر والتأييد « محمد بن علي بن سليمان الراوندي » بذكر
سلطنة كل سلطان من سلاطين السلاجقة ومدة دولته وشجرة نسبه على وجه
الإجمال والاختصار حتى يقرأ الملك العادل سير أسلافه الحميدة ، ويرى كيف
نهضوا في طلب الملك منذ ابتداء حالهم إلى نهاية أمرهم وما كان لهم من محامد
الأخلاق ومكارم الأعراق وما اتصفوا به من محاسن العدل والإنصاف فيختار
لنفسه ما حسن من سيرتهم إن شاء الله تعالى .

فهرست

أسماء السلاطين

- الملك جفرى بك أبو سايمين داود بن ميكائيل بن سلجوق^(١) . [ص ٨٥]
- (١) السلطان ركن الدين أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق
يمين أمير المؤمنين^(٢) .
- (٢) السلطان عضد الدولة أبو شجاع الب أرسلان محمد (برهان أمير المؤمنين)^(٣)
- (٣) السلطان معز الدنيا والدين ملكشاه بن محمد (الب أرسلان) قسم^(٤)
أمير المؤمنين^(٥) .
- (٤) السلطان ركن الدنيا والدين أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه يمين^(٦)
أمير المؤمنين .
- (٥) السلطان غياث الدنيا والدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه قسم^(٧) أمير المؤمنين
- (٦) السلطان معز الدنيا والدين أبو الحرث^(٨) سنجر بن ملكشاه برهان^(٩)
أمير المؤمنين .

-
- (١) عد المؤلف جفرى بك في زمرة السلاطين ولكنه لم يذكر عنه غياث في صفحات الكتاب .
- (٢) محذوف من هذا الفهرست .
- (٣) كذا في زت ، تك ، ع .
- (٤) زن ، تك . يمين ، سياست نامه تأليف نظام الملك . أمين .
- (٥) كان من الواجب بعد ذلك أن يذكر هنا اسم السلطان محمود بن ملكشاه ولكنه لم يذكر
لا هنا ولا في سائر الكتب لأن المصنف لم يثبته من جملة السلاطين .
- () ارجع الى ذكر بركيارق فيما بعد
- (٦) زن ، برهان ، ع ، قسم .
- (٧) ع ، نازم .
- (٨) زن . أبو الحرب .
- (٩) زن و زت . يمين .

(٧) السلطان مغيث الدنيا والدين محمود بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين^(١)

(٨) السلطان ركن الدنيا والدين أبو طالب طغرل بن محمد بن ملكشاه يمين

أمير المؤمنين

(٩) السلطان غياث الدين أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه

قسم أمير المؤمنين [ص ٨٦]

(١٠) السلطان مغيث الدنيا والدين ملكشاه بن محمود بن محمد يمين أمير المؤمنين

(١١) السلطان غياث الدنيا والدين أبو شجاع محمد بن محمود بن محمد قسم

أمير المؤمنين

(١٢) السلطان معز الدنيا والدين أبو الحرث^(٢) سليمان بن محمد بن ملكشاه

برهان أمير المؤمنين

(١٣) السلطان ركن الدنيا والدين ارسلان بن طغرل (بن محمد) قسم أمير المؤمنين

(١٤) السلطان ركن الدنيا والدين أبو طالب طغرل بن ارسلان (بن طغرل)

قسم أمير المؤمنين

(١) كان يجب بعد ذلك أن يذكر هنا اسم السلطان داود بن محمود وقد حكم جملة شعور
ولكن المؤلف حذفه كما فعل عندما حذف اسم السلطان محمود بن ملكشاه .

(٢) ن . ا . ا . أبو الحرب .

ابتداء أمر السلاجقة

سنورد فيما يلي ذكر سلاطين آل سلجوق وفقاً للشجرة التي وضعناها فيما سبق .
فأما ابتداء أمرهم فإنهم كانوا جنوداً موقفين ، وأناساً كثيرين ، تعدادهم كبير ،
ومالهم وفير ، لهم من الخيل (الفرسان) والحشم ما يمتاز بالنظام ، ومن الشوكة
والقدرة ما يوصف بالتمام ، ومن النعمة والحرمة ما يربو على المرام ؛ وكانوا أناساً
يمتازون بالتقوى والدين واليقظة وعدم الإهمال ، وقد جاء في المثل : « من دلائل
الإقبال قلة الإغفال » . وكان دليلاً على إقبال شأنهم بعدُهم عن الغفلة ، ومجانبتهم
لدار الكفر ، وميلهم إلى مجاورة دار الإسلام ، وزيارتهم للكعبة ، وتقربهم
إلى الأئمة ، وقد جاء في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النَّظَرُ إِلَى
الكعبة عبادةٌ والنظر إلى العلماء أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تعالى من النظر إلى الكعبة »^(١)
وقد اضطر هؤلاء السلاجقة المغلاء بسبب ازدحام ديارهم وضيق مراعيهم أن ينزحوا
من « تركستان » إلى ما وراء النهر^(٢) فكانت منازلهم في الشتاء في « نُور
بخارى » وفي الصيف « في سُغد سمرقند » . [ص ٨٧]

وكان لرئيسهم « سلجوق » أربعة أبناء : إسرائيل^(٣) الجد السابع للسلطان
القاهر عظيم الدهر غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج

(١) المراجع : جاء كذلك في كثر المآل . ج ٥ ص ٢٠٤ « مجالسة العلماء عبادة » .

(٢) ينسب في سنة ٣٧٥ .

(٣) زت « ينسب ارسلان المدعو إسرائيل ، زن . ينسب ارسلان ؛ ١١ ارسلان .

المراجع : يقول الأستاذ محمد إقبال ناشر النسخ الفارسي لكتاب راحة الصدور إن
هذه هذا الاسم « ينسب » بتقديم الياء المتناهية التحية على الباء الموحدة وقد ذهب إلى ذلك المستشرق
الألماني ماركوارت

ارسلان خلد الله ملكه ، وكان إسرائيل أكبر أبناء سلجوق وأكثرهم علماً وأرجحهم عقلاً . فلما جرى عليه ظلم محمود بن سبكتكين وغدره نهض إخوته وأهله وطلبوا بالتأرله ، فاستطاعوا أن يستولوا على الملك وأن يؤسسوا لهم ولأعقابهم مملكة فسيحة ودولة عريضة ، فنعمت الدنيا بهم ، وعمرت بعد لهم ، حتى أدركتهم عين السوء فنكب أكثر أولادهم وحبسوا في القلاع ، وإني أدعو الله تعالى أن يرسل من نسل إسرائيل رجلاً في حكمة سليمان يجعل ملكه الموروث نسخة ونموذجاً لعهد أبوشروان ، ويكون في قدرة سليمان يخضع له الإنس والجان والملائكة والوحوش والطيور فتقف جميعاً أمامه خاشعة تمتد له أسنمة الخدمة ، وينفسح العالم لركابه بحيث يكون السير في سلطنته مرحلة « غدوها شهر ورواحها شهر »^(١) وإيا ربني ويا إلهي . . . ثبت أطناب دولته وأكتب لها الدوام إلى يوم البعث والقيام .

وأما بقية إخوة إسرائيل فكانوا عبسارة عن : ميكائيل ويونس^(٢) وموسى يينغو^(٣) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وقد وهبهم الله كما يليق بالملوك ، كبيراً عاقلاً طيب الأرومة والمحدد فلما اصطالح السلطان محمود بن سبكتكين مع « إيلك خان »^(٤) ونزل محمود

(١) سورة سبا آية ١٢ .

(٢) زن ، زن ، ١١ — لم تذكره .

(٣) زن ، زن ، تذكرت فقط « موسى » .

المراجع : انظر التطبيق السابق على كلمة « يينغو » .

(٤) إيلك خان هو أحد ملوك الأتراك فيما وراء النهر وتعرف أسرته باسم « الخانية الافراسيائية » واسمه هو نصر بن علي بن موسى بن ستنق وأما لقبه فهو « إيلك خان » ، تولى السلطنة فيما بين ٤٨٣ — ٤٠٣ هـ (حواشي چهارمقاله) وقد وقع الصلح بينه وبين السلطان محمود في سنة ٣٩٦ هـ ، ولكن يستفاد من الكتب الأخرى مثل تاريخ ابن الأثير أن السلطان محمود لم يأت شخصياً لهذا الصلح وإنما تم الأمر بينه وبين إيلك خان بواسطة المراسلة وكتابة =

على شاطئ، جيحون، تلاقيًا وتقابلاً واستظهرا بالموائيق واليهود واتفقا على [ص ٨٨]
تعيين حدود مملكة كل واحد منهما . وأخذ إيلك خان يتحدث ويمدح محموداً
ويقول له: منذ سنوات وقد وفد على ولايتي أقوام من التركستان، فاستولوا على المراعى
الموجودة في نور بخاري وسغد سمرقند ، وجيوشهم كثيرة وجنودهم وفيرة وعددهم
خارج عن الحصر والعد ، ورئيسهم المقدم عليهم هو سلجوق بن لقمان ^(١) وله أربعة
أولاد ، وهو محترم الجانب بين فرسانه ، على تمام الأهمية والعدة بين عسكره ،
وقد تهيأت له أسباب الملك بما وهبه الله من فرسان أقوياء وعدد كثير من الجند
لا يباغى إحصاء ، وإني أرى أنه لا يمكنك أن تأمن جانبهم إذا نهضت في وقت
من الأوقات وقصدت بلاد الهند وأخشى أن يحدثوا فساداً ، طلباً لولاية أو رغبة
في الاستيلاء على إحدى النواحي ، أو طمعاً في الملك . فمن الواجب عليك
أن تستظهر بهم وأن تطلب المعونة منهم .

مثل : من طال أمله ساء عمله .

فأرسل إليهم السلطان محمود رسولا ذرب اللسان وحمله رسالة مضمونها :
« إني لفي عجب من تديركم وعقلكم ، ولكنكم حتى الآن وبحكم الجوار
لم تطالبوا منا طلباً أو تلتمسوا ملتصاً ، وإني لشديد الرغبة في مصادقتكم واستمداد

= اليهود والموائيق ، وأما الصلح الذي يقصده المصنف فهو الذي تم في سنة ١٩ : (ويقول صاحب
زين الأخبار في سنة ١٥ :) وقد انعقد فيها بين السلطان محمود وقدر خان ، وهذا الأخير هو
ابن أخي إيلك خان الذي سبق ذكره وقد تولى السلطنة حتى سنة ٢٣ : (ارجع إلى كتاب
طبقات ناصري ترجمة الماجور رافرتي (ص ١١٦ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤) وعلى ذلك يلب على الظن
أن المصنف خاطب بين هذين الصلحين (أي الصلح الذي انعقد بين محمود وبين إيلك خان ، والصلح
الذي انعقد بين محمود وبين قدرخان) .

(١) كذا أيضاً في ج٢ ، ع و ترجمة طبقات ناصري واستناداً إلى بجل فصيحى الخواف ،
ولكن بعض الكتب الأخرى جعلت بدل « لقمان » كلمة « دقاق » أو « دقاق » ومنها في التركية ،
« القوس من الحديد » انظر ١١ ، زت ، رس ، حسن .

المعونة منكم ، ولست في غنى على الإطلاق عن معاونتكم . . فإذا لم يستطع جميع الإخوة الحضور إلى فليختاروا واحد منهم يقد إلى مَقَرِّي ، ولقد اتخذت مقامى على شاطئ النهر حتى تقصر المسافة بينى وبينكم ، فإذا جاءنى واحد منكم عقدت معه العهد ووثقت معه الموائيق . . وقد دبر محمود هذا الكيد وكأنه لم يسمع المثل القائل : « لا تفتح باباً يعيبك سدّه ولا ترسل سهماً يعجزك ردّه »^(١) .

فلما بلغت رسالة السلطان محمود أسماع أبناء سلجوق أخذوا بها [ص ٨٩] واعتمدوا على الوفاء الإسلامى وعلى صفاء الظاهر والباطن ، فاختاروا أن يرسلوا إليه « إسرائيل »^(٢) وكان المقدم المحترم بينهم . فسار إسرائيل إلى محمود وفى ركابه الميمون جيش مشحون . فلما علم محمود بالأمر ، أرسل إلى إسرائيل رسولا على وجه السرعة يستقبله ويقول له : « لسنا الآن فى حاجة إلى الاستمداد بجيشك ، وإنما جملة مقصودنا أن نتم رؤيتك والاستظهار بك ، فترك الجيش فى مكانه وتعال أنت مع خواصك وأعيان رجالك » . فعمل إسرائيل بموجب هذه الرسالة وجاء إلى محمود مُجَرِّداً من جيشه .

مثل : « من اقترح اللجّة أناف المُنَجّة » .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— كل من اقترح بحراً لجياً ليس له انتهاء ،

مات فى خضمّته كما تموت الجرة فى الماء . . . ١١

فلما أقبل « إسرائيل » بالغ محمود فى إكرامه ، وأجلسه على العرش إلى جواره وعنى بتقريبه ، والترحيب به ، والاهتمام بأمره ، ثم قال له فى أثناء الحديث

(١) فى وزنه ١٨ وكذلك أمثال الابيهي (مجازى الأدب ج ٢ ص ٧٣ بتصريف يسير)

(٢) ١١ : ارسلان ، زن ، رم : : ينفو ارسلان .

« عند ما نذهب إلى بلاد الهند لنزول الكفار يلزمنا جيش جرار نسير به إلى هذه الديار ، وينتج عن ذلك أن بلاد خراسان تبقى معطلة مهملة ، ولي رغبة في أن أعقد معكم ميثاقاً وتحالفاً على أنه إذا خرج على عدو أو ثار ثائر واحتجبت إلى مدد استعنت بخيلكم وفرسانكم » .

وأجاب إسرائيل قائلاً : « لن يكون منا تقصير عن خدمتكم . . . » وقال محمود : « وإذا عرضت لنا حاجة فبأى أمانة يصلنا المدد . . . وما مقدار عدده ... ؟! »

وكان إسرائيل يعاق قوسه في ساعده ، ويتدلى من رباط رداثه سهمان ، فأخذ سهماً منهما وأعطاه لمحمود وقال له : « أرسل هذا السهم إلى جندنا إذا عرضت لك حاجة إلينا يأتك منا مائة ألف فارس ... »

قال محمود : « وإذا لم يكف هذا العدد فإذا فعل . . . ؟ افتناول إسرائيل السهم الآخر وقدمه إلى محمود وقال : « أرسل هذا السهم إلى جبل بلخان^(١) يأتك على الفور خمسون ألف فارس غيرهم ... »

قال محمود : « فإذا لم يكف هذا العدد أيضاً فإذا نصنع . . . ؟ » عند ذلك ناوله إسرائيل قوسه وقال : « أرسل هذه أمانة إلى تركستان ، يأتك إذا شئت مائتا ألف فارس » وتدبر محمود هذا الحديث وشغل باله فاحتجز إسرائيل عنده^(٢) مثل : « من ساءت سيرته لم يأمن أبداً ، ومن حسنت سيرته لم يخف أحداً » [س ٩٠]

(١) جبل إلى الشمال الشرقى من خراسان . وورد في الأقوال : . . . جبل بلجان (وهذا هو مكان بلخان) هو الذى عنده خوارزم القديمة ، (ج ١ ص ٢٦٧)
(المراجع : تقع جبال بلخان إلى شرق بحر قزوين في الجمهورية التى تسمى الآن تركمانستان إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتى)

(٢) يبنى في سنة ٤١٩ (ويقول صاحب زين الأخبار سنة ٤١٦) ارجع إلى تلك ص ٤٣٥

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— فاعل الشر لا أمن له ولا أمان

وأما المحسن فلا يخشى الإنس ولا الجن ... !!

وطلب محمود الطعام ، فلما تهيأ المجلس طعماً وشراباً وظلاً يشربان ثلاثة أيام
بلياليها ، وخلع محمود على إسرائيل وفرسانه أطيب الخلع والهدايا ، ثم أمر كل واحد
من أمراء جيشه أن يستضيف في معسكره واحداً من أمراء فرسان إسرائيل ،
وأن يسقيه شراباً قوياً ، حتى إذا لعبت الخمر برؤوس الضيوف قيدهم بالقيود
الثقيلة . وفعل محمود بإسرائيل مثل ذلك ، وحمله في أثناء الليل إلى بلاد الهند
وحبسه في قلعة كالنجر .

مثل : من أطاع هواه باع دينه بديناه^(١) .

فلما أفاق إسرائيل من سكره وجد نفسه عايلاً أسيراً فاستسلم للقضاء .

[بيتان فارسيان في الاصل ، ترجمتهما :]

— أيها الجسم إذا وقعت أسيراً في قيود الأعداء

ووقعت ذليلاً في أيدي الخصوم الالءاء

— فارض بما قسمه الله لك من قضاء

حتى تعيش في سكون وأمن وراحة ورجاء ... !!

فأما الرؤساء الآخرون من جيش إسرائيل ممن قبضوا عليهم ، فإن محموداً
أرسلهم إلى القلاع الأخرى وأمنهم على حياتهم .

[شعر فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— حكى أحدهم حكاية عن نمر من النمر ، قام عراك بينه وبين أسد مصور

— قال : لو أنك أهرقت دمي ومت بشجاعتى في معركة الفخار

(١) فني ورقة ١٠ (ب) ن : ١ : د وديناه .

— لكان ذلك أجدي على من أن أعيش بمحبتي في عار...!!
 — وحذار أن تطلب مصادقة الأعداء ، ولولقبوك ملكا ، ودانوا لك بالولاء...!!
 — ولقد تدهضت أوراق الشجرة ، ولكن ثمرها يكون مرير المذاق
 فاحذر إذا خطوت إليها أن يتساقط عليك ثمرها...!!
 وبقي إسرائيل أسيراً في قلعة كالنجر مدة سبع سنوات ، ثم جاء اثنتان [س ٩١]
 من التركان من فرسانه واشتغلا بالسقاية وحمل الماء إلى هذه القلعة ، حتى إذا حانت
 لهما فرصة في أحد الأيام ، قابلاه ودبرا معه حيلة لكي يقوما بمخطفه وإخراجه
 من القلعة في أثناء الليل ؛ ولكن الطريق كانت مليئة بالغابات والأحراش
 فلما فعلا ذلك ضلوا جميعاً الطريق .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تحدث الدنيا أحداً ، بما تنويه له من شرور
 ولا تجرى أبداً وفقاً لمرام الناس في كل الأمور...!!

فلما كان اليوم التالي وتنبه حارس القلعة للأمر سار في إثره وتمكن
 من القبض عليه ، وكان إسرائيل عندما أحس بأن الجيش يقترب منه قد قال
 للتركانين : اقطعا الأمل في تخليصى ، وإذهبا إلى إخوتى وقولا لهم : « اجتهدوا
 في طلب الملك ، ولا تياسوا ولو أصبتم بالهزيمة عشرات المرات ، وحذار
 أن تتراجعوا فإن السلطان محموداً ماهو إلا ابن عبد لا نسب له ، وهو رجل غدار
 لن يبقى الملك له وستدول دولته على أيديكم » .

مثل : لا تنق بالدولة فإنها ظل زائل ، ولا تعتمد على النعمة فإنها ضيف راحل .
 وحمل إسرائيل ثانية إلى القلعة ، وشدوا عليه القيود أكثر من قبل ،
 فظل بها حتى أدركته الوفاة والتحق برحة الله .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— بغير شك ... سيكون ماقدر له أن يكون

- ولن ينقص بالتدبير ما قدر له أن ينمو ويكون ١١...
— والفاضل والجاهل ... أمرهما سواء
- وتستوى رأساهما في النهاية في جوف الغبراء ١١...
— ولقد تحدث عن هذا الأمر واحد من الأصفياء
- يمتاز بالثقوى والحكمة والزهد والصفاء
— فقال : يارب لا تقدر لمن يفرح لموت الناس
- أن يعيش في راحة ... واخذ منه الأنفاس ... !!
— ولا يولد مخلوق إلا ويكون حصاداً للموت
- وإذا كان مصيرك الموت — فعلام الاهتمام والجزع ... ١٢
— وإذا استطعت أن تنجو من المصير المحتوم
- جاز لك أن تفرح بموت الأعداء والخصوم ١١...
— وفي مثل هذا المعنى قال شيخ مجرب مقدم :
- إذا فرحت بموت خصمك ... فلا تَمُتْ أنت أيها الهام ١١...
— ولكن كل الناس ولدتهم أمهاتهم ليكونوا طعمة للردى والحمام
- منذ زمان الأكاسرة إلى هذه الأيام ...!!
— بل إن البعوضة والقيل والنملة والذئب
- لأمنجاة لها من غلب الموت ومنقار المنية ١١...
— ولو كشفت الأرض عن بواطن أسرارها ، ويثبت قوة مخالبها ومناجلها
- لرأيت أحضانها مليئة بالملوك والسلاطين
— ولرأيت صدرها مخضباً بدماء الفرسان والأبطال
- ولرأيت أطباقها مليئة بالعقلاء والفضلاء
— وقد تخضبت الأرض بدمائهم ، وتمزق الرداء
- وسواء وضعت التاج على رأسك أو ازدان به مفركك
— فسيمر سهم الموت فيطيح بتاجك ويصرعك ...!!
- وإذا وجد شخص لا يتعظ بموت الملوك العاديين

فانه لا يكون إلا فاسد الأصل سيء العقل واليقين^(١)

وكان « قتلش » بن اسرائيل يطوف متخفياً حوالى القلعة ، فلما بلغه الخبر بوفاة أبيه خرج عن طريق صحراء « سرخ كلاهان » من بلاد الهند حتى أتى « سجستان » ثم تحوّل منها حتى أتى إلى « بخارى » وحكى لأعمامه سائر الأحوال . وكان أعمامه يتأهبون لطلب الملك ويتحینون الفرصة للانتقام .

مثل : من تعزز بالله لم يذلّه سلطان ، ومن توكل عليه لم يُفِرّه إنسان^(٢)
ثم أرسلوا إلى السلطان محمود رسولا زودوه برسالة خواها : « إن مقامنا أصبح يضيق بنا ، وإن مراعيينا أصبحت لا تنى بحاجة مواشينا ، فأذن لنا أن نعبّر النهر وأن نجعل مقامنا بين نسا وبا ورد^(٣) » ولكن « أرسلان الجاذب » حاكم طوس الذى بنى رباط « سنگ بست » ودفن به ، قال للسلطان : [ص ٩٣]
« ليس من الصواب أن تسمح لهم بالعبور إلى خراسان ، فإنهم فرسان كثيرون ، يملكون العدة والعتاد ، وإنى أخشى أن يكونوا سبباً فى متاعب لا يمكن تلافيها وتداركها ... !! »

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— من الخير فى كل أمر أن تطيل فيه التفكير والتحقيق
وأن تطيل المشورة وتنتصّر برأى العاقل الصديق

(١) شه من ١٦٤٩ م ١٢ — ١٧ و ٢١

(٢) فى ورقة ٦ (١)

(٣) يستفاد من هذا البيان أن السلاجقة أرسلوا هذه الرسالة بعد وفاة اسرائيل ، وهذا سهو ظاهر فان السلطان محمود قبض على اسرائيل سنة ٤١٥ (بقول زين الأخبار) أو سنة ٤١٩ (وفقاً للمصادر الأخرى) وقد مات اسرائيل بعد سبع سنوات من تاريخ القبض عليه أى أنه مات فى سنة ٤٢٢ (أو سنة ٤٢٦ وفقاً للقول الثانى) . وقد اتفق المؤرخون على أن السلطان محمود مات سنة ٤٢١ ، فكيف يمكن للسلاجقة أن يرسلوا هذه الرسالة فى سنة ٤١٦ عندما كان السلطان محموداً موجوداً فيها وواء النهر ، وهذا القول هو الصحيح كما يبدو .

ولكنَّ السلطان محموداً لم ياتفت إلى قوله وقال : « إننى لا أهتم بأمرهم ، ولا خشية لى من أمثالهم ... ١٤ »

ثم سمح لهم فعبروا النهر^(١) ، ولزموا جانب الهدوء والسكينة طوال حياة السلطان محمود^(٢) وفى هذه الأثناء نشأ ولدان لميكائيل بن سلجوق ، أحدهما « جفرى بك أبو سليمان داود » والآخر « أبو طالب طغرل بك محمد » . [ص ٩٤] وفاز كلاهما بمكان الصدارة والتقديم فى جيوش السلاجقة . فلما مات السلطان محمود بن سبكتكين فى سنة ثمان عشرة وأربع مائة^(٣) أرسل السلاجقة رسولا إلى عميد نيسابور « سورى بن المعز » الذى يرجع إليه الفضل فى بناء قبة الرضا رضى الله عنه^(٤) ، يطلبون إليه أن يأذن لهم فى أن يتخذوا

(١) كان ذلك فى حدود سنة ٤١٦ هـ أنظر الج ٩ ص ٣٢٣ ، نكس ص ٤٣٥
(٢) أما صاحب زين الأخبار وهو معاصر للسلطان محمود فقد كتب يقول إنه وقفت فى هذه الأثناء بين السلطان محمود والتركمان (يعنى السلاجقة) مركتان أخريان . وفيها بلى تنقل عبارته بصرف واختصار .

فلما وصلت سنة ٤١٨ هـ إلى نهايتها خرج أهل نسا وباورد إلى الحضرة (أى مدينة غزنة) وشكوا إلى السلطان فساد التركمان ، فأمر السلطان محمود بكتابة رسالة إلى أمير طوس ابن الحرث ارسلان الجاذب وأمره أن يعاقب التركمان ... ففد أمير طوس حكم السلطان وأغار عليهم فتجمع التركمان وتقدموا إليه وحاربوه وقتلوا كثيراً من الناس وجرحوا كثيراً من الخلق ، وأغار عليهم أمير طوس بعد ذلك عدة مرات ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً ... وتراسل السلطان محمود مع أمير طوس ، فأجابه الأمير قائلاً : لقد قوى شأن التركمان ، ولا يستطيع دفع فسادهم إلا إذا خرج إليهم السلطان بشخصه ... فلما قرأ محمود هذه الرسالة ضاق صدره وجرى الجيش ثم خرج من غزنه فى سنة ٤١٩ هـ فذهب إلى بست ثم سار منها إلى طوس ، وهناك استقبله أميرها وبين له حقيقة الحال ، فأمر محمود بأن يخرج أمير طوس ومعه فوج كثيف من الجيش لمحاربه التركمان ، فصارا وصلوا إلى رباط فراوه تقابل الجيشان .. وكانت الغلبة لجيش محمود ، فأعملوا سيوفهم فى رقاب التركمان وقتلوا منهم أربعة آلاف من خيرة الفرسان ، وأسروا عدداً كبيراً منهم ، وفر الباقون إلى باغان ودهستان .

(٣) هذا التاريخ خطأ ، لأن المؤرخين يتفقون على أن وفاة السلطان محمود وقعت سنة ٤٢١ هـ .

(٤) ارجع فى ذلك إلى تاريخ أبى الفضل البيهقى طبع كاسكتا ص ٥١١

مقامهم في هذه الأنحاء ، فأرسل العميد سورى الرسالة إلى السلطان مسعود بن محمود^(١) وكان ينزل بمرجان لدى شرف المعالي نوشروان بن فلك المعالي قابوس بن وشمكير^(٢) طمعاً في الجزية التي كان يطلبها منه ، وانتظاراً لأموال الرى التي أراد أن يرسلها إليه العميد أبو سهل الحمدوني^(٣) .

فلما قرأ « مسعود » رسالة « سورى » توجه إلى نيسابور ليفكر في أمر السلاجقة ويدبر وسيلة للتغلب عليهم^(٤) ، ولكن جيشه كان قد أصيب بوهن شديد بسبب السفر إلى مازندران ، وفسد سلاحه بسبب الرطوبة فعلاه الصدا ، وضعت دوابه لأنها لم تأكل علف الربيع ، وأحس مسعود أنه لا يستطيع أن ينهض إلى السلاجقة بشخصه ، فاختار جملة من أمراء جيشه^(٥) ، زودهم بالمدة والعتاد وأرسلهم لقتالهم .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته]

— وما عساك أن تفعل إذا لم تكن في يدك الوسيلة ... ١٩
يستوى الأمر إذا فعلت أو لم تفعل ... فما لك من حيلة ... !!

وسار ذلك الجيش ، ولم يكن السلاجقة متأهبين للقائه ، فأغار فجأة عليهم

(١) هي نفس الرسالة التي أرسلها إليه السلاجقة ونعها مذكور في تاريخ البيهقي (طبع) كلكتاس ٥٧٩ وما بعدها)

(٢) يوفى في شهر رجب سنة ٤٢٦ ، أرحم إلى تاريخ البيهقي ص ٥٧٩ وما بعدها

(٣) ذكر هذا الاسم في النسخة الأصلية على أنه « أبو سعيد » وهذا سهو من الناسخين وذكر في زبدة النضره على أنه « أبو سهل أحمد بن الحسن الحمدوني »

(٤) وصل نيسابور يوم الخميس الموافق ١١ رجب سنة ٤٢٦ ، (أظن البيهقي ص ٥٩٠) وأظن أيضاً ١١ رجب سنة ٣٢٥

(٥) كان عددهم عشرة من الأمراء على رأسهم « حاجب بكفندي » وكدهداي خواجه حسين بن عني بن ميكابل « وكانت جملة الجيش خمسة عشر ألف فارس مجهزين بتمام المدة وألغى غلام من الحراس »

وأناخ بهم ولكنه انشغل بجمع الأسلاب والفارة^(١) [ص ٩٥]

مثل : الجاهل يطلب المال والماعل يطلب السكال^(٢)

وعاود جيش السلاجقة الكرة فوكت بينهم وبين جيش مسعود معارك شديدة ، وانتهى الأمر بهزيمة جيش مسعود هزيمة منكرة ، واستولى السلاجقة على ما قيمته عشرة ملايين من الدنانير من الألبسة والأسلحة والأمتعة والدواب^(٣) وعُدَّتْ بأموالهم ظافراً كَعُودِ الحِلِيِّ إلى العاقل^(٤) وقد وقعت هذه المعركة في الفلاة الواقعة بين فراوه وشهر ستانه.^(٥) وكان من الاتفاقات الحسنة .

مثل : « الدولة اتفاقات حسنة »

أن انشغل قلب مسعود بالهند ، وكان من الواجب عليه في هذه الأثناء الذهاب إليها ، فاضطر إلى أن يعقد الصلح مع السلاجقة^(٦) . وأخذ أمرهم بعد ذلك يعالو

(١) البيهقي ص ٥٩٩ - ٦٠٠ ، ج ١١ ص ٩٣٥ وزن الأخبار ورقة ١٣٥ (ب) ،

زت ورقة ٤ (١)

(٢) فقي ورقة ٤ (ب)

(٣) انظر البيهقي ص ٦٠١ - ٦٠٣ ويقول صاحب وزن الأخبار حرب ٥ حاجب بكفندي ، انتهاء هذه المعارك وبقى حين بن على بن ميكائيل وحيداً فظل يحارب حتى وقع في أيدي التركان . ثم يقول بعد ذلك : « إنه ظال لديهم حتى الآن (أى حتى سنة ٤٤٤) التي تم فيها تأليف كتاب وزن الأخبار »

(٤) من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة ، تشتمل على ٥٢ بيتاً ومطلوما :

إلام طماعية الساذل ولا رأى في الحب للماعل

(٥) شهر ستانه بلدة بخراسان قرب نسا ، بينهما ثلاثة أميال (انظر معجم البلدان لياقوت)

(٦) ج ١١ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ ، ارجع إلى الرسالة التي أرسلها السلاجقة إلى السلطان

مسعود بعد هذا الفتح (البيهقي ص ٦٠٨ ، وكان من نتيجة هذا الصلح أن أعطيت للسلاجقة ولاية نسا وفراوه ودعستان وأما بقية شروط الصلح وكيفية عقده فذكرت في كتاب البيهقي

(ص ٦٠٧ - ٦١١)

بمرور الأيام ، فاشتد بأسهم وازدادت قوتهم ولاحت على صفحات أحوالهم
أمارات الملك المؤيد بالتأييد الإلهي ، وعلامات الحكم الموفق بالعون الأزلي ،
ومخايل السلطان المسكل بالعزم القوى ، وتلألاً من ناصية دولتهم [ص ٩٦]
شعاع باهر انبعث من شمس إقبالهم ، وأشرق بطولع آياتهم صباح مجدهم وعزتهم
[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— اليوم الذي يكون به تلج أو مطر ، يبدو حاله منذ فجره ... ١١ . . .

مثل : من استعمل العدل حصّن الله ملكه ، ومن استعمل الظلم
عجّل الله هلكه .

فلما عاد السلطان مسعود من بلاد الهند إلى غزنة^(١) وعلم بارتفاع شأن
السلاجقة وقوة شوكتهم أرسل رسولا إلى أمير خراسان برسالة يأمره فيها بوجوب
محاربة السلاجقة وإبعادهم عن خراسان ، ولكن أمير خراسان^(٢) أجابه برسالة
قال فيها : « إن أمر السلاجقة قد علا بحيث لا أستطيع أنا ولا غيري
أن نقاومهم ... !! » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تكلفني بأمر ... إلا بقدر جهدي وطاقتي

ولا تضع عليّ حملا ... إلا بقدر ما يحمله عاتقي^(٣) ... ١١ . . .

(١) في جمادى الأولى سنة ٤٢٩ هـ ، وكانت سبب ذهابه إلى الهند أنه أصيب في صفر
سنة ٤٢٨ هـ بداء السرام (الملوسة) فنذر لله أنه إذا شفي من دائه ليذهب إلى الهند ويتزو
كفارها ويفتح قلعة « هانسي » التي لم يستطع أحد فتحها حتى هذا الوقت (اليعقبي ص ٦٦٠)
وكان الأمراء جيماً يترضون على ذهابه إلى الهند لأن بلاد خراسان كان قد وقع بها خلل عظيم
بسبب السلاجقة ؛ ولكن مسعودا لم يستمع إلى رأيهم وسار بجيشه إلى « هانسي » وحاصرها
واستولى عليها في ربيع الأول سنة ٤٢٩ هـ (اليعقبي ص ٦٦٠ — ٦٦٥)

(٢) المراد به الخاجب الكبير « سباني » فهو الذي أرسله مسعود إلى محاربة السلاجقة

(اليعقبي ص ٦٦٧)

(٣) من مناجاة ظلال في مثويته « خسرو وشيرين »

وظن السلطان أن أمير خراسان يتهرب من الأمر أو أنه يمهّد الأمور لنفسه حتى إذا جد جديد استغل الموقف لصالحه ، فشدد عليه الأمر بأن يقوم بهذه المهمة فلم يكن لأمر خراسان بد من الطاعة والامتثال .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وهكذا يجب الامتثال على أية حال

حتى تستطيع أن ترضى السلطان في كل الأحوال ... ١١

ونهب أمير خراسان وجهاز الجيش ، ولم يكّد يبدأ المعركة حتى أصابته الهزيمة^(١) فلما انتهى السلاجقة من هذه المعارك اشتدت جرأتهم [ص ٢٧] وعظمت شوكتهم وانتشروا في خراسان ، وأقبل طغرل بك إلى نيسابور فجلس في الشاديخ على عرش مسعود^(٢) . واضطربت حال الناس ولكن « طغرل بك » أمر منادياً أن ينادى أن السلاجقة لن يتعرضوا لأحد بالسوء أو بالأذى .

(١) وقعت هذه المعركة في آخر شعبان سنة ٤٢٩ على باب مدينة « سرخس » وجرح فيها الخانج سباني . (البيهقي ص ٦٧٥ — ٦٧٨) وكذلك ج ٩ ص ٣٢٧ — ٣٢٩
(٢) ارجع إلى البيهقي (ص ٦٨٧ — ٦٩٣) لمعرفة كيفية وصول إبراهيم بن اينال وطغرل بك إلى مدينة نيسابور وجلس طغرل بك على العرش في حديقة الشاديخ وأخطب له في نيسابور

السلطان المعظم ركن الدنيا والدين

أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق

مد الله ظله^(١)

تولى السلطنة في شهور سنة أربع وعشرين وأربعمائة^(٢) ، فنهج نهج الملوك الأسبقين من حمدة سيرتهم ، واستطاع أن يثبت قوانين الملك ورسوم السلطان . قال « اردشير بن بابك »^(٣) : « حقيق على كل ملك أن يتفقد وزيره ونديمه وكاتبه وحاجبه ، فإن وزيره قوام ملكه ، ونديمه بيان عقله ، وكاتبه برهانه فضله ، وحاجبه دليل سياسته »

ومتابعة لهذا القول المأثور ومجارة لهذا الخبر المشهور ، اتخذ السلطان طغرل بك وسائر السلاطين الوزراء والحجاب وأصحاب المناصب . [ص ٩٨]

فكان وزراؤه عبارة عن « سالار بوركان أبي القاسم الكوباني » و « أبي أحمد الدهستاني عمروك » و « عميد الملك أبي نصر الكندري »^(٤) .

(١) كذا (؟)

(٢) يبدو أن هنا سهو من النسخ ، ويجب أن تصح كلمة أربع ، إلى كلمة تسع ، فإن المؤرخين يجمعون على أنه تولى السلطنة ٤٢٩ هـ .

(٣) هو أول ملوك آل - اسان من ملوك الفرس ، ملك أربع عشرة سنة (٢٢٦ - ٢٤٠ ميلادية)

(٤) كتب ابن الأثير في ذيل حوادث سنة ٤٣٦ ما يأتي : « وفيها استوزر السلطان طغرل بك وزيره أبا القاسم علي بن عبد الله الجويني وهو أول وزير وزر له ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل ثم وزر له بعده نظام الملك أبو محمد الحسن بن محمد الدهستاني وهو أول من لقب بنظام الملك ثم وزر له بعده عميد الملك الكندري وهو أشهرهم . أما عماد الدين السكاكبي الاصفهانى فعلى خلاف ذلك يقول في زبدة النصر ونخبة الصرة : « أن عميد الملك أبا نصر محمد بن منصور الكندري هو أول وزراء السلجوقية »

وأما حاجبه فهو « الحاجب عبد الرحمن الب زن الآغاچي ^(١) ».

وكان توقيعه هكذا (ے) على شكل الدبوس .

وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة .

ولقد كتب الله له السعادة الأبدية ، ووهبه في الدنيا والعقبى منزلة الأخيار والأبرار ، فجعله حريصاً على إعلاء معالم الشرع والدين ، غيوراً على تقديم مصالح الإسلام والمسلمين ، فدخل مُلك العالم في قبضة اقتداره ، وأصبح أهل العالم غرقى فضله وإحسانه ، يثنون على عدله ويشكرون إنصافه ، وانتصر مُلك الإسلام برأيه الصائب ، وأشرقت شمس العزة والحشمة على كافة الناس في مشارق الأرض ومغاربها . ولقد امتلأ وجه الأرض بالعمائر التي أقامها آل ساجوق وبأبنية الخيرات التي أنشأوها فلم تبق مدينة من مدن الإسلام خالية من هذه المؤسسات لأنهم كانوا يعتبرونها من أمهات المهمات التي خصوصها بالفضل والتقديم .

سمعت أنه عند ما أقبل السلطان طغرل بك إلى مدينة همدان كان بها ثلاثة من الأولياء هم « بابا طاهر » و « بابا جعفر » والشيخ « حشا » ^(٢) وكانوا يقفون على جبل هناك على باب همدان يعرف باسم « الخضر » فلما وقع نظر السلطان عليهم تَرَجَّل عن جواده وأخذ كوكبة من العسكر ثم سار ومعه وزيره أبو نصر الكندري حتى أتاهم وقبل أيديهم ، وكان « بابا طاهر » مجذوباً فقال له : [ص ٩٩]

أيها التركي .. ماذا عساك فاعلٌ بخلق الله !!

(١) الآغاچي كلمة تركية معناها الحاجب أو الخادم الخاص للسلطين وهو الواسطة في إبلاغ المطالب والرسائل ، يحملها من الملك ليلفها إلى أعيان الدولة أو العكس (حواشى جبار ، مقاله وضع ميرزا محمد قزوینی ص ١٣٠)

(٢) كذا في الأصل ولله . حماد ،

قال السلطان : ما تأمرنى به !!

قال بابا طاهر : افعل ما أمر الله به عند ما قال « إن الله يأمر بالعدل والإحسان... »^(١) .

فبكى السلطان وقال : سأفعل ذلك .

عند ذلك تناول بابا طاهر يد السلطان وقال : هل تقبل عهدى .. ؟
قال السلطان : نعم إنى أقبله .

وكان بابا طاهر يضع فى إصبعه رأس إبريق مكسور اعتاد أن يتوضأ منه سنوات طويلة ، فأخرجه من إصبعه ووضعه فى إصبع السلطان وقال له : لقد وضعت فى يدك ملك العالم فالزم العدل . فكان السلطان يحمل دائماً رأس الإبريق بين التعاويذ التى يحملها فإذا قامت معركة من المعارك أخرجه ووضعه فى إصبعه^(٢) .

وعلى هذا النحو كان صفاء عقيدته وطهارة معتقده ، فلم يوجد من هو أكثر منه تديناً وحرصاً على الشريعة الإسلامية .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- ومن الهبات التى جعلها الله رحمة عامة ، أنه خلق رجلين اسمهما محمد
- أحدهما كانت ذاته ختماً للنبوّة ، والآخر كانت حياته ختماً للولوك
- أحدهما قر يزدهر إلى الأبد فى أبراج العرب
- والآخر ملك خالد فى ممالك العجم

(١) سورة النمل آية ٩٢

(٢) انظر ما كتبه الأستاذ براون بصدد هذه الحكاية فى الجزء الثانى من كتابه

Literary History of Persia Vol 11.

ص ٢٦٠ — ٢٦١ وانظر كذلك الترجمة العربية التى نشرها الدكتور إبراهيم أمين الشواربى لهذا الجزء بعنوان « تاريخ الأدب فى إيران من القردوسى إلى السعدى » ٣٢٤ — ٣٢٥

(١١) راحة الصدور

— أحدهما حرر الدين من الظلم والعسف ، والآخر عمر الدنيا بالعدل والإنصاف —
— فأحسن هذا الإسم . . . فتد استطاعت مياها

أن يجعل كلا العالمين يخضعان له

— ولقد حسده العالم فانتقم إلى نصفين ، فللعالم ميم واحدة ، وأما هو فله ميان

— والفلم لدى الأتراك نافذ الأمر

لأن إحدى ميمك وهبتهم الفلم والآخرى التاج^(١)

فلما تقررت السلطنة للسلطان طغرل بك وأخذت عظمتة تزداد يوماً بعد يوم ،

بلغ الخبر مسعوداً فأقبل من غزنة في جيش جرار تام العدة والعتاد ، سالكا

طريق « بُت » و « تكينا باز » حتى جاء إلى خراسان قاصداً الثأر [ص ١٠٠]

والانتقام^(٢) .

مثل : ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ، ولا من شرط الكرم

إزالة النعم^(٣) .

وكان طغرل بك عند ذلك في مدينة طوس ، منفصلاً عن أخيه ، فأراد

السلطان مسعود أن يغير عليه وأن يمنع اتصال الأخوين ، فلما أروى الليل سدوله

ركب فيلة سريعة العدو وأتجه إلى طوس مع فريق من فرسانه^(٤) وكانت المسافة

إلى طوس تبلغ خمسة وعشرين فرسخاً فغلبه النعاس وهو على ظهر الفيلة^(٥) .

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— أخشى أن تستيقظ بعد ما يكون النهار قد طلع^(٦)

(١) من قصة خسرو وشيرين لنظامي في مدح الأتابك محمد بن ايلدكز

(٢) شرح ذلك في البيهقي طبع كلكتا ص ٦٩٧ — ٧١٣

(٣) في ورقة ١٠ (١)

(٤) كان ذلك في شهر صفر سنة ٤٣١؛ انظر البيهقي ص ٧٥٦

(٥) انظر البيهقي ص ٧٥٧

(٦) من الرماية التي كتبها وزير السلطان طغرل بن ارسلان ليحذره فيها (تنگ ص ٧٧؛

وتاريخ جهانگشای ج ٢ ص ٣٢)

فلم يستطع أحد أن يوقفه أو أن يسوق الفيلة في سرعة ، فلما طلع النهار بلغه الخبر أن طغربك قد لحق بأخيه جفري بك ، فثار السلطان وأنزل عقوبته بمروض الفيلة .

مثل : والفايتُ لا يُستدرك .

وعاد مسعود وتبياً للحرب ونلاقى مع السلاجقة في الصحراء الواقعة بين « سرخس » و « مرو »^(١) ، وكانت في هذه الصحراء جملة من الآبار فاستنزف السلاجقة ماءها ثم طموها .

مثل : نظارُ العاقل بقلبه وخاطره ، ونظارُ الجاهل بعينه وناظره^(٢) .

ووقع جيش مسعود ودوابه بسبب ما أصابهم من عطش في شدة النكبة والبلاء فلم يستطيعوا الصبر على ضربات السيوف وانتهى الأمر بهزيمتهم .

مثل : من رضى بالمقدور قنع بالميسور^(٣) .

ونظر مسعود فوجد نفسه وحيداً ، فأدار عنانه وامتطى ظهر الفيلة [ص ١٠١] لأن الجواد لم يكن يحمله إلا بصعوبة ، وولى مهزوما تاركا خزائنه وأمتعته وسائر ما يمتلك ، قانعاً بالفرار والنجاة^(٤) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ومن الذي يدري بما يحويه الدهر من رفعة وانخفاض وتقلبات عديدة
وأن الدهر سيبدلها جميعها في أيامه المولوية المايدة ... ١٩

(١) وقعت هذه الماركة في مكان اسمه « دنداتقان » في الثامن من رمضان سنة ٤٣١ هـ (انظر البيهقي ٧٧٧ وما بعدها) وكان البيهقي نفسه حاضراً فيها وشاعداً بعينه . كذلك انظر ١١ ج ٩ ص ٣٢٩ — ٣٣٠
(٢) فني ورقة ٤ (ب)
(٣) فني ورقة ٥ (أ)
(٤) البيهقي ص ٧٨٣ — ٧٨٥

- وأن اندفاع الدهر وجريانه الطويل العظيم
ليجعل الكلام يندفع بغير تصميم^(١) ... !!
- ولقد أقتلعت قلبي عن هذه الدنيا الفانية
لكثرة ما بها من آلام وشدائد ومتاعب متوالية^(٢)
- ومن الحق أن أحكى لك قصة طريفة
تظل مؤنسة للعاقل بمعانيها اللطيفة
- حذار أن تمدد يديك حرصاً وطمعاً في الانتقام
وحذار أن تتخذ من منزلك المنير والمقام ... !!
- فالدنيا دار فانية ، مليئة بالمحجى والذهاب
يشمخ فيها واحد ، ويولد فيها آخر غرض الأهاب
يحييها واحد ، ويذهب عنها آخر ،
ويبقى زماناً يشرب ويرعى وهو عابر^(٣)
- وهكذا طبيعة الدنيا وما فطرت عليه من بناء
تأخذ بيد وتمطى بالآخرى ما تشاء^(٤) ... !!
- وبينا كان السلطان مسعود يفر مهزوماً تعقبه جماعة من التركان ، فنزل
مسعود عن ظهر الفيلة وامتنطى صهوة جواده وحمل عليهم وضرب بدبوسه فارساً
منهم فاستطاع أن يطيح به وبجواده ، فكانت أفواج العسكر التي تصل إليه
بعد ذلك وترى ما وقع بزميلهم من جراح لا تستطيع أن تتر من أمامه^(٥) .
- مثل : الفضل بالعقل والأدب ، لا بالأصل والنسب .
- وفي هذه الأثناء قال قائل لمسعود : كيف يهزم من يستطيع أن يشخن عدوه
بهذه الجراح .. ؟!! فأجابه مسعود قائلاً : هكذا الجراح ولكن الإقبال ملاح ... !!

(١) شه من ٧٥١ س ٢٧ — ٢٨

(٢) أيضاً من ٧٩٦ س ١٩

(٣) شه من ٢٠١٤ س ١٤ — ١٦

(٤) أيضاً من ١٥٤ س ١٦

(٥) البيهقي من ٧٨٢ — ٧٨٣

مثل : عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل ^(١) .

[بيت فارسي في الأصل ترجمته :]

— لما كان العدو العاقل خيراً من الصديق

فإن العلم لزام للصديق والعدو على وجه التحقيق ^(٢)

فما أحرز السلاجقة النصر في هذه المعارك ازدادوا قوة ، ولحقت [س ١٠٢] بهم جيوشهم المتفرقة في أطراف خراسان ، فاشتدّ وقعهم في القلوب ، وتقرر الملك لهم ، وسخرت الدنيا لإمرتهم واستحقوا السلطان عن جدارة واستحقاق .

قَضَى اللهُ أَمْرًا وَجَفَّ الْقَلَمُ ^(٣) وفيما قَضَى رَبُّنَا مَا ظَلَمَ

واجتمع بعد ذلك الأخوان : « جفري بك » و « طغرل بك » مع عههما موسى بن سلجوق الذي يطلق عليه اسم « ينفوكلان » ومع أبناء أعمامهم وكبار قومهم وقواد جنودهم وتعاهدوا على الاتحاد والتعاون فيما بينهم . ولقد سمعت أن « طغرل بك » أعطى لأخيه سهماً وقال له اكسره ، فتناول أخوه السهم وكسره في هوادة ، ثم جمع له سهمين فكسرها أيضاً في هوادة ، ثم أعطاه ثلاثة فكسرها بصعوبة ، فلما بلغ عدد السهام أربعة تعذر عليه كسرها . فقال له طغرل بك : إن مثلنا مثل ذلك ، فإذا تفرقنا هان لأقل الناس كسرنا ، وأما إذا اجتمعنا فلا يستطيع أحد أن يظفر بنا . فإذا نشأ خلاف بيننا لم يتيسر لنا فتح العالم ، وتغلب علينا الأعداء وذهب الملك من أيدينا .

[بيتان من الشعر الفارسي ترجمتهما :]

— إذا تساند أخوان واتحد شقيقان ، هان الجبل الصلد في قبضتهما ولان ... !!

(١) فقي ورقة : (ب)

(٢) شه ص ١١١٨ س ٣

(٣) لعله إشارة إلى الحديث المعروف : « جف القلم على علم الله وجف القلم بما أنت لاق »

البخاري طبع ليدن ج : ص ٢٥١

— والقلب الذى تجرحه أفعال الإخوان ، لا ينفع فيه علاج الأطباء مهما كان ... !!

مثل : لا سايس مثل العقل ، ولا حارس مثل العدل ، ولا سيف مثل الحق ولا قول مثل الصدق ^(١) .

وقد كتبوا عند ذلك جرياً على مقتضى العقل والكفاية ، كتاباً إلى أمير المؤمنين القائم بأمر الله ^(٢) قالوا فيه : إننا معشر آل سلجوق قوم أظننا دائماً الحضرة النبوية المقدسة وأحبيناها من صميم قلوبنا ، ولقد اجتهدنا دائماً [س ١٠٣] فى غزو الكفار وإعلان الجهاد ، وداومنا على زيارة الكعبة المقدسة ، وكان لنا عم مقدم محترم بيننا اسمه إسرائيل بن سلجوق ، قبض عليه يمين الدولة محمود ابن سيكتكين بغير جرم أو جناية ، وأرسله إلى قلعة « كالنجر » ببلاد الهند ، فبقى فى أسره سبع سنوات حتى مات ، واحتجز كذلك فى القلاع الأخرى كثيراً من أهلنا وأقاربنا . فلما مات محمود وجلس فى مكانه ابنه مسعود لم يقم على مصالح الرعية واشتغل باللهو والطرب .

مثل : من آثر اللهو ضاعت رعيته ، ومن آثر الشرب فسدت رويته ^(٣) .

فلا جرم إذا طلب منا أعيان خراسان ومشاهيرها أن نقوم على حمايتهم ، ولكن مسعوداً وجه إلينا جيشه فوقعت بيننا وبينه معارك تناوبناها بين كره وهزيمة وظفر ^(٤) حتى ابتسم لنا الحظ الحسن فأنعاز إلينا آخر عون لمسعود ومعه جيش جرار وظفرنا بالغالبة بمعونة الله عز وجل بفضل إقبالنا على الحضرة

(١) فى ورقة ٤ ب

(٢) كان ذلك فى سنة ٣٢٠ : ترجمة طبقات ناصرى ص ١٣٢ كذا فى زن ص ٧-٨

(٣) فى ورقة ١٨ ب

(٤) وقعت بين اللاحقة وبين جند مسعود قبل موقعة دندلقان موقعان فى سنة ٤٣٠

وقد انهزموا فيها معاً (السابق ص ٢١٤ وما بعدها)

النبوية المقدسة المطهرة ، وانكسر مسعود وأصبح ذليلاً ، وانكفأ علمه وولى
الأدبار تاركاً لنا الدولة والإقبال .

مثل : من أطاع الله ملك ، ومن أطاع هواه هلك^(١)
وشكراً لله على ما أفاء علينا من فتح ونصر ، فنشرنا عدلنا وإنصافنا
على العباد وابتعدنا عن طريق الظلم والجور والفساد ، ونحن نرجو أن نكون
في هذا الأمر قد نهجنا وفقاً لتعاليم الدين ولأمر أمير المؤمنين » .

مثل : من جعل ملكه خادماً لدينه انقاد له كل سلطان ، ومن جعل دينه
خادماً لملكه طمع فيه كل إنسان^(٢) .

وأرسل السلاجقة هذه الرسالة إلى الخليفة على يد المعتمد [س: ١٠٠]
« أبي إسحاق الفُقاعي »^(٣) وكان وزيرهم في ذلك الوقت ومدبر أمورهم ومنفذ
أوامرهم هو الوزير « أبو القاسم الكوباني »^(٤) .

وما لبثوا بعد أن أغذوا هذه الرسالة ، أن قسّموا الولايات وعينوا على كل
ناحية واحداً من كبارهم والمقدمين فيهم ، فأتخذ « جفري بك » وكان أكبر
أخوته مدينته « مرو » داراً للملكة واختص بأكثر خراسان ؛ وتنصب « موسى
كلان » على ولاية بُست وهرات وسجستان وما يجاور ذلك من النواحي التي يستطيع
فتحها ؛ وتنصب « قاورد » وهو أكبر أولاد « جفري بك » على ولاية
الطبيين ونواحي كرمان .

(١) فقي ورقة ٦ ب

(٢) أيضاً ورقة ١٧

(٣) زن س ٨

(٤) يعرف أيضاً باسم « سالار بوركان » ، إرجع أيضاً إلى تنكس س ٣٧ :

ثم جاء طغرل بك إلى العراق ومعه أخوه من أمه « إبراهيم بن ينال »^(١) ، وابن أخيه « ياقوتى » بن جفرى بك داود^(٢) ، وابن عمه « قتلش بن إسرائيل » ، وتيسر له استخلاص مدينة « الرى » فأتخذها داراً للملك ثم أرسل إبراهيم ابن ينال إلى مدينة « همدان » والأمير ياقوتى إلى أهر وزنجان ونواحى اذربيجان ، والأمير قتلش إلى جرجان ودامغان^(٣) .

حكمة : أى ملك أحسن إلى كفاته وأعوانه ، استظهر بملكه وسلطانه^(٤) .
وأما ابن أخيه « ألب أرسلان محمد بن جفرى بك داود » فقد لزم خدمته وبقى معه ليدبر له المهات والمعضلات مؤثراً رضاه متحريراً فى ذلك ما يراه ، متمثلاً بقول الشاعر^(٥) :
[١٠٥ هـ]

رضاك رضى الذى أوتر وسرك سرى فما أظهر

فلما وصلت رسالة السلاجقة إلى دار الخلافة أرسل أمير المؤمنين القائم بأمر الله ، إلى طغرل بك فى مدينة الرى رسولا معه « هبة الله بن محمد المأمون »^(٦)

(١) يكتب هذا الاسم فى كتب التواريخ بأشكال مختلفة مثل نبال وبنال ونيال وينال ، وبنال ، وابتال ويرى الأستاذ هوتما أن الاسم الصحيح هو « ابتال » (أنظر زن ص ٨) ومعناها فى التركية « رئيس القبيلة »

(٢) فى الحقيقة إن « ياقوتى » هو ابن أخى طغرل بك ولكن ابن الأثير ذكر فى أحد المواضع (ج ٩ ص ٣٢) أنه أخى طغرل بك وذكر فى موضع آخر (٩ ص ٤٤٤) أنه ابن أخيه ، وأعجب من ذلك السهو الموجود فى « زبدة النصرة » حيث يقون فى صفحة ١٣ وأخوه (بنى أخو طغرل بك) هو ياقوتى بن داود ، ومعنى ذلك أنه جملة فى نفس الوقت أخاه وابن أخيه

(٣) لبيان تقسيم الولايات إرجع إلى زن ص ٨ ، نكس ص ٣٧ ، وترجمة طينان ناصرى ص ١٣٢ فيها اختلاف يسير ، وأما (زت) فتتفق تماماً مع زن وتقول (وكل ذلك فى سنة ٤٣٠) (٤) فى ورقة ٢١ - ١

(٥) مطلع قصيدة الغنى (الديوان طبع برلين ص ٥١١)

(٦) زن : أبو محمد هبة الله بن محمد بن الحسن بن المأمون ، نكس ص ٣٥٤ : القاضى

عبد الله الهاشمي

وزوده بالرسائل الطيبة؛ وكان الخليفة يختص هبة الله بودة وإخلاصه، فأمره بأن يتقرب من طغرل بك حتى يحضره إلى بغداد لتتشرّف دار الخلافة بحضوره، فإن فرصة الوصال سريعة العبور كوميضة الخيال. ولكن هبة الله أقام لدى طغرل بك ثلاث سنوات لأنه كان مشغولاً بفتح النواحي والولايات ولم يفرغ لزيارة بغداد. فلما كانت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة^(١) أمر أمير المؤمنين بأن يخاطب باسم طغرل بك على منابر بغداد^(٢) وأن ينقشوا اسمه على السكّة. ولقبوه هكذا «السلطان ركن الدولة أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين».

مثل: مَنْ شَرُفَ ذَاتُهُ كَثُرَ حَسَنَاتُهُ^(٣)

وذكروا بعد اسمه اسم الملك الرحيم أبي نصر بن أبي الهيجا وألقابه^(٤). وفي رمضان من تلك السنة^(٥) قصد طغرل بك إلى بغداد فأرسل إليه أمير المؤمنين كثيراً من الأموال والهدايا وذهب الملك الرحيم إلى النهروان لاستقباله فأصر بالقبض عليه وأرسله مقيداً إلى قلعة طبرك بالرى.

مثل: من عفا عما يستوجب العقوبة كان كمن عاقب من [س ١٠٦]
يستوجب الثوبة^(٦)

وبهذا استراحت الرعية وأكثروا من الدعاء لطغرل بك.

مثل: من صار لرعيته أباً، صار لجنده ربا^(٧)

(١) هذا سهو ويجب أن تكون سنة أربعين وأربعمائة كما تتضح صحة ذلك فيما بعد

(٢) أرجع إلى ج ٩ ص ١٩، نكح س ٤٣٧

(٣) فق ورقة ٢٣ ب (المراجع) هذا مثل للأسلوب العربي الذي يكتبه الفرس فلا يراعون فيه المطابقة بين الفعل والفاعل من حيث التذكير والتأنيث

(٤) ١١: أبي كائيجار

(٥) أى سنة ٤٤٧ كما يستفاد من زن س ١٠، ١١ (ج ٩ ص ٤١٨ — ٤١٩)

(٦) فق ورقة ٢٠ (١)

(٧) أيضاً ورقة ١٨ (١)

وإذا وصل طغرل بك إلى بغداد ذهب أولاً إلى باب الحرم والسدة الشريفة
وقدم فروض الطاعة والتعظيم ، فلما انصرف عائداً ونزل بياب النوى أرسل
أمير المؤمنين في عقبه الهدايا الغالية وكثيراً من الأموال والنعم ^(١) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته ^(٢) :]

— فلما علم الخليفة بمقدمه (أى مقدم طغرل بك) ، أسرع إلى استقباله وخدمته

— ووزع في استقباله الأموال الوفيرة وخلع عليه الخلع الكثيرة

وهياً لاستقباله الجيش كامل العدة والآهبة

— وأرسل الهدايا الملكية الغالية ، تأديباً وتكرماً إلى خزائنه (طغرل بك)

— فكان يهبها الديباج والحرير والغلبان والجواهر والكنوز

وتعبت أقلام الكتاب لكثرة ماخطوه من أوامر !!...

— ووضعو له في الحرم كرسيّاً (عرشاً)

جلس عليه (طغرل بك) ووقف باقي القوم

— وسأله الخليفة عن حاله ، ودعا الله أن يطيل عمره ويمدده

— وقال له : إني دعوتك إلى هذه الضيافة حتى تعلم مقدار حبي

فلا جعل الله شيئاً يسومك في هذه الضيافة !!...

— وكانت هذه الأطراف من البقاع الحارة ، والماء والدفء يكثران فيها

— فاختار بقعة طيبة فيها ، وأنزلوا هناك عتاده ، ونصبوا له هنالك العرش والتاج

— ولم يأل الخليفة جهداً في إكرام هذا الفاتح الكبير

ولم يرتكب في حقوق خدمته أى تهاون أو تقصير !!...

ثم ولاه الخليفة حكم العالم وقرر له السلطنة على ممالك العراقين والجبّال

(قهستان) .

(١) كان ذلك في سنة ٤٩٩ هـ ؛ عندما دخل طغرل بك بغداد للمرة الثانية ولم يكن ذلك

في سنة ٤٩٧ هـ (ارجع إلى زن من ١٣ — ١٤ ، ١١ ج ٩ من ٤٣٥)

(٢) من مثنوية خدرو وشيرين الشاعر نظامي في الفصل المتعلق بكيفية وصول خسرو إلى مدين

بانو (خسته نظامي طبع طهران من ٧٨)

. حكمة : إذا وليتَ قولاً الوقي الملى الذى تحسن كفايته وغناؤه ، [ص ١٠٧]
وتجمل رعايته ووفائه ، وتعلم بواطن الأمور وظواهرها ، فاترك الرعاية ،
واطلب الكفاية ، فالرعاية توجب العناية ، والكفاية توجب الولاية . فالولاية
أركان الملك وحصون الدولة وعيون الدعوة ، بهم تستقيم الأعمال وتجتمع الأموال ،
ويقوى السلطان وتعمر البلدان ، فإن استقاموا استقامت الأمور ، وإن اضطربوا
اضطرب الجمهور ^(١) .

[بيت فارسى فى الأصل ترجمته :]

— إذا وليتَ قولاً شخصاً يتمصف بالوفاء والكفاية

فلما عاد طغربك من بغداد خرج « البساسيرى » على الخليفة فى سنة
تسع وأربعين وأربعمائة ^(٢) وكان قائد جيشه فى بغداد . فأرسل أمير المؤمنين
إلى طغربك يستدعيه إلى بغداد ويتعجله إليها . وما كاد طغربك يتجه إليها
حتى هرب « البساسيرى » ومن معه من الجند الثأرين إلى الشام . وفى الطريق تخلف
« إبراهيم بن اينال » عن السلطان طغربك وقصد إلى همدان طالباً الملك فذهب
السلطان فى إثره وتعبه حتى قتله ^(٣)

مثل : من علامات الدولة قلة الغفلة ^(٤)

ولما علم البساسيرى برجوع السلطان عاد إلى بغداد .

مثل : من أشد النوازل دولة الأراذل ^(٥)

(١) فى ورقة ١٩ — ب

(٢) كانت هذه الحادثة فى سنة ٤٥٠ بناء على ما جاء فى زن (ص ١٥) و ١١
(ج ٩ ص ٤٣٩)

(٣) كان ذلك فى التاسع من جمادى الآخرة سنة ٤٥١ (ارجع إلى ١١ ج ٩ ص ٤٤٠ :
و ٤٤٤ : وكذلك زن ص ١٥ و ١٦)

(٤) فى ورقة ١٧ — ا

(٥) أيضاً ورقة ٢٣ ب

واضم إلى البساسيري عند ذلك «قرواش بن المغلدة» حاكم الموصل^(١) و«ابن مزيد جد دبّيس»^(٢) و«قريش بن بدران» وحاصر وا الخليفة في حرمه وأسروه [١٠٨] وقتلوا رئيس الرؤساء^(٣) وكان وزيراً يمتاز بكمال الفضل والتبيل والكرم والكفاية شر قتلة . ثم أرسلوا الخليفة إلى عانة وأودعوه لدى شخص عربي اسمه «مهارش»^(٤) وظلوا سنة بعد ذلك يخطبون في بغداد باسم المصريين^(٥)

مثل : من شر الاختيار مودة الأشرار ، ومن خير الاختيار محبة الأخيار .
فلما حدث ذلك اشتدت عداوة الناس للبساسيري .

مثل : من طال تعديه كثرت أعداؤه^(٦)

وفر «ايتگين السلياني» شحنة بغداد ، وجاء إلى حلوان ، فوصلته هنالك رسالة من الخليفة طلب إليه فيها أن يبلغها إلى السلطان طغرل بك . وكان قد كتب في هذه الرسالة ما يأتي : « بحق الله أدرك الإسلام فقد ساد العدو للعين وأخذ ينشر مذهب القرامطة » .

فلما وصلت رسالة الخليفة ورسالة ايتگين إلى السلطان غضب كثيراً وقال إن هذه الخركات دليل على دناءة أصله .

(١) إن ذكر قرواش بن المغلدة في هذا المكان خطأ واضح فإنه توفي في سنة ٤٤٤ هـ أي قبل هذه الحادثة بست سنوات (ارجع إلى ١١ في حوادث سنة ٤٤٤ هـ) وسائر كتب التاريخ لا تذكره في هذه الحادثة .

(٢) لاشك أن المقصود هو نور الدولة ديبس بن علي بن مزيد الأسدي (ارجع إلى زن ص ١٢ و ١١ ج ٩ ص ٤٢٠) وأما ما ذكره في القالب من سهو النسخ

(٣) المقصود به أبو القاسم عني بن مسلة وزير القائم بأمر الله

(٤) زن ، ١١ هـ قريش بن مجكّل وهو ابن عم قريش بن بدران

(٥) المراجع : قرئت الخطبة باسم المنصور الفاضلي .

(٦) في ورقة ١٠ ب

مثل : من رضى من نفسه بالإساءة ، شهد على أصله بالدناءة^(١) .

وأمر السلطان وزيره عميد الملك أبا نصر الكندرى أن يكتب رسالة إلى ابتسكين يأمره فيها بالمحافظة على الطرق وأن يتقرب وصوله فهو حاضر في إثر هذه الرسالة ، كما أمره أن يبعث برسالته إلى الخليفة حتى تحصل له السكنينة والطمانينة، واستدعى عميد الملك الصفي أبا العلاء حسّول^(٢) — وهو بقية الكتاب

(١) في ورقة ١٩

(٢) توجد سيرته في تمة اليتمة للثعالبى (نسخة باريس رقم ٣٣٠٨ هـ في ورقة ١٥٣٢) ودية القصر للباخرزى (نسخة المتحف البريطاني رقم ٩٩٩٤ Add ورقة ٤ هـ ب) والواق بالوفيات للصفدى (نسخة المتحف البريطاني رقم Or ٦٦٤٥ ورقة ١٤١ ب) وفوات الوفيات لابن شاذكر (ج ٢ ص ٢٣٩)

وقد كان الثعالبى والباخرزى ، ماسرين له ولدا وجدنا من الخبر أن تنقل عنهما ما كتباه عنه . (قال في تمة اليتمة للثعالبى) وهو الاستاذ أبو العلاء محمد بن على بن الحسين (سبو محنته حَسُون) صنى حاضرين ، أصله من همدان ومنشأه الرى ، وأبوه أبو القاسم من ضرب به المثل في الكتابة والبلاغة ... وأبو العلاء اليوم من أفراد الدهر في النظم والنثر وطالما تقلد ديوان الرسائل ونصرف في الأعمال الحلائل وحين طالت الزاية المحمودية بالرى أجبلَ ومُجَلَّ ومُتَرَفَّ ومُتَرَفَّ وأنشئ في صحبتها إلى المطهرة بفرقة . ولما ألفت الدولة المسعودية شعاع سمادتها على مقر الملك ومركز العزيز في إكرام أبى العلاء . والإنعام عليه وأوجب الرأى أن يُرَدَّ إلى الرى على ديوان الرسائل بها فخلع عليه وسرَّح أحسن سراح ، ولقيته بنيسابور فاقتبست من نوره واغترفت من بحره ، وهو الآن بالرى في أجَل حال وأتمم بال .

(وجاء في دمية القصر للباخرزى) :

« الوزير الصفى أبو العلاء محمد بن على بن حسن من عليّة الكتب والداخلين على أنواع الفضل من كل باب ... لقيته بالرى في داره بدرب زامهران وأنشدته قصيدتى :

يا حادى العيس رفقا بالقوارير وقف فليس بمار وقفه العير
فأعجب بها وتعجب منها ، وقال لولا وهن ركبتى لرقصت على نسيه فهذا كلام كله مليب وليس لداه الركبتين مليب ... وما دار بينى وبينه أنه كان أنشأ رسالة في تفضيل آخر على البرد فناقضته برسالة على الضد ، فقال لى : ما يفضل مبرد إلا بارد ... !! قلت : ولا نسخة إلا سخين عين ... !!
فبقى كالجهوت ملجأ بالسكوت ، وأنا ألابته على خمونه وأوارده على كدورته ، من على معاليه بلات الإنصاف غير طاعن فيه بستان الانتصاف لما أنشدنى في دار السكب بالرى سنة ٤٤٣ ... الخ . »

الفضلاء — وأعطاء رسالة ابتكين ، وصور له كيفية الحال وأمره أن يكتب إجابة مختصرة لهذه الرسالة بحيث إذا عرضت على الخليفة وثق من أننا قادمون مع جندنا في إثرها . [ص ١٠٩]

مثل : قوه اليقين من صحة الدين ، وحسن التقى من أفضل النهى ^(١) .

وأخذ الصفي أبو العلاء الرسالة وكتب على ظهرها الآية التالية « إِرْجَعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ » ^(٢) . فلما عرض عميد الملك هذا الجواب على السلطان طنربك وبين له معناه ، أعجب السلطان به كثيراً وقال « هذا فال حسن وبمشيئة الله سيكون الحال على هذا الذوال .. ثم أمر للصفي أبي العلاء ببقعة من دوابه الخاصة وبثوب فاخر . مثل : خير الأموال ما استرق حراً ، وخير الأعمال ما استحق شكرأ ^(٣)

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته ^(٤)]

- إن الوزير يجب أن يكون عاقلاً
- وأن يحتمل المسئوليات الجسام ويكون واعياً للكلام
- فإذا اجتمعت له البلاغة وحسن الحظ ، وازدادت معانيه بحسن تفكيره
- فإنه يكون لدى الكبراء والأمراء سعيد الحال
- لأنه يستطيع أن يجعل الملك مفترقاً الثغر هائزاً البال

= (قال الصفي) : حول بالماء المهلة والبن المهلة وبعد الواو لام على وزن فروج ، قال وسبح أبو «علاء» من صاحب بن عباد ومن أحمد بن قرس صاحب المجلد في اللغة وتوفي سنة خمسين وأربعمائة .

(١) فقي ورقة ه (١) .

(٢) سورة النمل آية ٣٧ ارجع أيضا إلى نيك ص ٣٥٧ ، رس ، حس في ذكر خلافة القائم بأمر الله .

(٣) فقي ورقة ١٣ (ب) .

(٤) شه ص ١٦٧: سطر ١٩ و ١٧ .

ثم أتجه السلطان إلى العراق ومعه جند اهتزت الأرض لوطأتهم واضطربت
الجبال من كثرتهم

مثل : من نصر الحق قهر الخلق^(١)

فلما وصل إلى بغداد ، تدارك الأحداث وقبض على البساسيري وقتله وعاق
رأسه على جانب من جوانب بغداد .

مثل : من عدل زاد قدره ، ومن ظلم نقص عمره^(٢)

مثل : من زرع العدوان ... حصد الخسران^(٣)

وأرجع طغرل بك الخليفة من « عانه » في ذي الحجة سنة إحدى [١١٠] وخمسين وأربعمائة وأعادته إلى مقر الخلافة ومنزل الإمامة^(٤) ولما وصل إلى باب
بغداد ترحل السلطان ومشى أمام هودجه فقال له أمير المؤمنين : اركب ياركن الدين ،
وأثنى عليه ثناء جميلاً ، وتبدل لقبه عند ذلك من ركن الدولة إلى ركن الدين .

مثل : من حسنت سيرته وجبت طاعته ، ومن ساءت سيرته زالت قدرته .
وحسنت نية السلطان طغرل بك فنسى لأعدائه أفعالهم السيئة ولم يأل جهداً
في فعل الخير ، ولم تكذب بضعة أيام حتى استدعى عميد الملك وكلفه برسالة
إلى الخليفة فخواها :

« إن مصالح الدين والملك تلزمني المجيء إلى بغداد في كل وقت ، ومعى جند
كثير وجيش جرار متفرق في نواحيها ، فأرجو أن تعين لي الأرزاق حتى أستعين
بها على النفقات التي تنفقها » . فقال عميد الملك : « ليس من المستعبد أن يفعل

(١) فقي ورقة ١٤ (١) .

(٢) فقي ورقة ١٤ (١) .

(٣) نفس المرجع والورقة .

(٤) زن (س ١٧) و ١١ (ج ٩ س ٤٤٥ — ٤٤٧) : يقرآن أن تاريخ وصول الخليفة

إلى بغداد كان في يوم الاثنين خمس بقين من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وأربعماية (أي يوم

٢٥ ذي القعدة) وأما زت فيقول يوم ١١ ذي القعدة .

الخليفة ذلك من تلقاء نفسه ولكننى سأطيع أمرك وأذهب إليه فى هذا الشأن» .
حكمة : أنصح الوزراء من يحفظك من المآثم ، ويبعثك على المكارم ،
وَيَعِدُّ مَلِكَكَ أَمْوَالَهُ ، وَيَجْعَلُ فِيكَ آمَالَهُ ^(١) .

ولم يكد عميد الملك يتجه إلى سراى الخلافة حتى قابله فى الطريق وزير الخليفة
وقال له : « إننى آت برسالة إلى السلطان » ؛ فرجع عميد الملك معه ولم يخبره
بما كان فاعله .

مثل : من كتم سره أحكم أمره ^(٢)

وسبق عميد الملك إلى السلطان وقال له : « إن وزير الخليفة قادم برسالة ،
وفى ظنى أنه جاء ليطلب مالا للخليفة ، فإذا تحدث فى هذا الشأن فقل له إني أحمد الله
كثيراً فلقد كنت أفكر فى هذا الأمر وسأحدث الوزير حتى يدبره . »

مثل : من أماراة الدول إنشاء الحيل ^(٣) [ص ١١١]

فلما مثل وزير الخليفة أمام السلطان كان مضمون رسالته مثلما توقع الكندرى ،
فأجاب السلطان بالجواب الذى لقنه الكندرى إيده . وبعد ذلك طلب الكندرى
كتاب قانون بغداد وحدد الأموال السلطانية وعين أرزاق الخليفة ^(٤)

زواجه السلطان طغرل بك من ابنة الخليفة :

وانتقل السلطان طغرل بك إلى اذربيجان ونزل بمدينة تبريز تاركا عميد الملك
فى بغداد وقد وكله ليمقد زواجه على سيدة النساء أخت الخليفة ^(٥) ، ولقد تضايق

(١) فى ورقة ١٨ ب .

(٢) فى ورقة ١٦ ب .

(٣) فى ورقة ١٦ ب .

(٤) هذه الحكاية منقولة بنصها وتفصيلها فى تلك ص ٣٤٨ .

(٥) يجمع زن ، زنت ، ١١ على أنها ابنة الخليفة وابنت أخته كما جاء هنا .

الخليفة من ذلك كثيراً ولكن عميد الملك ما زال يضيق الخناق على عماله ،
ويوقف أرزاقهم حتى اضطر الخليفة إلى إجابة مطلبه^(١) .

مثل : من علامة الإقبال اصطناع الرجال^(٢)

ثم أرسل الخليفة قاضي قضاة بغداد مع السيدة إلى تبريز ليعقد زواجها هنالك

مثل : من عمل بالرأى غنم ، ومن نظر في العواقب سلم^(٣)

[بيت فارسي في الأصل . ترجمته :]

— كل من تدبر عواقب الأمور قبل فعلها ،

سلم ورَدُّهُ من الأشواك ، وسلبت خمره من الخمار . . . ! !

وأذن له في أن يكون مبرها أربع مائة درهم من الفضة وديناراً واحداً

من الذهب وهو مهر سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام .

فلما وصل هودج السيدة إلى تبريز ، أقيمت الأفراح ووزعت الصدقات

وعقد قاضي قضاة بغداد خطبة النكاح^(٤) .

آية : « ذلك يومٌ مجموعٌ له الناسُ وذلك يومٌ مشهودٌ »^(٥) .

ثم خرج السلطان من تبريز قاصداً الرى ليم الزفاف فيها باعتبارها دار ملكه

ولكن وعكة بسيطة أصابته عند « قصران بيروني » بباب الرى [س ١١٢]

فأمر بالنزول في قرية « طجرشت » انتجاعاً للهواء المعتدل ، لأن الحرارة كانت شديدة

في هذا الوقت ، ولكن الرعاف استولى عليه ولم يفلح دواء في إمساكه حتى انهدت

(١) تفصيل ذلك موجود في زن س ١٩ - ٢٢ وكذلك في ١١ ج ١٠ س ١٢ - ١٤ .

(٢) فق ورقة ١٦ ب .

(٣) نفس المرجع والصنعة .

(٤) كان ذلك في شهر شعبان سنة ٤٥٤ ، انظر تفصيل ذلك في ١١ في حوادث سنة

٤٥٤ (ج ١٠ س ١٢ - ١٤) وكذلك في زن س ١٩ - ٢٢ .

(٥) سورة هود آية ١٠٥ .

قوته وساءت حالته فمات في رمضان سنة خمس وخسين وأربعمائة^(١) وعادت السيدة ومعها مبرها إلى بغداد^(٢)

مثل : « كَلَّ يَجْرِي مِنْ عَمْرِهِ إِلَى غَايَةِ تَنْتَهِي إِلَيْهَا مَدَّةُ أَجَلِهِ وَتَنْطَوِي عَلَيْهَا صَحِيفَةُ عَمَلِهِ ، فَرِذْ فِي حَسَنَاتِكَ وَانْقِصْ مِنْ سَيِّئَاتِكَ قَبْلَ أَنْ تَسْتَوِيَ مَدَّةُ الْأَجَلِ وَتَقْصُرَ عَنِ الزِّيَادَةِ فِي السَّعْيِ وَالْعَمَلِ »^(٣) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— بليغ الكائنات قوت في هذا العالم ، وقوت الموت هو بني آدم . . . !!

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته^(٤)]

— وهكذا حال هذه الدنيا الفانية ونعيمها الباطل ،

فعاليها عال . . . وسافلها سافل . . . !!

— فعلام تشغل قلبك بدار الأباطيل ،

وعلى فجأة ستطرق أذنك طبول الرحيل . . . !!

— فابنك على نفسك وأطل البكاء والعويل

فلن تجد عرشاً يمد لك إلا مرقد النهر الثميل . . . !!

— وهذه الدنيا لم تدم لأحد إلى أبد الآبدين

سواء أكان من أصحاب التيجان أم من رجال الدين . . . !!

— وإذا لم تهرم روحك فهما تهاديت في الحرص والطلب

فلا مكان لك في النهاية إلا التابوت الضيق . . . !!

(١) انظر أيضاً من ٢٦ ، ج ١٠ ص ١٥ .

(٢) يستنتج من هذا البيان أن طغرل بك مات قبل زفافه إلى السيدة ، ولكن ذكر صراحة في زن (٢٥) ، ١١ (ج ١٠ ص ١٥ — ١٦) ، زت (ورقة ١٤) أن زفافه قد تم في منتصف شهر صفر سنة ٤٥٥ وأنه عاش بعد ذلك سبعة شهور ثم مات في يوم الجمعة الثامن من شهر رمضان .

(٣) فقي ورقة د ب .

(٤) الناهنامه ص ٢٠٨٠ ص ٩٤٤ — ٢٠٨١ وأيضاً ص ١٤٢٦ ص ١١ ، ١٧ وأيضاً

ص ٩٠٥ ص ١٢ — ١٣ وأيضاً ص ١٩٥١ ص ٢١ .

- ولقد جربت دوران الفلك وسيره
فوجدت أن قليلا من الناس يتجاوزون السبعين من أعمارهم...!!
— فإذا تجاوزوها فبقية حياتهم شر مقيم
ومن الواجب عليهم أن يبكوا هذا العيش الذميم...!!
— فليئر الله روحك ، وليئر برهانك
وليجعل العقل حارسا أمام عين بصيرتك وإيمانك...!!



وليجعل الله مملكة العراق وخراسان وسائر أقطار الأرض من باب الروم إلى أقصى حدود تركستان والهند وسجستان وسائر أقاليم العالم وجملة رعايا بني آدم تحت حكم السلطان الأعظم وفرمانه مطيعة لرجاله وأعوانه ؛ وليجعل أوامره نافذة في أقطار الآفاق ، وعلى الخصوص في مملكة خراسان والعراق ، « فهو السلطان المعظم ، مالك رقاب الأمم ، مولى العرب والعجم ، سلطان السلاطين ، المؤيد بتأييد رب العالمين ، الواصل بنصر الله ، الحاكم بأمر الله ، برهان الإمام ، ومعز الأنعام ، ظل الله على الرعية ، ونوره الساطع بين البرية ، مطيع الحق ، مُطَاعُ الخلق ، ملاذ الثقلين ، وارث ملك ذي القرنين ، مولى الخافقين ، غياث الدنيا والدين ، كهف الإسلام والمسلمين ، أبو الفتح كيخسرو بن السلطان قلع ارسلان ، أعلى الله كلمته ، ونصر جنده وألويته ، وبسط ملكه ودولته^(١) . » وليجعل الله دولة ملكشاه وبركيارق ومحمد ومحمود وطغرل ومسمود نموذجا لدولته ؛ وليجعلهم حجابا لسلطنته ، ولييسر له في كل لحظة ، وليقرر له في كل لحظة ما استطاعوا أن يحققوه في حياتهم ، ويقرروه بمرور أيامهم ، من حيث نفاذ الأمر والقدرة على غزو العالم .
وليجعل الله العالم في قبضة اقتدار هذا الملك السعيد والسلطان العتيد ، أطوع

(١) المراجع : العبارة الواردة بين الأقواس وردت أصلا باللغة العربية بهذا النص .

من الحجلة في مخالب الصقر ، والتعلب أمام البير^(١) .

وليجعل الله نصيب سيفه القاطع وسنانه الثقيل اللامع ، أن يفتح في كل يوم إقليما ، وأن يكسر عظميا من ملوك الدنيا وسلاطين هذا الزمان ؛ وليبقى الله دولته حتى يوم القيامة ، وليجعل السماء في كل خير وشر تستشير أعتابه ؛ وليجعل النجوم في كل بسير وخطير تطيع أوامره — ما دام الملك الدوار يدور في مداره ، وما دام كل كوكب منير يستمر في تسياره ؛ وليجعل دموع أعدائه وحساده في [س ١١٤] حمرة البقم^(٢) ، وليجعل وجه خصومه في صفرة اله « زرير »^(٣) .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ترجمتهما :]

— اجعل عيونهم كالفار بما يجرى فيها من دموع الحسرة ،

واجعل وجوههم كالقبر بما يعلوها من غبار المحنة ... !!

— واجعل أجسامهم مقوسة كالعود لكثرة ما يصيبهم من أحداث ،

واجل نواحهم ثقيلًا كنغمة الزير^(٤) لكثرة ما ينزل بهم من نواب ... !!

وياربي ما دامت الأرض في مستقرها والزمان في سيرة والأفلاك في دورتها ، اجعل نصيب هذا السلطان أن ينال كل خير وفلاح يدور بهما الزمان والأفلاك ، وأن ينال القرار والتمسكين اللذين تنصف بهما الأرض في مستقرها ، واجعل النين واليسر اللذين تهينا للأرض والزمان يقمان على يسار الملك « غياث الدين » ويمينه ، واجعلهما تابعين يطيعان كل أمر يصدره ؛ واجعل الشغل الشاغل

(١) المراجع : الكلمة الفارسية المستعملة هنا هي كلمة « كراز » ومعناها احتزير البرى ولستنا لم نر من الياقة التمسك بمعناها الحرق .

(٢) المراجع : البقم نوع من الخشب يتخذون منه الصبغ الأحمر .

(٣) المراجع : « زرير » نوع من النبات يتخذون منه الصبغ الأصفر .

(٤) المراجع : اله « زير » هو أغلظ صوت الآوتار الموسيقية .

لكل الناس والغذاء الكامل لكل الأنام - من المهد إلى اللحد - أن يديموا
الدعاء لهذا الملك الذى هو ظل الله فى الأرض .
وإذا كنت منذ أيام الطفولة إلى زمن الكهولة لم أصل إلى أعتابه ولم يقيض
الله لى روية جنابه ، ولكنى عاشق مدنف لطرة رايته وصباحة غرته ، ولا شغل لى
إلا أن أديم الدعاء له والثناء عليه .

[بيت فارسى فى الأصل ترجمته :]

— لقد أصبح عشق خدمته قربنا لروحى حتى يوم الحشر والقيامة
لأننى تغذيت بلبن خدمته ، فاخطأت بكىانى منذ البداية

ويارب اجعل حضرته مكاناً لسجود الملوك (إظهاراً لخضوعهم له) واجعل
الرهبان ورجال الدين يطعمونه بتقبيل أذياله وتراب أعتابه بحق محمد وآله .

قصيدة المؤلف

في مدح

السلطان كيخسرو بن قلع ارسلان

قال المؤلف هذه القصيدة في مدح السلطان خلد الله ملكه

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها كما يلي: (١)]

- ما أعظم شأنك ... لقد اقترنت الكواكب على سعدك ، ودانت لك الأقاليم السبعة
وأصبحت الشمس المنيرة أقل عبيدك وأحرر رعاياك ... !!
- فإذا رفعت الشمس راية رأيك ،
فإنها تصير كالذرة في بحر لجيٍّ أخضر ... !!
- فلا كافي الكفاة (٢) يشبهك من حيث الكفاية ،
ولا حاتم طي يتيسر له جودك ... !!
- ولم يتحقق في طومار (٣) عهد آل سلجوق
ثلث مالك من جاه ، ولم يتقرر لهم ذلك ... !!
- وأنت الملك السعيد والسلطان العتيد
[ص ١١٥] الذي لم تر الأفلاك في سائر الزمان مثيله في السعد والإقبال ... !!
- وأمرك نافذ أيها المليك ...
ولقد أصبحت السعد الأكبر (٤) للفلك الدائر ... !!

(١) المراجع : هذه المنظومة من النوع الذي يعرف فنياً باسم « التركيب بند » ، وهي تتكون من خانات يقع في كل خانة منها سبعة أبيات ثم يعقبها بيت هو الرباط الذي يربط هذه الخانات .
(٢) هو وزير آل بويه كافي الكفاة صاحب اسماعيل بن عباد .
(٣) المراجع : الطومار أو الطامور بمعنى الصحيفة أو السجل .
(٤) المراجع : كوكب المشتري يعرف عند علماء الفلك باسم السعد الأكبر .

— وهذه هي الشمس تناديك أيها الملك فتقول :
 تبق إلى أبد الآبدين ، حتى يرم المحشر ... !!
 — وأنت الرفيع الفاضل الجواد ،
 الذي حصل من الزمان على كل المراد ... !!

— وبك تنعم الدنيا ... والحمد لله ، وأنت صاحب القران^(١) ... والحمد لله
 — ولقد دعا جبريل لك من فوق السدرة ، فقال : ابق خالداً ... والحمد لله
 — ولا هم لك إلا أن تجعل العالم ، جميعه فـرِحاً مبهجاً ... والحمد لله
 — وكان في ظني أتى سأ موت قبل أن أرى الملك ، ولكن رأيت عياناً ... والحمد لله
 — وفي أيام السلطان قد ابتهج على السواء ، قلب الشيخ والشاب ... والحمد لله
 — وقد قدر لي ألا أموت حتى أرى عدوك ، معلقاً على المشقة ... والحمد لله
 — ولقد أضحي الشخص الذي يكرهك ، طعمة لرغبات أعدائه ... والحمد لله
 — وإن عظمتك وجلالتك لمستمدتان من الفضل
 — وإن رأيك ليقبس نوره من الشمس والقمر ... !!

— ما أعظم شأنك ... يا ملك الدنيا وسلطان الآفاق
 — ففي يدك وحدك ، مفتاح قفل الأرزاق ... !!
 — وأنت « غياث الدين ، السلطان السعيد ،
 الذي في يده قسمة الخطوط ... !!

— وأنت سيد الدنيا ... والسلطان صاحب الإقبال
 — وقد عقدت الدولة (السعادة) ميثاقها مع جنابك ... !!
 — وفي دولتك يعيش في أمن الفغفور والحقان^(٢)
 — وينعم في خصبك أهل طمناج^(٣) والفقفاز ... !!

(١) المراجع : أى اقترنت الكواكب على إسماعه ، وقد أصبح الملك العظيم يشع إليه
 ببارة « صاحب القران » .
 (٢) المراجع : الفغفور هو لقب ملوك الصين ، والحقان هو لقب ملوك الأتراك .
 (٣) المراجع : طمناج إقليم من تركستان .

- ولا يصعب عليك أن تجود في يوم واحد
بما يخرج به البحر والمزجم من نعم ... !!
— وما هو غواص جودك يغوص حتى ساقه
فيما يخرج به البحار والمناجم من ذهب وجواهر ... !!
— فيارب ... ابقي الدنيا دائماً في طاعتك
واجعل الإقبال طائعاً لك في أعدائك العاقبين ... !!
— إن عين الزمان لم تر مثلك في مئات القرون
ولم تر والده ، ولدت وليداً مثلك ... !!

- ولتبق دائماً في فرح وسرور ،
ولتبق الدنيا مطيعة لأمرك على مر الدهور ... !!
— وليبق الفلك حاملاً أطلة الشمس
وواقفاً في حراستك على سقف قصر جاهك ... !!
— وليقف أمامك النصر والتأييد والإقبال ،
خدماً مخلصين ... يقومون على خدمتك ... !!
— وإذا بلغت درجات رفعتك المائة من الدرجات
فلتكن السماء السابعة هي أولى هذه الدرجات ... !!
— وليبق السلطان في الأقاليم السبعة ،
على الدوام هو ، غياث الدين ، العادل
— وليكن تسبيح الأرواح القدسية على الدوام
أن يبق السلطان نافذ الأمر على مر الأيام ... !!
— وليكن حاسد الملك وكاره السلطان
قيين الفصص ، ترديه الهموم والأحزان ... !!
— وليبق سلطان العالم حتى نهاية الزمان
مهيباً الطلعة ، مظفراً الحظ ، مسعوداً المكان ... !!

[ص ١١٦]

السلطان الأعظم

عضد الدولة أبو شجاع ألب ارسلان

محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

في تاريخ ذى الحجة سنة خمس وخمسين وأربعمائة عزل ألب ارسلان محمد بن داود الأمير سليمان بن طغرل بك وكان طفلاً^(١) وجلس على العرش وتقرر له ملك العراق وخراسان .

وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة^(٢) بعد وفاة عمه طغرل بك - وستين قبل ذلك في خراسان بعد وفاة أبيه جفري بك^(٣) .

وقد عاش من العمر أربعة وثلاثين عاماً . وقد ولد في ليلة الجمعة [س ١١٧] الثاني من المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة^(٤) وكان وزيره نظام الملك الحسن

(١) سليمان هذا - هو في الحقيقة ابن جفري بك وأخو ألب ارسلان وهذا واضح من أن كنية جفري بك هي « أبو سليمان » ولكنه ذكر هنا على أنه ابن طغرل بك بسبب أن والدته تزوجت طغرل بك بعد وفاة أبيه جفري بك (انظر زن ص ٢٦ و ١١ ج ١٠ س ١٨) وكذلك سبب أن طغرل بك وفقاً لقول ابن الأثير جعله ولياً لعمه .

(٢) هذا خطأ ظاهر - لأن ألب ارسلان باجماع المؤرخين وقول المؤلف نفسه قتل سنة ٤٦٥ وعلى ذلك لا تزيد مدة سلطنته على عمر سنوات (٤٥٥ - ٤٦٥) ويقول زن و ١١ بلغت مدة سلطنته سبع سنوات وبضعة أشهر .

(٣) لا يعرف بالضبط تاريخ وفاة جفري بك . يقول زن سنة ٤٥٠ - ويقول (١١) في رجب سنة ٤٥١ ويقول زن في صفر سنة ٤٥٢ . وعلى أية حال امتدت مدة ولاية ألب ارسلان على خراسان أكثر من ستين .

(٤) هناك خلاف في هذا بين المؤرخين - فيقول ١١ ، زن كانت ولادة السلطان ألب ارسلان في سنة ٤٢٤ هـ وبلغت مدة عمره أربعين عاماً ، وهذا أيضاً هو قول ابن خلكان أما سائر الكتب مثل - جت - رس - حس فتتفق على أن تاريخ ولادته هو الثاني من المحرم سنة ٤٢١ هـ .

ابن علي بن إسحق ؛ وحجب له الحاجب « بكر ك » والحاجب « عبد الرحمن الأغاجي » وكان توقيعه « يَنْصُرُ اللهُ » .

وكان السلطان ألب ارسلان سلطاناً مهيباً يمتاز بحسن السياسة والكياسة واليقظة والقدرة على التغلب على الأعداء والقضاء على الخصوم . وكان عديم النظير غازياً للأقطار ؛ وكان زينة للعرش فاتحاً للدنيا ، وكان طويل القامة طويل اللحية بحيث كان يعقدها وقت الرماية . ولم يؤثر عنه أنه أخطأ الهدف مطلقاً . وكان يلبس قلنسوة طويلة ويبدو على عرشه في يوم الاستقبال العام شديد المهابة بالغ العظمة . ويقال إن المسافة بين طرف لحيته وطرف قلنسوته بلغت ذراعين كاملين^(١) . ويقال إن الخوف كان يستولي على قلب كل رسول يتقدم إليه وهو على عرشه ؛ وقد دان له الملك .

مثل : من حسنت مساعيه طابت مراعيه^(٢)

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من حسنت سيرته في أعماله بين العباد ،

طابت مراعيه للسيد والطراد

وقد أمر ألب ارسلان بعد وفاة عمه طغرل بك بالقبض على وزيره « عميد الملك » فلما تم له ذلك أعطى الوزارة « نظام الملك » وكان في خدمته قبل توليه السلطنة^(٣) وأبقى أبا نصر الكندري سنة في اعتقاله .

مثل : من أعظم الفجائع إضاعة الصنائع^(٤) .

(١) ارجع أيضاً إلى رس ، حس عند ذكر ألب ارسلان .

(٢) فق ورقة ٨ ب .

(٣) انظر شرح ذلك في زن ص ٢١ ، ١١ في حوادث سنة ٥٦٤ (ج ١٠ ص ٢٠) .

(٤) فق ورقة ١٤ (١) .

ثم أمر في سنة ست وخمسين وأربعمائة وهو في مدينة نسا^(١) بقتل عميد الملك وقد سعى نظام الملك في ذلك الأمر ورضى به .

مثل : إذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل^(٢) .

ولقد سمعت أنه لما أقبل إليه الجلاد طلب مهلة ثم تَوْضاً وصلى [١١٨٨]
ركعتين واستحلفه أنه متى أنفذ أمر السلطان فيه فليقتل رسالة منه إلى السلطان
وأخرى إلى الوزير نظام الملك وليقل للسلطان : « هذه منة مباركة أسديتها لي ،
فلقد أعطاني عمك هذه الدنيا لأحكمها ، وأعطيني أنت الدار الأخرى باستشهادي ؛
وعلى ذلك فقد أحرزت الدنيا والآخرة بخدمتك » . وليقل للوزير : « لقد ابتدعت
بدعة سيئة ، ووضعت قاعدة خبيثة بقتل الوزراء إني لأرجو أن تُتَّبَعَ فيك
وفي أعقابك هذه السنة التي اتبعتها معي ... !! »^(٣) .

مثل : من أحب نفسه اجتنب الآثام ، ومن أحب ولده رحم الأيتام^(٤) .
[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— هكذا حال الفلك منذ دارت دورته

فأحياناً تمتلئ بالكُمَره ، وأحياناً تمتلئ بالحُبِّ حَمُورَ تَمَه^(٥) !! ...

— فأذا كنت عاقلاً ... فحذار أن تركزن إلى صداقتهم لك

فإنه متى تهيأت له الفرصة ... مزَّق جلدك وفكك بك !! ...

— وإذا رفع الفلك الأعلى كثيراً من الحجب والاسرار

فإنه يمزَّق أيضاً كثيراً من حجب الأسرار !! ...

(١) يقول ١١ ، زن قتل عميد الملك بمدينة مرو والروذ - وكان موقلاً هناك سنة قبل مقتله .

(٢) فقي ورقة ١٧ (١) .

(٣) ارجع إلى الج ١٠ ص ٢٠ - ٢٢ ، نكح ص ٤٣٩ ، زن ص ٢٩ ، رس ، حسن
عند ذكر ألب أرسلان .

(٤) فقي ورقة ١١ (١) .

(٥) شه ص ٧١٤ ص ١٧ .

- فافض دنياك — بقدر ماتستطيع — في فرح نام
واحترس من دورة الزمان ومرور الأيام...!!
— فإن الزمان يرفع واحداً إلى أعلى الأفلاك
وينجسيه من كل عناء وألم ومضض وارتيابك...!!
— ثم يهبط به من هنالك إلى أسفل سافلين
وتمتلي الأرض بالفرع والخوف والعناء والآنين...!!
— فإذا بذلك الشخص الذي تربى بطن صدره الرقيق
وهو يلقبه مدحوراً إلى غيابة جُـب عميق^(١)...!!
— ثم إذا به يرفع شخصاً آخر من قاع الجب إلى عرش الملك الفاهر
ويضع على رأسه تاجاً مرصعاً بالدرر والجواهر^(٢)...!!
— ولكن نهاية الشخصين جميعاً... في جوف الثرى والتراب
حيث يرقدان في قبضة القبر، في كوة، إلى يوم الحساب...!!^(٣)
ثم أغار السلطان ألب ارسلان على سائر أرجاء العالم فاستولى على إقليم فارس^(٤)
وأغار على الـ « شبانكاره » وقتل خلقاً كثيراً منهم^(٥).
مثل : « من حنت سياسته دامت سياسته »
ثم أمر بتعمير البلاد.

حكمة : فضيلة السلطان عمارة البلدان^(٦) [مر ١١٩]

ثم سار السلطان لغزو ملك الروم « ارمانوس » وكان قد جاء لغزو الإسلام

(١) شه . ص ٧١٤ .

(٢) شه . ص ٨٠٥ من ١٢ — ١٦ .

(٣) شه . ص ٤٧٣ من ٢٢ .

(٤) انظر ١١ إلى حوادث سنة ٥٩٩ :

(٥) سنة ٥٨٨ ؛ (ترجمة طبقات ناصري) .

(٦) فنق وريقة ١٦ ب .

في ستمائة ألف فارس من أهل الروم^(١) فتلاقى به ألب أرسلان في « ملازگرد »^(٢) وتمكن بجيش قوامه اثنا عشر ألف رجل أن يتغلب عليه ، ووقع أرماتوس نفسه أسيراً في يد واحد من أتباعه .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما :]

— لقد أعطى الزمان للبوت مغلباً قويا ،
يمزق به قلوب الأسود ومخالب النمرة ١١...
— فعلام تحيد برأسك هرباً من الزمان
وسينزع عنها تاجك إذا شاء كما أعطاك إياه ١١...

وحكوا أنه عندما كان السلطان ألب أرسلان ذاهباً لمحاربة ملك الروم طلب عرض الجيش في بغداد ، وكان الأمير سعد الدولة گهر آيين في خدمته فعرض الجيش له ، وكان في حاشيته غلام رومي حقير جداً ، فجاء في العرض ولم يكن المعارض قد كتب اسمه ، فقال سعد الدولة للسلطان : لا تتضايق منه فربما يأتينا هذا الرومي الحقير بملك الروم أسيراً^(٣) !!...

مثل : من استكني الكفاة كفي العداة^(٤)

ومن المصادفات العجيبة أن هذا الغلام عرف ملك الروم أثناء الهزيمة - وكان قد رآه قبل ذلك - فأمسك به وأحضره إلى السلطان .

(١) شرح ذلك موجود في زن ص ٣٨ - ٤٤ ، ١١ في حوادث سنة ٤٦٣ (ج ١٠ ص ٤٤ - ٤٦) ، زت الورقات ٢٧ ب إلى ٣١ ب وجاء في جت ورسالة الجويني ، ع أن جيشه كان عبارة عن ثلثمائة ألف ، ويقول زن ، زت كان جيش أرماتوس عبارة عن ثلثمائة ألف رجل ويقول ١١ كان عبارة عن مائتي ألف رجل .

(٢) كذا أيضاً في ١١ ، زت ، زن : ملازگرد ، يافوت : منازجرد .

(٣) زن ص ٤٣ ، ١١ ، ج ١٠ ص ٤٥ ، زت ورقة ٣٠ (ا ، ب) .

(٤) فن ورقة ١٧ (ا) .

مثل : من وثق بإحسانك أشفق على سلطانك^(١)

واستبقى السلطان ملك الروم في أسره بضعة أيام ثم وضع حاقه في كل أذن من أذنيه^(٢) وأعطاه بعد ذلك الأمان .

مثل : أَحْسِنُ يُحْسِنُ إِلَيْكَ ، وَأَبْقِ يُبْقِ عَلَيْكَ^(٣)

وقرر ملك الروم أرماتوس بعد ذلك أن يرسل إلى السلطان [ص ١٢٠] جزية يومية مقدارها ألف دينار^(٤)

خكمة : خير المال ما أخذته في الحلال وصرفته في النوال : وشر المال ما أخذته من الحرام وصرفته في الآثام^(٥)

واتجه السلطان ألب ارسلان في أواخر عهده إلى ماوراء النهر لمحاربة الخان^(٦) ، وكانت أمه من أسرة الخانية ، فلما عبر نهر جيحون في سنة خمس وستين وأربعمائة ، كان جماعة من ملازميه قد قبضوا على أوباش جند تتمر دوا في قلعة صغيرة على نهر برزم^(٧) وأسروا قائدها المسمى بالـ « برزمي » فأحضروه إلى السلطان وأخذ السلطان يسأله عن صحة الأحوال ولكنه لم يصدقه القول .

(١) فقي ورقة ١٢ (١) .

(٢) المراجع : وضع الحلقة في الأذن دليل على الاستبداد والاسترقاق .

(٣) فقي ورقة ١٤ (١) .

(٤) انظر : زن من ٤٣ — ٤٤ ، ١١ ج ١٠ ص ٤٥ .

[المراجع : يقول ابن الأثير إن فديته بلغت ألف ألف دينار وخمسمائة دينار] .

(٥) فقي ورقة ٩ (١) .

(٦) اسمه شمس الملك توكين بن طفقاج (انظر : زن من ٤٥ ، ١١ في حوادث سنة ٤٦٥)

(٧) كذا في ح : توك ، حس وترجمة طبقات ناصري ، أما أن يكتبها برزم ، ويطلب على الظن أن برزم هو نفس المسمى الذي يكتبه الإدريسي في ترجمة المشتاق (الترجمة القرنية ج ٢ ص ١٩٢) ، ويقول إن بينه وبين الجرجانية مسافة يوم .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- كل شخص يكثر من الكذب وباطل الأقوال ،
- لا يرتفع شأنه لدى الملوك ، ولا يرقى له حال ... !!
- فليجهد المرء في ألا يحدث السلاطين ، بكلام لا يقبله العقل واليقين .
- فإذا سألك ملك عن شيء ... فخذنه بما تعرف وأقصر عليه القول .
- ولا تطمع بكثرة الكلام أن تنال الحول والطول ... !!^(١)

وأمر السلطان بمعاينة يوسف وقتله ، وأحسن يوسف باليأس من حياته فاستل خنجرأ كان يُخفيه في حذائه وقصد السلطان ليقتله .

مثل : من خاف شرك ، أفسد أمره^(٢) .

وأُسرع الحرس الخاص وحلة السلاح يريدون أن يقبضوا عليه ، وصاح السلطان صيحة عظيمة ، ثم رمى يوسف بالسهم وكان على ثقة بأنه أصابه ولكن السهم أخطأه واستطاع يوسف أن يصل إليه وأن يضره بخنجره^(٣)

مثل : كل إنسان طالبُ أمنية ، ومطلوبُ مَنِيَّةٍ^(٤) [س ١٢١]

وكان « سعد الدولة گوهر آيين » شحنة بغداد واقفاً في خدمة السلطان فرمى بنفسه على السلطان يريد حمايته فأصابه هو أيضاً جرح ولكنه لم يكن مميتاً . وكان مصطفى في حضرة السلطان ما يقرب من ألفين من الغلمان ، فهاجوا وماجوا ولم يستطع أحد منهم أن يثبت في مكانه ، ومضى بينهم يوسف البرزى^(٥) شاهراً خنجره في يده ، وكان رئيس الفراشين ، « جامع النيسابورى »^(٦) يحمل

(١) شهس ١٦٧٧ م ٢٧ - ٢٩ .

(٢) فق ورقة ٣ ب .

(٣) ١١ ج ١٠ م ٤٩ - ٥٠ ، زن م ٤٦ ، تنك م ٤٤٣ .

(٤) فق ورقة ٦ ب .

(٥) المراجع : يعرف في اغلب الكتب العربية باسم « يوسف الخوارزمي » .

(٦) زن ، زت ، ابن خلكان يقولون : فراش ارمني .

مطرقة في يده نجاء من ورائه وضربه بها على رأسه فقتله في الحال .
مثل : من ساء عزمه ، وجع إليه سهمه .

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— يرتد سهم السوء إلى راميهِ

لا يغني حذر من قدر ؛ وبالعقل والبصر لا يمكن الحذر من القضاء والقدر ؛
والمرء كالشمس حينما ذهب لا زمته البلايا والحن ملازمة الظل للشمس ، ولا حقه
ما جرى له في سابق التقدير ؛ لا مردّ لقضائه ، ولا مانع لحكمه وبلائه .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— هل رأيت كيف ارتفعت رأس ألب ارسلان إلى أوج الأفلاك ،

فتعال الآن إلى « مرو » ، وانظر جسده تحت أطباق التراب (١) ١١ . . .

إذا انقضى الأجل انتهت المهلة وحكم القدر ؛ وإذا نزل القضاء انطلقاً نور النظر

وعى البصر . [ص ١٢٢]

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— سيموت كل شخص سواء أكان ملكاً كبيراً أم صعلوكاً حقيراً

لأن كل من يولد ، حق عليه الموت (٢) ١١ . . .

— فتأمل في العالم وانظر في أرجائه ،

وأرني من لا يرتعد من الموت وبلائه (٣) ١ . . .

— وستتفتت تحت التراب ، ولو كنت من حديد

ولو كنت تقيماً نقيماً ، أو كنت شقيماً أهرمياً (٤) ١١ . . .

(١) من قصيدة قالها الحكيم سنائي الفزنوي ، تشتمل على ٥٤ بيتاً .

(٢) نسخة المتحف البريطاني رقم ٣٣٠٢ ورقة ٦٨ — ٧٠

[المراجع : طبع ديوان سنائي في طهران سنة ١٣٢٠ هـ . ش وهذه القصيدة موجودة

في ص ٥٢٥] .

(٣) شه ص ١٣٥٦ س ٥٥ .

(٤) شه ص ١٣٥٧ س ١١ .

(٥) شه ص ١٣٣٩ س ١١ [المراجع : أهرمن هو إله الصر عند الزردشتيين] .

— ونحن من تراب ، ولقد أنبأنا من تراب
ولقد أسلنا إليه أمورنا في حسرة وذلة واكتئاب^(١) ١١...
— ونحن جميعاً للموت ... الشيخ منا والشاب
ولا بد للبطل المغوار من الموت والذهاب ١١...
— وجميع الأمور لها في الدنيا مخرج وباب
سوى الموت ، فليس له مخرج ... وليس منه مآب ١١...
ويقولون إنه بعد انقضاء مدة ... حدث في بغداد أن قتل غلام من غلمان
الخليفة في عهد السلطان ملكشاه ابن هذا الفراه (أى ابن جامع النيسابوري)
فتار « جامع » في طلب القصاص كأنه الأسد الكاسر أو النمر المزجر ، وأخذ
يتميز غيظاً كأنه النمساح المهاج أو الأفعوان الغاضب ، ولستشرى شره
كأنه الضحاك^(٢) الجسور قد قصد قتل جمشيد ، أو كأنه بهرام قصد ناهيد^(٣) ،
فما زال يجرى وراء الغلام حتى احتسب الغلام بجرم الخليفة ، وتبعه جامع فوقف
بباب الحرم وأخذ يصرخ صراخاً عالياً بلغ أجواز الفضاء ووصل إلى عنان السماء ،
ولكن الخليفة لم يسمح له بدخول الحرم . فلما ركب السلطان ملكشاه أمساك
جامع بمناته وكان ذا جرأة عليه وقال له : « يا مولاي ... اصنع بقاتل ولدى
ما صنعتته بقاتل والدك ١١... » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته]

— ما جزاء الإحسان إلا الإحسان ، وما جزاء السوء إلا السوء ١١...

(١) عهـ ص ١٢٦٨ س ١٦ .

(٢) المراجع : الضحاك في الأساطير الفارسية يمثل شراً من أصل غير فارسي يقضى على الملك جمشيد ويتولى على ملكه ويحكم إيران بعمها شره وطفانيته .

(٣) المراجع : بهرام وناهيد كوكبان هما المريح والزهرة — وبهرام أيضاً إسم ملك ساساني راج في ملكه اللهو والطرب وهما من الأمور التي تتصف بها الزهرة (أى ناهيد ، باعتبارها آلهة الثمة والأثونة والجمال) .

(١٣) راحة الصدور

قال السلطان : « إنه يقول الحق » . ثم أرسل الأمير الحاجب « قماج » حتى يحضر الغلام من حرم الخليفة ، وكان الخليفة في ذلك الوقت هو « الفتدي » فأراد أن يحفظ عهده للغلام ويفتديه بعشرة آلاف دينار ولكن ذلك لم يقبل منه ، وأجرى القصاص في الغلام^(١)

مثل : كم من عزيز أذله جملته ، وكم من ذليل أعزه عقله^(٢) !!...

وكان السلطان ألب ارسلان رجلاً شجاعاً يخشاه الناس ، [ص ١٢٣] فلم يكدر يتم له الأمر حتى استولى على خراسان والعراق وسائر الأطراف ، وقد اختار من أولاده العشرة ابنه « ملكشاه » فجعله ولياً لعهد فزال يحكم هذه المملكة الواسعة حتى ورثها عنه سيد العالم ، ملك بنى آدم ، السلطان القاهر ، عظيم الدهر ، غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو بن السلطان قلیج ارسلان خلد الله معالم دولته... وهو الذي وضع أسس الدولة وأقام قواعدها بمراقبة أوامر الله وإعلاء أعلام الدين وإحياء مراسم الشرع وإعزاز أئمة الإسلام الذين هم خزنة علوم الدين وحفظه قواعد الشرع . وهذه هي الأنوار الإلهية تلوح على صفحات أحواله وتزداد وضوحاً كل يوم ؛ وهذه هي الإمدادات الربانية تتوالى في حقه وتتواصل ؛ وهذه هي رايات دولته مؤيدة منصوره على الدوام بفضل تأييد الله سبحانه وتعالى ونصرته له . وإن أمارات الفضل الإلهي التي تسطع في عهده الهاموني الجيد ، وإمدادات الآلاء والنعم الربانية التي تتواتر لإعزاز أوليائه وإذلال أعدائه ، إنما هي جميعاً نتيجة لقصره همته على ابتغاء مرضاة الله عز اسمه ، ولكونه يعتصم بقوة الملك العالم في كل حركة ومقام ، وفي كل مقصود ومرام ، ولكونه

(١) انظر تنك (ص ٤٤٤) بقوله إن هذه الحادثة وقعت سنة ٤٨١ عندما كان ملكشاه في طريقه إلى الحج إلى مكة .

(٢) فتح ورقة ٤ ب .

يستنجد آماله وأمانه في الدارين بفضل الله العليم وصنعه العظيم ، ويعلم أن الله هو المعطي والنعم والمكافئ على الحسنات والمجازى للسيئات ، ويعلم أن استبقاء دولته واستدامة نعمته إنما هما ثمرة ونتيجة لمواظبته على شكر الله وحده تبارك وتقدس . أدام الله ملكه في تزايد وارتقاء ، ورفع راية دولته إلى أجواز السماء ، وأبقى صف عرشه في بهاء ... بحق محمد وآله .

وهذه قصيدة قالها مؤلف هذا الكتاب الداعي لهذه الحضرة في وصف هذه الدولة :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يامن سلئت الدنيا إليك ملكها ١١...
- يا سلطان الزمان ويا ملك العالم ١١...
- ويا من يخضع لأوامر خاتمك ، جميع الناس والملائكة والجن ١١.....
- أنت ملك عظيم ، تنحنى أمامك ، في خضوع قبة الفلك الزرقاء ١١...
- إني لأقسم بالله أن خسرو ، و دجسم ، [ص ١٢٤]
- لم يكونا مثل الملك في الفضل (١) ١١...
- وأن ألفاظه العذبة لتشتمل ، على ألطف أنفاس عيسى بن مريم ١١...
- وأن الإحساس بالهيبة عند مدحك
- قد جعل الطواطي الناطقة بكلام ١١...
- وعند به الوجود كان وجود السلطان ، متهدماً على سائر الكائنات ١١...
- وأخذ القدر يقول لهذا الملك الكريم :
- يا مُقَدِّم أهل الدين تقدم ١١...
- وأخذ رأيك يقول للعقل الكلى ، في مدرسة السماوات تَعَلَّم ١١...
- وأنت كيان العقل وأصل العلم ، وإن كان العقل لم يصبح بحسب ١١...

(١) المراجع : خسرو وجم ملكان من ملوك إيران الأقدمين اشتهرا بالرفعة والفضل ، وجم ترخيم الجشيد .

- وبلفظ رعايتك ... لم يبق في سائر الآفاق
- أحدٌ من رعاياك محروماً من نوالك ... ١١
- ولو فرضنا أيها الملك الجليل ، أن قبة الفلك العالية دارت على خلاف رأيك ،
- فإنها الآن تبحث عن تحقيق رغباتك ، وتخضع أمامك في هذا الخيم ... ١١
- ولقد قرّرت الخضوع لك ،
- وأصبح هذا هو عزم الفلك الذي يسمع عليه ... ١١
- ومن الرأي الصائب أن تُحوّل عنان جوادك الأدهم صوب العراق ... ١١
- حتى يكمّل نسل بني آدم ، بالتراب الذي يرتفع من حوافر جوادك ... ١١
- فقد اختفت شمس العراق وكأنها في محاق ، وربما يزول تحسبها بمقدمك ... ١١
- وهذا هو حال أهل العراق في عجزهم ، وقد أصبح أمرهم عسيراً محتطاً ... ١١
- وربما استطاعوا النجاة من الغصص والآلام
- وأن يصبحوا بمقدمك في سعادة وهناء ... ١١
- فيارب ... بحق نعمة مقدم الشاه ، اجعل أهل العراق في هناءة وفرح ... ١١
- حتى يستطيعوا أن يعرضوا حاجاتهم ، أمام الكعبة العظيمة ... ١١
- وما دامت دمنى ، والموقف والركن ، على طريق الخطيم وزمزم
- وما دامت ذبائح الحرم حلالاً ، وصيد الحرم على المحرم حراماً .
- فإنني أدعو الله أن يبقيك موقفاً إلى أبد الآبدين
- ما دام المُحرّم يأتي في مطلع السنين ... ١١
- وأبق في الخلد ... يهنأ بك الأصدقاء ، بينما يتلظى أعداؤك في نار جهنم ... ١١
- وليبق كارهك أبداً في عناء ، وليتجرع شربة السم الزعاف ... ١١

السلطان معز الدنيا والدين

ملكشاه بن محمد

قسم^(١) أمير المؤمنين

كان ملكشاه جميل الصورة ، معتدل القد ، مرتفع القامة ، [س ١٢٥]
قوى الساعد ، يميل إلى الضخامة ، وكانت لحيته مستديرة ، ووجهه أبيض مشرباً
بحمرة ، وكانت إحدى عينيه منحرفة قليلاً عن طريق التعود لاعتاد طريق الحلقة .
وكان يجيد استعمال الأسلحة جميعها ، كما كان في غاية المهارة في ركوب الخيل
واللعب بالكرة . وكانت ولادته في جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وأربعمائة^(٢)
وبانت مدة عمره ثمانية وثلاثين عاماً . ووزيره هو نظام الملك الحسن بن علي
ابن اسحق ، وحاجبه هو الحاجب قساج .

وكان السلطان ملكشاه ملكاً جباراً نافذ السلطة ، سعيد الحظ ، موفق الأيام ،
مهيأ الأسباب ، ميسر الأغراض ، مؤيداً بالتأييد الإلهي ، موفقاً بالتوفيق الرباني .
حكمة : « إِنَّ السُّلْطَانَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالْحَاكِمُ فِي حُدُودِ دِينِهِ
وَفَرْضِهِ ، قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِإِحْسَانِهِ ، وَأَشْرَكَهُ فِي سُلْطَانِهِ وَبَدَّلَهُ لِرِعَايَةِ خَلْقِهِ ، وَنَدَبَهُ
لِنُصْرَةِ حَقِّهِ ، فَإِنْ أَطَاعَهُ فِي أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ ، تَكَفَّلَ بِنُصْرِهِ ، وَإِنْ عَصَاهُ فِيهِمَا

(١) زن : عيّن ، سياست فاه : أمين ، ن : قسم .

(٢) كذا في الأصل ولكن حجة التاريخ توجب أن تكون ولادته سنة سبع وأربعين
وأربعمائة فان المؤلف ذهب إلى أن مدة حياة ملكشاه بلغت ٣٨ سنة وأن وفاته وقعت سنة
٤٨٥ وعلى ذلك وجب أن تكون ولادته سنة ٤٤٧ انظر أيضاً ١١ (ج ١٠ ص ١٤٣ ، زن
ص ٦٨) .

وكله إلى نفسه^(١) حتى يتردى في الفساد والمناهى والفسق والملاهي فيدفعه إلى جهنم ، فمن الواجب على السلطان أن يختار العدل حتى يدرك السعادة .

وقد تولى آباء السلطان ملكشاه فتح العالم فلما جاءت نوبته [س ١٢٦] تولى إدارته وتعميره، وغرسوا له شجرة الدولة فجنى قضاها، وأسسوا له عرش السلطنة فترجع على دسته ، وصار عهده شباباً للدولة ، وريماً لأيام الملك ، وطراراً لأبهى حلة ، فالعالم مسلم له ، ورايته منصورة ، ورعيته هاتئة ، وبلاده معمورة .

مثل : إلزم الورع فإنه يؤيد الملك ، واحذر الطمع فإنه يولد الهلك^(٢) .
وكان ملكشاه ورعاً تقياً بعيداً عن الحرص والطمع ، لمب فترة في ميدان العالم فانقادت له كرة المراد ، وأجرى جواد التوفيق في ساحته فلم يتجه به إلى ناحية أو أمر إلا وذلّ واقاد .

مثل : فضل السادة بحسن العادة ، وفضل الرياسة بحسن السياسة^(٣)

جاء ملكشاه بعد موت أبيه من خراسان إلى العراق ، وطمع عمه «قاورد» في الملك فتحرك بجيش جرار من كرمان قاصداً العراق أيضاً ، ظاناً أن سائر البلاد قد سلمت إليه ، وتلاقى الجيشان على باب الكرج فدامت المعركة بينهما ثلاثة أيام بلياليها ، ثم انتهى الأمر بهزيمة «قاورد»^(٤) .

يقولون إن مبارزاً من جيش قاورد تقدم إلى صفوف عسكر ملكشاه طلباً للمبارزة ، فانبرى له فارس ونازله وضربه بسيفه ضربة أطاحت بنصفه الأعلى

(١) فقي ورقة ١٥ (١) .

(٢) فقي ورقة ١٤ ب .

(٣) فقي ورقة ١٩ (١) .

(٤) انظر تفصيل ذلك أيضاً في زن س ٤٨ ، ١١ في حوادث سنة ٤٦٥ (ج ١٠ س ٥٣) ،

تلك س ٤٤٣ ، زن ورقة ٣٢ ب — ٣٤ (١) وتاريخ سلاجقة كرمان لمحمد بن إبراهيم طبع ليدت س ١٣ .

عن جسده ، فلما عاد بجواده حاملا كفله ونفذه ورأى قاورد ذلك قال : لم يعد لنا هنا مكان للثبات والوقوف ، وولى الأدبار منهزماً ، ثم وقع في النهاية أسيراً ، ووقعت خزائنه وخزائن أسلحته وآلاته وعدده ومتاعه وكراعاه في أيدي عسكر ملكشاه ، وكانت من الكثرة بحيث لا تدخل في حدّ أو عدّ ولا يحتويها قهّم أو قهّم .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- اعلم أن الشخص الذي يجمع الكنوز في هذه الدار الفانية ،
إنما هو في عناء دائم وتعب ناصب (١) ١١٠٠٠ .
- فتمتع بالمأكل ، والملبس ، وملاعب الحب والشباب [س ١٢٧]
وتأمل ذلك جيداً ... فعليه يدور الفلك الدائر ١١٠٠٠
- واجتهد وكن كريماً وبالغ في الكرم والجود
ولا تبق شيئاً من المأكل إلى الغداة ١١٠٠٠ !
- فكثيراً ما يشقى واحدٌ من الناس ... وينعم آخر بأكل ما جمع
ومع ذلك فإن أحداً لا يهتم بالمنح والعطاء (٢) ١١٠٠٠
- ولقد عَشِيستُ عيناك وزاغ بصرهما في هذه الدنيا الفانية
جرياً وراء التاج والسلطان والكنز والمال ١١٠٠٠
- والدنيا يسرمتها لا تساوى جرعة من الماء البارد .
فإذا تعبت قلبك بأسبابها ١٤٠٠٠
- ولا مكان للعقل مع دورة الفلك الدائر
وأحكامه في اللطف والقهر غير ظاهرة (٣) ... ١١
- ويا صاحب الرأي الصائب ... إذا كانت الدنيا كنزاً
فرتببها ونظمتها ... ولكن حذار أن تشغل قلبك بالغداة ... ١١

(١) شه س ٢٠٦٣ س ٢١ .

(٢) شه س ٢٠٦٤ س ١٦ .

(٣) شه س ٢٠٨٦ س ٧ .

— واقترح أبواب ممالك على مصاريحها ، وأفرغ ما فيها .
فإذا طال بقاءك ، فإن الله كما أعطاكها يعطيك غيرها... !!

ولما عاد ملكشاه من هذه المعارك وبلغ باب همدان تطاول جنده وتدلوا
قائلين : « إنا قد ظفروا بهذا الفتح والنصر وهزمنا جيشاً جراراً فنريد زيادة
أرزاقنا » وقالوا للوزير كلاماً مثل هذا يستفاد منه أنه إذا لم يزد رزقهم وإقطاعهم
فإنهم يدعون بالسعادة لـ « قاورد »^(١) . فقال لهم نظام الملك : « إنني سأحدث
السلطان بذلك هذا المساء وسأحقق لكم مقصودكم » .

ثم أسر في نفس الليلة فجرعوا « قاورد » شراباً ساماً ، وسَمَلوا أعين ولديه
الاثنتين^(٢) فلما كانت الغداة عاد الجند إلى المطالبة بزيادة أرزاقهم فقال لهم
نظام الملك : « لم يكن من اللائق ليلة أمس أن أحدث السلطان بشيء من هذا
لأنه كان حزيناً على عمه ، وقد ضاق عنه ذرعاً بحبسه وأحس بالضجر والسأم
فامتص السم من خاتمه وأسلم الروح . » فلما سمع الجند ذلك هداؤا وسكتوا
ولم يتبسوا بينت شفة ، ولم يعد أحد منهم يتحدث عن زيادة الأرزاق .

حكمة : « اعتمد في أعمالك على أهل المروءة ، وفي قتالك على أهل الحمية ،
لأن المروءة تمنع من الخيانة والغدر ، والحمية تمنع من الهزيمة والفرار » ، [س ١٢٨]
وإياك ومباشرة الحرب بنفسك ، فإنك لا تتخلو من مُلْكٍ تحادِر به أو تُهْلِك
تُبَادِر به^(٣) .

(١) تسك ص ٤٤٣ ، رن ، حى عند ذكر ملكشاه .

(٢) انظر أيضاً تاريخ سلاجقة كرمان لمحمد إبراهيم (طبع ليدن ص ١٣) حيث يقول :
« قيدوا قاورد بشمة أيام ثم خنثوه خفية وسملوا أعين أمير انشاء وسامانشاه » ويقول آ ، رن ،
زت إن قاورد قتل خنثاً والله أعلم .

(٣) فق ورقة ٢١ (١) .

وفى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة قاد ملكشاه جيشه إلى خراسان وطاف
بأطراف ممالكه متفرجاً ، واختار فوجاً من الجند المدربين على القتال وحاصر
سمرقند ونصب عليها العرّادات والمجانيق حتى استولى عليها ، وأحضر الجند
إليه خان سمرقند^(١) مترجلاً فقبل الأرض بين يديه ، وأخذ ملكشاه أسيراً
إلى إصفهان مكرماً مشرفاً .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمة :]

- حذار أن تطمع في الدنيا فتزدي الجواد الكريم
- واحترس من ذلك حتى تسلم من الألم المقيم ١١...
- فالدنيا خيال زائل إذا لم تحسن فيها الأعمال
- وهي غير جديره بأن تسلم إليها زمام القلب والآمال ١١...^(٢)
- والفلك الأعلى لا يدور على وتيرة واحدة
- فأحياناً يجلب السرور ، وأحياناً يجلب الشر والتعاسة^(٣)
- وأحياناً يرفع الهامة إلى الشمس العالية
- وأحياناً يهبط بالمرء من أوج الشمس إلى الحضيض ١١...

ولما عبر جيش السلطان نهر جيحون ، كتب نظام الملك بأن تدفع أجرة
الملاحين من أموال انطاكية ، فلما ركب السلطان شكاً إليه الملاحون أمرهم
وقالوا : « إنا قوم فقراء ، نحصل على معيشتنا من هذا النهر ، وإذا ذهب شاب
منا إلى انطاكية فإنه يعود شيخاً ١١... » فقال السلطان لنظام الملك : يا أباي
ما هذه الحكاية ... أليس لنا في هذه الولاية معين بحيث نضطر إلى تحويل

(١) المرجع : المقصود به أحمد خان بن خضر خان أخو شمس الملك الذي كان قبله وهو
ابن أخي ترکان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان صيا غلاماً قبيح السيرة (انظر حوادث سنة
٤٨٢ تاريخ ابن الأثير) .

(٢) شه من ٨٣٦ س ٢٢ .

(٣) شه من ٤٤٦ س ٨ .

هؤلاء القوم إلى أنطاكية...؟ « قال الوزير: « مولاي..... لا حاجة لأن يذهب هؤلاء القوم إلى أى مكان من الأماكن ، فإن أتباعنا يشترون البراءات التى أعطيت لهم بالذهب يدفعونه إليهم تقدماً ، ولقد أمرت لهم بذلك إظهاراً لعظمة ملكك وبسطة سلطانك حتى يعلم الناس مقدار اتساع مملكتك [من ١٢٩] ونفذ حكمك^(١) !!

ويكتب نقلة التاريخ في هذه المناسبة فيقولون : يا أسفا على تلك الأيام التى كان الوزراء فيها يمتازون بالفضل والعلم والعقل والقدرة : فإن الوزارة في هذا الوقت في أيدي الغلمان ، يروج فيها سوق من كان سبباً إلى جمع الأموال وشر الأعمال ... !!

حكمة : « اعلم أن الأيدي بأصابعها ، والملوك بصنایعها ، وأن وزير الملك عينه ، وأمينه أذنه ، وكاتبه نطقه ، وحاجبه خلقه ، ورسوله عقله ، ونديمه مثله^(٢) » . وقد سار السلطان ملكشاه أثناء ملكه مرتين من « أنطاكية » إلى « أوزكند » وكانت الأخيرة منهما في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة . وفيها ذهب السلطان إلى أنطاكية ثم إلى اللاذقية على شاطئ البحر وهناك استقت جياده من مائه ، وطلب السلطان سجادة وصلى ركعتين شكراً لله على أن ملكه قد امتد من أقصى المشرق إلى شواطئ بحر المغرب^(٣) .

مثل : شكر الصنایع من أقوى الدرایع^(٤)

والطرق كثيرة لشكر نعمة الله... ولكن خيرها هو رعاية الحقوق ، فإن أساس الدولة يتمهد بها ، وساحة الملك تنسع بواسطتها ، وأسباب السلطة تستقر عليها ،

(١) انظر أيضاً نك من ٤٤٤ ، رس ، حس وابن خلكان عند ذكر ملكشاه .

(٢) فق ورقة ١٩ ب .

(٣) المراجع : أى البحر الأبيض المتوسط .

(٤) فق ورقة ١٣ ب .

وأرباب الحكم يرتفعون بفضلها . ولقد أقطع السلطان ملكشاه خواص أتباعه الإقطاعات من أقصى ولايات الشام إلى ساحل المحيط ، فأعطى مدينة « حاب » لتقسيم الدولة « آقسنقر » وأعطى « الرها » لعماد الدولة بوران ، وأعطى « الموصل » لـ « جكرمش » ، ثم عاد من هنالك إلى سمرقند .

مثل : مَنْ أَنْعَمَ قَضَى حَقَّ السَّيَادَةِ ، وَمَنْ شَكَرَ اسْتَحَقَّ الزِّيَادَةَ ^(١) . [ن ١٣٠]
فلما تم له الاستيلاء عليها وأسر سليمان خاتنها (أى ملك سمرقند ^(٢)) ذهب إلى « أوزكند » وأنفذ الولاة وأصحاب الإقطاع إلى حدود « الخطا » و « الختن » ونصب كل واحد منهم على مدينة من المدن ، واقتلع من هذه الديار العادات المبتدعة والرسوم المستحدثة ، والقوانين الجائرة .

[شمر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— إذا كان الملك عادلاً كريماً طيب الأعمال ،

امتثلت الدنيا بالخير والجمال ١١٠٠٠٠

— أما إذا أعرج طبعه فى العدل والإنصاف

فإن المطاعم تحرم كالمس الزعاف ^(٣) ١١٠٠٠

— فاعدل مع كل الناس فى كل الأمور

واذكر فضل الله وآلاءه على العباد ١١٠٠٠

— وَعَجَّلْ وَتَسَعَّمْ وَابْحَثْ عَنْ طَلَابِ قَلْبِكَ

فإذا ظفرت بذلك ، فاعمل لحسن الذكر ^(٤)

— وكيف يكون وجود المرء من عند الله ،

ولا يلزمه أيضاً معلم من بين الناس ^(٥) ١١٠٠٠

(١) فى ورقة ١٣ ب .

(٢) كذا فى نكك ، رس ، حس وأما ١١ فىقول إن اسمه هو أحمد خان (انظر ج ١٠

١١٣ — ١١٤) ومن الجائر أن اسمه كان « أحمد بن سليمان خان » .

(٣) شه س ١٦١٩ س ١٩ — ٢٠ .

(٤) شه س ٩٩٦ س ٤ .

(٥) شه س ٨٥٩ س ٢ .

- وليس هناك ما هو أعجب من شخص يجرى وراء المطامع
 فيجعل قلبه دائماً رهين الآلام والمواجه (١) ١١... ١١
- فتأمل ، ماذا قال التاج للرأس التي علاها ؟...
 قال : ليكن العقل قريناً للسخ الذي ركب فيك ١١... ١١
- وإذا أردت أن يبقى تاجك في مكانه ، فاحتفظى برجحان رأيك واتزانته ... ١١
 وحذار أن تصنعى السوء ، فأنت تعلمين أن السوء ، يرتد إلى صانعه في النهاية ... ١١
- وعمل السوء يجلب السوء لصاحبه
 فلا تبحث يا ولدى عن مفتاح أقفال السوء (٢)
- ولا يجب أن يبقى من بعدك ، سوء شهرتك
 وكذلك لا يجب أن تسوء عاقبتك أمام الله (٣) ١١... ١١
- وكل شخص يمتاز بالعقل والذكاء
 يعلم أن الخير والشر سيمضيان على السواء ... ١١
 وإنا جميعاً إلى ذهاب ، وأن الدنيا إلى فناء
 فعلام كل هذا التعب والنصب والعناء ١١... ١١ (٤)
- وها نحن نرفع المصى في أيدينا ، نجاهد بها الأعداء
 وبرهقنا الأعداء ، ثم نمضى بعد ذلك إلى الفناء ١١... ١١
- فإذا ذهب وعاء الملوك من « هوشنگ » ، إلى « كاس »
 الذين تولوا العرش وتقلدوا التاج واشتهروا بالعظمة
 وستجد أنه لم يبق ، منهم شيء غير الذكر الحسن
 ولم يستطع أحد أن يمحصر سجل الذاهبين منهم ١١... ١١
- وكان الجند الذين يلازمون ركاب السلطان ملكشاه ، ممن أثبتت أسماؤهم في
 الجرائد الديوانية ، يبلغون ستة وأربعين ألف فارس ، وزعت إقطاعاتهم [س ١٢١]

(١) شه من ٨٦٠ س ١٧ .

(٢) شه من ٩٩٣ س ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ .

(٣) شه من ١٠٠١ س ٦ .

(٤) شه من ١٠١٥ س ١٢ — ١٣ .

على سائر بلاد المملكة ، حتى إذا نزلوا بأية ناحية منها كانت نفقاتهم وعلوفة دوابهم معدة مهياً^(١) . وبلغ عدل السلطان وحسن سياسته حداً كبيراً ، حتى لقد قيل إنه لم يوجد على عهده شخص له ظلامة ، فإذا فرض وجاء متظلم لم يكن له من دونه حجاب بل كان يحدث السلطان مشافهة ويطلب منه إنصافه^(٢) .
مثل : من شرفت همته عظمت قيمته .

ومن خيرات السلطان ملكشاه أحواض الماء التي بناها على طريق الحجاز^(٣) ، وهو الذي رفع المكوس ورسوم الخفارة عن طريق الحاج^(٤) وأقطع الحرمين نظير ذلك الإقطاعات والأموال ، وكانوا يأخذون قبل ذلك من كل حاج سبعة دنانير ذهبية . وأنهم كذلك على عرب البادية وعلى مجاورى الكعبة المعظمة بالإنعامات الطائلة وما زال بعض هذه الرسوم باقياً حتى الآن .

حكمة : « اجعل لدينك من دنياك نصيباً ، وكن في نفسك على نفسك رقيباً ، وصيّر لكل جارحة من جوارحك زمناً من العقل والنهي والجمام من الورع والتقوى^(٥) . »

وكان السلطان يحب الصيد دون سائر أنواع الملاهي ، ولقد رأيت كتاب صيده (شكارنامه) مكتوباً بخط «أبي طاهر الخاتوني»^(٦) وقد روى فيه أن السلطان

(١) تنگ س ٤٤٩ ، وانظر أيضاً الفصلين ٢٢ ، ٢٣ في «سياست نامه» تأليف نظام الملك .

(٢) انظر أيضاً الج ١٠ ص ١٤٣ — ١٤٤ .

(٣) الج ١٠ ص ١٤٤ ، زن س ٦٩ .

(٤) الا في ذيل حوادث سنة ٤٨١ .

(٥) في ورقة ١١٣ .

(٦) هو موفق الدولة أبو طاهر الخاتوني وكان يشغل مستوفياً (أى يتولى الولايات) .

١ — د گور خاتون ، زوجة السلطان محمد بن ملكشاه ومن أجل ذلك سمى بالخاتوني وهو من أهل «ساوه» (انظر مقدمات باب الألباب التي كتبها ميرزا محمد قزوینی ج ١ ص — ز) .

استطاع في يوم واحد أن يصيد سبعين غزالاً ، وكان من عادته أن يتصدق على الفقراء والدرأوش بدينار مغربي لقاء كل صيد يصيده . وبني الأبراج من حوافر الفزلان وحر الوحش في كل مصيد من مصايد العراق وخراسان ، وترك آثاراً مختلفة في ولاية ما وراء النهر وفي بادية العراق وفي مرج خوزستان وولاية أصفهان وفي كل مكان كثربه الصيد .

وقد اختار أصفهان من سائر بلاد مملكته لتكون عاصمة للملكة [ص ١٣٢] ومقرّاً لعرشه ، وبني داخلها وخارجها كثيراً من العمارات والجواسق والحدائق مثل « باغ كاران » و « بيت الماء »^(١) و « باغ أحمد سياه » و « باغ دشت كور » وغير ذلك . وهو الذي بنى قلعة المدينة وقلعة « دزكوه »^(٢) وكانت خزانته فيها .

وكان الوزير نظام الملك شديد الاحترام والتسكين والنفوذ في مملكة السلطان ملكشاه وكان له اثنا عشر ولداً ، نصّب كل واحد منهم على عمل أو ولاية .
حكمة : « إن عمال الولاية بمنزلة سلاحهم في القتال ، وسهامهم في النضال ، ومن ولي الملك بلا كفاة ، كان كمن لقي الحرب بلا حجة ، ومما يديم لك نصحهم وولاءهم ، ويحفظ عليك ودهم ووفاءهم ، قلة الطمع فيهم ، وحسنُ المقابلة لمساعيهم . واعلم أنك إن طمعت منهم في ذرة ، طمعوا منك في بكرة ، وإن ارجعت من رزقهم ديناراً ، اقتطعوا من مالك قنطاراً ، ثم أساءوا

(١) جت ، ع : بيت المال وكلة باغ بمعنى حديقة .

(٢) بنى قلعة شاه دز ويقول القزويني في كتابه آثار البلاد : بناها — يعني قلعة شاه دز — السلطان ملكشاه سنة خمسمائة ، وهذا خطأ ظاهر لأن السلطان ملكشاه مات في سنة ٤٨٥ وربما أخطأ المؤرخون في ذلك بسبب أنهم ذكروا هذه القلعة في حوادث سنة ٥٠٠ عندما استطاع السلطان محمد بن ملكشاه أن يستخلصها من يد أحمد بن عبد الملك بن عضاض (انظر ١٠ ص ٢٩٩) .

القول فيك ، وأنكروا بيض صنايعك وأياديك . وإذا اصطنعت فاصطنع من يرجع إلى أصل وأبوة وعقل ومروءة ، فإن الأصل والأبوة يمنعان من الغدر والخيانة ، والعقل والمروءة يبسانه على الوفاء والأمانة ، وإنَّ كلَّ فرع يرجع إلى أصله ، وكل شيء يعود إلى طبعه ، ثم يُستَدَلُّ بالصنعة على قدر المصطنع ، ويحكم بالزراعة على عقل المزدرع ، لأنَّ الحرَّ لا يصطنع إلا حراً وفيّاً ، والعاقل لا يزرع إلا زوجاً زكياً^(١) .

وكانت هذه الصفات جميعها موجودة في « نظام الملك » وأولاده [ص ١٣٣] فلا غرو إذا خصه السلطان بتقريبه والعناية به .

وكانت « ترکان خاتون » بنت « طمغاچ خان »^(٢) زوجة للسلطان وكانت شديدة التأثير فيه والاستيلاء عليه، وكان لها وزير هو « تاج الملك أبو الغنائم الفارسی »^(٣) يمتاز بحسن المنظر والخبر، والكفاية والدراية، والفضل والهمة ، وكان يتولى أيضاً شئون الملابس السلطانية فشاعت ترکان خاتون أن ترفعه في وجه نظام الملك .

[بيت فارسی في الاصل ، ترجمته :]

— من حفر بئراً في طريق أخيه ، وقع هو في البئر وتردى فيه ... !!

فما زالت تحث السلطان أن يعطيه الوزارة ، وتقبح له صورة نظام الملك وتتبع زلاته وعثراته حتى تغير السلطان عليه لكثرة ما سمع من مساوئه .

(١) فقي ورقة ٣٠ (١) .

(٢) المقصود به هو أبو المنظر عماد الدولة إبراهيم طمغاچ خان بن نصر وهو أحد ملوك الخاقية فيما وراء النهر ، ولى السلطنة ما بين ٤٤٠ — ٤٦٠ (انظر : الدول الإسلامية ، وضع لين بول) .

(٣) اسمه المرزبان بن خسرو فيروز (زن ص ٦١) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- كل من يسلك طريق السوء ، يكون عدوا لنفسه وليسيرته ١١... [١٣٤]
- والشخص الذي يمزق حجاب أخيه ، يرى أيضاً أن نقاب أخته قد تمزق ١١...
- وإذا لم يتأمل المرء معاييه ، خاف فعل الآخرين وخشى صنعهم ١١....

وسبب العداء بين ترکان خاتون ونظام الملك يرجع إلى أن السلطان ملكشاه كان له ولد من ترکان خاتون اسمه محمود ، شاءت أمه أن تجعل السلطان ينصبه ولياً له هذه ولكنه كان صغير السن جداً^(١) وكان أكبر أولاد السلطان هو « برکیارق » المرزوق له من « زبيدة خاتون » بنت الأمير « ياقوتى » وأخت الأمير إسماعيل ، وكان نظام الملك يميل إليه ويحث السلطان على أن يفوض إليه ولاية العهد^(٢) . وكان السلطان أيضاً يرى برکیارق أليق لهذا الأمر .

مثل : من أحسن الاختيار الإحسان إلى الأخيار ، ومن عادة الأبرار اختيار الأخيار . فلما امتلاً سمع السلطان بآبناء عثرت نظام الملك أرسل إليه رسولا ، زوده برسالة فخواها : « هل أنت شريكى فى الملك حتى تتصرف وفق ما تريد دون مشورتى ، وتنصب أولادك على الولايات وتقطعهم الإقطاعات وفق ما تشتهى ؟ ... ! سترى أنتى سأمى بخلع العمامة عن رأسك ... »^(٣) فنار نظام الملك قائلاً : « إن الذى وضع التاج على رأسك هو الذى وضع العمامة على رأسى ... وكلاهما مرتبطان ولا ينفصلان »^(٤) ونقل الحاضرون هذا الكلام وزادوا فيه فزاد غضب السلطان على نظام الملك واستبدله بتاج الملك .

(١) زن من ٨٢ ، أج ١٠ ص ١٤٥ .

(٢) زن من ٨٢ — ٨٣ ، أج ١٠ ص ١٤٦ ، كانت ولادة برکیارق سنة ٤٧٤ وأما ولادة عمود فكانت فى سنة ٤٨٠ .

(٣) المراجع ، كناية عن عزله من منصبه فى الوزارة .

(٤) انظر : زن من ٦٣ ، ١١ فى حوادث سنة ٤٨٥ (ج ١٠ ص ١٣٨ — ١٣٩) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— يحق للشبان الذين يمتازون بالعلم والتدبير
أن يجلسوا في مكان الشيخ الكبير ١١...

وحدث في هذه الأثناء أن قامت الفتن في سائر البلاد من إصفهان
إلى بغداد .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته .]

— حذار أن تتدلل كثيرا على السلطان ، ولو كنت من أقدم أتباعه وخدامه ١١...

.. واعلم أنه مهما طالت خدمتك له ، فإنه ليس في حاجة إليك ١١..... [مره ١٣]

— وإذا غضب عليك في أمر من الأمور

فاطلب المَعذرة ولا تنبس بِنْتُ شَفَةِ ١١.....

— وحتى إذا لم تعرف حقيقة جريرتك

احمل قلبك عاريا وقدمه للملك (١) ١١.....

— وحذار أن تتحدث بالسوء في حضور الملك عن أحد من رجاله

فإنك تكون في رأيه قليل الأدب والحياء ١١..... (٢)

فلما وصل الجيش إلى نهاوند أغرى « تاج الملك » الملاحدة الخنازير

(أى الإسماعيلية من أتباع حسن الصباح) فضربوا نظام الملك بالخنجر وقتلوه

ولم يكن من عداهم من سائر المسلمين ليقدموا على قتله . وكان نظام الملك عند مقتله

شيخاً مسنّاً قد جاوز الثمانين من عمره (٣) .

وكأنما كان حديثه الذي قاله كاشفا لمصير السلطان ، فإنه لم يكذب يبلغ بغداد

(١) شه من ١٦٧٨ س ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ .

(٢) شه من ١٦٧٧ س ٢٦ .

(٣) هذا خطأ واضح لأن المؤرخين يجمعون على أن ولادة نظام الملك كانت في سنة

٤٠٨ وأن وقته كانت في سنة ٤٨٥ وعلى ذلك لا يمكن أن يريد عمره على ٧٧ عاما ويجب

أن نبذل كلمة « ثمانين » بكلمة « سبعين » .

ويقيم بها ثمانية عشر يوماً حتى مات، وكان بين موتها فترة أقل من شهر واحد^(١).
ويقول الأمير مُعزى من قصيدة له في رثاء السلطان يتبين من الشعر في هذه
المقاسبة ترجمتهما^(٢) :

— في شهر ذهب الوزير المسن إلى جنة الخلد والمآب
وفي الشهر التالي ... تبعه الملك مكمل النظرة والشباب
— فوا حزنا على الملك ، ويا أسفا على هذا الوزير .
ويا عجبا لعجز السلطان ، وقهر الله ، وسطوة المقادير ... !!
وقد أمر السلطان في أواخر أيامه بتبديل سائر أصحاب الديوان القدماء
فكان ذلك الأمر أيضاً غير مبارك بالنسبة له ، فاستبدل نظام الملك بـ « تاج
الملك » واستبدل التنعم بالدنيا والمنعم بها « شرف الملك أباسعد المستوفى » [ص ١٣٦]
بـ « مجد الملك أبى الفضل القمى »^(٣) وهو الذى هجاه أبو طاهر الختاتونى بقوله^(٤) .
— إن مجد الملك ينعم بالبخل ، مثلاً ينعم القمرى الجائع بالجلبان ... !!
— فإذا كان جميع أهل « قم » على هذه الحال
فتسّم رفيقا ، وبُلّ على « قم » جميعها ... !!
واستبدل « كمال الدين أبا الرضا العارض »^(٥) بـ « سيد الملك أبى المعالى »
ويقول « أبو المعالى النحاس »^(٦) « مقطوعة في هذا المعنى ، عالية النظم

(١) يقول زن كان بينهما ٣٣ يوما ، ويقول ابن خلكان كان بينهما ٣٥ يوما .
وقد توفى ملكشاه في السادس عشر من شوال سنة ٤٨٥ (زن ص ٦٨) .
(٢) انظر تمة سياست نامه طبع « شيفر Schefer ص ٦٥ — ٦٦ .
(٣) انظر : زن ص ٥٩ — ٦٠ .
(٤) انظر أيضاً : مجمع الفصحاء ، ج ١ ص ٦٧ .
(٥) المتوفى سنة ٥١٢ هـ ، وكان من أهل الرى ، وعلى قول آخر من أهل أصفهان ،
وقد أشتغل أيام ملكشاه وبركيارق وعمد بوظيفة « عارض الجيش » وجمع أموالاً طائلة .
(٦) وكان يفخر بأنه مساو للأمير معزى . وذهب فترة إلى الخليفة الفاطمى المستنصر ونال
انعامه واحترامه (انظر مجمع الفصحاء ج ١ ص ٧٨) . ويظهر من خواص المداحين للأمير خراسان
داد بك حبشى بن التوتاق (انظر تاريخ جهانگشای تأليف الجوينى ج ٢ ص ٢) .

طيبة التنسيق حفظ فيها ألقاب هؤلاء القوم وأسماهم^(١).

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (٢) :]

- على عهد «أبي علي» ، و«أبي الرضا» ، و«أبي سعد» ،
كان الأسد ، يدخل حضرتك في وداعة الحمل أو أشد !!
- وكان كل من يدخل إليك في تلك الأيام
كأنه الرسول المزود ببشري النصر والظفر والإقدام !!
- وأما على عهد «أبي الغنائم» ، و«أبي الفضل» ، و«أبي المعالي» ،
فقد أصبح كل شيء يلسع حتى الحشائش النامية على أرضك !!
- فإذا كنت قد مَسَلْتَ خدمة نظام الملك ، و«كامل الملك» ، و«شرف الملك» ،
فتنبه إلى ما جره عليك «تاج الملك» ، و«مجد الملك» ، و«سيد الملك» !!

* * *

وبحمد الله تعالى قد راعى السلطان القاهر عظيم الدهر أبو الفتح [ص ١٣٧]
كيخسرو وارث ملك ملكشاه وتاجه وعرشه حقوق السيرة ، فوجد من الواجب
عليه استخدام الكفاة وتفويض الأعمال إلى مشاهير الثقة ، ووجد أن أسباب
الملك وقواعد الحكم والتوفيق لا تتأتى إلا بالأعمال الطيبة واستعمال الرجال
الصالحين . فلما قام شيطان الفتنة في «أنطاليه» تداركه السلطان القاهر
— قرن الله رأيات دولته بالنصر — بأنواع ماهرة من القيادة وحسن توجيه الجيوش
بحيث أن سجل دولته وكتاب أعمال سعادته قد تأرخا وتجملا بذكر محاسنه
وإذاعة صيت مناقبه ، فاستقام له الحال في تمام الممالك الإسلامية ، وأذعن
له المعتدون في سائر الأطراف ، وكلت له عُدَّة الملك وأهبطه في سائر أقطار العالم

(١) انظر أيضا تكس ص ٤٤٨

(٢) المترجم : انظر تاريخ الادب في إيران من الفردوسي إلى السعدي تأليف المستعرق براون
وترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربي ص ٢٣٦ .

وآفاقه^(١) ، وكان السلطان يقتدى في أفعاله بمكارم أخلاق الملوك من أسلافه ومعالى خصالهم ، متتبعا في ذلك الآثار المرضية للسلطين الماضين ، فأحيى بعبادته الجميلة سوابق العدل وأسباب السياسة التي اشتهر بها سلاطين آل سلجوق ، ومحاسن السنن السيئة التي وضعها في الأرض المتهورون والفسدون ، فاستراح الخلق واطمأنوا وأسندوا ظهورهم إلى حوائط الأمن وفراغ البال ، فأما الجبارون والعتاة فقد اضطروا إلى طلب الأمان وأسرعوا إلى الاستسلام .

وقد قصر السلطان همته الملكية على إعلاء كلمة الحق ، ووقف ذاته التي لا نظير لها على نصرة الدين ومصالح المسلمين ، فسطعت شمس الدين الحمدي في سائر أرجاء العالم منبعثة من طرة لواء هذا الملك السعيد ، فبنيت المدارس والمساجد في مكان بيوت الأصنام ، ودخل قياصرة الروم أيام دولة سلاطين آل سلجوق في دين الإسلام ، وعلت مرتبة السلطان كيخسرو حتى فاقت في علوها قمر السماء ، وانطوت رسوم الملحد والكفار والمارقين في سائر الأرجاء .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (٢) :]

- وقد جعل جيش الروم وكان أكثره من الأتراك
عبيدا ، بفضل سيفه المهند القاطع ١١٠٠٠
- وكسر التاج الصلد الذي كان على مفرق الروم
ومضعه بأسنان الظفر ، كما لو كان شمعا لنا ١١٠٠٠
- وجواده في السرعة سباق متقدم ، قد ذرع ميادين الفلك السبعة وأكثر ١١٠٠٠
- وقد استولى برأيه الصائب على جميع العالم
وهكذا يكون لأنه ظل الله في الأرض ١١٠٠٠

(١) يشير إلى فتح أنطاكية في سنة ٦٠٣ على يد السلطان غياث الدين كيخسرو (انظر تفصيل ذلك في « مختصر سلجوقنامه » ، طبع هونسا من ٣٣ — ٣٥) .

(٢) الشعر من مثنوية خسرو وشيرين تأليف الشاعر « قزاي » وهو في مدح الأتابك محمد ابن ابلدكنز (حقه قزاي طبع بمبلي سنة ١٢٦٥ — من ٨) .

- وقد دانت له كل الكائنات من أبيض وأسود
- وإذا استثنينا الله — فإنهم جميعا عَبَدُوهُ ... !!
- ولم يغفل عن خصمه ... وفي هذا حنكته ودرايته
- وهو لا ينام ... وهذا هو شرط الملك وما يضمنه ... !!
- لم تلد والدته مثيلته في القوة والدولة
- يفتح الأقطار من بلاد الحبش إلى بلاد الصين ... !!
- ومواطن صيده هي الانبجاز ودريند^(١)
- ومواطن غاراته هي خوارزم وسمرقند ... !!
- وهو يقيم عادات أبيه ورسومه
- فالعطاء في كفه ، والدين قائم مرتفع ... !!
- فيارب ... لا تنزع هذا الضياء عن وجه هذا القمر
- ولا تسقط هذا التاج عن مفرق هذا الملك ... !!
- فالملك هو سليمان ، الحقيقي
- وقد ورث الملك والدين عنه ... !!
- وكان لسليمان الخاتم (نكين) وأما أنت فلك السرج والجواد (زين)
- وكانت للإسكندر المرأة (آينه) وأما أنت فلك (الآين)^(٢)
- ولقد رأى الإسكندر في مرآته ... ورأى كيف خسرو في كياسته
- ما تراه أنت ببصيرتك في هذه الأيام ... !!

(١) المراجع : « الأنبجاز » اسم ناحية من جبل القبي المتصل بباب الأيواب وهي جبال صعبة المسلك وعرة لا مجال للغل فيها تحاور بلاد اللان تسكنها أمة من النصارى يقال لهم الكرج وفيها تجمعوا ونزلوا إلى نواحي تفليس فصرقوا المسلمين عنها وسكنوها في سنة ٥١٥ حتى قصدهم جلال الدين خوارزم شاه في سنة ٦٢١ فأوقع بهم واستنقذ تفليس من أيديهم ، و « دريند » هي باب الأبواب على بحر الخزر .

(انظر معجم البلدان)

(٢) المراجع : اشتهرت مرآة الإسكندر بأنه كان متى نظر فيها رأى جميع ما يجري في العالم ، والآين هو كتاب القوانين والرسوم والمعادن .

السلطان المعظم ركن الدنيا والدين

أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه

بمين أمير المؤمنين^(١)

كان السلطان بركيارق مليح الوجه جداً ، وكان معتدل القامة ، مقرون الشارب واللحية مفروق الحاجبين .

تولى الملك في سنة ست وثمانين وأربعمائة ، ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة . وبلغ عمره خمسا وعشرين سنة . وكانت ولادته في دار الملك (أى العاصمة) إصفهان في الحرم من سنة أربع وسبعين وأربعمائة^(٢) . [ص ١٣٩]
وكان توقيعه عبارة : « اعتمادى على الله » .

ووزراؤه هم : الوزير عز الملك الحسين بن نظام الملك ، والوزير مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك^(٣) ، والوزير نغر الملك بن نظامه^(٤) ، والوزير أعز الملك عبد الجليل الدهستاني والوزير مجد الملك أبو الفضل القمي .
وحجابه هم : الأمير الحاجب قجاج ، والحاجب طغان ترك^(٥) . والحاجب عبد الملك .

(١) زن : برهان .

(٢) انظر تاريخ ابن خلكان عندما ترجم السلطان بركيارق في حرف الباء ، ١١ يقول إن ولادته كانت في سنة ٤٧١ ، وهذا خطأ لأنه هو . نفسه يقول إن موته كان في سنة ٤٩٨ وكان عمره عندما توفى ٢٥ سنة (ج ١٠ ص ٢٦١) .

(٣) اسمه عبيد الله (زن ص ٨٥) .

(٤) المراجع : أى ابن نظام الملك ، واسمه « المظفر » ، وكتبته « أبو الفتح » ، (زن ص ٨٦)

(٥) ابن الأثير يكتبه « طغانيرك » .

وكان السلطان بركيارق يمتاز بحسن الخلقة والخلق وكان متلافا كريماً .

مثل : مَنْ كَرُمَ حَلْمٌ ، وَمَنْ شَرُفَ لَطْفٌ ^(١)

وقد كثرت الحوادث على عهده بحيث أصبحت النوازل والكوارث لا تدخل في عد أو حصر ^(٢) . وكان في الثالثة عشرة من عمره عند ما مات أبوه ملكشاه ، وكان أكبر أولاد أبيه وقد عهد إليه أبوه بولاية العهد ^(٣) وكان عند موت أبيه في إصفهان ، فطلبت « ترکان خاتون » من الخليفة في بغداد أن يعهد بالسلطنة إلى ابنها « محمود بن ملكشاه » وأن يحمل الخطبة باسمه ، ولكن الخليفة لم يجبها إلى ماطلبت ورد عليها قائلاً : « إن ابنك طفل صغير وهو لا يليق للملك ^(٤) !... »

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- من الحق أن أقول لك نصيحة غالية ،
- تكون عوناً لكل عاقل في حياته الآتية ... ١١
- حذار أن تمد يدك لتتغصب النعمة وتجلب النعمة
- وحذار أن تحسب منزلك مستقراً دائماً لك ... ١١
- فالدنيا دار فناء .. وهى مليئة بالمحجى والذهاب
- يشيخ بها شخص فيموت ... ويجلب إليها جديد يولد ... ١١
- يأتى شخص .. ويذهب عنها آخر
- ويتمتع فيها الشخص بعض الوقت بالمأكل والمشرب ^(٥) .

(١) فني ورقه ٨ ب .

(٢) زن ص ٩٠ ، ج ١٠ ص ٢٦١ .

(٣) يقول ابن الأثير في ذيل حوادث سنة ٤٨٠ : « وفيها جعل السلطان ملكشاه ولي عهده ولده أبا شجاع أحمد واقبه ملك الملوك عضد الدولة وتاج الملة عدة أمير المؤمنين » ولكنه مات بعد سنة (أى سنة ٤٨١) فصارت ولاية العهد لـ « بركيارق » بعد وفاة أخيه الأكبر أحمد (ج ١٠ ص ١١٢) .

(٤) ج ١٠ ص ١٤٥ .

(٥) شه ص ٢٠١٤ ص ١٢ ، ١٤ ، ١٦ .

- وهذا .. هو حال الدنيا ووضعها ونهجها [ص ١٤٠]
 فهي تأخذ بيد ... وتعطى بالآخرى^(١) ... !!
 — فذار أن تزرع في وقت السرور شجرة تجعل الأيام ثمرتها سماً قاتلاً ... !!
 — فإن مثل هذه الشجرة التي تفرسها ييدك
 يكون ثمرها سما ... وتكون أوراقها حنظلًا^(٢) ... !!
 — ولا يليق بك الذهاب بأقدامك إلى النار الهوجاء
 ومن الحق أن تضرب لك الأمثال قبل الوقوع في البلاء ... !!
 مثل : من هان عليه المال توجهت إليه الآمال^(٣) .

وبذلك « ترکان خاتون » الأموال الطائلة وأخذت تتوود إلى الأمير جعفر
 ولد الخليفة من زوجته « مَهَلَكْ خاتون » أخت ملكشاه^(٤) ، وكانت تناديه
 في حضور أبيه المقتدى بمبارة: يا أمير المؤمنين ! وكان العزم قبل وفاة « ملكشاه »
 أن يبنوا داراً للخلافة وحرماً ملحقاً بها في إصفهان في سوق العسكر حيث توجد
 الآن مدرسة « ملكه خاتون » وأن يقيموا الأمير « جعفر » فيها^(٥) ، وأحس
 الخليفة بهذا الأمر .

وبعثت « ترکان خاتون » إليه بذلك حتى اضطر إلى إجابة طلبها وأمر بالخطبة لأبنها^(٦)

(١) شه من ٥٤٦ س ٢٤ .

(٢) شه من ٤٣٨ س ٢٠ .

(٣) فق ورقه ٩ (١) .

(٤) انظر الج ١٠ ص ١٤٢ فهو يقول إن مهملك خاتون كانت بنت السلطان ملكشاه
 وابنت أخته ، وانظر أيضاً « ذكر زفاف ابنة السلطان إلى الخليفة » في حوادث سنة ٤٨٠
 (ج ١٠ ص ١٠٦) .

(٥) تنگ من ٤٤٩ .

(٦) الج ١٠ ص ١٤٢ و ١٤٥ ومما يلاحظ أن جعفر مات سنة ٤٨٦ ولم يزد عمره
 عن خمس سنوات وبضعة أشهر وكانت ولادته سنة ٤٨٠ .

ثم أسرع « ترکان خاتون » فبعثت الأمير « كربوغا » ليقطع المسافة ما بين بغداد إلى إصفهان في أسبوع واحد ليقضى على برکیارق^(١) .

مثل : من بذل ماله استُحِمِدَ ، ومن بذل جاهه استُعِبِدَ^(٢) .

ولكن حرس برکیارق النظاميين حموه في إصفهان ، ونقلوه منها أثناء الليل إلى « ساوه » ثم إلى « آبه » حتى أحضروه إلى قائد جيشه « الأتابك كشتكين جاندار » فحمله إلى مدينة الري وأجلسه هناك على العرش^(٣) « وأسرع أبو مسلم » رئيس الري^(٤) فعلق على رأسه تاجاً مرصعاً بالجواهر واجتمع حوله على باب الري ما يقرب من عشرين ألف رجل^(٥) . [س ١٤١]

مثل : خير المال ما قضى اللوازم وبني المسكارم^(٦) .

وأقبلت ترکان خاتون مع ولدها من بغداد إلى إصفهان وتحصنت بها^(٧) .

(١) ١١ ج ١٠ ص ١٤٢ — ١٤٣ و ١٤٦ ، نكس ص ٤٤٩ — ٥٤٠ .

(٢) فقي ص ٩ (١) .

(٣) ١١ ج ١٠ ص ١٤٦ ، زن ص ٨٢ — ٨٣ .

المراجع : ابن الأثير يسمي الحرس النظاميين باسم المالك النظامية .

(٤) ورد ذكره في تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٤ (١١ ج ١٠ ص ٢١٦)

المراجع : علق التاج على رأسه لأن برکیارق كان صغيراً لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره فأشفقوا أن يضعوه على رأسه وعلقوه من فوقه مخافة أن ينوء بحمله .

(٥) يذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٤ ج ١٠ ص ٢١٦ ما يأتي : وكان رئيس

الري إنسان يقال له أبو مسلم وهو صهر نظام الملك فاتهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة النصريين عليه ، فخافه ابن الصباح وكان نظام الملك يكرمه وقال له يوماً من طريق الفراسة

عن قريب يضل هذا الرجل ضغاء العوام فلما هرب الحسن من أبي مسلم طلبه فلم يدركه .

(٦) فقي ورقة ٩ (١) .

(٧) كانت ترکان خاتون قبل ذلك قد أرسلت جيشاً لمحاربة برکیارق فلاقى جيشها مع

جيشه بالقرب من « بروجرد » في ذي الحجة سنة ٤٨٥ ودارت الميزة على جيشها (١١ ج ١٠

ص ١٤٦) .

مثل : أئى ملك عدل فى حكمه وقضيته ، استغنى عن جنده ورعيته^(١) .
وأقبل « بركيارق » إلى باب إصفهان ، فأخذت « ترکان خاتون » تبذل
الأموال وتدفعه ، وتهب أمراء الجيش وضباطه الأموال الطائلة .
مثل : إذا ساد السَّفل خاب الأمل^(٢) .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— من اختلط بسافل وضيع الأصل يصبح حقيراً وضيعاً كالظلل على الأرض...!!
واجتمع « مجد الملك القمى » و « تاج الملك أبو الفنائم » وكانا يدبران أمور
« ترکان خاتون » مع أمير الجيش « أنر » والأمير « بلكابك^(٣) » وقرروا
أن يعطوا بركيارق خمسمائة ألف دينار من ميراث أبيه حتى ينفذ عن المدينة .
فلما سلموه المال وانصرف بركيارق إلى همدان راسلت « ترکان خاتون »
خال بركيارق المسمى « ملك إسماعيل » ووعدته بالزواج منه إذا استطاع هزيمة
بركيارق . وأرسلت إليه الآلات والأسباب والأموال والدروع فخارب بها السلطان
فى نواحى « الكرج » فى مطلع سنة ست وثمانين وأربعمائة ولكنه [س ١٤٢]
أصيب بالهزيمة . وعاد إلى أخته « زبيدة خاتون » والدة بركيارق فى شهر رجب
من هذه السنة وأمر السلطان بقتله فى شهر رمضان^(٤) .

(١) فى ورقة ٢١ (١ - ب) .

(٢) فى ورقة ٢٣ .

(٣) الأمير « بلكابك سرمر » كان شحنة لمدينة إصفهان وقتله الباطنية فيها (انظر
تفصيل ذلك فى الاذيل حوادث سنة ٤٩٣) .

(٤) المراجع : يذكر ابن الأثير أن أمراء ترکان خاتون خافوه إذا تزوجها فارقهم وراسل
أخته زبيدة والدة بركيارق فى الحاق بهم فأذنت له فى ذلك فوصل إليهم واقام عندهم أياما يسيرة
غلابه « كمشكين الجاندار » و « آتسقر » و « بوزان » وبأسطوه فى القول فأطلعهم على سره
وإنه يريد السلطنة وقتل بركيارق فوثبوا عليه فقتلوه واعلموا أخته خبره فسكت عنه .

ثم خرج على بركيارق عمه « تنش بن ألب ارسلان » ونزل بقمستان فمجل
السلطان بركيارق بالذهاب إليه قاصداً إصفهان وكان معه عدد قليل من الجيش^(١).
مثل : من ركب العجل أدرك الزلل^(٢).

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن العجلة من عمل الشيطان وهي سبب الآلام والمتاعب والغموم والاحزان .
وماتت ترکان خاتون في رمضان سنة سبع وثمانين وأربعمائة^(٣) ووجد
بركيارق أن لا قوة له على مقاومة تنش فاستسلم لأخيه « محمود »^(٤) . واستقبله
محمود بإصفهان وترجل الأخوان عن جواديهما وتعاقبا ولكن « أنر »
و « بلكابك » بادرا في نفس اليوم فحجزا بركيارق في « كوشك ميدان » .
مثل : أي ملك استبد بتدييره ورأيه ملكته سيوف أضداده وأعدائه^(٥) .
وتم الاتفاق في هذه الأثناء على كحل بركيارق وسمل عينيه ، ونجاة أصيب
محمود بالجدرى ، فتوقف الأمراء عن كحل بركيارق حتى يروا نتيجة الأمور ؛
ولم يكده ينقضى أسبوع واحد حتى مات محمود ، فأحضروا بركيارق وأجلسوه
على العرش^(٦) .

(١) المراجع : على حد قول ابن الأثير : « لم يكن معه غير ألف رجل وكان معه في خمسين
ألف رجل » (انظر تفصيل ذلك في حوادث سنة ٤٨٧) .

(٢) فقي ورقة ١٦ ب .

(٣) ١١٠٠ ج ١٠ ص ١٦٣ .

(٤) ١١٠٠ ج ١٠ ص ١٥٩ .

(٥) فقي ورقة ٢١ ب .

(٦) المترجم : انظر تفصيل هذه الأحداث في « تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي
إلى السعدي » تأليف المستشرق براون وترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربي (ص ٣٧٥
وما بعدها) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :

- من الذى يدري أن هذا الزمان المديد
يستطيع أن يجلب كل هذه التقلبات من رفعة وانخفاض (١) ... II
— ولكن هذا هو حال الدنيا الفانية ، فقد جعلت بعد كل ارتفاع انخفاضاً ... II
— ولقد تحتضن واحداً وتربيه في نعمة ودلال
وتمضى عليه في نعمته الأيام الطوال
— ثم تُغَيِّر عليه فجأة في وقت هناه
فتدير وجهه عما يرغبى ، وتسبب في تعاسته ... II
— وفي لحظة واحدة تسبب لنا كثيراً من البؤس
فندعو الله الرحمة .. ونسأله العدل وكشف الظلم (٢) ... II

وفي خلال هذه الأحوال أقبل « مؤيد الملك بن نظام الملك » من خراسان
فأسرع بركيارق فولاه وزارته (٣) . وأصاب الجدرى بركيارق أيضاً [س ١٤٣]
وئسوا من شفائه ، فلما تم له الشفاء جمع الجيش وخرج إلى همدان وحارب
« تنش » في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة (٤) .

ثم جاء « نخر الملك بن نظام الملك » من خراسان محملاً بكثير من الهدايا
والآلات والتحف من الخيام الجهرمية ، والطبول المسكسة ، والأسلحة الغالية ،
والأدوات المرصعة بالجواهر ، والخيول العربية الفارحة ، والصقور المدربة على الصيد ،
والدروع الجميلة ، فقدمها هدية للسلطان وتولى وزارته (٥) ؛ ثم جرح الملاحدة

(١) شه ص ٧٥١ ص ٢٧ .

(٢) شه ص ٨٨١ ص ٦ — ٨ .

(٣) زن ص ٨٥ ، ج ١٠ ص ١٥٩ .

(٤) كان ذلك في ١٧ صفر سنة ٤٨٨ عند قرية يقال لها « داشيلو » على بعد ١٢ فرسناً
من الرى ، (زن ص ٨٥) ، (ج ١٠ ص ١٦٦ — ١٦٧) وقد قتل « تنش »
في هذه المعركة .

(٥) ج ١٠ ص ١٧٢ — ١٧٣ [المراجع : تولى الوزارة بعد إقصاء أخيه مؤيد
الملك وكان بين الأخوين تباعد بسبب جواهر خلفها أبوها نظام الملك] .

المخاضيل السلطان بركيارق^(١) فلما شفى من جرحه توجه إلى خراسان لمحاربة عمه « أرسلان أرغون » وأرسل في المقدمة أخاه « سنجر » و « الأتابك قاج » ثم تبعهما في جيش جرار وهو يسير في رفق وهوادة .

مثل : الرفق مفتاح الرزق .

وكان ذلك في سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وكان السلطان شديد التهيب من « أرسلان أرغون » لأنه كان يمتاز بالشجاعة والتهور وعدم الخوف بالإضافة إلى ما لديه من جند كثيرين .

مثل . من استعان بالرأى ملك ، ومن كابد الأمور هلك .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يقف بغير استعانة بالرأى والمشورة في وسط الميدان يصيح هدفاً للسهام التي تقذفه بها أحداث الزمان ... !!

ولكن القضاء كفاه أمر عمه ؛ فقبل أن يصل بركيارق إليه ضربه أحد غلمانه بمنجبر وقتله^(٢) . واستطاع بركيارق من غير سيف ودم مهراق^(٣) أن يفرد بالملك والخزائن والأموال .

[ص ١٤٤]

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وعلى هذا الحال والمنوال تجرى أمور السماء
فخذار أن تشغل قلبك بدار الفناء ... !!

(١) انظر ١١ في ذيل حوادث سنة ٤٨٨ .

(٢) انظر تفصيل ذلك في تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٠ وكذلك في زن (ص

٢٥٨) قتل أرسلان أرغون سنة ٤٩٠ وسنة ٢٦ سنة ٤٩٠ .

(٣) هذه الجملة صابرة عن الصراع الثاني من بيت من الشعر روته تمة البيتة دون أن

تذكر اسم فائله والبيت هو الآتي :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

- فمن تضع التاج على رأس واحد من الناس^(١)
وتلقى بالآخر إلى قاع البحر طعاماً للأسماك...!!
- وهى تجعل واحداً عارى الرأس والقدم والجسم
وتحرمه الراحة والمأكل والمسكن...!!
- بينما تمنح الآخر المأكل الهنىء والشهد والابن
وتعطيه الديباج والخز والحرير ملبساً...!!
- ثم فى النهاية تودى بكلا الاثنين إلى بطن التراب
وينتهى أمرهما جميعاً إلى الفناء والهلاك...!!
- ولولم تنجب الدنيا العقلاء والنجباء
لما كان لها ذكر... وكانت هباء فى هباء...!!
- ألم تر أنها مليئة بالشورور
سواء أكنت رجلاً شريراً أم كنت خيراً كبيراً^(٢)...!!
- فإذا كانت هذه هى الحال ، فلا تسع جاهداً إلى منافعها
فالسعى يجلب عليك كثيراً من المتاعب^(٣)...!!
- ولا تزعج خاطرك ، وتثقل روحك بأفعال الفالك
فهذه هى حال الفالك الدائر...!!
- فهو ماجأ لك فى بعض الأحيان ، ومضرة لك فى أحيان أخرى
وهو يؤذينا أحياناً ، وينفعنا أحياناً أخرى^(٤)...!
- ثم سار السلطان بركيارق من هنالك حتى جاء « ترمذ » وأخذ الأموال
المدخرة بها وأجلس أخاه « سنجر » على عرش خراسان ثم أتته صوب العراق^(٥).

(١) شه من ١٨٦٥ س ٢٢ .

(٢) شه من ١٨٦٦ — ١٨٦٧ وايضاً من ٢٠٢٣ س ١٣ — ١٨ .

(٣) شه من ١٨٩٢ س ٢٢ .

(٤) شه من ١٩١٣ س ١١ — ١٢ .

(٥) زن من ١٢٥٨ هـ فى حوادث سنة ٤٩٠ (ج ١٠ من ١٨٠ — ١٨١) .

وقد حدث أنه عند ما كان بركيارق يسير إلى خراسان أن توجه مؤيد الملك
— وكان قد عزل من الوزارة — إلى « أنر » خادم السلطان وقال له :

« إنك لست أقل من محمود بن ترکان خاتون ، وكان السلطان ملكشاه
يعزك أكثر من سائر أولاده ، وكان يتخذك ولداً ، ولك هبة في القلوب أكثر
مما لسائر الأمراء ، وكنت أكثرهم علماً وفضلاً ، والرعية تحبك وتميل إليك ،
فتولّ العرش فإنك متى انتصرت نصراً واحداً سلمت لك الدنيا بأسرها » .

وخدع « أنر » بهذا الكلام وركب الفرور رأسه ، واتخذ سرادقا أحمر
وطبولا ملكية ونقش عليها ألقابه ، وكان السلطان بركيارق ما زال
في خراسان نفرج « أنر » من إصفهان متجهاً إلى الري وقد عزم على الثورة
والعصيان . [ص ١٤٥]

مثل : من استوزر غير كاف خاطر بملكه ، ومن ائتمن غير أمين أعان
على هلكه^(١) .

وسرعان ما انتهى أمر « أنر » فإنه لم يكد يصل إلى « أنجیلاند » من
نواحی « ساوه » حتى قتله الباطنية هنالك بضربة خنجر^(٢) .

وأصبح « مؤيد الملك » أمام ما فعل من ذنب وأمام خصومه « مجد الملك »
ولا مكان له في العراق وخراسان ، فذهب إلى « كنبه » (جنزه)^(٣) إلى
السلطان السعيد محمد أنار الله برهانه وحته على طلب الملك ، وخرج معه من
« كنبه » في نفر قليل من الجنود في شوال سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

(١) فقي ص ١٧ ب .

(٢) انظر الفصل الخامس بذكر عصيان الأمير انر و قتله في ذيل حوادث سنة ٤٩٢ هـ .

(٣) المراجع : گنجۂ اوچترۂ اسم اعظم مدينة باران وهي بن شروان وآذربيجان وهي
التي تسميها العامة كنبه (معجم البلدان حرف الجيم) .

وكان السلطان بركيارق قد أقبل من خراسان إلى « قهستان » وكان في خدمته « مجد الملك أبو الفضل القمي »^(١) . وكان يتولى الاستيفاء له ويدبر له سائر شئون الملك ؛ فثار الأمراء مثل « اينانج بيغو آخر بك » وأولاد الأمير الاسفهلار^(٢) « برسق » على السلطان ولم يرتضوا الهدوء إلا إذا ظفروا برأس « مجد الملك » . ولم يجبههم السلطان إلى ما أرادوا ، فقصدوا ومعهم الجيش إلى خيمة « مجد الملك » حتى احتوى بخيمة السلطان ؛ فذهب الفرسان منزله وأغاروا عليه ، ثم أرسلوا للسلطان أن يسلمهم إياه ؛ ولكن السلطان لم يذعن لهم ، وقال له مجد الملك : « يا مولاي . . . أنت تعلم أن مصلحة الملك في تسليمي لهم . . . فاتركني حتى أخرج لهم ليصنعوا بي ما يريدون » . ولكن السلطان لم يأذن له بذلك .

مثل : من أعرض عن نصيحة الناصح ، احترق بمكيذة الكاشح^(٣) .

واصطف الجند حول خيم السلطان ، وأغاروا على العرش والخزانة ، ورفعوا برقع الحياء وهجموا على قاعة السلطان ، وأخرجوا مجد الملك وهم يحرونه من لحيته . ثم قطعوه إرباً إرباً ؛ فلما رأى السلطان ذلك تألم كثيراً وأسرع بالخروج [ص ١٤٦] من الباب الخلفي لسراجه حتى وصل إلى خيمة الـ « آخر بك » وأسرع الـ « آخر بك » وقبل الأرض بين يديه . فقال له السلطان : ما هذا العبث ، لقد ارتفعت حرمة الحرم وذهبت هيبة السلطنة فاجلس وناد هؤلاء الرجال الأخساء وقل لهم ما تلتسمون ... ١٩ »

(١) ابن الأثير في جميع الأماكن يكتبه « البلاساني » .

(٢) المراجع : كلمة « آخر بك » معناها أمير الإسطبل أو أمير الخيل والفرسان وكلمة اسفهلار معناها أمير الجيش .

(٣) في ورقة ١٨ ب

مثل : سوء التدبير سبب التدمير^(١) .

وأجلس الـ « آخُرُ بك » السلطان فى خيمته ثم ركب وخرج إلى الجند وأخذ يحادثهم ولكنه لم يستطع إصلاح الأمور .

مثل : لا تفسد أمراً يعيبك إصلاحه ، ولا تغلق باباً يعجزك افتتاحه^(٢) .

وأرسل الـ « آخُرُ بك » حاجباً إلى السلطان يخبره بأن هؤلاء القوم لا يصفون إلى حديثه ، وأنهم يسدرون فى غوايتهم وعنادهم . وقال له إني أرى أن خير تدبير أن تقنع برأسك وأن ترضى بالهرب .

مثل : إياك والبغى فإنه يزيل النعم ويطيل الندم^(٣) .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- إن الزمان على الدوام غير مساعد وغير موافق
- فاخشَ هذا الفلك الدوار الذى لا قرار له ١١...
- والعاقل لا يستطيع التغلب عليه واجتيازه برجولته وعلمه
- ولا المكافح بمسطيع ذلك بإصراره وكفاحه^(٤) ١١...
- وجميع ما هو مقدر فهو كائن بغير شك
- فلا داعى للكفاح والجهد أمام دورة الأفلاك ١١...
- فعلى هذا الحال والمنوال أفعال الأفلاك
- فلا تشغل قلبك بقهرها وعسفها ١١...
- والأفلاك تجربة كاذبة خادعة ،
- وهى تُفترح أحياناً ، وأحياناً تحزن^(٥) ١١...

(١) فى ورقة ١٨ ب

(٢) فى ورقة ١٨ — ١ .

(٣) فى ورقة ١٤ — ١ .

(٤) شه ص ١٣٣٠ س ١٤ .

(٥) شه ص ٤٦٧ س ١٦ .

- وهى ترفع أحيانا ، وأحيانا تسقط
وأحيانا تسبح ، وأحيانا تخيف^(١) !!...
— ولن يستطيع أحد أن يعرف أسرار الفلك الدائر
فاظلمنا دار علينا على هذه الحال الخافية !!...
— فلا هو يستطيع أن ينير دياجيرنا ،
ولا هو يستطيع أن يكشف لنا عن وجهه !!...
— ومع ذلك فنه سرورنا ، ومنه خوفنا
[م ١٤٧]
ومنه رفعتنا ، ومنه سقوطنا وهبوطنا^(٢) !!...

وطالب إليه السلطان أن يُسَكِّنَ الجند قليلا حتى يستطيع مع جملة غلماناه
أن يخرجوا سالمين ، فلما فعل ذلك خرج السلطان مع خمسة عشر نفراً من خواصه
قاصدين الرى^(٣) .

حكمة : « تَجَرَّعْ من عدوك الغصة ، إلى أن تجد الفرصة ؛ فإذا وجدتَها
فاتهرزها قبل أن يفوتكَ الدَّرَكُ أو يُعِينَهُ الفَلَكُ ، فإن الدنيا تثبتُها الأقدار ،
ويهدمها الليل والنهار » .

وأقبل السلطان محمد إلى باب همدان وهجم عليها خمس مرات ، وكان وزيره
عند ذلك « مؤيد الملك » . وأقبل إليها بعد مدة السلطان ركيارق وقد جمع كثيراً
من الجند من خراسان وجرجان والرى فلما تلاقى الجيشان دارت الهزيمة على السلطان
محمد^(٤) ووقع « مؤيد الملك » فى الأسر فأرسل رسالة إلى السلطان يقول له فيها :

(١) شه ٩٢٤ م ١٦ .

(٢) شه ٥٤٦ م ٢٥ .

(٣) ١١ ج ١٠ م ١٩٧ .

(٤) وقع ذلك فى جمادى الآخرة سنة ٤٩٤ على حد همدان ، وكانت هذه هي الوقعة

الثانية بين الأخوين (١٠ ج ١٠ م ٢٠٥ — ٢٠٦) .

« إذا عفوت عنى أعطيتك مائة ألف دينار لسكى تشرفنى بوزارتك » .

فوافق السلطان على ذلك وانشغل « مؤيد الملك » بأخذ القروض حتى استطاع تدبير المبلغ فى أسبوع واحد . وكان من المتفق عليه أن توضع أمامه دواة الوزارة فى اليوم التالى مباشرة لإيفائه هذا المبلغ ، ولكن حدث أن نشأ خلاف بينه وبين أصحاب الخزنة بسبب اختلاف النقد وتقدير قيمة الأشياء والأجناس فأخذ « مؤيد الملك » يدقق فى الأمر ويستقصيه ، ويؤذى أصحاب الخزنة بأقواله وأحاديثه .

مثل : اتق عشرة لسانك تأمن سطوة سلطانك^(١) .

ولم يكن الوقت ليتسع لمثل هذا الخلاف والنقاش ، ووقع التأخير عن اليوم المحدد . وفى اليوم التالى بينما كان السلطان عند الظهيرة يستريح داخل مخيمه ، ظن صاحب الطست أن السلطان قد نام فقال للجماعة من القوم : [س ٨٤٨] « إن هؤلاء السلاجقة لا حمية لهم ، فإن شخصاً مثل مؤيد الملك استطاع أن يجلب على السلطان كثيراً من البلاء ، فخرّص فى مرة من المرات عبد أبيه (أى الأميرانر) على أن يطلب الملك لنفسه فتجهز بآلة السلطنة وأعد لنفسه الخيم والمظلة وغير ذلك من علامات الملك ، ثم ذهب فى مرة أخرى إلى كنجة ، وأحضر أخا السلطان فشرده بعض الوقت وجعله مسكيناً تعيساً ، ومع ذلك فإن السلطان يريد الآن أن يستوزره وأن يعتمد عليه .. !! » .

مثل : طعن اللسان أشد من طعن السنان^(٢)

عند ذلك خرج السلطان وهو فى قيصره من خيمته ، وطلب مؤيد الملك ،

(١) فق ورقة ١٢ (١) .

(٢) فق ورقة ١٢ (١) .

فلما أحضروه ، أمرهم فمصبوا عينيه وأجلسوه على كرسي فضربه بسيفه ضربة نفذت في رقبته فما زال يضطرب ورأسه معلقة على كتفه حتى سقطت على الأرض . والتفت السلطان إلى حامل الطست وقال له : « ألا ترى الآن حمية السلاجقة...! » وانقضى بذلك أمر هذا الوزير بسبب مخالفته وحديث حامل الطست^(١) . وفر بعد ذلك حامل الطست ولم يستطع أن يرى السلطان مرة أخرى .

... وقد وقعت بين السلطان محمد والسلطان بركيارق خمس معارك ، كانت الغلبة في أربع منها لـ « بركيارق » وانتهى الأمر بفوز محمد وهزيمة بركيارق^(٢) في الخامسة .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- هكذا حال هذا الفاك الدائر على غير قرار
- فإنه لا يعرف التفرقة بين الجند وبين الملوك والكبار^(٣) ١١...
- وهو يحصد الجميع ، ولا يفرق بين شيخ وشاب
- ونرى منه العدل والإنصاف ، كما نرى منه الظلم والاكثاب^(٤) ١١...
- وللبرهنة على حاله ، نصب أمامنا عينيه
- فأحيانا تملئان بالجدل والفرح ، وأحيانا تملئان بالشر والغضب ١١...
- وهكذا كان الحال .. منذ كانت دورة الزمان
- فاندب حظك ، ولا تبقى في حيرة وتعجب مما كان ١١...

(١) تنسك م ٤٥٢ — ٤٥٣ ، رص ، حس عند ذكر السلطان بركيارق أما ١١ ، زن فلم يذكر عند ذكر قتل مؤيد الملك حكاية أخذه الوزارة لغاه ما وعده من مال ولا حكاية صاحب الطست .

(٢) كانت المعركة الأولى في سنة ٤٩٣ ، والثانية في سنة ٤٩٤ والثالثة والرابعة في سنة ٤٩٥ والخامسة في سنة ٤٩٦ (انظر ا ج ١٠ ص ١٩٩ — ٢٠٠ ، ٢٢٤ — ٢٢٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠) . ثم وقع الصلح بينها في سنة ٤٩٧ هـ .

(٣) شه م ١٠٠٣ ص ٢٦ .

(٤) شه م ١٠٠٤ ص ١ .

- فلقد بقيتَ في هذه القبة السريعة الدوران
فامتلاً قلبك بالجروح والهموم والاحزان ١١...١١
- ونصيب شخصٍ فيها الشهد والقند
والهناء والراحة والنعمة والعرش الرفيع
- ونصيب شخص آخر أن يمضى فيها من خدعة إلى خدعة
يرتفع أحياناً ، وينحط أحياناً أخرى ١١...١١
- والزمان فيها يمضى على هذه الحال
وآلام أشواكه تزيد على بهاء وروده ١١...١١
- ونحن لا نجد لأنفسنا طريقاً إلى هذا الفلك الدائر
ولا إلى حافة الشمس والقمر ١١...١١
- فإذا اجتهد الملك وتحمل الآلام ،
وتنعم بكنوزه ... وتجنب الحرب والانتقام ،
- فإنه مع ذلك لا بد له من الذهاب إلى الدار الأخرى
ولا تبقى إلا آثار جهوده في مكانها
- فهذه هي حال دار الفناء والزوال
فاجتهد في أن تعلمها حتى تبعد عن الآلام وخيبة الآمال (١) ١١...١١

ولو قدر لـ « بركيارق » و « محمد » أن يعودوا إلى الحياة لأخذوا في مدح
سلطان الوقت والتودد إليه ولا نطلق لسانهما بالثناء عليه والدعاء لتاجه وعرشه ،
فهو سيد العالم ، ملك بنى آدم ، السلطان القاهر ، عظيم الدهر كيخسرو بن
السلطان قايخ ارسلان ... خلد الله رايات ملكه . وأساس مملكته وبناء سلطنته
قائم على اكتساب رضا الله . وأعلام دولته مظفرة ، ومعالم إقباله منصورة

(١) الأبيات في مدح السلطان محمود والشكاية من الزمان ، شه ١٠٥٠ س ٤ — ٦ ،

في جميع أرجاء العالم ، مصونة من نوائب الزمان وحوادث الأيام بفضل مراقبته
لجانب الله تعالى ؛ وإني أدعو الله أن يظل حاله على هذا المنوال ، وأن يزيد
سميه في تشييد قواعد أمور الدين وتمهيد مصالح الشرع ، فإن كل ما يتصل
بذلك من أمور إنما هي من دلائل إقبال دولته ، ونخايل اتساع ملكه وبسطته ؛
ولقد اقتصرته همته على سلوك هذه الطريق والفوز بهذه النعمة ليضمن لنفسه
سعادة الدارين ؛ وإني أدعو الله أن ينحصر بمزيد من السعادة في كل يوم من الأيام
وأن يبقى عليه إقباله حتى يوم القيامة .

وكما أصبحت جوانب بلاد الروم والأرمن وأطراف الشام واليمن ونواحي
ديار بكر - بفضل عدله - تحاكي رياض الخلد وتنافسها ، وظهرت آثار الخصب
 وأنواع الرفاهية على صفحات وجنات ساكنيها ، فإني أدعو الله أن يجعل لأهل
العراقين وخراسان وسائر أرجاء العالم النصيب الأوفر والحظ الأكبر [س. ١٥٠]
من عدله ، وأن تُظَلَّ سلطنته سائر هذه الديار وأن ترتفع راية دولته في سائر هذه
البلاد . . . بحق محمد وآله .

قصيدة المصنف

في مدح السلطان

وهذه قصيدة لمصنف الكتاب في مدح السلطان « كيخسرو بن قاج

ارسلان » قال :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- هذا هو الوقت الذي يستولى فيه الملك على العرش بما لديه من أموال
والذي يتجه فيه جيشه إلى ملك خراسان !!...
- ولقد كتب عرش طغرل إليك مئات من الموائيق والعهود الجذابة
حتى يجلب إليك تاج السلاطين حماة العالم !!...
- وحتى يجعل ملك سنجر ومسعود في خراسان والعراق
كلاهما تحت إمرة ملك عادل-قادر مثل سليمان^(١) !!...
- وأن ملك العالم ليفوض إليك
لأن عدلك يصلح أحوال العالم
- وأن اسمك أصبح توقيعاً للسعادة
وهو يصبح « السعد الأكبر » ، إذا اتجه إلى كيوان^(٢) !!...
- ولقد يحق لكسرى والفغفور^(٣) أن يكونا من عبيد أعتابك
وأن يسجد في حضرتك قيصر والخابان !!...
- فإنك أنت الملك الذي يتصف بصفات الإسكندر وأمارات الخضر^(٤)
وحياتك الأبدية تفيض بماء الحياة !!...

(١) يقصد سليمان الحكيم .

(٢) كيوان هو زحل في الفلك السابع .

(٣) المترجم : كسرى لقب ملك إيران ، والفغفور لقب ملك الصين ، وقيصر ملك الروم ،

والخابان ملك الترك .

(٤) المترجم : الإسكندر سمي إلى الذهاب إلى عين الحياة .

- والفتح والإقبال والظفر ، تقيم جميعاً على بابك
وقد جعلها الله جميعاً مطيعة ومصغية لأوامرك وأقوالك !!... !!
- وإن جاهك إزداد يوماً بعد يوم ، ولحظة في إثر لحظة
فيصدر بذلك الأمر مجدداً من القبة الدائرة !!... !!
- فلتدم ذكرى هذه اللحظة التي يرتدى فيها الملك المبارك
جوشنه ومخفـره لمحاربة عدوه !!... !!
- فهو لا يهرق دم عدوه فحسب
بل إنه يمحو حاسده محواً ويجعله في عداد النسيان !!... !!
- وإذا ما ركب جواده وضرب الكرة في ميدان الفضل
ارتسمت غماسة على صفحة الشمس المشرقة !!... !!
- فلتدم حضرتك مؤيدة بتأييد الله
وليدك الرحمن في كل زمان بالمدد والنصر !!... !!
- ويا أيها المليك... إن لك عبداً من أفاضل العالم
ولكن الفلك ينزل على رأسه النوازل القاصمة !!... !!
- وهو يحمل حملاً لأجل السلطان غياث الدين
من الجواهر التي يحلبها من « راوند » ومن « قاشان » ،
- ويأسى... ليس هذا الحل من الأشمار المنحولة
وكيف يحلبه إلـى ذلك فاضل مثلك خبير بالكلام والأشعار !!... !!
- وإن خاطرى في إنشاء المدامح اللطيفة
ليبتدع الحُسْنُ فيجتلب معاني حسان^(١) !!... !!
- وإن قلبي الميمون ليجتلب مئات من الحجج والبراهين
على إعجاز هذا النظم الجميل التنظيف !!... !!
- وإن من يصنع الإكسير لا يمد يده إلى نفايات الاستجداء ،
بل إنه يكون مالكا لمئات من المناجم !!... !!

(١) المقصود حسان بن ثابت الذي اشتهر بمدح النبي (صلى الله عليه وسلم) .

- فإذا استطاعوا أن يقولوا بيتا واحدا بهذا الأسلوب من نظمي
أو استطاع أحد أن ينافس عبدك^(١)، فكسبُك بكرته في الميدان ١١...
— فإني لن أدعى بعد الآن ملك الكلام
ولن أنزل جوادى لييجول في ميدان الفضل ١١...
— فيا ملك العالم ... ليدم عمرك إلى الأبد في نشاط
[ص ١٥٢]
ما دامت الخنائل تخرج الشقائق في موسم النيروز
— وما دامت ريح الصبا تكسو البستان بحلته الزاهية
وتنثر الورود المحمرة لحظة فلحظة أمام البلابل الشادية
— وما دامت الدنيا — لإظهارا لفضل هذا الملك الكريم —
تجلب الربيع أحيانا ، وتجلب نيسان^(٢) أحيانا (أى دائمة الربيع)
— وإن نوبة الفلك لتجلب الظفر والنصر والإقبال بتأييد من الله
فتهجعلها على بابك لحظة بعد لحظة ١١...
— فإن من يحسدك لا أدب له ، فليعلق وليشتمق
بالحبل الذى فى غمازة ذنك^(٣) ١١...

(١) المراجع : أى الشاعر نفسه .

(٢) أى أن أيامه كلها ربيع لأن نيسان من أشهر الربيع وتنزل فيه الأمطار الخفيفة التى تجعل الزهور والنباتات تنمو وتغضر .

(٣) المراجع : يشبه غمازة ذننه بالبرص العميقة يتدل فيها حبل ، وكانت هذه الفجوة العميقة فى الذنن تسمى من علامات الحسن .

السلطان غياث الدنيا والدين

أبو شجاع محمد بن ملكشاه

قسم أمير المؤمنين

كان السلطان محمد شديد الطول ، مفروق الحاجبين يميل وجهه إلى الصفرة قليلا ، وكانت لحيته سوداء غزيرة تميل إلى الطول .
وقد ولد السلطان في شعبان سنة أربع وسبعين وأربعمائة^(١) ، وامتد ملكه ثلاث عشرة سنة ، وبلغ عمره سبعا وثلاثين سنة^(٢) .
وتولى الملك بعد وفاة السلطان السعيد بركيارق سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وتوقيعه هو عبارة « استعنت بالله » .

ووزراؤه هم : الوزير مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك ، والوزير خطير الملك أبو منصور الميذني^(٣) ، والوزير سعد الملك الآبي^(٤) ، والوزير نظام الملك أحمد بن نظام الملك^(٥) والوزير ربيب الدولة أبو منصور القيرواني . [م ١٥٣]
وحجابه هم : الحاجب عبد الملك ، والحاجب عمر قراتكين^(٦) والحاجب علي بار^(٧) .

(١) ١١ : في ثامن عشر شعبان .

(٢) ١١ ، ابن خلكان : عمره ٣٧ سنة و ٤ اشهر و ٦ أيام .

(٣) كذا في الأصل وهو سهو من النساخ والصداب « الميذني » كما هو في ١١ ، زن واسمه محمد بن الحسين .

(٤) ١١ ، زن بسميانه بأبي المحاسن سعد بن محمد .

(٥) لقب بألقاب أيه قوام الدين نظام الملك صدر الإسلام (١١ ج ١٠ م ٣٠٤) .

(٦) زن : عمر بن قراتكين (م ١١٣) .

(٧) زن بضيف : ابن عمر بن سرمه .

وكان السلطان محمد يتحلى بالدين والتقوى ويتصف بالعدل والعفة .

مثل : إذا طلبت العزّ فاطلبه بالطاعة ، وإذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة^(١)

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما :

— إن عزك في الأرض يكون بطاعة الرحمن ،

فاختر طاعة الله ، ولا تحبّدها في أى زمان !!...

— وعمر خزانتك دائماً بالقناعة ، فهي كنز ليست له نهاية !!...

وكان السلطان محمد صائب الرأي ، ثابت العهد ، صادق القول ، وكان جاداً في إعزاز الدين ، مجاهداً في قمع الملاحدة الملاحين ، وله اليد البيضاء في حفظ بيضة الإسلام ، ولنجل قهره الفضل في اقتلاع شرك الكفر والبدعة ، ولا شك في أن كل من يرى قلعة « دركوه » على أبواب أصفهان ، ليقدر التعب والعناء اللذين احتملتهما هذا السلطان في فتح هذه القلعة وقمع هذه الطائفة من الملاحدة . وفي الحق لو لم ييسر له هذا الفتح لما بقى للدين رفق ولا للإسلام شفق . فقد ظل هذا الملك الكريم يجاهد سبع سنوات متصلة لم يسترح فيها لحظة واحدة حتى استطاع أن يرفع هذا السد المنكر ويزيحه عن طريق الإسلام .

مثل : الطاعة أقوى أساس ، والتقوى أحسن لباس^(٢) .

وكان نصيب كل شخص يميل إلى هذه البدعة أو ينتسب إلى أهلها أن يبادره السلطان بقطع رأسه ليقتلع جرثومة كفره من أساسها ، جزاء الله عن الإسلام خيراً .

وقد ذهب إلى بغداد في بداية ملكه لمحاربة صدقة واياز وكان اياز ولداً

(١) فق ورقة ٧ ب .

(٢) فق ورقة ٤ ب [المراجع : سبق ذكر هذه العبارة باختلاف بسيط في ص ٤٢

من المتن الفارسي ص ٨٩ من هذه الترجمة العربية .]

لعبد من عبيد أخيه وكان عاصياً عاتياً استطاع أن يجمع حوله عسكرياً لا حد لهم ولا حصر .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما : (١)]

— كل من كان من أهل الشر سيء الطوية والتفكير ،

إذا أراد الله أن يعينك عليه ويقويك ،

فإنه يجعلك في البداية تزوده بنصحك ،

فإذا لم يقبله ، فاعقد لنفسك تاجاً من دمه ١١٠٠٠

وكان عسكريه يزيد في عدده وشوكته على عسكر السلطان ، ولكن الله

أمد السلطان بمدد من السماء ونصره نصراً ربانياً . [ص ١٥٤]

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ألا تعلم ما يقوله لك العارف الحكيم

لكي يغسل قلبك عما به من أدران وشرور

— إنه يقول : إن كل ملك يفوز بمدح الناس

يزداد شأنه خطراً ، ويرتفع أمره كثيراً ١١٠٠٠

— أما الذي يصطنع الجفاء فإنه مذموم ملعون

لخذار . . . أن تطوف بأبواب الجفاء من أهل الحرص ١١٠٠٠

يقولون إنه بذت في السماء فوق رؤوس الأعداء سحابة سوداء عليها جملة

علامات ، وكانت تبدو على شكل أفعوان ، يخرج من فيه أسنة النيران ؛

فلما رأى الجند ذلك رمى أكثرهم بسلاحهم وتهبوا للقتل وشاهدوا بأعينهم هول

يوم القيامة ، فاستولى عليهم الخذلان ، فلم يستطع أن يقف واحد منهم مع أخيه وقتل

« صدقة » أثناء هذه المعركة ووقع « اياز » في الأسر . فأمر السلطان بقتل اياز ،

وبالبحث عن صدقة بين القتلى ، فلما وجدوه ، بالاستعانة ببعض العلامات التي كانت على جسده ، بعث السلطان برأسه إلى أخيه « سنجر »^(١) .

مثل : من أحسن الكفاية استوجب الولاية^(٢) . [ص ١٥٥]

[شمر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لقد خلقه الله ملكا عادلا ، طيب الجوهر طيب العنصر ...

— والله يهب لكل شخص ما هو جدير به ؛ وكلما كثر العقل قل الأذى^(٣) . ١١...

— والعقل بمثابة خاتمة الهية ، فهو بعيد عن الكدر بعيد عن السوء^(٤) . ١١...

— فيما أيها الرجل الظالم .. ياسيئ الطالع ، لا تفكر فيما لم يقدره الله ١١...

— فالتفد لن يكون له جناح العقاب

ولا يستطيع العقاب أن يطير فوق الشمس^(٥) . ١١...

(١) تنفق الكتب الفارسية مثل جت ، تنك ، رس ، جس مع المصنف في قصة صدقة واياز ولكن ما كتبه ١١ ، زن يختلف عن ذلك ، فهنا يقولان إن الأمير إياز قتل في ١٣ جمادى الآخرة سنة ٤٩٨ هـ ولم تقم بينه وبين السلطان محمد معركة . وقد ذكر ابن الأثير سبب قتله وكيفيته على سبيل التفصيل (حوادث سنة ٤٩٨ هـ) ولا حاجة بنا إلى إعادته . وربما قصد المصنف بالمعركة التي ذكرها المعركة التي قامت بين صدقة والسلطان محمد في رجب سنة ٥٠١ هـ (أي بعد ثلاث سنوات من مقتل إياز) على باب بغداد ، وقد قتل فيها صدقة على يد غلام تركي اسمه برعش وحمل السلطان رأسه إلى بغداد (انظر تفصيل ذلك في ١١ حوادث سنة ٥٠١ ج ١٠ ص ٣٠٦ — ٣١٤) أما مدد السها والسحاب الأسود وشكل الأنفوان الذي بنفث ناراً فأنما هي جيماً من باب المبالغة . ولا شك أن الحقيقة تقتصر على ما ذكره ابن الأثير حيث قال : « والتقوا تاسع عشر رجب (سنة ٥٠١) وكانت الرياح وجوه أصحاب السلطان ولما التقوا صارت في ظهورهم وفي وجوه أصحاب صدقة ، ثم إن الأتراك رموا بالنشاب فكان يخرج في كل رشقة عشرة آلاف نشابة فلم يقع سهم إلا في فرس أو فارس وكان أصحاب صدقة كلما حملوا منهم النهر والنشاب من الوصول إلى الأتراك ومن عبر منهم النهر لم يرجع (ج ١١ ص ٣١٢) .

(٢) فقي ورقة ١٧ ب .

(٣) شه ص ١٨٧٨ س ٩ — ١٠ .

(٤) شه ص ١٧١٥ س ٢ .

(٥) شه ص ١٨٧٧ س ٩ — ١٠ ،

- ومن الذى يستطيع أن يقول إن الشر أطيب من الخير . ١٩٠ .
ولماذا تبيى قلبك للشر والسوء^(١) . ١٩٠٠٠
- إنك مريض ، والنصيحة هى علاجك ،
وسأحاول أن أنصحك لذلك تبرأ من علتك . ١١٠٠٠
- والنصيحة هى طبيبك ، والعقل هو دواؤك
فلا تجعل الحرص يحرق الرقة من قلبك^(٢) . ١١٠٠٠
- وما أسعد الملك ، الذى يكون كريم القلب عفيف الجسد . ١١٠٠٠
- فهو يعلم أن الدنيا تقبل عليه ، وأنها لا تقبل على باب جاهل غير عاقل^(٣) . ١١٠٠٠
- وفى أثناء الخلاف الذى كان واقعاً بين بركيارق و « محمد » قوى أمر الملاحدة
خذلهم الله ، فنشروا دعائهم فى سائر المدن .
- مثل : كل يعرف بقوله ، ويوصف بفعله ، فقل سديداً ، وافعل حميداً^(٤) .
- وكان فى أصفهان أديب يسمى بـ « عبد الملك بن عطاش » وكان يتشيع
فى البداية ثم اتهم بعد ذلك بالإلحاد وأخذ أئمة أصفهان يتبعونه ويريدون التعرض
له وقتله ، ففر من أصفهان إلى الزرى ثم خرج منها والتحق بالحسن بن الصباح .
- مثل : من استهدى الأعمى عمى عن الهدى^(٥) [ص ١٥٦]
- [بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]
- كل من قاده أعمى فى سفر ... فإن مقره ... بغير شك .. فى سفر ... !!
- ووجدوا بخطه فى هذه الأثناء كتاباً كتبه إلى صديق من أصدقائه يقول

(١) شه ص ١٨٨١ س ٢٦ .

(٢) شه ص ١٨٨٢ س ١١ و ١٣ .

(٣) شه ص ٩٦٩ س ٢٥ و ٢٦ .

(٤) فق ورقة ٨ (١) .

(٥) فق ورقة ١٦ ب — ١٧ (١) .

له فيه عن الحسن بن الصباح : « وقعت بالباز الأشهب فكان عوضاً لي عما خلفته » .
وخطه جميل معروف وتوجد كتب كثيرة بخطه في مدينة أصفهان ^(١) .

وكان لعبد الملك بن عطاش ولد اسمه « أحمد » ^(٢) كان على عهد أبيه يبيع
الكتان ، وكان يظهر أنه يفكر على أبيه مذهبه وعقيدته وأنه يتبرأ منه ، فلما فرّ
أبوه من أصفهان لم يتعرض له أحد .

مثل : الكفاية بذر الولاية ^(٣) .

وكانت تقع بالقرب من أصفهان قلعة « درّ كوه » وهي القلعة التي أمر ببنائها
السلطان ملكشاه وسماها بقلعة الملك (شاه درّ) وكانت تتخذ في غياب السلاطين
مستودعا للخزائن والأسلحة ومقرّاً لفلان الملك وجواريه ووصيفاته ، وكان يقوم
بالحفاظة على هذه القلعة جماعة من الديلمة فما زال أحمد بن عبد الملك يسعى لديهم
حتى نصب نفسه معلماً لهؤلاء الديلمة ؛ وكان كلما جاء إلى مدينة أصفهان اشترى
للجواري ما يلزمهن من الألبسة والقممات والأمتعة ؛ فإذا عاد خلا بهؤلاء الديلمة
وتودد إليهم وكانوا هم أيضاً يحبونه ويودونه .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تثق في صديق حتى تجربه ، ولولا العقل لفطس التراب أديم الجسد ... !!

فقبلوا كلمهم دعوته وصار في النهاية حاكماً للقلعة وصاروا جميعاً تبعاً له .

مثل : دولة الأشرار محنة الأبرار

(١) ج ١٠ ص ٢٩٩ .

(٢) في حوادث سنة ٥٠٠ .

(٣) في ورقة ١٨ (١) .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما :]

— واهماً للدبر الذي أصابه الخذلان

فأخذ يدق طبول الحرمان وأبواب العصيان ... !!

— وأخذ في زهو وتفاجر يختار لنفسه من الأمور

ما لا يرضى الله عنه من السيئات والشرور ... !! [ص ١٥٧]

واتخذ بعد ذلك داراً للدعوة بقرب مدينة اصفهان في صحراء گور (دشت كور) فكان يأتي إليها كل ليلة جماعة من أهل المدينة ، يدخلون في الدعوة ، ويقررون فيما بينهم أن يقوم كل جماعة منهم بنشر الدعوة في محلتهم والعمل على استمالة عدد من الناس إلى هذه البدعة ؛ فإذا تم لهم ذلك أحضروهم إلى « دار الدعوة » حتى صار عدد من دخل في الدعوة ثلاثين ألف رجل ، أخذوا يسامون المسلمين ويقتلونهم .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما :]

— إن كل من يزين الكفر والإلحاد ،

يجعله الله خفيراً ذليلاً بين العباد ... !!

— وإذا علمت الحق ... فليس بين سائر الدرجات

ما هو أعلى من قبة الإسلام ... هيهات ... !!

وظهر في ذلك الوقت رجل كفيف البصر اسمه « العلوي المدني » كان يقف في آخر النهار على باب حارته ممسكاً بعصاته في يده وهو يدعو الله أن يغفر لمن يأخذ بيده ويسلك به هذه الحارة حتى يوصله إلى باب منزله . وكانت الحارة طويلة مظلمة وكان منزل هذا الأعمى في نهايتها ، وكان في دهليزه جب ، فإذا أبلغ رجل « العلوي » إلى باب منزله هاجمه قوم من الناس وجروه إلى داخل المنزل ثم رموه في هذه الجب . وكانت لهذه الجب ، منافذ وشراديب . وانقضت على هذه الحال

أربعة أو خمسة أشهر قُتِدَ فيها خلق كثير من الشبان ، ولم يخرج من هذا المنزل أحد ، ولم يعرف أحد شيئاً عن الأموات والأحياء ممن في داخله .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— قد تحسن شهرتك ويرق ذكرك ، ويلطف صيتك
لكن الأيام ستكشف حتما عن حقيقة سرك (١) ... !!

وفي يوم من الأيام أقبلت امرأة سائلة تستجدي شيئاً من هذا المنزل فسمعت أُنِيناً موجعاً في داخله فدعت الله قائلة : « شفى الله مرضاكم ... يا من أتم في داخل هذا المنزل .. !! » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لقد ضرب أحد الأصفياء مثلاً على هذه الحال
فقال : إن الجدران لها آذان تصفى إلى الأقوال (٢) ... !!

وظن أهل المنزل أن المرأة قد وقفت على سرهم فأرادوا أن يجروها داخل المنزل بحجة إعطائها شيئاً من الخبز ، ولكن المرأة تملكها الخوف وأسعرت بالفرار وقالت للجماعة من الناس على باب الحارة : لقد سمعت أُنِيناً في البيت القلاني ... أُنِيناً موجعاً ونواحاً منكراً ، وقد قصدني جماعة من الناس وأرادوا قتلي .

حكمة : من استعان بصغار رجاله على كبار أعماله ضيَّع العمل وأوقع
الخلل (٣) . [ص ١٥٨]

وكان الأمر جللاً ، وكانت الواقعة عظيمة ، واشتغل الناس بالبحث عن الغائبين

(١) شه س ١٦٨٤ س ١١ .

(٢) شه ١٤٢٢ س ٥ .

(٣) فقي ورقة ١٨ ب .

من أهلهم وأرتفعت الصيحات والاستغاثات ، واحتشد جمع كبير من الناس على باب هذا المنزل ثم اقتحموه عنوة وأخذوا يبحثون في أركانه وزواياه^(١) ، فوجدوا في سراديبه أكثر من أربعائة أو خمسمائة شخص من الناس مقتولين وبعضهم مصلوب بالمسامير على الجدران ووجدوا بينهم شخصين أو ثلاثة ما زال فيهم رفق من الحياة ، واشتهر المنزل في سائر المدينة وسرت الذائعات بشأنه ، فهرع إليه سائر الخلق ، وأخذ كل واحد منهم يجد بين القتلى صديقاً أو قريباً ، وساد الهرج والمرج في أصفهان بشكل لم يمهده أحد من قبل ، ثم قبض على « العلوى المذنب » وامراته ، وجدوا في طلب أصحابه ثم أحرقوا العلوى وامراته في سوق المسكر (بازار لشكر)^(٢) .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما^(٣) :]

— الآن وقد تم مقصدك . . . فإني استحلفك بروحك ألا تهاون مع أحد

وإلا فستراه في شغل دائم يريد قتلك وازهاق روحك

— ومتى وضعت قدمك على ذيل الأفعى فاسرع بدق رأسها

وإلا فإنها ستسرع في لحظة واحدة فتسحقلي جسدك من روحك ... !!

ولما هزم السلطان محمد جيوش « صدقة » وفرغ من قتل « إياز » وعاد إلى أصفهان وجد أن هؤلاء الملاحين قد قوى شأنهم وأنهم حلوا كثيراً من الذخائر والأسلحة إلى القلعة وأنه قد مضت سبع سنوات وهم يعملون بجذد دائب وحظ موافق

(١) المراجع : انظر تفصيل حكاية « علوى المذنب » في كتاب « تاريخ الأدب في إيران ، من الفردوسي إلى المهدي » تأليف الأستاذ إدوارد براون وترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربي طبع القاهرة سنة ١٩٥٤ (س ٣٩٢ — ٣٩٣) .

(٢) حكاية العلوى مذكورة على هذا النحو والتفصيل في سائر الكتب التاريخية الفارسية مثل : جت ، ننگ ، رس ، حس ، ح .

(٣) هذان البيتان من منظومة من نوع الـ « تركيب بند » من نظم جمال الدين عبدالرزاق الأصفهاني ويبلغ عدد أبيات المنظومة برمتها ٧٢ بيتاً .

مرزوين بآلات الجيوش ومعداتها ، ومعمونة عوام أصفهان حتى استطاعوا أن يأخذوا هذه القلعة . واتهم قاضى القضاة^(١) عبيدُ الله الخطيبي^(٢) وصدرُ الدين الحنجندى^(٣) وجماعة آخرون من كبراء أصفهان وأئمنها^(٤) الوزير « سعد الملك الآبى » بأنه ضالع معهم ، وعرضوا أمره على السلطان جملة مرات ولكن [س ١٥٩] السلطان لم يصدقهم واعتمد عليه اعتماداً كلياً . وكان لـ « سعد الملك » حاجب يطلع على خفايا أسرارهِ ، فلا تخفى عليه خافية منها ، وقد قالوا إن صيانة الأسرار فى كتمانها ، فإن كل سر لا يطلع عليه ثالث يبقى مصوناً محروساً لا يشيع ، وأما السر الذى يصل إلى آذان ثالث فإنه يتفشى بغير شك حتى تلوكه الأفواه ولا يمكن كتمانهُ :

[بيت فارسى فى الاصل ، ترجمته^(٥) :]

— حذار أن تحدث بسرّ أى شخص وتظن أنه يؤمن على الأسرار
فإن له هو أيضاً صاحباً يحدثه به ... !!

- (١) انظر تفصيل ذلك فى ١١ فى حوادث سنة ٥٠٠ (ج ١٠ ص ٢٩٩ — ٣٩٢) .
(٢) زن : عبد الله ، وهو الذى قتل فيه فى زن : هو حاكمها (اى اصفهان) والمستولى على رئاستها وهو رجل جاهل من أنواع العلوم ، خال محتال يبدى تنمساً باظهار زهد وورع محال على محال ، ولم يسكن له سوى مضامة جثة ونفامة لحية كثة .
قتل فى صفر سنة ٥٠٢ بهمدان وكان قد تجرد فى امر الباطنية تجرداً عظيماً وصار يلبس درعاً حذراً منهم ويحيط ويحترق فقصده لإنسان عجمي يوم جمعة ودخل بينه وبين اصحابه فقتله (١٠ ج ٣٣١) .
(٣) يريد به صدر الدين عبد الطيف بن محمد بن ثابت الحنجندى رئيس الشافعية بأصفهان ، قتله الباطنية فى سنة ٥٢٣ وكان ذا رئاسة عظيمة وتمكك كثير (١١ ج ١٠ ص ٤٦٤) .
(٤) زن من ٩١ — ٩٢ .
(٥) شه من ١٤١٤ س ٦ .

مثل : وسر الثلاثة غير الخفي ^(١) .

وأرسل أحمد بن عبد الملك عطاش شخصاً إلى « سعد الملك » يقول له إن ذخيرته في القلعة قد نفذت، وأن رجاله قد امتنعوا عن المقاومة ، وأنه يريد تسليم القلعة ؛ ولكن سعد الملك أجابه أن يصبر أسبوعاً وألا يسلم القلعة حتى يستطيع أن يهلك هذا الكلب ويقتله من أساسه ، فاصداً بذلك السلطان ... !! وكان يعلم أن السلطان يصاب بالحرور وأنه يحتجم مرة كل شهر فانفق سعد الملك مع الفصا (الحجام) وأعطاه ألف دينار ومشروطاً مسماً حتى يقتل به السلطان . [ص ١٦٠] وقد علم حاجب الوزير ^(٢) بتدبير الوزير وبرسالة ابن عطاش إليه وبجواب الوزير على رسالة ابن عطاش ، وكان للحاجب امرأة لا يُخفي عنها شيئاً فغشها أيضاً بكل هذه الأمور ؛ وكان المرأة عاشق فلما اختلت به في الليل ، وأخذها في اللهو والمؤانسة حدثته بهذه الأسرار والأقوال ، وكان للعاشق صديق يلقب بـ « الكامل » من أتباع « شرف الإسلام » ^(٣) فحدثه بدوره وباستفاضة بكل ذلك ، وبلغ الأمر . سامع « شرف الإسلام » فلم يتمهل وأسرع في الليل إلى سراي السلطان فاخترى به وحكى له حقيقة الحال . فلما كانت الغداة ادعى السلطان أنه متعب ، وطلب الفصا ، فلما ربط الفصا ساعد السلطان وأخرج مبضعه ، وجد السلطان أن لون المبضع ردى ، وتحقق من أن الكلام الذي نقل إليه صحيح .

(١) هنا مصراع من بيت ، صدره : « وسرك ما كان هند إمري » ، وهو من جملة أبيات للمثنائ البدي ، وقوله :

أشباب الصغير وأفنى الكبير كسر اليال ومرضى
نروح ونقدو لحاجتنا وحاجة من عاش لا تنفى
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما تبقى
(٢) أى حاجب الوزير سعد الملك .

(٣) يبدو أنه لقب « صدر الدين الحنبدى » الذى سبق ذكره . فان كتب التواريخ مثل جت ، ع ، ورسالة الجوينى تذكر « صدر الدين الحنبدى » في مكان « شرف الإسلام » .

مثل . « من استشار العالم فيما ينويه ، واسترشد العاقل فيما يأتيه ، وضع له الأمور ، وصلاح به الجمهور ، واستنار منه القلب ، وسهل عليه الصعب ^(١) » .

ثم نظر السلطان إليه في هيئة شديدة منكرأ لحاله ، وقال الفصاح : « أئمنى على روحى يامولاي » ثم أخذ يسرد له حكايته الصادقة . عند ذلك أمر السلطان رجاله أن يقطعوا عرق الفصاح بهذا الموضع نفسه فلما فعلوا ذلك اسود لونه في الحال ومات على الفور . ولم يعد للسلطان أدنى شك فى أن سعد الملك ملحد حقيقة ، فلما كانت الغداة قبض عليه وعلى « أبى الملاء المفضل » وشنقهما ^(٢) .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— حينما يتجلى ضياء الصدق ، يتمحق بصيص الكذب ^(٣) ... !! [ص ١٦١]

— فإذا تقدم إليك مرید السوء ، فقتله خير

وإذا عاد عن منزلك شریداً طريداً فذلك خير ... !!

— وملا علبت بما قاله رجل فاضل شديد الذكاء

قال : لا تجاهد إذا ساء حظك فصيرك البلاء ... !!

— وإلا فإن الفلك الدائر ، يعبر حرباً عواناً عليك ، ويقطب لك جبينه ... !!

— وعلى العاقل أن يتخذ لنفسه الرقى والتعاويز

حتى تنجو رأسه من أحابيل الفلك ومكايده ... !!

(١) فى ورقة ١٨ أ [المراجع : تركنا عبارة « وضع له الأمور » على حالها كما وردت فى النص] .

(٢) يبدو أنه كان واحداً من اتباع سعد الملك فان ابن الأثير يقول : « وقى شوال من هذه السنة (أى سنة ٥٠٠) قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك . . . وصلبه على باب أصفهان وصلب معه أربعة نفر من أمهات أصحابه والمتمين إليه — أما الوزير فنسب إلى خيانة السلطان وأما الأربعة فنسبوا إلى اعتقاد الباطنية » ولا شك إن أبى الملاء المفضل كان من الأربعة الذين اشار إليهم « ابن الأثير » .

(٣) شه ص ٤٦٢ س ١٣ ، ١٨ ، ١٩ .

وبعد ذلك بيومين اثنين سلم الملاحدة القلعة ، فأنزّلوا منها «أحمد بن عبد الملك عطاش» وربطوا يديه ثم أركبوه على جمل وحملوه إلى أصفهان ونكلوا به في خزي شديد ، ولأق جزاء ما فعل من وزر ووبال . وخرج أكثر من مائة ألف نفر من أهل أصفهان ما بين رجال ونساء وأطفال فرموه بأنواع الوحل والبحر والروث ، وأخذ المهرجون والحشون يدقون أمامه الطبول والدقوف ويتغنون بالأغنية العامية الآتية :

[أغنية بالفارسية العامية ، ترجمتها :]

عطاش ... يا خالي ياروحى ... يا خالي
قد ضعت في الحال قل لي عن الحال ..!!

وقد طافوا به في أصفهان في موكب كبير عظيم ثم علّقوه مصلوباً مدة سبعة أيام كاملة وأخذوا يرشقونه بالسهم ثم أحرقوه في النهاية^(١) .

وقد تقدم شخص إلى «أحمد بن عبد الملك عطاش» وهو يصلب وقال له : إنك تدعى المعرفة بلم النجوم ، فهل استطعت أن تتنبأ في طالعك بهذا اليوم المحتوم ..؟ قال : لقد رأيت في طالعي أنني أطوف أصفهان في موكب عظيم كله جلال لم يره ملك من قبل ، ولكني لم آخيل أن الأمر سيكون على هذه الحال ..!!

مثل : من سرّه الفساد ساءه المهاد^(٢) .

.. وخرب السلطان هذه القلعة وشكر الله شكراً جزيلاً لأنه أستطاع بفتحها أن يكسر قوة هؤلاء الملاحدة المخاذيل .

(١) الج ١٠ ص ٣٠٢ .

(٢) فقه ورقة ه ب .

[يدت فارسی فی الاصل ، ترجمته :]

— إن الله هو الشفيع القتّاح للأمر
وبواسطته أيضا يكون العجز والقصور ... !!

مثل: من استعان بالله استغنى عن عباده، ومن وثق به استظهر لمعاشه ومعاده [ص ١٦٢]
ثم أرسل السلطان بعد ذلك الأمير « شيرگیر »^(١) على رأس جيش جرار
إلى قلعة « ألمات » فحاصرها مدة حصارا شديدا وضيق كثيرا على هؤلاء
الملاعين حتى أصبح من الميقن أن يستولى عليها^(٢).

مثل : من صحّ دينه ، صنع يقينه^(٣).

ولكن من أسف أن الدنيا الغادرة ضيعت من يده هذه الفرصة النادرة .

مثل : من عرف الدنيا وطلبها فقد أخطأ الطريق وحرّم التوفيق^(٤).

[شعر فارسی فی الاصل ، ترجمته :]

— حذار ... حذار أن تمشي في إثر الزمان وتنبع دورته
فإنه من تلقاء نفسه يتابعنا ويتجه إلينا^(٥) ... !!
— وهكذا فعل الفلك الدائر ، فإنه يقطع حبسه عن ربيبه ... !!
— فإذا طلبت رأسه وجدت أمامك قدمه ،
وإذا طلبت قدمه وجدت أمامك رأسه^(٦) ... !!
— فعلى العاقل أن يظل قلبه دائما ، حائرا من أفعاله^(٧) ... !!

(١) هو انوشكين شيرگیر صاحب آبه وساوہ .

(٢) زن ص ١١٧ وكذا || (ج ١٠ ص ٣٦٩ — ٣٧٠) .

(٣) فق ورقة ٦ (١) .

(٤) فق ورقة ٥ ب .

(٥) شه ص ٨٩١ ص ٨ .

(٦) شه ص ٨٩٣ ص ١٥ — ١٦ ،

(٧) شه ص ٨٠٧ ص ٢٨ .

فنعى الناعى فى هذه الأثناء السلطان عمداً ، فلما بلغ الأمراء خبر وفاة السلطان استدعوا شيركير وأعدوه ، ولو بقى هذا السلطان قليلا لاستطاع استئصال شأفة هؤلاء الخنازير وتدميرهم لأنه كان ملكا يخشى الله ويرعى العدل ، ويحسن سياسة الأمور ويحب العلماء ، ولكنه مع ذلك كله كان يميل ميلا عظيما إلى ادخار الأموال والتقتير بها .

مثل : من اغترّ بالدنيا ، اغتصّ بالمنى ^(١) .

[بيتان من الشعر الفارسى ، ترجمتهما :]

— إن كل من يغتر بهذه الدنيا الفانية
يتمتلى بالآمال العريضة والمباهج الراهية ... !!
— وستصبح فيها حديث المجالس والأسمار
بالأعمال التى انشغلت بها ليل نهار ... !!

* * *

وعندما كان السيد ^(٢) « أحمد بن نظام الملك » يتولى الوزارة قصد الإيقاع بالسيد أبى هاشم ^(٣) رئيس همدان وجد علاء الدولة ، فاقترح أن يؤدى [ص ١٦٣] للسلطان خمسمائة ألف دينار بشرط أن يسلمه السيد أبى هاشم .
حكمة : النخمة ذنابة ، والسعاية رداءة ، وهما رأس الغدر ، وأساس الشر ،
فجنب نفسك سبلهما ، واجتنب أهلهما ^(٤) .

(١) فى ورقة ٥ ب

(٢) المترجم : « السيد » هنا هى ترجمة للكلمة الفارسية « خواجه » وكان وزراء هذا المصر يتلقبون بهذا اللقب .

(٣) زن : تضيف إلى الاسم كلمة الحسى ، أى يسميه « الشريف أبى هاشم » وكلمة السيد المستعملة هنا تشير إلى أنه من أهل بيت النبى .

(٤) فى ورقة ١١ (١)

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تبحت عن عيب أهل الفضل إذا لم يكن فيهم عيب
ولا تتحدث بعيب أهل الفضل إذا كان عيهم فيك... ١١

وقد بلغ « السيد أباهاشم » هذا الخبر قبل أن يذهب أحد للقبض عليه في همدان فأسرع بالركوب ومعه ثلاثة من أولاده ، وسلك طريقاً مجهولاً استطاع بواسطته أن يصل إلى أصفهان في مدة أسبوع واحد ، ثم طلب من خواص السلطان أن يعينوا له خادماً يوصله ليلاً إلى السلطان ، فلما عينوا له « لالاقرانكين » طلبه وأحضر عشرة آلاف دينار موضوعة في عشر صرر وقال له : « هذه الأموال لك ، فأدخلني الليلة إلى السلطان ودعني اختل به » ولم يكن « لالا » قد رأى مالا بهذا القدر فلكنه الحيرة وقال « إن عليّ أن أوصل هذا المال إلى السلطان . قال السيد : « بل إن هذا المال مخصص لك » فاهتم « لالا » بالأمر وقدمه إلى السلطان في نفس الليلة . وكان « السيد » شيخاً مسنّاً وكان ضعيف البصر غثت النظر وكانت « نوراني قتلغ خاتون » زوجة السلطان حاضرة في المجلس ، فأخذ السيد أبوهاشم يطيل الدعاء للسلطان وأخرج دراً يتيماً لم يكن لدى السلطان مثله ثم بكى وقال : « إن أحمد بن نظام الملك يقصد منذ مدة طويلة تخريب بيتي ، ولقد علمت أنه اشتراى منك بخمسة ألف دينار ، ولكنني على ثقة من أنك

يا سلطان العالم لا تجيز أن يُباع واحد من أحفاد الرسول عليه السلام...!!

مثل : لا تقبل ما يشينك عاجله ، ويضرك آجله .

وإني أجعل لك ثمانمائة ألف دينار ، لقاء الخمسمائة ألف التي اشتراى بها ، بشرط أن تسلمه لي .

مثل : الكريم من كفّ أذاه ، والقوى من غلب هواه ^(١) .

وغلب السلطان حب المال ، فلم يحافظ على وزيره ، وقبل [س١٦٤] من « السيد » ما عرضه عليه ، وعاد « السيد أبو هاشم » إلى بلده همدان ومعه القائم بالخزانة ليأخذ المال منه ، وطلب الخازن منزلاً ليقم فيه فقال السيد : « إنك ستنزل في رباط القوافل وستكون نفقاتك من جيبي الخاص لأن مقامك سيطول إلى أن يوزن هذا المال وينقذ » وغضب الخازن عند ذلك واحتد قليلاً ، فقال له السيد : « إذا لم تلزم الأدب أمرت أن يصلبوك ويعلقوك في منزلك ، وأضفت إلى هذا المبلغ الذي أدفعه مبلغ مائة ألف دينار أخرى ثمناً لألف غلام أحسن منك أدباً .. ١١ »

مثل : الشرف بالهمم العالية لا بالرّم البالية^(١) .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إنني أشرف نفسي بنفسي مثل الجواهر الغالية
لأنني لست كالرماد يتخلف عن النار... ١١

ولم يمض أكثر من أسبوع حتى أعد الوزان المال المطلوب دون أن يقتض السيد مالا من أحد أو أن يبيع شيئاً من ملكه .

مثل : من حفظ ماله ، حسنت آماله ، ومن ركب جدّه غلب ضده^(٢) .

ثم أمر فاحضروا أشجاراً ، قطعوا كل واحدة منها بقدر ثلاثة أذرع ، وأخلوا جوفها من لبها ، وجمعوا من ذلك ثمانين قطعة ، ثم حاكوا ثمانين كيساً ، عبأوا كل كيس منها بعشرة آلاف دينار ثم وضعوها داخل هذه القطع الخشبية وأقفلوا رؤوسها وربطوها بأربطة من حديد ، ثم حملوا كل اثنين منها على بغل ،

(١) . فق ورقة ٢٣ ب .

(٢) . فق ورقة ١٦ ب .

وأنفذ « السيد » أربعين بغلا تحمل ثمانمائة ألف دينار سارت في صحبة غلام السلطان ، وقد أعطى الغلام ديناراً واحداً^(١) .

مثل : من جلت أبوتّه تمت مروّته .

ووصل الغلام في مدة شهر واحد إلى السلطان ، فسأله السلطان : من أين استطاع أن يجمع السيد هذا المال كله على هذا النحو من السرعة ؟ ! قال الغلام : إنه أخرج جميعه من خزائنه ، وقد انقضى الوقت في وزنه ونقده وتعبثته ، وإلا لاستطاع أن يعيدني في نفس اليوم الذي وصلت إليه فيه ... !! فتعجب السلطان كثيراً من هذه الأحوال ومن كثرة ما وصله من أموال^(٢)

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما^(٣) :]

— انظر إلى فعل هذا الفاك الدائر
لقد جعل لكل واحد نصيباً معلوماً فيه

— وهو يخرج الوردة النضيرة من الأشواك الجفاقة
وإذا حسن الحظ وتيقظ ... استحال التراب الأغبر إلى مسك أذفر ... !!

ثم سلم السلطان محمد وزيره أحمد بن نظام الملك إلى « السيد أبي هاشم » ليثأر لنفسه منه .

(١) المراجع : هكذا في الأصل ويطلب على الظن أنه اعطاء ألف دينار وأن الأصل الفارسي يجب أن يكون « بك هزار دينار ، وليس « بك دينار » . أو أنه لم يعطه شيئاً
(٢) تذكر حكاية أبي هاشم المصناني على هذا النحو والتفصيل في سائر كتب التواريخ (جت ، ننگ ، ع ، رص ، حس) ولكن يحسن الاعتماد كلياً على ما نقل في زن (ص ٩٧ — ٩٨) برواية أنوشروان بن خالد لأنه كان في ذلك الوقت يتولى الخزانة وهو الذي أرسل إلى همدان لأخذ هذا المال ، وبفضل وساطته أعاد السلطان محمد السيد أبا هاشم إلى رئاسة همدان .

(٣) شقة ص ٨٦٠ ص ١٥ — ١٦ .

مثل : من حفر بئراً لأخيه وقع فيه^(١)

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يحفر في الطريق بئراً لأخيه ،

يسقط إلى أعماقه ... ويردى فيه ... ١١

وهكذا ابتلى أحمد بن نظام الملك بالمصير الذي كان يفكر فيه ويدبره للسيد أبي هاشم .

مثل : لا تطمع في مثل ما تمنع^(٢) .

ولقد بلغ السيد أبو هاشم رئاسة همدان والتمتع بهذه الحال بفضل ما بذله من أموال فقد قالوا : « بالمال تهان أعناق الرجال » .

* * *

وحداً لله تعالى ، أن مثات الأحوال الشبيهة بهذا الحمل تصل يومياً إلى أعتاب ملك العالم ، سلطان بنى آدم ، غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج ارسلان ، خلد الله ملكه ، بل وأكثر من ذلك أنه مظفر دائماً على أعاديه ، فله في صباح كل يوم — عندما تطير عنقاء الصبح الصادق في آفاق المشرق ، ويختفي غراب الليل في زوايا المغرب — فتحٌ جديد يطرق الأسماع ليجدد صيت فتوحاته المظفرة التي لا يحصيها عد أو يدركها حد . فلتكن حاله على هذا النوال ما دام حياً ، ولتبقى دولته ثابتة إلى يوم القيامة ، وليحقق الله لهذا السلطان الخيّر جملة أمانيه في الدارين ... بحق محمد وآله .

(١) فقي ورقة ١٠ ب .

(٢) فقي ورقة ٢٣ ب .

وإني أجعل دعائى له ولدولته فى القصيدة الآتية :

[قصيدة فارسية فى مدح السلطان ، ترجمتها :]

- ليسكن السلطان مظفرا ما دامت الدنيا والحياة
وليسكن عرشه محاذيا لأفلاك السماء... ١١
- ولتكن عتبه وهى كعبة الكرم
منقوشة بالقبلات التى تطبعها عليها شفاة الجبابرة المتغطرسين... ١١
- فهو سلطان الإقبال... الواهب للهناء والثراء
فليسكن دائما مقبدا الأعداء ، مرييا للأصدقاء... ١١
- وليسكن « بنيامين »^(١) ، الملك إلى أبد الآبدين عنة لأخيه « يوسف »... ١١ [ص ١٦٦]
ولتكن ذاته الطاهرة ، وهى صورة لعالم المعنى
لتكن دائما وجها للإقبال ، وظهرا وسندا للجند... ١١
- وليسكن الغبار المرتفع من حوافر أقدام جواد الملك
كلما تكتحل به أعين الكواكب السبعة... ١١
- ولتكن السماء أوسع أقل سرادقاته ، ولتكن الشمس المشرقة أقل تيجانه... ١١
- ولتكن أمور الدولة والملة فى كل زمان ، بفضل حد سيفه ، أشد قوة وأهضى بأسا... ١١
- وإذا دار الفلك على غير حكمه وهواه ، فليسد طريقه ، ولتسكر عجلته... ١١
- ولتدم نوبات الملك الخمس فى سراية^(٢)... ١١ ولتكن الأقاليم السبعة برمتها ساحة له
وليسكن قلبه منجما للفتير الفايض بكفه على الريح (أى المعدم)
وليسكن كفه مانحا الذهب للمعدم الذى يهيل التراب على رأسه... ١١
- وليسكن السلطان فى النجاعة والرجولة ، تذكارا لـ « حيدر » ، فى هذا العالم^(٣)
ولتدم صفحة سيفه معصفرة ، بدماء أعداء ملكه وخصومه... ١١
- ولتكن أقل درجاته فى المعالى ، ستف هذه القبة المدورة (أى السماء)

(١) بنيامين هو أخو « يوسف » عليه السلام .

(٢) المراجع : نوبات الملك الخمس هى النوبات التى يدقون فيها الطبول أمام قصر الملك...

(٣) المراجع : « حيدر » من أسماء على كرم الله وجهه .

- وحينما يذكر ملكه ومقدار عظمته ،
 ليكن الخجل والعار لملك الإسكندر (١) ... !!
 — وكل من أسلم رأسه لأمره وما يخطه خطه ... ليستقم طبعه كما يستقيم خط الدائرة
 — وليستمد المريح من خادم السلطان
 لقبه الخاص ، وليكن السعد الأكبر له
 — وليكن موحد القلب في ولائه للسلطان
 وليكن الشجاع الجريء على هذه الحال ... !!
 — ولتكن آذان الأفلاك بما ينثره من درر ألفاظه ...
 أصدافا للدرر وأدراجا للجواهر ... !!
 — ولتكن دموع من يكرهه ، خشية هيبته ، مددا لماء البحر الأخضر (٢) ... !!
 — وقد دعا له الظفر في يوم الوغى والقتال ،
 فقال : ليكن سلطان الدين مظفرا على الدوام ... !!
 — وقال النصر : لتدم نعمة الله ، على قلب السلطان ويده وخنجره ... !!
 — وليكن أحسن الجواشن كفناً لعدوه في وقت الهرب ... !!
 — وكفه هي ساحل بحر القلزم ... فلتفض دائما بفيض قلبه ... !!
 — ولتدم في قبضة أحبابه ... ثنايا طرر الأحبة ... !!
 — وما دام التنافر بين الماء والتراب ،
 وما دامت الخصومة بين الهواء والنار
 — ليكن البلل والجفاف لأعداء السلطان ...
 الجفاف لشفاهم ، والبلل لأعينهم ... !!
 — وليكن الماء في أعينهم ، والنار في قلوبهم ،
 والريح في أكفهم ، والتراب على رؤوسهم ... !!

[نهاية الثلث الأول]

(١) المراجع : أى إذا قورن ملكه بملك الإسكندر يستغنى ويخجل لأنه قليل بالنسبة
 لملك السلطان .

(٢) المراجع : أى لفض دموع شاته بوزارة انكون مددا للمحيطات .

السلطان الأعظم

معز الدنيا والدين أبو الحارث

سنجر بن ملكشاه برهان^(١) أمير المؤمنين

كان السلطان سنجر قمحي اللون ، مجدر الوجه^(٢) ، تام اللحية طولا وعرضا ،
غير أن بعض شاربه تلاشى بسبب الجدرى ، وكان على المنكبين ، فارع الطول ،
رحب الصدر .

وكان توقيعه « توكلت على الله »^(٣) .

وزرأؤه هم : الوزير معين الدين مختص الكاشي^(٤) ، والوزير
شهاب الدين^(٥) أبو المحاسن بن الفقيه الأجل أخى نظام الملك ، والوزير شرف الدين

(١) فى ، زن ، و د ز ت . . يمين .

(٢) ورد فى تاريخ الحكماء للشهرزورى أنه حينما ظهر الجدرى على سنجر كان صغيراً وأن
الحكيم عمر الحيام ذهب لميادته ، فلما خرج من عنده سأله الوزير : كيف وجدت حاله ،
وبأى شىء عالجته ؟ فأجاب الحيام : إن حياة هذا الصبي خفيفة ومن الجائز ألا ينجو ، فنقل غلام
حتى هذا الكلام إلى سنجر ، فلما شفى كان يكره الحكيم الحيام ، ولا يعجب به (ارجع
إلى حواشى چهار مقاله للامامة محمد القزوينى ، ص ٢١٢) :

(٣) جاء فى ، زن ، ص ١٦٦ : وكانت علامة سنجر تحت « قوس الطغراء » وفوق «
بسم الله » توكلت على الله ، .

(٤) زاد د ١١ ، و د زن ، أبو نصر بن الفضل .

(٥) فى ، زن د ص ٢٦٧ : شهاب الإسلام عبد الدوام ، وق ١١ « شهاب الإسلام
عبد الرزاق » .

أبو طاهر^(١) ماميسا^(٢) القى ، والوزير يغان بك^(٣) الكاشغرى ، والوزير قوام الدين أبو القسم^(٤) ، والوزير ناصر الدين طاهر بن نخر الملك .

وحجابه هم : الأمير الحاجب غزغلى^(٥) ، والحاجب حسين^(٦) ، والحاجب نظام الدين محمود الكاشانى^(٧) ، والحاجب فلك الدين على الجترى . [ص ١٦٨]
وكان السلطان سنجر ملكا لم يتمتع شخص من آل سلجوق بطول العمر كما يتمتع به ، وقد ظفر بطيب العيش ، وتحصيل المال ، والحصول على المراد ، وقمع الأضداد وفتح البلاد ، وكانت له هيبه الملوك وعظمتهم ، وكان خبيراً برسوم العمران ، وقوانين السلطنة ، وقواعد الحكم ونواميسه .

حكمة : « من أصلح نفسه أرغم أعاديته ، ومن أعمل جده بلغ أمانيه^(٨) »
وكان فى الأمور الجزئية ساذج القلب ، متحفظ الطبع ، ولكنه كان ذا رأى صائب وعزيمة صادقة فى وقت قيادة الجيش ، والقتال مع العدو ، وكان له ولع بالعدل والإنصاف ، والتقوى والعفاف .

حكمة : « تاج الملك عفافه ، وحصنه إنصافه ، وسلاحه كفافه ، وماله رعيته^(٩) » .

(١) زاد « زن » سعد بن على بن عيسى .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى سائر الكتب .

(٣) كذا فى الأصل ولكن من المحتمل أنه سهو من النسخ ، فقد ذكر فى « جت » و « د » ، وهما يشتمدان على راحة الصدور « طغان » و « تغان » وفى « زن » تغار ، وفى « حس » تغار ، وذكر اسمه على أنه محمد بن سليمان ، وقد ذكرت ترجمة حال « يغان بك الكاشغرى » فى تذكرة هفت إقليم ، وذكر اسمه « تغار بك » بدل « يغان بك » . يبدو أن هذا هو الصحيح (٤) ذكر فى « زن » نصير الدين أبو القسم محمود بن أبى توبة المروزى .

(٥) ذكر فى « زن » ، ص ١٨٥ : غزغلى السلاجى .

(٦) زاد « جت » : بن داود المرعى :

(٧) فى « جت » : الكاشانى .

(٨) فى « ورقة ١٩ (١) :

(٩) فى « ورقة ١٨ ب :

وقام « سنجر » بتسعة عشر فتحاً منذ ابتداء عهده ... ومنذ صار ملكاً على خراسان من قبل أخيه بركيارق ، إلى أن انقضت أربعون سنة من حكمه ، لم يصبه فيها وهن ، ولا حلت به هزيمة قط .
مثل : « من ركب الجد غلب الضد ^(١) » .

وقد استولى على غزنه ، ولم يغزها شخص من آل سلجوق قبله ، وأجلس بهرامشاه ^(٢) من أبناء الغزنويين على العرش ، وقرر أن يؤدي إلى خزانته — يومياً — ألف دينار من عوائد المدينة ، فمیں — هناك — عاملاً من قبله ، لتحصيل هذا المال .

حكمة : « اصطناع العاقل أحسن فضيلة ، واصطناع الجاهل أقبح رذيلة ، لأن اصطناع العاقل يدل على تمام العقل ، واصطناع الجاهل يدل على استحكام الجهل ^(٣) » .

كما استولى أيضاً على ملك سمرقند ، وكان سبب ذلك أن أحمد خان ^(٤) كان قد عصى بعد وفاة بركيارق ، فحاصر سنجر المدينة أربعة أشهر واستولى عليها في سنة أربع وعشرين وخمسة ^(٥) ، وأمر أحمد خان واستخلص جملة ولايات كانت في قبضة أبيه ملكشاه ، كما أخضع ملك سجستان وخوارزم تحت حكمه ، ومنح اتسز بن محمد بن نوشتكين غرجه ^(٦) ملك خوارزم ، وأعطى تاج الدين

(١) فقي ، ورقة ١٦ ب .

(٢) ارجع في شرح هذا إلى ، ١١٠ ، في حوادث سنة ٥٠٨ (ج ١٠ ص ٣٥٣ — ٣٥٦) و د زن ، ص ٢٦٢ — ٢٦٤ .

(٣) فقي ورقة ١٩ — ١ .

(٤) كذا أيضاً في د زن ، و د زت و د ١١٠ : محمد وهو المعروف أيضاً بإرسلان خان

(٥) د ١١ ج ١٠ ، ص ٤٦٥ .

(٦) في النسخة الأصلية : غزجه ، وفي د ١١ : غرشجه (وكان أبوه بني أبو محمد خوارزمشاه انوشتكين مملوك أمير من السلجوقية اسمه بلسكباك قد اشتراه من رجل من غرشتان (غرجستان) فقبل له انوشتكين غرشجه ، د ١١ ج ١٠ ص ١٨٢ .

الأمير أبا الفضل ملك نيمروز بزابلستان ، وكان قائد جيشه في أغلب حروبه العظيمة ، وكانت له مواقف مجيدة في موقعي غزنه وبيلان^(١) .

وقد رحل «سنجر» إلى العراق بعد وفاة أخيه السلطان محمد في ابتداء سنة إحدى عشرة وخمسة ، وكان السلطان محمود بن محمد قد جلس على عرش السلطنة خلفه أمراؤه على محاربة عمه ، ولكنه هزم ، وفر إلى أصفهان مدحورا^(٢) . وأخذ السلطان سنجر يوزع الولايات ، وينشر العدل في سائر الأرجاء .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- كل شخص يعدل وهو على عرش الملك ، تستقر السعادة في قلبه^(٣)
- فيزهو التاج على رأسه ، ويثبت العرش من تحته
- وينعم به التاج والعرش ، ويبأس منه العدو ، ويسعد به الحظ
- فإذا دار الفلك الفاني دورته ، بقيت ذكرياته الطيبة^(٤) [ص ١٧٠]
- وكل شخص يكون زاده العلم ، يموت جسدا ، ولكن اسمه لا يموت أبدا
- فعامل الناس جميعاً بالحسن . ولا تسلك سوء السيل في الدنيا^(٥)
- فإن كل شخص يفكر في السوء ، يسيء في النهاية إلى نفسه
- ولا يعرف إنسان ما تكنه القلوب ، فليس للخلق طريق إلى هذا الحجاب
- وكل ملك يتخذ العدل ديدنا ، يذكر كل شخص عدله بغير شك^(٦) ... ١١

(١) ١١٠ ، في حوادث سنة ٥٠٨ (ج ١٠ ص ٣٥٣ — ٣٥٥) و د زن ، ص ٢٦٢ — ٢٦٤ والمقصود (نفس الحرب التي أجلس سنجر بعدها بهرامشاه على عرش غزنه)
 (٢) ارجع في شرح هذا إلى د زن ، ص ١٢٥ وما بعدها ، و ١١ ، حوادث سنة ٥١٣ (ج ١٠ ص ٣٨٥ وما بعدها) .
 (٣) د شه ، ص ١٦١٨ ، ص ٢٨ .
 (٤) د شه ، ص ١٦٧١ ، ص ٢٣ — ٢٥ .
 (٥) د شه ، ص ١٦٠٣ ، ص ٢٢ — ٢٣ .
 (٦) د شه ، ص ١٦١٩ ، ص ١ ، ٣ ، ٤ .

وقد أرسل على بار الذي كان حاجب الملك محمود نائبه أبا القاسم الأنساباذي^(١) إلى السلطان سنجر ملتصقاً بالمعذرة على لسان محمود ، قائلاً إن ما حدث منه ناشئ عن طيش الطفولة...!! وقد استقر الرأي على أن يلحق بخدمة عمه بالرى ، وأن يبقى بها شهراً ، وأن لا يدق له بوق تركى فى وقت الركوب أو النزول ، وألا تكون له خيمة حمراء جهرية^(٢) ، وأن يسير مترجلاً فى ركاب عمه فى أثناء ركوبه أو ترجمه ، وأن يترك كل ما يكون من شعائر السلطنة ورسومها^(٣) ، وقد ظل على هذه الحالة شهراً فى خدمة عمه .

مثل : « من أحكم التجارب أحد العواقب^(٤) » .

فلما فعل ذلك أنابه السلطان سنجر عنه فى العراق ومنحه كل ما كان قد تركه من رسوم السلطنة وشعائرها ، وأعطاه خلعة خاصة ، كما منحه قباء مرصعاً بالجواهر ، وجوادل للنوبة مسرجاً بسرج أحر ، وفيلا عايه هودج مرصع ، وأنعم على أمرائه أيضاً على حسب درجاتهم ، وأرجعه إلى دياره معظماً مبجل^(٥) شعر^(٦) :

لا نطمحن إلى المراتب قبل أن تتكامل الأدوات والأسباب

إن الثمار تمر قبل بلوغها طعماً وهن إذا بلغن عذاب^(٧) [ص ١٧١]

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :

— يجب أن تلمس الأمور فى أوقاتها ، لأنها فى غير أوقاتها واهية^(٨)]

(١) اسمه ناصر بن على ، ولقبه زين الدين ، وهو المعروف بأبى القاسم الدكرى راجع إلى « زن » ص ١٣٤ .

(٢) المراجع : « جهرم » مدينة فى إقليم فارس مشهورة بصناعة هذا النوع من الخيام ،

(٣) « زن » ص ١٢٨ — ١٢٩ .

(٤) « فنى » ورقة ١٦ ب

(٥) « ١١ » ج ١٠ ص ٣٨٨ — ٣٨٩ « زن » ص — ١٢٨ — ١٢٩ .

(٦) الشعر لمؤيد الدين الطنراي (البيوان طبع القسطنطينية ص ٧٥ — ٧٦) .

(٧) يرد هنا البيت الفارسى فى الأصل بعد البيتين العربيين .

ووكـل «سنجر» إلى عماله أن يأخذوا الضرائب من كل مدينة من مدن العراق وأمهات البلاد ، وصار — منذ ذلك الوقت — السلطان الأعظم ، وبسط نفوذه على سائر الأنحاء ، وقرئت الخطبة باسمه من حد كاشغر إلى أقصى بلاد اليمن ، ومكة والطائف ومكران وعمان وآذربيجان إلى حدود بلاد الروم^(١) ، وقد ظلت الخطبة تقرأ باسمه بعد وفاته أكثر من عام^(٢) ، وكان ملكا مبارك الأثر تقيا ، حسن اللقاء ، دائم الخشية لله ، وقد صار إقليم خراسان في عصره مقصداً للناس جميعا ومنهلاً للعلوم ، ومنبعا للفضائل ، ومعدنا للفضل والعلم ، وكان سنجر يحترم علماء الدين احتراماً كبيراً ، ويتقرب إليهم تقرباً تاماً ، ويميل ميلاً كاملاً إلى الزهاد والأبدال ، ويختلي بهم .

وكان لا يتكلف في ملبسه ، فكان يلبس — في أكثر الأوقات — ثوبا زنديجيا^(٣) ، أو ثوبا عتاييا^(٤) من الحرير غير المنقوش ، وصديريا رقيقا ، ولكنه كان يديم الجلوس على العرش ولا يتخلى عن أمور السلطنة . فلما خضعت له جميع أرجاء الدنيا ، ودان له ملوك الأطراف ، ونفذ أمره في مشارق الأرض ومغاربها ، انتهز أمراء دولته وحشمه الفرصة فطفقوا وبقوا ، وساعدهم طول أيام دولته ، وسعة أسباب نعمتها ، ووجدوا أن يداً لا تعلو على أيديهم ، فتطاولوا على الرعايا وظلموهم^(٥) . وأخذوا في اقتراف المظالم في إقليم ماوراء النهر وعانوا فيه فساداً .

(١) د زن ، ص ٢٦٥ ، د ١١ ، ج ١١ ، ص ١٤٧ .

(٢) إلا في بغداد فإنه لما وصل خبر موته [أي موت سنجر] إلى بغداد قطعت خطبته ولم يجلس له في الديوان للغزاء ... د ١١ ، ج ١١ ، ص ١٤٧ .

(٣) المراجع: منسوب إلى بلدة « زندهنه » بالقرب من بخارى ، وإلى هذه القرية تنسب الثياب الزنديجية بزيادة الجيم وهي ثياب مضمورة (انظر معجم البلدان) .

(٤) نوع من الثياب ينسب إلى مخترعه ، فهو يعرف باسم العتايي .

(٥) د زن ، ص ٢٧٦ .

مثل : « أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيراً ، وأجل الأمراء من لم يكن الهوى عليه أميراً^(١) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته^(٢) :]

— إذا ما وجدت جسدك معاني قويا ،

فلا تغفل ... وفكر في المرض والألم والسقم ... !! [ص ١٧٢]

وفي شهر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، عندما انتقل السلطان من عاصمته مرو إلى مدينة سمرقند لتفقد تلك الولاية التي بعد عهدُها ، واضطربت أحوالها ، وكذا لما شاع من أن كفار « الخطا » يقصدون بلاد الإسلام ، شكا أهالي ولاية ما وراء النهر من شدة وطأة جيش خراسان ، وقسوة حشمة وأتباعه ، وأن فرسان خراسان^(٣) الذين كانوا قد انهزموا ونكبوا عدة مرات قد أرسلوا شخصا منهم — في السر — يستدعون كافر الخطا^(٤) .

مثل : « كفى بك داء أن ترى الموت شافيا »^(٥) .

[مصراع^(٦) فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ارحم من تكون راحته الموت ... !!

ومضى جيش خراسان في هذه الصورة من البغي والغلواء ، وقد استقر

(١) د فقي ، ورقة ١٩ — ١ .

(٢) د شه ، ص ١٦١٩ ، ص ٧ .

(٣) في د زن ، قرق . وفي نسخة البدل قُسرُق وقرقية ، وفي د ١١ ، فارغلية .

(٤) د زن ، ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(٥) عجزه : د وحس المنايا أن يكن أمانيا ، وهو مطلع نصيحة الفتى يمدح بها كافراً الاخشيدى (ديوان اثنتي ، طبع برلين ، ص ٦٢٣) .

(٦) في النسخة الأصلية : شعر .

في رأس رجاله أن أحداً في العالم لا طاقة له بمقاومتهم ، فعرضوا مائة ألف فارس وأخذوا يتباهون ويفترون بأنفسهم .

مثل : « القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير ^(١) » .

فتوجه إلتخان الكافر ^(٢) الخطائي إليهم على رأس جيش في عدد الرمل والتمل ، وتبعه فرسان الخراق الذين بلغوا ثلاثين أو أربعين ألف فارس ، فانهمزم أمامهم جيش خراسان بحيث قتل ثلاثون ألف رجل من بينهم ثلاثة [ص ١٧٣] أو أربعة آلاف رجل من مشهورى الأمراء ، وأصحاب المناصب ، وأرباب الدولة فضعف أمر السلطان ^(٣) ، وسدت عليه المسالك من خلفه ومن أمامه ، فقال له تاج الدين أبو الفضل ، ليس هذا يا مولاي مكان الوقوف والثبات ، فالوقوف غير محمود ، عند ذلك شق السلطان طريقه ومعه ثلثمائة فارس مدرعين بالحديد في وسط جيش الكافر وأخذوا يقاتلون ، فلم يخرج من بينهم إلا وقد هلك سائر رجاله ، باستثناء خمسة عشر رجلاً ، ثم توجه إلى الصحراء ، وأخذ دليلاً من التركمان وتوجه إلى بخارى ، فاصداً قلعة ترمذ ^(٤) .

(١) فقي ورقة ١١٧

(٢) كذا في الأصل ولكن في « جت » وفي طبقات ناصري (ترجمة واورثي ص ١٥٤) « إلتخان » ويقال إن هذه التسمية أصح ، ولم ترد في أى كتاب من كتب التاريخ « إلتخان » فيما أعلم ، وهناك كتب أخرى تذكر بدل إلتخان « كورخان » وكان لفظ كورخان لقب ملوك التتر الخطائين ، وليس اسماً لواحد منهم على الخصوص (حواشي چهار مقاله) وكذلك كلمة « إلتخان » فإنه يظهر منها أنها لقب وليست اسم شخص مخصوص لأن « آت » في اللغة التركية بمعنى حصان و « خان » بمعنى قائد « فإلتخان » رأى أن كان قائد جيش كورخان « سپاهسلار » ، وزعم هنري هورت Sir. H. Howorth أن إلتخان كان حاكم تركستان الذى عزل (J. R. A. S. 1876. p. 272) . اجمع أيضاً إلى طبقات ناصري ، ص ٢٩٦ ح .

(٣) وقت هذه الواقعة في عام ٥٣٦ هـ وهي معروفة بحرب قطوان وهي موقع على باب سمرقند ، ا١١ ، في حوادث سنة ٥٣٦) .

(٤) ا١١ ج ص ٥٣ .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- روى حكيم هذه القصة العظيمة ، فقال إذا هرب أسد من محاربة ذئب
- فيجب على الذئب ألا يباغته من خلفه ،
- لأن ما أصابه إنما أصابه من سوء الحظ
- فالخط السيئ حية رقطاء مفترسة ،
- توقع الأسد المصور في شراكها في لحظة واحدة^(١)
- ولا يبقى الحظ الحسن لإنسان دائما ،
- ولا يبقى له الكنز ولا التاج ولا العرش
- فينبغي تخليد الاسم ، لا الإمعان في الهوى ،
- فاطرح الغواية وارفع اسمك عاليا^(٢)
- ثم أخذ بقايا الجيش والمبعثرون من جنده يلحقون به من سائر الأنحاء ،
- وأخذوا يتبادلون التهينة بالناجين ، والتمزية في المستشهدين .
- ويقول فريد^(٣) الكاتب هذه الرباعية في تلك الواقعة :

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك ! إن الدنيا قد استقامت بحد سنانك
- واقص سيفك أربعين عاما من أعدائك
- فإذا أصابتك عين السوء فإن هذا أيضا من فعل القضاء ،
- والله — وحده — هو الذي يظل على حال واحدة ... !!
- حكمة : « إذا أشكل عليك الأمور ، وتغير عليك الجمهور ، فارجع إلى رأى

(١) شه من ٨٩٧ ، ص ٤ .

(٢) شه من ٣٠٦١ ، ص ٨ — ٩ .

(٣) فريد الدين الكاتب ، بقول دولتشاه السمرقندى كان تلميذ الأنورى ، وكان يلزم دائما بلاط السلطان سنجر ، وقد حقت بعض أشعاره في باب الأغلاب المعنى (ج ١ ، ص ١٥٢ — ١٥٤) .

العقلاء ، وافزع إلى استرشاد النصحاء ، ولا تأنف من الاسترشاد ولا تستنكف من الاستمداد ، فلأن تسأل وتسلم خير من أن تسبى وتندم^(١) . « [١٧٤س]

فلما هرب السلطان وقف تاج الدين ملك نيمروز مكانه في قلب الجيش ، وقاتل قتالاً عنيفاً ، وبارز مبارزة ماهرة ، حتى تعجب منه عسكر الخطائين ، وحلوه إلى الخان^(٢) فكث عنده عاماً مكرماً^(٣) ، وكانت ترکان خاتون مقيمة هناك^(٤) ، فأرسلها^(٥) بعد عام إلى السلطان .

مثل : « عادة الإحسان مادة الإمكان^(٦) » .

واستولى الأتخان على ملك ما وراء النهر ، ومنذ ذلك التاريخ وابنة سنجر عند (الخان خانان^(٧)) .

وعند ما نكب جيش خراسان أعلن أنسر ملك خوارزم العصيان ، وأغار على مرو ونيسابور ، واستولى على الخزائن والذخائر^(٨) ، فلما أرسل إليه السلطان متوعداً ، أجاب بهذه الأبيات المعروفة على الأقواء^(٩) :

(١) فقرة ١٨ [المراجع : اغينا العبارة بصها كما وردت] .

(٢) جت : اتخان .

(٣) وزن ، ص ٢٧٨ ، د ١١ ج ١١ ص ٥٧ .

(٤) هي زوجة السلطان سنجر وابنة محمد ارسلان خان (صاحب ماوراء النهر) ١١ ج

١١ ص ٥٧ .

(٥) فديت ترکان خاتون بمحمدة ألف دينار (زن) .

(٦) فقي ، ورقة ١٨ ب .

(٧) يعني « گورخان » ، خان خانان ، ترجمة « گورخان » باللغة الفارسية ، ارجع

إلى طبقات ناصري ترجمة راورتي ، ص ٩١١ ح ، وإلى چهار مقاله نشر ميرزا محمد القزويني

ص ١١٣ ح .

(٨) وزن ، ص ٢٨٠ ، ابن الأثير ج ١١ ، ص ٥٨ .

(٩) ارجع إلى لباب الألباب لعوفي ، ج ١ ، ص ٣٧ .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- إذا كان حصان الملك سريع العدو ، فإن حصاني — أيضا — ليس أخرج
- فتعال هنا وأنا أذهب إلى هناك ، فليس العالم ضيقا ... ١١
- واستطاع السلطان بعد عام واحد جمع الشتات ، وإحياء الموات ، فجاءته
- الرسل من الأطراف بالأحمال والهدايا ، واستقام له شأن الملك من جديد .
- وبعد ذلك بسبع سنوات ، أى في سنة ثلاث وأربعين وخمسةائة — جاء
- السلطان إلى الري ، ورجع السلطان مسعود من طريق بغداد ، ولحق بخدمته ،
- وجاء رسل أطراف خراسان إلى خدمة السلطان الأعظم في الري ، [ص ١٧٥]
- فاستقبلهم استقبالا رسميا وكان السلطان مسعود حاضرا^(١) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- هكذا يقول الملك السعيد الحظ :
- إنني صرت — بفضل العدل — جديرا بالعرش
- وإن الله قد أعطاني كنوزا كثيرة
- فلا أريد التطلع إلى جمع المال^(٢) والحرص عليه
- لأننا لسنا محتاجين إلى ثروة ، تجلب لعنتها تنغيص الروح
- فإن من يتغذى بلحم الفقير ، سيقرب الناس — من غير شك — على جلده^(٣)
- فلا ينبغي للملك في الدنيا ، أن يبقى له ذكر إلا الخير والاستقامة .
- وبماذا تنفع الكنوز مع احتمال الآلام ١٤٠٠٠
- ولماذا تحتل الغمص في هذه الدنيا الفانية^(٤) ١٩

(١) ١١٠ ج ١١ ، ص ٩٤ ، د زن ، ص ٢٢٤ .

[المراجع : المقصود به السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه .]

(٢) د شه ، ص ١٦٢٣ ، ص ٢٧ .

(٣) د شه ، ص ١٦٢٤ ، ص ١٠ — ١١ .

(٤) د شه ، ص ١٦٢٦ ، ص ٢٣ — ٢٥ .

— ولسوف لا يهنا بك المقام في الدنيا ، فمن الخير أن تنعم بالماكل والمشرب ^(١)
— وأنفق بقدر ما لديك من مال ،

وحرر قلبك من الحرص على تكثير النقود والأموال ^(٢)... ١١

— فلا شك أن كل إنسان يثني دائماً ، على الملك الذي تعمر بفضله الأرض... ١١

وقد عرضوا عند استقبال السلطان بهرامشاه بن مسعود عند قدومه من غزنه
رأس سوري ^(٣) ملك الغور مع الهدايا التي كان السلطان بهرامشاه ^(٤) بن مسعود
قد أرسلها من غزنه ، وقال فريد الكاتب هذه الرباعية .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها ^(٥) :]

— إن الذين نافقوا في خدمتك ،

قد قضوا عمرهم في خدعتك .

— لقد مات سام — أعاذك الله — بالمرسام

وها هي رأس « سوري » قد جلبت إلى العراق ... ١١

(ولقد كان سام أخا لسوري ملك الغور) ؛ فلما جدد سفجر العهد مع مسعود
أقام في الري ستة عشر يوماً ومنح السلطان مسعود وجميع أمراء العراق خلعا قيمة ،
ثم رجع في رمضان من هذا العام .

وبعد عام ثار ملك الغور الحسين ^(٦) بن الحسين طالباً الثأر [ص ١٧٦]

(١) « شه » ، ص ١٧٦٥ ، ص ٢٧ .

(٢) « شير » ، ص ١٦٢٤ ، ص ١٨ .

(٣) يعني سيف الدين سوري بن الحسين .

(٤) كذا في « جت » ، وهو الصواب .

(٥) تنسب هذه الرباعية في « تنسك » ، و « رس » و « حس » إلى غير الدين خالد المهروري .

(٦) في النسخة الأصلية الحسن ، وهذا سهو ظاهر لأن المقصود « علاء الدين الحسين
ابن الحسين بن الحسن المعروف ببهانسوز » أرجع إلى حواشي جهار مقاله ص ١٥٧ .

لأخيه^(١) ، وعصى معه «على الجتري» الذى كان الأمير الحاجب للسلطان، وصاحب إقطاع هراة .

مثل : « الجهل يزل القدم ، والبغى يزيل النعم^(٢) »
وكانت ثورة «على الجتري» بمدد من الملك الحسين^(٣) ، وكان هذا العصيان شديد الوقع على نفس السلطان ، لأن الجتري كان من صناعته ، وقد رفعه من درجة مضحك الملك إلى منصب الحجابة^(٤) وجاء السلطان من مرو إلى نواحى هراة^(٥) وكان مع ملك النور جيش كامل من الفرسان والمشاة وقد بذلت فى الحرب مجهودات شاقة هزم على أثرها النور ، وأسر الملك الحسين وعلى الجتري فأمر السلطان بشطر على الجتري نصفين تحت العلم ، وأبقى الملك الحسين أسيراً لديه ، وبهذا الفتح ازدادت هيبة السلطان وعظمته ، فإنه لم يكن قد انتصر بعد واقعة الخطا ، وأخذت أمور الملك تنتعش من جديد .

[أبحاث فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]
— هكذا يكون رأى الفلك الدائر ، ثبتت أقدامك مع رأيه^(٦)

(١) يذكر فى النسخة الأصلية أنه ابن أخيه ، وهذا سهو آخر لأن علاء الدين الحسين باجم آراء المؤرخين هو أخو سيف الدين سورى ، ويستنبط من هذه العبارة أن الحرب التى سبقت ذكرها بين سنجر وعلاء الدين وقعت فى سنة ٥٤٤ هـ وهذا ليس صحيحاً لأنه بصريح الظاهر عروضى السمرقندى مؤلف چهار مقاله (س ٦٥ — ٦٦ ، ٨٧) — الذى كان هو نفسه حاضراً فى هذه الواقعة مع السلطان علاء الدين — أن الحرب وقعت فى عام ٥٤٧ هـ على باب أوبه .

(٢) « فنى ، ورقة ١٨ ب

(٣) فى النسخة الأصلية حسن .

(٤) « تنگ ، ص ٤٦٠ .

(٥) هراة كذا فى الأصل بهاء مقفلة ، وهى إحدى أشكال اسم مدينة « هرات » مثل « هرى » و « هرا » وهذا صحيح وجائز ، كما فنى « منوجهرى » الدامغانى إحدى قصائده (الديوان طبع كازيمرسكى ص ٢٠٣) أرجع فى شكل « هرا » إلى كتاب أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد طبع زوكوفسكى ص ١٤١ ، ص ٣) .

(٦) فى « شه » ترد الشطرة الثانية برواية أخرى معناها « وليس لنا ثبات مع رأيه .

- فإن للفلك قلباً مملوءاً بالمحبة
كما أن له قلباً مملوءاً بالحق ، ووجهاً مملوءاً بالعبوسة
— فقد خلق الله العالم على هذا النحو ، وهو أنه يجب أن تشرب ما يسقيك^(١)
— وعلى نفس المنوال تدور شمس الفلك
فتحمل في إحدى يديها سيفاً وفي الأخرى شفقة^(٢)...!!
— فلا تسعف في وقت الغضب ، ولا تعث في وقت العفو^(٣)
— فلا يجد أحد راحة بغير تعب
[ص ١٧٧]
ولا يدور الزمان مشرقاً على غلط واحد^(٤)...!!
— ولن يخلد شخص على هذه الأرض ، فالتجئ إلى الله فهو حسبك^(٥)...!!
وفي أواخر سنة ثمان وأربعين وخمسة كانت حادثة الغز^(٦) ، والغز فرسان
من التركان كان مقامهم ومرعاهم يختلان من أعمال بلخ ، وكانوا كل عام يدفعون
خراجاً قدره أربعة وعشرون ألف رأس من الغنم يقدمونها لمطبخ السلطان ،
وكان هذا الأمر من اختصاص رئيس المطابخ ، فكان يذهب شخص من قبله
لاستيفائها منهم ، وكما كانت عادة الحاشية في التسلط والتجبر ، كان هذا الشخص
الذي يذهب من قبل رئيس المطابخ يعتدى عليهم ، ويسرف في تغيير الخراف
واستبدالها ، ويبالغ في ذلك مبالغة شديدة .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته^(٧) :]

- إذا ولي ملك ظالم ، فإنه يملأ الدنيا أذى وخراباً

(١) النسخة الأصلية « كما يرعى » بدل « لا يسقيك » .
(٢) « شه » ، ص ١٤٧١ ، ص ٣ — ٥ .
(٣) « شه » ، ص ١٦٤٦ ، ص ١٥ — ١٦ .
(٤) « شه » ، ص ١٦٥١ ، ص ٦ .
(٥) « شه » ، ص ١٥٩٠ ، ص ١٤ .
(٦) « دج ١١ » ، ص ١١٦ ، « دزن » ، ص ٢٨١ وما بعدهما وفي سائر الكتب
في أثناء ذكر السلطان سنجر .
(٧) « شه » ، ص ١٧٢٩ ، ص ١١ .

وكان يتناول عليهم بلسانه ، وكان بينهم أمراء عظام ، ورجال أصحاب نعمة وجاه ، فكان يطعم في رشوة منهم .

مثل : « الرشوة تشين الأعمال ، وتفسد المال ^(١) »

وكان الغز لا يحبون تقديم الرشوة وتحمل المذلة ، فقتلوا ذلك الشخص في الخفاء ، فلم يعد في الموعد المحدد ، وسمع رئيس المطابخ بحقيقة الحال ، فلم يستطع إخبار السلطان بحقيقة أمره ، وتحمل الغرامة على نفسه وهياً للمطبخ رواتبه المقررة ، واستمر الحال على ذلك حتى وصل الأمير اسفهلار قماج والى بلغ إلى خدمة السلطان في عاصمته مرو ، فأخبره رجال الحاشية ورئيس المطابخ بهذا الأمر ، فقال قماج للسلطان إن الغز قد علا شأنهم ، وهم قريبون من ولايتي ، فلو منحنى سلطان العالم حكمهم ، فإنتى أتولى عقابهم وإخضاعهم ، وأؤدى راتب المطبخ ثلاثين ألف رأس من الغنم...!! فأجابه السلطان إلى طلبه ، وأرسل قماج شحنة عليهم من قبله ، وطالبهم قماج بغرامة لقاء عصيانهم ، فلم يستسلموا، ولم يمكنوا [١٧٨] شحنته من السيطرة عليهم وقالوا : « نحن رعية خاصة للسلطان فلا ندخل تحت حكم شخص غيره » . واستخفوا بالشحنة فطردوه .

مثل : « اعص الجاهل تسلم ، واطع العاقل تقم ^(٢) » .

فذهب الأمير قماج وابنه علاء الدين ملك المشرق ^(٣) ، على رأس جيش كبير لمطالبة الغز ، فهجم الغز بقلوب مستميتة ، وقتلوا قماج وابنه في المعركة .

(١) دفق ، ص ١٨ ب .

(٢) دفق ، ص ٦ ب .

(٣) يقول د ١١ . إن اسمه أبو بكر .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما ^(١)] :

- انظر ماذا قال الحكيم صاحب الذهن الصافي
حينما أخذ يضرب المثل بكلام لطيف
- قال : إنه ليس هناك أحل من الروح والولد والمال في هذه الدنيا ^(٢)

فلما وصل خبر هذه الحادثة إلى السلطان ثار أمراء الدولة ، وقالوا لا يمكن الإغضاء عن مثل هذا العمل ، فإنهم إذا لم يلزموا حدم زاد تعديهم فيجب على سلطان العالم أن يتحرك ركابه ولا يستخف بأمرهم .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- إذا غضب قلب ملك على شخص ، تصدع بناء العدل والدين ^(٣)
 - ويجب على كل آثم أن يستسلم لحكمه ، وأن يزوه به الأخيار والأطهار ^(٤)
- ولما علم الغز بتحرك السلطان تملكهم الخوف ، وأرسلوا الرسل قائلين له :
- « إننا دائماً عبيد مطيعون ، نسير وفقاً لأوامرك ، فلما قصد قجاج ديارنا ، اضطررنا إلى القتال من أجل أطفالنا وعيالتنا ، لا من أجل أنفسنا ، فقتل هو وابنه ، ونحن نقدم مائة ألف دينار ^(٥) ، وألف غلام تركي ليتجاوز السلطان عن ذنبنا ، وكل عبد يطلبه السلطان يكون بديلاً لقجاج . »

ورضى السلطان بما عرضوه ، ولكن الأمراء بالغوا في الأمر ، وأجبروه على التوجه إلى ديارهم ، فعبث إليهم الطرق الوعرة واجتاز سبعة أشهر ، [ص ١٧٩] متحملاً أنواع المشاق والمتاعب .

(١) د شه ، ص ٥٠ ، س ٢٠ ، ١٦ .

(٢) روى في د شه ، رواية قريية في معناها مما ذكره هنا .

(٣) د شه ، ص ١٤٥٦ ، س ١ .

(٤) د شه ، ص ١٤٥٥ ، س ٢٦ .

(٥) توجد كلمة غير واضحة في هذا المكان في النسخة الأصلية .

مثل : « أى ملك ملكته حاشيته وأصحابه اضطربت أموره وأسبابه » .
فلما اقترب السلطان من ديارهم ، قدموا نساءهم وأطفالهم الصغار ، وتقدموا
ضارعين إليه ، طالبين الأمان منه ، وقبلوا أن يقدموا من كل بيت سبعة أمان
من الفضة ، فأشفق السلطان عليهم ، وأراد الرجوع ، ولكن الأمير مؤيد
بزرگ^(١) ویرقش^(٢) وعمر العجمي أمسكوا بعنان السلطان ، وقالوا : ليست
هناك مصلحة قط في العودة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إنك إذا اخترت — في الدنيا — الهوى
فإنك تبقى بلا حول في قبضة الهوى
— وإذا نثرت العدل في الدنيا ، فذلك أفضل من أن تغرس الظلم والحرب^(٣)
— فإن الإنسان الذي يزينه العقل ، يكون كالكنز الملىء بما تشتهيه الأنفس^(٤)
— والسوء ينجل عن العطاء بفضل الصبر ، فينبغي أن يستعين المرء بالعقل^(٥)
فلم يسمح المؤيد للسلطان بأن يرجع ، وكان أكثر الجيش على علاقة سيئة
بالمؤيد ، قتهاونوا في القتال .

ولما يئس الفز من رحمة الملك ، اجتهدوا في الدفاع عن أرواحهم وديارهم وعيالهم ،
ولم يمض وقت طويل حتى نزلت الهزيمة بجيش السلطان ، وتعقب الفز أثره ،
ففرق خلق كثير ممن معه في تلك الأنهار وهلكوا ، وأسروا السلطان وجروا
عليه ، وأحضره إلى العاصمة مرو ، ورتبوا له من أنفسهم حاشية وخدماء يتبدلون
كل أسبوع .

(١) مؤيد آي آبه (١١٠ ج ١١ ص ١٢١) .

(٢) في دزن ، یرقش هربوه .

(٣) د شه ، ص ١٤٦٠ ، ص ٢ ، ٦ .

(٤) د شه ، ص ٤١١ ، ص ٣ ، ٢٣ .

(٥) د شه ، ص ١٤٧١ ، ص ٢ .

مثل : « من قلت فكرته اشتدت عثرته ^(١) » .

[بيت فارسى فى الاصل ، ترجمته :]

— كل من يتقدم بغير رأى أو تدبير ، يصير هدفاً لأحداث الزمان

وقد هلك مؤيد الملك بسبب فساد تدبيره [ص ١٨٠]

مثل : « أى ملك خفت وطأته على أهل الفساد ، ثقلت عليه وطأة الأعداء والأضداد ^(٢) »

وقد زال ملكه بسبب ذلك الغدر الذى أجراه على الرعية بعد تأمينها .

مثل : « أى ملك جار على أوليائه ورعيته ، أعان على زوال ملكه ودولته ^(٣) »

وأغار الغز ثلاثة أيام على مرو ، وكانت دار الملك والعاصمة منذ أيام جفرى بك ، وكانت — فى عدة عصور — مملوءة بذخائر ملوك الدولة وأمرائها ودقاتهم وخزائنتهم ، فنهبوا فى اليوم الأول الأشياء الذهبية والفضية والحريرية ، وفى اليوم الثانى الأشياء النحاسية والرصاصية والحديدية ، وفى اليوم الثالث الأشياء التافهة كخشو الوسائد والمراتب والجرار والدنان والأبواب والأخشاب ؛ وأسروا أغلب أهل المدينة ، وكانوا بعد الغارات يعذبونهم ليظهروا جميع الأشياء التى يخفونها . ولم يتركوا شيئاً على وجه الأرض أو تحتها إلا وحملوه ، ثم توجهوا إلى نيسابور وتضاعف عددهم بانضمام رجال الجيش إليهم ، وقد قاومهم أهل نيسابور فى البداية ، وتمكنوا من قتل جماعة منهم فى المدينة .

(١) د فقى ، ورقة ١٦ ب .

(٢) د فقى ، ورقة ٢١ ب .

(٣) د فقى ، ورقة ٢١ ب .

فلما لم الغز بذلك، اقتحموا المدينة، وأسروا أهلها، وكان كثير من الرجال والنساء والأطفال قد اعتصموا بالمسجد الجامع الحصين فهجم الغز عليهم مستعملين السيف، وقتلوا منهم خلقاً كثيرين في المسجد حتى اختفى القتلى في بحار الدماء.

مثل : « إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل ^(١) »

فلما جن الليل هجموا على مسجد آخر في طرف سوق المدينة، وكان يسمى مسجد المطرّز وكان مسجداً كبيراً، يتسع لصلاة ألفي رجل، وكانت تعلوه قبة شاحخة منقوشة من الخشب المدهون كما كانت جميع أعمدته مدهونة ^(٢) — فأشعلوا النار فيه، وارتفعت ألسنة النار حتى أضاءت أرجاء المدينة جميعها، وظل الغز يغيرون على هدى هذه النيران حتى أسفر الصبح. وأخذوا يجمعون [١٨١] الأسرى ويحملونهم، ثم وقفوا على باب المدينة بضعة أيام، وكانوا يعاودون الهجوم عليها كل صباح.

فلما سلبوا كل ما على وجه الأرض، أخذوا يحفرون تحت المنازل والحيطان، ويخربون القصور، ويعذبون الأسرى، ويحشون أفواههم بالتراب حتى يرشدوا إلى مكان الدفائن، فإن لم يفعلوا ذلك قتلهم، وكان الناس يختفون في أثناء النهار في الآبار والسراديب، والقنوات القديمة المهجورة.

مثل : « استفساد الصديق من عدم التوفيق ^(٣) ».

وكان هذا من نتائج حركة المؤيد الذي سوف تصب عليه اللعنة أبد الآبدين. وكان الغز يخرجون من المدينة في وقت صلاة العشاء، فإذا فعلوا ذلك أقبل

(١) د فق د ورقة ٢٣ ب .

(٢) د جت : مذهبة .

(٣) د فق : ورقة ١٦ ب .

الناس ليروا ماذا فعل الفز ، وماذا حملوا . والواقع أن آلاف الناس الذين قتلهم الفز — في تلك الأيام الممدودة — لا يدخلون تحت عد أو حصر .

وقد وصلت فظاعتهم إلى حد أنهم عذبوا وقتلوا الشيخ محمد الأكاف^(١) الذى كان إمام مشايخ العالم ومقتدام ، وخلفا للسلف الصالحين .

كما قتلوا محمد بن يحيى^(٢) الذى كان إمام العلماء ، وزعيم أئمة العراق وخراسان ، ومزقوا فيه الذى كان — عدة سنوات — مخرجا للعلوم الدينية ، ومنبعاً للأحكام الشرعية ، فعلى من يبقون بعد ذلك ! ؟

آية : « وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً »^(٣) .

وقال الحافظان قصيدة^(٤) في رثائه منها :

(١) في « جت » و « د » : عبد الرحمن الأكاف ، وفى « آ » عبد الرحمن بن عبد الصمد الأكاف (ج ١١ ص ١٢٠) وقد ذكر كل من ابن الأثير والسماعى (كتاب الأنساب) بدل اسم « محمد » (اسم عبد الرحمن بن عبد الصمد) قال السماعى : « هو أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الصمد الأكاف من أهل نيسابور كان إماماً زاهداً ورعاً من صفه إلى حين وفاته لم تعرف له حقوة أو زلة ... توفى في وقعة الفز بأن قبض عليه بمدينة نيسابور في شوال سنة ٥٤٩ هـ ، ويحصل أن من سهو النساخ أن اختلط اسمه باسم محمد بن يحيى لذى ذكر في السطر التالى . (٢) هو محمد بن يحيى أبو منصور العلامة أبو سعد النيسابورى الشافعى محب الدين نعيم الفزائى ، برع في الفقه وصنف في المذهب والأخلاق ، واختتمت إليه رئاسة الفقهاء بنيسابور ، وصنف المحيطة في شرح الوسيط ، « والأنصاف في مسائل الخلاف » قتلته الفز في شهر رمضان سنة ٥٤٨ هـ لما دخلوا نيسابور ، حضر بعض علماء عصره درسه ، وسمع فوائده فأثند :

رفات الدين والإسلام يحيى لمحي الدين مولانا ابن يحيى
كأن الله رب العرش يلقى عليه حين يلقى الدرس وحيا

وكان الفز في وقتهم مع السلطان سنجر قد أخذوا محبي الدين ودسوا في فيه التراب إلى أن مات فزناه جماعة (الرافى بالوفيات لصالح الصفدى) . [المراجع : هكذا ورد البيتان وفي العاظميا ووزنهما اضرباب]

(٣) سورة الأنفل آية ٨ .

(٤) القصيدة كلها تمتد على ٤٢ بيتاً : ارجع إلى كليات الحافظان طبع لسكنو ٥٨٧ هـ .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- في أمة محمد ، لم يبعث من التراب شخص أفضل من محمد بن يحيى
- فإنه في يوم مصرع ، اقتدى الأحجار بأسنانه ، واقتدى التراب بغمه .
- مثل : « إذا ارتفع الوضع اتضع الرفيع ^(١) » .

وقد دمر هؤلاء الأوغاد إقليم خراسان ، فانتقل بريقه إلى العراق .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها ^(٢) :]

- يا خاقاني... البس السواد حدادا على خراسان [ص ١٨٢]
- فإن أيام الفتنة قد جللت سوادها بالسواد...!!
- لقد حزن عيسى على مصيبتها
- فصبغ ملابسه بالسواد حتى حجبت الشمس بلونها الأسود...!!
- لأن الفلك اتفك حرمة العالم محمد بن يحيى
- وخلع الدهر التاج من فوق رأس سنجر المبارك

ولم يقف الأمر عند هذا الحد عندما رحل الفز ، فقد وجدت بين أهل المدينة إحنا قديمة بسبب الاختلافات المذهبية ، فكانت كل فرقة تجتمع في كل ليلة في محلة من المحلات ثم يشعل أفرادها النار في محلة المخالفين ، حتى استحوالت الخرابات التي خلفها الفز أطلالا ، وحل بالناس القحط والوباء فمات جوعاً واحتياجاً كل من هرب من السيف والتعذيب . وكان قوم من العلويين ، ومن رؤساء الفوغاء قد عمروا إقليم كهندز ، ووضعوا المجانيق على أبراجه فلجأ إليهم واحتسب بهم البقية الباقية من الضعفاء ^(٣) وعمر مؤيد آي آبه الشاديخ ^(٤)

(١) فقي ورقة ٢٢ ب

(٢) كليات الخاقاني ، ص ٨٧٧

(٣) ابن الأثير : ج ١١ ، ص ١٢٠

(٤) المراجع : شاديخ هو الاسم القديم لمدينة نيسابور

التي كان بها قصر السلطان وقصور الأمراء، وكان لها سور قديم ، ونقل الأشياء التي كانت قد بقيت في المدينة من الآجر والخشب ، وتغيرت نيسابور في سنتين أو ثلاث تغيراً كبيراً — بعد عظمتها وزينتها — بحيث لم يعد أحد يعرف محلته التي كان يقيم فيها .

حكمة : السلطانُ الشَّوْهُ يجمعُ السَّهْلَ ويكثرُ العِملَ ؛ والولدُ السَّوْهُ يَشِينُ السَّهْلَ ، وَيَهْدُّ الشَّرَفَ ؛ وَيَشْغُلُ الفِكرَ وَيَطْوِي الذِّكْرَ ؛ والجَارُ السَّوْهُ يَفْشِي السِّرَّ ، وَيَهْتِكُ السِّرَّ^(١)

وانقلبت الأماكن التي كانت مجامع الأنس ، ومدارس العلم ، ومحافل الصدور — في نيسابور — فأصبحت مراعى للأغنام ، ومكامن للوحوش والهوام ، ومن المرجح أن الأمير معزى^(٢) شاهد هذه الحالة لأنه يقول :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إن البستان الذي كان ياتقي فيه العشاق
قد صار مسكناً للصقر والنسر ، وموطناً للذئب والثعلب ... ١١ [ص ١٨٣]
— واستقرت حمر الوحش ... في مكان أواني الشراب وأقداحه
وحل نواح الغراب والحدأة ... محل أنعام الناي والعود العذبة ... ١١
— وقد قلب القلك الدوار كل شيء
فكيف يستطيع الديار أن يدور حول ديار الحبيب ... ١١
وقد سلك الغز هذا المسلك نفسه في جميع بلاد خراسان ، اللهم إلامدينة هراة التي كان لها سور محكم فلم يستطيعوا فتحها^(٣) .

(١) فني : ورقة ١١ — ١ .

(٢) ارجع إلى التعريف بالمعزى فيما ذكر قبل ذلك .

(٣) ابن الأثير : ج ١١ ، ص ١١٧ .

ومكث السلطان سنجر بينهم عامين ، ثم حدث أنه توجه إلى باب مدينة بلخ وكان جماعة من خواص عبيده قد جاءوا لزيارته منهم مؤيد آى أبه وغيره ، وتمكنوا من مقابلة سنجر بحضور أمراء من الغز مثل قرقود^(١) ، وطوطى^(٢) بك.

واستطاع مؤيد آى أبه أن يخدع فوجاً من أمراء الغز ، ووعدهم بمكافأة كبيرة من السلطان، ثم انتهز فرصة اليوم الذى كانت فيه لهذا الفوج نوبة الحراسة على السلطان ، فركب هو والسلطان وأتباعه وخرجوا بحجة الذهاب إلى الصيد ، وساروا قدما حتى وصلوا إلى شاطئ نهر جيحون فى مقابل مدينة ترمذ ، وكانوا قد أعدوا قبل ذلك سفينة ليهرب فيها السلطان ، فلما مضى وقت رجوع السلطان ، سارع أمراء الغز بالركوب والسير فى إثره ، حتى بلغوا شاطئ النهر ، ولكنهم وجدوا السلطان وحاشيته قد عبروا النهر وأن سنجر قد توجه إلى قلعة ترمذ^(٣) ، فلما بلغ الخبر الأطراف ، أسرع الأمراء وجيش خراسان ذرافات ووحدانا لملاقاته . حتى التف حوله جيش قوى كبير ، فتوجه على رأسه إلى مرو عاصمة ملكه ، ونزل فى قصر « أندرابه »^(٤) ، وأخذ يلم الشعب ، ويجمع الشتات .

هيئات وقد « اتسع الخرق على الراقع »

ومضت بضعة أشهر انتابه فيها الحزن والغم لأنه رأى الخزان خالية ، والمملكة خرابا ، والرعية مشردة .

(١) ذكرى الأصلية باسم « قرقود » وفى « زن » باسم « قرغود » (ص ٢٨١)
وفى ابن الأثير قرغوت بن عبد الحميد (ج ١١ ص ٥٤)
(٢) كتب فى أسفل هذه كلمة « دودى » وذكر ابن الأثير (ج ١١ ص ٥٤)
أن اسمه طوطى بن دادبك .

(٣) ابن الأثير فى حوادث ٥٥١ (ج ١١ ، ص ١٣٨ — ١٣٩)

(٤) قرية بينها وبين مرو فرسخان ، كان لسانخان سنجر بها آثار وقصور (ياقوت)

آية : « وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ جَنَّتَيْنِ ^(١) » .

فاجتمع عليه الفكر والهم ، وسوء الحالة النفسية والضعف الشخصي بسبب
كبر السن ، وحلّ به المرض الذي كان آخر الأمراض ، ومنغص الأغراض ،
فانتقل من الدنيا في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ^(٢) ، ودفنوه في المقبرة التي كان
قد أسسها من قبل في مرو ^(٣) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— يخاف من الموت الحجر والحديد ، ونحن أمام الموت كالورقة أمام الريح ^(٤)

— فلو عشت مائة عام أو خمسة وعشرين ،

فأنت ودیعة فی الدنيا ولا بد أن تذهب منها ١١٠٠

— فكل شيء يحده عدد ، يجب أن تعدّه فانيّاً زائلاً ^(٥)

— وسوف يذوق الموت كل إنسان

فينبغي أن يحسن عمله ، ليستريح جسمه ، ويخلد إليه

— فكل ما تستنشق من الرياح تخرجه بالأنف

والبعض يعد هذا عدلاً ، ويعده البعض ظلاماً ^(٦)

— وقد عاش قباد سبعين عاماً ، ولكنه لم يسر بالموت حينما جاءه وهو شيخ ^(٧)

— مات فطويت صفحته من الدنيا ، وتلاشت جميع آماله وأحلامه وملذاته ^(٨)

— فتذكر في الحياة يوم المات ، وأننا أمام الموت كالورق في مهب الريح ^(٩)

(١) سورة سبأ آية ٣٤ .

(٢) توفى سنجر يوم الاثنين ١٤ ربيع الأول سنة ٥٥٢ (زن . ص ٢٥٥) وهذا

ما ورد أيضاً في ابن الأثير .

(٣) دفن في قبة بناها لنفسه سماها « دار الآخرة » (ابن الأثير : ج ١١ ص ١٤٧) .

(٤) الشاهنامة ، ص ١٥٨٧ ، ص ٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥٨٩ ، ص ٢ — ٣ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٥٩٧ ، ص ٩ — ١٠ .

(٧) المرجع : قباد من ملوك إيران الأقدمين

(٨) الشاهنامة ص ١٦١٧ ص ١٠ ، ١٢ .

(٩) المرجع السابق ، ص ١٦١٩ ، ص ٨ .

حكمة : « إن الدنيا تُقبل إقبال الطالب ، وتُدبر إدبار الهارب ، وتصل وصال العَجُول ، وتفارق فراق اللؤلؤ ، نخيرها يسير ، وعيشها قصير ، وإقبالها خديعة ، وإدبارها فجعة ، ولذاتها فانية ، وتبعاتها باقية ، فاغتنم غفوة الزمان ، واتهز فرصة الإمكان ، نخذ من نفسك لنفسك ، وتزود^(١) من يومك لغدك ، قبل نفاذ المدة ، وزوال القدرة ، فلكل امرئ من دنياه ، ما ينفعه على عمارة عُقباه ، [س ١٨٥] فمن نكد الدنيا ألا تبقى على حالة ، ولا تخلو^(٢) من استعالة^(٣) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الدنيا مليئة بالعيوب ، ولكن أحدا لا يرى عيوبها
وميزتها الوحيدة ... هي أنها تنقضي كما تنقضيها ... !!

وكانت ولادة سنجر^(٤) في مدينة سنجار سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وكانت مدة عمره اثنين وسبعين عاماً وبضعة أشهر ، ومدة ملكه واحداً وستين عاماً ، منها عشرون عاماً على ملك خراسان وحدها ، ثم واحد وأربعون عاماً على ملك العالم ، وقد رؤى له توقيعان ، توقيع وقع به سنة إحدى وتسعين وأربعمائة بإدراغ على الإمام الشيباني ، وتوقيع آخر أرسله — في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة — إلى بغداد يسند بواسطته ولاية العهد إلى السلطان محمد بن محمود الذي كان في تلك السنة يحاصر بغداد ، وكان بين هذين التوقيعين ستون عاماً .

(١) كذ في فق .

(٢) ورد في النسخة الأصلية « يبق ويخلو » .

(٣) فق ورقة ٧ — ١ .

(٤) القول هنا سهو فسنجار مدينة معروفة في بلاد الجزيرة لا في الشام ، ومن الموصل إلى هناك مسافة ثلاثة أيام (ارجع إلى معجم البلدان لياقوت) ومولده (يعني سنجر) سنجار من ديار الجزيرة في رجب سنة ٤٧٩ (ابن الأثير ، ج ١١ ص ١٤٦) وقد قلدت كتب التاريخ مثل جامع التواريخ ، والرائضة ، وروضة الصفا هذا الكتاب في هذا المقام ، وكانت تمد مدينة سنجار من بلاد الشام .

« أسأل الله أن يجعل سلطان العالم ، وملك بني آدم » السلطان القاهر عظيم
الدهر غياث الدنيا أبا الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج ارسلان ... خلد الله ملكه »
وارث عمره وملكه ، وأن تصل أوامره إلى سائر الأطراف من نواحي مملكته ،
وأن يطالع بنظره المبارك هذه التقلبات ، والوقائع والحوادث فيعرف [ص ١٨٦]
كيف أن الأسلاف فتحوا العالم ، وتركوا له تعميره ، ولا يحنى على خاطره
المشرق الشريف — الذى تعد شعلة الشمس قبساً من رأيه النير — أن واقعة
الفرز جديرة باعتبار جميع أهل العالم ، لأن هؤلاء المهج لو أرسوا قواعد العدل
بعد مثل هذا الفتح الذى أصابوه ، وبعد ما ظفروا به من الأموال لما تجاسر أحد
على الوقوف فى وجههم ، لأنهم كانوا يملكون وسائل الفتح والغزو ، ولكن
انعدم لديهم العدل ، وظهر منهم الفجور . وقد قال أزدشير بن بابك : لا ملك
إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ، ولا مال إلا بالعارة ، ولا عمارة إلا بالعدل
والسياسة .^(١)

ويدرك العقل من هذه الكلمات أن المال أساس الفتح، وأن إكسیر المال
العدل والسياسة ، وتأتج هاتين الصفتين ومنافع هاتين الخصلتين تشمل الخاص
والعام، وتفيد البعيد والقريب، لأن ازدياد الدخل، واطراد التقدم، وإحياء الموات ،
وتهيؤ أسباب معيشة الخواص ، وتمهيد الكسب لأرباب الحرف من العوام ،
وتعمير أنحاء العالم من الأشياء التى تتأثر بالعدل ؛ أما حفظ المسالك وضبط الممالك ،
وزجر المعتدين ، وقهر المفسدين ، وأمن الأطراف فأمر منوط بالسياسة ،
وأى كسب للإنسان أعظم من أن يرى أوليائه منصورين ، وأعداءه مهوورين ،
وأصدقاءه مرفهين ، وخصومه منهوكين . وينبغى على كل ملك أن يراعى هاتين
الناحيتين حتى يظفر بالتوفيق ، ويجب عليه ألا يضر أذى لصديق أو عدو

(١) المراجع : أزدشير هو مؤسس الدولة الساسانية فى إيران .

حتى يدين له الخواص والعوام والضعفاء والأقوياء ، ولا يحد العصاة مجالا للتمرد ،
فتزدان بذلك حلة الملك ، ويدوم رونقه وبهاؤه . ونحمد الله أن هذه هي سيرة
الملك ، وقد كان أسلاف سلاطين السلاجقة جميعاً على هذا المنوال [ص ١٨٧]

[بيت عربي في الأصل]

إِنَّ الْخِيَارَ مِنَ الْقَبَائِلِ وَاحِدٌ وَبَنُو حَنِيفَةَ كُلُّهُمْ أَخْيَارُ

فيأربى ... يا خالق الكون... ابق هذه الدولة إلى يوم القيامة ، واجعل راية
سلطنة غياث الدين كطلوع الصبح الصادق تفيض بأشعتها على كل ناحية ، واجعل
وهج سيفه الحاد « صائد الأرواح » كوهج الشمس يغزو العالم أجمع ؛ ويارب خلد
هذه الدولة حتى تقوم الساعة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— أمها الملك ... إني أسأل الله أن يجعل عرشك فوق قبة الفلك
وأن يصير أفريدون خادما لعظمتك ... ١١ (١)

— وأن يجعل ليل ملكك رائعا كنهار الربيع ، وأن يطيل أيام سلطنتك البهيجة

— وأن يصير كل قلب حاقدا عليك ، مملوءاً بالدم القاني مثل قدح الخمر الحمراء

— وأن يجعل راية ملكك مثل همتك ، تتجاوز طيات الأفلاك السبعة

— وأن يحكم ضربات سيفك ، بحيث تزن كل نعمة نافية يصدرها عدوك

— وأن يصبغ صفحة سيفك البيضاء باللون الأحمر من دم عدوك

— وأن يجعل فتح أنطاليه (٢) وملك العجم ، ميمونين عليك كيمن طالعك ... ١١

بمحمد وآله وأصحابه وأزواجه والتابعين أجمعين .

وكان السيد الإمام الأشرف ذو الشهادتين الحسن بن محمد الحسيني رحمه الله

(١) المراجع : أفريدون ملك اشتهر في الاساطير الفارسية بالعدل .

(٢) أشار فيما سبق إلى فتح أنطاليه على يد غياث الدين كيخسرو في عام ٦٠٣ هـ .

يقول هذا الدعاء للوك السالفين ، لأنه لم يدرك عهد السلطان كيخسرو
— خلد الله رايات دولته وآيات سلطنته — وإن مثل هذا المدح والدعاء
ما قاله الحسيني في السلطان سنجر لجدير بأن ينتقل بالوراثة إلى
السلطان كيخسرو .

[قصيدة فارسية^(١) في الاصل ، ترجمتها :]

- أسأل الله أن يجعل توقيع ملك العالم علامة على النصر
وأن يمنحه بكل نفس يتنفسه مائة عمر
- إن عطاءك قد صار صورة لأجزل عطاء
فليجعل الله رضاك غاية لأقصى الإنصاف
- وليجعلك كالعقل تطوف دائماً حول المعاني
وكالروح تصعد دائماً نحو المعالي
- ومن أسف أن يكون توقيعك على الورق
وإني أدعو الله أن يجعل توقيعك المظفر فوق صفحة القمر
- إن رايتك العالية تعبر بنوايتها عن النصر
أسأل الله أن يجعلها زينة للحدود الموردة لعرانس الظفر
- إنك سلطان سلاطين المشرق والمغرب جميعهما
وأرجو الله أن يجعل مفرق زحل بفضل همتك موثقاً لأقدامك^(٢)
- إنك السلطان سنجر العادل الذي يمنح الملوك التيجان ،
فليجعل الله عرشك يرداد جمالا ... لحظة بعد لحظة
- أيها الملك ... أسأل الله ، أن تصل نفحة من عبير
فتوحاتك الزاهرة إلى أرواح السلاطين الراحلين في جنة الخلد
- وأن يدين لك جميع الملوك الذين منحتهم التيجان
بالطاعة والولاء دائماً ، وأن يكونوا خداماً لك ... !!
- وأن تنجل السحب المحملة بالغيث من بحر جودك فكك المحمل بالدر

(١) ديوان سيد أشرف نسخة المتحف البريطاني ورقة ١٢٠ ب .

(٢) المراجع : يقصد بذلك أن يجعل السماوات السبع خاضعة له ، لأن زحل في السماء السابعة

- وأسأل الله أن يعبر جنود جيشك المنصور
— رعاكم الله — طريق النصر الرئيسي دائماً ... !! .
- حتى يحترق عدوك بنار حقه . وتمتلي عينه بماء كيده
— وحينذاك تمتلي عينه بالدموع ، ويحترق قلبه بلهب الغيظ ،
فينصر كيانه كاشمع وينوب كالسكر ... !!
- لقد تفكك درع عدوك بضربات سهامك
وإني أسأل الله في هذه المرة أن تحطمه برمحك
— وأدعو الله أن يجعل القلم الذي يتمكن من نظم الجواهر [ص ١٨٩]
قادراً أيضاً على نشر هذه الجواهر تحت قدمك .
- يامن يستريح الغرباء بنظرة منك ، أرجو أن تسمح بلفتة إلى غريب مثلي
— وأسأل الله أن يجعل الفلك الدوار يجرى وفق مرادك
وأن يتوقف عن السير إذا خالفك ولم يُطِعك
— وأن يجعل نسيم كرمك يعم العالم أجمع دائماً فيجعله جميلاً كوقت السحر ،
وأن يظل هكذا إلى يوم القيامة
- وقد نظم القصيدة التالية في بغداد ، وأرسلها إلى بلاط السلطان الأعظم ،
وإني أدعو الله أن يكون عرشه موطناً لقدم السلطان كي خسرو بمحمد وآله :
- [قصيدة (١) : فارسية في الأصل ، ترجمتها :]
- إن كل نسيم يحمله إلى ربح خراسان
ينفخ الروح في جسدي وكأنه نفس المسيح ... !!
- فهو مرهم الشفاء لقلبي المجروح ، وسبب العلاج لروحي المليئة بالآلم ... !!
— وكأنما هو تأوه أويس القرني من قلبه الولهان (٢)
- قد أخرجه نفحة من نفحات القدس ... !!
- وكأنما هو رائحة قيص يوسف التي جعلت العين بصيرة
وأدخلت السكين في قلب كنعان المليء بالحزن والغم

(١) ديوان سيد أشرف ، ورقة ١٢٠ ب .

(٢) المراجع : أويس القرني موى من أوائل رجال الصوفية .

- أو كأنما هو الروح القدسية التي أحضرت مددا
من روضة الرضوان إلى آدم العاصي المطرود من الجنة
— فصرت أشدو كبلبل ثمل
حدثتته ربح الصبا عن كأس الروض الخزية ... !!
— وأنثر روحى قربانا مثل فراشة
[من ١٩٠]
أمضت الليل جميعه أمام شمعته متقدة ... !!
— وصرت فرحا كعاشق أحضر له لائمه
وعداً بوصال الحبيب لما رأى فرط نواحه ... !!
— وأى عجب فى أن يكون كل ما أقوله مستمداً من رائحة ذلك النسيم المعطر
الذى استمد عطاره من تراب موكب السلطان ... !!
— إنه سنجر ... الملك الأعظم ... وسلاطين السلاطين
الذى يقضى له الفلك بكل ما يقوله ... !!
— إن كل نور تشعه الأنجم ليس إلا ظلالة لرأيه المشرق
وكل جوهر تخرجه المناجم ليس إلا فيضاً لجوده ... !!
— وإن كأسه لتطر ذهباً حينما يجلس الانس والشراب،
بينما يطيح سيفه بالرؤوس حينما يتوجه إلى ميدان القتال ... !!
— وهو يهب خواصه هدايا كثيرة مما يأخذه من قيصر الروم،
ويعنح عبده تحفاً عديدة مما يقدمه خاقان الصين من هدايا وقرايين ... !!
— فهنيئاً ... هنيئاً ... أيها الملك المتصر
الذى استسلم الفلك لقوتك فقدم لك الهدايا والقرايين ... !!
— وارتعد العدو فرقاً من ضربات سيفك الأزرق
فقدم لك الجزية درأً ورجاناً ... !!
— وعندما أخرجت يدك البيضاء من جيبيك
طوى الفلك آيات الصبح فى جيبه ... !!
— وبفضل تعاويذك لم يعد عجباً أن يقتلع الفيل الهائج أنياب الاسد الكاسر ... !!
— وأن يدق الفلك فى أثناء دوراته أعناق أعدائك دقاوياً عنيفاً ... !! [من ١٩١]
— وأن تكتب الشمس اسم الملك سنجر بحروف من نور ، فينتشر بهاؤه

- كما يولد الذهب من صلب العدم في رحم المنجم ... !!
- أيها الملك ... إن أمنيته الوحيدة أن يوفقني الله للعيش في كنفك ... !!
- وقبها بجلالك ، أن العالم جميعه بعيداً عن كنفك لا جمال فيه ولا روتق وهو ضيق على وكأنه سجن ... !!
- وأسأل الله أن يجعل كل سحاب يتحرك من نيسابور يتوجه إلى بغداد حتى تصيب منه أمطاراً وفيرة ... !!
- وكل ما أطمع فيه أيها الملك العظيم أن ينثر لسانى الكلام كالسكر في مدحك ... !!
- وقد يرد على خاطرى أن كاتبك الخاص سوف يذكر اسمى الحامل أمامك ... !!
- فإذا رفعتى من رهدة العراق إلى أعلى خراسان كما يرتفع السحاب فإنى أمطر الدرر في مدحك ... !!
- فأنا ينطبق على قوله تعالى « لا أرى الهدهد^(١) ، وزعم أننى مُسِينٌ متعبد ، إلا أننى أجلب ، متى حضرت إليك ، بشرى العرش والملك كما أحضر الهدهد هذه البشرى لسليمان ... !!
- وأنت كدولاب الفلك تجلب إلى الأرض المظلمة أشعةً مشرقة من أشعة الشمس والقمر
- فدُم بغير حاجة إلى الشمس والقمر والأرض والنور ...
- فإن الخضر يجلب لك الضياء من عين الحياة ... !!
- وإنى أسأل الله أن يموت حاسدك بغيظه إذا أساء الأدب يوماً فى حقك ... !!
- [ص ١٩٢]
- وقد أرسل القصيدة التالية من مكة إلى حضرة السلطان الأعظم .
- [قصيدة فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]
- هل يحدث مطلقاً أن أحظى بلفاء الملك
- ثم لا أ كحل عيني من تراب قدمه شكراً وحداً ... !!
- وهل يمكن أن أستحسن — أنا الهائم الغريب — بعد وجه الملك ... إلا رأيه ... !!
- ولن أشدو كالبلبل بالمدح ... إلا فى بستان قصر الملك ... !!

- ولن تتفتح ورود قلبي ... إلا بندى سخاء الملك ... في مرابع حفله ... !!
- ولن أحظى بالسعادة إلا إذا ألقى على الحظ السعيد ظلاً من عظمة الملك ... !!
- فأنا أحياناً أجد كالظل على أرض الملك ، وأحياناً أرقص كالذرة في فضاءه ... !!
- إنه غفر الملوك وصدر السلاطين
- وقد جعل الفلك قلنسوته ورداءه دثاراً له ... !!
- وإن الكواكب السيارة لتهاوى كالشهب
- إذا خرجت يوماً عن جادة الوفاء له ... !!
- وتستهيل الأرض ذهباً أصفر كالشمس ، إذا ستمطت عليها ذرة من كيميائه ... !!
- يا مليسكى .. أتعرف لماذا ذهبت إلى الكعبة ١٩٩٠ ..
- لأنهم قالوا إنها مكان معظم كبدارك ... !!
- وقلت لبيك وذكرت اسمك المبارك فاستجاب الله لي
- ورددت الملائكة صيقتك في أجواز الفضاء ... !!
- ولم يكن الوقوف بعرفات إلا طريقاً للوصول إلى مقامك الرفيع
- ولم تكن زمزم إلا بحر جودك الزاخر ... !!
- ولم أجد في المروة إلا مروءة الملك ، ولم أشاهد في الصفا إلا صفاءه ... !!
- وقد يسرت لي زيارة الحجر الأسود كل الأور
- فهو جدير بأن يكون في لونه كلون راية الملك ... !!
- وعزمت أن أجعل نفسي قرباناً للملك
- فقال لي العقل : أيها الضعيف إن مثلك لا يليق أن يكون قرباناً للملك ... !!
- إن العصاة جميعاً قد جعلوا اليوم — رقابهم فداء لبتاء الملك ... !!
- لقد دعوت للملك في الكعبة وفي روضة المصطفى . وأظهرت له الولاء ... !!
- وعزمت الآن على السفر إلى القدس
- ولم أعمل كل هذا إلا بهمة الملك العالية ... !!
- ودعوت الله أن يهب المسلك مزيداً من العمر والملك ... !!
- كما دعوت للملك في كل روضة. نزلت بها من رياض الانبياء ... !!
- ولو رفعتُ إلى السماء كعيسى ،

- فإن روحى سوف تصعد وتلتبس براء الملك ... !!
 — فالحمد لله فقد حزت الدنيا جميعها
 وقد تسأل بماذا ... فأقول لك بمدحى للملك ... !!
 — وقد أحطتُ بتلّاع الفلك وحاصرتها ،
 وبفضل دعائى للملك سأفتحها جميعاً ، وأدخلها فى حوزتى ... !!
 — وإذا تحرك الملك لفتح السماء ،
 فإن شمسها المتوجة لا تليق أن تكون عبداً له ... !!
 — وإني أدعو الله أن يجعل مظلة الملك البيضاء التى تطاول الشمس
 مرصعة دائماً بجواهر نجوم السعد ... !!

* * *

وقد ذكرت فى فهرس راحة الصدور أن مادحى سلاطين آل سلجوق كثيرون؛
 وأنا أروى فقط شعر المتأخرين منهم، ولا أذكر من مجموع أشعارهم إلا قدر مائة بيت
 أو مائتين حتى لا يسأم خاطر الملك ، ولا يمل ، بل يجد فيه اللذة والمتعة ، ويتخذ
 وسيلة للتسلية وقد ذكرت ما قيل فى مدح كل سلطان منهم عند الحديث على عهده
 وقد قرأ « سيد أشرف » شعراً فى حضرة سنجر وسليمان^(١) وقال القصيدة.
 التالية فى رثاء مسعود .

[قصيدة^(٢) فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- يا رب ... إني أنا الذى سجنى الفلك إلى رفعة النجوم
 ورفعتى الشمس المشرقة من بئر المظلة ... !!
 — إني أنا يا رب ... الذى رفعة الدولاب الدائر من وهداة التراب إلى أعلى الآفاق ... !!
 — إني أنا الذى وضعنى الفلك مهملاً على بابه فى كثير من الإذلال
 ثم إذا به يضمنى الآن إلى صدره فى كثير من الإعزاز والتدليل ... !!

(١) هو سليمان بن محمد بن ملكشاه .

(٢) ديوان سيد أشرف ص ١١١٩ — ب .

- وكنت أغوص في الأرض في كل لحظة مثل قارون
ولكني الآن مثل المسيح ترفعني كل لحظة إلى أعلى ... !!
- فهذه حضرة السلطان العظيمة ... وهذه عيني تتجه إليها
وتتخذ من ترابها المبارك التوتياء التي تكحل بها ... !!
- فيارب هبني التوفيق في الخدمة حتى يسوقني الحظ في خضوع إلى السلطان
سنجر ... سلطان السلاطين ...!!
- فهو الذي من بجميته ... أن يجعل البحر أساس عطاياه ومنته ،
وهو الذي من جوده ... أن يجعل السحاب يطر جوهرأ ... !! [ص، ١٩]
- وقد نظم الفلك درر تاجه من عقود الأنجم ،
وأظل لواؤه أرجاء ملكه الواسع ... !!
- وأصوات طبوله تجعل النصر عبداً مطيعاً ،
وغبار خيله ... كل لآعين النجوم ...!!
- فالأيام المنيرة ، وكواكب الليل الزاهرة ،
تمضي في ملك السلطان بغير عد أو حصر ...!!
- لقد شرب ماء الحياة مثل الخضر وهو يجلس على عرش كعرش سليمان ،
فإذا ينبغي بعد ذلك ليقود جيشاً مثل الإسكندر ... !!
- يا من يسمو وكب همتك فوق الفلك الأعظم .. !!
ويا من ترتفع طلعتك البهية فوق وجه السعد الأكبر ... !! (١)
- يا من يزود أمير التركستان بالذخيرة من فتات مائدتك
ويا من يتنفس ملك الهند مستهدياً برأيك ... !!
- ويا من يأتي خاقان الصين للخدمة على أعتابك ،
ويحمل قيصر الروم الغاشية أمام جوادك ... !!
- إن جلاجل الفلك قد أنارت القمر لك
وجعلت هارون ينظم معسكرك برأيه النير ... !!

(١) المراجع : السعد الأكبر عند علماء الملك هو المنفى

- ولقد تعتقد حقاً أن عطارد قد كتب لك خطاب الفتح والظفر
لأنه قد انعكست في صفحاته صورة سيفك ... ॥
- ولقد وجدت الزهرة — وهى تعزف على بربطها — الخنان والعمداقة لديك ..
فأخذت تتجرع في أقداحها ماء الحياة ... ॥
- ومتى منحت الشمس للجبال ، فإنها بفعل الكيمياء
[مره ١٠] تحيل ذراتها ذهباً خالصاً يلا المناجم ... ॥
- وأنت تهب المريخ دماً جديداً يمنحه القوة
فيسحب السيف في وجه أعدائك ... سواء أمرته بذلك أم لم تأمره ... ॥
- والقلم في يدك ... وأنت تصدر به أحكاماً وفتاوى تجلب السعادة
أما المشتري فإنه يسحب الطيلسان على رأسه خجلاً منك ... ॥
- ولبس دكيوان ، الخرقه فعمار أزرق اللون
وأصبح يطلع وجه الخاسد الأصفر بالزرقة في صور مختلفة ... ॥
- والأعجب من ذلك أنه حينما تسمع السماء الخطبة باسمك
فإنها بطبقاتها السبع تسجد أمام المنبر ... ॥
- فلك صدق أبى بكر ، وعدل عمر ، وحياء عثمان ، وعلم على ... ॥
- أسأل الله يا ملىكى — أن تجذبني (أنا حسن ^(١)) دورتك المباركة
إلى بلاطك الذى يربى ويدلل العبيد أمثال ... ॥
- فلبل الفضل حريص فى كل عصر ، على أن يرتبط برباط العبودية لك ... ॥
- وهو يمتنى لو ملك المناجم لينثرها تحت قدميك
وأن يقدم الأرواح قرباناً لك ... لو أنه وجد الأرواح ... ॥
- وهو عذب اللسان فى الثناء ، مشرق القلب فى الدعاء
فلا جرم إذا فاض عليه الفلك بالماء والضياء ... ॥
- فإذا صار لسانه سكرأ ... وقلبه شمعاً
فقد تحمل العناء الذى يحمله الشمع والسكر من الماء والنار ... ॥

(١) المراجع : يعرف هذا الشاعر باسم حسن الغزوى .

- وما دام الفلك يظهر لك كل ليلة كرة براقية كالمرآة ،
ويضع في تلك الكرة آلافا من قطع الذهب والأحجار الكريمة ... !!
— فلتكن هذه الجواهر زينة لتاجك ، وسريرك وحلية لمظلتك
وليكن كل ما في الحياة في خدمتك ... !!
[ص ١٩٦]

* * *

- وقد نظم الأنورى القصيدة^(١) التالية في مدح السلطان سنجر .
[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]
— لو جاز أن يكون القلب واليد بحراً ومنجاً
لكانت يد السلطان وقلبه ... هما البحر والمنجم ... !!
— فهو ملك العالم الذى يجرى حكمه على الدنيا كما يجرى القضاء ... !!
— وهو الذى يولد موسوماً بطاعته .. كل كائن من أبناء الإنس والجان ... !!
— وهو الذى يمهر بخاتم خازنه .. كل ما يخرج من البحر والمتاجم من لآلى وجواهر ... !!
— ولو غضب في الأرض تحرياً للعدل ، لا بتعد الأمن عن السماء ... !!
— ولو ألقي قهره ظلاً على الأرض ، لدبّت الحياة في العالم أجمع ... !!
— وقد نشط الموت بسبب حزمه وشدة عقوبته
فقرى الموت محمواً (تسرى الحمى في عظامه) ... !!
— وحيثما ضربت السكة فباسمه ... ولذلك صار البخل معدوم الاسم والعلامة ... !!
— وأينما قرئت خطبة باسم الملك ، تظل الألسنة جميعها صامتة عن غيره ... !!
— يا من قدرتك كقدرة القضاء ... تقهر الجبال وتجعلها دكا بغير حول أو طول ... !!
— ورايتك آية مظفرة ... في كل حرف من حروفها فتح وظفر وعمران ... !!
— أنا لا أقول إنه يوجد شخص غير الله ، يستطيع أن يغير الأحوال ويعلم الغيب ... !!
— ولكنى أقول إنه برأبك المنير ورايتك المظفرة ،
يظهر الليل والنهار كآيتين في هذه الدنيا .. !!

(١) ارجع الى كلمات الأنورى ، طبع تبريز ، ص ٧٠ — ٧٢ .

- فأريك يجعل الأسرار — التي كانت خفية في عالم التقدير — واضحةً جلية...!!
- ورايتك تجعل الفن خافية .. وقد كانت منتشرة إلى غير حد ... !!
- ولو تجسد لطفك في الوجود ، لكان أكثر صفاء من الروح ... !!
- ولو انتشر بأسك في العالم .. لحاف الذنب ، وسلك مسلك الراعى ... !!
- ولن يجرى تقدير القوت اليومي ... إلا إذا كانت قدرتك ضامنة له ... !!
- ولن يستقيم أمر العالم ... إلا إذا أقمت أنت في وسطه ... !!
- وأنت في العالم ... ولكذك أعظم من العالم ، [ص ١٩٧]
- فتلك كمثل المعنى في البيان ... !!
- وشكراً لك ... فإن كل شيء في الوجود ، يتشكل في الصورة التي تريدها ... !!
- ففي يوم الهيجاء ، يكتسى الغبار بلون الدخان ، بسبب بريق سنانك ... !!
- وتنتشر الرايات الضخمة ، معتدلة في وسط رياح المعركة ... !!
- وتصبح شمس الفلك غير واضحة ، أمام حامل عليك ... !!
- ويصبح كل كمين — يفتح قضاة أو عنوة — في متناول قوسك ... !!
- وتكون الدموع على الدروع الصقيلة ، مشابهة لطريق المجرة ... !!
- ويصبح عنان الأمل خفيفاً ، كما يصبح ركاب الأجل ثقيلاً ... !!
- وتصبح كل جرة يكسرها الأجل ، ملقاة على حواف الأسنة ... !!
- وحينما يتحرك ركابك المنصور ، تزلزل الأرض ويحين موعد الساعة ... !!
- ويتأكد كل حي أن حملتك ، سوف تجعل إيمانك بقاءه أمراً مشكوكاً فيه ... !!
- وتصبح الروح الآمنة ولا أمان لها في هذه الأحوال ... !!
- ولا يوجد شخص قط إلا ويتحدث عن النصر الذي سوف يكون حليفك .. !!
- ففي كل حرب مهما كان وقتها ، يكون الحظ حليفاً لسيفك ويدك ... !!
- وانتصاراتك العديدة ، تجعل الفلك خفيفاً للطير والوحش من كثرة القتلى ... !!
- أيها الملك ... إن لي بضع سنوات ، وأنا أتطلع إلى أمل واحد ... !!
- هو أن أكون نديماً لحضرتك ؛
- فإذا لم يتيسر هذا ... فأمل أن أكون مقيمياً في رحابك ... !!
- فاشتر هذا العبد قبل أن تعرفه ، فإن الرخيصة قد يصير في وقت ماغاليا ... !!

- فإذا خسرت في هذا البيع فسوف ، يكون لك الحمد والرضا وتقبيل اليدين ... !!
- ولن يكون هناك ضير في أن يتقلب ، شاعر بسيط مثل في نعيم مملكتك ... !!
- فسوف تكون كل شعرة من شعره ، لساناً يردد المدح والغزل ... !!
- حتى يسيخ في دولتك الفتية ، كما شاخ حظ أعدائك ... !!
- جاعلاً هواء الخريف في شهرى بهمن ودى^(١)
- منعشاً ، تزين فيه الحدائق والبساتين بأنضر الورود ... !!
- فليكن الحديقة عمرك ... ربيع نضير دائم ... !! (ص ١٩٨)
- وليس ربيعاً — كربيع الطبيعة — يعقبه خريف ... !!
- وليجعل الألسنة ندية بذكرك ، حتى تستطيع الألسنة أن تنطق بالكلام ... !!
- فعصرك لازم للزمان والمكان ، مادام الزمان لازماً للمكان ... !!
- والمسكوكات تتحدث بذكرك ،
- وهى في الوقت نفسه تخلد ذكر الذهب في الأرض ... !!
- فليكن الملك خالداً في هذه الدنيا ، وهو لا شك خالد فيها ... !!
- وقد قرأ الأنورى هذه القصيدة في حضرة السلطان سنجر ، ثم أنشد بعد ذلك الدعاء الآتى للملك سليمان^(٢) :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك... لتكن الدولة خاضعة لأمرك ، وليكن ملك سميحك سليمان ملكاً لك... !!
- ولتصر ساحة السماء أرضاً لك ، وليكن سيد النجوم عبداً لك ... !!
- فالحشمة تكسب صفتها من حشمتك
- فلتكن كل حشمة في العالم من احتشامك ... !!
- وليكن كل ما هو قائم بذاته — إلا الله —
- مستمداً قوته وقوامه من قوتك ... !!

(١) المراجع : « بهمن » و « دى » شهران في السنة الإيرانية يمثل فيهما فصل الخريف
قوياً ملحوظ الآثار ، ويسقط فيها ورق الأشجار .

(٢) كليات الأنورى ، ص ٧٢ .

[المراجع : المقصود به سليمان بن محمد بن ملكشاه]

- وليكن البدر والهلل في يوم شرابك ، مائدة للنقل وكأساً للشراب ... !!
- وليدم النهار الأشهب ، والليل الأدم خاضعين لحكمك ... !!
- ولتكن العقدة التي لا يحلبها القضاء ، مُسَخَّرَةً ليد اهتمامك ... !!
- وليكن الدرع الذي لا يبله القدر ، خرقَةً لينة لهم انتقامك ... !!
- وليكن كل سر في لوحة الأجل ، مسطراً في دفتر كلامك ... !!
- يا من أنت — كالغناء — بعيدٌ عن شباك الدهر
- ليكن أسد الفلك صيداً لشباكك ... !!
- ويا من أنت ككيوان بعيدٌ عن تناول الخصم ..
- ليكن أوج كيوان تحت أقدامك ... !!
- وليكن سيف المربخ في غمدك ، حتى لا يصيبه صدا ... !!
- ولتبق عين الأيام تتطلع لإشارتك ، ولتكن أذن الأفلاك منصتة لرسالتك ... !!
- وإذا لم يكن المقام في الدنيا مستديماً ؛ فلتكن في ذروة قدرك مقياً على الدوام ... !!
- وإذا كان حطام الدنيا زائلاً غير باق
- فلتكن نعم فضلك هي بقايا أفضالك ... !!
- وما دام آخر النهار هو الليل ، فليكن نهار عدوك حالكا مثل ليلك ... !!
- إن كل أعمالك تتم بالوقار والثبات ... فليبق الدهر منقاداً لبنائك ... !!

وهذه قصيدة قالها الأنورى في مدح السلطان سنجر^(١) : [ص ١٩٩]

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لقد استقرت المملكة للملك ؛ فأخذ الدهر رونقه واعتباره في النهاية ... !!
- ونما جذر السعادة مرة ثانية ، وأثمر غصنها مرة أخرى ... !!
- لقد ظل الملك مدة متزلزلاً ، ثم استقر في النهاية للملك ... !!

(١) كلمات الأنورى ، ص ٤٤ — ٤٥ .

- وهو الملك الذى يمنح الملك ، بل هو تاج الملوك .(١)
- وقد أصاب الدولة اليسر من عطاء يمينه ... !!
- وهو الذى يمنح الملك فى نزهة واحدة
- وهو الذى يأخذ الملك بغزوة واحدة ... !!
- وعندما يخرج صبح سيفك من غمده ، كَتَمَحَصَّنَ الشمس بالسَّاء ... !!
- وعندما تنعكس صورة حقلك على صفحة الفلك
- تستمد الزهرة رونقها من تلك الصورة ... !!
- وقد تصور الفلك حروبَ هذا الملك فروعته ،
- فقد استطاع سيفه الصَّقيل أن يستولى على ساحته ... !!
- وتذكر الزمان حقله ، فاقْتَبَسَتْ نقوش الربيع فكرتها منه ... !!
- وألقى ظل حله على الأرض ، فاستقرت الأرض فى مكانها ... !!
- وحمل شعله بأسه فوق الأثير ، فاقْتَبَسَتْ شعلة الفلك منها شرراً ... !!
- فأنت ملك ، وأنت سلطان ، وأنت عاهل عظيم ،
- وقد اتخذت هذه الأسماء الثلاثة نظارها منك ... !!
- لقد أخذ الفلك يعدّ جودك ، ولكنه لم يستطع أن يحصيه بأصابع العد والحصر ... !!
- ووزن القدر حلك ... ولكنه لم يستطع أن يزنه بمِقياس الكل والجزء ... !!
- واتخذ العالم عدلك شعاراً له ، وصار ملك العالم يَتَّخِذُ هذا الشعار نفسه ... !!
- لقد ثبتت اليوم قواعد الملك ، لأن ركابك سكن واستقر ... !!
- لقد رأيتَ بعض الأيام الخالكة بسبب فتنة الخطأ
- فاضطرب الملك بسببها اضطراباً شديداً ... !!
- ولكنه أحس بالخجل ، فعاد يعتذر ، وأخذ يحتضن حظك الحسن ... !!
- ولم تلق ظلك على أعمال العدو ، ولو أن عدوانه جاوز كل حد ... !!
- فقد تركته همتك العالية أياماً قليلة ، يعمل منفرداً دون تعرض

(١) نبت أكثر أبيات هذه القصيدة إلى ظهير الدين محمد بن على السمرقندى الكاتب مؤلف كتاب سندباد نامه (انظر لباب الألباب لعوفي ج ١ ، ص ٩٢) ، وتذكيرة هفت إقِيم ، ورقة ٥٥٩ ب .

- وتركت له ناحية من نواحي العالم ، فاحتل طرفا من أطراف العرش ... !!
- ووضع الزمان الشوك في أقدامه ، وأمسك الثعبان بيده زمناً ... !! [ص ٢٠٠]
- ثم تحرك موكبك في يوم الهيجاء ، في صورة بهيجة كرياض اللعل ... !!
- فاتخذ القتال الناشب من هجيات جيشك ، صورة من صور قهر الله ... !!
- وأصبح الماء الصافي في حلق أسد الفلك ، كالنار المحرقة من شدة خوفه منك ... !!
- وأصبحت الفتنة تتوق إلى النوم
- كما يتوق الطفل الصغير إليه ، فُتسَمِعَ مَلَّ اللَّعْبُ والخشخاشُ لتنويمه ... !!
- يا من سقط كل خصم لك ذليلاً ... لأن سيفك يتولى الإذلال ... !!
- أين كان خصمك قد اغتر بنشوة الملك ، حينما امتلأت رأسه بنشوة الخمر ... !!
- فخيّل له الأمل أنه يستطيع الثبات ، وأنه كسب الملكة الاستقرار والخلود ... !!
- فإنه قد ترك الملك في أمان غفلته ، فاستولى عليه ملك يقظ مثلك ... !!
- فانهض واجعل رأيك صبوراً للدولة
- وأسرع فقد استولى الخمار على خصوصك ... !!
- وكما يقول الناس في الأمثال ، إذا انقضى الأمل اتخذ حكم اليوم الذي سبقه ... !!
- فليكن حكمك في الدنيا مخلاً
- فلا تستطيع الدنيا أو الدهر أن يحسلا على مثله ... !!

* * *

قطعة في المدح للأنورى^(١)

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك ... إن الله منذ الأزل حتى الأبد ، جعلك موقفاً في حكم الخلق ... !!
- وقد قطف الأبد سنابل عمره الخالد ، من مزرعة مُدَّتْكَ ... !!
- وفاخرت الأرض منذ آدم ، بعظمتك الملكية وبهاء حكمك ... !!

(١) كليات الأنورى ، طبع تبريز ص ٢٢١ .

- فإن سحاب عدلك يقطر العافية ، وينثر ظله على جميع الكائنات ... !!
- والفتنة خوفاً من حظك اليقظ ، قد نامت ، فلم يعد أحد يراها ... !!
- ولم تسمع أذن الفلك من بين أصداء طبولك
إلا صوتاً قوياً نافذاً يدوى في الأرجاء... !!
- وإن الكون جميعه ... لا يساوى التفاته من نظر همتك ... !!
- وقد اختار رأيك من كل ماهو كائن ، الكرم والدين والعدل ... !! [ص ٢٠١]
- وأخذت الملك بحد سيفك ، ومنحته إشارة خفيفة بطرف سوطك ... !!

* * *

وقد طلبوا من الأنورى أن يقول شعرا على البديهة ، فلم يستطع أن يقول
من فرط السكر ، وقد اعتذر^(١) عن ذلك بقوله :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك إن العقل لا يستطيع
- أن ينظم جواهر الثناء عليك إلا مع ماس العقل ... !!
- وقد علا الغبار عقلى فى صحن دماغى ، فأزالت روحى بمكنسة هيتك ... !!
- فبقى نطقى خلف حجاب العجز ، وسكت لسانى خجلاً وحياء ... !!
- وغرست حيرتى الشوك فى بديتى ، حتى لا يتفتح وردٌ فى حديقته ... !!
- وأنت نفسك تعذرنى ... ، فأنى لمثل أن يمدح مثلك ... !!

* * *

قطعة أخرى فى المدح^(٢)

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- إن بريق رأيك قبس من نور الله ، وقد حجب نوره ضوء الشمس ... !!
- وإن مافعلته معى من لطف اليوم ، ليشبه مافعلته الشمس مع ورد الربيع...!!

(١) كليات الأنورى ، طبع لكتو ، ص ٦٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٠٩ .

— لقد شفّع كرمك لى ، فلتك شرف تقبيل يدك ... !!
— واستطاعت خدمتى اتراب بلاطك ، طول العمر ،
أن تقرّ حبيّ فى جميع القلوب ... !!

* * *

وقد تلتطف السلطان سنجر مع الأنورى فى حفل من الحفلات وأكرمه
كثيراً ، فنظم القطعة التالية شاكرأ له هذا الصنيع :
[قطعة فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— لقد استدعى ملك العالم الأنورى أمامه ، وسلم عليه ، وأجلسه إلى جواره... !!
— وأمر له بالشراب وطلب منه الشعر ، فجعل ينشد سحراً ودراً ... !!
— فلما شرب مرة أخرى أرسل شخصاً ، واستدعاه إلى عرشه ... !!
— فتَجَاوَزَ عن ذلك جميعه ... ألا يكفيه غرأ أن يذكر الملك اسمه على لسانه
الأعلى ... !!

— فليست فى الزمان سعادة أكثر من ذلك ،
ولم يعد له طلب من الزمان بعد ذلك ... !!

* * *

ويقول أيضاً فى المدح والثناء^(١)

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— إن الزمان فرعٌ من حياتك ... فلتكن حياتك خالدة ... !! [ص ٢٠٢]
— وإن الدنيا سعيدة بصحبتك ... فليكن جميع عمرك سعادة وسروراً ... !!
— وليكن أمرك ونهيك على الزمان والأرض ، نافذين مثل القضاء السماوى ... !!
— وليكن على باب حضرتك العالية وسقفها ، بناء ثانياً من جنة الخلد ... !!
— وليكن النهار والليل خادمين لك . وليكن القضاء حارساً ، والقدر حاجباً ... !!
— وليكن الفلك مراقباً دائماً لمركبك وملازماً له ... !!
— فأنت الخضر فى العلم ، والإسكندر فى العدل ، فليكن مام الحياة شربة لك ... !!

- وأنت قادر ... فليَصِبْ الضعفَ ضعفًا حتى لا يصل إلى مزاجك ... !!
- وليبق جاهلك وحظك في شباب دائم ، حتى يصل الزمان إلى نهايته ... !!
- وأمرُك نافذ على الزمان ، فليَسْبِقْ له هذا النفاذ دائماً ... !!
- وليكن لك الملك والإقبال والسعادة والشرف في الدنيا والآخرة ... !!

وقال الأنورى هذه الرباعيات في المدح
[رباعيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

(١)

- يا مَنْ جوهرك هو خلاصة ما في الدنيا ... ليكن أثرك في الناس أمراً من اثنين:
- فليكن مریدك نافذ الحكم كالماء الجارى ، وليكن عدوك محترق القلب
- كزهرة الشقائق الحراء ... !!

(٢)

- أيها الملك ... أقسم بالله الذى اختارك ... إن العالم لم ير ملكاً مثلك قط ... !!
- فمن أجلك تعبت الدنيا أياماً عديدة ... وأنفقت ليالى كثيرة حتى ظفرت
- بملك مثلك ... !!

(٣)

- لقد سرت دائماً مراقةً للفلك ... ونثرت على القمر غبار موكبك ... !!
- إن آدم أبى ، واسكى لا أغر به ... بعد أن ناديتنى أنت بتوكل : يا أخى ... !!

(٤)

- حينما نصمم على الانتقام ، نُلْقِ الوهن فى قلوب الأعداء ... [ص ٢٠٣]
- ولوحاربنا الفلك كحربنا^(١) واتسز ، لجعلناه تحت أقدامنا كما جعلنا ملك خوارزم^(٢)

(٥)

- وأخيراً بُعِدَ عن قلوبنا هم الغور ، وتحول ما تم هجر الأحباب إلى سرور
- وعندما يدخل قائد جيش الفلك فى برج الحل ، تتحول قيادة العالم إلى
- نيسابور^(٣) ، ... !!

(١) يشير إلى اتسز حاكم خوارزم فى عهد سنجر ، وقتال سنجر له ، ونفذه خوارزم .
(٢) السكيات ، ص ٥٤١ .
(٣) السكيات ، ص ٥٣٩ .

السلطان مغيث الدنيا والدين

محمود بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين

كان السلطان محمود ملكاً مستدير الوجه ، وكان وجهه أبيض مشرباً بحمرة ،
ولحيته مستديرة ، كما كان ربيع القامة ، قوى الساعد ، متناسب الأعضاء .
وكانت مدة عمره سبعاً وعشرين سنة ، ومدة ملكه أربع عشرة سنة^(١) ،
كان في خلالها حسن السيرة .

مثل : « البِشْرُ أَوَّلُ الْبَرِّ »^(٢)

وكان جميل الصورة ، لطيف الطبع ، عذب الكلام ، حلو الدعابة ، موزون
الحركات ، حسن الخط ، جميل العبارة^(٣) . وكان توقيعه « اعتصمت بالله »

وزراؤه هم : الوزير ربيب الدولة أبو منصور القيرواني^(٤) ، والوزير كمال الدين
السميرمي^(٥) ، والوزير شمس الملك عثمان بن نظامه (نظام الملك) ، والوزير قوام
الدين أبو القاسم^(٦) ، والوزير نوشروان بن خالد^(٧) .

(١) كانت ولايته للسلطنة اثني عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسين يوماً (ابن الأثير :
ج ١٠ ، ص ٤٧١) .

(٢) وفق ورقة ١٣ ب .

(٣) ارجع إلى ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ٤٧١ ، زن ص ١٥٥ .

(٤) ابن الأثير ، وبزيد « زن » عبارة « ابن الوزير أبي شجاع » .

(٥) « زن » كمال الملك أبو الحسن علي بن أحمد السميرمي (ص ١٢٦) .

(٦) ذكر اسمه ولقبه وكنيته فيما سبق نقلاً عن « زن » .

(٧) ارجع في شرح حاله إلى ديباجة « زن » لهوتسا ، ولقبه وكنيته « شرف الدين أبو نصر » .

وحجابه هم : الحاجب محمد بن علي بار ، والحاجب طغان يرك ، [م، ٢٠] ،
والحاجب أرغان .

ولم يكن أحد من آل سلجوق أكثر منه اتزاناً ، ولا أوسع إدراكاً ،
ولا أحسن وقوفاً على دقائق الأمور .

مثل : يُسْتَدَلُّ على عقل الرجل بقوله ، وعلى أصله بفعله ، فما أخشَ حكيمٌ ،
ولا أوحشَ كريمٌ ^(١) .

فكان — صورةً ومعنى — مجموعةً لخلال الكمال ، ومستحسن الخصال ،
ولكن العمر لم يف له ، فلم تساعده الأيام ، ولم ينبج من مكر الدهر ، ولم يهرب
من وخزة القهر ، فكانت وفاته في الحادي والعشرين من شوال سنة خمس
وعشرين وخمسة .

[أبيات فارسية في الأصل، ترجمتها :]

- هكذا جرت عادة الدنيا الفادرة ... ، إنها لا تميز بين الجندي والملك ... !!
- وهي تحصد الشيخ والشاب معاً ، ونرى منها العدل ، كما نرى منها الظلم ... !!
- وهذا هو قانون الدنيا ورسما .. فهي لا تدوم ... فاسلك فيها طريق الخير ... !!
- وهي أحياناً ترفع شخصاً حقيراً ، وأحياناً تنزل إنساناً من فوق العرش ... !!
- وهي لا تسعد بهذا أو تشقى بذلك ، ولكن هذا هو دأب دار الفناء ^(٢) ... !!
- وطريقة الدنيا أن تنتمل من ذاك إلى هذا ، ومن هذا إلى ذاك ^(٣) ... !!
- فاعلم أن الدنيا تدور على هذا المنوال ،
- فلا تدوم الرفعة ولا الذلة لشخص بحال من الأحوال ... !!
- ولكن إذا نهض شخص وترك حياة الدعة واللهو ،

(١) في ورقة ١١ ب .

(٢) د شه ، ص ١٠٢٨ ، س ٤ — ٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٠٩ ، س ٢٦ .

- واستعد لأن يذل روحه في الحرب والهيجهاء ... !!
- فإنه يطهر الأرض من الأعداء ، ويصبح آمناً من كيد الأشقياء ... !!
- ويصير ملكاً على العالم جميعه ، وينفذ كلامه في جميع الأرجاء ... !!
- ويصبح مرفهاً صاحب سطوة ، ينشئ الرياض والبساتين والميادين والقصور ... !!
- ويجمع الكنوز وتم له زينة الدنيا من مال وعيال ويقضى أيامه سعيداً^(١) ... !!
- ومع ذلك فإنه يستحيل في النهاية ترواً ويذهب جهده هباء ، ويرث عدوه كنوزه جميعها ... !!
- فلا يبقى مال ولا عرش ولا تاج ، ولا بلاط ولا خزانة ولا جيش^(٢) ... !!
- مثل : « ألد الأشياء العافية ، وأفضل الدارين الباقية »
- وقد سيطرت الأمراض المزمنة على ذلك السلطان بسبب كثرة الجماع ؛ وكان له شغف عظيم بالصقور والقهود وكلاب الصيد والبزاة والحمام ، [س ٢٠٥]
- واتخذ لها القلادات الذهبية .
- وقد جلس السلطان محمود على العرش بعد وفاة أبيه في سنة إحدى عشرة وخمسمائة . وبعد ثمانية أشهر حارب عمه سنجر حينما جاء إلى العراق ، ولكنه هزم ، على أن عمه استدعاه ولاطفه ، وأجلسه على عرش العراق ، وزوجه ابنته « مهملك خاتون » وأرسله من خراسان إلى العراق ، في أبهة كاملة وسرج مرصعة وفيلة .
- مثل : « من تصرف على حكم المروءة ، دل على شرف الأبوة^(٣) » .
- وهكذا يفعل العظماء والنجباء . فلما ماتت مهملك ، أرسل سنجر إليه في مكانها أختها الأميرة « ستي خاتون »^(٤) ، وهي والددة الأميرة « گوهر نسب » .

(١) د شه ، ص ١٧١١ ، س ٢٠ — ٢٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧١٢ ، س ٢ — ٣ .

(٣) وفق ورقه ٩ — ١ .

(٤) جاء في جامع التواريخ أن مهملك خاتون توفيت في سن السابعة عشرة ، فأرسل سنجر إليه أختها الأميرة ستي خاتون مكانها ، وهذه الأميرة هي والددة الأميرة « گوهر نسب » حفيدة سنجر . ارجع أيضاً إلى تذكرة دولتشاه طبع ليدن ، ص ١٣١ ، ولعمق الغارى أيات في رثاء مهملك خاتون [الكتاب المذكور ص ٦٤ — ٦٥] .

وقد استقرت بذلك ساطنة محمود ، وكان أغلب مقامه في إصفهان وبغداد .
وقد حدثت — مرة — جفوة بينه وبين أمير المؤمنين المسترشد بالله ،
وانتهى الأمر بمحاصرة السلطان محمود لبغداد ، والاستيلاء عليها والصالح
مع الخليفة^(١) .

وكان السلطان محمود ملكاً مبارك الظل ، عنده عدد كبير من الخدم ،
لأنه كان يقيم في الحرم كثيراً ، وقد عاش خدمه مرفحين ، وارتفعوا إلى مراتب
الجاه والعظمة ، وكان السلطان يقف بنفسه على أحوال الديوان وإقطاعات الأمراء ،
ويبت في كل ما يطلبه الوزير أو المستوفى من مطالب ، فلم يكن هناك أمر في الدولة
يخفى عليه^(٢) .

وإن السلطان القاهر عظيم الدهر أبا الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج
ارسلان خلد الله ملكه هو وارث ملكه وعرشه وصاحب عظمته وحظه ،
وهو أكثر منه يقظة وتعميراً للدنيا ، وإن بركة ظله لتنتشر في أرجاء مملكته ،
وتنتشر من بغداد إلى همدان فترفع خدمه إلى مراتب السعادة والرفعة ، وتجلس ما دحيه
أمام عرشه ؛ وإن مادحا مثلى قطع ألف فرسخ تلبية لدعاء هذه الدولة ، [ص ٢٠٦]
وتقرباً إلى هذه الحضرة ، حتى وضع رأسه على عتبة المكارم والمعالي ، إنما فعل ذلك
تبعاً للرزق المفقود ، حتى يصير مسعوداً ومسروراً بمواهب العطايا التي لاحصر لها
ولا عد — التي تفيض من البحر الزاخر لجود سلطان العالم . وجديرٌ بملك بني آدم
غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو — عز نصره . أن يتقرب
إلى الحق تعالى بتقريبه إليه ، رعاية لحق هجرتي ورحلتي ، لأنه هو الملجأ والملاذ ،
وإن المحافظة على مثل هذه الحقوق لازمة في شرعة الكرم ؛ أسأل الله أن يعمل

(١) ارجع في شرح ذلك إلى ابن الأثير في حوادث ٥٢٠ ووزن ، ص ١٥٢ .

(٢) ارجع إلى تاريخ كريدة وروضة الصفا وحبيب البير في ذكر السلطان محمود .

الملك العظيم يصنى إلى كلامي ، ويحبب ملتصقي ، ويدخلني في زمرة ثقة خدمه وكفاة أهل قلمه ، ومادحيه ، وأن يجعلني دائماً موفقاً ومؤيداً...!! وأنا في هذا الإلحاح معذور ومغفور ، لأن الملك الموفق ييسر ما يبدو للآخرين عسيراً ، فيأمر بقضائه في لحظة واحدة ، ويقرب ما يبدو في قصورهم^(١) بعيداً ، فيأمر به في لحظة واحدة .

[شعر]

وإذا لم يكن من الرزق بد فليُتَّبَعِ مطالع الإقبال
وحيث إن الملك ظل الله في الأرض ، وبلاطه بمثابة ملجأ للعالمين ،
فإني أجعل طرق الوصول إلى المنال في هذا العالم — وأسباب تحصيل المال — محولة
إلى الملك ذي الجلال ، ومستمدة من معدن سعادته ، وأسأل الله أن يجعل السلطان
غياث الدنيا والدين يحمي على أحبابه ببعض ما كان السلطان محمود يصنعه في قلائد
كلابه . وأن يفوقه فلا يقاس ما كان يفعله محمود بشيء من صنيعه ، فإنه يمنح كل
يوم أضعافاً مضاعفة من المال والعطاء . وأنا أذكر في القصيدة التالية شمة عن
ملكه وسلطنته وكرمه ، ومروءته وعطائه وهباته .

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لو أن شخصاً يمنح الروح فيضاً ، لفعل ذلك الملك الفاتح الدنيا ... ١١
- فهو ملك الدنيا غياث الدين ، الذي ينشئ حكمه الأرواح ... ١١
- الملك الغازي سيد الملوك ، الذي يهب العطاء سرّاً وجهرًا ... ١١
- فهو عون للنوة ، وقوة للتمضاء ، لأنه يمنح القدرة للفلك ... ١١
- فيده تمطر كما يطر السحاب ، وقلبه يمنح كما يمنح البحر ... ١١ [ص ٢٠٧]
- ولحكمه قوة القدر من حيث النفاذ ، ولأمره سرعة دكن فيكون ، ... ١١
- وقلبه هو اللوح المحفوظ ، يهب الإنس والجان أقواتهم وأرزاقهم ... ١١

(١) المراجع : كنزنا في النسخة الأصلية وهو يقصد تصورهم القاصر .

- والبحر والمنجم يمنحان الدر والجواهر ،
من فيض العطاء الذى تقدمه يده ... !!
- بل إن فضلات مائدته هى التى يوزعها الفلك على ملوك العالم ... !!
- وهو فى العطاء ظل الله فى الأرض
فليس عجيباً أن يهب بهذه الطريقة ... !!
- إن ما يمنحه الفلك فى أزمان ، قد يمنحه هو فى أقل من لحظة ... !!
- إنه يوزع الملك على العبيد والخدم ،
وقد يهبهم ملك خاقان الصين أو خان الترك ... !!
- وإن سيفه وقلبه يعملان فى وقت واحد ، فالأول يفتح الممالك ،
والثانى يوزعها ... !!
- إنه يطلب الخراج من طمغاج خان ،^(١)
ويوزعه مع خراج الهند الذى يقدر بالأحمال ... !!
- وإن عسل النحل ماهو إلا قطرة من لعاب حله ... !!
- وإن ذرة من خيال غضبه ، لتثير الفتنة إلى آخر الزمان ... !!
- وإن سيفه البراق ليسكسو الأعداء حلة أرغوانية حمراء ... !!
- ولأنه لينح السكلاب عظام أعدائه الشبيهين بالسكلاب ... !!
- وهو يمنح الجميع فلا ينبغي أن يقال إنه يمنح فلانا دون فلان ... !!
- وإن ما يسقط من بين أصابعه ، لينح السماء مائة سعادة ... !!
- فالدعاء له فرض على كل إنسان ،
لأن الله وهب الإنسان اللسان لهذا الغرض ... !!
- وسيفه مسلول دائماً ليعلم من بقى على قيد الحياة من أعدائه
أنه هو الذى وهبه الروح ... !!
- وسرى سريعاً من توالى الفتح ، أن الملك سيفتح ثم يهب بجمستان ... !!
- فانظر إلى كفه فإنها من كثرة الجود تهب الذهب لأهل « راوند » ،^(٢) ... !!

(١) المراجع : هو ملك ما وراء النهر وتركستان .

(٢) المراجع : مؤلف هذا الكتاب يشير إلى أهل « راوند » خاصة ، لأنه هو نفسه
من أهل تلك المدينة .

- وهو يمنح الأقمشة الحريرية الحمراء كما يهب الأقمشة المزينة بالقصب .
- وهو يهب الخيول الفارحة التي تشبه الجبال الزاحفة ... ١١
- وعطاؤه لا يقتصر على الفضة بل يشمل كنوز أنوشروان ... ١١
- لقد سألت العقل : أى ملك من ملوك العالم يمنح كل ما يوجد به المنجم ... ١٩
- فأجاب : إنه لا كثر إشراقاً لقلبك أن تعلم
- أن الملك يهب الملك أيضاً ... ١١
- قلتُ له : إلى متى يستطيع العطاء ؟ قال إنه يمنح ما دام قادراً على أن يمنح ... ١١
- فهو يملأ الدر مثل سحاب الربيع ،
- وهو يمنح الذهب مثل ريح الخريف ... ١١
- إن المنجم يهب ذرة ذرة ، ولكن الملك يعطى أحمالاً أحمالاً ... ١١
- فلتنخلد حياة الملك ، حتى يهب هكذا إلى أبد الآبدين ... ١١
- وليكن عمره أطول من عمر نوح ،
- حتى يهب الناس الأمان من الطوفان ... ١١

السلطان المعظم ركن الدنيا والدين

أبو طالب طغرل بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين

كان السلطان طغرل بن محمد ملكاً أحمر الوجه ، تام الحية ، دقيق الذؤابة ، طويل القامة ، معتدل الظهر ، ضخم الرقبة ، واسع الظهر والصدر .
وكانت مدة عمره خمسة وعشرين عاماً ، وقد توفي على باب همدان في شهر المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة^(١) ، بعد أن دام ملكه ثلاث سنوات^(٢) ، وقد غلب على أخلاقه العدل والسياسة ، والحياء والحمية ، والكرم والشجاعة ، والبعد عن الهزل والفواحش .

مثل : « من أعود الفنايم دولة الأكارم^(٣) »

وكان في أثناء مدة حكم السلطان محمود يقيم مع عمه السلطان الأعظم سنجر ، فعهد إليه بولاية العهد بعد وفاة محمود^(٤) ، فلما جاء إلى العراق وقعت بينه [س ٢٠٩] وبين أخيه مسعود بضع معارك ، تبادل فيها الطرفان النصر والهزيمة^(٥) ،

(١) ورد في « زن » أن سنة وفاته كانت ٥٢٨ هـ وأن مدة حكمه سنتان وشهر [زن ، س ١٧٢] وقال « ١١ » : كان مولده سنة ٥٠٣ في المحرم ووفاته في المحرم من هذه السنة أي ٥٢٩ هـ .

(٢) لم يذكر المصنف هنا أسماء الوزراء والحجاب على خلاف عادته ، وورد في « بخت » التي استقي كل ما ذكره من هذا الكتاب : ووزراؤه (يعني وزراء السلطان طغرل) الوزير قوام الدين أبو القاسم الدرگزني ، والوزير شرف الدين علي بن رجا ، والحجاب منسكوبرس ، (كذا) وتوقيعه في رسالة الجويني (اعتضدت بالله وحده) .

(٣) فقي ورقة ٢٣ ب .

(٤) زن س ١٥٨ .

(٥) أرجع إلى « ١١ » في حوادث سنة ٥٢٧ و ٥٢٨ هـ .

وفي إحدى المرات بينما كان ذاهباً إلى خوزستان إثر هزيمة حلت به شفق خواجه قوام على باب ليشت، لأنه كان يظن أنه سبب نكبته^(١).

مثل : « أى ملك أساء إلى جيشه وجنده ، أحسن إلى عدوه وضده^(٢) » .
ولا تكون عظمة الملك إلا يا كرام الرعية ؛ وإن الملوك الأتقياء ليعتبرون في زمرة العلماء والأصفياء .

سمعت أن «العمادى» وكان من شعرائه ، أخذ يقرأ قصيدة^(٣) على «العبادى»
منها البيت التالى :

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— إننا نقطع الطريق دون أن تصل العين إلى المرشد
ونحفر المنجم ... ولكن لا يصل الفأس إلى الجوهر ١١٠٠

وكان العبادى فوق المنبر فلما وصل العمادى إلى البيت التالى وهو قوله :

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— إذا لم يقبل الفلك عتبة جاهك
فاعذره ... فلمله لا يستطيع أن يصل إليها ١١٠٠

قال العبادى « يستطيع الأمير العمادى أن يطلب كل ما يريد من رغبات ١١٠٠ »
فقال العمادى للقاضى الذى كان ملازماً له : « أنا محبوس بسبب قرض قدره ألف دينار
ذهباً وينبى أن أؤدى هذا القرض » . فأحنى العبادى رأسه ، فقال أحد المريدين :
« ليسكن له ما قال » فرفع العبادى رأسه وقال : « إن الأمير العمادى إذا دفع الألف
دينار أداء للقرض ، فإنه — حتماً — سيقترض غداً ١١٠٠ » فقال مريد آخر : « لتكن
له ألف دينار أخرى » فاستراح العمادى .

(١) زن ص ١٦٨ — ١٦٩ .

(٢) فنى ورقة ٢١ أ .

(٣) ديوان العمادى نسخة المتحف البريطانى ورقة ١٥ ب — ١٧ ا 283 Or.

وأنا أقول إن مدح الشاعر ، أوهمة العالم ، أو إرادة الجليس ، تكون كلها سبباً لإفاضة عدل الملك ونشر فضله . وإنه لينبغي تشجيع العلماء الذين هم عماد الدين والدولة ، والإسلام ، والملة وبهم يصير أساس الملك راسخاً ثابتاً ، فتقويتهم وتشجيعهم من لوازم الواجبات ، وتوابع المفترضات . وقد كانت هذه السياسة هي التي يتبعها السلطان طغرل ، فقد بنى مدرسة في همدان مازال يدرس فيها صديقي الصدر الإمام ، والحبر الهام ، غلام الدين مجد الإسلام ، ملك العلماء ، أستاذ الملوك [ص ٢١٠] والسلطين ، ويقوم فيها بتدريس العلم ، وتعليم أنواع الفضل ، وإذا كانت أوقافها قد أصابها بعض الخلل بسبب استيلاء الظلمة على العراق ، فإن سيد العالم وملك بني آدم غياث الدين — خلد الله ملكه — يرعى حقوق الأسلاف ، ويعمر تلك الأوقاف ، ويأمر بإحياء معالم خيرهم ، ونشر مفاخر ذكركم إن شاء الله .

وكان الأمير العمادى مختصاً بمدح ملك مازندران ، ولقبه مأخوذاً من «عماد الدولة فرامرز» ملك مازندان ، ولكنه اكتسب عظمة شاعريته من مدائمه في السلطان طغرل ، ومطلع ديوانه في مدح السلطان ، ونحن نورد بعض شعره :

[قصيدة^(١) فارسية في مدح السلطان ، ترجمتها :

- إن أمر العقل مهيباً ، ورغبة الفضل محقة ،
- فلم تعد هناك شبهة في أن طغرل هو ملك العالم ... !!
- ولم يعد الزمان جاف الشفة ، داعم العين
- لأن رطوبته وجفافه ملك لهذا السلطان الكامل ... !!
- إن التراب لانهزه الريح ، والملك ثابت مستقر ،
- والماء لانتقصه النار ، لأن الملك عادل منصف
- إنه الملك طغرل ذو العرش المقدس ، الذي يتخذ الفلك مركباً
- والذي تتحول الحلوى من حرارة غضبه سماً قاتلاً ... !!

(١) أرجع إلى باب الألباب لموق ، طبع براون ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ — ٢٦٤ .

- ولا حد لمدحه ، لأنه لفرط شرفه وعلو قدره
- ينفذ حكم الشريعة بعقل هو صيقل لصفاء الماء ورواء الورد ... !!
- والفلك قد انضم إلى زمرة أتباعه ، وصار قلباً واحداً معه ؛
- والنهار يسير على هذا المنوال فيسعى إلى التحالف معه والإخلاص له .
- فكنوزه وجيوشه كثيرة لا تحصى العجز والنقص
- لأنها تستمد منه الكمال ، فهو كنز زاخر وجيش فاضل .
- وكل من في حضرته عبيد لعبيده ،
- يحبون عرشه بحب راسخ في القلوب ... !!
- وحجة أحقيته بالملك ... يقررها سيفه ،
- [ص ٢١١]
- لأن الحق بغير حجة يكون مشتبهاً وباطلاً ... !!
- وقد استقرت في ذهنه فكرة أحقيته بالملك ، فقام يطالب به ،
- وحقق السيف الباتر هذه الرغبة له .
- ولو أن الفلك خارج عن تصور العقل ،
- إلا أنه بجميع أطرافه داخل في منطقة نفوذ الملك ... !!
- فاعرف رأي الحكيم حتى تستطيع أن تدرك
- إلى أي حد تقبل السعادة في دولته ... !!
- فغفوه في المملكة يجعله يتجاوز عن كل جرم ،
- لأن قلب الملك ذو كرم شامل ... !!
- والظلم الأسود قد تبدل فصار عدلاً مشرقاً ،
- وقد اختفى الظلم لأن خنجر الملك يمنع ظهوره ... !!
- وإن عجلة الحوادث الدائرة لتقف على طريق الملك
- طالبة العطاء من كفه ، من فرط حبها له ... !!
- والبحر لا يشبهه ... لأن السماء تلمس
- ساحلاً لبحر كفه الزاخر العميم ... !!
- وما دامت نار سيفه تجعل من رأس الخصم بخوراً ،
- فقد زالت عين السوء عن جادة الدهر ... !!

- إنه الملك العظيم الذى يعد كسرى تابعا له ، وقد عدنى
أنا العمادى صاحب أجمل شعر فى الشرق والغرب !!...
— لقد رفعتى الشعر ، ولكن الإنسان يخشى فى مثل هذه الحضرة
الملكية أن يصعد إلى مقام الملك لأن طريق النزول وعمر !!...
— إن حمرة الشفق ... قد أخبرت فى وقت الغروب [ص ٢١٢]
أن زحل مذبوح بسيف الملك !!...
— ولم تستطع الأرض الدوران إلا بعد أن وصلت إلى بابه
لأن ذكر الملك والدعاء له ، كانا يجعلان طريق سيرها وعراً !!...
— فهو يعد ابن الفلك ، ويعد العقل ابناً له ، فاعتبره كذلك
حتى يستطيع الناس أن يتصوروا أنه أسمى من كل شيء !!...
— إن مدح ملك العالم ينبغى أن يكون أروع من هذا
ولكن هذا النظم هو أسمى ما استطاع أن يصل إليه عقلى !!...

[قصيدة فارسية فى الاصل ، ترجمتها :]

- يا من طرتك ووجهك هما الفلك والنجم ،
ويا من وجهك وشفقتك هما الجنة والكواكب !!...
— نحن نمسوخ لك المديح من قلوبنا ،
وقلبك الرحيم يفيض علينا بالذهب والدر !!...
— وأنت بخيل بالكلام ، كما تبخل الطواطى ،
وأنت معروف بالجفاء والغرور ، كما تفعل الطواويس !!...
— ولكن حبك عظيم يزداد نمواً وقوة كالحمل الذى ترضعه نعبتان
فلا يكون ضعيفاً وهزلاً أبداً !!...
— إننا نحبك حبا فطريا ، كما يحب الطفل أمه ،
ونحن إلى رؤية وجهك من فرط الشوق إليك كما يحن الطفل لوجه أمه
— إن الأرواح قد سكنت لحكمك
من أجل الحصول على ذرة من تراب قدمك !!...

- فاقبل منا تقديم أرواحنا ... ولو أنها شيء حفير
[س ٢١٣] لا يليق بمقامك السامى الرفيع ...!!
- فلا يليق بمقامك إلا الروح الأمين (جبريل)
ليقبل شفتك الحلوة ...!!
- فاسمع أخيراً من شفة العماوى الجافة
غزلاً ندياً مثل دموع عينه السائلة ...!!
- حتى يتحدث فيجدد القول فى خدمة الملك المظفر
السلطان طغرل الذى يمازى قدره الفلك ويسمو على قباب العلم
— فترابه فلك أعظم ... وإصبه بحر زاخر فيسّاض
والزمان جزء ، وملكه كل ، والنجم أنثى ، وقهره ذكر ...!!
- يا من طبعك قرين للوفاء ، ويا من يدك جار للسقاء
— مهما يكن طبعى خجلاً من مدحك ، ومن أن يجد لك شبيهاً
— فإنى أتحدى عدوك أن يذكر شطراً كهذه فى مدحك ، ويكفيه أن يلوذ بالخزى
— لقد خلقت لتكون ملكاً ، وخلق من سواك من أجل أعمال أخرى ...!!
- لو سئلت النار الكامنة فى الحجر ، لقرأت مدائحك عن ظهر قلب ...!!
- وفى يوم الوغى ، عندما ينمقد الغبار فوق الرؤوس ،
— يتصارع الأبطال ، فينسفون كما تنسف الجبال فى يوم المحشر ^(١) ...!!
- ويسود لون الأسد المرسوم فوق العلم ، كما يسود لون الأسد
— المرسوم فوق المجمرة ، من كثرة الدخان المتصاعد فى ميدان الحرب .
— ويصبح برج الحمل - من بريق السيوف - شبيهاً بصورة البقرة .
- ويقرأ لسان الخنجر منشور الأجل على منبر المعركة ،
[س ٢١٤] وتنفض الروح من الجسد بسبب طعنات السيوف المسمول كما يقفز القط من المصيدة .
— ويشفى السيوف من الدم الجديد غليل الملك .
— وترى الدرع غارقة فى الدماء غرق السمك فى الخل .
— ويطل الموت من رؤوس السيوف الراقصة كما تطل اللهب المتقدة .

(١) الشاعر هنا يخبر من آية الكريمة « وإذا الجبال نفث » سورة المراتل ، آية ١٠ .

- وبمسك رمحك بيد النصر ، ويضع قلادة في جيد المعركة ... !!
- إن أعدائك - بسبب ضربات سيفك - قد صاروا في جهنم وبئس القرار .
- فهم يأكلون طعام الهزيمة على مائدة الهلاك ... !!
- فقوم منهم ... قد اكتوت قلوبهم مثل قدر الطعام ،
- وقوم آخرون ... قد وضعوا أيديهم على رؤوسهم كالآباريق ... !!
- فقل لمن يشتهه في صحوة هذا الكلام ، اذهب وانظر بعينك قتال الملك .
- حتى يرى أمخاخ المخالفين بارزة ، وكيف ذهبت أعمارهم هباء ... !!
- يا من يسعد المحزونون بفضلك ، ويتغنى الفقراء بعطائك ... !!
- لقد فعلت أشياء في دولتك ، لا يصدقها أى عالم قط ... !!
- وسوف يتيسر لك في إثر ذلك ، أعمال أخرى إن شاء الله .
- إننى مهما اجتهدت في مدحك ، فلن يحيط الفكر بشأنك .
- وأرى نفسى عاجزاً ضعيفاً ، فالأفضل أننى أوجز الكلام ... !!

وننتقل من كلام الشعراء الصغار إلى مدح الرجال العظام ، وتتجاوز النجم إلى الشمس ؛ فنأخذ في ذكر السيف الذى يحمى الأرواح ، والأسد الذى يدافع عن الأنفس ، الملك ذى الحظّ المقبل ، غياث الدين العادل ، ذخيرة العلم ، زينة الحلم ، الفارس الفتى ، زينة القمر ، محرك الفلك ، قاصم القضاء ، مخلب القدر ، من له إشراف الشمس ، وقوة جهشيد فى الحرب ، الملك الذى تضرب له التوابات الخمس على طبول الأفلاك السبعة ، وبفضله انتشر عدل افريدون فى أرجاء العالم ، فأصبح جميع ملوك الأرض يتحدثون عن عهده المبارك ، ويدينون له بالولاء .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- ما أحسنك ملكاً فى الحل والعقد ... !! إن لك تأييد الله ونصره .
- ولقد تهيأت لك بتأييد الله ، جميع الرغبات من مال وجاه . [م ٢١٥]
- أسأل الله أن تتحقق جميع آمالك ورغبات قلبك كما تهوى وتريد .
- فخاك ملجأ للدين والدولة ، لأنك ملك ترعى الدين ، وتحفظ الدولة .
- وإنى أدعو الله ألا يجعل لعطائك نهاية ، وأن يجعل بقاءك مثل عطائك بلا نهاية .

وقد كشفت أحكام طالع هذا الملك هذه الحقيقة في عالم الفتح .
ومن أشهر فتوحاته غزو فارس وشيراز وخراسان والمراق ، وجميع الآفاق
على الإطلاق .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إذا كنت في الظاهر قد هجمت على حدود بلاد الأرمن ،

فإن حكمك يجرى في الخفاء في بخارى ... !!

— فالحمد لله ... إن اقتحامك تلك الديار كان بفضل نصره الله تعالى لك ... !!

وقد وقف خاطر هذا الملك العاطر ذى الحظّ المقبل ، غياث الدين العادل ،
مرجع الدين والعدل وملاذمها ، على أن الناس عبيد للدرهم والدنانير ، لأن
« الإنسان عبيد الإحسان ^(١) » ولكنه نسخ قاعدة « أجع كلبك ينبعك ^(٢) » فكان
يهب من الذهب ما يملأ الناجم ، ويفيض على الجيش بالخيرات . وإذا كان من
الواجب على كل ملك أن ييسط يده بالإحسان ، حتى يطيعه الجيش ، وأن يوسع
على أفراد رعيته في النعمة حتى لا يشعروا بالاحتياج ، فيضيّقوا به وينفروا منه ؛
والأ يضيق على الناس ميدان الأمل ، وأن يسلك سبيل العطاء ، لا أن ينهج منهج
البخل والتقتير ، فإن هذا الملك المظفر قد اشتهر باحتقاره للدرهم والدنانير ، وجعل
الجيش بلطف مقاله ، وحسن لقائه ، وكثرة عطائه مطيعاً له ، حتى إن الجنود
كانوا يتفانون في خدمة دولته ، ويمدون هذه الخدمة واجبة عليهم ، داعين الله
أن يبقى هذه الدولة خالدة .

(١) ترد في حاشية النسخة كلمة « صنيع » بدل « عيد » .
[المراجع : هكذا وردت العبارة في الأصل وقد تركناها على ما هي عليه ، وصحتها الإنسان
عبد الإحسان أو صنيع الإحسان .]
(٢) من أمثال العرب (ارجع إلى كتاب المستطرف للأبشي ، ج ١ ، ص ٢٧) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إنك أنت الذى ستبقى دولته خالدة ، وسيخلد ملك العالم بك ..
- وإذا كان فى العالم دول غير دولتك ، فإنها ستبقى بضعة أيام قليلة [ص ٢١٦]
- كالضيف ثم تزول ...!!
- لتد وضع كسرى قدمه داخل أعتابك ،
- وسيقى ساجداً ... واضعاً رأسه فوق هذه الأعتاب ...!!
- ولو أن الملك والتاج لم يبقيا لألب ارسلان
- إلا أنهما سيقتيان لك أيها الملك العظيم قاهر السلاطين ...!!
- فاقض أوقاتك فى الدنيا العجوز ... فى سرور ... وعش طويلاً
- فسيبقى عزك وحظك ودولتك فى شباب على الدوام ...!!
- فإن دولتك حياة لدول كثيرة ، وستبقى دولتك هذه إلى يوم القيامة ...!!

ومما يتم سعادة هذا الملك الذى يسعد به وجه الأرض وظهرها ، أنه ملجأ لأهل الدين ، وجامع لشمل الأصدقاء ، وسبب لوفاق الأقارب وإحكام الصلة بينهم ، وقد جعل سم عبارة « الأقارب عقارب »^(١) شهداً ، فانقاد له أهل بيته وصار أقاربه عبيداً له ، يفتدون به بأرواحهم . وقد كانت العادة فى جميع الأقطار أن يحاول ملازمو الملك أن يروجوا سوقهم بالقضاء على منافسيهم ، وأن يحاولوا إظهار إخلاصهم ، فيمعنوا فى إظهار عيوب الآخرين . وقد حاول جماعة من أصحاب الأغراض الفاسدة أن يدسوا لدى السلطان الأعلى ملك الدنيا حامى الدين «لازال بمزيد من العلاء فوق الآراء» حتى يمتلىء وهمه بالشك وتقع الواقعة بين الأخ وأخيه ، والولد وأبيه .

مثل : « الملك عقيم ... ولا أرحام بين الملوك وبين أحد » .

(١) من مقالة ليعقوب بن إسحق السكندى يعظ بها ابنته (ارجع الى حواشى چهار مقاله لپرزاعلى القزوینی ص ٢٠٦) .

وكاد يخرج من هذا السرو الحر — الذى هـنو صهر للسلطان —
غصن^(١) للفتنة ، وكاد ينتج هذا الفرع آفة ، فيخرج عن حد الطاعة [ص ٢١٧]
بسبب حقد الحاقدين؛ فيعد جيشاً ويعلم العصيان ، والمثل يقول « من يسمع
يُخَلِّ »^(٢) .

واسكن هذا الملك المظفر — الذى هو ظل الله عز وجل — لم يسمع كلام
الحساد ، ورأى بعلومته ، وبعين بصيرته ، أن الذى ظهر فى الميدان الأبخازى إنما
يدل على أن صهره متحد معه ، محب للخير له حتى ولو اضطر أن يجود بروحه ،
وهو الأمير والقائد الكبير ، العالم العادل ، المؤيد المظفر ، صاحب الحظ المقبل
نغر الدين ، ناصر الإسلام ، ملك الأمراء ، بهرامشاه الغازى^(٣) ، وقد افتداه بروحه ،
واجتهد فى إظهار الإخلاص له ، فالتمس عذرا حتى لا يبقى فى الحرب ، وأوقع نفسه بحيلة
فى يد لأعداء ، وقدم روحا فدية لم حتى يعلم مدى قوتهم ، وما أصابهم من خسائر
فى القتلى والجرحى ، لى يقف على أحوالهم ، ويرى أعمالهم وتصرفاتهم ، ويلم
بتنظيم جيشهم وطرقهم فى القتال ، وقد أقام مع الكنار حتى يستعين بالبقاء معهم
فى العمل على نصر الملك ، فيستريح خاطره منهم .
مثل : « من القلب إلى القلب روزنة »^(٤) .

-
- (١) يعنى الملك نغر الدين بهرامشاه كما يضح فيما بعد .
(٢) فى النسخة الأصلية « يخل » أرجع إلى جمع الأمثال للميدانى ، فى حرف الميم .
(٣) كان الملك نغر الدين بهرامشاه فى عصر غياث الدين كيخسرو وركن الدين سلجانشاه
صاحب أرزنجان ، وكان صهر سلجانشاه ، وقد ذهب فى عام ٥٩٩ هـ برقيقته لغزو الأبخاز ،
ووقع أسيراً فى يد العدو مع فوج من أتباعه . ومذكور فى مختصر سلجوقنامه [طبع هو تسما
سنة ١٩٠٣ ص ٢١ — ٢٢] أن الملك نغر الدين بهرامشاه كان ذا سيرة جيدة ، وعلو همة وفرط
مرحة وكانت ولاية أرزنجان فى أيامه فى سعادة غامرة ، وقد جعل نظامى الكنجوى منقاومة مخزن
الأسرار ، باسمه فأرسلها تحفة إلى بلاطه ، فأمر له بخمسة آلاف دينار ، وخمسة بقال سرية .
(٤) « روزنة » بمعنى مشكاة وهى النافذة الصغيرة التى تدخل منها أشعة الشمس .

لأنه إذا لم يكن الملك مطلعاً على أمر العدو ، لا يستطيع تدبير أمره ، فينبغي أن يطالع على حال عدوه حتى يدفع شره ، فيستقر بذلك ملكه . كما أن لاعب الشطرنج يجب أن يبصر ألعاب خصمه كما يرى أعباءه هو نفسه .

وأسباب الظفر على العدو والانتصار كثيرة :

أولها : الطمع في الغنيمة إذا استولى على قلوب الجند .

وثانيها : أن يصل الحقد إلى نهايته في صدور الجند ورجال الجيش .

وثالثها : الخوف والجبن الذي يقع في قلوب أفراد جيش العدو .

ورابعها : أمل الصلح الذي يضعف عزائمهم ، ويقلل الأحقاد في نفوسهم .

وخامسها : أن يذهب رسول عاقل عالم ، فإذا ارتأى الصلح مستبعداً بين

الجانبيين طالب من العدو الصلح حتى يضطرب ويتغافل عن الأمور ؛ [س ٢١٨]

ويجب أن يكون الرسول ماهراً ، يظهر خلاف ما يبطن ، ولا يجب أن يكون الرسول

خبجولاً سليم الطبع ، أو أن يكون محباً للخمر أو الهوى ، بل ينبغى أن يكون

متديناً ، وأن يكون محدثاً لبقاً ، محباً للملك ، حتى يسأل عن عدد جيش العدو

ومحاسنه ومساوئه ودخله وخرجه ، وينبغي أن يذيع بين العدو الرعب والتخويف ،

كأن يقول : أن الملك يقول : «أنا لا أريد أن أكون سبب الفتنة وإراقة الدماء .

ولا أعرف شخصاً في الدنيا يجب أن يفعل ذلك ، إلا ابتعدت عنه ، وإن أحداً من

نسلنا لم يسلم لعدوه ، ولا أعلم — أيضاً — كيف تعلمت أن تعاديني وأنت تدرك

ما قاله العظماء وهو : أن العالم هو من يستطيع أن يجعل العدو صديقاً ، لا من

يجعل الصديق عدواً ... ومع ذلك فأنا لست من هؤلاء لأنني أعتقد أنه يجب

أن يكون لى العدو ، فعندى جيش مظفر ، وثروة طائلة ، ووزراء علماء ، ومبارزون

أقوياء . فإذا غضب العدو من هذا الكلام ، ولاح آتار الغضب واضحة

على ناصيته فطمئنه بحجة واضحة من الفضل والعلم ، لأن هذا الغضب يذهب التفكير ، في حين أن الأعمال تدرك بالتفكير ، ولا تخش كثرة العدو لأن العلماء قالوا : « اخش العدو المتحد لا العدو الكثير العدد » .

والجيش ينظر إلى قوة قلب القائد ، ومساندة الملك له ، فإذا وجدوه قوى القلب لا يخاف ، فإن الجيش مهما يكن قايلاً فإن الغلبة تكون له ، وينصره الله عز وجل لأنه يكون ذا أمل في الله ، ولأنه يثبت في الشدة . والملك إذا كان عادلاً ، تستقيم نيته ، يكون جيشه متحداً قوياً صبوراً في الحرب ، مسروراً من الملك والقائد . كما ينبغي أن يكون الملك عاقلاً ، راسخ القلب ، يقطعاً لمأ بالهروب ، ممارساً للقتال ، يعرف أن صفوف الجيش يجب أن تكون في يوم النزال أنواعاً مختلفة ، ويعلم كيف ينبغي أن يرتب هذه الصفوف مع كل عدو في كل مكان ومقام ، لأن الصف نوعان صف متصل وصف منفصل . والمتصل ثلاثة أنواع : مستقيم ومنحن ومثالث . وكلها لا تخرج عن الميمنة والميسرة والقلب والجناح . أما الصف المنفصل فيتطلب عند ذلك أن يكون جيشك جميعه فيه راكباً ومسلحاً ، وأن يكون في مكان واسع حتى يستطيع الجميع الوقوف في مجموعات ، ويستحسن أن تكون كل جماعة مشرفة على ثلاث نواح ، [ص ٢١٩] ناحية منها في الركن الخلفي والناحيتين الآخرين في الركنين الأماميين ، وينبغي أن يختار ميدان القتال بحيث يرى أفراد الجيش بعضهم البعض الآخر ، ويظهر بعضهم لبعض أنواع الفضل والأعمال الرائعة ، فتزداد بذلك بسلتهم ، ويحث بعضهم البعض على القتال ، لأنه ما دام الجيش مطيعاً للملك ، ومتحداً ، ومجرباً للحرب ، فإنه لا ينبغي أن يخشى قتال العدو . ويجب على الملك أن ينظر إلى جيشه وجيش العدو على السواء ، ويعرف بأي سلاح يحارب العدو ، وبأي سلاح يمكن دفعه ، وينبغي أن تكون أسلحة الجيش بحيث يضمف العدو أمام

أسلحته . كما يجب أن يكون أفراد الجيش ماهرين في استعمال هذه الأسلحة ، وأن يتمرنوا قبل الحرب على استعمال جميع أنواع الأسلحة ، ويواظبوا على ذلك ، وأن يكون ميدان القتال ملائماً لآلات الجيش المستعملة ضد العدو ؛ فمثلاً إذا كان أكثر جيش العدو من المشاة ، وكان جيش الملك من الفرسان ، فإنه ينبغي على الملك أن يختار ميداناً متسعاً فسيحاً ، وأن يجعل صف جيشه مقوساً ؛ وأن يجعل على كل حافة من حافتي الصف جوقتين خارج الصف حتى يكونا ركناً لذلك الصف ، وأن يقف المشاة على اليمين والشمال حتى لا يستطيع مشاة جيش العدو أن يخترقوا الصف في الحالتين الآتيتين :

أولاً : في وقت الكر والفر عندما يرتد جنودك ويعودون إلى أماكنهم ثانية وثانياً : عند ما يقوم الجيش بحملته واحدة فلا يسمح للمشاة بالتفرق بل يجب أن يبقوا في مكان واحد .

وإذا كان الفرسان في جيش العدو أكثر وكان جيش الملك من المشاة ، فينبغي أن يختار ميدان القتال بحيث يكون ضيقاً وحسيناً وأن يترك شماله ويمينه في حراسة المشاة ، وأن يكون له فرسان خلف ظهور المشاة ، وأن يجعل صفه مستقيماً ، وأن يدع المشاة يذهبون في إثر فرسان العدو ، وأن يضع مشاة خلف ظهور الجيش حتى يحفظوا الجيش من أن يقع في كمين العدو ، ويكونوا عوناً للميمنة والميسرة ؛ وإذا أراد أن يحمل بجميع الجيش فإنه ينبغي عليه أن يسير الفرسان نحو يمين العدو وشماله ، وأن يعي المشاة على أساس جعلهم فصائل حتى يفتصبوا المواقع من أيدي العدو ، فإذا لم يجد ميدان القتال حصيناً ، كأن يكون صحراء ، فإنه يجب أن يجعل جيشه مدوراً ، وأن يجعل المبارزين في مقدمة الجيش ، وأن يجعل غير المجربين للحرب في الوسط ، وفي مثل هذا المقام يكون النصر مربوطاً بالعناية الإلهية ، فيجب أن يرضى بالصلح .

وإذا كان الجيش جميعه من الفرسان ؛ وجيش العدو جميعه من المشاة [ص ٢٢٠] فيجب أن يفرق جيشه ، فيجعله في صورة مجموعات ، ويجعل المبارزين قوادة لهذه المجموعات ، ويجعل ميدان قتاله حول العدو ، كما ينبغي أن يحفظ نفسه من غارات العدو ، فإذا التحم بالعدو ، فإنه ينبغي أن يأمر بأن تكون الهجمات متلاحقة ، حتى لا يستريح العدو قط ، وأن تستمر هذه الهجمات دون تراخ حتى يتعب مشاة العدو ، ويقع الرعب والخوف في قلوب الجند من كثرة الحملات .

وإذا كان جيش كل من الطرفين مشاةً أو كانا من الفرسان ، فإنه يجب على الملك أن يجعل ميدان القتال مناسباً للمواقع التي يحتلها جيشه ، وأن ينظم صفوف الجيش بحيث يراعى أولاً أن يستطيع أفراد الثبات ، ويحاولون التغلب على العدو المنهالك ، وبحيث يراعى ثانياً أن يتمكن جنده من الانتصار على العدو . وعليه أن يجعل القلب بحيث يمكن أن يمد الجانبين بالمعونة ، وأن يختار بعض المبارزين الذين يكونون في مقدمة الجيش ، ويجعلهم في مؤخرة الصفوف حتى يرسلهم إلى أى مكان فيه ضعف ليقوموه ، ويؤمنوه الهزيمة ، وإذا كان في جيش العدو مبارز ، فينبغي أن يختار الملك جماعة من جيشه أقوىاء يجريهم في مواجهته ، فيعرفوا كل مكان يذهب إليه ويكسروا شوكته ؛ ويجب أن يكون الجيش في هذه الحالة مقوساً ، وأن يكون أفراد بصيرين بفنون القتال مهينين له ، لأنه إذا كان الملك صبوراً وبصيراً بأمور الحرب ، وكان جيشه محباً للقتال ، مشفقاً على الدولة ، مسروراً بالحرب ، وكان الموقع موافقاً للجيش ، ومخالفًا لجيش العدو ؛ فإن الجيش ينتصر على جيش العدو — بفضل الله الوهاب — مهما كان جيش العدو وفير العدد .

وإذا كان في جيش العدو فيلة ، فينبغي أن تكون معه الآلات والعدد التي تحشاها الفيلة ، وتحفل منها ، وأن ينصب الجيش الأكنة في ميدان القتال حتى

لا يستطيع جنود العدو الهزيمة من الخلف ، وأن يمدح سائق القيلة حتى لا يستعملوها ، لأن القيل بدون قائد لا يصلح لعمل قط ، فإذا قامت المعركة جعل همه في قتل قائدى القيلة حتى لا تبقى للقيلة شوكة أو قدرة ، وأن يحفر الحفر الصغيرة أمام جبهة القتال ، لأن القيلة لا تستطيع أن تشم رائحة الطين ولا تستطيع التقدم فيه ، وعليه أن يلقي السهام عليها ، ولا يدع الجيش يلتحم بها ، بل يلتحم بأصحابها الذين يكونون عن يمينها وشمالها ، لأنهم حينما ينهزمون تتعطل فيلتهم عن العمل. [ص ٢٢١]

ولا يتقن شخص في العالم طريقة قتال الأعداء أحسن من سيد العالم ، عماد البشر وماجتهم ، الساطان القاهر كيخسرو بن قلع ارسلان — لا زالت رايات دولته محفوفة بالنصر — ولا يستطيع شخص أن يقود الجيش مثله ... فمن يكون هذا الأنجازى السكلب ؟ .. وما قيمة ذلك العدو ... ؟ واسم سيد العالم وملك بنى آدم غياث الدين يقتن في عالم الحرب باسم الاسكندر ويساويه في حساب الغالب والمغلوب ، وقد كان فتح الأنجاز بداية لفتحه أقاليم العالم الأخرى ، والحظ خليف بأن يلزم عرش السلطان بحيث يسر له كل ما يلزمه ؛ يجعله ملكا للبيض والسود من الآدميين والحيوانات والطيور والأسماك ، أدعو الله أن يجعل الجميع خاضعين لرايته الفاتحة للعالم ، وقد قلت في مدحه ما يلي :

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— يا من يجعل أمرك المنير ما يخطه قلبك نافذاً

إن هذا العالم الشيخ لم ير شاباً مثلك ... II

— إنك تحيط بجميع العلوم ... ما عدا العلم الإلهي

ولك جميع الأشياء ... إلا العيب والنظير ... II

(١) هذا الشعر للأتوري (السكليات ، طبع لكتو ، ص — ٥٥٠) .

فليجعل الله تعالى آثار صنعه الخفي ، وتأيداته المستترة، غير متناهية في إعلائه
كلمة السلطنة ؛ ولتكن رايات الملك وأعلامه مؤيدة ومظفرة ومنصورة؛ وليكن
الظفر والنصر والسطوة ممهدة له ورأسخة في قبضة قهره ، وليكن عهد سلطنته مشمولا
ومحفوظا بالسعادة ؛ ولتصرف عين النوائب عن مطاردته ؛ وليكن مدد السعادة
له متواصلا وأنواع السرور كاملة ، ورغائب القلب حاصلة ، ولتكن جميع مطامح
همة العادلة العالية في قبضة اقتداره دائما . وهذان بيتان جيلان في وصف حال
عدو دولة غياث الدين مد الله ظل دولته ، ولو أن بهما شيئا من الفحش :

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— أيها الملك اسمح لي ، أن أقول كيف أتمنى أن يكون عدوك

— إني أتمنى أن يكون السيخ في عينه ... والمبار في ظفره ...

والضراط في ذقنه والإير في استه ... !!

أسأل الله أن يجعل الكائد لدولتك ذليلا منكس الراية ، حزيناً ، كسيراً ،
مختنقاً؛ وأن يجعل بسطة ملكه خراباً يباباً ، تحت وطأة جيش غياث الدين [ص ٢٢٢]
وسطوة حشمة ؛ وأن يجعل قلبه وكبدته محترقين بنار الحنة ؛ وأن يجعل قلبه ممزقاً
كجيوب البرعمة وأطرافها ، وأن يجعل كبده بما فيها من جروح الآلام مليئة بالدم
مثل زهرة اللعل الحمراء ؛ وأن يجعل عصر الملك العظيم مقروناً بالسرور مثل ذاته
الميمونة التي هي ظل الله في الأرض ؛ وأن يجعل كل سعادة يمكن قولها عنه مقترنة
بإساعده للعالم دائماً ؛ وكما أن أخلاقه عطرة ، فإني أسأل الله أن يجعله مثل السوسن
فارغ القاب من الأحزان ومن أحداث الدنيا ، وأن يهب روض دولته خضرة
الجنة الخالدة ؛ وأن يجعل اتراب بلاطه وغبار جيشه الرائحة الزكية التي تشبه مسك
التبت والخشن^(١) وغير الشقائق والياسمين والسوسن ، وأن يجعل عزمه — الذي له

(١) الحنن مدينه في التركستان الشرقية .

مضاء السيف — نافذاً في جميع أقطار العالم وآفاقه ؛ وأن يجعل عبيد حضرته
وخواص بلاطه مئات الآلاف من أمثالي .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

-- إن الفلك لم يأت ، ولن يأتي بمثلي ، في الإخلاص في خدمتك

فليكن كل تابع من أتباعك شبيهاً بي في الإخلاص لك ... !!

فقد ظلت عاماً أَدْعُو للملك قبل أن أراه ، وأثنى على حضرته قبل أن أنتحق
بها ، وقد أحضرت هذا الكتاب إليه مشحوناً بأشعار المدح وأخبار دولة أسلافه
الكبار وآثارها . وقلت هذه القصيدة في مدحه :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— يا من أشرقت الشمس وضاءة من رأيك ،

إن رايتك تستمد الفتح من لطف الرحمن ... !!

— إنك غياث الدين أبو المظفر الملك العادل ،

وقد اتخذت من قرص الشمس كرة تلعب بها في الميدان يوم الزال ... !!

— لقد زاد الفلك جالاً وعظمة من قدرك

ووجدت كرة الأرض بفضل خطتك رائحة رضوان^(١)

— إن الفلك قد قوى عزنه بشمس عظمتك

وأصبحت له بفضلك حرمة ياقوت بدخشان ... !!^(٢)

— وقد جعلت سيفك المتلألئ لفهر عدوك [ص ٢٢٣]

فوجد الروح في جسمه ضعيفة متزلزلة

— وقد اتخذ مضيف همتك — بسبب فرط إكرامك للضيف —

جنة الفردوس الأعلى خضرة لمائدتك ... !!

(١) المراجع : رضوان حارس الجنة ، والمعنى أن الأرض صارت بفضل أخلاقك كالجنة .

(٢) المراجع : احسن انواع الباقوت ينسب إلى بدخشان وهي ولاية بين خراسان والهند

- واتخذ قدرك منزلة فوق السماء السابعة ،
وأخضعت همتك العالية أقاليم العالم السبعة تحت أمرها ... !!
- وهكذا كان أجداد السلطان العادل ،
وقد ورث هو عنهم الملك والخلق والرفعة ... !!
- إن رحلك في يوم القتال ، حينها يمتد الزوال
قد وجد الروح ضعيفة في جسم الأعداء^(١)
- وإن فصل الربيع قبس من نسيم خلقك ،
وأنت حياة الأرض الميتة في كل زمان ، وروحها وريحانها
- إن الذهب لا يطمئن في منجمه ... من يدك ،
لأنك حينها تجود به ، تعده سواء هو والتراب ... !!
- إن من لم يكن بالأمس قادراً على الحصول على درهم واحد ،
قد أصبح اليوم من فيض كفك يملك ذهباً يملأ المناجم ... !!
- أيها الملك ! إن الجوهرة التي تزن مثقالاً واحداً ،
تصير — إذا أمرت بإعطائها — ذات قيمة كبيرة تعادل لآلئ بحر عمان ... !!
- أسأل الله أن يجرى حمائك فوق رؤوس أعدائك وكأنها ميدان له ،
وأن تصبح رأس أعدائك مثل الكرة في ثنايا مضربك ... !!
- فيدك ذات أفضال على البحار والمناجم ،
وقدرك يسمو فوق أوج كيوان ... !!
- وليجد مُحبُّ دولتك الأرض ضاحكة له دائماً ... !!
وليطلع الفلك عذر جاهلك باكياً دائماً
- وقد وجد الفلك السعد الأكبر (المشتري) كل يوم على أعتابك
وألغاه يمدح الملك في عداد شمرائك ... !!
- وإن العقل السليم ليجد في آيات الشعر التي لم يقلها الشعراء في مدحك
قبها ... وكأنها أشعار رثاء وأحزان ... !!

(١) كرر هذا الشطر من قبل ويبدو أن ذلك سهو من النسخ .

- وإننى أجد هذه القصيدة التى يقدمها شخص ضعيف مثلى
تشبه هدية النملة إلى سليمان ... !!
- أسأل الله أن تكون — فى هذا الفلك الدوار الذى يبلى كل شيء —
مسرورا دائما ، وأن يكون عدوك غزولا دائما ... !!
- وأن يجعل العالم جميعه طوع أمرك ،
وأن يجعل لك التدرية والإمكان فى جميع الامور ... !!
- وأن يجعلك فى الدنيا حاكما ومسيطرا إلى أبد الآبدين ،
وأن يحقق لك الفلك الدوار كل ما تريده فيها من رغبات ... !!

السلطان غياث الدين والدنيا

أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه

قسم أمير المؤمنين

كان السلطان مسعود أسمر اللون ، وكان قوياً يصارع الأسود بمفرده :
وكان في طول القامة وبسطة الجسم أكثر من جنود جيشه جميعاً ، وكان طويل
العماذ ، قوى الزفة ، واسع الجانب والصدر ، خفيف العارض . وكان توقيعه :
« اعتمادى على الله » .

ووزرائه هم : الوزير شرف الدين أنوشروان بن خالد ، والوزير عماد الدين
أبو البركات الدرگزى^(١) ، والوزير كمال الدين محمد الخازن^(٢) ، والوزير [س ٢٢٥]
عز الملك^(٣) البروجردى والوزير مؤيد^(٤) الدين الطغرائى ، والوزير تاج الدين^(٥)
الشيرازى ، والوزير شمس الدين أبو النجيب^(٦) .

وحجابه هم : الأمير الحاجب منكسر^(٧) ، والأمير الحاجب تثار ، والأمير

(١) فى د زن ، ص ١٨١ - ١٨٢ يذكر اسمه هكذا ، ويذكر فى د ١١ ، باسم :
العماذ ابن البركات بن سلمه الدرگزى (ج ١١ ص ٤٢) واسمه فى فهرست أسماء الرجال فى حرف
الكاف (كان الدين أبو البركات بن سلمه الدرگزى) .

(٢) يزيد د زن ، ص ١٨٦ : بن على .

(٣) يزيد د زن : أبو الفز ، وفى د ١١ ، أبو الفز طاهر بن محمد .

(٤) يزيد د زن : أبو إسماعيل ، د ١١ ، أبو إسماعيل الحسين بن على .

(٥) يزيد د زن : ابن دارست الفارسى

(٦) يزيد د زن : الأصم الدرگزى .

(٧) فى د جت : منكوبرس .

الحاجب عبد الرحمن^(١) ، والأمير الحاجب خاصبك^(٢) .

وكانت مدة عمره خمسا وأربعين سنة^(٣) ، ومدة ملكه ثمانى عشرة سنة^(٤) .
وكان قويا شجاعا ضخم الجسم كملى ، كما كان رحيا عادلا ، ولم يكن فى آل
سلجوق ملك فى قدرته وقوته ؛ وكان زينة للعرش ، وحلية للميدان ؛ فكان يهزم
جيشا بحملة واحدة ، وكان يقتل أسدا بضربة واحدة ؛ وكان مبارك الأثر ، مبارك
الظل ، حسن الطبع ، طروباً محباً للمزاح^(٥) .

وكان الناس فى عهده مرفهين ، وكانت أبواب النعم مفتحة عليهم ، وكان
جيشه مجهزاً معداً ، ورعيته فى أمن وراحة ؛ وإن الذين شاهدوا عصره ليؤكدون
صدق الوصف وصحة هذا القول ، فقد كانت الرفاهية واضحة كالشمس المشرقة .

مثل : « ليس الوهم كالفهم ، وليس الخبر كالنظر^(٦) » :

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- إن الشخص الذى يبحث عن التاج والعرش ،
- ينبغى أن يستعين بالعقل ليكون له كنزاً ورأياً وجيشاً .
- فكل من يجلس على عرش الملك ، ينبغى أن يكون حازماً ، وأن يكون كريماً .
- وأن يحفظ روحه نقيّة من كل سوء ، وأن يسلك بالعلم طريقته إلى الله .
- فإن رب الأرض والشمس ، يحاسب على ما يلحق الناس
- على أيدي الملك والجيش من عدل أو ظلم ... !!

(١) يزيد ١١٠ ، (ج ١١ ، ص ٥٩) : بن طغبارك ؛ وفى « زن » ، (ص ١٩٢)
نفر الدين عبد الرحمن بن طغبارك .

(٢) فى « زن » و « ١١ » : بن ارسلان خاصبك بن البلغرى .

(٣) من ٥٠٢ إلى ٥٤٧ (ج ١١ ، ص ١٠٥) .

(٤) من ٥٣٩ إلى ٥٤٧ .

(٥) « زن » ، ص ٢٢٧ .

(٦) « فق » ، ورقة ٢٦ ب .

- فلو لقيت ناموسة ظالماً من الملك ، فإن روحه تظل مستوحشة في جهنم^(١) .
- والدنيا زائلة يكثر بها المجنء والذهاب ،
- فإذا شاخ بها فرد زال ... وجاء آخر مكانه^(٢) ... !!
- فاعلم أن الدنيا لا تدوم لإنسان
- وأن تصرفاتها الظاهرة والخفية واحدة بالنسبة للجميع
- فالزم نصيحتي ولا تبعد عنها ، ولا تسر في الدنيا إلا في الطريق المستقيم .
- فإن عرش الملك خرافة وهباء ، فلا ينبغي أن تطمع في الخلود عليه^(٣) ... !!
- والأثر الذي يتخلف عنك بعد موتك ، يخلد خلال العصور الطويلة
- فلا يجب أن تترك بعدك إلا الثناء على طيب عنصرك ، وحملة عقيدتك .
- ولا تترك السير في طريق الله أبداً ،
- فإن الخير في سلوكه والشر في البعد عنه^(٤) ... !!

وكان السلطان مسعود سلطاناً محباً للعلماء ، مانحاً للفقراء . آمراً بالعدل بعيداً عن الإنهم ، نفوراً من الجهل .

مثل : « ما غم من أثم ، ولا نبه من سفه » .

وكان يحترس من التعم والتكلف . كما كان يلاطف الجانين ويأنس إلى الطير ولا يسأم الصيد ؛ وكان ماهراً شجاعاً يخرج لصيد الأسود وحده ؛ وكان عنده حصان مدرب خاص بهذا العمل ؛ وقد رأى مؤلف هذا الكتاب أنه حتى عام سبع وسبعين وخمسمائة ، كانوا يحضرون ذلك الحصان في أوقات معينة إلى مقبرة السلطان ، وكان يحمل في الحروب تيمناً^(٥) وتبركاً به ؛ وكان هذا السلطان لا يخزن

(١) . ٢٢ ، شه ، ص ١٧٢٩ ، ص ١٠ ، ١٨ — ١٩ ، ٢١ — ٢٢ .

(٢) . المرجع السابق . ١٦٧ ، ص ٥ .

(٣) . المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، ص ٢٤ .

(٤) . المرجع السابق ، ص ١٧٦ ، ص ٩ — ١٠ ، ١٥ .

(٥) . ارجع إلى قصيدة سدد أشرف في رثاء السلطان فيما بعد .

الذخائر ، فكانت خزائنه فارغة في أغلب الأوقات ، وكان يهب الأحمال التي تصل من الأطراف بمجرد وصولها إلى مجلسه .

[بيتان فارسيان في الأصل^(١) ، ترجمتهما :]

— إننا في هذه الدنيا نأكل وننعم ، ونهب غيرنا المأكل ، ولانذكر النعموم

— ولا نغني بالمال والديار والعيال ،

وما دام العمر ينقضي ... فلا بقي لنا شيء من هذه الأشياء ... !!

ولما حكم أخوه السلطان طغرل في همدان في قصر علاء الدولة كان هو في بغداد ، فأرسل أمراء العراق رسولا مسرعاً ، وحملوه رسالة هي : « لماذا تقعد ساكتاً وقد تجاوز أخوك طغرل حدوده ... ؟ ! إننا نحن أتباعك قلقون ، ننتظر وصول ركابك العظيم ، وعلمك الميمون » .

وكان السلطان داود في تبريز ، فأرسل إليه الأتابك قراسنقر وبعض الأمراء^(٢)

رسولا لتحريضه على طلب الملك ، فبادر السلطان بالرجوع ، وفوت [ص ٢٢٧] على داود الفرصة .

مثل : « أشد الغصص فوت الفرص^(٣) » .

فلما جاوز السلطان حلوان ، كانت الطرق مملوءة بالجليد ، وكانت الرياح والبرودة على أشدهما ، فكانوا يستعملون الإبل لتمهيد الطريق ثم يتبع الفرسان إثر الإبل حتى وصلوا إلى همدان فجأة ، فخضع الأمراء .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته^(٤) :]

— اعلم أنه أعز من العين ، من تشكر العين رؤيته

(١) هما من نظم السلطان طغرل بن ارسلان (تـ ٤٧٧) .

(٢) يعني بالأمراء الأشخاص الذين كانوا مخالفين للسلطان مسعود (تـ ٤٦٤) .

[المراجع المقصود داود بن محمود بن محمد ، وقراسنقر هو أتابك السلطان داود ووالى آذربيجان]

(٣) د فقي ، ورقة ٢٦ ب .

(٤) د شه ، ص ٥٠ .

وجلس السلطان مسعود على العرش . ووصل إلى مراد القلب ، وجعل داود ولياً لعهد ، وزوجه ابنته « گوهر خاتون »^(١) .

مثل : « لا تقطع قريباً وإن كفر ، ولا تأمن عدواً وإن صغر »^(٢) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تقطع أحداً من أقربائك ولو كان عدواً لك
ولا تأمن عدواً وإن كان ضعيفاً ذليلاً ... ١١

وخرج الخليفة المسترشد بالله - في إثر السلطان - من بغداد قاصداً كهستان والعراق وخراسان .

مثل : « لا خير في عزم بلا حزم »^(٣) .

وكان السلطان داود وقراً سقراً قد وعداه أن يلحقا^(٤) به ، فلما جاوز الخليفة الدينور ، لحق به السلطان مسعود في « پنج انگشت » ف وقعت الحرب ، وهزم أمراء العراق جميعهم^(٥) ، ووقف الخليفة على قمة تل ، فأرسل السلطان حاجبه الأمير تثار حتى يقبل الأرض بين يديه ، ويحافظ عليه .

(١) « تنگ » ، ص ٤٦٤ .

(٢) « فقی » ، ورقة ٢٦ ب .

(٣) « فقی » ، ورقة ٢٦ ب .

(٤) أي أن يلحقا بالخليفة ولكن هذا الوعد لم ينفذ لأن الخليفة لم يذهب إلى دينور كما كان مفروضاً (١١ ، ج ١١ ، ص ١٥) .

(٥) وقعت هذه الحرب في رمضان سنة ٥٢٩ (١١ ، ج ١١ ، ص ١٤ - ١٦ ، و د زن ، ص ١٧٦ - ١٧٧) في وادی « مرک » (يذكره ١١ ، باسم دایمیرج بالقرب من همذان ، أما الحرب التي وقعت في « پنج انگشت » (يذكرها ١١ ، باسم بنجن کشت) في سنة ٥٣٣ فسكانت بين مسعود والملك داود (ارجع إلى ١١ ، ج ١١ ، ص ٣٩) ولما كانت قربان دای مرک ، و « پنج انگشت » قريبين كل منهما من الأخرى فمن المحتمل أن المؤلف ذكر المكان الذي وقعت فيه الحرب الثانية في « دایمیرک » على أنه « پنج انگشت » .

مثل : « زلة الرأي تأتي على الملك ، وتؤدي إلى الهلك ^(١) » . [ص ٢٢٨]
 وأسر السلطان أن تنصب للخليفة خيمة ، وأن تدق له طبول النوبة ،
 وأن ينزلوه في احترام ووقار ، ويرتبوا له جميع وسائل المطبخ والشرب . فلما توجه
 السلطان إلى آذربيجان قصد جمع من الملاحدة المخازيل خيمة الخليفة في مراغه ،
 وقتلوه ، فنال درجة الشهادة ^(٢) على أيديهم .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يا أيها العالم .. ويا أيها الرجل ، لا تلبس ثياب الحرص مرة أخرى ... !!
- فقد رأى العرش والتاج كثيرين مثلك ، وستسمع مثل هذه القصة كثيرا
- وقد وصلت إلى المكان الذي أسرعرت إليه
- وحققت في النهاية ما تصبوا إليه نفسك ^(٣) .
- وأنت أيتها الدنيا ماذا تعملين وقد دبر القدر أمرك ،
- وفرغ صاحب الكون من شأنك ^(٤) ، ... ١٩
- ويا أيها الشيخ ارفع رأسك عن الهوى والغرور ، فلم يولد شخص إلا ليموت ^(٥) ... !!
- لقد كان قبلك ملوك كثيرون في الدنيا ، وكانوا جديرين بعرش العظمة
- فصادف كل منهم حزناً وسروراً ، ثم تولى وسلم الدنيا لشخص آخر ... !!
- ومتى سحقك الفلك بأقدامه الثقيلة ، فإنك لا تبقى في الدنيا ^(٦)
- وكيفيك التابوت الضيق ، وحينذاك تترك كنزا لشخص آخر ليس جديراً به
- ولا يأخذ ابنك ، ولا أهلك المقربون ولا أصنافك عبرة منك ... !!

(١) . وفق ، ورقة ١٨ — ١ .

(٢) كان ذلك في ١٨ من ذي القعدة من سنة ٥٢٩ . (١١ ، ج ١١ ص ١٦ — ١٧ ،

و وزن ، ص ١٧٧ — ١٧٨) .

(٣) د شه ، ص ١٩٨ ، ص ١٨ — ٢٠ .

(٤) د شه ، ص ٣٥٠ ص ١٩ .

(٥) د شه ، ص ١٥٤ ، ص ١٣ .

(٦) د شه ، ص ٣٠ ، ص ١٥ — ١٧ .

— وتكون تركتك بعد ذلك خائفا وسبا
وتصير جميع أعمالك سوما وتركل بالآقدام من الجميع^(١)... !!
— وهذه طريقة الفلك الدوار ... ما دام موجودا ،
فلم تشغل روحك بالهم والعذاب ١٤ .

ورجع السلطان من آذربيجان إلى همدان ، وسار على رأس جيش كبير
إلى بغداد ، لأن الراشد بن المسترشد كان يفكر في الخروج على رأس جيش
بقصد الانتقام لأبيه^(٢) .

مثل : « الحقد صدأ القلوب ، واللجاج سبب الحروب »^(٣) .

وكان القحط في العراق وكهستان^(٤) شديداً في تلك السنة ، فوصل [ص ٢٢٩]
الجيش إلى بغداد بمشقة عظيمة ، فلما سمع الراشد بالأمر أسرع بالتوجه إلى إصفهان
وحاصرها^(٥) وكان الناس يأكلون بعضهم بعضاً من شدة القحط ، وكان سعد
الدولة والياً^(٦) ، وكان أحد الملاحدة قد اشتغل في خدمته مدة طويلة ، فأنهز
الفرصة^(٧) وطعن الخليفة بسكين^(٨) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا زرعت بذور الجفاء ... أيها العاقل ، فإنها لا تثمر لك إلا القتل والحقد ... !!

(١) شه ، ص ١٤٢١ ، س ٥ — ٧ .

(٢) ارجع إلى ١١ ، في حوادث سنة ٥٣٠ هـ (ج ١١ ، ص ٢٢) و « زن » ص ١٧٩ .

(٣) « فقي » ورقة ١٨ — ١ .

(٤) « زن » ص ١٨٠ .

(٥) ذهب الخليفة أولاً من بغداد إلى الموصل ، ثم ذهب بعد ذلك إلى آذربيجان ثم جاء
من هنك إلى إصفهان برفقة الملك داود (« زن » ص ١٨٠ ، « ج ١١ » ص ٢٦) .

(٦) في « زن » و « ١١ » سعد الدولة يرتقى الزكوى .

(٧) « ج ١١ » ص ٤١ .

(٨) كان ذلك في ٢٦ رمضان سنة ٥٣٢ (« زن » ص ١٨٠ ، « ج ١١ » ص ٤٠ — ٤١) .

فأخرج السلطان مسعود أمير المؤمنين المقتنى أخا المسترشد ، وبايعه بالخلافة^(١) ورجع من بغداد ، وجاء إلى همدان ؛ وكان جماعة من الأمراء قد تعاهدوا مع برسق^(٢) حاكم ليشت^(٣) على عصيان السلطان مسعود ، وكانوا يطلبون طلبات مستحيلة ، ويعملون أعمالا غير مشروعة ، وكانوا ينزلون في مزرعة على باب ليشت ، فركب السلطان من همدان في أول الليل ، فوصل إليهم في وقت الضحى ، وأدركهم في وقت القيلولة ، وكانوا جميعاً نائمين فلم يؤذ منهم أحداً ونزل في وسط معسكرهم ، فلما علم الأعداء بالأمر جاءوا فرادى وأزواجاً ، وقبلوا الأرض بين يديه فاستقبلهم جميعاً ، وتجاوز عن أخطائهم .

مثل : « استصلاح العدو بحسن المقال ، أسهل من استئصاله بطول القتال » لأن الاستئصال أمر فيه شك ، أما الوصال فشيء ميسور .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لو نظرت إلى الزمان لوجدته ليس منا ، فلا يملك شخص منا ميزان القضاء^(٤)
- فلا ينبغي أن تفرط أكثر من الحد ،
[ص ٢٣٠] في الطريق الذي تسلكه إلى الله .
- وما أقبح الصداقة مع شخص ، لا يملك ثروة كبيرة من العلم ... !!
- وكل شخص يضل طريقه في هذه الحياة يأتي بأعمال مشينة أمام الأعداء^(٥)
- والوفاء مثل شجرة مثمرة ،ثمر ثمرًا جديدًا في كل زمان ومكان^(٦) ... !!

(١) يعني في ذي القعدة سنة ٥٣٠ هـ ذهب الراشد إلى ناحية الموصل لا بعد وفاته كما يعلم من هنا (ارجع إلى « زن » ص ١٨٣ ، « د » ج ١١ ص ٢٧) .

(٢) ارجع إلى « زن » ص ٧٠ .

(٣) ورد في « د » ج ١١ ص ٣٠ تسمى بدليشت .

(٤) « د » ص ٢٠٦٠ ، ص ١٩ .

(٥) « د » ص ٩٦٥ ، ص ٢٢ .

(٦) « د » ص ٩٨١ ، ص ٢٣ .

وترجعه في الشتاء التالي إلى بغداد حيث أسند الوزارة إلى محمد الخازن^(١) ، وكان رجلاً متهوراً قوى الساعد ، ذا كفاية وشهامة ، فكان لا يترك الأمراء يتصرفون ، ولا يراعى حريتهم^(٢) ، ويعطى الجيش مؤناً بقدر وحساب ، فكتب أمراء الخصرة السلطانية خطاباً إلى « قرا سنقر » إن هذا الوزير يستخف بنا ، وقد غير قلب السلطان عليك ، فإذا لم تتدبر أمره في الوقت المناسب ، فإنه يزداد قوة ... !

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن العمل الذي ينبغي أن تعمله اليوم ، إذا تأخر إلى الغد علاه التراب ... !!
- فالروض الذي يزهر اليوم ، إذ قطفت ورده غدا فإنك تجده ذابلاً^(٣)
- وكل شخص لا يصدق القول معك ، ينبغي أن تعده عنوا لك^(٤)
- فاتفق أمراء الجيش جميعاً على مخاصمته .
- حكمة : « من لبث^(٥) ثياب الكبير أحب الناس دوام ذلته ، ومن ركب مطية الظلم كرهوا أيام دولته^(٦) » .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- كل من يتعاطى على الناس ، يصبح ذليلاً مطأطئ الرأس ... !!
- وكل من يتصرف معهم بحق وجل ، لا يذكرونه إلا بالسوء ... !!

(١) كان ذلك في عام ٥٣٣ هـ ، ومحمد خزانه دار (كما في النسخ الفارسي) هو كان الفقيه محمد بن علي الخازن (زن س ١٨٦) .

(٢) وزن ، س ١٨٦ ، ود ١١ ج ١١ ، س ٤٢ .

(٣) د شه ، س ٢٢٤ ، س ١٧ .

(٤) د شه ، س ٢٠٨٤ ، س ١٨ .

(٥) هكذا في النسخ الفارسي ، ويبدو أنها خطأ ، وأن الصحيح : ليس .

(٦) د فقي ، ورقة ١٤ ب

وجاء الأتابك قرا سنقر في ركاب « سلجوقشاه » من آذربيجان ، وصر على أعلم ، ونزل في مزرعة « سَك » ، وكان السلطان قد عينه للذهاب إلى فارس ليجلس سلجوقشاه (أخا السلطان) على عرشها ، فأرسل قرا سنقر رسالة من مزرعة « سَك » يقول فيها : « لن أذهب لتنفيذ هذا الأمر إلا إذا أرسل [س ٢٣١] السلطان إلى رأس محمد الخازن ويده اليمنى »

وكان جميع الأمراء يساعدونه في هذا المطلب ^(١) .

مثل : « ظن العاقل أصبح من يقين الجاهل ^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ظن العاقل في السر والإعلان ، أفضل من علم الجاهل مهما كان ... ١٩

وأصر على ذلك حتى اضطر السلطان إلى قطع رأس محمد الخازن ويده تحت العلم ، وأرسلهما إلى قرا سنقر ^(٣) .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— ألم تسمع من العالم هذه القصة ، التي نقلها عن أقوال القدماء ... !!

— وهي أن من يريد أن يمسك بعنان العظمة ، ينبغي أن يغسل يده أولا بالدماء .

وذهب قرا سنقر إلى فارس وهزم منكوبرس ^(٤) ، وأجلس سلجوقشاه ^(٥)

(١) « زن » ، ص ١٨٧ ، « ١١٠ » ج ١١ ص ٤٢ .

(٢) « فق » ، ص ١٧٠ .

(٣) كان ذلك في شوال سنة ٥٣٣ هـ (« زن » ، ص ١٨٧ ، وكانت وزارته سبعة

أشهر (« ١١٠ » ، ج ١١ ، ص ٤٢) .

(٤) كذا في « نكته » و « د جت » ، ويبدو أن المؤلف قد خلط بين بوزابه ومنكوبرس

فبوزابه كان نائباً لمنكوبرس ، وقد أسر منكوبرس قبل ذلك بعام (في سنة ٥٣٢) في موقعة

بينج انكشت (« ١١٠ » بجن كشت) وقتل بأمر السلطان محمود (ارجع إلى « ١٠١ » ج ١١ ،

ص ٣٩) فلما سمع بوزابه أن صاحبه قد قتل ، قام بقتل جميع الأمراء الخائفين الذين كان قد أسرم

في الموقعة من شدة غيظه ، وكان واحد منهم ابناً لقرا سنقر ويقال إن أحد العوامل التي دفعت

قرا سنقر إلى السير لقتال بوزابه رغبته في الانتقام لآبائه (ارجع إلى « ١١٠ » ج ١١ ، ص ٣٩ —

« ٤٠ » و « ٤٦ ») . (« زن » ، ص ١٨٨ ، و « ١١٠ » ج ١١ ، ص ٤٦ .

على عرشها، وأسندت الوزارة إلى عز الملك الذي كان رئيساً لبلاط قرا سنقر^(١) ، ولم يستطع قرا سنقر الإقامة في فارس فتركها . ورجع منكوبرس إليها مرة ثانية^(٢) ، وكان سجالوقشاه مريضاً ، فعجل بالهرب محمولا في محفة ، فتقدم « منكوبرس » أمام المحفة ، وقيل الأرض بين قدميه ، وقال : « أنا عبد ... والملك لك ، فلماذا تهرب ...؟ » .

مثل : « من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة » .

وحمل ساجوقشاه إلى المدينة ، وسجنه في القلعة البيضاء^(٣) حتى توفي ، فلما وصل قرا سنقر إلى همدان ليلتحق بخدمة السلطان الأعظم وجد [س ٢٣٢] منه تشريفاً ملكياً كبيراً ، ثم توجه قرا سنقر إلى آذربيجان حيث انتقل إلى رحمة الله^(٤) .

وبعد وفاته ، عظم شأن جاولى الجاندار^(٥) ، ثم توجه السلطان مسعود من همدان إلى الري ، لأن السلطان الأعظم سنجر لم يكن راضياً عن عباس واليها فأمر مسعوداً بالتوجه للقبض عليه ، والاستيلاء على الري^(٦) .

مثل : « استعن بالصبر على أعمالك ، واستظهر بالزجر على عمالك تبلغ مرادك ، وتعمر بلادك^(٧) » .

(١) « زن » س ١٨٧ و « آ » ج ١١ ، ص ٤٢ .

(٢) يوزابه (ارجع إلى « زن » س ١٨٩ ، و « آ » ج ١١ ، ص ٤٦) .

(٣) تذكر في النص الفارسي باسم قلعة سيده « وفي « زن » س ١٨٩ باسم « اسفيدوز »

وفي « آ » ج ١١ ، ص ٤٦ باسم قلعة البيضاء وكلها بمعنى واحد .

(٤) توفى بأردبيل سنة ٥٣٥ هـ (« زن » ، ص ١٩٠) .

(٥) « زن » ، ص ١٩١ .

(٦) (١١) ، ج ١١ ، ص ٥٤ .

(٧) « في » ورقة ١٤ ب .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- اصبر طويلا على الأعمال ، واقس بين حين وآخر على العمال ،
- حتى تصل إلى منى القلب ومراده ، وتعمر دولتك بالأموال ... !!

فلما وصل السلطان مسعود إلى الري ، قدم له عباس هدايا عجيبة ، واستقبله أروع استقبال ، وتقدم لأداء واجب الولاء والعبودية له ، فلم يعاقبه السلطان ولم يرم من المصلحة القبض عليه ، لأنه كان رجلا محاربا^(١) ، نخشى مغبة الأمر إذا أقدم على ذلك .

حكمة : « إن حاجة السلطان إلى إصلاح نفسه أشد من حاجته إلى إصلاح رعيته لأنه إذا أصلح نفسه صلحت رعيته ، وإذا أحسن سيرته ثبتت وطاته ، ثم يبقى له جميل الأحداث والذكر ، ويتوفر عليه جميل الثوبة والأجر^(٢) » .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- إذا أراد الملك صلاح نفسه ، فهذا خير له من صلاح أتباعه
- فإن هذا يجلب له السيرة الحسنة ، والسمعة الطيبة ،
- ويجزل له الثواب يوم القيامة أيضا ... !!

وجاء السلطان إلى همدان ، ثم توجه من هناك إلى إصفهان ، وكان فيها الأمير الحاجب عبد الرحمن ، فأتحد معه رؤساء الأمراء في محاربة الوزير عز الملك وأنقموا السلطان بأن يأخذه معه إلى إصفهان ، ويسلمه إلى الأمير الحاجب تثار .

فلما وصل إلى باب همدان توفي عز الملك^(٣) ، وأقام عبد الرحمن حفلا

(١) لأنه كان يحارب دائما مع الباطنية (ارجع إلى د زن ، ص ١٩١ — ١٩٢) .

(٢) د فقي ، ورقة ١٥ — أ .

(٣) كان ذلك في سنة ٥٣٩ هـ ، وخنق عز الملك البروجردى ، خفخته زوجة مؤيد الدين

المرزمان وزير السلطان (ارجع إلى د زن ، ص ١٩٥ — ١٩٦) .

للسلطان لم تسبق إقامته في عهد من العهود ، فقد أظهر فيه أنواع الأبهة [س ٢٣٣] وقدم فيه أنخر الهدايا والهبات .

وكان بوزابه وعبد الرحمن وعباس قد تعاهدا على مخالفة السلطان ، فدعاهم عبد الرحمن ، ولكن بوزابه لم يلبث أن أحضر « محمدا وملكشاه » فجاء إلى باب^(١) إصفهان ، ولم يكن مع السلطان جيش ، فأمر الأتابك ايلدگز — الذى كان أكثر الأمراء إطاعة له — أن يحضر من آذربيجان وينضم إليه ، ولم يكد ايلدگز يسير ثلاث مراحل في طريق بغداد حتى نزل بوزابه في همدان ، ولكن ايلدگز^(٢) لم يابث أن وصل على رأس جيش كبير يضم الأمراء والأبناء ، وانضم إلى ركاب السلطان في كرمانشاهان ، غير أن الثلوج نزلت في حلوان ، بصورة لم يسبق لإنسان أن شاهدها من قبل في مثل هذه المناطق الباردة في الشتاء^(٣) ، فأقام السلطان أشهر الشتاء الأربعة في بغداد ، ثم توجه إلى آذربيجان عن طريق « دربند قرابلي » وأودع الملك ارسلان ، وملكشاه بن سلجوق ، اللذين كانا ملازمين لركابه ، في قلعة تكريت لدى الأمير مسعود^(٤) حاكم بغداد ، وتوجه السلطان بعد ذلك إلى مراغة ، وجاء أمراء آذربيجان ، الذين كانوا في خدمة جاولى ، للانضمام إلى ركاب السلطان^(٥) ، ولم يلبثوا أن التحقوا بخدمته في ميانه بعد بضعة أيام .

(١) ١١٠ هـ في حوادث سنة ٥٤٠ (ج ١١ ص ٦٨ — ٦٩) و « زن » ص ١٩٨

[المراجع : محمد وملكشاه هما ولدا محمود بن محمد بن ملكشاه]

(٢) كذا في « جت » و « ع » و « رس » و « حس » ولكن في « زن » يذكر مكان الأتابك ايلدگز جاولى .

(٣) « زن » ص ١٩٩ — ٢٠٠ .

[المراجع : ارسلان هو ارسلان ظفر الدين محمد وملكشاه هو ملكشاه بن سلجوق بن محمد

(٤) « زن » مسعود البلالى وفي « ١١ » مسعود بن بلال .

(٥) « زن » ص ٢٠٠ .

مثل : « من أصلح نفسه لله صلحت رعيته ، ومن أطاعه في أمره ونهيه
وجبت محبته وطاعته^(١) »

وكان السلطان في ذلك الوقت قد قرب خاصبك بك ارسلان بن بانگری ،
فشق ذلك على أمراء حضرته وأخذوا يدبرون المكائد لقتله ، وشكوه إلى جاولی
حتى أفسدوه عليه أيضاً ، واشترك معهم في ضرورة أسره ، فترأى الخبر بذلك
إلى سمع السلطان ، فأرسل رسالة إلى جاولی يقول فيها : « لقد طلبتک لدفع العدو ،
فحاولت القضاء على ... !! » .

[بيت شعر^(٢) عربي في الأصل]

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

فالتمس جاولی الأعذار ، وبرأ نفسه من هذا القصد السيء ، وأمر [ص ٢٣٤]
السلطان خاصبك بالذهاب إلى الميدان وإظهار مهارته في الفروسية لجاولی ،
حتى يكون للسلطان عذر في إعزازه وتقريبه ، والترحيب به وتدليله ؛ فلما أبصر
جاولی طريقة لعبه للكرة ، وكيفية إجرائه للحصان ، تعجب تعجباً شديداً ،
واعترف بأنه لا يوجد له نظير في سائر الأقطار .

مثل : « من أسهر عين همته ، بلغ كنه فكرته »

وأمر جاولی بإكرام خاصبك ، وتقديم أنحف أنواع التثريف له - من
حصان وطوق وتاج مرصع وحلل ثمينة - وأرسله إلى بلاط السلطان مبيجلاً^(٣)

(١) « فقه » ورقة ١٥ - ١ .

(٢) من نظم مالك الأزدي [ارجع إلى تاريخ الأدب العربي لبيكفون ص ٣٤] .

(٣) ارجع إلى « رس » في ذكر السلطان مسعود .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته (١) :]

— لا تترأخ في عمل الأمر ، الذي فيه صلاح دولتك

وجاء من « ميانه » إلى « زنجان » ، وكان الملك سليمان قد نزل بأنبيط^(٢) قادمًا من ناحية أعلم ، هو وعباس ومعهما جيش كثير العدد ، وكان بوزابه هناك أيضاً ومعه الملكان محمد وملكشاه ابنا السلطان محمود ، وكان جند السلطان يخشونهم فاحتسب السلطان بحمي الرحمن ، ولم يأبه بوجودهم .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— الحق شفيع ميسر للأمور ، ومرجع الأمور جميعها إليه

— وليست هناك شربة بلا غصة ، ولا توجد حلاوة بلا مرارة

— فاعلم أن الراحة والتعب والنور والظلمة

متلاحقة كالسبعة عشر والثمانية عشر

فلما اقترب السلطان منهم جداً ، حدد وقت الفجر موعداً للقتال ، فتوجه الملك سليمان في المساء إلى اري وشعر بذلك عباس ، فتوجه لتوّه في إثره ، فلما تراهي الخبر إلى سمع بوزابه ، خاف وقال : « إن تحت هذه الحركة المفاجئة سرّاً خفياً » وحاول في اليوم التالي أن يلحق بركاب الملكين في طريق إصفهان ، فأرسل السلطان الأمير جاولي على رأس جيش كبير في إثرهم ، فلم يدرّكهم ، ورجع ثانية^(٣) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تقلق من تأخرك في الوصول إلى رغبات قلبك [ص ٢٣٥]

فإن السعادة ستجلبها في يسرٍ إليك ... !!

(١) من متوى ، بلى وبجون ، لنظامي الكنجوي في « ختم الكتاب » ، (خه نظامي طهران ، ص ٢٧٧) .

(٢) هكذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان .

[المراجع : سليمان المذكور هنا هو سليمان بن محمد بن ملكشاه أخو السلطان محمود]

(٣) « تنقيح » ، ص ٤٦٦ ، و « وزن » ، ص ٢٠١ — ٢٠٢ .

ثم سار السلطان من أنيط في طريقه إلى الري ، ونزل في « آخر رستم »
 بالقرب من باب الري فهرب عباس إلى « أردهن » بينما خف الملك سليمان
 لاستقبال السلطان ، وتقبيل الأرض بين يديه ، فأكرم السلطان^(١) وفادته ،
 والتحق بخدمة السلطان في الري ، وكان يحضر معه في المجلس ، ويذهب معه
 إلى الميدان ، ولكن الأمير الحاجب عبد الرحمن والأمراء الآخرين قالوا للسلطان :
 « إن هذا الملك أخوك ، وأخو الملك يكون عادة خصما للعرش ، فلا ينبغي أن
 تطمئن إليه ، فقد تخدعه جماعة ، وتدفعه إلى العصيان ، فيعلن الثورة في ناحية
 من النواحي ، ويكون مصدر قلق لنا » .

فأثر هذا الكلام في السلطان ، فأمر — بعد شهر — بحبس سليمان
 في الحجرة التي كان يقيم فيها^(٢) .

ثم تشاور عبد الرحمن مع عباس ، وزاد في ترغييه ، فجاء عباس من
 « أردهن » وانضم إليه .

ونما رجع جاولي من مطاردة بوزابه ، أودع السلطان لديه ابنه ملكشاه
 الذي كان من زوجته « عرب خاتون » وجعله أتابكا عليه ، بعد أن أحضره له
 من قلعة برجين^(٣) ، وأرسل سليمان إلى قلعة فرجين^(٤) .

(١) ارجع إلى « جت » ورسالة الجويني في ذكر هذه الحادثة .

(٢) « تسك » ، ص ٤٦٦ ، « زن » ، ص ٢٠١ ، وكان ذلك في سنة ٥٤١ هـ .

(٣) كذا في « ١١ » ، قال هي قلعة بين بروجرد وكرج (« ١١ » ج ١٠ ، ص ٣٩١ ، ٤٢٣)

(٤) ذكر هذا الموضوع مرارا فيما بعد ، ويعلم من ذلك أنه كان قريبا من كابل التي كانت
 موضعا بين جرباذقان وهمذان ، ويحتمل أن يكون « برجين » و « فرجين » و « فرزين »
 التي ذكرت في هذا الكتاب بضم مرات اسما لمكان واحد كانت قلعة على باب كرج ، ولو أن الكلمة
 ذكرت في الكتاب باسم « فرجين » ، إلا أنه يئلب على الظن أن العوَاب « فرجين » بالجم لا بالحاء ،
 كما يبدو أن « برجين » و « فرزين » شكلان آخران لنفس الاسم .

ثم توجه السلطان والأمراء إلى باب همدان ، بينما توجه جاولى إلى ناخية آذربيجان ، وقد شرفه السلطان ، وخصه بخلمة ثمينة ، تليق برجل عاقل مثله ، فريد في عصره ، فلم تمنح — مثل هذه الخلمة — لأحد غيره من زملائه .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- اعلم أيها الأخ أن الرجل العاقل ، يستطيع أن يؤدي للملك جميع الأعمال
- فيكون أولا تطلا مظفرا ، فلا يهرب من العدو وقت القتال
- ويكون - ثانيا - رحيما مع أتباعه ، يرعى الشيوخ ويحوظهم بالأفضال
- ولا يكون ممسكا مقفرا ، لأن الثمار ينبغي أن تسقط من الأغصان [ص ٢٣٦]
- فلما وصل جاولى إلى زنجان احتجهم ، ولكن السلاح وقع على عرقه ، فقطعه فمات ^(٢) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- إذا اعوج سير الفلك في مداره ، فلا نفع في سرعته أو تمهله !!...

[بيتان فارسيان في الأصل ^(٣) ، ترجمتهما :]

- إن العجلة لا تثمر لك إلا ندما ، فلا تبذر بذور العجلة في الحديقة
- فالعجلة تذهب ما عند الإنسان من فضل وعمل
- كما يصير السيف كليلا من الصدا !!...

وعين السلطان بعد ذلك الأمير عبد الرحمن أتابكا لانه ، وأسند إليه ولاية گنججه وأران ^(٤) .

(١) د شه ، ص ١٤٥٦ ، ص ١٣ — ١٤ ، ص ١٨ — ١٩

(٢) كانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٤١ هـ (وزن ، ص ٢٠٣ — ٢٠٤ ،

د ١١ ج ١١ ، ص ٧٧) .

(٣) د شه ، ص ٥٨٩ ، ص ٢٠ و ٢٦ .

(٤) وزن ، ص ٢١٥ ، د ١١ ج ١١ ، ص ٦٩ .

مثل : « من نظر في العواقب ، سلم من النوائب ^(١) »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن من ينظر في عواقب الآدور ، ينجى نفسه من نوائب الدهور

وأرسل عبد الرحمن عدداً من الأمراء في ركاب ابن السلطان إلى أران ، وأقام هو في الحضرة السلطانية ، وكان يقول للسلطان دائماً : « إن بوزابه تابع لائق ، فلا ينبغي أن ينفر من حضرتك أو يبعد عن خدمتك ، وسوف أذهب وأحضره للاتحاق بخدمتك » .

مثل : « من استصلح الأضداد بلغ المراد »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— يبلغ الإنسان كل مراد ، إذا استصلح الأعداء والاضداد ... !!

فأذن السلطان لعبد الرحمن فذهب إلى فارس ، ثم توجه السلطان إلى همدان ، وسار منها إلى جرباذقان ؛ حيث كان يوجد الملك محمد ، وهناك قابله عبد الرحمن وبوزابه على باب المدينة ، وقبل يديه ، وشربا الشراب بضعة أيام في ضيافته ، ثم سار الملك محمد وبوزابه إلى باب همدان عن طريق كابله ، بينما سار السلطان عن طريق آخر فلما وصلوا إلى همدان زوج السلطان أخته : گوهر خاتون ، التي كانت في عصمة الملك داود - للملك محمد ، وجعله ولياً لهذه ^(٢) ، وعين بوزابه حاجباً وأتابكاً للملك محمد ، بموافقة الأمير الحاجب عبد الرحمن ، [س ٢٣٧] وخصه من أنواع التشريف بما كان جديراً به ^(٣) ، وأسند بوزابه ^(٤) وظيفة

(١) د فقي ، ورقة ١٦ ب .

(٢) د زن ، س ٢٢٢ .

[المراجع : المقصود بالملك محمد هو محمد بن محمود بن محمد بن ماسكشاه]

(٣) د تنگ ، س ٤٦٧ .

(٤) في د جت ، عبد الرحمن .

نائب الخاجب للعباس حتى يكون في حضرة الملك ، وأسند الوزارة إلى تاج الدين بارس ، ثم توجه^(١) في ركاب الملك محمد إلى فارس .

مثل : « من كثر اعتباره ، قل عثاره^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن كل من يتصمح بأفعال الزمان ، تبعد درلته عن الزوال والنقصان

وأراد عبد الرحمن أن يذهب إلى ناحية گنجج وأران ، فالتمس من السلطان أن يرسل معه الأتابك شمس الدين ايلدگز ، وخاصبك ، وجهاء الدين قيصر ، لأنه لم يكن يطمئن لبقائهم في حضرة السلطان بعد ذهابه

مثل : « من ترك حزمه ، أعان خصمه »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يتهاون في الحزم والعزم ، يقدم مساعدة كاملة لخصم

وذهب السلطان إلى بغداد ، وفي معيته عباس ، وتاج الدين الوزير ، أما الأمراء الذين كانوا قد ذهبوا مع عبد الرحمن ، فكانوا جميعاً متحدين ، مستعدين للتضحية ، وكانوا يعرفون مادار بين عبد الرحمن وبوزابه من أحاديث ، وكانوا قد قالوا للسلطان : « لن نبقى على عدوك عند ما تنبأ لنا الفرصة » .

مثل : « من لم يستشر لم يستظهر » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يذهب في عمل دون مشورة ، لا يجد - في الحقيقة - التأييد والنصر

(١) يعني بوزابه .

(٢) في ، ورقة ١٦ ب .

وبعد وقت قصير وصلت الأنباء فجأة إلى بغداد، بأنهم قد قتلوا عبد الرحمن في مقابل دگنجه، بينما كان يرسل الجيش إلى شمکور^(١)، وأن خالصك قد أصبح أتابكا لابن السلطان.

مثل : « من أحكم التجارب، أحمد العواقب^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل، ترجمته :]

— تحسن عاقبة الشخص الذى يحكم كل تجربة يقوم بها

ولم يعاقب السلطان ابن عبد الرحمن — نغز الدين — ولكنه عزله عن ولاية بغداد وأسند إليه أمر خلخال . [ص ٢٣٨]

حكمة : « أفيض على جُندِكَ سَيْبَ عَطَائِكَ ، وَاصْرِفْ إِلَيْهِمْ حُسْنَ عِنَايَتِكَ وَإِرْعَائِكَ ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْأَنْفَةِ وَالْحِمَةِ ، وَحَفَظَةُ الشَّدَّةِ وَالرَّعِيَّةِ ، وَسِیُوفُ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ ، وَحِصُونُ الْمَالِكِ وَالْبُلْدَانِ ، بِهِمْ تُدْفَعُ الْعَوَادِي ، وَتُقَهَّرُ الْأَعَادِي ، وَيُتْرَكُ الْخَلَلُ ، وَيُضَبَّطُ الْعَمَلُ ، فَقَوِّ ضَعِيفَهُمْ بِقَوِّ أَمْرِكَ ، وَأَعِزِّ فَقِيرَهُمْ بِشَدِّ أَرْزُكَ ، وَامْتَحِنْهُمْ قَبْلَ الْفَرَضِ ، وَاخْتَبِرْهُمْ عِنْدَ الْعَرَضِ ، وَلَا تُنْثِثْ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَفَى الْكَمَى الَّذِي لَا يَمْدِدُ عَنِ الْوَفَاءِ ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْهِجَاءِ ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِمْ قُوَّةُ الْعُدَّةِ لَا كَثَرَةُ الْعِدَّةِ ، وَإِنْ أَصَابَ^(٣) أَحَدٌ فِي وَقْعَةٍ تَنْدَبَهُ لَهَا ، فَلَا تَمَحُ اسْمُهُ ، وَلَا تَمْنَعُ رِسْمُهُ ، وَإِنْ قُتِلَ فِي طَاعَتِكَ وَاسْتَشْهِدَ تَحْتَ رَابِتِكَ ، فَالْكَفْلُ بَنِيهِ ، وَاحْفَظْهُ فِي أَهْلِهِ وَذَوِيهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُرِيدُهُمْ رَغْبَةً فِي خِدْمَتِكَ ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْهِمْ بَذْلَ الْأَرْوَاحِ وَالْمُهْجِ فِي نُصْرَةِ دَوْلَتِكَ وَطَاعَتِكَ^(٤) » .

(١) د زن ، ص ٢١٦ — ٢١٧ ، و ١١ ، في حوادث سنة ٥٤١ هـ (ج ١١ ، ص ٧٦) .

(٢) د فقي ، ورقة ١٦ ب .

(٣) كذا في الأصل وامل الصحيح ، أصيب ، .

(٤) د فقي ، ورقة ١٥ ب — ١٦ أ .

وحينما وصل نبأ قتل عبد الرحمن إلى بغداد ، كان عباس متفقاً مع الخليفة المقتنى على القبض على السلطان عند خروجه لصلاة العيد في الصحراء ، ولكن حدث أن نزل سيل عظيم يوم العيد ؛ بحيث تعذر الخروج من المنزل ، فدفع الله تعالى هذا الشر عن السلطان ، ثم علم بعد أسبوع أن « عباسا » شعر [س ٢٣٩] بافتضاح المؤامرة ، وأنه قد عزم على الهرب ، فدعاه إلى القصر وقبض عليه ، ثم أمر رجاله ففصلوا رأسه عن جسده ، وألقوا جثته من حائط الحديقة إلى شاطئ دجلة^(١) .

مثل : « من كثر ظلمه واعدائه ، قُربَ هلكه وفناؤه » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— لا تزرع بذور السوء متى استطعت ،

لأنك إذا زرعتها أعطاك الدهر ثمرة ما زرعت !!...

— وإذا كان مرشد الشخص أعمى ، فإنه يبقى حائراً في الطريق الطويل^(١)

— والشخص الذي يحترف إراقة الدماء ، يتملأ قلب خصمه بالحناء عليه

— ويراق دمه في النهاية ، كما أراق دماء خصومه ... !!

وكان بين قتل عبد الرحمن وعباس شهر واحد . ثم عزل السلطان تاج الدين ،

وأرسله إلى فارس ، وأرسل إلى بوزابه رسالة يقول فيها : « هل رأيت ما حدث

لجلفائك ؟ فإذا كانت لك رغبة في اللحاق بهم ، فباسم الله أقضى عليك »

مثل : « من لم يعتبر بالأيام لم ينزجر بالملام^(٢) »

كل من لم ينصحه الدهر ، فإنه لا يتأثر باللوم .

(١) وزن ، م ٢١٧ ، ج ١١ ، م ٧٦ — ٧٧ ، وكان ذلك في ذي القعدة

سنة ٥٤١ هـ .

(٢) د شه ، م ١٩٠٣ ، م ٢٨ .

(٣) د ق ، ورقة ب — أ ٦ .

وأُسند السلطان الوزارة إلى مؤيد الدين الطغرائي^(١) الذي امتاز بكمال الفضل ، وجمال العدل ، وغزارة العلم ، فوضع دواة الوزارة أمامه ، بعظمة نائمة ، وكان له حظ وافر ، وقسط كامل من العلم والأدب والشعر ولغة العرب ، وكان زينة لتاج السلطان وحلية لعرشه .

وقد أنشد هذه القصيدة ، وهي ثمانون بيتاً من الشعر العربي أمام [ص : ٢٠] السلطان ، وفي حضرته ، وفيما يلي أبيات من مطلعها ومقطعها :

[مختارات^(٢) : شعر عربي في الأصل]

نظري إلى لَمَجِ الوميضِ حَنِينُ	وَتَنَفَّسِي لَصَبَا الْأَصِيلِ أَتِينُ
ما كنتُ أَعْلَمُ قَبْلَ نازِلَةِ الْحَيِ	أَنْ الْحَبَائِلَ وَالسَّهَامَ عُيُونُ
ولقد سَلَبْتُ مَرَّاحَتَهُ إِلَى حَيِّ	مَلِكٍ لَهُ رَبُّ السَّاءِ مُعِينُ
مسعودِ اليمونِ طائِرُهُ الَّذِي	جَدُّ الْمُنِيخِ بِيَابِهِ مَيِّمُونُ
ملكُ الملوكِ ابنُ السلاطينِ الْأُولَى	ملكوا رِقَابَ الْعَالَمِينَ وَدِينُوا
ركزوا بِيَرْقَةِ الصَّعِيدِ رِمَاحَهُمْ	وَالْهِنْدُ مَرَبَّطُ خَيْلِهِمْ وَالصَّيْنُ
ملكوا الْأَعْنَةَ وَالْأَسَنَةَ وَالظُّبَى	تَحْتَ الْعِجَاجِ بَوَارِقُ وَدُجُونُ
مَجْدُ ثُوُورِثٍ كَابِرٍ عَنْ كَابِرِ	وَالدَّهْرُ مُقْتَبِلٌ وَأَدَمُ طِينُ
لِلْمَلِكِ مَاوِيٍّ فِي ظِلَالِ لَوَائِهِ	يَأْوِي إِلَيْهِ النُّصْرُ وَالْمَكِينُ

(١) يبدو أن المؤلف خلط بين مؤيد الدين الطغرائي ، ونجم الدين أبو النجيب الدركزني الذي ظفر منصب الوزارة بعد تاج الدين ، فإن مؤيد الدين الطغرائي ، كما يضح من جملة كتب التاريخ ، قد قتل سنة ٥١٤ هـ (يعني قبل ذلك بثمانية وعشرين عاماً) ارجع إلى « زن ، ص ١٣٣ ، ج ١٠ ، ج ١٠ ، ٣٩٦ » وتوجد ترجمته أيضاً في تاريخ ابن خلصكان ، في حرف « ح » وقد أسند مسعود إليه الوزارة في سنة ٥١٣ هـ ، وكانت مدة وزارته سنة وبضعة أشهر فقط .

(٢) ديوان الطغرائي ، طبع القسطنطينية ص ٥ - ٨ ، وعنوان هذه القصيدة في الديوان هو : وقال يمدح السلطان أبا الفتح مسعود بن محمد ، وقد استوزيره في سنة ٥١٣ هـ .

تمشي ثلوث الصيّد تحت ركابه
 بأخيه^(٢) شدّ الله أزر جلاله
 بأيتها الملك الذي بحلاله
 مرضاته تحيي ويردّي سخطه
 اشدد يديك بجبل عمك^(٤) إنه
 واطلع عليه براية منصوره
 أبى الملوك الصيّد إن وراءكم
 غلب العبيد على مقرّ سريركم
 هي جولة الضحك عم بلاؤها
 أنبي نهايات العلا وسجّتي
 واسلم لأدرك فيك ما أمّلته
 وبظله ينفخه حزين^(١)
 ووزيره من أهله هارون^(٣)
 قضى القضاء وكون السكون
 فبها حياة للورى ومنون
 مولاك وهو بما تحبّ ضمير
 إقباله بطوعها مقرون
 خطباً إذا دبّرتوه يهون [ص ٢٤١]
 والعبد خوار القنّة مبرين
 كلّ الأنام فأن أفريدون^(٥)
 تأبى التوشط والتوشط هون
 ظناً ... وطن الألعى يمين

فوا أسفا على ذلك العصر الذى كان الشعراء فيه يقولون هذا الشعر ، فهم
 على عهدنا لا يستطيعون إنشاء مثله ، وقد اقترن أمر الوزارة بالضعف والهوان ،
 فأصبح لا يصير وزيراً إلا من اشتهر بالفساد والفجور وإراقة الدماء .
 حكمة : « آفة الملوك سوء السيرة ، وآفة الوزارة خبث السريرة ، وآفة الجند
 مخالفة القادة ، وآفة الرعية مفارقة الطاعة »^(٦) .

(١) يقصد جبريل عليه السلام .

(٢) يريد به السلطان ، محمود ، أخاه محمود .

(٣) فى هذا تلميح إشارة إلى قوله تعالى « واجعل لى وزيرا من أهلى ، هرون أخى ، » .

اشدد به أزرى ، سورة طه ، آية ٣٠ — ٣٢ .

(٤) يريد به السلطان سنجر عم محمود .

(٥) المراجع : الضحك فى الأساطير الفارسية مثال للشركا أن أفريدون مثال للعدل والخير

(٦) فى ، ورقة ١٦ - ١ .

[أبيات فارسية في الأصل ^(٢) ترجمتها :]

- إذا أصبح الملك ظالماً ، فإن الدنيا جميعها تسعى إلى الخلاص منه
- ويستحق اللعنة بعد موته ، ويصير اسمه الملك الفاسق اللعين
- وكل ملك يسلك طريق السوء ، يذبح أن تنفض اليدين من استصلاحه
- ولسوف يتفرق أتباعه من دياره ، ولا يتردد المخلصون على بابه
- فوا أسفا على عصر مسمود الذي لم يكن فيه شخص يؤذى فقيراً ، رغم كثرة ما كان فيه من الحروب والخلافات .

ولما وصل تاج الدين إلى فارس ، وسمع بوزابه هذه الأنباء ، جمع بوزابه جيشاً وأحضر ملكشاه ومهداً إلى إصفهان ، وانضم إليه « غلبك » حاكمها ، ثم أجلس الملك محمداً على العرش ، وضرب له التوابات الخمس ^(٣) ، وكان السلطان قد وصل إلى باب همدان قادماً من بغداد ؛ وكان جيشه قليل العدد ، فكان يرسل شخصاً في إثر آخر إلى خاصبك ، يدعو إلى الإسراع إليه بالمدد ، وأن يحى بجيش أران جميعه ، ومعه الأتابك ايلدگز ، والأمير شيرگیر أخى الأتابك ارسلان ابه ، وجيش آذربيجان .

ومن محاسن الصدف أن بوزابه حينما كان يسير من إصفهان ، كان [ص ٢٤٢] يتحرك ببطء ، ويهيم مقاماً في كل منزل ينزل فيه ، فلم يكد جيشه يصل إلى گوراب ^(٤) ، حتى كان جيشا أران وآذربيجان قد وصلا إلى همدان ، فأمر السلطان الجند بأن يخطوا الرحال في ميدان « ديه ييار » ثم توجه السلطان في اليوم التالي - على رأسهم إلى مرعى (قراتگين ^(٥)) فلما وصل إلى المرعى

(١) د شه ، ص ١٤٥٦ ، ص ٦ — ٩٠٧ — ١٠ .

(٢) كان ذلك في سنة ٥٤٢ هـ (د زن ، ص ٢١٩) .

(٣) في دجت ، گوراب ، ويقون إن هذا المقام يقع على حدود كرج وسلاخر .

(٤) م من همدان على مريجة د زن ، ص ٢١٩ .

محوطاً بيمن الله ورعايته ، جاء بوزابه لقتاله في قرية « كهزان » فنشبت الحرب عند ذلك ، وكانت حرباً طاحنة ، بذل فيها بوزابه وأتباعه جهداً كبيراً ، وشوهوا ميسرة السلطان ، ثم وجدوا بوزابه في النهاية مترجلاً في وسط المعركة ، فعرفه خادم من أتباع حسن الجاندار - كان يدعى سيامى رستم - وكان قد اشتغل في خدمة بوزابه أيضاً . فقال بوزابه لسيامى هذا « لو أعطيتني حصاناً فإنتى سأعطيك نصف ملك فارس » ولكن سيامى حمله إلى حسن الجاندار الذي قاده أسيراً إلى السلطان (١) .

مثل : « من جحد النعمى ، فقد الحسنى » (٢) .

فأعطى السلطان سيفه الخاص

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يكفر بالنعمة سريعاً ، لا يصيبه خير مطلقاً

فأعطى السلطان سيفه الخاص لخاصبك فسطره نعيمين ، وأرسل برأسه

إلى بغداد ، فعلقوها على باب قصر أمير المؤمنين (٣) المقتدى بالله .

مثل : « من جارت قضيته ، دنت منيته » (٤) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— كل شيطان يطول به الزمان ، ويمتد بالقول السيئ منه اللسان (٥) .

— ينطفئ مصباح العقل أمام عينه ، ويلب الضياء من روجه وقلبه (٦) .

— وإن اليد لتباعد دائماً عن الفصن ، الذي يكون ورقه سما وثمره حنظلًا

(١) وزن ، م ٢٢٠ ويقول د ١١ ، إنها في نسخة لا يوجد فيها ، ج ١١ ، م ٢٨ .

(٢) د فقي ، ورقة ٩ ب .

(٣) وزن ، م ٢٢٠ و د ١١ ، في سنة ٦٤٢ هـ .

(٤) د فقي ، ورقة ١٠ ب .

(٥) د شه ، م ١٨٧٥ ، م ٢٧٨ ، د ١١ ، م ٢٢٠ ، د ١١ ، م ٢٢٠ .

(٦) د شه ، م ١٨٧٧ ، م ٢٠٠ .

- ولن يعمر في الدنيا الإنسان ، لأن الإنسان سيموت ولو عمر طويلا
- فإذا كنت عادلا وتقياً ، فسوف تجد بعدك الثناء من الجميع
- وإذا كنت سيئ الظن مسيئاً ، فسوف يحيطك التقرع من السماء^(١)
- وسوف ينقضى هم القلب ونعيمه سريعاً
لأن الزمان يحصى أنفاسنا دائماً^(٢)
- وقد يجمع شخص كنزاً من هذا القليل ، ثم يأتي شخص آخر ويأكله^(٣)
- وأنت تتخلص من الروح والجسد في لحظة واحدة
وحسبك أن تكون عظيماً كبير النفس
- ورجع كل من الملوك ، وذهبوا إلى فارس ، وجاء السلطان إلى باب همدان
ونزل في القصر القديم في (كوشك كهن) وكانت هذه الحرب في سنة ٥٤١ هـ^(٤).
- ثم ذهب السلطان في شتاء تلك السنة إلى ساوه . وتوجه من ساوه إلى آذربيجان
ثم رجع إلى همدان في نهاية الصيف ، وتوجه بعد ذلك إلى بغداد ، في آخر خريف
سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . في شهر شعبان . وكان خاصبك يقنع السلطان
بالأمرى عنه ، لأنهم كانوا يروون أن السلطان الأعظم سنجر كان قادماً لقتل
خاصبك ، ومعاقبة السلطان مسعود على إعلاء شأن خاصبك ، وإسناد أمر العراق
وأران^(٥) إليه ، وكان خاصبك يشعر بذلك ، ولكن الرأي استقر في النهاية على
أن يذهب السلطان مسعود ومعه أمراء الجيش إلى لقاء عنه ، وأن يقيم خاصبك
والأمراء الآخرون في أسد آباد ، ومعهم العتاد والجيش حتى يعود السلطان .
- مثل : « من غرس شجرة الحليم اجتنى ثمرة السلم^(٦) » .

(١) د شه ، ص ٣٦١ ، ١٥ — ١٦ .

(٢) د شه ، ص ٢٠١٥ ، ص ٢٣ .

(٣) د شه ، ص ٢٠٦٣ ، ص ٢٢ .

(٤) وزن ، ود ١١ ، سنة ٥٤٢ .

(٥) وزن ، ص ٢٢٤ ، ١١ ج ١١ ، ص ٨٨ و ٩٤ .

(٦) وفق ، ورقة ٩ ب .

وذهب السلطان مسعود على هذا الأساس ، وأرسل الأتابك خاصبك هدايا عظيمة للسلطان الأعظم سنجر ، وقدم له خدمات جليلة حتى رضى عنه ^(١) .

مثل : « جود الرجل يحببه إلى أصداده ، وبخله يبغضه إلى أولاده » ^(٢) .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إن كل من يمد يده بالعطاء ، يجعل عدوه يحلس أمامه كالصديق

— والبخل يجعل الابن عدوا ، فالبحيل ذليل ... وفي عداد الأخساء

وقد أقام السلطان مسعود ثمانية عشر يوما على باب الرى فى حضرة عمه ، فحظى بالتدليل والتشريف ، وقوى به أمراء خراسان ، كما حظى رفاهه بمثل هذا التشريف .

مثل : « المؤاسة أفضل الأعمال ، والمدارة أجل الخصال » ^(٣) . [ص ٢٤٤]

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— أفضل الأعمال المؤاسة ، وأجمل الخصال المدارة

ورجع مسعود من الرى فى منتصف رمضان ، ثم توجه إلى بغداد ، وعاد السلطان الأعظم « سنجر » إلى خراسان ، وفى صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، توجه مسعود من بغداد إلى باب همدان ، وذهب فى شهر رجب من هذا العام إلى ساوه ، ثم توجه فى آخر شوال إلى آذربيجان ، وأقام شهرين فى ناحية « دول » على بعد مرحلة من تبريز . وكان الملك محمد بن محمود فى « أرمى » ^(٤) ، وكانت بنت

(١) « زن » ص ٢٢٤ .

(٢) « فقى » ورقة ٩ ب .

(٣) « فقى » ورقة ٩ ب .

(٤) المراجع : بالغم ثم الكوت وكسر الميم هكذا ضبطت الكلمة فى « جم البلدان » ، ومعى أورمية وهذا لفظ الأعاجم .

السلطان « گهر خاتون » في عصمته ، وكانت بينهما وحشة ، فأرسل السلطان « الرشيد جامه دار » و « موفق گرد بازو » ليحضرا « گهر خاتون » فجاء الملك محمد - أيضاً - إلى بلاط السلطان .

مثل : « أحسن الآداب ما كفك عن المحارم ، وحثك على المكارم »^(١)

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— الأدب خير من المال والأصدقاء ، والطبع الحسن أفضل من جميع الفرائد
— فكل من يجعل كلامه لطيفاً ، يصير قلب الصخر الصلد عليه عطوفاً ... !!

ثم جاء السلطان في فصل الصيف ، في شهر صفر سنة خمس وأربعين وخمسةائة ، إلى باب همدان ، وتوجه بعد ذلك في فصل الشتاء في رجب من نفس العام^(٢) إلى ساوه .

[بيتان فارسيان في الأصل^(٣) ، ترجمتهما :]

— حينما إلى الملك العرش يجب أن يكون منذ البداية سليم الجسم آمناً من الأعداء
— وأن يكون عاقلاً يتعفف عن اغتصاب الأموال طمعاً ،
حتى لا يزيد ذلك في آلامه وحرصه وأحقاده

وفي آخر شوال من هذه السنة ذهب إلى آذربيجان مرة أخرى ، وحاصر مراغه ، وفتحها في يومين ، وخرّب سور المدينة ، وكانت بين خاصبك بلنك اري ، والأتابك « ارسلان ابيه » وحشة ، فتوسط الأمر بينهما ، وأزالوا الوحشة ، [ص ٢٤] وقابل كل منهما الآخر على باب قلعة « روثين »^(٤) ، ثم رجع السلطان ، ووصل

(١) د فقي ، ورقة ١٩ .

(٢) د زن ، ص ٢٢٦ .

(٣) د شه ، ص ١٦١٩ ، ص ١٧ — ١٨ .

(٤) اسمها بالفارسية « روثين دز » ، قال « ١١ » ، هي قلعة قرب مراغة وهي من قلاع

آذربيجان ، من أحسن القلاع وأمنها ، لا يوجد مثلها (١١ ، ج ١٢ ، ص ٣٢٢) .

إلى همدان ، ثم توجه إلى بغداد في فصل الخريف ، من سنة ست وأربعين وخمسمائة ، وهناك تمتع برياضة الصيد ، وأبدى نشاطاً كثيراً ، وكان ملكشاه في ركابه ، نخسه بالتشريفات الكبيرة ، وأعطى الأمراء هبات جزيلة ^(١) .

مثل : « عادة الكرام الجود ، وعادة اللثام الجحود ^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمة :]

— كل من ليس عنده شيء من الجود والحياء
فإن موته أولى من عذء بين الأحياء ... ١١

وجاء في أوان الربيع إلى همدان ، ونزل بالقصر الصغير ، وكانت الدنيا قد أسلمت إليه العنان ، فأطاعه أمراء الأطراف ، وانقادوا إليه ، وقهر الخصوم وصار الجيش مجهزاً بالعدة والعتاد ، وأصبحت الرعية في رفاة وهناء .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إذا خفق قلب الملك بالحب ، فإن الفلك يجعل كل الأمور من حوله سعيدة
— وما أسعد الملك العادل المطيع لله ، الذي تسعد بفضلته قلوب رعيته
— ومن الواجب أن يكون لملك مثل راجح ، حتى يحنو على الشيخ والشاب ^(٣)
وفي جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسمائة ^(٤) ، ظهرت على الملك علة يسيرة ، وكان « أبو البركات الطيب ^(٥) » قد وصل من بغداد فاشتغل

(١) د زن ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) د فقي ، ورقة ٩ ب

(٣) د شه ، ص ١٤٥٥ ، ص ١٩ ، ٢٥ .

(٤) ورد في ١١٠ ، د زن ، ود جت ، ود تنك ، أن هذا المرض كان في سنة ٥٤٧ هـ

(٥) هو أوحذ زمانه أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي الطيب (أرجع في شرح

طاله إلى ميون الأنباء و طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة — ج ١ ، ص ٢٧٨ إلى ٢٨٠ —

وارجع أيضاً إلى تاريخ الحكماء لابن القطي طبع ليزج ص ٣٤٣ — ٣٤٦) .

(٢٢) راحة الصدور

هو والأطباء الآخرون - الذين كانوا في البلاط - بمعالجته ، ولكن المرض اشتد أسبوعاً ، ثم انتقل السلطان إلى رحمة الله ، في ليلة غرة رجب ، في القصر الجديد الذي كان قد بناه في وسط الميدان ، ونقلوه في نفس الليلة إلى همدان ، حيث دفنوه في مدرسة سربرزه^(١) .

وقد قال سيد أشرف المروية التالية ، وأنشدها في حضور أمراء الدولة :

[مروية^(٢) : ترجيع فارسي في الأصل ، ترجمته : [ص ٢٤٦]

(البند الأول) :

- لقد مات ملك العالم ... ونحن صامتون هكذا
- فأين آلاف الأصوات للبكاء والنحيب عليه ... !!
- فيا أيها المسكوكات ... لقد بنيت بغير عيار ، فلم يمد لك فائدة
- ويا أيها الخطب ... لقد سيطر عنواذك ، فلن توجهين ١٩ .
- وباسيف ... أقطر دما حزنا على فراق قبضة مسعود لك
- ويا طبول ... زجرى اضطرابا على ذهاب راية أبي الفتح
- ويا أيها السلطنة المشرقة كالصبح شق الثياب حزنا عليه
- ويا أيها المملكة المظلة من بعده ... قصى الشعر حتى الأذن ألما على فراقه
- ويا سهم السماء ... مزق عنان الأفلاك
- ومزق درع الملك فلا يصلح لأحد من بعده ... !!
- ويا تاجا ... أزدرد التراب مادام عقد الملك قد انفرط
- ويا عرش السلطنة ... اشرب السم ما دام الملك قد مات ... !!

(١) « زن » ، دفن بهمدان في مدرسة بناها جمال الدين إقبال الخادم الجاتندار ، وبطم من « جت » ، أن سربرزه ، كان اسم المحلة التي كانت فيها هذه المدرسة .

(٢) ديوان سيد أشرف (حسن التزوي) نسخة المتحف البريطاني ، ورقة ١١٢٨

(Or. 4514)

- ويا مظلة الملك... إن لونك الأبيض قد تحول إلى سواد
فاصطبغ الآن باللون الأزرق حزنا عليه حتى تصيرى كلون سيفه
— لقد مات الملك مسعود الذى تشبه سيرته سيرة الملائكة
ومضى كالملاك من فوق الأفلاك...!!

(البند الثانى) :

- يا مليكى . لعلك قد ذهبت للتمثال فى الميدان
أو غدتوت تتمتع فى البستان...!!
— أو تركت ملك العراق بعد تنظيمه
وذهبت لإقرار الحالة فى ملك خراسان
— لقد بسط ملوك العالم أيديهم بالظلم ،
فلعلك قد ذهبت لتأديبهم وزجرهم...!!
— وكان ينبغى لملك كريم مثلك أن يجود بكنوز الأرض
فلعلك آثرت أن تذهب تحت التراب من أجل هذا الغرض...!!
— أيها الرجل القوى الحر المحافظ على التماثيل القديمة ،
يخيل إلى أنك ذهبت إلى الغاية لصيد الأسود...!!
— أو لعلك أسرعت إلى المراعى ،
لتمتع بلعب الكرة وأخذها بمضربك المديد المنحنى...!!
— لا . لا . لقد ناداك رسول الله محمد ... أيها السلطان
فأسرعت فى الحال إلى جنة الرضوان...!!
— لقد مات الملك مسعود الذى تشبه سيرته سيرة الملائكة
ومضى كالملاك من فوق الأفلاك...!!

(البند الثالث) :

- يا من كنت الملوك مثل رسول ،
ورعيت الاتباع مثل أخ مشفق...!!

- إن كل عين تبكي بسبب وفائك ، فتهجرى دموعها كالينابيع ،
وكل قلب يحترق بسبب فراقك فكأنه المجرمة ... !!
- ولقد غاصت قدم الدنيا في الوحل حسرة عليك ،
وهال الفلك في مآتمك التراب فوق رأسه ... !!
- فبالأس كنت تذر السرور في كل مكان ،
ومآتمك اليوم يشمل جميع الأقطار والبلدان ... !!
- وأى عجب في أن يستخرجوا الجواهر من التراب
ما دام الفلك قد وضع جوهرأ مثلك في التراب ... !!
- فوا أسفا لقد هزم الدهر جيش عمرك ،
يا من حطمت دائماً الجيوش بحملة واحدة ... !!
- وأى عجب في أن يصير الاب (الفلك) يتيماً بعد موت ابنه
فلقد فارق ملكاً يشبه في عظمتة عظمة السلطان سنجر
- لقد مات الملك مسعود الذى تشبه سيرته سيرة الملائكة
ومضى كالملاك من فوق الأفلاك ... !!

(البند الرابع) :

- يا شمس السماء ... لقد ذهبت وتركت قرا
ويا ملكاً ... لقد مضيت وتركت ملكاً
- ويا من جعلت سموم الحياة شهداً
لقد تركت في الحقيقة نبثاً مباركا (ملكاً) في هذه الحياة .
- يا من ذهبت ، وكنت كيوسف على عرش المملكة
وتركت مثله بذور السعادة في البئر ... !!
- لقد ذهبت ... وتركت الحظ الحسن للبلد ملكشاه ،
والحق أنك تركت له سنة حميدة وطريقاً معبداً ... !!
- لقد تركت له ملكاً مشرقاً على الزمان ،
وخلفت له جيشاً أكثر من النجوم عدداً ... !!
- ... وتركت في الوقت نفسه رجلاً مثل ركن الدولة والدين
خاصبك لكي يقوم برعاية الجيش والملك ... !!

.. ولكي تثبت أنه لم يكن هناك ملك مثلك
تركك في الأمة رسولا شاهدا عليك من بعدك
— لقد مات الملك مسعود الذي تشبه سيرته سيرة الملائكة
ومضى مثل الملاك من فوق الأفلاك...!!
(البند الخامس) :

— فاعتبر أن ملك العالم إذن هو ملكشاه بن محمود
واعلم أن صاحب الحظ الحسن هو ملكشاه بن محمود
— فقد كان الملوك والسلاطين جميعا كالمنجيم ،
وأما الياقوت فهو ملكشاه بن محمود...!!
— فهو السلطان غياث الدنيا والدين ذو النفس الطاهرة ،
فاعلم أن مطمئن الأرواح هو الملكشاه بن محمود...!!

* * *

والحقيقة أن ملك العالم ، وصاحب الحظ الحسن ، ومطمئن الأرواح هو
غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان الذي هو مسند أهل العالم وملاذم ، وفيه
راحة الناس ، ورفاهية الرعية ، فقد صارت الدنيا كالجنة بفضل عظمته ، وحظه
وتاجه وعرشه ، لأنه بسط جناح العدل والإحسان على العالم والناس ، ووصل
إليه أمر حكم العالم عن طريق الميراث والاكتساب ، ودخلت أقاليم العالم في كنف
حمايته ورعايته ، واستقر ضعفاء الدولة والملة تحت ظلال عدله وكنف رأفته ، فليدم
العالم عامراً ما دامت دولته ، وتظل هذه الدولة — حتى يوم القيامة — راعية
على سائر الدول ، ونموذجاً لها .

(١) « ن د » تذكر يبتين آخرين معناها :

- واعتبر ملكشاه بن محمود أعز من البقيين ، وأعلى من كل خياك .
- واعتبره خالداً في ملك العز والدولة والجاه إلى الأبد .

[قطعة في الدعاء له ، أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- أسأل الله ألا تصل يد الزوال إلى ملكك أبدا ،
وأن تبعد عين السوء عنك وعن دوائك ... !!
- إنك إنسان عين العقل ، وواسطة عقد الملوك
الملك غياث الدين عديم النظير ، محمود الخصال
- إن الأقاليم السبعة تحت جناحي طائر سعادتك ،
والأرض تحت جناحي طائر إنصافك .
- ولقد يمكن أن توصف بسائر الصفات المحمودة ، ما عدا أنك واحد وقديم
ولقد يمكن أن يقال إنك تملك كل شيء ما عدا العيب والمثيل
- فقبل أن يستلم آدم منشور الخلافة
كنت في ذلك الوقت ملوكا ، بينما كان آدم صامعا لا من طين ... !!
- وحينما استقر عطارذ في ديوان السماء في اليوم الأول
كتب منشورا بتوليتك حكم العالم
- أسأل الله ما دام القمر يتكشف في صفحة السماء ،
وما دام الليل يرخى سدوله على الأنحاء ،
- أن يجعل عنان الفلك دائما في قبضة حكمك
ويجعل مجال الآمال على أعتاب جودك
- وأن يجعل كرة الأرض في منقار طائر إنصافك ،
وأن يجعل روح الأعداء في مقلب أسد إقبالك ... !!

[س ٢٤٩]

السلطان مغيث الدنيا والدين

ملكشاه بن محمود^(١)

يمين أمير المؤمنين

كان السلطان ملكشاه مولعاً بالشراب والصيد ، وكانت في وجهه آثار الجدرى ، وكان لونه يميل إلى الإصفرار ، وكان مستدير اللحية ، وكان قوى الساعد معتدل القامة .

وكان توقيعه « استعنتُ بالله » ووزيره شمس الدين أبا النجيب ، وحاجبه خاصبك .

وكانت مدة عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهرين ، ومدة ملكه أربعة أشهر بعد السلطان مسعود ، وتولى الملك في بعض الأوقات مدة ستة عشر يوماً^(٢) في إصفهان . وكان ملكشاه ملكاً ذا قوة وشوكة ، قوى الساعد ماهراً في [ص ٢٥٠] الرمي ، سخياً حسن الطبع محباً للزحاح ، يرعى الضعفاء .

كما كان محباً للعشرة ، ومباشرة النساء ، وكان زينة للتاج والعرش ، موزون الحركات ، ممدوح الخصال .

[أبيات فارسية في الأصل^(٣) ، ترجمتها :]

— له موكب الإسكندر ، وخيل دارا ، فهو تذكّار للإسكندر ودارا

(١) زيد في أعلى هذه الكلمة عبارة (بن محمد)

(٢) يعني في سنة ٥٥٥ هـ (١١٥٥ م)

[المراجع : يرد ذكر ذلك فيما بعد في محبة ٣٦٧]

(٣) من مثوى خسرو وشيرين لنظامي الكنجوي في فصل الحكايات كوردن شاوور

از شاه خسرو نژد شیرین ، (خمسة نظاي ، طبع طهران م ٧٠ — ٧١) .

- لقد عدته السماء خسنه شمساً لها ، وبقى نسلاً من جمشيد في الأرض .
- وهو أنيق شجاع نشيط ، وهو في الحب كالغزال ، وفي الحقد كالأسد المحصور .
- وهو وردة نصيرة لآتمها ريح الخريف ، وهو ربيع ناضر على غصن الشباب .
- وهو لا يزال شاباً يانعا قابلاً للنمو ، ذا وجه أبيض يعلو قامة فارعة .
- فلم تنبت لحيته حتى الآن ، وما زال شاربه محتفياً ، لم يطل برأسه بعد .
- وإن نسمة واحدة منه لتفتح مائة باب من أبواب جنة عدن ،
- وإن القمر ليتوارى خجلاً من جماله ...!!
- والدنيا تضيق بموكبه ، وعله يعلو السموات السبع ...!!
- وهو حينما يمنح ، يكون طول قافلة الجمال المحملة بهباته فرسخاً ...!!
- فإذا أراد أن يحارب ، فويلٌ للجبال من هجماته ...!!
- وهو في وقت المبارزة ، يجعل الخطباء يتحدثون عن سيوفه الغازية .
- لأن خنجره يتفد من الفولاذ ، ويثقب الدرع المتين ...!!
- وقد ثقلت على الأرض وطأة أقدامه ، وجعلت هجماته الفلك يبطيء في سيره .
- وهو يتهر الفلك إذا بارزه في الميدان ، ويجعله يدور إلى أعلا وأسفل .
- وجماله ، وهو زينة الحافل ، له مزيد من الفضل والحسن .
- وإقباله محبوب للقلوب ، ويسعد القلب إذا ظفر بإقباله ...!!
- وكانت بداية ملكه في رجب من سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، بعد وفاة عمه مسعود ، وكان عزله في شوال من هذا العام أيضاً ، وكان سبب عزله أنه اشتغل باللهو والشراب مع بضعة أشخاص من الأسافل والجهولين .
- مثل : « أى ملك مال إلى كثرة الشخف والهزل ، نُسبَ إلى قلة العلم والسفلي^(٢) » .

(١) د زن ، ص ٢٢٨ ،

(٢) د فقي ، ورقة ٢١ ب وروى الجزء الأخير د نسب إلى قلة العلم والعقل ،

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :] [ص ٢٥١]

— إياك أن تحوم حول حمى الهزل ، لأنك إذا فعلت ذلك ستصبح سخرية العالم

— وسوف يتندر الناس في العالم ، بما يصدر عنك من أعمال

وكان يعاشر امرأة اسمها جمال ، كانت تسيطر عليه ^(١) .

مثل : « أي ملك نَفَذَ في رأيه حكمُ النساء ، نَفَذَ في ملكه حكمُ الأعداء ^(٢) »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا تدخلت المرأة في شئون الحكم ، فسدت الدنيا وساءت الأمور

وكان مغرماً بالتعتم ، مفرطاً في التزين ، فقضى العمر في اللهو والطرب ،

وكان مغروراً بالملك ، لأن دولته كانت بعيدة عن المنافسين .

وقد قال سيد أشرف هذه القصيدة في مدحه ، وتهنئته بالملك وأنشدها أمامه

في يوم الاستقبال .

[قصيدة ^(٣) : ترجيع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

(البند الأول) :

— يتنفس صبح الملك من مشرق الإقبال ،

فترفع شمسهُ نور أعلاها فوق الفلك الأخضر .

— ويتقاضى الفلك في كل نفس هبات عنيده ،

وتبدي الدولة في كل لحظة بشارات جديدة ...!!

— وتفيض السماء على وجه الأرض جمالَ الجنة

ويجري المشتري في صحن العالم نهر الكوثر ...!!

(١) وهي التي سمتها سموما (١١٠ ، ج ١١ ص ١٧٢ — ١٨٤ ، و د زن ، ص ٢٩٠) .

(٢) د فق ، ورقة ٢١ ب .

(٣) الديوان ، نسخة المتحف البريطاني ، ورقة ١٢٩ ب

[المراجع : بقصد بالترجيع قصيدة بنظمها الشاعر على نظام خاص ، أهم ما فيه أن تكون من

جولة بنود ، يرجع في نهاية كل منها بيت بعينه] .

- وينثر صانع الأفلاك الذرر على مظلة الكون في أثناء الليل
ويصنع أثناء النهار من القمر والزهرة ذهباً وحلياً لها
— ويصنع صانع القدرة من فضة القمر وذهب الشمس
عرشاً وتاجاً للسلطان ملكشاه
— ويخيل إليك أن يد الطبيعة الصانع
تصوغ من فرط نشاطها ربناً ذهبياً في ذيل الطاووس
— فيا أيتها الدنيا كوني آمنة من الفتنة مائة عام أخرى
لأن شخصية ملكشاه تفوح منها رائحة سنجر
— والمنة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه
[ص ٢٥٢]
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء ... !!
(البند الثاني) :

- فتأمل وجه الدولة الجليل ... فقد ظهر لجأة من وراء النقاب
وأبصر ماء الحياة ... فقد ظهر مرة واحدة من خلال السراب
— فلما احترقت الأكباد حزنا على وفاة السلطان مسعود
ظهر للبلك دم جديد نقي ... هو ملكشاه
— وأئن كان ورد بستان الملك قد توارى تحت التراب
فالمنة لله ، لقد ظهر ماء هذا الورد مرة أخرى من جديد ... !!
— وإذا كان المصطفى قد هاجر ، فإن المرتضى قد أخذ مكانه
وإذا كان المشتري قد اختفى ، فقد ظهرت الشمس مكانه ... !!
— وإذا كان السحاب قد حجب نور الشمس فلا تقنط ،
فأمطار الرحمة قد هطلت في النهاية من هذا السحاب ... !!
لقد التهمت العالم نار الفتنة ... فتأمل السعادة
وكيف يظهر الأمن والطمأنينة من هذه الفتنة الهوجاء ...
لقد كانت الدولة تحلم بمثل هذا النهار المشرق في ليلة الغم
وقد أقبل النهار ووضح تفسير الحلم ... !!

— فالمنة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء...!!

(البند الثالث) :

- والحمد لله أن استولى الملك الأعظم على العالم
فأطاعه الجن والإنس واستولى على ملك جمشيد
- والمنة لله أن سيفه كسيف الصبح إذا تنفس
يستولى على العالم جميعه سريعا دون أدنى تفكير
- والحمد لله أنه مثل الشمس ملكة الكواكب السيارة
ولو أنها تشرق من المشرق إلا أنها تستولى على المغرب أيضا [س ٢٥٢]
- فبطشه في المعارك يحكى قوة موسى بن عمران
ولطفه في الحفل يشبه نفس عيسى بن مريم
- لقد تجاوز عفوه عن الجرم فاخترى الجرم ،
وبطش عدله بالظلم فضربه بشدة ...!!
- فالمنة لله أن أخذت الدنيا عظمة ما-كشاه
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء...!!

(البند الرابع) :

- أيها الملك دعوت الله أن تسيطر على الفلك ... وقد سيطرت ؛
- وأن تكون ملك العالم جميعه ... وقد صرت ...!!
- وأن تدق في الأقطار طبولا كطبول الاسكندر وقد دقت ؛
- وأن تكون لك في المظالم روح أنوشروان وهكنا صرت ...!!
- وأن تعطف وردة الدولة من جنة الدنيا — يامليكي — وقد قطفت ؛
- وأن تغفو عند المقدرة وقد فعلت ...!!
- وأن يحكم طالعك الميمون حكما مباركا
- لتكون ظل الله في الأرض ... وقد صرت ...!!

- ولقد قال سيدى برهان الدين^(١) على باب بغداد
ستكون سلطاناً بعد خمسة أشهر... وقد صرت ... !!
— وحينما ذكر الحظ جدك ملكشاه ، قال :
أيها الملك ... ستكون أعظم منه مائة مرة ... وقد صرت ... !!
— فآلمنة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء

(البند الخامس) :

- أيها الملك .. لقد دعوت الله أن يكون الملك المبارك ميموناً عليك وقد صار
وأن يكون عهدك المزين للعالم مباركا ، وقد صار ... !! [س ٢٥٤]
— وأن يكون جيشك أكثر عدداً من الذرات والنجوم ،
ما دام في الأرض والسماء ذرات ونجوم ، وقد صار ... !!
— وأن يكون وجهك الوضاء مثل وجه الشمس مملوءاً بالنور ، وقد صار ؛
وأن يكون بياض سيفك مثل سيف الصبح مشرباً بحمرة ؛ وقد صار ... !!
— وأن تكون رايتك الفاتحة للعالم حليفة للنصر ... وقد صارت
وأن يكون الفلك جميعه مقرأً للملك الرفيع ... وقد صار ... !!
— وأن يكون ماء الحياة في فم حاسدك ، إذا وجده
سماً زعافاً مملوءاً بالدم . وقد صار ... !!
— وأن يكون كل ما وسعته السموات السبع من سعادة
حليفاً لاطالع سعدك ، وقد صار ... !!
— إنك تهب الدر غير منظوم ، فليكن الدر المنظوم ملكاً لك
وليكن الذهب جميعه مثل الدر المنظوم ملكاً لك ، وقد صار ... !!
— فآلمنة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه :
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء ... !!

(١) ليس معروفاً الشخص المقصود بهذا الاسم .

وكان السلطان ملكشاه يسند إلى الأمراء أقل الأعباء ، وكان خاصبك سيء الظن فيه ، فكان يتجنبه ، فقد ترمى إلى سمعه أن ملكشاه يريد أن يدعوه إلى خلوة ثم يقبض^(١) عليه ، فكان خاصبك لا يراه إلا حذرا متأهبا .
مثل : « أى ملكٍ اشتغل بطيب اللذات والملاهي ، غفل عن مكائد الأعداء والأعدى^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا اشتغل الملك باللهو والطرب ، نال عدوه منه كل ما طلب ١١٠٠٠

وقد تغدى خاصبك بملكشاه قبل أن يتعشى هو به ، واتفق مع حسن الجاندار على دعوة ملكشاه ضيفا في قصره لمدة ثلاثة أيام ، ثم قبضا عليه وحسباه في ذلك المنزل ، هو والمرأة التي يحبها ، وبضعة من خدمه ، ثم أرسلوا [مره ٢٥٥] شخصا إلى أخيه السلطان محمد ، وطلبا منه الحضور من خوزستان ، والجلوس على العرش في قصر همدان^(٣) .

مثل : « أى ملك ضيع الحزم في أمره ، مكّن عدوّه من ملكه وبحره^(٤) »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من أهمل الحزم في أمره ، مكّن الأعداء من ملكه ١١٠٠٠

وأخرج السلطان محمد — ملكشاه من المدينة ، وحسبه في قصر منفرد ، فأقام فيه خمسة عشر يوما ، ثم هبط ذات ليلة من القصر بواسطة دلو كان قد أعده ،

(١) د زن ، ص ٢٢٨ .

(٢) د فق ، ورقة ٢١ ب .

(٣) كان ذلك في صفر من عام ٥٤٨ هـ (د آ ، ج ١١ ص ١٠٦ ، و د زن ،

ص ٢٢٨ — ٢٢٩) .

(٤) د فق ، ورقة ٢١ ب .

وركب حصاناً كان ينتظره وهرب إلى خوزستان^(١) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— سر في الليل فإنك تستطيع أن تفعل فيه العجب ،

وتهيء فيه أسباب اللهو والطرب ...!!

حكمة : « لتكن مشاوراتك بالليل ، فإنه أجمع للفكر وأعون للذكر^(٢) ،

ثم شاور في أمرك من تلق منه^(٣) بعقل صحيح وود صريح ، فالعقل لا ينصح ما لم يصف وده ، والودود لا يصيب ما لم يصح عقله^(٤) . »

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها^(٥) :]

— اسمع من قول الناصح بفضل الله ، بضع كلمات كل صباح

— في اليوم الذي تكون فيه في أحسن أحوالك

أحرق البخور أمام أعين الأعداء ...!!

— وفي الليلة التي تكون فيها مسروراً ، ارفع يدك بفيض من الدعاء ...!!

وبقي ملكشاه في أثناء هذه حكم أخيه يقيم في خوزستان ، لأنه [ص ٢٥٦]

لم يكن قادراً على مقاومته ، وكانت أخته « گوهر نسب » تميل إليه كثيراً ، فكانت تتوجه من إصفهان إلى خوزستان لزيارته ، وتحمل إليه أحمالاً من الذهب حتى يتقوى ويتمكن من محاربة أخيه ، فعلم السلطان محمد بذلك ، فأرسل الأتابك إياز على رأس جيش قهبط هذه الأموال والودائع .

وقد استطاع ملكشاه بعد وفاة أخيه محمد ، وجلس سليمان على العرش

(١) د زن ، ص ٢٢٩ .

(٢) في ، فق ، على الذكر .

(٣) في ، فق ، ب .

(٤) في ، فق ، ورقة ٢١ ب .

(٥) مشوى ، ليسى وجمنون ، لفظى الكنجوى في حتم انكتاب ، طبع طهران

ص ٢٧٧ — ٢٧٨ .

— في همدان — أن يستولى هو على إصفهان ويدق الطبول الخمس ، وأراد أن يفاوته^(١) ، ولكنه انتقل إلى رحمة الله ، بعد أن حكم خمسة عشر يوماً فقط .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن الفلك الدوار يحدث كل هذه الأعمال
- لأنه... دائماً - ملوّه بالحق على الإنسان^(٢)
- فيأخذ الأمر منك ويعطيه إلى شخص آخر ،
- فكل ما في الدنيا عرضة للزوال والتقل... II
- وهكذا يكون عمل الدهر الدوار ، فاحترس فإنه يدبر لك أشياء كثيرة
- وأنفق كل ما عندك ولا تبق شيئاً للغد ، فقد يتغير الغد إلى حال أخرى^(٣)
- ولا تحاول — بقدر ما تستطيع — أن تبحث عن سر هذا العالم
- فورده سم خالص... فلا تشمه حتى لا تضطرب... II
- ولا تكن جريئاً مع الدهر ، فإن سمه أقوى من كل ترياق^(٤)
- وهكذا يكون رسم الدنيا الغدارة ، فلا ينبغي أن تتوقع منها الوفاء^(٥)
- فإنها حينها تدق طبول الرحيل ، تدك في التراب رأس الأسد والفيل^(٦)

وقد جعل الله تعالى السلطان القاهر عظيم الدهر ، وأعظم السلاطين ، غياث الدنيا والدين ، أبا الفتح كيخسرو بن قلعج ارسلان خلد الله ملكه ، وأدام عليه الملك والعمر ، وارثاً للملك ملكشاه ومحمد ، أسأل الله أن يديم سعادته إلى يوم القيامة ، وأن يرفع راية سلطنته ، وينشر اسمه المبارك ومظلمته الميمونة

(١) كان ذلك في ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ (وزن ، ص ٢٩٥ ، و ١١٠ ، ج ١١ ص ١٧٣ — ١٧٤) .

(٢) د شه ، ص ٢٠٥٩ ، ص ٢ .

(٣) د شه ، ص ٢٠٦٠ ، ص ٧ — ٩ .

(٤) د شه ، ص ٢٠٤٢ ، ص ١٠ .

(٥) د شه ، ص ٢٠٢٦ ، ص ٦ .

(٦) د شه ، ص ٢٠١٤ ، ص ١٧ .

على جميع أرجاء الربع المسكون ، ليأمر بالعدل والإنصاف ، ويزين العالم بالصلاح والدين ، لأن الملك الذى يقوم بناؤه على أساس من العدل والإنصاف ، وتزين جوانبه بنصرة دين الحق والقيام بمصالح الخلق ، لا عجب إذا لم تؤثرفيه [مر ٢٥٧] تقلبات الفلك الدوار ، ولا مرور الأعوام والدهور ، وإذا لم تنقص يد الحوادث شيئاً من سعادته وروعته . وقد ترك الملوك الغابرون السمعة الطيبة تذكراً من بعدهم وكانوا يرعون العلماء والحكماء والشعراء ، فبقى ذكرهم الجليل على صفحات الدهر خالداً ، وبقيت مئذنتهم مدخرة .

والآن وقد أصبح عنان الظفر ، وزمام العمران والملك ، فى يد سيد العالم السلطان الأعظم أبى الفتح كيخسرو بن قلج ارسلان — أعلى الله رايته ورويته ، ونصر جنده وألويته — صار الفلك مشايحاً لرأيه ، والزمان متابعاً لرايته ، وأصبحت فضائل ذاته منقطعة النظير ، تحمل أسباب ترجيح أسرته على جميع أسر سلاطين العصر ، وملوك الدهر فى الماضى والحاضر . وسوف يبقى صيت عصره اليمون الذى هو سوق للفضل والبراءة ممتداً على الزمان ، ومخلداً إلى أبد الآبدين ، لأنه يزيد كل يوم فى نشر الإحسان ، وإكرام أهل الفضل والعلماء .

وقد جئنى صيت هذا الملك — الذى يرعى الفضل — عبداً ملازماً لركابه بضع سنوات ، كنت فى خلالها أدعوه ، وأشتغل بتأليف هذا الكتاب ، كما شغلت عاماً بكتابه ، فلما وصلت إلى سدته الميمونة ، وحضرته المباركة — التى يُقَبَّلُ القيصر وأقلاطون أعتابها — صار علم اليقين عندى عين اليقين ، وصار اعتقادى فى عظمته ورعايته للناس مضاعفاً آلاف المرات . أسأل الله أن يجعل نهاية همه الملوك بداية لدولة هذا الملك وسعادته ، وأن يجعل جميع أنواع التوفيق من ثمرات ملكه وسلطنته ، وأن يبقى هذه الدولة إلى يوم القيامة .

وقد قلت هذه القصيدة تشريفاً للملك :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يامن يستمد القمر منك النور ، إن فك كالشهد وشفتك كالسكر
- لقد حسد الياقوت والزمرد الندى ، شفتك الحراء لفرط جمالها
- وحسد الكافور والجوهر أسنانك ، لأنها بيضاء كالعاج
- فكيف ، بالله عليك ، سمجت عينك الناعسة
- فكانت مثل الخناجر الحادة في وجهي ...!!
- إن شعرك الأسود المعطر ، [ص ٢٥٨]
- يشبه لونه الليل سواداً ، وقد طغى غيظه على رائحة العنبر ...!!
- وكل ما فيك من ، فرق رأسك إلى إخص قدمك
- يفوق بعضه بعضاً ... حسناوجمالاً ...!!
- ولا يوجد تحت قبة هذا الفلك ، شخص يدانيك في جمال الوجه
- يامن يفتديك مائة ألف شخص مثل ،
- لقد مت من فراقك ، فأزح عن الحزن والغم ...!!
- إن روحى قد بلغت شفى تطلب قبلة منك ،
- فامنحها لى من شفتك العذبة ، ثم صيرنى بها عبداً ...!!
- وأنصفنى ، ولو لم أطلب الإنصاف منك ، فإن وجودك مفخرة للبشر
- إنه الملك أبو المظفر الذى يحمى الدين ،
- والذى بعث إلى الدولة وكأنه رسول مرشد ...!!
- وهو الذى أصبح تاجاً من الجاه والمال والعظمة ،
- على رأس الفلك الأزرق
- إنك الشخص الوحيد فى العظمة تحت قبة السماء
- ولا يوجد مثلك على سطح الأرض فى فنون الفضل ...!!
- فكل من أعجزه الزمان الغدار ،
- أو صار محتاجاً بسبب تقلبات الدهر القاسى ،

- لم يجد غيرك ملاذا ، ولم يجد سواك متقذا له ... !!
- فلا يوجد مثلك في سائر الأقطار ،
ولا فوق قمة الفلك الأخضر
- فكل من ترعاه يرتفع ويسمو برأسه ،
حتى يجاوز قدره السماء السابعة
- فلك صدق أبي بكر ، وقوة عمر ،
ولك حياء عثمان ، وقوة حيدر^(١)
- أسأل الله أن يخلد ملكك ، وأن يجعل الفلك طوع أمرك
وأن يجعل القمر والشمس والنجوم أتباعا لك
- وأن يجعل العمر والحظ حليفين لك
وأن يجعل الفلك — دائما — خادما مطيعا على بابك .

(١) المراجع : لقب من ألقاب علي بن أبي طالب .

السلطان غياث الدنيا والدين

أبو شجاع محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

قسم أمير المؤمنين

كان السلطان محمد ذا وجه جميل — أبيض مشرباً بحمرة — كما كان واسع العينين ، طويل الشعر ، وكانت لحيته قصيرة دقيقة ، وكان متناسب القدر لطيف الجسم نشيطاً ، مبرزاً في لعب الكرة والرمية ، كما كان قائداً مظفر أفايل الإيذاء . وكان له وزيران هما : جلال الدين أبو الفضل^(١) ، والوزير شمس الدين أبو النجيب^(٢) .

وكان له حاجبان هما : الأمير الحاجب أيلقشت^(٣) بن قياز ، [من ٢٥٩]
والحاجب ناصر الدين أتايك أياز .

وكانت مدة ملكه سبع سنوات ، ومدة عمره اثنتين وثلاثين سنة . وكان السلطان محمد لطيف الخلق جميل الخلقة .

مثل : « من كرم خلقه ، وجب حقه ، ومن ساء خلقه ضاق برزقه^(٤) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من حسن خلقه وجب حقه عليك ، وسوء الخلق يجعل الرزق ضيقاً

(١) هو جلال الدين بن القوام الدركزني (زن ، من ٢٢٩) .

(٢) يزيد زن ، : الدركزني (من ٢٤٥) .

(٣) في زن ، جلال الدين أيلقشت (بتقديم القاء على القاف) بن تايماز الحرامي (٢٢٨)

(٤) في ، ورقة ١٩ .

وكان كامل العقل ، صائب الرأي ، لين الطبع ، حسن السيرة ، ثابت العهد
والقدم ، صادق القول .

مثل : « من صدق في مقاله زاد في جماله » .

[بيت فارسي في الأصل ترجمته :]

— قول الصدق يزيد في الجمال ، فيجب أن تكون الاستقامة سيرة الرجال
وكان متديناً ، يقظاً ، محباً للعلماء ، مكرماً لهم ، رقيق اللفظ ، دقيق النظر ،
عارفاً بدقائق المعاني ، مذللاً للضعاف .

وكان أول ملكه في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة فحينما أجاسوا أخاه ملكشاه
في همدان ، ذهب الأمير الحاجب جمال الدين ايلقشت بن قياز لاستدعائه من
خوزستان بإذن من الأتابك خاصبك ، واتفق جمال الدين مع السلطان على القبض على
خاصبك في أول يوم يصل فيه إلى همدان ، وقد أقنع السلطان بذلك بعد أن قال له :
« إنه سيعاملك بنفس الطريقة التي عامل بها أخاك ، لأنه اتفق مع الخليفة
على إسناد الملك إليه بعد أن يتخلص من كل الأمراء ^(١) » .
مثل : « الغيبة لوم ، والافتراء مذموم » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الغمز والغيبة دليلان على النذالة والخسة ؛
والافتراء والكذب دليلان على سوء الطوية .

فوقع هذا الكلام لدى السلطان محمد موقع القبول ، فلما وصل إلى باب
همدان في الحرم من سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، استقبله الأمراء جميعاً ،

وشرب اينانج و خاصبك ، وجميع أمراء مسعود ، في ذلك اليوم الشراب في مرعى قرانگين .

وفي اليوم التالي ، نزل محمد في القصر ، ودخل قصر مسعود (كوشك مسعودي) وجلس لاستقبال الأمراء فقدموا له الهدايا ، وقدم خاصبك هدية [ص ٢٦٠] لم ير أحد مثلها في أي عهد. فلما فرغوا من ذلك ، أراد السلطان أن يجلس في خلوة ، لأن التعب كان قد حل به ، فانصرف الأمراء ، وبقي خاصبك ، وجمال الدين ايلقنشت وأخوه ، وجميع خاصة السلطان ، وكان مع خاصبك زنگي الجاندار وشومله^(١) ، وكان الأمراء واقفين ، أما خاصبك فكان جالساً في الحضرة ، فبدأ الحديث في الطريقة المثلث التي ينبغي أن ينظم بها الملك .

مثل : « إذا جالست الملوك ، فالزم الصمت ، واستعمل الوقار ، واحفظ الأسرار^(٢) » .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :

— ينبغي أن تسمع الكلام أولاً ، ثم تجيب إجابة صحيحة بعد أن تفهمه جيداً
— لأن العالم يكون دائماً رجلاً حريصاً ، ولكن لا نهاية لعلمه

وزاد خاصبك في الكلام ؛ فأخذ يبصر السلطان بطريقة الحكم ، فجاء جمال الدين ايلقنشت من وراء ظهره ، وأمسك بتلابيبه ، وقال له : « قم ، فليس هذا الوقت مناسباً للكلام » . واتفق معه صارم بن محمد يونس السلطاني^(٣)

(١) جاء في « زن » أنه كشتفان المعروف بشمله (ص ٢٣٠) وفي مكان آخر (ص ٢٨٧) ايدغني بن كشتفان المعروف بشمله ، وفي « ١١ » أنه ايدغني التركاني المعروف بشمله .
(٢) « فق » ورقة ١٣ — أ .

(٣) « شه » ص ١٦٠٣ ، ص ١٢ — ١٣ .

(٤) لعله صارم الدين والي قلعة الموصل (« زت » ورقة ٨٠ — أ) .

فأمسكاه وحمله إلى داخل المنزل ، ووضع زنگي الجاندار يده على مقبض
السيف ، فقبضا عليه هو أيضاً ^(١) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- اعلم يا بني أن هذه الدنيا غدارة ، مليئة بالتعب والمرض والالم والبلاء
 - ففي الوقت الذي تكون فيه أكثر سروراً
ويكون قلبك فارغاً من هم الزمان ومتاعه
 - لا يبقى سرورك طويلاً ومقياً
ويتحتم عليك الخروج من هذه الدنيا الفانية ^(٢)
 - وأنت لست أقوى من أفريدون ، ولست مثل دهريز ، ذا عرش وتاج ^(٣)
 - فكلنا فانون ... يمضي كل منا في دوره
فيجب أن تترك الدنيا دون أن تخلف فيها سوءاً ^(٤)
 - وهكذا يتصرف هذا الفلك الدوار ، سواء مع الوضع أو مع الملك المغوار
 - فلا ينظر إلى تيجان العظام
ولنما يمسك بالصيد الذي يقع أمامه ^(٥)
 - فلن أعلق قلبي بهذه النار الفانية ، ولن أتمس بفقرى أو أنعم بثرأى ^(٦)
- وكان « شومه » قد تنبأ من قبل بهذا المصير ، فنزل من القصر وأعطى
لصاحب جياد خاصبك خاتماً — كعلامة منه — وطلب منه جواداً ليركبه إلى
المدينة ، بحجة أنه يريد أن يحضر شيئاً للسلطان ، واستطاع أن يأخذ جواداً

(١) دزن ، ص ٢٣٠ .

(٢) دشه ، ص ١٧٨٧ ، ص ٦ — ٧ .

(٣) دشه ، ص ٢٠٦١ ، ص ١ .

(٤) دشه ، ص ١٥٠٩ ، ص ٢٨ .

(٥) دشه ، ص ١٥٨٨ ، ص ١٩ — ٢٠ .

(٦) دشه ، ص ١٥١٠ ، ص ٢ .

خاصاً مرصع السرج ، وركبه وسلك به طريق خوزستان ، ولم يلتحق بخدمة السلطان قط مدة حياته بعد ذلك ^(١) .

مثل : « لا يبلغ المؤمن من جحر مرتين ^(٢) » .

فلما حدث الاضطراب في القصر ، توجه جيش خاصبك إليه ، وكان هذا الجيش لا يدخل تحت عد من فرط كثرتة ، فالتى إليه برأس خاصبك ، وزنكي الجاندار من فوق سطح القصر ، فاضطرب الجند ، وتفرقوا ^(٣) .

مثل : « من ظلم عتق أولاده ، ومن بنى نُصر أضداده ^(٤) » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إذا انتشرت الفتنة وإراقة الدماء ، فلن تكون على العرش طويل البقاء ^(٥)
 - فسواء كنت تملك كنزاً أو كنت فقيراً ذا ألم وعناء ،
فستترك ما تملك في هذه الدار — دار الفناء ... !!
 - فاعلم أن الدنيا كالتساح القوى ، يقضم بأسنانه كل من يمسكه في مخالبه
 - وهذه طريقة الفلك الدوار ، فهو قادر على كل عمل ... أما نحن فعاجزون ^(٦)
- ثم أسرع جنود السلطان في الحال إلى خزانة خاصبك وقصره ، ومكان خيله للاستيلاء عليها ، فكان من بين الأشياء التي وجدوها في خزانته ثلاث عشرة ألف ثوب من الأطلس الأحمر ، كما وجدوا في بيت شرابه سبع دنان

(١) وزن ، ص ٢٣٠ .

(٢) حديث معروف (البخاري ، طبع ليدن ج ٤ ، ص ١٤٢ — ١٤٣) وقد ورد أيضاً في مجمع الأمثال للميداني في حرف اللام وروى (لا يلعب ببلد لا يبلغ) .

(٣) (١١) ج ١١ ص ١٠٦ ، وزن ، ص ٢٣٠ .

(٤) وفق ، ورقة ١٠ ب .

(٥) د شه ، ص ٩٨٦ ، ص ١٤ .

(٦) د شه ، ص ٢٠٥٨ ، ص ٦ .

كبيرة من الفضة — كان قد خصصها للخمر — علاوة على الأدوات الفضية والذهبية المتعارف عليها في كل مكان ، كما وجدوا بيت شرا به فسيحا جداً ، لا يحده طول ولا عرض من فرط اتساعه ، وكان تحت تصرفه ألف وأربعمائة بغل مجهزة مستعدة للسفر في أى وقت إلى أية مدينة أو ناحية . [ص ٢٦٢]

وفي الجملة ، إن ما وصل من خزائنه إلى خزانة السلطان — من مال وحلى ونقد وجنس — لم يجتمع لسلطان قط ، أما ما كان عنده من الودائع والدفائن والذخائر — التي لم يعثروا عليها — فإن الله وحده يعلم كم كان مقدارها^(١) .

[بيت عربي في الأصل]

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه^(٢)

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— فانفق كل ماتملك وتصدق بالباقي ... أنت فان فلماذا تتركه للعدو ... ؟ !

— وكل يوم ينقضي من عمرك ، فإنه يصير هباء ماثورا لا يعود^(٣) .

— وإن يومك سوف ينقضي بخيره وشره

ثم يأتي شخص آخر فينفق ما ادخرته^(٤)

وفي الوقت الذي توفي فيه السلطان مسعود ، وجلس ملكشاه على عرش الملك هرب سايمان شاه من قلعة «فرزين»^(٥) بتدبير حاكم القلعة أمين الدين مختص

(١) « زن » ، ص ٢٣٠ — ٢٣١ .

(٢) من جملة أبيات للأضبط بن قريع السعدي (ارجع إلى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، طبع ليدن ، ص ٢٢٦) .

(٣) « شه » ، ص ٢٠٦ ، ص ١٠ — ١١ .

(٤) « شه » ، ص ١٣٠ ، ص ١٦ .

(٥) ذكرت في النسخة الأصلية باسم « فرزين » ، (بتغيف الزاء) وذكرت في « زن » ، ص ٢٢٧ و ٢٢٢ مكرراً ، وأيضاً في « تسك » ، ص ٤٦٩ « فرزين » .

— بعد أن ظل محبوساً فيها — بأمر من أخيه لمدة سبع سنوات ، فنزل من القلعة ، وتوجه إلى آذربيجان ، وضم إليه أمراء الأطراف مثل الأتابك ايلدگز ، والأتابك ارسلان ابه ، والبغوش كون خر ، ونفر الدين زنگى ، ومظفر الدين ألب أرغون بن یرنقش البازدار ، وخوارزمشاه يوسف — الذى كان أخاً زوجته^(١) — فلما أطاح السلطان محمد بخاصبك ، توجه سليمان شاه على رأس هذا الجيش العظيم إلى همذان ، وكان مع السلطان محمد جيش صغير ، لأن أتباعه كانوا قد تفرقوا متابعين أهواءهم كما هى عادة الجنود ، وقد حاول السلطان محمد تسكينهم فأجزل لهم العطاء من النقود والثياب ، ولكنهم أخذوا هذه الأشياء ، وهربوا ناهيين أغلب خزائن خاصبك .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— كل ما تأتى به الرياح يذهب فى لحظة
فلا ينفى الظلم من أجل الدراهم ... !!

ولم يبق إلا عدد قليل من الجند ، فلما اقترب العدو ، توجه السلطان من همذان إلى إصفهان ، وكان معه حسن الجاندار ورشيد الجامدار ، وموفق گردبازو ، ويمين الدين أمير بار ، وأبناء قايمار ، وجماعة آخرون من الأمراء الذين كانوا قد جاءوا معه من خوزستان ، وبعد ثلاثة أيام ، جاء سليمان إلى باب همذان على رأس ذلك الجيش العظيم ، فغطى جنوده صفحة الجبال والصحراء ، وأقاموا ممسكراً فى مراعى همذان تمتد فرسخين طولاً وعرضاً ، وأصبحت لهم هيئة عظيمة ، فأخذت جماعة من جنود السلطان محمد — ممن كانوا يقيمون فى همذان ،

(١) فى دى تى ١ ص ٦٩ : و « زن » ٢٣٢ : وكان معه (أى مع سليمان) بنالكين خوارزمشاه وأخوه يوسف .
[المراجع : كان يوسف أخاً لزوجته السلطان سليمان ، أظهر ذلك أيضاً فى ص ٣٧٩ من هذا الكتاب .]

وكانت فيها أرزاقهم وأسرهم — يهربون حتى قل أتباع السلطان محمد وجنوده ،
وأصبحوا في حرج شديد ، وصمموا على الذهاب إلى خوزستان ، إذا توجه سليمان
إلى إصفهان ، إذ لم تكن لهم طاقة على المقاومة في أية صورة من الصور .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إن الشخص الذي لا يرى إلا الهوى والدلال ،

ينبغي أن يترحم عليه في وقت الشدة والنضال ... !!

— وأيام العز وأيام الشدة ، لا تبقى طويلا لأحد من الناس (١)

— فلا يجب أن تختار إلا السمعة الطيبة

فمن التي ينبغي أن تسمى إليها وتفخر بها على الدوام (٢)

وفي هذا الوقت اتجه أهل الدنيا جميعاً بقلوبهم إلى ملك سليمان .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— لن يأتي من الفلك فضل أكثر من أن تكون الدنيا مشرقة والملك عادلا (٣)

— فبالعدل يفتح قفل الكنوز ، فيظل اسمه بعد موته رفيعا عاليا

— فلا يوجد حسن في الدنيا أفضل من العمر المديد

وليس فيها شيء أسوأ من العمر القصير (٤)

— (فإذا كنت ملكا علينا ، فكن ذا اسم طيب

حتى تصير أرواحنا فداء لروحك الغالية

— فإذا طمعنا فإننا سنشقى ، ويحق علينا حينذاك أن نفقد أرواحنا (٥)

وبذلك ارتفع شأن سليمان ، ولم يكن يخطر على بال أحد أن ينقلب الحال ،

(١) د شه ، ص ٢٠٦٠ ، س ١٨ .

(٢) د شه ، ص ٩٨٨ ، س ٨ .

(٣) د شه ، ص ١٧١٧ ، س ١٨ .

(٤) د شه ، ص ٢٠٥٠ ، س ٥ .

(٥) د شه ، ص ١٥٤ ، س ٥ — ٦ .

وينهار الأساس المتين الذى قام عليه عرشه ، ويتفرق الجنود الكثيرون [ص ٢٦٤]
وينفضوا من حوله .

وكان نجر الدين الكاشى^(١) وزيراً له^(٢) ، كما كان خوارزمشاه ، حاجباً له ؛
وقد أراد أمراء الدولة تغيير المنصبين ، وإسناد الوزارة إلى شمس الدين أبى النجيب
— الذى كان وزيراً للسلطان مسعود — وإسناد إمارة الحجابة إلى مظفر الدين
ألب أرغون ، فلم خوارزمشاه بهذا الأمر ، واتفق مع أخته — التى كانت فى عصمة
السلطان — أن تبلغ السلطان بأن جميع أفراد الجيش سيخرجون عليه ،
وسيتدعون السلطان محمداً ، وسيتوجهون الليلة للقبض عليه ؛ وجهاز خوارزمشاه
— فى تلك الليلة — جيشه ، وأحاط بخيمة السلطان ، وهو يقول : « أنا أريد
الحفاظة على السلطان » فاضطرب سليمان شاه كمادته ، وركب جواد النوبة ، وحمل
كل ما أمكنه أخذه من النقود من الخزانة وتسلى أثناء الليل ، وخلّص
نفسه ؛ فخرج كما تخرج الشعرة من العجين ، وترك الخزانة والبلاط ومقر الحكم
وجميع معداته ، وأسرع بالفرار^(٣) .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— (إن القلب الملوع لا يجب أحداً ، وقد ضرب حكيم مثلاً على ذلك

— فقال : إذا لم تثمد الريح فى أى مكان

جاز للجبان أن يجد العزة والقوة والتمكين فيه

— ولكن لن يرتفع شأن الجبان أبداً ، ولو كان طويل القامة عريض الهامة^(٤))

(١) د زن ، نجر الدين أبو طالب ابن الوزير المين أبى نصر أحمد بن الفضل بن محمود
القاشانى (ص ٢٣٢) .

(٢) بنى وزير سليمان لا عهد .

(٣) د زن ، ، ص ٢٣٢ — ٢٣٣ .

[المراجع : يلاحظ هذا التمييز ، خرج كما تخرج الشعرة من العجين ، مقابلة فى الفارسية
بكاد يكون حرفياً د خويشين راجون مرى ازميان خير از ملك بند آورد ،] :

(٤) د شه ، ص ٤٥٩ ، ص ١٥ — ١٧ .

— فلا تجزع على نفسك إذا لاقيت ظلماً ، لأن الدنيا فانية كالريح السارية .
 وكان الأمراء غير مطلعين على حقيقة الحال ، ولكنهم لاحظوا في اليوم
 التالي أن معسكر السلطان ساكن ، ليس فيه مناد ولا مجيب ، فهجموا عليه
 ونهبوه ، وخشى بعضهم بعضاً ، فنزل كل منهم في ناحية على بعد فرسخ أو فرسخين
 من الآخر ، وكانوا يتبادلون الرسائل مستفسرين عن حقيقة الحال ، فلما اتضحت
 لهم الحقيقة توجه كل منهم إلى ولايته ، وترامت الأنباء إلى سمع السلطان محمد ،
 فلم يصدقها في بداية الأمر ، وخشى أن تكون هناك مكيدة مدبرة [س ٢٦٥]
 للإيقاع به ، وأن الأمراء إنما تفرقوا ليتقدم هو إلى باب همذان ، فيحيطون به
 من كل جانب ، ولكن الأنباء تكاثرت عن حقيقة الأمر ، حتى صارت
 متواترة ، فتوجه السلطان محمد إلى دار الملك همذان في يمن وإقبال^(١) ، وقرأ قول
 الله تعالى « وكفى الله المؤمنين القتال^(٢) » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— اعلم يا بني أن هذه الدنيا الخادعة
 لن تهبك سرورا إلا ومعه خوف ووجل^(١)
 — فإذا تفيدك هذه الدنيا الفانية ، سواء ارتفع صيتك أو شقيت بالآلم والمتاعب
 — فلا تغدر ، ولا تدل ، ولا تبختر ، ولا تتمب
 وما فائدة الثروة بالحقد أو التمتع بالكنوز ١٤٠٠٠
 — وينبغي أن يكون هدفك في هذه الدنيا ، البحث عن الفضل
 دون البحث عن سر الوجود
 — لأنك إذا وصلت إلى هذا المرستهصاب بالتعب ،
 فلا تفحص أمرها ، ولا تطف حول أسرارها ١١٠٠٠

(١) « زن ، ص ٢٣٣ — ٢٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

(٣) « شه ، ص ١٤١٢ ، س ١٨ .

وأمر السلطان محمد ببناء قصر على باب مدينة همدان ، ونقل الأمراء ومعدات القصور القديمة إلى هذا المكان ، وأقاموا معسكراً ، وبنوا قصوراً كثيرة ، واستقر أمر الملك ، وكان جمال الدين فقشت^(١) هو الأمير الحاجب ، واستبدل جلال الدين الوزير بشمس الدين أبي النجيب^(٢) .

مثل : « من رضى بالقضاء صبر بالبلاء^(٣) » .

أما السلطان سليمان ؛ فإنه لما هرب من باب همدان ، توجه إلى مازندران ، ثم سار من هناك إلى خراسان ولكنه لم يظفر هناك بتقدير أى إنسان .

مثل : « السعيد من وعظ بأمسه واستظهر لنفسه ، والشقي من جمع لغيره ، وذن على نفسه بخيره^(٤) » .

وفي سنة خمسين وخمسمائة ، جاء إلى باب إصفهان عن طريق الصحراء على رأس خمسمائة فارس ، وكان رشيد الجامدار والياً على إصفهان ، فوعده سليمان بالخيرات ، وبالأمانى العذاب ، إذا أدخله إصفهان ، فرفض رشيد ذلك^(٥) .

مثل : « من جهل قدره ، عدا طوره^(٦) » .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— كل من لا يعرف قدره ، يمدّ رجله أبعد من غلّائه^(٧) [ص ۲۶۶]

وأجاب بقوله : « إننى أحمل هذه الأمانة نيابة عن ابن أخيك ، وليس من

(١) كذا فى هذا الموضع (بتقديم الفاء على الفاف) على خلاف ما سبق .

(٢) فى سنة ٥٤٩ هـ (د زن ، ص ٢٤٥) .

(٣) فى د فقى ، ورقة ٥ أ د على البلاء ، .

(٤) د فقى ، ورقة ٥ ب .

(٥) ١١ د ج ١١ ص ١٣٦ .

(٦) فقى ، ورقة ١٦ ب .

(٧) المراجع لإتفاق هذا القول مع قولنا العربى ، مدّ رجلك على قدر لحافك ، ثبت البيت

الفارسى ونصه كما يأتى :

پایه خود هر آنکه نشناسد پای بیش از گیم خود بسکشد . . .

عادنى أن أخون الأمانة ، وإن الدنيا ملك لك فاذهب حيثما تشاء ، وحاربته إذا أردت ، وحينذاك ستسلم لك إصفيهان وجميع جهات مملكته .

فلما سمع هذا الجواب ينس ، وتوجه إلى بغداد حيث استجار بالخليفة^(١) ، فكانوا يلقبونه في بغداد « بالملك المستجير » .

وبعد مدة جهز الخليفة المقتنى بأمر الله له جيشاً ، وأعد له العدة ، ورشحه لتولى السلطنة^(٢) ، فسار من بغداد صوب آذربيجان ، وصار على معسكر الأتابك ايلدگز ، وكان « آقسقر پيروز كوى » مستاء من اينانج ، فانضم إليه فأصبح لزاماً على الأتابك ايلدگز أن يعاونه .

مثل : « عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— تدبر ما قاله الحكيم القديم ، حينما كان يحاول أن يحل الأسرار

— قال : إن العدو العاقل خير من الصديق الجاهل ،

لأن العلم مفيد للعدو والصديق على السواء ... !!

— فإن الشخص العالم يفكر جيداً ، ولا يفعل إلا الأمر الذى يكون قادراً عليه

— أما الشيء الذى يكون غير قادر عليه ، فإنه لا يتعب نفسه بالتفكير فيه^(٣)

— وكل شخص عنده عقل سليم ، يتدبر جيداً لب الأمور^(٤)

واجتمع له جيش عظيم كثير العدد ، فلما وصل نبأه إلى السلطان محمد ، توجه من باب همذان للملاقاة ، وكان معه جيش كبير ، وكان اينانج في ركابه ،

(١) وزن ، ص ٢٤٠ و ١١٠ آ ، ج ١١ ص ١٣٦ .

(٢) وزن ، ص ٢٤١ .

(٣) د شه ، ص ١١١٨ ، ص ٢ — ٥ .

(٤) د شه ، ص ١٦٩٩ ، ص ٢٨ .

وتقابل الجيشان على شاطئ نهر أرس ، فعبر إيتانج النهر في مقدمة الجيش ، وسار السلطان محمد في إثره ، وهزم جيش سليمان ، وتفرق شمل جنده ، وتوجه سليمان إلى الموصل^(١) ، وطلب الأتابك إيلدگز الصفح عن فعلته ، فاستماله السلطان محمد ودله ، حتى أرسل ابنه الأتابك بهلوان في ركابه السلطاني إلى العراق ، [س ٢٦٧] ولما أمن السلطان من ناحية آذربيجان ، توجه في آخر سنة خمسين وخمسة إلى بغداد ، وتوقف شهراً بقصر قضاة ، لأن «موفق گردبازو» كان قد قبل أن يحضر «زين الدين كوجك» بمدد من الموصل ، ثم دخل بغداد بعد ذلك من ناحية بت وراذان ، حيث وجد مكاناً على نهر دجلة استطاع العبور منه ، وأدركه «زين الدين على» بجيش عظيم منظم ، ثم توجه الجميع إلى باب بغداد ؛ حيث نزل السلطان وخواصه ، وزين الدين على بالجانب الغربي ، ونزل أبناء قايمارز والأتابك اياز وشرف الدين «گردبازو» على الجانب الشرقي ، ونصب جيش السلطان وزين الدين المجانيق على نهر الملى ، ووصل أبناء مظفر الدين حماد من العراق ، ومعهم أربع مائة سفينة مملوءة بالرجال والسلاح كما أحضر أبناء ديس بضعة آلاف من الرجال من الحلة . فاجتمع بذلك جيش عظيم ، وحشر كثير ، وكان رجال الطرفين يتبارزون كل يوم ، ويتقاذفون بالأحجار ، ويطارد بعضهم سفن بعض ؛ وكان الرجال يخرجون من المدينة ، ويقاثلون مشاة الجيش ، ولم يخرج الجيش برمته في أي يوم من الأيام للقيام بالحرب ، لأن جماعة من أمراء الخليفة كانوا يفاقلونه ويمنونه بالانضمام إليه ، قائلين : « نفتح في يوم كذا بوابة كذا ، ونلتحق بخدمتك » .

مثل : « من طالت غفلته زالت دولته »^(٢) .

(١) كان ذلك في سنة ٥٥١هـ (ارجع الى زنس ٢٤٢) ، ١١٠ ج ١ ، س ١٣٦ — ١٧

(٢) د ف ، ورقة ١٧ — أ .

وكان بين موفق گردبازو وأبناء قياز شجار ؛ فكان هذا سبباً في التهاون في الحرب ، وساءت الأحوال في المدينة ، فامتنع الناس عن دفع الأموال السلطانية ، ولم يعد من المتيسر حمل مَن واحد من اللتاع في المدينة ، ووصلت الأنباء فجأة بأن ملكشاه^(١) قد وصل هو والأتابك إيلدگز إلى باب همذان ، وانتشر هذا الخبر في المدينة بسرعة البرق ، وكان معناه أنهم لا بد أن يرحلوا ، فسارع جنود السلطان إلى الحرب في جماعات صغيرة ، خوفاً على أقواتهم وعيالهم وممتلكاتهم ، فلما أيقن السلطان أن الأمر قد أفات من يده ، أمر بعبور دجلة في اليوم التالي [س ٢٦٨] والتوجه إلى همذان .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- ربما كان نصيبنا من هذه الدنيا القانية ، الحقد والبغض والالم والمتاعب^(٢)
- فلم نر من الدهر إلا الشدائد والمصاعب ،
- ولم نلق في أى مكان تريباقا إلا هذا السم الناقع
- فحينما يمر الفلك فوق رأسى ، فإنه يجذب الدنيا بقوة أو بلين
- وهذا هو رسم الدنيا القانية ، لحاول ألا تبذر فيها بذور السوء^(٣)
- وقد أيقنت أن قبة الفلك القديمة ، لم تفتح شفتيها يوماً بمكنون أسرارها ... !!
- وظن الجنند والحاشية أن الغد سيكون مملووا بالمتاعب ؛ فصممت كل طائفة منهم أن تعبر في أثناء النهار دون أحمال ، فحدث اضطراب شديد في الصفوف ، وانكسر الجسر ، وترك الملاحون سفن جيش السلطان ، وهربوا ، فكان لا يعبر إلا من يجد سفينة .

مثل : « أفضل الناس من عصى هواه ، وأفضل منه من أبغض ديناه^(٤) »

(١) المراجع : يقصد ملكشاه بن محمود بن محمد

(٢) د شه ، م ١٠٣٠ ، س ١٧ .

(٣) د شه ، م ٢٦ ، س ٢٧ .

(٤) د فقي ، ورقة ١٦ .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— النفس الوضيعة يحلبها الخلاف ،

فالسيف المعوج يكون بالطبيعة في غمد معوج ...!!

— فلا تنسركم للنعمة ، حتى لا يزول عنك الخير والبركة ...!!

وقامت الحرب وكأنها يوم القيامة ، وتحرك الرجال من أماكنهم على الجانب الغربي وهجموا على العجم ، وخرج الجيش من المدينة ؛ ووصلت السفن المقاتلة قريباً من جيش السلطان ، وكانت أمتعة التجار والجنود في قصر السلطان بالجانب الشرقي ، فهجم رجاله بغداد جميعاً عليها ، وامتشق جنود الجيش الذين كانوا على الجانب الغربي السلاح ، وانتظموا صفوفاً لحراسة أماكن الخيل ، وكان السلطان قد أقام في قصر سعد الدولة^(١) مع عدد قليل من الجند ، بينما بقيت خيمته وعتاده ، ومعداته ، وخزائنه ، وأسلحته ، وجواري قصره ، وجميع أدواته على الجانب الغربي ، وكان « زين الدين علي » وجميع جنود الجيش قد ركبوا خيولهم ، وأخذوا يقاتلون السفن المهاجمة ، لينعموها من الهجى إلى الجانب [س ٢٦٩] الغربي ، وأمر زين الدين بأن تلقى المجانيق حمماً عليها ، وأن تحرق معدات السلطان وأمتعة الجيش التي لا يمكن نقلها ، وأن يقف الجند في صفوف حتى تمر جميع الجوارى والمعدات والخزانة ، فلما فعلوا ذلك سار السلطان في إثرهم . وكان السلطان — وحوله جملة الجيش — ممتطياً صهوة جواده طوال تلك الليلة حتى الصباح على الجانب الشرقي ، ثم حملوا الأمتعة في الصباح ، ونزل السلطان على بند فرسخ من بغداد ، يملؤه الحقد الدفين ، وكان انسحابه غير منظم ، ولكن جيش بغداد لم تكن لديه القوة لمطاردته .

(١) هو سعد الدولة يرتش الزكوى (زين ، س ٢٤٨) .

مثل : « الظلم مسلبة للنعم ، والبغى مجلبة للنعم ^(١) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— البغى يجلب الحقد إلى كل منزل ، والظلم يسلب النعم ويقلبها شرا
وكان قد بقي للسلطان — من سائر أمتعته — فراش وقطعة من البساط ،
وخمسة جياذ ، ونقل الأمراء منصدة صغيرة من مطبخه ، ليستعملها متى وصل
إلى حلوان .

مثل : « من اكتفى باليسير ، استغنى عن الكثير ^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ^(٣) ، ترجمته :]

— إذا لم تملك من متاع الدنيا شيئا
فلتتجنى لك السعادة بالفتاة ، ولتوفر لديك
وقد أوصل « زين الدين على كوجك » جميع أمتعته ومعداته ، وخزائنه
وجواريه ، وجميع ممتلكاته ، دون أن يضع شيء ^(٤) منها .
مثل :- « من تمام الكرم ، إتمام النعم ^(٥) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا كان طبعك فياضا بالنعم ، فإن ذلك يابى ... من تمام الكرم ... !!

(١) د فقي ، ورقة ١٠ ب .

(٢) د فقي ، ورقة ٦ ب .

(٣) نظامي : خسرو وشيرين (الخصة ، ص ٥٣) .

(٤) أرجع في ذكر محاصرة بغداد إلى د زن ، ص ٢٤٦ — ٢٥٥ و ١١١ في حوادث
سنة ٥٥١ هـ . [ج ١١ ، ص ١٤٠ — ١٤٢] . وقد ذكر عماد الدين السكاكبي الإصفهاني صاحب
« د زن » هذه المحاصرة بالتفصيل لأنه كان حاضرا في بغداد في أثناءها ، فشاهد الوقائع ورآها
رأى العين .

(٥) د فقي ، ورقة ٨ ب .

ولما وصل السلطان إلى مسافة خمسة منازل من همذان ، رجع الأتابك
إيلديگز وبقي ملكشاه وحده ، ففر إلى خوزستان ، ونزل السلطان (م ٢٧٠).
في قصر همذان (كوشك همذان) .
مثل : « نحن كما كنا والعناء زيادة » .

فقد أصبح سعيه ضائعاً ، وحل به التعب ، وخت خزانته ، فلم يبق بحملة
بعد ذلك ، وكان يذهب في الشتاء إلى ساوه ، وفي الصيف إلى همذان ، واستولى
عليه التعب ، فكان يبدو ضعيفاً متوَعِّكاً ، وظل هكذا إلى شهر ذى الحجة
من سنة أربع وخمسين وخمائة ، حين جاء من القصر إلى المدينة محمولا في محفة
فعاش أسبوعاً ثم مات .

وكان السلطان قبل ذهابه إلى بغداد ، قد أرسل «شهاب الدين مثقال بزرگ»
والإمام الشيباني^(١) لخطبة الخاتون الكرمانية^(٢) ، وليرافقها من كرمان
إلى همذان ، وقد وصلت إلى همذان في رجب من سنة أربع وخمسين وخمائة ؛
حيث تم العقد عليها ، فأقيمت سرادقات عديدة ، واجتمع المطربون احتفالا بها ،
وخف السلطان لاستقبالها في الحفة لأنه كان مريضاً ، وقد أقامت الخاتون خمسة
أشهر في عصمة السلطان ، ولكن السلطان لم يقربها بسبب المرض^(٣) إلى أن توفي
في ذى الحجة من هذه السنة^(٤) .

وقد ترك السلطان العمر المديد ، وملك العالم للملك المظفر ، والسلطان الشاب
السلطان القاهر ، عظيم الدهر ، غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن السلطان

(١) في «جنت» عماد الدين عبد الصمد الشيباني .

(٢) «خاتون كرمان» هي ابنة ملك كرمان ، أُرِجِعَ إلى «زن» م ٢٨٧ .

(٣) «زن» م ٢٨٧ .

(٤) توفي يوم السبت لا نالِخ ذى القعدة سنة ٥٥٤ هـ («زن» م ٢٨٨)

قلنج رسلان — خلد الله ملكه — وإن كل يوم يمضي من عمره بمثابة مقدمة للصبح الكاذب وطليلة للصبح الصادق ، فإذا أذن الديك في تباشير الصباح ، نداء حي على الفلاح ، تظهر رايات الملك العالية في جميع الأقاليم ، فتظل الآفاق ، ويشمل أمر فتحه المبارك كل مدينة ، فيجعلها ركابه الميمون تزداد عظمة وروعة وزينة ، لتصير كروضة الرضوان .

وقد أدرك هذا الملك — الذي هو ظل الله في الأرض — منقبة العلم ومنزلة العلماء ، ومنصب الحكماء ؛ وهي أشرف المناقب ، وأرفع المناصب ، وأنفس المنازل ، وتحقيق من أن الله تعالى — تشریفاً للعلم — قد منح العلماء منزلة الملائكة ، وأوصلهم إلى مرتبة الروحانيين في الشهادة بوحدانيته وقرن [ص ٢٧١] اسمهم باسمه ، وبالملائكة ، حيث يقول في كتابه القديم : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ^(١) » .

وإن خشية الله ومراقبة جانبه — وهما سبب الفوز والنجاح والسعادة لأبدية — إنما هما من ثمرات العلم ونتائجه . كما قال الله تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء ^(٢) » .

وإذا تحلى شخص من بنى آدم بحلية العلم والتقوى ، واختص من عوارف صنع الله ولطائفه بهاتين الموهبتين السنيتين ، وصار محظوظاً بهما ، فإنه يصل إلى منزلة أعلى ، ويبلغ درجة الكمال .

وقد وصل سيد العالم ، السلطان القاهر أبو الفتح كيخسرو ، ذو العظمة والسلطنة ، والقوة والشوكة ، وفسحة الدولة والعدل ، إلى أقصى درجات

(١) سورة آل عمران ، آية ١٦ .

(٢) سورة فاطر آية ٢٥ .

العلم ، وأعلى منازل الفضل ، ولم يصل شخص قط من جملة سلاطين آل سلجوق إلى وفرة عدله وفضله ، ودرجة علمه وكلمه ؛ وإن أرواح العلماء الذين كانوا بمثابة الآباء المرشدين للسلاطين ، لتزهو بمثل هذا الخلف ، وتفاخر به ، في روضات الجنان مع الحور العين ، وإني لأسأل الله أن يزداد علمه ، وأن تبقى دولته إلى يوم القيامة .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— أسأل الله أن يبقى سعادتك أبد الآبدين ، وأنت تعلم أنني لا أملك إلا الدعاء ولما كانت دولة هذا الملك السعيد ، قد أعادت أنوار فصل الربيع وأزهاره إلى أشجار دولة آل سلجوق ، بعد ذبولها في الخريف ، وأبدت فيها من جديد نضارة الرياحين وجدتها وخضرتها ، قلت — أنا الداعي الخالص والمحِب المتخصص — أصف الربيع على لسان الورود والأزهار ، وأمدح هذا الملك المظفر صاحب العهد السعيد هذه القصيدة الرائعة فنظمت ماس الأفكار في هذه الدرر الأبتكار

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— فتحت ريح الصبا وجه الرياض بلاتوان ،
فأخذ جيش الرياحين يقبل بأمر الله : كن فكان ...!!
— وترنم البلبل الشاذي على أغصان الريحان ،
واشد قصصاً جميلة في مدح السلطان ...!!
— وصار القمرى يترنم فوق أغصان السرو القائمة على سافى النهر ، [ص ٢٧٢]
ويمدح من صميم قلبه وروحه ملك الزمان ...!!
— وظل السوسن معقود اللسان مثلي رغم أن له عشرة ألسنة ،
لأنه وجد أنه لا يستطيع أن يحسن مدح السلطان ...!!
— وأقبل الرجس الغض يحمل القدح فوق يده
ليقدم للرياحين — في محفل الملك — الخمر الحرام الارغوانية ...!!

- ورفع شجر الصفصاف أيديه بالسعاء ،
- طالباً من الله ذي الجلال أن يديم عهد الملك الشاب ، ادام الزمان ... !!
- وإن كل خضرة فوق شواطئ الأنهار لتدعو الله قائلة :
- يارب أطل حياة هذا الملك العادل ... !!
- فهو الملك العظيم الذى له عظمة جمشيد ،
- والذى يمنح الملوك التيجان ، ويأخذ من الملوك الخراج
- وهو السلطان الذى له قدر بهرام وسيرة أفريدون ،
- وهو فى الحرب كرستم دستان ، وفى السخاء كحاتم الطائي (١)
- وهو صاحب سيف وقلم ... استطاع بهما
- أن يفتح المشرق والمغرب ويضمهما فى قبضته التى تنثر الجواهر ... !!
- وهو ملك العالم ، وظل الله فوق خلفه ،
- وهو مالك الأرض ، وقد اقترنت الكواكب السبعة على سمعه
- فالقمر المبارك عبد منقاد له ،
- والشمس فى خدرها خاضعة لأمره ... !!
- وله ملك سليمان ، فانظر إلى بابه
- تجد الوحوش والطيور خدماً له ، والإنس والجان طوعاً لأمره ... !!
- وقاع البحر مملوء بالدر ، وبطن المنجم زاخر بالذهب
- ولكن آفتها جميعاً يد الملك التى تمنح ، وقلبه المحب للعطاء ... !! (٢)
- إن ثروة ملك الصين ... هبة واحدة من هباته .
- [ص ٢٧٣]
- وإن قيصر الروم يتمنى أن يكون خادماً لعتباته ... !!
- وقد أصبح العصقر — فى هذا العصر — صديقا للعصفور
- وأصبح الذئب رفيقا للراعي ، وذلك بفضل عدل هذا الملك ... !!

(١) المراجع : جمشيد وبهرام وأفريدون جميعهم من ملوك إيران الأقدمين ، ورستم دستان هو البطل الأيراني الذى شادت بذكره الأساطير ، وحاتم الطائي هو مضرب المثل بالجلود والسخاء عند العرب .

(٢) المراجع : يقصد أن الذهب والدر ينقصان على يد الملك التى تعودت العناء . يفعل قلبه الذى جبل على السخاء .

- وقد ورثت بحق ... وأنت الملك العظيم ...
- ملك كسرى وجشيد ، وعدل أنوشروان ...!!
- لقد حاول رستم البطل أن يحارب مثلك ،
- ولكنك أنت الآن تفوقه في الحرب مهارة وقوة ...!!
- وإذا حارب الملك ... فقتاله يشبه في الواقع يوم القيامة ،
- كما أن محفله يشبه في الحقيقة جنات الرضوان ...!!
- وغضبك ... يظهر لأعدائك صورة جهنم الحراء ،
- ولطفك ... يبدو لأصدقائك كجنات الخلد الفيحاء ...!!
- وكل شيء تشرق عليه الشمس تحت قبة السماء ،
- فيه أثر ملك ، وفيه أمرك واجب الأداء ...!!
- لقد هزم الملك عدوه بسيف القهر ، واستولى على ملكه ،
- ثم وزع هذا الملك جميعه على الأصدقاء ...!!
- وقد خرج سيفه من أرض الهند
- ولذلك مال برأيه إلى تلك الأنحاء
- أيها الملك الشاب ... إنك ملاذ الأنام ،
- وظلك أكثر حذبا على الخلق من قلوب الآباء ...!!
- فكل من لا يدين لك بالعبودية كما دان الفلك لك ،
- يكون في الحقيقة سيء الحظ ذا عناء ...!!
- فليجعل الله الفلك الأعظم طائعا لأمرك ،
- وليجعل حركات الأرض والزمان وفقا لرغبات قلبك ...!!
- ولتدم في كنف العافية إلى يوم الحشر
- ولتبق في رحاب الملك حتى تقوم الساعة ...!!

السلطان معز الدنيا والدين^(١)

أبو الحارث سليمان بن محمد بن ملكشاه

قسم^(٢) أمير المؤمنين [ص ٢٧٤]

كان السلطان سليمان أسمر اللون يميل إلى الحمرة ، وكان متوسط اللحية ،
قصير الرقبة ، ربع القامة .

وكانت مدة ملكه ستة أشهر ، وبضعة أيام . وقد ولد في رجب من سنة
إحدى عشرة وخمسة ، وبلغت مدة عمره خمساً وأربعين سنة .
وكان وزيره شهاب الدين ثقة^(٣) ؛ وحاجبه مظفر الدين ألب أرغون^(٤) ،
وتوقيعه « استعنت بالله^(٥) » .

وكان السلطان سليمان ملكاً حسن الطبع ، جميل الوجه ، محباً للزواج .
مثل : « إذا شرف الخلق ، حسن النطق^(٦) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الكلام الجميل ... من تاج الطبع الجميل
فكل من حسن طبعه ... كان ذا كلام جميل ... !!

(١) قال ابن الأثير : (لقب سليمان شاه ألقاباً أي غياث الدنيا ، وما في ألقابه ...) د ١١ ،
ج ١١ ، ص ١٣٦ .

(٢) في « تنقيح » و « د » ، ورسالة الجويني « برهان » ، (أرجع إلى فهرس أسماء
السلطين فيما سبق حيث ورد لقب « برهان » بدل « قسم » .

(٣) « زن » ، شهاب الدين عمود بن الثقة عبد العزيز النيسابوري ، ص ٢٨٩ .

(٤) يزيد في « زن » عبارة (بن يرتش صاحب قزوین) .

(٥) كذا في « د » ، ورسالة الجويني .

(٦) « دقق » ، ورقة ٨ ب .

وكان يميل إلى اللهو والأنس ولكنه لم يكن ثابتاً ؛ كما لم يكن الحظ موافقاً له ، فقد جلس على العرش بضع مرات ، ولكن الحظ لم يساعده في هذه المرات جميعاً ؛ وقد اجتهد كثيراً ، ولكنه لم يجد توفيقاً .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

— لا تكن صديقاً للفلك الدوار ، فقد ينزع أحياناً عنك وطورا جلدك ... !!

— وحينذاك تدرك التعب والعناء ، اللذين يسببهما ذلك الفلك الدائر ... !!

— فتنبّه إلى سيئاته ، ولا تسلم قلبك لمتاعبه

لأن الغدر هو رسم هذه الدنيا الفانية ... !!

— وإن التعب هو نصيب من هذه الدنيا المظلمة ،

فكيف يصبح قلبي سعيداً وحياتي مشرقة ... !!

ولما رحل السلطان محمد من الدنيا ، كان « موفق گردبازو » [ص ٢٧٥]

أقوى الأمراء جميعاً ، وكان « ناصر الدين آقش » و « عز الدين صتاز » ^(٢) .

والأتابك « اياز » من العطاء ، فتشاوروا فيما بينهم في أمر السلطنة ، واستقر

رأيهم على دعوة « اينانج » للحضور من الري ، والعمل وفقاً لرأيه ؛ فلما جاء ؛

استقر رأيه على تولية السلطان سليمان ؛ فذهب شخص لاستدعائه من الموصل ،

فسيره الأتابك « قطب الدين مودود » في عدة عظيمة ، وأهبة كاملة ^(٣) .

مثل : « شكر الإله بطول الثناء ، وشكر الولاة بصدق الولاء » ^(٤) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن شكر الحق مرتبط بالثناء ، وشكر السلطان متصل بالولاء والوفاء ... !!

(١) « شه » ، ص ١٦٥١ ، ص ٧ — ٩ .

(٢) يزيد « زن » ، ص ٢٤٣ : « ابن قايمار الحراي » ؛ وفي « ١١ » ج ١١ ص ١٤٢ : « سمس بن قايمار الحراي » .

(٣) ارجع إلى « زن » ص ٢٨٨ — ٢٨٩ ، و « ١١ » ج ١١ ، ص ١٦٨ ، في حوادث سنة ٥٥٥ هـ .

(٤) « وفق » ، ورقة ٨ ب .

ووصل السلطان سليمان ، في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة إلى دار الملك في همدان ، وجلس على العرش ، وتولى الملك ؛ وأنشد « سيد أشرف » هذه القصيدة يوم استقبله ، في حضور الأمراء ، مهنئاً له بالملك .

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها (١) :]

- جلس ملك ملوك العالم فوق عرش السلطنة
- واعتلى إنسان عين السلاطين سرير الملك ... II
- فالمنة لله ... إن علامة الملك موجودة في اسمه
- وقد طبعت على ثوبه ، فعمرت الدنيا ، وامتأ المنجم ذهباً ... II
- والحمد لله ... فقد جلس على عرش خراسان والعراق
- ملك عراقي خراساني في نفس الوقت ... II
- والثناء لله ... فقد ضارت الدنيا مثل جنة الفردوس ،
- وأصبح هذا الملك العظيم حارساً على جنة الرضوان ... II
- وقد وقف اليوم الإنس والجن والملائكة لخدمته
- [ص ٢٧٦] لأن سليمان جلس على عرش سليمان ... II
- وهو بين الملوك كالشمس بين الكواكب ،
- فاذا تربعت على العرش ... كشف نورها جميع الكواكب ... II
- وقد سما قدره على جميع الكائنات والآدميين
- وطبّع حبه في قلوب الملائكة المطهرين ... II
- وقد خضعت ريح القضاء لعزمه ، فوقفت تلي النداء ،
- وجدت ألبال فوق الأرض أمام حزمه في ضعف وحياء ... II
- وليس بعزير عليه أن يلقي بكرة الفلك بعيداً عن ميدان الوجود
- لأن الكون جميعه يستقر في جزء من مضربه القوى ... II

(١) ديوان سيد أشرف (حسن الفتوى) نسخة المتحف البريطاني ، ورقة ١٧٩ —

- وقد أحييت الدنيا أنفاس عدله ، وكأنها أنفاس عيسى
فلا جرم أن صارت له بذلك المنّة على العالم ... !!
- كما هدأت الفتنة الخالدة بفضل سيفه في يوم الهيجاء
وقد أخذت بسهولة ، ولن تقوم أبدا مهما أشدت العناء ... !!
- وقد استقر سلطانه ، وسار ذكره في الآفاق
سير الفلك النوار الذي لا يتوقف عن الدوران ... !!
- وزهق الباطل سريعا حينما أدى المَلِكُ
الصلوات الخمس وجلس على عرش المُلِك ... !!
- فيامن وقف كيوان^(١) عبداً على باب إيوائك
وجلس القمر حارسا على باب أعتابك ... !!
- فد هتأك الحظ حينما رآك جالسا على العرش وقال :
يامن جلست على عرش الدنيا ، إنك تحسن الجلوس ... !!
- فاستعد مثل الملوك العظام واقتح العالم أجمعه
[ص ٢٧٧]
- فإن الوقت وقت العمل ، ولا يمكن التمهّل والانتظار
- وأمطر غيث الرحمة من فيض كفك على سائر المسلمين
وأسرع بإنقاذهم فقد علا غبار الكفر وجوهمهم
- وقد عهد إلى « شهاب الدين ثقة » بالوزارة ، وإلى « مظفر الدين ألب
أرغون » بإمارة الحجابة^(٢) ، وكان السلطان يبسط العدل ، ويفيض الفضل .
- مثل : « أعظم الملوك من ملك نفسه ، ويبسط عدله^(٣) » .
- وأُسند ولاية العهد إلى الملك « ارسلان » الذي كان مقيما عند الأملاك

(١) المراجع : هو « زحل » وهو في السماء السابعة ، والقصود بذلك أن السماوات
التي خضعت له .

(٢) ارجع إلى « زن » ص ٢٨٩ .

(٣) « فق » ورقة ١١ — ١ .

« إيلدگز ^(١) » حتى يستميل إيلدگز إلى جانبه ، فأدجوا اسم ارسلان في الخطبة ، ونقشوه على السكة .

ثم رجع « اينانج » إلى الري .

وكان بين « موفق گردبازو » و « عز الدين صتار » و « ناصر الدين آقش » نزاع دائم ، ولم يعد لگردبازو من النفوذ في الحكم ما كان له في عهد السلطان محمد ، لأن السلطان سليمان كان مشغولاً — طوال أيامه — بالمذات والعشرة ، وكان عز الدين وناصر الدين أكثر تردداً عليه ، وكانا كلما رأيا السلطان يتحدثان معه ، في أمر القبض على « گردبازو » .

وذات يوم أنزلا السلطان ضيفاً على « گردبازو » لعلهما يستطيعان بذلك تنفيذ فكرتهما ، فلم يقصر « گردبازو » في إعداد وسائل الترف ، ولكنه حافظ على نفسه جيداً ^(٢) .

مثل : « من جاد بماله عز ، ومن جاد بفرسه ^(٣) ذل » .

فلم تنجح هذه الخطة ، لأن « گردبازو » كان ذا جيش كبير ، وكان يحماط كثيراً ، وكان جنوده ينامون مسلحين — كل ليلة — حول قصره .

وفي تلك الأثناء أرسل « گردبازو » شخصاً إلى الأتابك إيلدگز ، وحرّضه على الهجاء وإحضار الملك ارسلان معه ، أما السلطان سليمان ، فقد ظل يداوم الشراب حتى نفر من مخالطة الناس ، وصار ملولاً .

مثل : « من جانب الأخيار ، أساء الاختيار ^(٤) » .

(١) لأن الأتابك إيلدگز كان زوج أم ارسلان (« زن ، ص ٢٨٨ ») .

(٢) « ١١٠ ج ١١ ، ص ١٧٥ — ١٧٦ .

(٣) « فق ، ورقة ٩ — أ .

(٤) « فق ، ورقة ١١ — أ .

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— إذا تركت مصاحبة الاخيار ، فإنك تكون قد أسأت الاختيار ... !!

ولم يعد الأمراء يجدون طريقاً إليه ، فيئسوا منه ، لأنهم لم يكونوا [ص ٢٧٨]
يروونه كثيراً ، وكانوا إذا رأوه يستاءون منه ، لأنه كان لا يحترم أحداً منهم ،
وكان يؤذي الجميع بلسانه وأقواله .

مثل : « احفظ رأسك عن عثرة لسانك ^(١) » .

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— احفظ رأسك من ضرر بات اللسان

فقد يؤذي لسانك رأسك في بعض الأحيان ... !!

فاتفق الجميع مع « گردبازو » على استدعاء ارسلان .

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— لن يعرف إنسان هدف الدنيا ، لأنها لن تطلعنا على أسرارها ^(٢)

— فلماذا تربط قلبك بالدنيا الفانية

ولماذا تتعب وأنت تعلم أنك لن تبقى فيها ^(٣) ... ١٤

— لقد ارتفع فيها ناب الأفعوان وصار حاداً

ولا يستطيع أحد أن يتخلص منه بالمرودة والعلم ^(٤) ... !!

— ووجد فيها التماسيح في البحر ، والنمر في الصحراء

والأسد المحصور المفترس في الغابات ^(٥) ... !!

(١) د فقي ، ورقة ١٣ — أ .

[المراجع : هكذا وردت هذه العبارة ، والصواب « من » .]

(٢) د شه ، ص ١١٥٤ ، ص ١٠ .

(٣) د شه ، ص ١١٥١ ، ص ١٦ .

(٤) د شه ، ص ١١٦١ ، ص ٢٢ .

(٥) د شه ، ص ١٢٣٤ ، ص ٢٥ .

- وتجري الأمور بشدة أو بلين
ولن يستطيع الإنسان التمييز بين الخير والشر ... !!
— ولا يحدى فيها التساؤل عن حقيقة الأمور
ويستوى في ذلك العظيم والحقير (١) ... !!
— ولو صبك الفلك من حديد صلب ، فإنه لن يبدلك إذا صرت شيئا (٢) ... !!
— وهكذا رسم الفلك الدوار ، فهو يظهر لك أحيانا الحقد وطورا الحب (٣) ... !!
فلما علم سليمان أن الأمراء قد استوحشوا منه ، وأرسلوا إلى إرسال ،
أوفد إليهم شخصا يقول لهم على لسانه : « إذا كنتم لا تريدونني ، فإنه لم يصبكم
منى أذى ، فدعوني آخذ ما قد أحضرته معي — من الموصل — من لوازم
ومعدات ، وأذهب تاركا ما بقي من الأمر لكم » .
وأراد الأمراء أن يجيبوا على رسالته ، ولكنهم رأوا أن إجابتهم لا ينبغي
أن تتم قبل أخذ رأى « إينانج » .
مثل : « من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه رأى العلماء ، ويجمع إلى عقله
عقول الحكماء (٤) » .

[يث فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- أبلغ رأيك إلى العلماء ، واجمع إلى عقلك عقول الحكماء ... !!
فذهب شخص إلى « إينانج » . فبحث إينانج معه رسالة قال [٢٧٩]
فيها : « الله ! .. الله ! .. إذا كنتم تكرهونه ، وتريدون أن تمخاروا
ملكا غيره ، فليس من المصلحة تركه ، لأنه إذا ذهب إلى خراسان ،

(١) د شه ، ص ١٣٦١ ، س ٤ — .

(٢) د شه ، ص ١١٤١ ، س ٢١ .

(٣) د شه ، ص ١١٥١ ، س ١٥ .

(٤) د فقي ، ورقة ١٨ — أ .

فلا يمكن أن نأمن جانبه ، وإنه سيعد جيشاً ، وأكون أنا أول من يتعرض لهجومه فينبغي حبه حتى يصل السلطان الآخر ، وعندك يصيح الأمير في يد السلطان الجديد يتصرف فيه كيف يشاء . . . ١١ »

مثل : « أحسن العفو ما كان عن قُدرة ، وأحسن الجود ما كان من عُسرة ^(١) » .

وظن الأمراء أن سليمان سوف يهرب إذا استبد به اليأس ، فجمعوا فرساناً — من كل معسكر — مزودين بالأسلحة ، فكانوا ينقادون المراقبة حول قصره حتى وصل « إيلدگز » ومعه السلطان ارسلان ، في آخر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسة ، ثم جلس السلطان ارسلان على العرش ، وسجن سليمان في جوسق في وسط حديقة القصر ، ووضع عليه الحراس ^(٢) .

ثم توجه السلطان ارسلان والأتابك ايلدگز بعد شهر إلى إصفهان ، ونقل سليمان إلى قلعة علاء الدولة ^(٣) ، وكان سليمان قد ألف حياة الملك السجين الذي يقيم داخل قلعة ، ولكنه تعب في هذه المرة فلم تسلم جبرته ، وانتهت حياته في هذه القلعة في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وخمسة ^(٤) ، ودفن في مقبرة أخيه مسعود . رحمه الله ، وبرد مضجعه .

وإني أسأل الله أن تتمتع روحه في روضة الرضوان وفسيح الجنان ، لقاء إحسانه وبره وتمويصاً لكل سعادة لم تتحقق له ، وكل دولة لم يدم له ؛ وهما هو

(١) . في ، ورقة ١٣ ب ١١٤ .

(٢) . وزن ، ص ٢٩٦ ، و ١١٠ ج ١١ ، ص ١٧٦ .

(٣) . وزن ، د قلوه إلى قلعة ههنا . . .

(٤) . قبل إنه مات مسوما (وزن ، ص ٢٩٦) وقيل بل خنق (١١٠ ج ١١) ص ١٧٦ .

[المراجع : العبارة الفارسية . ابن بار سيوي از آب دوست نيامد ، تقابل العبارة الرائجة بيننا ما في كل مرة تسلم الجيرة .]

سميه يحكم في سعادة ، ويجزى فزس السعادة والإقبال متمتعاً بسمعة طيبة ، رزيمهم
في كل يوم خصماً ، ويفتح إقليماً ، ويلتزم ويتمتع بقدر على نهج العقلاء ،
وكل أمر يصدره رأيه الأعلى يكون وفقاً لحجة الصواب ، ولنهج الاستقامة ،
لأنه يلتزم طريق الله الذي لا خطأ فيه ولا زلل ؛ فأمره نافذ في جميع الآفاق على
الإطلاق ، وقد جمع محاسن جميع أسلافه ، من السلاطين والملوك الذين حكموا على
وجه الأرض .

[بيت عربي في الأصل] [ص ٢٨٠]

سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْوَرَى فِيهِ كَمَا جَمَعَ الْعُلُومَ بِأَمْرِهَا فِي الْمُصْحَفِ
ولقد أصبحت ميامن النوايا الطيبة ، وعقائد ملوك السلاجقة الصافية ،
وسير سلاطينهم العطاء مفخرة لبنى آدم ، ونقشت محاسنهم على صفحات النكون ،
فألحد الله ، والمنة له . أن استطاع هذا الملك أن يسجل ما أثر هذه الأسرة الكبيرة ،
الدائمة المؤيدة للخدمة ، وأن يرفع أعلام السلطنة لدولة أسلافه العظيمة في جميع
ممالك العالم ، وأطراف العرب والعجم .

[بيتان عرييان في الأصل]

إِنَّا لَنُحَرِّزُ بِالْأَسْيَافِ مُصْلَتَةً مَمَالِكَ الرُّومِ وَالْأَنْزَاقِ وَالْعَرَبِ
حَتَّى تَكُونَ لَنَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا مَحْيَةً بَيْنَ مَوْرُوثٍ وَمُكْتَسَبٍ

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَزِينَ وَجْهَ الْأَرْضِ بِجَمَالِ عَدْلِ الْمَلِكِ غِيَاثِ الدِّينِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ
يَبْلُغَ بِهِ فِي الدِّينِ وَالْدَوْلَةِ وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَى أَقْصَى الْمَهْمَةِ وَغَايَةِ الْأَمَانِي ،
وَمَطْمَحِ الْأَمَالِ ، وَمُنْتَهَى مَا يَصْبُو إِلَيْهِ خَاطِرُهُ الْمُبَارَكِ ، وَأَنْ يَعْطِيَ شَأْنَهُ ، وَيَزِينِ
الْخُطْبَةَ وَالْمَسْكُوكَاتِ فِي مَمَالِكِ الْعَالَمِ بِأَلْقَابِهِ لَيْمُونَةَ وَاسْمِهِ الْمُبَارَكِ ، وَيَحْمِلَ عَتَبَةَ

ساطنة هذا الملك مكاناً لسجود أكاسرة العالم ، وقياصرة بنى آدم ... ويرحم الله عبداً قال آميناً^(١) .

وهذه بحالة في مدح الملك كيخسرو خلد الله ملكه .

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يا من استضاءت الأرض برأيك ، كما استضاءت السماء الرابعة بالشمس ... !!
- إن السماء لا تدرك درجة جاهك ومدى قدرك ،
- ولو ارتفعت مائة طبقة ، فمن تسجد كما تسجد الأرض ... !!
- إنه الملك كيخسرو الذى ارتفعت أصوات جوده وعدله
- حتى جعلت أذن الفلك السابع صماء من شدتها ... !!
- فليجعل الله الملك المظفر ملاذا للدين ... وإنه لكذلك
- وليجعل الله بلاطه ملجأً للدنيا والدين معا ... !!
- ولقد تشبّه البحر بك فصار مانحاً للجواهر
- ولكنك تمنحها باسماً أما البحر فعلى صفحته تجمعات كثيرة من الموج ... !!
- لقد بحثت الأزمان الطويلة عن ملك مثلك [ص ٢٨١]
- فلم تر لك قريناً فى أصالة الرأى وبعد النظر ... !!
- لقد كنت فى شك من فكرة السمو على الفلك
- حتى كشف لى قدرك عن عين اليتيم ... !!
- إن الشمس تضع رأسها على أعتابك
- لعلها تحظى بتقبيل يديك يوم الاستقبال ... !!
- أسأل الله أن يكون لك أسمى المواقع
- فى الميدان ... ما دمت حيا ... أيها الملك العظيم ... !!
- فقد صنعت من المجرة طوقاً وحلية لرجل جوادك
- واتخذت من التمر زينة للجام فرسك ... !!

(١) المراجع . وردت العبارة بالعربية فى الأصل

- وارعدت الشمس خوفاً منك ، فبدت نحيلاً صفراء اللون كالزاهد ،
وحاولت أن تنزوى خلف الجبل كالنحلة ... !!
- فلما ترنمت بدعائك نجت وأشرقت ، فكان دعاؤها لك ... شفاء لها ... !!
- وإن الشمس لتضطرب إذا رأت ، تجعداً على جبينك من أثر الغضب ... !!
- إن قوة خصمك لا تقاس بشيء أمام قوتك
فأنت كإم الحياة ... وهو كالماء الآسن ... !!
- وأنت يكون لخصمك الذليل ، رأى قوى وعزم متين مثلك ... !!
- فإن شرارة تظهر من غضبك ، تجعل أسد الفلك المحصور يكن في عرينه ... !!
- وإن شيئاً يبدو من لطفك ، ليجعل الماء المعين خجلاً من فيضك ... !!
- وإذا حملت الرياح قدراً من رائحة خلقك إلى العيين
فإن عبيرها يطفئ على رائحة المسك ... !!
- فليبقك الله خالداً سعيداً ما بقيت الدنيا
لأنك المختار لهذه الدولة من بين سائر الملوك ... !!
- وما دام دعائي قد اقترن بالإجابة
فإني لن أتعب مسامعك بأن تسمع من المدح أكثر من هذا ... !!

السلطان ركن الدنيا والدين

ارسلان بن طغرل بن محمد

قسيم أمير المؤمنين

كان السلطان ارسلان ملكاً أحمر الوجنتين ، جميل الوجه طويل اللحية ،
خفيف الشعر ، طويل النؤابة ، ربع القامة ، ممتلئ الجسم .

وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة ، وسبعة أشهر^(١) ، ومدة عمره
ثلاثاً وأربعين سنة وتوقيعه : « اعتضدتُ بالله^(٢) » .

وكان وزراؤه هم : الوزير شهاب الدين^(٣) بن ثقة الدين عبد العزيز ، [ص ٢٨٢]
والوزير نغر الدين بن معين الدين^(٤) ، والوزير جلال الدين بن قوام الدين^(٥) .

وحجابه هم : الأمير الحاجب مظفر الدين بازدار^(٦) ، والأمير الحاجب
الأتابك إياز^(٧) ، والأمير الحاجب الأتابك نصرة الدين پهلوان^(٨) .

وكان السلطان ارسلان جميل الطلعة ، حسن السيرة ، ذا حياء وحمية ،
بطيء الغضب ، سريع الرضا ، وكان الكرم والمروءة غالبين على أخلاقه ،
والحلم والسكون ظاهرين في أحواله .

(١) أي من ذي الحجة سنة ٥٥٥ هـ إلى جمادى الآخرة سنة ٥٧١ هـ .

(٢) في « ع » : اعتصمت .

(٣) تزييد ، زن ، محمود .

(٤) تزييد ، زن ، المختص .

(٥) تزييد ، زن ، الدركيني .

(٦) المقصود هو نفس مظفر الدين ألب ارغون بن يرقتش البازدار

(٧) تزييد ، زن ، (ص ٢٩٧) : طغرل تكين .

(٨) هو ابن شمس الدين البلدكزي ، وأخو السلطان لأمه .

مثل : « من قَرَّبَ بَرُّهُ بَعْدَ ذِكْرِهِ ^(١) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يختار الهبة والعطاء ، تتجاوز سمعته الطيبة أفلاك السماء ... !!

فلم يسمع صاحب حاجة منه لفظة « لا » أبداً ؛ ولم ير خادماً منه جفاءً
وذلاً قط .

مثل : « أكرم الشيم أرهاها للذم »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— أداء الحق أجمل أنواع الكرم

فينبغي اختيار طيب الذكر ، فالعمر لحظة يتلوها عدم ... !!

وكان متغافلاً عن أمر الدخل والخرج ، وضبط أحوال الخزانة ، وشئون
العرش وغير ذلك من الأمور ، كما كان متساعحاً متساهلاً في تحرى الأمور
وتفحصها ، وكان محباً للتنعم ، باحثاً عن الترفه ، مبالغاً في التكلف والتزين
في اللبس والمأكل ، ولذلك فقد ارتفعت في عهده أثمان الملابس الفاخرة ،
والثياب الملونة ، والملابس المخططة ، والأقشة المزركشة بالذهب ؛ ولم يلبس شخص
قط ، قدر ما لبس من الملابس الفاخرة ، ولا وهب قدر ما وهب منها ، ولم تُرَ
ملابس في لطف ملابسه ؛ وكانت ملاطفاته في مجلس الأنس تبلغ غاية السكال ،
كما كان لا يؤذى شخصاً أبداً في محفله بفحش القول ، أو لنو الكلام أو السباب ،
ولم يكن يصدر من شخص قط حركة خارجة عن اللياقة في وجوده ومحضره .

مثل : « إذا كَرُمْتَ السَّجِيَّةَ ؛ حَسُنَتِ الطَّوْبَةُ ^(٢) »

(١) د فقي ، ورقة ١٣ ب .

(٢) د فقي ، ورقة ٨ ب .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- إذا قُدِّرَ المُلكُ وتقررت الولاية لسلطان ،
[س ٢٨٢] انعكس نور مُلكه على النمر فأضاء الأكوان ... !!
- وامتلات الولايات بفضل عدله فرحا وسرورا ،
وانطلق جميع المسجونين ... فصاروا أحرارا ... !!
- فهو يرفع الجزية عن جميع الأبواب ...
ولا يطالب أى مزارع بشيء من الخراج ... !!
- ويرفع الظلم عن المظلومين في هذا العالم ،
ويقضى على قوانين الجور والمظالم ... !!
- ويجعل جميع المدن والقرى تسلم أمرها إليه .
لأن الدنيا جميعها تدينُ الدعاء له ... !!
- وقد تصادق ، بفضل عدله ، الصقر والعصفور ،
وشرب الذئب والحمل الماء معا من معين واحد ... !!
- وأقسم الرعايا -- القريب منهم والبعيد --
بما هو متصف به من عدل وإنصاف ورأى سديد ... !!
- وغمر اليُسْر أطراف الدنيا ، وبدت آثاره وفيرة
وتضاعف محصول الغلال مرات كثيرة ... !!
- لأن نية الملك إذا حسنت ، صار الترابُ تبرأ ... والعشب وردا ... !!
- والشجرة الخبيثة تكون جافة الأغصان ضعيفة
أما الملك صاحب النية الحسنة فيمون الطالع ... !!
- وإن كل ناحية لتحدث بأن ماهى فيه من نعمة أو ضيق
مَرَّجُهُ إلى رأى ملكها ونيته ... !!

ولما توفى أبوه السلطان طغرل بن محمد - رحمه الله - كان عمره أقل من عام ،

(١) من منظومة خسرو وشيرين لنظامى فى « جاوس شيرين على العرش فى مكان عمتها ،
(الحمزة ، طبع طهران س ١٠٢) .

وكان ابن عمه ملكشاه بن سلجوق بن محمد — أيضاً — في نفس السن ، فرباهما
السلطان مسعود ، وأرسلهما إلى المدرسة .

مثل : « من أدام الشكر ، استدام البر »^(١) .

واستمر السلطان مسعود يصطحب ملكشاه وأرسلان معه إلى سنة أربعين
 وخمسة ، حين سار من بغداد عن طريق « دربند قرابلي » لقتال « بوزابه »
 ومعه جمع من الجيش بطريق آذربيجان ، فأرسلهما من دار الملك إلى قلعة تكريت ،
 وأودعهما لدى الأمير الحاج مسعود بن بلال ، والى بغداد^(٢) ، وكان حاكماً على
 هذه القلعة ، فمكثا في القلعة بضع سنين^(٣) ، حتى غير الزمان الأحوال بتقلباته ،
 وانتقل السلطان مسعود من الدنيا ، وجلس بعده ملكشاه بن محمود [س ٢٨٤]
 مدة أربعة أشهر على العرش ، ثم جاء السلطان السعيد محمد بن محمود — الذي كان
 صهرًا لمسعود ووليًا لعهده — من خوزستان بعد أن استدعاه خاصبك بن بلنكري ،
 وجلس على العرش في آخر شوال^(٤) سنة سبع وأربعين وخمسة . وفي سنة
 ثمان وأربعين وخمسة ، طلب الأمير الحاج « مسعود بن بلال » الذي كان قد هرب
 من بغداد ، وترك إيلاتها لنواب دار الخلافة ، بسبب توجهه من تصرفاتهم
 — أن يذهب إلى بغداد مع « حسام الدين البغوش »^(٥) السلاحي — الذي كان

(١) « فقي » ورقة ٢٨ ب .

(٢) أرجع إلى ما سبق عند ذكر رحلة السلطان مسعود إلى آذربيجان .

(٣) من سنة ٥٤٠ إلى ٥٤٩ هـ وهو هنا يشير إلى قول الله تعالى « قلبت في السجن بضع

سنين » سورة يوسف آية ٤٢ .

(٤) أرجع إلى ما سبق عند ذكر مجيء السلطان محمد من خوزستان واحتلاله العرش .

(٥) ذكر في « زن » باسم البغوش ، وفي « ١١ » باسم « البقش كون خر » .

صاحب قلعة « ماهكى »^(١) « وولاية » بنديةجان^(٢) « — لاستخلاص بغداد ،
ودفع جيوش أمير المؤمنين ، وقال للسلطان محمد : « لن تكون لنا طاقة على دفع
الخليفة إذا نهض بنفسه لقتالنا لأن الأمراء — في مثل هذه الحالة — لن يقفوا
في وجهه ، فيجب أن تأذن لواحد من الملكيين المقيمين في تكريت بالوقوف
لمواجهة الخليفة »^(٣) .

فوافق السلطان محمد على ذلك ، ولكنه عاد فندم بعد تحرك مسعود بن بلال ،
فأرسل خطاياً يأمر فيه بحجز الملك .

مثل : « من أسرع في الجواب ، أبطأ في الصواب »^(٤) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن الكلام الذي لاداعى لقوله ، كالشجرة التي لا ثمر لها ولا رائحة^(٥) ... !!
- فلقلب قوس ، واللسان سهم ، فلا تستهن بهذا الكلام الذي أقوله ... !!
- فينبغي أن تكون مستقيماً مزها عن العيوب [ص ٢٨٥]
- وأن تترك آثاراً تدل على نبلك وشرفك^(٦) ... !!

(١) كانت قلعة ماهكى بقول « ١١ » في بلدة « لطف » من أعمال بغداد ، ج ١١ ، ص ١٢٩ و ١٦٤ وغيرها .

(٢) كذا في « جت » ، ويبدو أنه هو الصواب ، وفي النسخة الأصلية « ينديةجان » ،
والقصود « بنديةجين » ، لأن « بنديةجين » معربة من « ونديةكان » بقول ياقوت وقد قال حمد الله
الستوفي إنهم كانوا يسمون « بنديةجين » في عصره « بنديةكان » ، ارجع ص ٦٣ من كتاب
Le Strange : The Lands of the Eastern Caliphate .

إذن فالقريب من الصحة أن بنديةجان « هي نفس بنديةكان » ، وقد ورد في معجم البلدان
لياقوت (ج ٤ ، ص ٣٥٣) أن بنديةجين وبلدة « لطف » كانتا معا في ناحية واحدة ، فلاشك
إذن في أن قلعة ماهكى قرية من بنديةجين أو « بنديةجان » ارجع إلى « ١١ » ج ١١ ص ٥٦١ (

(٣) « ١١ » ج ١١ ، ص ١٢٩ ، و « زن » ، ص ٢٣٦ — ٢٣٧ .

(٤) « دقي » ورقة ١٦ ب .

(٥) « شه » ، ص ١١٧٥ ، ص ١٠ .

(٦) « شه » ، ص ١٤٢٤ ، ص ٣ — ٤ .

— فاجعل كلامك دائماً عن عقل وروية
وسُقْ حديثك بصورة تتفق ونبل قصدك ... !!

وكان السلطان يدبر مع « البغوش » شيئاً آخر ، ولكن الله يأبى إلا ما يشاء ،
وعمل القضاء عمله ، فلما أخرجوا ارسلان قاتلهم أمير المؤمنين المقتنى ، وحلت
الهزيمة — أولاً — بجيش أمير المؤمنين ، واشتغل الجند بالنهب ، ولكن جيش
أمير المؤمنين رجع مرة ثانية ، وهاجمهم ، فحلت الهزيمة بالبغوش ، فلجأ إلى ولاية
ماهكي ، وحجز الملك معه حتى توفى ^(١) .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما ^(٢) :]

— إذا بقيت في الدنيا طويلاً ، فسوف يتعب جسمك فتطلب الرحيل ... !!

— فهمي بحر خضم لا قاع له ، ولا مفتاح لكنز أسرارهِ ... !!

فلما مات البغوش ، جاء « سنقر الهمداني ^(٣) » والتحق ببلاط السلطان
ارسلان ، وتوجه إلى حضرة الأتابك ايلدغر ، لأن والدته السلطان كانت في عصمة
ايلدغر ، وكان سنقر يحمي التقرب ؛ والحق أن مثل هذا العمل كان تقريباً عظيماً ،
وفرصة مغتمة ، وقد أقام السلطان ارسلان مدة عند الأتابك ايلدغر الذي كان
في منزلة أبيه ، وظل عند أمه محفوقاً بالإعزاز والإكرام ^(٤) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— تدبر أفعال الفلك الدوار

فهو يحدث بدورانه كل الأمور ... !!

(١) حديث هذه الواقعة في منطقة بيجنزا أوبكزا في أواخر سنة ٥٤٩ هـ .

(٢) ارجع في تفصيل ذلك إلى « زن » ، ص ٢٤٠ ، ١١٠ ، ج ١١ ، ص ١٢٨ — ١٣٠ (

(٢) « شه » ، ص ٨٠٦ ، ص ٦ — ٧ .

(٣) هو سنقر الخمار تكين والي همدان ، (ارجع إلى « ١١٠ ») .

(٤) « زن » ، ص ٢٣٩ ، ١١٠ ، ج ١١ ، ص ٢٣٠ .

— فينبت من الشوك ورداً نضيراً
ويجعل التراب بفعل الحظ الحسن مسكاً جميلاً^(١) ... !!

— ويحدث ما يريد بلا مرأ
ولا ينقص ما قدر له النماء^(٢) ... !!

فلما رحل السلطان محمد من الدنيا ، احتل سليمان مكانه — كما مر ذكره —
وكان الأتابك ايلدگز أهم الأركان التي اعتمد عليها ملكه ، فلم يكديلى العرش ؛
حتى عهد بولاية العرش من بعده الملك ارسلان ليسترضى بذلك [مر ٢٨٦]
الأتابك ، ويكسب عطفه ومودته ، وكأنما الزمان كان يعجل بتولى ارسلان بدل
سليمان ، فأخذ حظ صاحب العرش فى الانخفاض ، وأسرع فى الأقول فلم تكد
تمضى ثمانية أشهر على توليه العرش حتى وصل إليه من الكواكب السبعة
أمر العزل . ومنشور الإقالة ، فارتفعت رايات السلطان ارسلان فى سماء همدان ،
وازدانت الأرض بعظمة دولته ، ومضاء سيفه ، وإصابة رأى الأتابك الأعظم^(٣) .
فأطاعه أمراء الأطراف ، واستراحت الرعية فى ظل عطفه وعدله ، فتزين به عرش
السلطنة ، فكان يحكم الدنيا بالعدل والمطاء ، ويقضى العمر حسن السمعة
طيب الجزاء .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها^(٤) :]

— إذا أردت العظمة فعليك بالسجاء ،
فلا تفعل كيس نقودك أبداً عن العطاء ... !!

(١) د شه ، ص ٨٦٠ ، س ١٥ — ١٦ .

(٢) د شه ، ص ٤٣٩ ، س ٦ .

(٣) د الأتابك الأعظم ، كان لقب شمس الدين ايلدگز (ارجع إلى 'زن' ، ص ٢٩٧ ، س ٢) .

(٤) من خسرو وشيرين لنظامى فى وصف ملك خسرو پرويز وعدله (الحجة ، طبع طهران
ص ١٣٥) .

— وصرف أمور العالم في سرور

وخذ خراجَه وأنفقَه في حُبور ... ١١

— ولا يمكن أن تملك العالم وحدك ،

ولا يمكن أن تنفق دخله بمفردك ... ١١

— فانظر كم جمع قارون من كنوز الدنيا

فهل ساءت كنوز الدنيا في النهاية متاعها ... ١٢

وأُسند كرسى الوزارة إلى السيد « شهاب الدين ثقة » ؛ وعقد زواجه على خاتون الكرمانية^(١) ، ذات المهد الرفيع ، وانتظمت أمور الدنيا تماماً من جميع الوجوه . وفي أواخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وأوائل ست وخمسين وخمسمائة ، توجه سلطان العالم والأتابك الأعظم من ساوه إلى إصفهان ، في فصل الشتاء ، وكان الأمير عز الدين صتاز والياً عليها ، أما الأمير حسام الدين إينانج فكان قد استسلم للملك محمد^(٢) ، وفي تلك الأثناء بدا على عز الدين الضعف والخور ، فاتحد مع حسام الدين إينانج ، وأرسل شخصاً إلى فارس لاستدعاء الملك محمد ، وأعلن هو العصيان ، وكان الأتابك على باب همذان ، فتوجه السلطان ومعه شرف الدين كوردبازو ، وناصر الدين آقش إلى باب همذان ، وجاء الملك محمد من [س ٢٨٧] فارس إلى إصفهان ، وكان إينانج وصتاز في ركابه ، ثم توجهوا إلى همذان عن طريق كابله ، وكان السلطان والأتابك والأمراء قد ساروا أمامه ، والتقى الطرفان عند كابله — بالقرب من قلعة « فرحين »^(٣) ودارت بينهما معركة شديدة^(٤) ، حلت الهزيمة في نهايتها بالملك محمد ، فذهب إلى خوزستان مدحوراً ، بينما توجه عز الدين إلى ناحية قم ، وسار إينانج نحو الري^(٥) .

(١) ارجع إلى ما ذكر عنها فيما سبق .

(٢) هو أخو السلطان أرسلان (د زن ، ص ٢٩٨) .

(٣) د تگك ، قلعة فرزين ، ص ٤٧١ .

(٤) د كان اجتماعهما بنواحي الكرج ، د زن ، ص ٢٩٨ .

(٥) ارجع في شرح كيفية هذه الحرب إلى د زن ، ص ٢٩٧ — ٣٠٠ .

مثل : « من طلب الرياسة أحسن السياسة ^(١) » .

وتوجه سلطان العالم ، والأتابك الأعظم إلى الري في إثر إينانج ، ولكنه هرب إلى جرجان خوفاً منهما وفرقا .

مثل : « مَنْ نَحِمَى عَنْ الْعَبْرِ ، عَثَرَ بِالْأَجَلِ ^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا لم تأخذ العبرة من دروس الآخرين

حق عليك أن تصير من الهالكين ... !!

ولما طالت غيبة الأتابك عن أَران وآذربيجان ؛ لانشغاله بترتيب الملك ، طمع ملك الأبخاز في بلاد الإسلام . فسار على رأس جيشه وخرج عن طوره .

مثل : « من جهل قدره ، عدا طوره ^(٣) »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يجهل نفسه وقدره ، يجاوز حده وطوره ... !!

فسار جيش الإسلام في ظل الرايات السلطانية مستظهاً برأى الأتابك ورويته ، قاصداً ديار الكفر ، وخرج الجند بنية الجهاد ، وبلغ درجة الاستشهاد في سبيل الله .

مثل : من ضعف رأيه قوى ضده ، ومن ساء تديره أهلكه جده ^(٤) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— سوء الرأي يقوى الضد ، ويصرف عن صاحبه حسن الجَد ... !!

(١) د ف ، ورقة ١٦ ب .

(٢) د ف ، ورقة ١٦ ب ، وهو يروى « بالنير » بدل « بالأجل » .

(٣) د ، ١١ ، في حوادث سنة ٥٥٧ هـ (ج ١١ ص ١٨٨) .

(٤) د ف ، ورقة ١٦ — ١ .

واجتمع الجنود حولهم من كل ناحية ، فهجموا على الكفار على الفور .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها (١)]

- لكثرة ما اجتمع من الجند حول السلطان
- امتلأت بهم جميع المضارب والوديان ... !!
- وحينما تحرك هذا الجيش الهائل من مكانه
- خيل إليك أن الكون قد تحرك فزلزل بنيانه ... !!
- وتقابل الجيشان وامتشقا الحسام
- وربتا صفوفهما في الجناح والقلب والامام ... !!
- ودوت أصوات الحراب وقرقة السيوف
- فارتعدت الفيلة ووجلّت الأسود ... !!
- وارتفعت دقات الطبول فسمعها الموق ... لشدتها ،
- وسلبت العقول من رؤوس الأحياء ... لرهبتها ... !!
- وأصمَّ صهيل الخيول أذن الأرض لقوته
- وكأنما صب فيها زئبقاً فخرقها لشدته ... !!
- وامتشق الفرسان سيوفاً تنثر البرق من أطرافها
- وكشّرت أسود الحرب عن أنيابها ... !!
- فكمنت الآجال للأرواح تصيدها ، وبدأت القيامة في إحدى صورها ... !!
- واتجهت السيوف الحادة إلى القلوب ،
- فقامت الساعة في الدنيا وكثرت الخطوب ... !!
- وتطايرت سهام فوق الرؤوس في صورة هوجاء
- فأخذت الهزيمة طريقها إلى قلوب الأعداء ... !!
- ولم ينج في الحرب قوى أو ضعيف ،
- فقد هلك الجميع بطعنات السيوف ... !!

(١) من خسرو وغيرن لنظامي في وصف حرب خسرو مع بهرام (الخمة ، طبع
طهران . ص ٩٧) .

- وكانت السهام تَسْنَفُذُ في الدروع
 - فتشيع الموت ... فتنبض القلوب والضلوع ... !!
 - فعمت بالقتلى جوارح الطيور ، وظفرت بالغنيمة الصدور والنسور ... !!
 - وسالت الدماء حتى أصبحت أمواجاً متلاطمة
 - فغمرت الأرض وكأنها أنهار زاهرة ... !!
 - وتطايرت الرؤوس بفعل الحراب
 - وتفتحت الأعلام في شدة واضطراب ... !!
 - وقطع الموت رؤوس الأبطال الأقوياء
 - خزنت على موتهم الأرض والسماء ... !!
 - وتعلمت حائل السيوف لسقوط الجنود على الأرض
 - ووقعهم في المعارك بين قتيل وجريح ... !!
 - وبُحِثَّتْ أصوات الأتراك في هذا القتال
 - من كثرة الضوضاء في وقت النزال ... !!
 - وتلون حرير الأعلام باللون الآخر
 - فأصبحت تبدو وكأن النار مشتعلة فيها ... !!
 - ولم تكد السيوف تزهق الأرواح
 - حتى سالت الدماء في الهضاب والوديان ... !!
 - ولم تكد السهام تصيب مفارق الرؤوس
 - حتى سقطت كما يسقط الورق في فصل الخريف ... !!
- ولولا تفكير الأتراك الأعظم واحتياطه — وهما اللذان منعا من الهجوم
على جيش الإسلام — لما نجا أحد من الجند ، ولما هزم ملك الأبخاز ،
ولما تمكنوا من الاستيلاء على كل هذه الأعلام البيضاء ، والصابان الذهبية ،
وأواني الشراب الفضية ، وكثير من أموال الخزانة ، وأدوات الشراب ،
وقد هرب ملك الأبخاز ، ونجا بنفسه ، ورضى من الغنيمة بالإياب .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— هرب بوجه أصفر ... خوفا من وميض السيف الأزرق
كما يتساقط ورق الربيع ... جزعا من ريح الخريف ... !! [ص ٢٨٩]

وفي المدة التي شغل فيها جند الإسلام — عز نصرهم وشد أزرم — بالجهاد في سبيل الله ، وجد الملاحدة الملاحين فرصة مواتية ، وأقاموا ثلاث قلاع محكمة ، قبل أن يعلم أهل قزوین^(١) بنشاطهم ، كما أنشأوا حيطاناً من الآجر والجص في صورة مضلعة ، وكانوا ينقلون أدوات البناء على ظهور الحيوانات ليلاً ، حتى استطاعوا أن يبنوا حيطاناً عالية متينة في مدة قصيرة ، وأن ينصبوا المجانيق والعدارات فوق القلاع ، وأن يجمعوا الذخائر ، ويحكموا الحصون ، فتوجه أهل قزوین إلى دار الملك ثأرين مضطربين شاكين ، وكانت صيحات عويلهم تجاوز عنان السماء فانتقل سلطان العالم ، والأتابك الأعظم ، وأمراء الدولة من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ؛ لأن هذا القتال كان داخل ديار المسلمين . وقد استولى جند الإسلام على أكثر هذه القلاع ، في مدة أربعة أشهر ، وخربوها ، وقتل أغلب هؤلاء الملاحين ، وأقام المسلمون مكانها أبراجاً للمراقبة ؛ وأخذ حراس المسلمين يحرسون هذا المكان باستمرار ؛ ثم سار المسلمون من قزوین إلى ولاية « قهاب » واستولوا على القلعة ، التي كان المخاضيل قد بنوها في عهد السلطان السعيد مسعود رحمه الله ، وكانوا قد بنوها فوق قمة جبل مرتفع وسموها « جهان گشای » .

وفي بدء إنشاء هذه القلعة ، نزل السلطان مسعود وجميع الأمراء والجند في سفح الجبل المقامة عليه ، وأقاموا ثلاثة أشهر ، نصبوا في خلالها المجانيق حول

(١) كان ذلك في سنة ٥٦٠ هـ (ارجع إلى ١١٠ ج ١١ ، ص ٢١٠) .

أطرافها وحاصروها حصاراً شديداً^(١) ، حتى سقطت في خلال أيام قليلة ، ثم ظهر خلاف بين الأمراء ، فانسحبوا من تحتها ، وتركوا جميع الآلات وأدوات الحصار ، وكان ذلك — في الحق — غيباً عظيماً ، ووهناً تاماً ، فقد قوى أمر هؤلاء المخاذيل فأخذوا يبائعون في عمارة تلك القلعة وإحكام بنائها ، لأنهم عدوا ما حدث فالأحسن ، وإلا فكيف يعجز سلطان — كسعود — هو والأمراء وجيش العراق عن فتحها . [س ٢٩٠]

وقد استولى السلطان السعيد ارسلان على تلك القلعة بعد فراقه من الاستيلاء على قلاع قزوین ، وسماها « ارسلان گشای^(٢) » وأقام فيها حاكماً مسلحاً ، ومعه جماعة من المبارزين ، وهي موجودة في أيدي المسلمين إلى وقتنا هذا .

وقد حدث هذان الفتحان العظيمان في بداية عهد السلطان ارسلان ، فقوى ظهر الإسلام ، ورفرفت أعلام الدين ، ووصل خبر ذلك إلى الأطراف والأقطار^(٣) ، ثم جاء سلطان العالم والأتابك الأعظم ، وأمراء الدولة إلى إصفهان ، كما جاء زنكي^(٤) صاحب فارس إلى بلاط السلطان .

ثم توجه السلطان في جمادى الأولى سنة ستين وخمسة إلى مرعى هزار^(٥) ثانی ، وكان الوزير نظام الدين ثقة مريضاً فتوقف في إصفهان ، وأقام في قصره في محلة تياورد^(٦) . وقد توفي في الثامن والعشرين من هذا الشهر ، وحلوا جثمانه إلى هذان حيث دفنوه ، في الخانقاه التي بناها .

(١) كان ذلك في سنة ٥٤١ هـ .

(٢) ذكرت في آثار البلاد للقريني باسم « ارسلان گشاد » .

(٣) من رسالة الجويني .

(٤) هو زنكي بن دكلا السفري ، صاحب فارس (١١٠ هـ) .

(٥) في « جت » ورسالة الجويني « هزارخان » وفي النسخة الأخرى « هزارجاني » .

(٦) وردت هذه التسمية بوضوح في « جت » .

وكان وصول زنگي صاحب فارس إلى حضرة السلطان ، في التاسع عشر من شعبان ، وأقام أسبوعاً في حضرته ، وحظي في خلاله بأنواع التشريف ، ثم رجع إلى فارس ثانية ، وتوجه سلطان العالم والأتابك الأعظم — بعد ذلك — إلى همدان

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها (١) :]

- خرج الملك متجهاً إلى الصحراء ، بفأل سعيد في يوم مبارك وضاء
- وارتفعت دقات الطبول وأنغام الناي بالتهجية ، كما قامت الدنيا لإجلالا
- ورفع قواد الجيش الأعلام ، وتوجه الشجعان نحو الصحراء
- ولما تقدم أعظم الملوك راكباً
- [ص ٢٩١]
- سار في ركابه أصحاب العروش والتهيجان
- فربطت يد فغفور الصين في سرجه من ناحية ،
- وربط من الناحية الأخرى قائد جيش الروم .
- وكان الملك مبتهجاً مهتلل الوجه ، وقد وضع على رأسه تاجاً كتاج كيتباد
- وقد حملت الشعب غاشيته على كتفها كالخادم المطيع
- وصار القمر مركباً له كالعبد الذليل ... !!
- وكان عليه « السكاوياني » يرفرف فوق رأسه (٢)
- وكأنه سحابة تظلل القمر ... !!
- وهو قوى ... لو سقطت إبرة من السحاب
- فلن تجد لها مكاناً إلا فوق أسنة الرماح ... !!
- وقد تجاوزت أصوات نفيه أرجاء الأفق
- فأبعدت عين السوء عن هذه الدنيا ... !!

(١) من خسرو وشيرين لنظاي في « ذهاب خسرو إلى الصيد بناحية قصر شيرين » .

(الحقة ، طبع طهران ، ص ١٤١ — ١٤٢) .

(٢) المراجع : عرف علم إيران باسم العلم السكاوياني ، وتذهب الأساطير الفارسية إلى أنه اشتهر بهذه النسيبة نسبة إلى حداد اسمه « كاوه » كان أول من رفته لاستنهاض الناس ضد الضعفاء ، الذي اشتهر بالشر .

- وقد كورت الأرض من ثقل سيوفه ، وتحرك الريح من سير جنوده ... !!
— وسُدَّت الطريق من كثرة السيوف التي أحاطت بالملك
فلم يعد لأحد طريق إلى الخلف أو إلى الأمام ... !!
— وكانت السيوف المرصعة بالذهب ، تلتف حول الملك وكأنها قلعة حصينة ... !!
— وابتسمت الأفواه ... فنظمت له عتدأ من الدعاء
وأمرت الفلك أن يبعد السوء عن طريق الملك ... !!
— وقد طوت أصوات الطبول فوق ظهور الأفيال
آلاف الأميال من الصحارى والجبال ... !!

حوادث سنة ٥٦٠ وسنة ٥٦١ :

كان وصول السلطان والأتابك إلى مرعى « قراتكين » في الحادى عشر من شوال سنة ٥٦٠ هـ ، وبعد خمسة أيام نزلوا فى القصر العامر « كوشك معمور » على باب همدان ؛ وكانت وفاة ناصر الدين آقش فى الحادى والعشرين من شهر ذى القعدة من هذه السنة ، على باب همدان ؛ ثم توجه سيد العالم والأتابك الأعظم وأمراء الدولة من همدان ، فى يوم الأحد آخر شهر ذى الحجة من سنة ستين وخمسمائة إلى ناحية الرى ، ونزلوا على بعد مرحلة من « كوشك باغ » .

وكانت وفاة الأمير عز الدين صتماز فى يوم الأحد الرابع عشر من شهر المحرم سنة إحدى وستين وخمسمائة ، وكان بطبيعة الحال على بعد مرحلة من همدان .

وفى يوم الاثنين السابع من صفر ، ذهب الوزير نغز الدين بن أبى المعين^(١) من باب همدان إلى ناحية ساوه ، ثم التحق بخدمة السلطان ، وأسندت إليه الوزارة . ثم تحرك سيد العالم وأمراء الدولة من ساوه إلى ناحية الرى ، فى يوم الأربعاء

(١) يزيد دزن ، ص ٣٠١ : المختصر .

التاسع من صفر ، وكانت قد ثارت — قبل ذلك ببضعة أيام — رياح [٢٩٢] شديدة في ساوه ، اقتلعت رؤوس المآذن والخيام ، وصرعت الحيوانات ، وأحدثت خراباً فظيماً .

ووصل سلطان العالم إلى مدينة الري في يوم الجمعة الثامن عشر من صفر ، ونزل في قصر الأمير إينانج في حديقة « شوربا » وعين نخر الدين الكاشي — في اليوم نفسه — وزيراً له ، كما أصدر أمراً بتعيين نصرة الدنيا والدين « جهان پهلوان » أميراً لحجابه .

وفي يوم الأربعاء الرابع من شهر جمادى الأولى سنة إحدى وستين وخمسمائة ، توفي شرف الدين كردبازو ، في ظاهر الري تحت قبة الملك ، ثم حملوا تابوته إلى همدان ، ووضعوه في المدرسة التي كان قد بناها . وأقام الأتايك العزاء فيه ثلاثة أيام ، وكان أمراء الدولة وأعيانها حاضرين جميعاً ، وشاعرين بالحزن لفقده .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- نحن الذين أحدثنا جميع ما في الأرض من خير وشر
ثم أسلنا الجسم الضعيف للبوت ... //
- فلو وجدت عرشاً ، أو تاجاً وكنزاً ، أو شقيت وأحاطت بك المتاعب ... //
- فإن مكانك في النهاية هو القبر والتراب
فيجب عليك أن تغرس حنن الذكر ... //
- لأن الخير سوف يبقى ، وروحاً
بعد أن ينجى الموت ويحصد الخير والشرير ^(١) على السواء ... //
- ومن المؤكد أن مستترنا هو التراب
ولنا لا نعلم كيف تكون الدار الآخرة ... //

- فلم يولد إنسان إلا ليوت ، فالدنيا فانية ، ونحن راحلون ... !!
- فلو نعمنا بالتاج أو بمظاهر العز والنعمة
- فإننا لن تنجو من قبضة الموت^(١) ... !!
- وليست لنا ميزة على الموتى الراحلين
- فهم أحياء فرحون ولو أنهم راقدون ... !!
- ولو أن بعضهم لم يكن له في الدنيا ثراء
- فإنهم سعداء فقد خف حملهم عند الموت والفناء ... !!
- فلو عشت مائة سنة أو خمسا وثلاثين
- فإن الحياة في الحالين تتساوى ... إذا تذكر الإنسان آلامه ومتاعبه^(٢)

وكان إينانج قد لجأ إلى ملك مازندران^(٣) ، ثم خرج سلطان العالم من مدينة الري ، في يوم الأربعاء الحادى عشر من جمادى الأولى سنة ٥٦١ هـ ، ونزل في منطقة «دولاب» وجاءه^(٤) — في اليوم نفسه — رسول حاكم مازندران ، [س ٢٩٣] ورسول إينانج . وقبل ذلك ترك إينانج ساوه وجرداذقان ، وما كان له خارج الري ، حتى يرضى السلطان عنه ، واكتفى بأن تكون الري — فقط — تابعة له ، فلما وصل إليه نبأ وفاة گردبازو رجع في قوله ، وطلب ساوه وجرداذقان ، ومؤناً كثيرة فأرجعوا إليه رسوله محقراً ، ولم يجيبوا له أى التماس^(٥) ، وقالوا له : إذا أراد إينانج أن يلتحق بخدمة السلطان ، فعليه أن يقنع بما يعطيه له ، وإلا وجد جزاءه .

(١) د شه ، س ١٧٧٤ ، س ١٦ — ١٧ .

(٢) د شه ، س ١٧٨١ ، س ١٧ — ١٩ .

(٣) كان ملك مازندران في ذلك الوقت علاء الدين الحسن بن رستم بن على بن شهربار .

(٤) ج ١١ ، س ٢٠٧ .

(٥) ارجع إلى د زن ، س ٣٠٠ .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إذا حقد قلب الملك على إنسان ، عجز عن تحرى العدل والدين^(١)
- ولقد يستسلم المذنب العاصي ، إذا كان الحاكم تتيماً مطيعاً للرحمن^(٢)
- وإن الشخص ليكون سعيداً منصوراً ، إذا كان قلبه عامراً بالعدل
- ألا تعرف أن الذين ينتفضون العهد ، لا يظفرون برضا الناس
- وإنه لعظيم من يزين لسانه بالصدق ، ويبعد عن طريق الالتواء
- فهو يضع عرش السعادة فوق الأرض ، ويحظى لعدله بالثناء من العظام^(٣) .

وفي يوم الثلاثاء السابع من شهر رجب سنة ٥٦١ هـ ، تحركت والددة السلطان ، والأمير القائد الكبير مظفر الدولة والدين قزل ارسلان^(٤) من المعسكر متوجهين إلى نخبجوان ، ثم نزلا في أعلى طهران ، وأما الأتابك الأعظم وأمراء الدولة ، فإنهم توجهوا في يوم الثلاثاء الحادى عشر من شهر رجب ، سنة إحدى وستين وخمسة ، إلى ناحية « فيروزكوه » وكان السلطان لا يزال مقيماً في منطقة « دولاب » وقد يئس « اينانج » وأحس بالوحشة فذهب إلى ملك خوارزم ، يطلب العون والممدد ، فجاء سلطان العالم إلى باب همدان ، وذهب الأتابك الأعظم إلى آذربيجان^(٥) ، وأسندت ولاية الري إلى « عمر بن على بار »^(٦) فأمر بتعمير قلعة « طبرك » ، ووضع فيها آلات وذخائر كثيرة ، وأقام استحکامات عظيمة ، لأنها لم تكن بمنجاة من هجوم اينانج .

(١) د شه ، ص ١٤٥٦ ، س ١ .

(٢) د شه ، ص ١٤٥٥ ، س ٢٦ .

(٣) د شه ، ص ١٦٠٣ ، س ٧ و ٩ .

(٤) هو أيضاً ابن شمس الدين ايلدگزر ، وأخو السلطان لأمه (ارجع إلى ج ١١ ، ص ١١)

ص ١٧٦) .

(٥) وزن ، ص ٣٠٠ .

(٦) ذكر في ج ١١ ، ص ٢٣٠ باسم « عمر بن على باغ »

وفى سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، جاء السلطان إلى مرعى [ص ٢٩٤]
« شروياز^(١) » على باب زنجان ، وكان إينانج قد أخذ المدد من ملك خوارزم ،
وتوجه إلى العراق ثم جاء إلى الرى على رأس جيش عظيم .
مثل : « آفة الجند مخالفة القيادة ، وآفة الرعية مفارقة الطاعة^(٢) »

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— آفة الجند مخالفة الملك ، وآفة الرعية عصيانه

وحاصر إينانج « طبرك » بضعة أيام ، ولكنه يئس من فتحها ، وكان
« عمر بن على بار » قد أرسل خطاب استغاثة إلى الأتابك بأذربيجان — قبل
وصول إينانج ، ودعاه إلى الحجى على عجل .

وقد ترك إينانج حصار طبرك ، وتوجه إلى أبهر وزنجان ، وكان جنود خوارزم
يفضلون الإغارة والعودة إلى بلادهم ثانية .

واقرب الأتابك إيلدگز ، فاستقبله السلطان على بعد مرحلة أو مرحلتين ،
ولما سمع إينانج بأبناء وصول الأتابك ، رجع من أبهر وزنجان .

وقد ارتكب جند خوارزم شناعات كثيرة فى ولاية أبهر وقزوین ،
فكانوا يغيرون على أبناء المسلمين ، ويحملونهم رقيقاً ، كانوا من قزوین
ما يقرب من ألفى جمل من أحسن الأنواع ، وكروا راجعين إلى خوارزم .

(١) ضبطت هذه الكلمة فى العراضة بفتح الشين المعجمة ، وسكون الراء المهملة وكسر
الواو يعنى « شروياز » ولا أعرف درجة هذا من الصعقة ، وكانت اسم موضع أو ناحية بالقرب
من « چمن » [سلطانیه الحالية] قرب زنجان ، وكان اسمها « چمن سلطانیه » يعنى روضة
السلطانیه (أزعج إلى مقدمة ميرزا محمد القزوینى على الجزء الأول من تاريخ جهانگشای ، ص ١٨٦
حاشية ٢) .

(٢) « فى » ، ورقة ١٦ أ .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها (١) :]

- لا تتجراً على الملوك ، خصوصاً إذا كان الملك رجلاً ورعاً تقياً ... !!
- فالملك يكون أحياناً سماً ... وطوراً دواء ، فلا تطلب من السم دوماً شفاء
- فحاول أن تتحرى دائماً رضا الملك ، وأن تبدو أمامه متهلل الوجه ... !!
- فإذا غضب الملك ... فالتمس المَعذرة ، واعتبره ماحق الظلم ومانح العدل ... !!
- إنك إذا استمعت إلى هذه النصيحة
- [م ٢٩٥] وأصغيت إلى قولي المفيد هذا ... !!
- فإنك لا محالة بالغ من الملوك بعلبك ما تريد
- لأنني لم أر شخصاً في نَصَب بسبب العلم ... !!

وسار السلطان والأتابك والأمراء في إثرهم إلى الري ، فتوجه إينانج إلى جرجان ، لأنه لم يكن قد ترك مجالاً للصالح .

وقضى السلطان شتاء ذلك العام في الري ، ثم توجه في فصل الربيع — من سنة ثلاث وستين وخمسةائة — إلى « نعل بندان » بالقرب من « مشهد » ، ثم ذهب الأتابك إلى آذربيجان ، ثم جاء في شتاء هذا العام إلى ساوه .

واستولى الهوى على قلب « عمر بن علي بار » لما لاحظ استحكام قلعة طبرك وولاية الري ، فسيطر على عقله حب العصيان ، فكان يتهاون في تنفيذ أوامر « الأتابك » ويشترط المستحيلات .

مثل : « لا تُحَاجَّ سُلْطَانَكَ ، ولا تُلَاجَّ إِخْوَانَكَ ، فمن حَاجَّ سُلْطَانَهُ قُهِرَ ، ومن لَاجَّ إِخْوَانَهُ هُجِرَ » (٢) .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- كل من يبدأ المحاجة مع الملك ، أو اللجاجة مع أخيه ... !!

(١) د شه ، م ١٥٩٦ ، س ٣ — ٩ ، ٦ — ١٠ .

(٢) د فقي ، ورقة ١١ ب .

— فإنه يجلب النهر والخذلان لنفسه ، ويجعل الهجر والحرمان من نصيبه ... !!
نخذه سلطان العالم ، ودعاه إلى حضرته ، بالطريقة التي تجعله يفتر؟ فلما وصل
إلى ساوه اختلى به السلطان في اليوم التالي في قصر الديلمة ، في الجوسق الذي
كان يعرف باسم السلطان .

مثل : « إِذَا قَلَّتْ الْقُتُولُ كَثُرَتِ الْفُضُولُ ^(١) » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها ^(٢) :]

— قلب الإنسان وعتله هما أميرا بدنه ، وأعضاء جسمه الأخرى درع له
— فإذا تلوث قلب الإنسان وعتله ، فن العبث أن يصفو رأيه ... !!
— وفي مثل ذلك الجسم تلوث الروح ، وكيف يسعد الجيش بلا قائد ؟
— وإذا لم يكن له روثق تفرق وتبعثر ، والجسد الذي لا روح فيه يُلقي في التراب
وأمر السلطان بالقبض عليه ، وعلى « معين الساوي » — وكان مستوفياً —
وسجنهما في ذلك الجوسق ، وبعد حبسهما ، أغار الجند على العتاد والخزائن
ومكان الخليل ، وأسندوا أمر الاستيفاء إلى السيد عز الدين الذي كان في ذلك
الوقت أحد نواب السلطان ، ثم توجه سلطان العالم إلى باب همدان [ص ٢٩٦]
في صيف سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وذهب في الشتاء إلى ساوه .

ولما سمع إينانج خبر أسر « عمر بن علي بار » توجه إلى الري ، وطلب
مدداً من حاكم مازندران ، فاجتمع له جيش كبير ؛ فسار الأمير الحاجب الكبير
نصرة الدين بهلوان ، والأمراء الذين كانوا في حضرة السلطان إلى الري ، فالتحم
بهم إينانج على باب الري ، وحلت الهزيمة — أولاً — بجيش إينانج ، ولكن
الاضطراب والضعف أصابا جيش السلطان ، بسبب الطيش وعدم النظام ، فرجع
الأمراء مدحورين .

(١) « فق ، ورقة ٤ ب .

(٢) « شه ، ص ١٤٥٦ ، س ٢ — . .

ثم توجه السلطان من ساوه إلى همذان ، وهلك من جيشه خلق كثير عند « بثر داود آباد » بسبب البرد الشديد . وجاء الأمير الحاجب بهلوان ، والأمراء في إثر السلطان إلى همذان ، بينما تقدم إينانج حتى بلغ ساوه ومزدقان ، وأحدث في الولاية خراباً شديداً ، ولكنه لم يجرؤ على الهجوم على همذان ، فرجع إلى الري .

فلما سمع الأتابك نبأ هذه الواقعة ، توجه في سنة أربع وستين وخسمائة إلى العراق ، ثم سار إلى الري في فصل الصيف ، على رأس جيش كبير ، وجاء سلطان العالم إلى خرقان ، وكان إينانج قد أحكم أسوار المدينة ، ووضع عليها المجانيق والعرادات ، فأهلك الأتابك ما في الولاية ، وضاق الأمر على إينانج ، وأيقن أنه لا طاقة له بتحمل الحصار ، فطلب الأمان ، وتبادل الطرفان الرسل ، على أن يتقابل الأتابك وإينانج بعد أخذ العهود والمواثيق ، ثم يتوجه إينانج بعد ذلك إلى حضرة السلطان . ثم أمر إينانج بعد ذلك بفتح باب المدينة ، واستقر الرأي على أن يتم اللقاء بينه وبين ايلدگز في اليوم التالي ، ولكن إينانج وجد مقتولا في اليوم التالي في نفس الخيمة التي كان قد ضربها على باب المدينة ، وهرب الغلمان الذين كانوا يقناوبون حراسته^(١) في تلك الليلة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إن القائد الذي يفتح العالم ، لا يجب أن يتجرأ على السلطان

— لأن ثورته إذا أخذت وفشل ، فلا يذكره شخص بعد الفشل والخذلان

— فتبصر حتى لا ترهبو بحسن حظك وعلو شأنك ، [ص ٢٩٧]
وإذا شعرت بالأمان ابتعد عن الأذى والطغيان

(١) ارجع في كيفية قتل إينانج إلى « ١١ » في حوادث سنة ٥٦٤ هـ (ج ١١ ، ص

٢٢٩ — ٢٣٠) و « زن » ، ص ٣٠٣ .

- فإن وقت السرور يمر سريعاً ، وتحصى أنفاسك بمرور الزمان
- وهذا رسم الدنيا المليئة بالتعب والأذى
- فلا تفخر بالتاج ولا تسبأ بالكنوز والأموال^(١)
- حينما تنتضى أيامك ، لا يبقى تذكارا بعدك إلا طيب ذكرك
- فلماذا تشبث بالدنيا وتظل أسيراً للحرص
- مادمت تعلم أنك لا تعمر فيها طويلاً^(٢)
- فابحث عن الفضل ولا تحزن كثيراً ، فالدنيا فانية ونحن لا بدّ راحلون^(٣) ... !!
- وسامت مدينة الري وولايتهما ، وتوجه سلطان العالم من خرقان إلى الري ،
- وخرّب القلعة ، وأسند أمر الري إلى الأمير الحاجب الكبير نصرة الدين بهلوان ،
- واستقامت الأمور ، وجلس السلطان بضعة أيام على العرش في الري .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها^(٤) :]

- جلس الملك الشاب السعيد على العرش ، في دار ملكه بالري في أسعد الأزمان
- فعمر الدنيا وأنتزها ، ونجى الدولة من الفتنة والطغيان
- فلما فرغ من أمر الدولة ، اشتغل ثانية بالعبادة والشراب في أمان
- فكان يشغل ليله ونهاره بالعيش والصيد ، فلم يكن يوماً بلا صيد أو شراب
- وظل عمر بن علي بار أسيراً تحت الحراسة مدة ثلاث سنوات حتى وافاه
- الأجل المحتوم ، وسمى معين الساوى في الخلاص من الأسر ، ولكنه توفي
- في إثره^(٥) .

(١) د شه ، ص ١٧٩٦ ، س ١٨ — ١٩ .

(٢) د شه ، ص ١٦٥٥ ، س ٢٣ .

(٣) د شه ، ص ١٦٦١ ، س ٩ .

(٤) من خسرو وشيرين لنظاى فى (جلوس خسرو على العرش) المحنة طبع طهران ، ص ٨٣ .

(٥) : تريد رسالة الجوينى بعد ذلك «وفى أثناء سنة أربع وستين انتقل خواجه نقر الدين السكاكى إلى رحمة الله» .

وفي آخر سنة خمس وستين وخمسمائة ، جاء السلطان من ساوه إلى إصفهان ، ورفقته الأتابك الأعظم والأمير الحاجب الكبير بهلوان ، والأمير القائد مظفر الدين قزل ارسلان ووالدة السلطان ، وأسند السلطان الوزارة في إصفهان إلى السيد جلال الدين بن قوام الدين^(١) ، فوضعت دواة الوزارة أمامه ، وكان يقيم في محله « تياورد » في قصر أبيه . [س ٢٩٨]

حكمة : « ليكنْ غرضك في اتخاذ الوزارة واصطناع النصحاء تكثير العدة لا تكثير العدة ، وتحصيل النفع لا تحصيل الجمع ، فواحدٌ يحصلُ المراد خيرٌ من ألفٍ يُكثَرُ الأعداد ؛ ولا يُغَرِّثُكَ كِبَرُ الجِسْمِ مِمَّنْ صَغُرَ في المعرفة والعلم ، ولا طولُ القامةِ مِمَّنْ قَصُرَ في الكفاية والاستقامة ، فإن الدُّرَّةَ في صِغَرِها ، أنفع من الصخرة على كبرها^(٢) » .

[بيت شعر عربي في الأصل^(٣) :]

إِنَّ الْقَدَى يُوْذِي الْعِيُونَ قَلِيلُهُ وَلَرَبَّمَا جَرَحَ الْبَعُوضُ الْفِيلَا

وتوجه السلطان في فصل الربيع من إصفهان إلى كندمان ومرعى بلاسان ، ثم جاء في الصيف إلى باب همذان ، وظفرت أمور الملك بتنسيق وتنظيم وتأمين . وكان السلطان يقضى الشتاء في ساوه ، وأحياناً في همذان ، كما كان يقضى الربيع — أحياناً — في مرعى « نعل بندان » ومرعى « چرخ » .

وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة أقام بمرحلة « سعيد آباد » على باب تبريز ،

(١) هو جلال الدين بن القوام الدرگزى (١٠ زن ، س ٣٠١) .

(٢) « فقي ، ورقة ١٩ ب . »

(٣) لابي الفتح البستي (يتيمة الدهر للبحالي ؛ طبع دمشق ، ج ٤ س ٢٣٠) وقبله .

لا يستغنى الفقى بدوّه أبداً وإن كان العدو ضيلاً

وفي تلك السنة ، اغتصب عبد العزيز قلعة « روثين در » فتوجه السلطان إلى همذان ^(١).

وفي آخر سنة تسع وستين وخمسة ، جاءت والددة السلطان — في أثناء فصل الشتاء — من آذربيجان إلى همذان ، فقد استدعاها السلطان ، لأن ملك الأبخاز كان قد هجم من جديد .

فلما أصبح الجو معتدلاً ، توجه السلطان صوب آذربيجان ولم يهيء أى مكان للمقام طويلاً ، بل قضى عيد الأضحى فى نخبجوان ، ثم توجه منها إلى قلعة « بارس بازار » وكان الأتابك الأعظم والأمير الحاجب الكبير [م ٢٩٩] نصرته الدنيا والدين ، والأمير القائد مظفر الدين قزل ارسلان هناك ، فرسموا خطتهم على أن يتوجه السلطان مع جملة من الجند إلى ولاية الأبخاز فى اليوم التالى . فقد كان بينهم وبينها ثلاث مراحل فقط . ولكن السلطان مرض فتوقفوا ثلاثة أيام غير أنه لم يتأثر للشفاء ، ولم يطلق التوقف . فأعدوا للسلطان مقاماً بجوار قلعة « كيليا » فأقام فيه هو ووالدته ، وتوجه الوزير والصحب وجماعة الجند للهجوم على ملك الأبخاز ، وطال مرض السلطان ، فانتقل من قلعة « كيليا » إلى « دون » ^(٢) واستمر مرضه بنفس الشدة . ثم توجه بعد أربعين يوماً إلى شاطيء نهر أرس ، وانتشر الوباء بين الجند ، فكان لا ينجو من المائة واحد ، فهلك خلق كثير بسبب هذا الوباء ، وانتقل السلطان من شاطيء نهر « أرس » إلى نخبجوان ، وتوفى باقى المرضى فى أثناء الطريق وفى نخبجوان .

ونزل الأتابك الأعظم ومعه ملك الأرمن ^(٣) فى مقابل ملك الأبخاز بجيش

(١) جاء فى « جت » وفى تلك السنة كان عبد العزيز قد نهب قلعة روثين دز وأقام فيها وأعلن العصيان ومن الجائز أن المقصود بنهبها هنا الاستيلاء عليها ، وليس معلوماً من هو عبد العزيز .

(٢) هكذا فى الأصل ، وفى ياقوت « دون » .

(٣) المقصود ناصر الدين سكران صاحب خلاط .

لا عدله ، فاحتسب الأبخازى بالغابة والجبل ، ولم تكن له قوة على المقاومة ، ولم يكن لجند المسلمين منفذ إلى هذه المنطقة الضيقة ، فأغاروا فى النهاية على « آق شهر »^(١) التى كان الأبخازى قد بناها ، وكانت مدينة عظيمة ، فأحرقوها ، وخربوا الولاية ، ثم رجعوا إلى نخجوان .

وأقام السلطان خمسين يوماً فى نخجوان ، ومعه ملك الأرمن والأمراء الآخرون ، ومنحهم جميعاً خلعة سنية ، ثم تحرك إلى همدان ، فلما وصل إلى تبريز حملوا إلى الأتابك الأعظم نبأ وفاة والده السلطان فى نخجوان ، فلم يخبر السلطان بذلك حتى وصل إلى همدان ، وحينذاك أقام العزاء الحار . وإنه ليخيل إلى الإنسان أن نظام تلك الدولة ، وقوام تلك المملكة ، كانا مرتبطين بوجود تلك السيدة السعيدة التى كانت متدينة خيرة تقية ، وكانت ترعى العلماء ، وترسل الصدقات والصلوات إلى الزهاد ، وكانت تلك شيمتها وسيرتها .

ومن بين الأعمال الحمودة التى فعلتها أنه حينما كان السلطان يسير إلى آذربيجان لقتال ملك الأبخاز ، قالت للسيد الإمام شيخ الإسلام ظهير الدين البلخى ، الذى كان مقدماً ومحترماً وإماماً لجميع أهل همدان ، يقتدون به [س ٣٠٠] ويتبعونه : « إن لنا رغبة فى أن ترافق بركات أقدام أئمة الدين وعلماء الإسلام سلطان العالم ، فعين لنا بضعة أشخاص من الأئمة الكبار ، ليجيئوا فى معيتك ، وينالوا ثواب المجاهدين فى سبيل الله » . فعين السيد الإمام شيخ الإسلام عشرة أشخاص ، فأرسلت إليهم هذه السيدة المتدينة عشرة بقال مجهزة لحمل أمتعتهم ، وعشرة بقال لحمل القراش وأدوات المطبخ والأبسطة والمعدات الأخرى ، كما أرسلت بضع هبات لنفقاتهم ، وأرسلت إليهم — كذلك — ألف قطعة ذهباً ،

(١) منها « المدينة البيضاء » .

لينفقوا منها في الإعداد لسفرهم ، ثم قالت : « وسوف نأمر في كل مقام بإعطائهم ما يحتاجون إليه » .

فلما وصلوا إلى هناك ، وتقدم جيش الأبخاز لقتال المسلمين ، حل ضعف بجند المسلمين ، فآتمر عمل تلك السيدة الفاضلة ، حين نادى السيد الإمام ظهير الدين البلخي في الجند يحسمهم ، وهجم هجمة يحسده عليها « رستم بن دستان »^(١) لو كان على قيد الحياة ، ثم تابيه الأتابك الأعظم وجميع الأمراء ، فخلت الهزيمة بجيش الأبخاز ، وتحقق للمسلمين نصر لم يحل بخاطر شخص من قبل .

وقد فعلت تلك السيدة السعيدة كثيراً من أمثال هذه الفعلة ، في رعاية العلماء ، وإرسال الصدقات إليهم .

وبعد وفاتها بشهر ، وصلت — أيضاً — إلى نخبجوان^(٢) أنباء وفاة الأتابك السعيد ايلدگز — تغمده الله برحمته — ، وقد دفنوه في همدان في المدارس التي بناها .

وقد حدث حينما أنماوا بناء تلك المدارس ، وعينوا الإمام صني الدين الإصفهاني للتدريس فيها ، أن أقاموا حفلاً شائعاً ، حضره أئمة المدينة ، وأعدوا أنواعاً مختلفة من الأطعمة والحلوى ، وبسطوا مائدة ، وضعوا عليها الأواني الفضية ، فارتكب واحد من الأئمة زلةً ، فوضع آنية مملوءة بالطعام في كفه ، وأراد المشرف على المائدة ألا يحمل نظر تلك السيدة السعيدة المبارك يقع على مثل هذا العمل ، فأمر أن تكون جميع الأواني من نصيب الأئمة ، وبذلك ارتفع شأن الأئمة .

(١) المراجع : بطل إبراني قديم ، صورته الأساطير بأنه المثل للشجاعة والفروسية

(٢) وزن ، ص ٣٠١ .

[مصراع فارسي^(١) في الأصل ، ترجمته]:

— نفرت التافلة ففسد أمر الجماعة ... !! [م ٣٠١]

ودفنه في تلك المدارس . وبقى سلطان العالم يعاني آثار المرض .

وفي سنة إحدى وسبعين وخمسة ، عقدوا للسلطان على « ستي فاطمة »
أخت الأمير السيد نغر الدين علاء الدولة^(٢) .

وقد نقلها السلطان إلى قصره ، في أول جمادى الآخرة ، وتوفي بعد ذلك
في منتصف هذا الشهر .

وقد وصل هذا السلطان إلى أسمى درجات العظمة والسلطنة ، فلم يكن لأحد
— من آل سلجوق — ما كان للسلطان أرسلان من أسباب الزينة والعظمة
والجاء والسلطنة ، ورسوم البلاط ، ونظم الصيد ، وأبهة الحفلات وما فيها من
مطربين وشعراء ، وأدوات الحرب ، والأمراء الأتراك ، والألبسة الفاخرة .

وكان شعراؤه — من أمثال مجير الدين البيلقاني ، وأثير الأخسيكتي —
يسمون في درجة النظم على الشعراء المتقدمين ، ونحن نذكر هنا بعض المدائح التي
قيلت فيه وفي الأتابك محمد ، وفي قزل أرسلان .

قال مجير الدين البيلقاني القصيدة التالية في مدح السلطان أرسلان^(٣)

(١) من شعر الشاعر يسمى « اسند ليبي » كان أحد شعراء مسعود الفزنوي (ارجع
إلى تاريخ يهق ، طبع كلكته ، م ٧٧) .

(٢) في « زن » م ٣٠١ : نغر الدين رئيس همدان

(٣) قال ناشر الكتاب « نسخ صديق العاضل سيد حسن تقي زاده مدير جريدة (كاوه)
— مجريد فضله — هذه القصيدة من أجلى من نسخة ديوان مجير الدين البيلقاني الموجودة في مكتبته
برلين ، وعنوان هذه القصيدة في تلك النسخة هو (ويقول في وصف الليل محنتها القصيدة بمدح
السلطان أرسلان) ارجع أيضاً إلى نسخة (ديوان مجير في مكتبة بودابن بأكسفورد ورقة
١٤٠ — ١٤١) .

[قمييدة فارسية فى الاصل ، ترجمتها :]

- انظر إلى الشمس وهى تشبه العجلة الذهبية ... تجدها درجا للدر المكنون ... ١١
- وانظر إلى السماء الزرقاء ... تجدها مليئة بكنوز قارون ... ١١
- وقد نقشت النجوم سقفها المقرنس ، دون قلم فجعلته ذا ألوان وفنون ... ١١
- وقد ازدان مركب الفلك ليصلح مطية للهِلال
- وكأنما وضعوا على رأسه التاج المرصع ... ١١
- وانظر إلى القمر بين أجنحة الظلام
- [ص ٣٠٢] تجده يتلألأ بين آلاف النجوم المنتشرة فى السماء ... ١١
- ما أعظم آلاءك ... ١١ يارب ... ١١
- التي أقمنا لأجل الأرواح المنهوسة التي تملأ الأفلاك ... ١١
- وما أدق إبداعك ، وقد أسدل الليل ستاره على المشرق
- فكأنما وشوا الكتان المصرى بالحرير الأسود ... ١١
- ولقد يمكن تثبيت الذئابة على علم الليل ، ورفعها على ربح ثاقب ،
- ولكن كيف أمكن تثبيت هلال العلم فى صفحة السماء ... ١١
- ولقد استحات دماء الشمس إلى ناحية المغرب
- فخصبت دراعة الأفلاك بالحمرة القانية ... ١١
- فيأربى ... اكشف هذا الليل الخادع ، وانفض أيها الصبح الجميل
- فلطالما أغاروا فيه على قلوب أحبابك ... ١١
- إن الفلك كالفنجان ، والشفق شبيه به
- وقد امتلأ الفنجان بالدماء من قلوب الأرواح القدسية
- وعلى وجه الفلك آلاف العيون وحاجب واحد^(١)
- ثم يستحيل هلال القمر بدرا
- والزهرة تتراقص كالذرة طرباً وسرورا ،
- لأن كواكب السماء قد سقتها شراباً وفيرا ... ١١
- وأصبحت مظلة سلطان العالم المباركة ،

(١) المراجع : يقصد آلاف النجوم وهلالا واحدا .

- كالنسر الطائر ميمون الطالع في أرجاء هذه القبة الزرقاء ... !!
- فهو ركن دين الحق ، وظل الله ، ومولى الخافقين ،
الذى استقر بوجوده العقل وسادت أحكام القوانين ... !!
- وهو السلطان د أبو المظفر ارسلان ، الذى يرعى الحق [ص ٣٠٣]
وقد أصبحت القلوب رهينة لدولته الباقية ... !!
- وقد جعل الله نصف الأنجم والأفلاك خرجا له
وجعل ثلثي الربع المسكون ملكا موروثا له ... !!
- وقد بسطت الأفلاك النسعة أيديها ضارعة بالدعاء له ،
ووقفت كهارون على باب السلطان الذى تشبه يده يد موسى ... !!
- إن ظله مشرق كالشمس الساطعة ،
ولكن من العجب ... أن شمس لا ظل لها ولا يعقورها غروب ... !!
- وأجنحة مظلمة تصيد جبريل طاوس الملائكة ،
وقد ضمن الله لكل جناح منها آلاف الفتوح ... !!
- وهو كالأسد المصور يصرع كل من عاداه ،
ويجعل جيافته نهبا للكلاب ، ودمه معجوناً بالتراب ... !!
- لقد امتلا جيحون بالماء لأنه تصبب بالعرق خجلا من كفه ،
ولأنه لاحق من يشبسه كفه في السخاء يجيحون ... !!
- فيارب ... اجعل ظله ثابتا وباقيا
واجعله مباركا في العالم كظل العنقاء (١)
- واجعل سيوف أعدائه كسيوف الخطباء
والأفلاك النسعة ذليلة أمام عظمتهم وقدرتهم ... !!
- أما سيفه المهند فيتميز في الرقاب كما يتفر الهندى في النار
ويشعل النار في دم الأعداء ... !!
- أيها الملك الذى تعد حروف اسمك الستة ، [ص ٣٠٤]
حرزا واقيا لأفلاك السماء السبعة ... !!

(١) المراجع : تدمب الأساطير الفارسية إلى أن العنقاء إذا وقع ظلها على شخص أصبح ملكا.

- إنك قوة للأفلاك جميعها ، وهى ليست شيئاً بالنسبة إليك ،
وأنت فى عقلك وهمتك أعظم من أفلاطون ١١٠٠٠
— إن تراب ميدانك قد انعقد حول الفضاء الخالى
فأصبح كالأفلاك حول كرة الأرض ١١٠٠٠
— وقد رفع حراسك الظلم بلفقة منك ،
وطهروا هذه الأرض منه مرات عديدة ١١٠٠٠
— ودق سكان العالم النويات الجنس لك ،
وفاقت ألحان طبلك الطبول جميعها ١١٠٠٠
— وناله كل نجم فى سقف هذا الفلك الجميل ،
وافتنن بطرة مظلتك المباركة ١١٠٠٠
— إن الأفلاك التسعة كاللقاقيع بالنسبة إليك ،
لأن جودك فك طفئ على نهري النيل وجيحون ١١٠٠٠
— وأنت سياف ماهر كاشعة الشمس المستقيمة ،
فكل من يلتوى عليك تهوى به الأرض فى هوة سحيقة ١١٠٠٠
— ويمجد البحران - العذب والأجاج - يدك وقلبك
ويتمنيان ابتلاع شيء من جودك كما فعل الحوت بذى النون ١١٠٠٠
— وقد اقتلع سيفك جذور الظلم ، فارتفع علم العدل ،
وقضيت على الظلم كما قضى أفريدون على الضحاك ١١٠٠٠
— وقد صنع الفلك من الآلهة سيوفا لجندك [ص ٣٠٥]
ووشوا هذه السيوف بالذهب فوق جواد الفلك ١١٠٠٠
— فانت زبدة الفطرة ، والحشم دونك فى الجواهر ،
وقد خلقنا جميعاً لتكون خدماً لك ١١٠٠٠
— يامليكي إن أفعال الفلك المخادع عجيبة حقاً ،
وقد ملأت قلبي دماً وحرقة ١١٠٠٠
-- فأنا وأنا فى رعايتك ، بطرحوتى جانباً كالثالة
وأحياناً وأنا بعيد عنك يقدحون فى ويطنوننى ١١٠٠٠

- وبدونك يتراكم الغم على قلبي كالجبال
- وأصير حثيرا ويعلو مفرق التراب والرمال ١٠٠٠ .
- فأنتقد بحير الدين من دلو الملك وحسوته لأنهما
- قد جعلاه رَهين السجن كيوسف ١١٠٠٠
- وهو يعرف أن الإنسان قد خلق من الطين الآسن
- ليعش تحت أسقف السموات السبع ١١٠٠٠
- أسأل الله أن يجعل تراب أعتابك كجلا لأعين الملائكة ،
- يا من رجوا باسمك إبليس اللعين ١١٠٠٠
- وإني اختم دعائي وأنا أعرف أن الملائكة الحافين بالعرش
- قد جعلوا هذا الدعاء مقرونا بالاستجابة ١١٠٠٠
- ويقول في مدح السلطان والأتابك^(١) :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يا من يشبه وجهك لون الربيع النضير ،
- قد استقر الحسن على طلعتك البهية ١١٠٠٠
- ان ذؤابتك تأسر العقول بجهاها ،
- وإن غمزاتك لتوقع الفتنة في شباكها ١١٠٠٠
- وإن غفل وقد سكر بكأس عشقك —
- [ص ٢٠٦]
- أصابه الخمار ٠٠٠ ولم يتذوق شفتك الحراء ١١٠٠٠
- إنني لم أصل إليك ، وقد احتجرت دمع عيني ،
- ودم قلبي ، حتى لا أحترق شوقا إليك ١١٠٠٠
- والدمر قد ترك لي الحزن لما وجدني بعيدا عنك ،
- وجعلني فراقك قلقا أشق بأحداث الزمان ١١٠٠٠
- فلا تجف على القلب الذي تعلق بعشقتك ،
- ولا تمذب نفسا أخذت العهد على حبك ١١٠٠٠
- وبأيتها الزهرة النضيرة ١١٠٠٠ إن أوراقك قد أسرت بعبيرها ،

(١) ديوان مجيب ز أكفورد ، ورق ١١٣ — ١٥٥ ب

- آلافا من العاشقين المولجين مثل ١١٠٠٠
— لقد سقطتُ هدرا تحت أقدام الغم ،
وملأت الدنيا فيضاً من دموع عيني ١١٠٠٠
— وأصبحت عيني كثيرة البكاء ،
وصارت تشبه ببكائها سحب الربيع الممطرة ١١٠٠٠
— ثم تبسم وجهك فسرّ القلب وأشرقت العين ،
لأن السلطان اتخذ مسلك العدل والإنصاف ١١٠٠٠
— إنه أبو المظفر ظل الله في الأرض ،
الذي ارتعدت الدنيا مثاثا لمرات من سيفه ١١٠٠٠
— هو ملك العالم أرسلان الذي أثمرت بفضله ،
أشجار النصر والفتح في جميع أرجاء الأرض ١١٠٠٠
— وهو الذي غمر عدله جميع الكائنات ،
فصادق النملُ الثعبانَ ولم يتعرض له بسوء ١١٠٠٠
— واستظلت الدنيا بمظلته المظفرة ،
وأشرق حكمه على أرجاء الدنيا كأنه الشمس ١١٠٠٠
— واكتسبت قبة الفلك ، اللطف والعظمة من قلبه في يوم حفله وسروره .
— وقد ملا حكمه العالم سعادة وغنى ، فأخذت نقود الظفر عيارها منه ١١٠٠٠
— ولقد عدّ الزمان أفراد العالم ،
فبدأ بأعداء الملك ليعقضى عليهم ويسقطهم من عداد العالم ١١٠٠٠
— وكفّه في وقت العطاء تنثر البركالموج ،
وهي تسيطر على كنوز الأرض والسماء ١١٠٠٠
— وقد انزوت الفتنة في ركن منعزل خوفاً من بطشة وقوته ١١٠٠٠
— وتاهت الخطبة والسكة نقرأ باسمه وكنيته ،
واتخذتهما أساساً وقانوناً ١١٠٠٠
— وقد ضمّت دولته تاج طفرل ومحمود وعرشهما ،
وجعلتهما في كنف هذا الملك المظفر ١١٠٠٠

- وهو في فتح العالم يلقب بالاسكندر الثاني لانه فتح جميع أرجاء الدنيا ... ١١ .
- ومن مفاخره أن الأتابك الأعظم إلى جواره .
- وهو الأتابك الذي امتد نفوذه إلى جميع الأرجاء ... ١١ .
- ولقد منح الخريف نفحة من جلاله ،
- فصار الخريف يشبه الربيع في جماله ... ١١ .
- وخضع القيصر له كرها ، ودفع ملك الخطأ الخراج له طوعا ... ١١ .
- وكان عدوه يظن الدنيا واسعة عليه ،
- ولكن هاهو بحال أجله ... ضيق أمامه ... ١١
- واشتعل صدر عدوه نارا ، من شرر سيفه المتوهج كالشمس ... ١٠ [س ٣٠٧]
- يامن قوى بك ساعد الشرع ، واستقر بك أساس الدين .
- لقد حطم اسمك ناهوس أهل الشرك ،
- واستولى منشورك على ملك قندهار .
- واستهانت قوة سيفك الصلب ، بكل ما في الدنيا من سهل وصعب
- وبلغ ملك كرمان بفضلك كل مراده ،
- فخطى بالملك دون عناء وانتظار .
- وتمتع ملوك العالم بملكهم وملك أجدادهم ،
- لما نظرت إليهم بمين رحمتك وعطفك ... ١١
- فالشرع بفضلك قائم ، والدين بك راسخ ،
- يامن بحق بعدلك كيان الظلم ... ١٠٠
- ويامن أشرقت الدنيا بنورك ، وفتح العالم بسيفك المصقول ... ١١
- إنك حاكم العالم بحق ، أما من عداك فقد استعار الملك منك ... ١١
- وبابك كالكبعة ، إذا أشاح أحد بوجهه عنها ،
- زال عنه الملك ، وحق عليه الإعدام ... ١١
- أما من أمسك بركابك من أهل الدنيا ،
- فقد ترك الشوك وأمسك بالورد النضير ... ١١
- ولو عصاك ملك الانباز الحقير ، فإن أبواب الرجاء تقفل في وجهه ... ١١

- وهو يفعل ذلك عن جهل لا عن علم ، وقد أخضعت بقوتك كل خصم .
- والدليل على أنه حمار ، أنه وضع حافر الحمار (٣)
- ضمن جواهر ملكه ودرره ١٠٠
- ولى أمل في أن أرى جيشك المنصور ،
- يستولى بفضل الله على دياره ١٠٠
- وإن تشمل صيحه الله اكبر ، بلاد الأبخاز والروم وزنجبار .
- وقد أشرقت عينك بجهان پهلوان ، الذى سمى رفعته إلى الأفلاك .
- فهو الملك الذى يشبه البحر سحابة ،
- وهو الذى اقتبس جبل أحد الاستقرار والرسوخ من قلبه .
- وصادقت رايته النصر ، وأصله أرفع من الفلك ، فيليق به الفخر ... !
- وطربت الزهرة لما تذكرت عطايا كفه ،
- فشربت آلاف المرات كؤوس النشوة والبهجة :: !
- وأطاعه ملك العراق ، خوفا من سيفه القاطع ، فادعى الزهادة والعبادة ... !
- وخوفا من غارته على باب شيديز ، (٢) أسود نهار خصمه فأصبح كالقار (٣)
- فيا للعجب من يتصدى له ، ويحاول أن يحاربه كالأعداء فى الميدان .
- ولقد خشيت الشمس فى السماء ، فتركت السماء وترجلت على الأرض .
- وتلونت الأرض بلون الشقائق ، بعمل سيوف فرسانه ذات اللون البنفسجى .
- [ص ٣٠٨]
- وغطى الغبارُ الثائر من حوافر جياده ، فى وقت الكثرة ، عين الشمس
- بالتراب المتطاير :: !
- وكان الملك واقفا فى القلب مثل « على » ،
- وقد أمسك فى يده سيفاً مثل « ذى الفقار » .

(١) يبدو أنه يشير هنا إلى حمار عيسى الذى كان المسيحيون يقدسونه ويعتزون به كالمصائب .
 (٢) المراجع : شيديز منزل بين خلوان وقرميين فى لطف جبل ييستون سمي باسم فرس كان
 لكبرى [خسرو پرويز] ، قدمت صورته هناك فى الصخر .
 (٣) ليس معلوماً إلى أية حرب يشير فى هذا البيت ، والأبيات الخمسة عمرة التالية له

- وسار الفتح والظفر في ركاب الملك المظفر ، فأمسك بيده بهما بقوة .
- ونثر خنجره دماء الأعداء على الأرض وكأنها الشقائق الحمراء ،
- فتأوه عدوه في أنات حزينة لما حل به من بلاء . ١٠٠
- واستحال قلب جبل « يستون » دما خوفا من سيفه ،^(١)
- وأصبح غاشما متصدعا من قهره ، كجبات الرمان ١٠٠
- وامتلا بحر القلزم دما من هجماته ، وشق الملك طريقه بين أمواجه ... ١١
- وجعلوا طعام الوحوش المفترسة على باب كرما نشهان^(٢)
- من اكباد الأعداء في يوم الحرب والطعان .
- وشرب النصر في وسط المعركة طاسا من الدم ،
- المراق من أعناق مشاهير ملوك العالم ... ١١
- وتبخرت دماء الأعداء التي أريقَت من باب شبديز إلى حدود بخارى^(٣)
- وبذل الخصم أقصى جهده ، ولكنه عجز ، فقبل قلبه العزاء من روحه .
- وانتهى أمره بأن صار ذليلا ، وكتب السيف منشور عبوديته بدماء قلبه .
- وانتقل هو إلى جهنم وبقي أخوه اللعين ،
- ولكنه بقي أسيرا في الأذلين ... ١١
- فعش طويلا أيها الملك المظفر في فطرتك الطهر ،
- وقد اتخذت هذه الفطرة شعارها من الفتح والنصر ... ١١
- ولقد حدث كل ذلك بفضل سعادتك وعظمتك
- الذين نبهتنا في أحضان الحظ السعيد والتوفيق ... ١١
- يامن نبت وردك الجميل في رياض الأرواح ،
- ولم يفت كالورد العادي على حافة الأنهار ...

(١) المراجع : جبل يستون جبل مرتفع يشتهر خاصة بأن إدارا الأكبر سجن عليه قنوحاته واتصاراته .

(٢) المراجع : كرماتشان ، هي مدينة كرماتشان الحالية وتعرف في الكتب العربية باسم « قرمبين » .

(٣) المراجع : أقهر ماسيق أن ذكرناه عن « شبديز »

- لقد قربت إليك محموداً^(١) وورثت .
- ملك سنجر ومحمود ، وهما ملكان عظيمان .
- واتخذت أبا بكر^(٢) رفيقاً لك فتأل السعادة ،
- وأصبح كأبي بكر الصديق رفيق الرسول في الغار .
- لقد احتضن التوفيق مظفر الدين فارتفع قدره ،
- وجاوزت رفعة النجوم والأفلاك .
- فهو الملك قزل أرسلان الذي استمدت الأفلاك الثانية
- منه اللطف ، واستمدت المناجم منه الثراء ..
- وهو الذي يضئ سيفه في ميدان البطولة
- وكان البرق فوق هامات الرجال ... !!
- فذاك مشرقة كالشمس ، ومنك استمد الأربعة الآخرون السعادة^(٣)
- فقد جلست في حرم الملك كالرسول محمد ،
- واتخذت من هؤلاء الأربعة أصدقاء لك كما اتخذ محمد أربعة أصحاب .
- أسأل الله أن يبقى عمرك ما بقي الماء والنار ،
- وأن تصير عين عدوك ماءً وقلبه ناراً ..
- وأن تبقى روحك وروح من تحب في كنف لطفه العميم .. [ص ٩٠٢]
- فإزلتُ — أنا مجير الدين — أستفيد من هباتك ،
- وقد أخذت هذا العام أكثر وأسرع مما أخذت في العام السابق .

وقال مجير الدين القصيدة التالية في مدح السلطان أرسلان^(٤) .

(١) المراد محمود الذي ذكر في الفقرة الأولى من هذا البيت ابنان محمود بن الأتابك جهان بهلوان الذي ذكر في كتب التاريخ باسم قتلغ اينج ، ويوجد اسم د اينج محمود . في زنه فقط .
 (٢) المقصود بأبي بكر : نصره الدين أبو بكر بن جهان بهلوان .
 (٣) يقصد بالأربعة المذكورين ابنه جهان بهلوان وابنه أبا بكر ومحمود .
 (٤) ديوان مجير بمكتبة بودلين باسفورد ، ورقة ٢٩١ — ٣٠١

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- ما هو نسيم الصباح يمشط ورود الرياض الملتفة ،
- وما هي رائحة الياسمين تحيي النفوس كأنها أنفاس عيسى
- إنها رائحة المسك ... ولكن نوافج المسك ،
- لا أثر لها على كبد محترقة مثل كبدي ... !!
- ولماذا يصير نسيم السحر البارد حاراً ؟ ؟
- لأنني تدكرت في إثراء رائحة الروض العطرة .
- فيارب ما هذا الأسلوب الجديد ... !!
- لقد ملا هبوب النسيم ذؤابة اللعل برائحة المسك الأذفر
- وقد وضعت الريح يدها الخالية التاج فوق رأس الشوك ،
- ووقف السحاب ينثر الدرّ ويدق الطبول على باب الورد النضير
- فالورد والصبح عاشقان مولّهان ،
- وكل منهما يشق ثيابه من فرط عشقه للآخر ... !!
- وعين الترجس الناعسة تنظر في ذبول وانكسار ،
- إلى اللعل وهو يزدهر بين أكفاته الخضراء ... !!
- والصفصاف يشرع سهامه في اخديقة ، وزيح الصبا تقابل الاغصان ،
- والسحاب في قتال مع الصواعق التي تحاول أن تنكسر سهامه ... !!
- واللعل والورد في هم دائم حزنا على عجزهما الفتيان ،
- وقد امتسحين قلبيهما بالغم طوال الوقت ... !!
- ولما انتثرت أوراق الورد ابتعدت عن بعضها صارت لعبة للرياح ،
- ولما فرغ كائن اللعل أصبح مرتبها للنسيم ... !!
- ولو أصبح للورد جمال يوسف ... فليس هذا عجيباً ... !! [ص ٢١٠]
- لأن نهر النيل قدح له ، ومصر هي روضته ... !!
- ولم أخطئ حين شبهت الورد يوسف ،
- فأوراقه حمراء غارقة في الدماء ، وهي تشبه قيسه يوسف ... !!
- وقفص الأرض مملوء بهديل الحمام ،

- وبحجر الحديقة ملوه بعبير زهر النسترن ... !!
- وما زالت رائحة اللبن تفوح من فم السوسن ،
لأن ندى الصبا لا يزال — حتى الآن — في فيه ... !!
- وهو صامت رغم أن له عشرة ألسن ، وهو يحق في ذلك ،
فكيف يتكلم وله مثل هذا العمر القصير ... !!
- ولو شرعت الحضرة رداها على الماء ، فلا خوف عليه ؛
فقد جعلت الريح على بدنه درعا طول النهار والليل ... !!
- والبراعم لا تستطيع أن توضع التيجان فوق رموسها في الحديقة ،
لأنها تخشى سلطان الزمان ، فاصغ إلى قولي ... !!
- وترى على رأس الزرجس في الصحراء غطاء من الذهب طوال الليل ،
فلا تأخذه ، ودعه لأنه من آثار عدل السلطان العظيم .
- فهو الملك الذي رعيته الفلك ، وركابه الشمس .
وهو يهزم الأعداء كالفلك والشمس ... !!
- وهو ملك الجهات الست ، بل هو عقل الأقاليم السبعة .
وهو كالعقل آمن مطمئن من الفساد والفتن ... !!
- إنه الملك أرسلان الذي يهب الدنيا ... و تراب قدمه
حرز لزوح الملائكة ، وكحل لعين الثريا ... !!
- وهو بشير السعد الذي بفضل خلقه الحسن ،
امتلات الدنيا جميعها بالورد والياسمين ... !!
- وغصص خصمه كالأفلاك ، طبقات فوق طبقات ؛
وهو يحطم ما يجلبه الفلك لخصمه من سعادة ... !!
- ولو استراح الخصم بضرب عنقه ، فهو محق في اعتقاده .
فماذا يستطيع أن يفعل ... !! إن راحة الشمع في قطع عنقه (١) ... !!
- وقد صار سيفه أحمر كالعقيق من كثرة الطعن ،
وليس هذا عجيبا ، فإنه مصنوع في اليمن ... !!

(١) المراجع : إذا قنمت فتيلة الشمعة ازداد ضياؤها وتوهجها .

- فهو يمانى الجوهر ، فاتح للروم ، قد تجعد ظهر الأفلاك .
- خوفا من بطشه وصار كشعر الحبشى ...!!
- ولتبعد عين السوء عن ملكه ... لأن عدوه .
- كأثنا من كان ... فى عناء من قوته وبطشه ...!!
- ودلو الشمس صافى الجوهر ، ذهى الجبال .
- حتى يسقيه ماء السعادة من عين الحياة التى وجدها الخضر :
- ورائحة السعادة فى كل بقعة مستمدة منه
- كما أن يثرب فيها شمة من أنفاس « أويس القرنى » (١) .
- وهو شليه بمحمد فى صفته واسمه ، ويعمر فى عدله .
- وبلى فى رفعة وشجاعته ، وهو كالحسن فى خلقه .
- وجرعة قدح جلاله تحطم الأمواج ،
- ففى تنقب الفلك بقوتها وتشق البحار ...!!
- والبحر خجل والمنجم فارغ صامت ،
- أمام حديثه الذى يجعل الجواهر والدرر فى حسد دائم ...!!
- وقد أصبح العدو خوفا من سيفه الحاد ،
- كالعنكبوت ينسج حوّل نفسه بيتا واهيا ..!!
- ولو توارى خلف هذا البيت ، فى ذلك مهاتته ، [ص ١٢٣]
- لأنه يصبح كالنساء موطنها داخل البيوت ...!!
- وملكه يسم الدنيا جميعها ؛ ويوسف بجوار حسنه لا يساوى شيئا ...!!
- فكن مسرورا — أيها الملك — وعش طويلا فاتحا ، ظفرا ،
- فإن لطفك وكرمك مستمدان من الله ذى المن ...!!
- فالمشتري يدعوك من فوق السماء السادسة (٢) ،
- وزحل والملائكة والأفلاك موطن لك ...!!
- فأنت ملك فاتح ... سواء حاربت أو لم تحارب ...!!
- وأنت بطل كرسى ... قاتلت أو لم تقاتل ...!!

(١) المراجع : أويس القرنى صوفى مشهور من السابقين فى التصوف .

(٢) المراجع : بقرر الفلكيون أن المشتري فى السماء السادسة .

- وشمس الفلك اتقى نفسها بالظل خوفاً منك ،
لأن أعضائك كالسيوف وجسمك كالدرع ١١٠٠٠
- وقد عجز الفلك التائه في النهاية ، فعاش معك دون التواء ،
بعد أن كان مملوءاً باللس والحيل والدهاء ١١٠٠٠
- وقد خلّص كرمُك النساءَ والرجال من جور الزمان
الذى كان يظلم ولا يرحم الرجال أو النساء ١١٠٠٠
- فيما يليكى . . . قدم الخمر في هذه الحديقة الغناء ،
فالخمر تحت ظلال السرو تناسب الطرب والرقص والغناء ١١٠٠٠
- فالأواني مملوءة بالخمر التي تجلب الطرب ،
ولكن ينبغي أن تقدمها فتيات كيوسف في حسنهن ١١٠٠٠
- وقد علا السكر ذلك التركي في دياجى الليل الهندى ،
وسهرت عين المعشوق الذى أسر بجماله القلوب ١١٠٠٠
- فاطلب في هذا اليوم الجديد خمرأ معتقة ،
ففي شرعة العيش والطرب يتم رونق اليوم الجديد بالشراب المعق ١١٠٠٠
- ولكي تمد الأرض بنور النجوم ،
[م ٣١٤] وضعت شموع النجوم في قبة السماء الزرقاء ١١٠٠٠
- أسأل الله أن يجعل فيضه مدداً لروحك ،
لأن في وجودك رحمة للروح والبدن ١١٠٠٠
- وأن يجعل الفلك جميعه جزءاً من ملكك ،
ويجعل كل سعادة فيه من نصيبك ١١٠٠٠
- فاستمع إلى هذا الدعاء الصادر منى عن صدق ولهفة ورغبة ،
لأن أورداد دعائى حرز لدولتك .
- وقال مجير الدين^(١) القصيدة التالية في مدح الأتابك محمد بهلوان وجعلها
جواباً على قصيدة السيد الأشرف^(٢) :

(١) ارجع إلى مجمع الفصحاء ، ج ١ ، ص ٥١٢ .

(٢) تشتمل قصيدة سيد اشرف على ٤٩ بيتاً (ارجع إلى ديوان سيد اشرف .

ورقة ١٢٠ ب) (Or. 4514)

- إن الوقت قد حان لكي يبدأ السكارى طريقهم ،
- ولكى يرفعوا تاج القمر الذهبي فوق مفرق الليل .
- وحينذاك يلقى الحسان بالشموع بعيداً عن أوانيها ،
- وتمسك الملائكة بمشعلة الأفلاك السبعة
- وترقص الجميلات سافرات غير محجبات ، ويضرب المطربون بالخان جديدة
- ويتنقل العشاق بتقيل شفاء المعشوقات الحلوة ،
- ويشربون الخمر المشبعة على نفث الغزل العذبة .
- ولكي يحضروا الزهرة إلى مجلس العشاق ،
- يمسكون بذوائبها أحياناً ، ويرفعون حجابها أحياناً أخرى .
- ويقفون كالهنود عند تبسم الصبح ، يرتشفون شفة الحبيب الحلوة
- ويلقون بالحجارة في كأس الأيام المليئة بالخير والشر ،
- ويقصون من القلوب القاسية كالحجارة
- [ص ٣١٤]
- ويصنعون من الطرر السوداء طوقاً للرقاب ،
- ويصطادون الفلك بشباك الأزلاف المعطرة ،
- ويضحكون كالصبح تحت سقف الفلك المملوء بالنجوم الزواهر ،
- ويملاون الدنيا بالذهب والدرر والجواهر
- فيأخذ المدربون في المحافظة على أموالهم ،
- ويحاولون أن يأخذوا من الأعداء أملاكهم .
- وينعش غناء الغلمان العذب ، ونفث الأعواد الحلوة الأرواح في وقت
- الصباح فإذا العالم في نشوة وبهجة
- ويطرب غناؤهم الشيخ المقوس الظهر ، والنحيل القد ،
- المتساقط الشعر ، فينتعش وهم يأخذونه في أحضانهم
- ويسيطرون بأصابعهم العشرة التي تضرب على بطون الأعواد
- الحاوية ، على الأفلاك التسعة ، بعد أن يسمعوها تأوه القلوب
- ويضربون — وهم في فرط نشوتهم — أطراف العود الذي
- يشبه السلحفاة ، والذي جسده عبارة عن بطن كبيرة

- ويستولون بالخانهم العذبة على هذه الدنيا المتقلبة ،
ثم يطوفون حولها كأنفلك الدوار ١١٠٠٠
- وتراقص الرؤوس والأعناق ، وتهافت على الإمساك بذؤابة الحبيب المعطرة ١١٠٠٠
- ومن فرط ما يغمر السماء من نشوة وسرور ،
تدور الكؤوس وقد أمتلات بالخمر والشراب .
- ويتجمع الدهماء والصوفية على السواء للرقص والغناء ، ، ، ،
فيتجردون من الدنيا ويسلكون طريق الغناء ١١٠٠٠
- فإذا نسوا العالم بما فيه من خير وشر ،
شربوا الخمر على ذكر ذلك الملك المظفر ١١٠٠٠
- [ص ٣١٥]
- نصرة الدين عضد الدولة محمد الذى
استمد منه سكان الفلك الرفعة والعظمة ١١٠٠٠
- وهو دهلوان ، الحاكم المنصور ، الذى استطاعوا بفضلهم ،
أن يفتحوا السماء ويجعلوها منقاداة ذليلة ١١٠٠٠
- والذى يتضائل كل ما كان لكي يخسرو ونوذر^(١) ، من عظمة أمام
قوته وشوكته ١١٠٠٠
- وقد كونت قطرة من كفه بحرى القلزم وجيجون ،
واستولى جزء من عزمه على قبة السماء ١١٠٠٠
- ويعتبر العقلاء بلاط دولته ومنبع إقباله ١١٠٠٠
أطهر من نهري طوبى والكوثر ١١٠٠٠
- وكل من فى ملكه مطيعون لطبعه الحسن ،
وتابعون منقادون لحديثه العذب ١١٠٠٠
- إن فيض كفه يفوق كل خيال ،
وحرارة سيفه تطهر المياه وتجعلها نقية ١١٠٠٠
- ويحترم الملوك جميعاً اسمه الشريف ، ويحفظ الملائكة منشور فتحه ١١٠٠٠
- وهو يصنع لجام جواده من طرر الحور .

(١) المراجع : كيخسرو ونوذر ملكان من ملوك إيران الأقدمين .

- ويصنع يرق رعه من رأس قيصر ... !!
- وتزين الأفلاك النسعة طوال الليل بأنواع الزينات المختلفة ،
- حتى تكون طوقا يزين رقبة حصانه الأشهب ... !!
- وقد انتشرت الأنجم في صفحة الفلك كالاحرف فوق القرطاس .
- حتى تكون الأوراق التي تحمل مديحه موشاة بالذهب دائماً ... !!
- ومن أجل نصرته لاحق ، يعدونه إذا أمسك بالسيف ، [ص ٣١٦]
- عليها الثاني وذا الفقار الثاني من فرط قوته وشجاعته ... !!
- وقد سلت بيضة الشرع من فتنة الفلك ،
- ولذلك فهو يعد يوم الوعى نائباً لعل ... !!
- وهو قوى ... تُعد شمس الفلك ذرة إذا قيس بقوته ،
- وبعد العالم جميعه حقيراً بالنسبة إليه ... !!
- ويتحدث الناس عن سخائه ، فيقولون إن عطاءً سخياً منه ،
- يكفي للاستيلاء على الدنيا بجباها وسهولها ... !!
- إن قلبه الرحيم قد أحيا الجود بعد موته ،
- فلا غرو إذا اعتبروا قلبه كنفس عيسى ... !!
- وقد بلغت رائحة عدله غزنين ، وبلغ صيت سيفه كشمير ... !!
- وهو يعد واسطة العقد بين السلاطين ،
- فقد سيطر نفوذه على مملكة سنجر وتاجه .
- وأبوه هو الإسكندر الثاني ، وأخوه سلطان عظيم ،
- ونسب الملوك يبدأ دائماً بالآب أو الأخ ... !!
- أيها الملك ... إن عدلك قد تجلى في ملكك ... !!
- فعاش الصقر والباز مع الدراج والحمام في أمن تام . . !!
- ولو صنع الفلك أنثى من رأيك المشرق الرفيع ،
- لأمكن أخذ الشمس المنيرة في ثناياها .. !!
- وذاتك أرفع منزلة من العقل السكلى ،
- وما الأفلاك التسعة إلا جزيئات منك .. !!

- وفي يوم الوغى الذى يجتمع فيه الأبطال للنزال ،
يعدّون دقات طبولك أعذب من ألحان الاعواد ... !!
- ويصنعون طعام الموت من أجساد الشجعان ،
[م ٢١٧]
- ويجعلون ساحة الفلك مقرا للأرواح الطاهرة ... !!
- وتحترق الأفلاك بنار سيفك ،
وتتحطم سائر القوى فى ثنايا أنشوطتك ... !!
- وتنفر الجياد المارقة وجلاءً من نار خنجرك ،
فتدور فى الميدان كما تدور الريح البصرصر .
- ويسرع الموت إلى آجال الأحياء ،
وتصير صفحة السيف من الدماء — كالارغوان — حمراء .
- وتلتمس السيوف مقرها فى قلوب الأبطال الشجعان ،
وتتخذ الحراب مكانها فى الرؤوس والتيجان .
- ويتردّى الأعداء بضربات رماحك ،
وتتخضب أرض المعركة بدمائهم الحمراء .
- ويطير العقل والروح إلى السماء ،
فرعاً . . من خنجرك الذى يشبه المرأة المصقولة فى الصفاء . . !!
- وتحمر ألوان الجنود المنتصرين لما يصيبهم من طرب . . . !!
- وتصفّر ألوان السيافين لما يصيبهم من فزع . . . !!
- وأحياناً يكون ركبهم أثقل من الجبال ،
وطوراً يكون عنانهم خفيفاً كالبن أقل من مثقال . . . !!
- وحينذاك يعدون سيفك أساس النصر ،
ويعتبرون سهمك نذيراً للوث والقبور . . . !!
- ويقرأون منشور فتحك فوق قبة الفلك ،
وينصبون خيمة جاهك على مفرق النجم . . . !!
- ويعتبرون بقاءك سعادة للفلك ونصرة للحق ،
ويعبدون اسمك فالاً للإقبال والرزق . . . !!

- ويرون أن حملة واحدة من حملاتك تعادل مائة جيش لدارا ، [ص ٣١٨]
- ويعتبرون وقفة واحدة منك أثبت من مائة سد للإسكندر . . . ١١
- ويعدون رايتك الحمراء التي هي تاج الفتح والظفر ،
- أساس النصر وزينة المسكر . . . ١١
- ويعتبر الفضلاء أشعار مجير الدين في مدحك ،
- خيراً من دُرُجِ الجواهر وكُرُجِ الكتاب المسطر . . . ١١
- ويعدون ما يكتبه ، أجل من صور ما في (١) ،
- ويعتبرون كلامه أفضل من صنعة آزر (٢) . . . ١١
- وإن عظماء العراق إذا تأملوا طبعك وتأملوا سخاءك ،
- ليعدون كل سخاء نافها أمام سخائك ، وكل شعر نافها أمام شعري . . . ١١
- فقد اتخذ شعري الشرف والشهرة منك ومن مدحك ،
- ولو أن اسمي منسوب إلى أبي وأمي . . . ١١
- أيها الملك . . . يامانح التيجان . . . لقد أقبل موكب النوروز ،
- لجعل الدنيا جميعها مليئة بالشقائق والزهور . . . ١١
- ولن يطول الحال ، حتى تغطي الخضرة أطراف الحقول والأنهار
- وتورق الأغصان وتزدهر الأشجار . . . ١١
- فيشرب الناس على قدومك أقداحاً مترعة من الخمر الشبيهة ،
- ويمسكون أكواباً موشاة بالذهب والفيروز وأنواع الحلى . . . ١١
- فهيئ حفلاً ، زدانا واشرب الخمر في سرور ،
- حتى يشرب الجميع بفضلك الخمر الصافية في جوار . . . ١١
- واهناً يحظك السعيد ، في يومك الجديد ، وحكمك السعيد ،
- وخير للناس أن يشربوا الخمر لقدومك المجيد . . . ١١
- وما دام الجميلات يطرحن شعرهن الأسود حول وجوههن البيضاء ،
- وما دام الحسان يُسَطِّلْنَ طررهن العنبرية الدكناء . . . ١١

(١) المراجع : اشهر ما في باجاذبة النفس والتصوير .
 (٢) المراجع : آزر والد ابراهيم عليه السلام ، ويرى قوم أنه عمه القى زياه بدوفاة ابيه تاريخ

- وما دامت ذؤاباتهن (سوداء) كقلوب الكفرة ، [ص ٣١٩]
وما دامت وجناتهن (بيضاء) نقية كقلوب المؤمنين ١١...
— أسأل الله ... أن يبق عزك وإقبالك أنت والاتابك الأعظم في هذه
الدنيا طويلا ، وأن تظلا خالدين حتى تقوم الساعة وينفخ في الصور ١١...
— وأن يبق أمرك ونهيك على وجه الأرض ،
وأن يجعل الملوك جميعا طوع أمرك ونهيك ١١...
— وأن يجعل بابك قبلة آمال الخلاق ،
حتى يتجه الناس جميعا إليها ويلتفون حولها ١١...

* * *

- وقال مجير الدين هذه القصيدة في مدح الأتابك بهلولان ،
[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]
— إن العهد سعيد ... والوقت أسعد الأوقات ،
إنه عيد الفطر ... والعالم يفيض بالجمال والبركات ١١...
— لقد أقبل موكب العيد في ركاب الشرف ،
وأقبل معه موكب العشرة والسرور والطرب ١١...
— وزين الهلال الجديد الذي يعد دليل العيد ،
السموات السبع ، واستقام أمر الدنيا من جديد ١١...
— فيارب كيف يتجدد شباب هذا الفلك المُسِين المخادع
إذا لم يسرع شهر الصيام بالرحيل ...!!
— ويارب ما أجل العيد يوما للراحة والسرور ،
وما أبعد هذا الفصل المبارك وما فيه من منظر نصير ...!!
— فقد أقبل العيد والورد معا من مكان بعيد
وتأكد الناس من وصول العيد والورود ...!!
— والحق ... أنه موسم جميل فيه عيش رغيد ،
هدايا الورود والشراب المذيذ ...!!

- فالأفضل أن تكون الكأس الآن في لون السحر ،
لأن رسول الورد فوق جميع الآفاق هو نسيم السحر ... !! [س ٣٢٠]
- ولو أنى لا أشرب الخمر كل ليلة من دماء قلبي
لما امتلأت كأس رأسى الآن بالخمر حتى أفعمت ... !!
- ففي كل نفس ... تنعقد أمور العشق في قلبي ويتغلغل فيه ،
وفي كل ليلة ... تتزاحم رسل الفتنة والجمال على بابى ... !!
- وقد قلت لرفيق قلبي : اعطنى قبلة وخذ روحي ... !!
فضحك كثيرا ، وقال : كيف الوسيلة الآن ... !!
- إتنى لم أفعل ذنبا ، بل إتنى بذلت مهجتي في حبه ،
فلماذا تحترق كبدي في محبته دون ذنب جنيته ... !!
- لقد سميت شفته سكرًا ، ولكنى لم أحسن التسمية
فهو شفاء القلوب ، وهو أحلى من السكر ... !!
- وقد مزقت الوردة قباءها كل سحرٍ بسبب عشقها له ،
وحسدت أجل الورود جسماله ، فشمعت بالغيرة منه ... !!
- لقد جفاني ولكنى مازلت ثابتا على عهدي ،
ولن يهمنى جفاؤه ... لأنه مَلِكٌ عادل ... !!
- فهو ملك المشرق والمغرب ... الذى نامت الفتنة بفضله نوما عميقا ،
وانقشع الظلم عن العالم ... !!
- وهو الملك الذى يقيم على بابه ، الإقبال والفتح والظفر ... !!
- إنه الأتابك ، وهو قرة العين ، وهو الملك الجسور ،
وهو الذى تعد نار جهنم شرارة من غضبه وهيبته ... !!
- وهو البهلوان (البطل) الذى هزل كيان الظلم خوفا من عدله ،
وهو مانع التيجان ، وهو جوهرة في تاج المعالى ... !!
- ويُعَدُّ القضاء والقدر شيئا نافيا بالنسبة لعزمه ؛
فتصور عزمه ، فإن عزمه يد للقضاء والقدر ... !! [س ٣٢١]
- لقد تضايقت همته من هذا العالم
لأن همته كبيرة جدا ، والعالم ضيق بالنسبة لها ... !!

- وإذا خافت الساعة من هيئته ... فالتمس لها عذرا ،
- لأنه يحق لها أن تحذر وجلاً أمام هيئته ... !!
- وانظر عظمتها ولا تغتر بجناح العنقاء ،
- فإن ظل تاجه خير من جناحها ... !! (١)
- وكل أمر يصدر وليس عليه توقيع « القوة لله ،
- فحكمه في الآفاق هباء وعبث ... !!
- وللغبار الذي يثيره في الميدان ميزة خاصة ،
- هي أنه إذا أصاب العين صار شفاء للبصر ... !!
- وما أروع حكم العالم في عهدك ،
- فقد اتخذ العدل شعاراً فصار عهدك كعهد عمر .. !!
- وأمام يدك التي يقبلها الفلك دائماً ،
- انتشع السحاب ، وأفلس الخريف ، وصار النجم قليل الخطر ... !!
- وكل رأس لا تخضع لأمرك وحملك ،
- يجب أن تُفطع كالقلم لأن بقاءها خطر ... !!
- والكلب أفضل مني ، إذا أسميت عدوك كلباً
- لأن خصمك — في مذهبي — أخط من الكلب ... !!
- والملوك والأمراء كثيرون في هذه الدنيا
- ولكنك — يا مليكي — شخص آخر وعملك شيء آخر ... !!
- إن الفلك حينما أمعن النظر في أعمالك قال :
- إنه لسعيدٌ حظاً الألب الذي له ابن مثلك ... !!
- والفتح يولد من حد سيفك وروح عدوك ،
- لأن عدوك أنى وسيفك ذكر ... !!
- فأنصف فإن الناس يستمدون العدل في العالم منك ،
- ولا يوجد أحد فيه — غيرك — جدير بالتاج والعرش ... !!

(١) المراجع : في الأساطير الفارسية أن المتقاء إذا طارت ووقع ظلها على أحد أصبح ملكاً .

- وإنه لمعجز حقا أن يكون لك من العمر ثلاثة وثلاثون سنة
- وأن يخشى الفلك قدرتك وبطشك ١١...
- لحق رغبتك ... فإن الملك خاضع لأمرك ،
- وعش طويلا ... فإن سيفك درع للدين ١١...
- وإننى أعترف بأننى عاجز عن إدراك قدرتك ومدحك ،
- فأنت كالحضر وأبوك هو الإسكندر الثانى ١١...
- وما دامت كرة الأرض مستقرة فوق الماء ،
- وما دام الفلك اللامع كالمرآة يدور فى مجراه ١١...
- فإن أسأل الله أن يجعل جميع الملوك طوع أمرك ،
- وأن يصبح ذكرك سمرا فى جميع المجالس ١١...
- فاستمع منى — أنا مجير الدين — هذا الكلام جيدا ،
- يامن النماطك العذبة جميعها غرر ودرر ١١...
- وانهج نهج عمر فى العدل ، لأن الأرض دار فناء ،
- وتزود من الدنيا بطيب الذكر فى دار رحيل وزوال ١١...

* * *

- وقال مجير الدين القصيدة التالية فى مدح الملك الشهيد قزل^(١) رسلان
- [قصيدة فارسية فى الأصل ، ترجمتها :] .
- إن القلب الذى يصطفيك لستختصر حياته ،
 - لأنه يعيش على الدماء التى يستزفها الكبد ... ١١
 - وعش العالمين لا يتسع للطائر الذى يسلك بجناحيه سبيل عشقك ... ١١
 - [ص ٣٢٣]
 - فهلا بكيت لمحببك إذا علت : أن صبره يصنع درعا يتقى به ساعة
 - هجرك ... ١١
 - وإن الترم ليقع على من يظفر بتراب قدمك ،
 - إذا صنع من قرص الشمس تاجا له ... ١١

(١) ارجع الى ديوان مجير نبذة أكفورد ورقة ١٧ (١) — ١٨ (١)

- فأنصفنا ... وارفع الظلم عنا أكثر من ذلك ،
فبدونك سوف يشقى المحرومون ... !!
- ولا تظهر لعشاقك - وقت السحر - وجهك الذى يشبه الشقائق
فإن شقائق السحّر هي التى تكثر عشاقك !!
- لقد جافاك الفلك ... وهذا سر عظيم ،
فكيف يقاوم القلب حادثين فى وقت واحد .. ؟
- وحينما أمسك الصبح بطرتك السوداء ، وكشف عن وجهك ،
أخذ الخلق يجتمعون حول غمراتك فى وضع النهار ... !!
- وداحر وجهى من أجلك ، فليت حرته تكون خجلا ،
لأن وصل معشوق مثلك يحيل الفضة ذهباً .. !!
- وإلى أقدم قلبى الذى لا يساوى شيئاً قربانا لوصلك ،
فيا ليت الزمان يمدنى بمعوتك .. !!
- ولقد احترق كل شيء عندى بسبب تأوهاتى الحارة ،
فأنا الآن لست شيئاً .. وكيف أعيش بدونك ... !!
- وليس عجيباً أن تكون ممتازاً فى حلاوتك وعذوبتك ،
فإن الزمان يمد قصب السكر بحلاوتك ... !!
- ويستطيع كل من جمل كل عينيّه من تراب بلاطك
أن يديم النظر إلى وجهك .. أيها الملك العادل ... !!
- فبك تستقر الجهات ألسنت ، وبك تحكم أركان العالم الأربعة ، [ص ٣٢٤]
وبك يسمو القسّدر حتى يستقر فوق مفرق القمر ... !!
- أنت فلك العرش ، وملجأ الشمس ، وبحر السخاء ؛
وإن البحر ليستمد من كفك الكنوز المليئة بالجواهر ... !!
- أنت ملجأ العالم ، قزل أرسلان ، الذى يجب .
كل ما هو موجود ، من دخل العالم وخرجه ... !!
- فإذا استحال الفلك أرضاً كسراب بقيّة (١) ،

- فإن قلبه يصنع فلسكا آخر ، ورأيه يصنع نجما آخر ١١...
 — فلا صارت الدنيا خرابا من غارات الحوادث ،
 فإن نظرة واحدة منه كافية لأن تخلق مائة عالم ١١...
 — ولقد حطم أحداث الفلك ، وهو قادر دائما على تحطيمها ،
 وكأنا تراب أعتابه حرز للشمس والقمر ١١...
 — والفلك يضحي أسيراً في قبضة يده ،
 إذا امتشق القوس وصوبها نحوه ١١...
 — وإن الفلك ليدوم الدوران بحثا عن نظير له ،
 فيرتفع أحيانا وينخفض أحيانا خا رى ١١...
 — إن يده تشرق يبضاء على الدنيا ، فتتير دياجى الليل الهم ١١...
 — ويبدو الفلك الاعمى ، وكأنا صنع من غبار طريقه كحلا للبصر ١١...
 — وقد وجد الفلك نفسه فقيرا فتعلق بسخائه ،
 ورأى العدو الخطر فتعلق بشجاعته وأذياله ١١...
 — ووجهه كالصبح يكسف نوره كل شيء ، ويغمر نوره جميع الأرجاء ١١...
 — ورأيه الثاقب يعرف دقائق الأمور ،
 [س ٣٢٥]
 وقدرته تثبت النقش على صفحات الماء الجارى ١١...
 — وقد جعل عدله الغامر منذ البداية ،
 الصعوبة تعيش مع الصقر فى حب ووثام ١١...
 — والكرم يتيم مثل « زال » ، وهو كالسيمرغ
 يغذى الكرم بشفقته ، كما غذى السيمرغ زالا^(١)
 — ولقد خلّق بأمر الله فى ظلمات ثلاث^(٢) ،
 وكثُرَتْ صورته من لطف الله فى قرار مكين .

(١) المراجع : فى الأساطير الفارسية إن زالا ولد بشعر أبيض فطرحته أمه على قمة جبل
 فربته العنقاء التى تسمى بالفارسية « سيمرغ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات
 ثلاث » سورة الزمر ، آية ٦ .

- وهدايته ... تجعل من البصر حارسا للروح ،
وعنايته ... تجعل من اللسان رسولا للخير ... !!
— وفي موسم الورد الجميل الذى ينبت من قطرات السحاب ،
جعله القدر ملكا على البر والبحر ... !!
— وهو الذى يمدّ الصبح بالنور الوضاء ،
ويسلب الظلام من الليل الجالك السواد ... !!
— ويده فى هذا الزمان الخسيس ،
هى التى رعت أهل الفضل فظفروا بالفضل ... !!
— فىا ملجأ العالم ... يا قلب ، الأفلاك ... إنك أنت
الذى يجرى قانونُ النفع والضرر بحكم قلبك وسيفك ... !!
— وإرادتك ... هى التى تحطّم كل أمل للتضاء ،
وسياستك ... هى التى تنصب الكمين فى طريق القدر ... !!
— وقد غسل كاتبُ الفلك فمه بالبحار السبعة ،
حينما أثنى عليك ، ودعا لك بأساليب مختلفة ... !!
— وبصنع يدك ... تزين الدنيا بالآمال ،
وبصنع سيفك ... يتخذ الفلك ذخيره فى الظفر ... !!
— ويعترف طاقديس ،^(١) الشبيه بالمرآة ،
بأن قوتك تستطيع أن تبني أرفع منه ... !!
— وأن من يظفر بإحسانك فى يوم واحد يصير سيدا كبيرا ،
ويستطيع أن ينفق على سائر البلاد من المشرق إلى المغرب ... !!
— وأنت تشقى لتظفر بالشهرة ، وليس هذا عيبا
فنور القمر لا يكتمل إلا بعد طول السفر والدوران ... !!
— وكيف يصير عدوك مثلك ؟ وهو كالكلب ... !!
— إنه يتحایل ويحاول أن يبدو فى صورة ليث وهو قط ... !!
— وإن الفلك لا يستطيع أن يتقبض شيئا من عظام كفيك ،

(١) عرش كسرى أو عرش سليمان .

- لأنهما ينعشان البشر جميعا بالعطاء كل يوم...!!
— ويصوغ قلبي بمدحك سحرا حلالا ،
كما يسر سيفك أسباب الفتح والعظمة...!!
— ولم ينظم شخص قط سحرا مثلي ، في هذا الزمان ،
ولينتم الله مني ... إذا وجد شخص نظم أو يستطيع أن ينظم مثله...!!
— ولن يسود وجهي إذا عرض الشعر للنقد ،
فكل خبير يستطيع أن يميز بين الجيد والردى...!!
— ولم يسلك شخص غبرى مثل هذا الطريق الجديد
وكيف يستطيع إنسان غبرى أن يصوغ المستحيل...!!
— فاتقده أنت...فليس هناك خبير أعرف منك بتقد الشعر ،
وطبعك يستطيع أن يستنبط من الكلمتين مائة لطيفة...!!
— أدعوا الله ، مادام الفلك يدور ، ويتجول حول هذا المدار ،
وما دام يتدفق السهام من قوسه ، وتطير الاله من سهامه
— أدعوا الله ... أن تكون كالابن النافع في هذا الزمان العقيم ، [ص ٣٢٧]
وأن تأتى من الأعمال ما لا يستطيعه الزمان اللئيم...!!
— وأن تكون الافلاك السبعة والأقاليم السبعة مسخرة لك ،
وأن يجعل حكمك نافذا على جميع البشر...!!

* * *

وإني أسأل الله أن يقبح وجه « أثير الدين الأخسيكتي » الذى قال ردا على
هذا الشعر :

[بيت فارسى فى الأصل ترجمته :]

- بالله عليك ياسيد مجير الدين ، لماذا تغير على قوافل شعرى ... !!
وهذه الحقيقة بعيدة عن الإنصاف ، وإذا كانت أشعار سكل من أثير الدين
ومجبر الدين كثيرة جدا فى باب المديح ، غير أنى أرى أن مراعاة الاختصار أولى

بى خشية سأم القارى ؛ فلا أذكر هنا إلا قصيدة واحدة لأثير الدين ، تغلب فيها على مجير الدين . وكنت قد اشترطت على نفسى فى فهرس هذا الكتاب ، أن أذكر بعد الحديث عن كل سلطان شيئاً من شعرى ، ولكنى أرتكب حماقة الآن إذا فعلت ذلك . ولهذا فإنى أكتفى بأن أذكر هنا القصيدة التى قالها أثير الدين الأخصيكتى فى مدح السلطان ارسلان ، ثم أنتقل بعد ذلك مباشرة إلى الحديث عن سلطنة طغرل .

[قصيدة فارسية الأخصيكتى من نوع الترجيع ، ترجمتها :]

[البند الأول]

- يامن حاجبك هو الكين الذى ينصبه الفلك ،
- ويا سنّ ضياء الشمس مستمدّ من بريق وجهك ،
- ويامن شعرك مقرّ الأرواح ،
- وحلقة ذؤابتك مصيدة للقلوب ،
- إن عينك قد سحرت الناس لجعلتهم فى قيدك ،
- وذلك بغمزة واحدة من أهدابك الساحرة .. ||
- وإن أحدا لا يعرف كيف يتصرف أمام وجهك الأبيض وطرك السوداء . ||
- لقد ازدادت حرارة قلبى فرفعت الفشاوة عن عيني ،
- وهزل جسدى وأنا أطلع إليك ... ||
- إن للجنة لونا جميلا ،
- ولكن النفس لا توق إليها حتى لا تحرم من راحتك ... ||
- وملك العالمين أمام وجنتيك ،
- لا يساوى شعرة واحدة منك .. ||
- ونحن نتأجلك دائما ... فأجبتنا ،
- حتى نعرف أى طريق يودى إليك .. ||
- وقد امتلأ الأثير بالنهيل والضراعة أملا فى وصلك بعد طول
- الفراق والحزن ... ||

- ولن ينقص أبدا رونق بهائك
إذا انضم كلب إلى زمرة أعدائك ... ١١
— ولن يصيبني اليأس ... لأن عدل الملك ،
سيؤدى فى النهاية إلى استمالة كل شائء ... ١١
— فهو الملك الذى صارت السماء عبدا له وأشرق برؤيته وجه السعد [م٢٨] |

[البند الثانى]

- فارفع — يا بنى — الطرة من خلف أذنك ،
ولا تجعلنا معوجين كقلنسوتك ... ١١
— وخذ — يا بنى — قلبى وعقلى هدية لك ،
وإنى أقدمهما مع درر دموعى التى تهمنى من عيني ... ١١
— واجلس — يا بنى — أمامى مربوط الوسط كالكاوس .
واشرب معى الخمر مدة من الزمن ... ١١
— وخالك الجليل شاهد علينا
فقد قبلت قبلتى فى ليلة البارحة ... ١١
— وقد حان الوقت — يا بنى — لترد القبة الممنوحة
فلا تتدلل على أكثر من هذا ... ١١
— ولا تنهج ... كما يهيج البحر بفعل الريح والهواء
ولا تزجر ... كما يزجر السحاب الملىء بالماء ... ١١
— فإما أن تبتعد عن عيني ابتعاد الفتنة ؛
وإما أن تقبل الليلة إلى أحضانى يا بنى ... ١١
— فتعال ، إشدد أزرى حتى أستطيع مدح الملك ،
واجتهد فى إرضاء طبعى يا بنى ... ١١
— فإنه الملك الذى تخضع الآفاق لرأيه .
ويستقر تاج الشمس تحت قدمه ... ١١

[البند الثالث]

- لقد جعلت وجهك قرينا لوجه الجفاء ،

- وفعلت معي كل ما تستطيع عمله من جفوة ١١...
- فاقتلعت الزهور من روضتي وأقفر بستانى ،
- وفعلت كل شيء فى سبيل ظلمى وهوانى ١١...
- وأوصلت روحى إلى شفتى فالرحمة .. الرحمة ،
- فليس من الإنصاف أن تنزع روحى ١١...
- أم إن كل من دعوته لعهدك ، غدرت به ولم تحترم عهدك ١١...
- لقد هتكت حجبى فى العالم وتكشفت أسرارى ،
- منذ فضحتنى ونثرت أسرارى كما ينثر الورد أوراقه ١١...
- فلا تقس علىّ ، وإذا قسوت .. فرفقاً .. حينما أتحدث معك ولا تزجرنى ١١...
- ويجوز لك أن تمسك برأسى كالقلم ، ولكن لماذا تحمّوت اسمى من الديوان ١٩...
- فلا تضع الخبز اليسير فى حقيقى واخجل ، واعلم أنك قد أذهبت ماء وجهى ١١...
- أنت تظلم رغم أن مولاك يقول لك ، لماذا تظلم هذا الإنسان ١١...
- إنه الملك الذى ينشر عدله فى جميع الأرجاء ، ويخاف الصبح — أيضاً — من خنجره ١١...

[البند الرابع]

- إن الفلك صديق د أرسلان بن طغرل ، ، والأمر أمر د أرسلان بن طغرل ، ١١...
- وكل أمر من بهد الوجود إلى نهاية العدم ، فيه يد د أرسلان بن طغرل ، ١١...
- وكل قلب آمن من الخذلان ، صديق د لأرسلان بن طغرل ، ١١... [ص ٣٢٩]
- وكل قوانين العقل السائدة ، مندوبة عن د أرسلان بن طغرل ، ١١...
- والأفلاك الدائرة ، والنجوم الثاقبة ، حلة لمظلة د أرسلان بن طغرل ، ١١...
- وبلاط الفتح وإيوان الظفر ، فى كنف د أرسلان بن طغرل ، ١١...
- قصص على العالم أن رغبات العالمين ، تتحقق فى جوار د أرسلان بن طغرل ، ١١...
- وإنى أرفع شعرى ليسمو به الفلك ، لأنه تحت تصرف د أرسلان بن طغرل ، ١١...
- فالأفلاك التسعة من نجمه المسعود ، والبحار السبعة جرعة من جوده ١١...

[البند الخامس]

- يامن أنت أعلى منزلة من السماء ، ويامن اقترن عهدك بالخلود والبقاء ١١...

- إن جيش الكائنات إذا هم بالمسير ، تقدمت راية قدرك لقيادته . . . ١١
 - وسوط قهرك في سروق العدل ، قد نزل على قفا الفلك الحاسر . . . ١١
 - وقد احترق صدر عدوك ، بما أصابه من سهام قوسك التي تقهر الفلك . . . ١١
 - فأصبح مغلسا أمام غاراتك ، وصار الدرويش أغنى كثيرا . . . ١١
 - وقال سيفك للعدو : إن جميع مصائب الفلك سوف تحط على رأسك . . . ١١
 - وكل ما هو منتوش على لوح الوجود ، إنما هو آية أنت معناها . . . ١١
 - ووجهك جلاء لمرآة القلب ، وخلقتك الطيب عبير^١ الأرواح . . . ١١
- [البند السادس]

- يا من جنابك رفيع كالفلك ، ليس للفلك دعاة مثلك . . . ١١
 - إن أسد الفلك يهزم في يوم الوغى ، أمام أفعران رايته العالية . . . ١١
 - وكل ما فوق منضدة الآراب والماء ، لا يكتفى إلا وجة^٢ واحدة لسيفك . . . ١١
 - وعلى جبين بلاطك يسجد حاجب^٣ الفتنة المرتفع . . . ١١
 - وليس في الدنيا ثمر جديد مثلك ، ولم يدع زارعو الفلك ما يشبهك . . . ١١
 - وبعد الحكماء المعتبرون أفكارك صائبة ، فيجرونها في الأفلاك التسعة ... ١١
 - وتتلأشى أمامك ... جيئة^٤ الأوهام ، وتدفق في تراب الفقر والمذلة ... ١١
 - وقدرك فريد في نوعه ، فلا يستطيع العالمان تصور كنهه ... [ص ٣٣٠] ١١
 - فلم ينقش على خاتم السماء الزرقاء إلا اسمك ... ١١
 - وخصمك — وهو قطرة من بحرك — ليس إلا لئمة^٥ تمساح سيفك ... ١١
- [البند السابع]

- لقد جعلني قربك عظيما ، ورفع قدرى فوق العالمين ... ١١
 - لأن ملك العالم لما سما فوق الفلك الدوار ، رفعني معه ، فسموت على الناس ١١
- أجمعين ... ١١

- ومنذ الأزل ، جعلني العقل الكلى مادحا له دون غيرى من البشر ... ١١
 - واختارت شمس رايه برجا ، وجعلتني خلف قبته العظمى ... ١١
 - ورحب بي الحظ المضيايف كثيرا ، وأخذ يرحب بي في كل لحظة من صميم ١١
- قلبه ... ١١

- وجعلني حجاب إحسانه متواريا عن عين النعم إلى يوم القيامة (١) ... !!
- فلما تزين بمدحه دفترى ، لم تستطع الجوادث أن تنقص من قدرى ... !!
- ولما طبعت بطابع قبول الملك ، أصبح ملك و جشيد ، طوع أمرى ... !!
- ولكتنى الآن فى حيرة ... فكيف أتقدم بمدح مثل هذا أمام عرش الملك
الرفيع ... !!
- وما دام قلبى متيبا بعشقه ، فساكون كالسيف وحيد اللسان كثير الفيض ... !!

[البند الثامن]

- أيها الملك ... ليجعل الله درثك مقرونة بالخلود ،
وليجعل الفلك الأعلى ديوانك المنشود ... !!
 - وليجعل كل مافى الأفلاك التسعة ،
تحت أمرك ما بقى الوجود ... !!
 - وليجعل العقل الكلى فيما يحتاج إلى الحل والعقد ،
قائدا لك فى كل الأمور وجميع الحدود ... !!
 - وليجعل ملك الهند وفغفور الصين ،
حارسين على بابك دائما ... !!
 - وليجعل جبريل الروح الأمين ،
راعيا لك وحارسا لمظلتك دائما ... !!
 - ولو أن رأس عدوك خالية من الدماء ،
إلا أننى أدعو الله أن تكون وردا لسيف غضبك دائما ... !!
 - وأن يجعل سيفك الهندى ،
راعيا للبلد والدين إلى يوم القيامة ... !!
 - وأن يبقى الفلك دوما تحت حكمك :
 - وأن يجعل جواد الدولة طوع أمرك ... !!
 - وأن يجعل على النوام عرصة الوجود جميعها أقل ملك يخضع لأمرك ... !!
- [نهاية الثلث الثانى]

(١) المراجع : أى أن نوال إحسانه غمهرنى حتى غطانى فكأنما توارى كيانى من الكرب .

السلطان ركن الدنيا والدين كهف

الإسلام والمسلمين

أبو طالب طغرل بن أرسلان قسيم أمير المؤمنين

كان السلطان طغرل حسن الوجه للغاية، وكان له شعر مسترسل [ص ٣٣١] على ظهره في ثلاث خصل، وكان كث اللحية، يمتد شاربته حتى يمس أسفل أذنه، وكان طويل القد، رحب الصدر، رفيع القامة، قويا لا يستطيع شخص أن يحمل عموده أو أن يرفع قوسه. وكان توقيعه « اعتضدت بالله وحده . »

ووزراؤه هم : الوزير جلال الدين ^(١) ، والوزير كمال الدين الزنجاني ، الوزير صدر الدين المراغي ، والوزير عزيز الدين ^(٢) المستوفي ، والوزير معين الدين السكاشي ، والوزير نحر الدين بن صفى الدين الوراميني .

وحجابه هم : الحاجب الخاص ، الأمير الحاجب قراكرز السلطاني ، وملك الأمراء جمال الدين أي به الأعظم الأتابكي .

والسلطان طغرل ملك ولد في عيش الدولة ، ونشأ في أحضان الإقبال ؛ وصل إليه الملك فجأة دون أن يؤمله ، ولبس رداء الحكم دون جهد ، وانتقل من المهد إلى العرش ، ^(٣) وتحول من المدرسة مباشرة فركب مركب الملك دون مشقة

(١) « زن » ، تريد عبارة : ابن قوام .

(٢) « زن » ، تريد عبارة : المعروف بالتصجيل .

(٣) « زن » ، صدر الدين قاضي مراغه .

(٤) « زن » ، تريد عبارة : ابن الرضى .

(٥) ولد طغرل في سنة ٥٦٤ وتولى العرش سنة ٥٧١ .

أو تعب ، وقد وقع طائر الدولة في شباك بغير أن يضع له فيها جبا أو طعاما ، وكان ذلك بموجب وعد الأيام وتأثير الطوالع والأحكام ، كما أطاعه جواد الفلك دون أن يسلك له بزمام أو لجام ، فجلس على أريكة الملك دون أن يتحمل المشاق أو يتجرع الغصص والآلام ، فوجد العرش مهيا ، والملك مدا ، وانحعزائن عامرة بالأموال .

وقد توفر له كل هذا الإقبال في أول عهده ، بفضل ملك الإسلام المعظم خاقان المعجم ، شمس الدنيا والدين ، نصرته الإسلام والمسلمين « أبي جعفر محمد بن ايلدكر » رحمه الله . فقد أحاطه بالرعاية وحسن العناية وزوده برأيه ورويته ، وأعانه بسيفه وجيشه . فقد كاد الملك يفلت من يده ، واستطاع أحد الملوك أن ينصب نفسه على ولاية إصفهان ، وأن يضم إليه أمراء الأطراف ليعينوه ، فجلس طغرل [ص ٣٣٢] غير معتمد على معونة أحد ، ينتظر تقلب الزمن ، وجعل عونه الاعتماد على الله الجبار وتوفيقه ، فاستطاع في مدة شهر القيام بهجومين : أحدهما على فارس ، والآخر على إصفهان فاستخلص ملك الإقليمين ، وأجبر الملكين الطامعين ^(١) في الملك على ملازمه القلاع ، فاستقرت دولته بفضل سيفه الجلو البتار ، ولزم الإقبال ركابه الميمون ، وأصبحت الدنيا طوع أمره ، بفضل عزه ودولته وظفرة بالمراد ، وقهره الأعداء والأضداد ، وانتزع شعار الخوف من قلوب الرعية والفلاحين ، فأمن الجميع واستراحوا في مشرعه العذب ومرتمه الخصب وأخذوا يطلبون من الله دوام دولته وشمول نعمته .

(١) أحدهما ملك الأبخاز والآخر الملك محمد بن طغرل عم السلطان . . قصد ملك الأبخاز أذربيجان بينما قصد محمد بن طغرل بن محمد عم السلطان مملكة العراق فانضم إليه أكثر الأبراء فقام محمد وقرل أرسلان ولدا ايلدكر بمحاربتين عليهما في مدة شهر وتمكنا من قهرهما والغلب عليهما ، (أنظر تاريخ كريد ، ص ٤٧٣ — ٤٧٤ وروضة الصفا في ذكر طغرل) .

وقد اقتضى فرط عدله وفيض عاطفته ، ألا يمر زمان طويل حتى دخلت
أقاليم الدنيا تحت إمرته وإمرة أعوانه ، وأخذت خصائص الملك وأمارات الحكم
تهدى آثارها في كل يوم على مخايل هذا السلطان العظيم الشجاع القوي الكريم .
[شعر فارسي في الاصل (١) ، ترجمته :]

- ووفقا لرسم الحكم والملك لزم الملك مجلسه طوال اليوم ،
فكان زينة وبهجة وضياء للجلس ١١٠٠٠
- فعزم أصحاب التيجان في سائر الانحاء على الذهاب إليه لتقبيل
يده وإعلان الولاء له .
- وأقبل على عرشه جميع الملوك والأمراء من حدود الصين إلى الغور (٢) ،
ومن حدود الري إلى اصفهان ١١٠٠٠
- وكان من بينهم قائد الأتراك وملك الزنج ، وقد رفعوا جميعا كأس الشراب
في صحة السلطان ١١٠٠٠
- وجلس الملك مؤيدا بطالعه السعيد ، على عرشه الفيروزي اللون .
- وأخذ كل أبيض وأسود في مشارق الأرض ومغاربها يشيدون بذكر الملك
ويعيدون اسمه ١١٠٠٠
- وعندما استقرت له الممالك أخذ شأنه يقوى يوما عن يوم .
- حتى استطاع أن يرتفع بعرشه إلى الثريا وأن يزينه بالدرر والجواهر ١١٠٠٠
- ثم جلس على ذلك العرش المبارك كالأسد ، [ص ٢٢٣]
- فقال له الشجعان : ليسكن العرش مباركا (٣) عليك ١١٠٠٠
- فسعد به التاج والعرش معا ،
- وسعدت به الدنيا ، كما سعد هو بحظه الموفق ١١٠٠٠
- وقد تعلق به أمل الملك المعظم الأتابك الأعظم وكذلك أمل سائر الأمراء

(١) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامي (خبة طبع طهران من ١٣٦٠) .

(٢) المراجع : النور جبال وولايه بين هرات وغزنة وهي بلاد واسعة موحشة .

(٣) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامي (خبة من ٩٨٠) .

الآخرين الذين كانوا أتباعا لدولته . وفي الحقيقة لم تتوفر للملك قط من آباءه وأجداده - أنار الله برهانهم - مثل هذه الخصائص التي توفرت له ، من حيث كمال العقل ، وإفاضة العدل ، ووفور العلم ، وشمول الحلم ، والتحفظ والتيقظ ، وحب العلماء ، والعفة ، وجودة الخط والبلاغة ، وخفة الركوب ، وإتقان استعمال الرمح وغيره من أنواع الأسلحة . وقد وهبه الله هذه المواهب في مطلع حياته وعنفوان شبابه ، وأخذ يزيد في عمره ودولته ، حتى استطاع أن يذرع طريق الملك من قدمه إلى مفرقه ، وأخذ الزمان يقول له :

[بيت فارس في الأصل^(١)، ترجمته :]

— للآن ... لم تنشر الدنيا عرف رائحتك ،

فلتدم الآن كما أنت ، حتى تهب عليك ريح الصبا ... ١١٠٠

وقد بلغت خصاله الحسنة وخصائصه المحبوبة حد الكمال ، بحيث قصر وم العقلاء عن إدراكها ، وكان في مجلس المؤانسة يبذل الفضلاء ، وفي الفصاحة يفوق الشعراء ، وقد ذاعت أشعاره على السنة العوام وهي أشهر من أن تحتاج إلى شرح : وله رباعيات حسنة ، هذه واحدة منها :

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— ذلك الشخص الذي كان يركل الدنيا بضربة قدمه ،

جاء ليلة أمس بطرق الأبواب ويستجدي ... ١١٠٠

— أخذ من وقت صلاة العشاء حتى وقت السحر ،

يصبح ... ويصبح ... يطلب وجبة من فطور ... ١٢٠٠

وكتب رباعية أخرى في سنة خمس وثمانين وخمسة ، وزينها بيده المباركة بالخط المذهب ، وأرسلها إلى الأتابك الشهيد والملك الكريم مظفر الدنيا والدين « قزل أرسلان » في « كوشك نو » على باب همدان . فلما بلغته ابتهج

(١) هذا بيت من رباعية للعظيم سنائي النزنوي (الديوان رقم ٣٣٠٢ ص ١٧٧)

كثيرا وخلع على الشاعر كمال المزدقاني^(١) خلعاً ثميناً . [ص ٢٣٤]

[رباعية فارسية في الأصل : ترجمتها]

— إن ملوك الدنيا وسلاطينها عبيد لي ،

وجميع من في المشرق والمغرب عبيد لي ١١٠٠

— ولكن رغم أن جميع هذا الملك والسلطان لي ،

فأنا عبدك ١١٠٠ وكل من في الدنيا عبيد لي ١١٠٠

وكان هذا السلطان السعيد زينة للتاج والعرش ، وقد وزع أيامه بين الطرب وإقامة الملك ، وتوفرت له أسباب الأمن والرفاهية والسرور مدة عشر سنوات في ظل دولة الملك المظلم الأتابك الأعظم شمس الدنيا والدين محمد بن ايلدكز - رحمه الله - بما تجمع له من المؤن والأنعام والمواشي ، وما ضمنه من طاعة الأتباع والجواشي ، وتوطدت سلطنته لأن الأتابك كان مشغولاً بالخطر بها في السروالعلانية ، يريد أن يجمع حوله ما لم يتوفر لسنجر وملكشاه . وكان يوفد الرسل إلى الأطراف ، ويرصع الخطبة وينضرب السكة باسمه ، وينشر ألقابه في سائر البلاد .

وكان نواب دار الخلافة ، من قبل ، يحرصون على تحريض أمراء الأطراف على بث الفتن والقلاقل حتى يحافظوا بذلك على أمن ولايتهم وإظهار تفوقهم على الآخرين ، ولكنهم لم يجرؤوا على فعل ذلك في عهد دولة الأتابك محمد إذ كان يقول على ملا من الناس : « يجب أن يقوم الإمام بالخطبة والامامة لحماية الملوك ذوي السلطة الزمنية ، وهي من أفضل الأمور وأجل الأعمال ، وقد فوضوا السلطة للملوك ، وتركوا الملك للسلطان » . وكان الأتابك يهرم الأمور بالروية وسداد الرأي .

[شعر فارسي في الأصل : ترجمته]

— التروني هو أساس العظمة ،

(١) كان من شعراء السلطان طغرل وندمائه (انظر قصته مع الوزير نظام الملك مسعود

في كتاب تاريخ جهانگشاي ، ج ٢ ص ٣٢)

وكذلك العطاء والعدل والكياسة^(١).

— وما أسعد صاحب العلم والمعرفة ،

وما أسعده بين الشيب والشبان ...!!

— إذا استطعت أن يظل قلبك مفعما بالسرور ، [ص ٣٣٥]

فلن يصل إليك ضرر من كل ما يعتريك من هموم^(٢).

— فاطلب ، وأدرك ما تطلب ، والبس وكل ،

فهذا هو كل نصيبك في هذه الدنيا التي تجتازها^(٣).

وبفضل هذا الأتابك صار السلطان محسودا من سائر الناس ، فبقي يشتغل باللهو والطرب بينما يشتغل الأتابك بأمور الحرب والجهاد والتعب . وقد قام الأتابك بمحلتين في بدء عهد السلطان إحداها على آذربيجان والأخرى على إصفهان فهزم الملكين الطامعين في الملك^(٤) ؛ واستمال الأمراء الذين عضوا السلطان وخرجوا على طاعته ؛ ثم عزلم بحكمته وسداد رأيه ؛ وأنفذ أتباعه مكانهم ، ونصب من أعلامهم ستين أو سبعين شخصا في أنحاء المملكة ، وعين كل واحد منهم في مدينة أو ناحية ، وكان يأمل من وراء ذلك أن يضمن ولائهم حتى يأمن هو وأولاده الأعداء ؛ وسأوى بينهم وبين أبنائه . ولكن هؤلاء الأتباع هم الذين أفسدوا العلاقات بين السلطان وبين أبنائه ، وأزالوا حكمهم من الولايات والمدن بسبب نفوذهم الإقطاعي الذي جعل كل تابع منهم نافذ الأمر في جهته ، حتى طمع الأغراب في الملك ، وظهرت نتائج ذلك بعد وفاة الأتابك ؛ وكان الأتابك هو الذي يردع هؤلاء الأتباع عن الإغارة على إقليم فارس والاستيلاء على أمواله .

(١) د شه ١٧٩٢ سطر ٥ . (٢) د شه ٥٤٦ سطر ٢٦ .

(٣) د شه ٥٠٧ سطر ٤ .

(٤) أنظر الحاشية الواردة في صفحة ٤٦٣ من هذا الكتاب .

وقد ذهب بنفسه إلى هذا الإقليم جملة مرات كما ذهب إليه في ركاب سلطان العالم السلطان الأعظم مرتين أو ثلاث مرات .

[شعر فارسي في الأصل : ترجمته]

— (حذار أن تثقل على نفسك من أجل الكنوز ،

فكنوز الدنيا جميعها لاتساوى تجرع غصة واحدة .. !!

— ولا ينبغي أن يكون نصيبك من دورة الزمان ،

شيئا من الحقد أو النقرة أو الخصام ... !!

— ألا تعلم أنك حينما تقف أمام الله ،

فإنك حاصد ثمر ما زرعت)^(١)

— (فحق أثمرت الشجرة التي تزرعها ،

ترى أن ثمرتها موافقة لما زرعت ... !!

— فإذا كانت ثمرتها شوكا فانت الذي زرعت ،

وإن كان حريرا فانت الذي نسجت)^(٢) ... !!

— والفلك لا يدور دائما وفقا لتدبيرك ،

وقد يحصد شخص آخر ثمار تعبك)^(٣)

[ص ٣٣٦]

وكانت تلك الحركة مشنومة ، سببت استئصال منازل المسلمين في تلك النواحي ، والرجوع إلى العراق ثم تجميع هؤلاء الأتباع بمحاربة الخوارزميين ففعلوا بأهل العراق مثلما فعلوا بأهل فارس فخطموا رؤوسهم وخبروا بيوتهم ونهبوا أملاكهم . ولقد سمعت أنا مؤلف هذا الكتاب أنه كان من بين ما حدث من نهب وغارة على إقليم فارس تلك الحكاية التي يروونها ، وهي : أنهم سلبوا بين الأحوال التي أخذوها إلى إصفهان لباس نوم ، فلما أخرجوه من وسط الأحوال

(١) التراجع : سبق ذكر هذه الآيات في ص ٨٨ من هذا الكتاب فقد كررها المؤلف في هذين الموضعين .

(٢) دشه، ص ٩٠ س ١٨ — ١٩ . (٣) دشه، ص ٩٤٦ س ٣ .

سقط من بينه طفل ميت في الشهرين أو الثلاثة من عمره ، كما رأيت بنفسى أن المصاحف والكتب الموقوفة التى نهبوا من المدارس ودور الكتب كانوا يرسلونها إلى الخطاطين فى همدان كي يمحوا ذكر الوقف ويسجلوا عليها أسماء هؤلاء الظالمين وألقابهم ثم يتهادون بها فيما بينهم . وقد ظهر الفساد بوضوح فى العراق بحيث أدى الأمر إلى أن كل عبد من الأتراك كان يستولى على ولاية من الولايات ولم يكن يعرف شيئا عن سير آباءه وأسلافه فكان يفعل فى حكمه كل ما يريد حتى بلغت الحال نحو خطيرا من الشر والوبال .

وكان الأتابك السعيد بعيدا عن كل منافس ومزاحم له فى ملكه المعمور فكان لا يتصور أن الأمر سيصل إلى هذا الحد من الفساد ، وكان جادا فى تزيين مملكته ظانا أنها ستبقى على حالها ، وكان شديد الحب والإيثار لزوجته وأولاده ، يريد أن يجعل من كل بنت من بناته ، وكل ولد من أولاده ، ملكا عظيما وحاكما مطاعا ، فكان يزوج بناته من ملوك الأطراف ، ويعلم أولاده رسوم الحكم والسيطرة ، وكان لزوجته « اينانج خاتون » نفوذ كبير عليه ، وكنت تريد أن ينصب أبناءها ملوكا .

[شعر فارسى فى الأصل : ترجمته]

— روى أحد المرشدين هذه القصة على سبيل المثال ،

فقال : ليست هناك صلة أقوى من صلة الدم .

— فإذا ظهر ابن عليه غنايل النجاة ،

وجب أن يتتبع عن حب النساء . (١)

— ولا تعمل عملا وفق مشورة امرأة ،

فإنك لا ترى امرأة قط صائبة الرأى .

— ولا تفش قط سرك للنساء ،

لأنك حينما تقول كلاما تجده قد ذاع في سائر الأنحاء ... !!

— والشخص الذى يكون أكبر الجماعة ،

يفضل الموت عن الامثال لأمر امرأة... (١) [ص ٣٣٧]

— وكل شخص تكون له ابنة وراء حجاب ،

فهو سيء الطالع ... ولو ملك العرش والتاج . . . !! (٢)

— وكل من يريد أن يكون إنسانا مرفوع الرأس ،

لا يليق به أن يجلس مع امرأة يتحدثها بصره ... !!

— وإذا أرسلت الأطفال فى عمل كبير ،

فإنك لا تعد شجاعا ولا عظيما ... !!

— فالعظمة التى تكون عاقبتها الهوان والتصغير ،

هى فى الحقيقة حياةٌ تعسة يجب البكاء عليها (٣) ... !!

مثل : « من استعان بصغار رجاله على كبار أعماله ضيع العمل وأوقع الخلال »

وفى شهر سنة ٥٨١ جاء صلاح الدين من الشام إلى الموصل (٤) ، وقد

دفعه حب الغزو الذى كان به مشهورا ومذكورا إلى أن يستنجد بالأتابك حتى

يسمح له بالمرور فى مملكته ليحطم قلاع الملاحدة الخذولين - لعنهم الله - فى قزوين

وبسطام ودامغان ويستولى على حصونهم ويخربها ، وأراد بهذا فتح العراق .

ففكر الأتابك فى ذلك الأمر مليا وخشى عاقبته فرأى ضرورة مقاومته ونهض

للملاقاته ، ولكن ما اشتغل به من تدبير لدفع صلاح الدين عنه أصابته علة الزحير.

وقد استمر هذا الداء مستوليا عليه لفترة طويلة بعد رجوع صلاح الدين ، وكان

أبناءؤه فى الرى، حينما أقبل عليهم مريضا فى قلعة طبرك التى عمرها . فجمعوا له

(١) دشه، ص ٤٨٩ ص ٦ .

(٢) دشه، ص ٢٨٢ ص ٢ .

(٣) أيضا ص ٦٧ ص ٩ .

(٤) ١١٠ ج ١١ ص ٣٣٦ وما بعدها وفى ذلك الوقت كان ابن الأثير دشه حاضرا

فى الموصل .

أطباء العراق ، ولكنهم عجزوا عن معالجته وأسلم الروح^(١) فأبقوه في فراشه شهرين أو ثلاثة ، وتشاوروا في الأمر ، ورتبوا شئونهم ، وفضل هؤلاء الأبناء أن يظل حكم الأتباع وجملة الصدور على ما هو عليه ، وأخذ هذا الرأي يتأكد يوما بعد يوم . ولكن كان الملك الغازيان السلطان طغرل والأتابك قزل ينتظران هذه الفرصة من مدة طويلة فأصبح من المتعذر لدى الأمراء والوزراء والصدور تحقيق تلك الفكرة .

وتشاورت « اينانج خاتون » مع « خواجه عزيز » وبعض الأمراء [ص ٣٣٨] فاستقر رأيهم على أن يكون الجميع موالين للسلطان ، وأن يسلم أمر أزران وأذربيجان للأتابك قزل ، على أن يظل أمير سلاح السلطان كما كان . وكانت « اينانج خاتون » تميل إلى السلطان وتود أن تزوج منه .

[بيت فارسي في الأصل : ترجمته]

— مما يكن للأتباع من تدبير ،

فلا فائدة من التدبير ، إذا أراد القدر شيئا آخر . . . ١١٠

وكان أمير البلاط والأمير « قرآن خوان »^(٢) والأمير « قرا »^(٣) وكبار الأمراء يميلون إلى الأتابك « قزل ارسلان » لأنه كان ملكا مطاعا مهيبا كثير الأتباع كما كان يحزل العطاء فيستعبد القلوب .

مثل : « الإنسان عبد الإحسان »^(٤) .

وقد اعتاد جميع الناس — طوعا أو كرها — أن يعيشوا إليه بالهدايا حتى

(١) ١١٠٠ في حوادث سنة ٥٨٢ هـ ج ١١ ص ٣٤٦ .

(٢) هو نور الدين قرآن خوان [المراجع : قرآن خوان ، بمعنى يقرأ القرآن أو حافظه] .

(٣) هو نور الدين قرا صاحب قزوين (جت ، زت) .

(٤) [المراجع : يذكر هذا المثل للمرة الثانية في هذا الكتاب] .

يحتفظوا بمودته . وكانوا يدعون أن الملكة مهمة والإقطاعات معطلة حتى يحرضوه على الذهاب إلى دار الملك همدان لإصلاح الحال . وكان السلطان يعرف أن القلوب تميل إلى « قزل ارسلان » فإذا لم يسرع في استدعائه فسوف يخرج عليه ، وينضم إليه جيش العراق ، ثم يطلق سراح أحد الملكين ^(١) المحبوسين في القلاع وينصبه سلطانا . فاتفق السلطان مع معاونيه على أن يدعوهم ويعينه أتباعا ، على أن يعمل السلطان وأعدائه على تحقيق رغبتهم على يديه ، وفي ذلك الوقت أصدر أوامره ففتح شرف الدين للبأرغون ابن أمير البلاط — قباد وقلنسوة خاصة وهدايا أخرى من الخيل والسلاح ، وأرسلها إلى أذربيجان ، على أن يعقد الاتفاق بينه وبين الأتابك « قزل ارسلان » وجاء قزل ارسلان [ص ٣٣٩] مع جيش جرار من يردان ^(٢) أذربيجان إلى دار الملك همدان ، وقبل يد السلطان في جوسقه الملكي (كوشك) فأراد « قراكرز » حاجب السلطان طعنه فتمعه السلطان بإشارة منه ، ولكن الحاجب لم يستطع إخفاء حركته التي بدت للحاضرين .

[بيتان فارسيان في الاصل : ترجمتهما (٢) :]

— لا تؤخر عمل اليوم إلى غدا ،

فن الذي يعرف ماذا يأتي به الزمان غدا . . . ١١ . . .

— فإذا نضجت الورود اليوم ونضرت ،

فأنها لا تنفلك إذا قطفتها في الغداة . . . ١١ . . .

(١) الملكان هما محمد بن طغرل عم السلطان طغرل الذي ثار عليه في أول هده ثم هزم على يديه وسجن في قلعة سرجان (انظر شرح ذلك في زبدة التواريخ ورقة ٩٥ ب — ٩٦ ب) .
وأما الملك الآخر فهو الملك سنجر بن السلطان سليمان الذي وشح الخطية وضرب الكبة باسمه مرتين (ارجع إلى ذلك كتاب تاريخ سلجوقيان تأليف أبي حامد محمد بن إبراهيم في ج ٢) .
(٢) اسم طائفة أو قبيلة .

(٣) دشه ، ص ٢٢٤ من ١٥ ، ١٧ وأيضاً ص ١٦١٩ من ٦ — ٥

فلما وقف قزل ارسلان على ذلك ، وثق في السلطان ولكنه أبعد الخاصة
والأتباع عنه وأمر بسمل عيني حاجيه « قراكر » .

[بيتان فارسيان في الأصل ^(١) : ترجمتهما]

— لقد كلوا عيني فأزالوهما ،

وقضوا على حاسة بصره بسملها ١١٠٠٠

— وهكذا أثبوا لؤلؤتهما وحرموهما من رؤية الدنيا ،

ونظموهما في إبرة بدلا من الخيط ١١٠٠٠

وهكذا استقرت الأمور لقزل ارسلان ، وصار الجيش طوع أمره ،
كما انعدت القلوب حوله ، وتوطد ملكه أكثر من ذي قبل واستقر له الأمر
في مدة قليلة .

أما السلطان فقد أصابه الضعف والمجز ، ووقع في بحار الحيرة والضيق
والحرج ، وقد نظم جمال الدين الحجندی ^(٢) الرباعية التالية وجعلها ضمن رسالة
بعث بها إليه .

[رباعية فارسية في الأصل : ترجمتها]

— أيها الملك إن الفلك قد أخذ يتيه دلالة على دولتك ،

فأخذ يطيح بالأيام الموافقة لرضاك ١١٠٠٠

— فبقيت في ضيق وحر ج شديد ، [ص ٣٤٠]

ولكنك ستنتصر في النهاية لأن خصمك لا يحسن اللعب ١١٠٠٠

وكتب في تلك الرسالة : « إن خصمك يطعم في أن يصل إلى الملك ،
ويستطيع الملك المجازف (في رقعة الشطرنج) أن يتغلب فترة من الزمان ويقذف

(١) من مثوى خسرو وشيرين لخطاي (نغمة ، ص ٨٢) .

(٢) جمال الدين الحجندی ، جمال الدين بن صدر الدين عبد اللطيف الحجندی من أسرة الحجندیين
الذين كانوا رؤساء الشافعية في إيران (انظر ترجمته وأشعاره في كتاب لباب الألباب لمؤلف ج ١ ،
ص ٢٦٦ — ٢٦٨) .

بكثرة المراد في الميدان ، ولكنه سرعان ما لا يحتفل ضربات القضاء فيتحول
عن العرش إلى المقعد العادى ، فإذا اجتأ أمانيه بضعة أيام واشتغل بطهى الأوهام ،
فإن عاقبته أن يستضيف القضاء سائر الحشرات لتتعم بكأس رأسه حتى لا يبقى
اسمه ولا أثره ، فليسترح خاطر مولاي لأنه سبرى رؤوس خصومه معلقة ومنكسة
فوق المشائق « فتفاد السلطان بذلك القول .

وعند ما وصل السلطان والأتابك قزل ارسلان إلى الرى وجد السلطان
أن « اى ايه » و « روس »^(١) قد خرجا للسلب والنهب ، فصارا يتجولان
في مناطق بسطام ودامغان وأطراف مازندران ، ولم يهتم الأتابك بتتبعهما لأنه
كان يعرف أنه لا يستطيع التحرك إليهما دون موافقة السلطان وأمراء المملكة ،
فأقام مدة عند « دولاب » بظاهر « الرى » حتى يرى ما يتأتى من هذه الحال ،
وأية حادثة سوف تحدث .

[شعر فارس فى الأصل : ترجمته]

- إن الأسد المصور والأفعوان الشديد ،
- لا يستطيعان الخلاص من أوهال القضاء . . . ١١ (٢)
- والشجاع الذى يستهين بالليل والأسد ولا يفكر فيهما ،
- يجب أن تعدد مجنونا ، فلا تسمه شجاعا . . . (٣)
- وفى مواطن الضعف والخذاع ،
- لا يجب أن يصبر الشجاع . . . ١١
- وتذكر إحدى قصص الملوك السابقين ،
- وحرر بصيرتك وتدير عاقبة الأمور . . . ١١
- واعرف أن كل من يندفع إلى الحرب أولا ،

(١) كان « جمال الدين اى ايه » و « سيف الدين روس » مملوكين للأتابك بهلولان ومقدمين على

عساكره (زت ورقة ٩٨ ب) ،

(٢) « شه » من ٥٧ س ٢١

(٣) « شه » من ٧٣ سطر ٩

- يجب أن يبحث عن طريق العودة . . . ١١ (١)
 — وفي ظل النصر . . . احتس من إيذاء عدوك ،
 فإن الفلك الأعلى لا يدور على وتيرة واحدة (٢)
 — والشجاع وإن لم يقضم السنان بأسنانه ،
 فإن جلد الأسد يتمزق من بأسه وصولته . . . ١١
 — ومع ذلك فهو خاضع لأمر الله ،
 ولو كانت أسنانه قوية كالسندان ١١ (٣)

وكان السلطان مصابا بوجع في أقدامه ، ومن أجل ذلك ادعى أنه طريح الفراش وقام الأطباء على معالجته ، فلما غفلت الرسل عنه بسبب علته ، سنحت له الفرصة في إحدى الليالي ، فأعدت له الخيول واستطاع الوصول في أثناء الليل إلى « اى ايه » و « روس » (٤) واستغل هذه الفرصة ملك مازندران — خذله الله ولعنه — فقد كان مبنى عقيدته وعقيدة جملة الروافض — عليهم اللعنة — قائما على التقية والنفاق . وكان منافقا فاسد العقيدة خبيث الذات ، فأرسل الهدايا إلى السلطان وفتح له باب « دَرَبَنْدُ زَرَيْنَكَمَر » واستضافه على شاطئ النهر وحظى بتقبيل يده . ولكن السلطان وقف على خبث عقيدته فلم يعتمد عليه . وعرف ملك مازندران أن أصحاب الناصب في العراق من غلاة الرافضة — عليهم اللعنة — مثل خواجه عزيز وأولاده « والموفق وكيلدر » وظهير المنشى وغيرهم ، وأنهم اتفقوا مع السلطان وتوحد رأيهم ، فلم يستطع أن يغدر بالسلطان ، وظل ينافقه دون أن يؤدي له حقوق الخدمة . وأخذ يتكشف ضعف السلطان للأتابك ، ففكر في أن يقبض عليه ويأسره .

(١) دشه، ص ٨٢٤ س ٤ — ٥

(٢) دشه، ص ٨٢٥ س ٣

(٣) دشه، ص ١٢٥ س ٢٠ — ٢١ .

(٤) كان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة ٨٨٣ هـ (ذيل أبى حامد في ج٢) .

وكان السلطان في ذلك الوقت يحارب الملاحدة — خذلهم الله — كما كان يقوم بنهبهم والغارة عليهم ، وأحس الأتابك بالملل لبقائه في هذه [ص ٣٤٢] الأتحاء ، وكان يحب آذر بيجان وييل إليها ، فنهض من « دولاب » وقصد دار الملك همدان ^(١) ، وكان الفصل خريفا ، فأشعل في إحدى الليالي السيد نخر الدين علاء الدولة عرشا ناراً عظيمة فوق سطح منزله ، فظن الأتابك أن السلطان قد وصل إلى همدان ، وكان الجيش معه على أهبة الاستعداد فلم ينتظر طلوع الصباح وأسرع في المسير إلى آذربيجان .

[أبيات فارسية في الأصل : ترجمتها]

- إن الحرب والنجاة في الوقت المناسب ،
- خبر من الحرب من أجل الصيت والشهرة ١١٠٠٠
- وكل من يبغى الحرب ظلماً ، فقترها ،
- فإنه يعود منها مكبوداً مصفر الوجه ١١٠٠٠
- ومهما يكن الثأب عالماً مشهوراً ،
- فإنه لا يكتب الفضل دون تجزئة ١١٠٠٠
- ويجب أن يسمع إلى ما حسن أو خبت ،
- كما يجب أن يتذوق كل مالح ومر ١١٠٠٠ ^(٢)
- والعاقل يكون دائماً متفائلاً متبشراً ،
- فلا يرى في الأيام إلا الفرح والسرور ١١٠٠٠
- ولا يفكر لحظة واحدة في السوء ،
- ويتخذ طريق السهم لا طريق القوس ١١٠٠٠ ^(٣)
- فإذا غفل لحظة في وقت من الأوقات ،

(١) كان ذلك في رمضان سنة ٥٨٣ .

(٢) دشه ، ص ٧٥٧ س ١٢ — ١٣

[المراجع : اى الاستقامة والنفاذ ، لا الاعوجاج والتفوس]

(٣) دشه ، ص ١٧١٤ س ٦ — ٧

- فلا يفيد السعى والاجتهاد...!!
- ولا تشك في الموت والردى ،
- فإن يد الزمان تطاول علينا...!! (١)
- ولن يفلت شمس من دورة الفلك ،
- ولو استطاع على وجه الأرض أن يتهر الأفيال (٢) ... !!
- ولقد سمعت ما قاله لي عالم فاضل ،
- يلتمس عذرا للزمان وأفعاله .
- قال : إن كل من يزرع بذور الجفاء ،
- لا يهتأ يوما في الدنيا ولا يظفر بجنة في الآخرة ... !!
- وإن كل من يكون له عقل متزن ،
- يعاب عليه أن يتحدث بشيء يضطره إلى الاعتذار (٣) ... !!
- وذهب « قزلباش » مع خواصه ، وتخلف عنه صدور [ص ٣٤٣]
- العراق وأمرأؤه جميعاً ، وكان السلطان لا يزال في الرمي ، وتظاهرت الخاتون
- بموافقته حتى عاد إلى دار الملك همدان ، ونصب خواجه عزيز وزيراً له (٤)
- وقبل الوزير يده وكذلك قبلها الأمير اسفهلار عز الدين صتماز ، وشرف الدولة
- الأبهري ، وأقبل عليه سائر الأمراء لتقديم فروض الطاعة .
- [بيتان فارسيان في الأصل (٥) ترجمتهما :]
- أخذ يقبل من كل صوب جند جديدون ،
- فيصطفون حول الملك في صفوف ،
- فلما اجتمع الجيش في حافة الجبل ،
- مادت الأرض والسماء من شدة الازدحام !!

(١) - شه ، ص ٦٨٤ س ٢٠

(٢) - شه ، ص ٦٨٦ س ١ .

(٣) - شه ، ص ٧٥ س ١٨ ، ١٩ ، ٢١

(٤) في ١٤ رمضان سنة ٨٣٣ هـ (ذيل أبي حامد)

(٥) من منظومة « خسرو وشيرين » انطباع (خمسة ، طبع طهران ص ٨٥) .

وكان سكان مدينة همدان يدعون له دعاء خالصا صادرا من أعماق قلوبهم ،
وقد عمهم الفرح والسرور لمقدمه ، ونزل في ذلك الوقت ثلج عظيم وتوجه السلطان
إلى المدينة فقبل الأمير سيد نجر الدين علاء الدولة الأرض بين يديه ،
وأعد قصر الرياسة لنزوله .

[أبيات فارسية في الأصل (١) : ترجمتها]

- قالت شیرین للسلطان : أيها الملك ... أيها السيد ،
لست أنا فقط ... بل آلاف مثلي عبيد طوع أمرك ... !!
- والسماء تفخر بتاجك ،
والأرض تزهر تحت عرشك ،
- وإذا شرفني الملك بزيارته ،
أديت له واجب الخدمة وازددت رفعة وشرفا بخدمته ... !!
- فإن القيل إذا مر بيت نملة صغيرة .
شرفها بمروره ولو فقدت كل ما جمعه ... !!
- قال الملك : إذا تقبلت ضيافتى ،
فإننى أقدم لك روحى ... إذا قبلتها ... !!
- وأنزات السلطان في قصر عظيم ،
كأنه جزء من فردوس النعيم ... !!
- قصر يطاول الفلك في رفعة ،
له ميدانان متسعان طويلان .
- وقدمت له وهى تعتذر ،
كل ما يليق بمقام الملك من هدايا ... !!
- ووزعت من الأموال والعطايا ،
ما يعجز عن حصرها أمهر الحاسبين ... !!

(١) من منظومه خسرو و شیرین لنظامی (نسخه ، طبع طهران ، م ٨٥)

وأقام السلطان طيلة ذلك الشتاء في همدان^(١)، وأخذ «روس» [س ٣٤٤] و «اي ايه» يتحكمان ويسيطران على كل الشئون فحاول الأمراء إقصاءها وقهرها، وأراد «اي ايه» أن يزيج «روس» من طريقه حتى يعظم نفوذه في مملكة السلطان، فوشى به إلى السلطان؛ وقبض على «روس» وهو نائم في منزله، ثم أغار على أملاكه، وقد حدث خلال ذلك أن محلة من محلات همدان تعرضت لغارة حاشية السلطان فأصبحت «كأن لم تكن بالأمس»^(٢) وكان عمال همدان موالين للسلطان ولكنهم أغاروا على منزل نجم الدين ابن أخى أمين الدين أبى عبد الله أمير البلاط، وسلبوه كل ما ادخره وتركوه فقيرا معدما.

وقد قال له مؤلف هذا الكتاب محمد بن على بن سليمان الراوندى : «هل نعمت على السلطان لأن أتباعه أغاروا على منزلك... ١٩» فأجاب : «إنه لا يصح مؤاخذه السلطان على أفعال السفلة من حاشيته؛ لأنه لم يأمر بها ولا علم له بخبرها، وإنى لن أترك محبة السلطان مهما حدث» فلما عرض مؤلف هذا الكتاب على السلطان ما قاله نجم الدين، أمر السلطان بحصر كل خسائره، ورد إليه ما أمكن العثور عايه، وأعطاه بدل الأشياء المفقودة ثمنًا مضاعفا من خزائنه. وكان الناس يسمونه «نجم دوييتى» لأنه كان أوفر الثراء، ينفق ماله على الفضلاء، ويطوف عليهم بدوائه وقلبه فيسجل كل «دوييت»^(٣) يحده لديهم. وقد مات دون أن يخلف مالا ودون أن يترك زوجة أو ولدا ولم يرث إخوته وبقية وراثته إلا خمسين من ورق «الدوييت».

(١) يعنى في شتاء سنة ٥٨٣ هـ

(٢) قرآن كريم، سورة يونس، آية ٢٤.

(٣) المراجع : يقصد بالدوييت الرباعي أو الرباعية لأنهم قالوا إنها على نظام البيت في مطالع الفوائد.

وحينما تم القبض على « روس » أبقوه محبوسا في قلعة علاء الدولة ، ولم يعد أحد يذكر اسمه . وكان « سراج الدين قياز »^(١) و « جمال الدين اى ايه الفرحينى » و « بدر الدين قراقرز الأتابكى » و « نور الدين قرآن خوان » في خدمة نصرة الدنيا والدين الأتابك أبى بكر فى إصفهان ، فنار عليهم أهل إصفهان واضطروهم إلى الفرار ، وأرسل إليهم السلطان فوجا من [٣٥٠] الجنود كمنوا فى طريقهم وقبضوا عليهم ، ولم يدعوا واحدا يفلت منهم ، مواعظوا أمير العلم وقتلوا الباقين ، ولم يتركوا أحدا ممن معهم حتى الموكلين^(٢) بالخليل والحير . وبقيت همدان مدة ثلاثة أيام أو أربعة لاتعرف شيئا عن القتلى والأحياء ، ثم أحضروا القتلى إلى همدان وأخذ الناس يعزون كبار الأمراء مثل « نجم الدين لاجين » وإلى همدان وأولاده « غزلبه الشهابى » وغيرهم . وقد سببت هذه الأحداث وهناشديدا ، وكانت هذه الحادثة شؤما على دولة السلطان ؛ فقد داخل أمراء الأطراف اليأس منه ، وأحجموا عن الحضور إلى العاصمة محججين بالتلج والشتاء .

فلما كان الربيع وصلت خلعة شريفة من دار الخلافة إلى الأتابك قزل ارسلان وعهد إليه الخليفة بأمر مقاطعة « نيم روز »^(٣) وقبل أن يسمح لجيشه بالتوقف فى كرملنشاها ودينور على أن ينضم « قزل ارسلان » إلى وزير الخليفة^(٤) ، ثم يتوجهان معا إلى همدان للثأر من السلطان وجعل همدان فى أيدي نواب دار الخلافة . وكان المخبرون القادمون من همدان يشيعون أن السلطان

(١) هو أحد الأمراء المراقين (ز ت) .

(٢) فى شهر المحرم سنة ٥٨٤ (ذيل أبى حامد) .

(٣) المترجم : مقاطعة فى سجنان .

(٤) هو جلان الدين عبيد الله بن يونس وزير الناصر لدين الله (انظر ابن الأثير تحت

حوادث سنة ٥٨١ ، ج ١٢ ص ١٥) .

ضعيف ، فأخذ الخليفة في اطمئنان تام يعد جيشا إعدادا كاملا ويجهزه بقاذفات
الذهب والنبال والجرارات وجميع أدوات القتال . ولكن السلطان أسرع بالتوجه
إلى جيش الخليفة قبل أن ينضم إليه « قزل ارسلان » ، وكان يرافق السلطان
أمراء الدولة مثل « عز الدين صتامز » و « شرف الدولة الأبهري » وأولاده
وجملة الأتابكة . فلما تلاقى السلطان مع جيش الخليفة دارت بين الفريقين حرب
شديدة لم يشهد مثلها جيش العراق ^(١) . وكان « اى ايه » والأتابكة يقفون على
ميمنة السلطان ، فلحقت بهم الهزيمة أول الأمر ، واستمروا في هزيمتهم مسافة
فرسخين ^(٢) وتبعهم جيش « ايوه » ^(٣) فأدركوا مؤخرتهم وتعلقوا [ص ٣٤٦]
برؤوسهم ، وأخذ خيالة البغداديين يلقون بالمزاريق ، ويضربون بها الخيل
والرجال فلم ينتج منهم أحد ، وأخذ قاذفو النفط يقذفون النار في الهواء فتتطاير
وتحرق الفارس وحصانه على الفور ، ونزل وابل من السهام على خيمة السلطان ،
حتى غطتها برمتها . ولكن السلطان حمل في عزم وشجاعة رمحا ثقيلا مقتديا
برستم بن دستان ، وصاح على القفشددين ^(٤) ، ثم حمل إليهم واستطاع أن يوقع
وزير الخليفة أرضا ، وأن يأسره ، وأن يجعل الهزيمة تحل به ويجيش الخليفة ^(٥) .

(١) التقوا في الثامن من ربيع الأول سنة ٥٨٤ هـ . بدأى مرجع عند هذان (١١) ،
« ودلى مرج » (أو داي مرك) هو نفس المكان الذى نشب فيه القتال في سنة ٥٢٩ هـ
بين السلطان مسعود والخليفة المسترشد : (انظر ص ١١٠ ، ج ٦) .

(٢) المترجم : الفرسخ ستة كيلو مترات .

(٣) اسم قبيلة من قبائل التركان . وورد في « زت » عن هذه الواقعة ما نصه : « وكان
على ميسرة الوزير جلال الدين [وزير الخليفة] الأمير محمود بن بزم [ترجم ص ١١٠ ، ج ١٢
ص ١٩٧] الأيوبي ، بنى المنسوب إلى « ايوا » أو « ايوه » ومعه جموع التركانية والأكراد
... » (ارجع كذلك إلى « ١١٠ ج ١٢ ص ٣٠١) وضبط الكلمة غير معروف .

(٤) بنى أولاد وأتباع قنند صاحب زنجان « زت » .

(٥) « ١١٠ ج ١٢ ص ١٥٠ » .

ورغم أن السلطان وأتباعه كانوا قد غلبوا على أمرهم في أول الأمر ولحق بهم
الوهن الشديد، إلا أنهم انتصروا الآن نصراً مؤيداً، وغنموا غنائم كثيرة
تتضمن الذهب بالأحمال والخيول والأسلحة التي لا حصر لها. وبلغ من كثرة
الخيول التي غنموها أن انخفضت أسعارها إلى حد كبير، ولكن لم يوجد
في همدان من يرغب في شراء واحد منها مراعاة لحزمة الخلافة...! وأخذ الجرحى
يستجدون الخبز في مسجد همدان، وساءت حال الخلافة إلى درجة لم يسمع
بمثلتها أحد. وقد أنشد السلطان هذه الرباعية في وصف تلك الموقعة :

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— بسبب هذه الفتنة التي أثارها يد الفلك ،

كانت روحى معالقة في شجرة واحدة ... !!

— ولو أن الإقبال لم يأخذ يدي ،

لأراق الفلك دمي دون عذر ... !!

ولكن هذا الجيش المهزوم لم يعتبر بما حدث ، إذ جاء إلى العراق حتى
الآن عشر مرات أخرى كان نصيبه فيها الفشل والهزيمة وذلك بسبب نيته السيئة
ولأنهم لم يعملوا بموجب الحديث الذي يقول : « لا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين »^(١)

[بيتان فارسيان في الأصل ،^(٢) ترجمتهما :]

— ما أعجب ما قاله كبش وحشى لقطيع من الغزلان ،
قال : إنه لو صار الوادي كله جريراً ،

(١) حديث ، البخاري ، طبع لندن ج ٤ ص ١٤٢ — ١٤٣ .

(الترجم) : انظر أيضاً السيوطي : الجامع الصغير في أحاديث النبي والنبي ، ج ٢
ص ٢٠٥ الطبعة الرابعة .

(٢) د شه ، ص ٨٣ ؛ ص ٦ — ٧

— ووقعت فيه في شبكة صياد ثم تخلصت قدى منها ،
فاني لا أطأ بأقدامى هذا الوادى مرة ثانية .. !!

ولما انتهت حرب السلطان مع الخليفة ، وصل علاء الدين — والى مراغة —
إلى خدمة السلطان ، وقدم له الطاعة في همدان ، فأعزه وأكرمه إلى أبعد حد ،
وعهد إليه بتربية ابنه « بركيارق » . ثم استعد جيش السلطان لمحاربة الأتابك
قزل ارسلان مرة أخرى ، والتحق غرس الدين بن شوملة بخدمة السلطان صاحب
العرش الأعلى . وبهذا اجتمع في همدان جيش جرار ، وتوجه الأتابك قزل
ارسلان على رأس جيش كبير إلى دار الملك في همدان ، وجمع السلطان جنده
وحفروا الخنادق . ثم شرع أتباعه في الحرب ، وتواترت أخبار المعارك ، واختفى
الأتابك فجأة ، ولم يتعقبه السلطان لأنه كان لا يثق في « اى ايه » ولا في
« از ايه »^(١) . وقد مضت على هذه الحالة خمسة عشر يوما لم يعرف فيها أحد
ماذا حدث وأين ذهب الأتابك .

شعر [أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— حينما يتعد المرأ ويتكاسل في وقت العمل ،
يعافه الزمن . . . وتفساه الأيام . . . !!
— ولا يبقى الجسم صحيحا قويا ،
إذا لم يكن قادرا نشيطا^(٢) . . . !!
— ويجب أن متعنى بأن يبقى اسمك عاليا ،
وتبصر . . . حتى لا يضعف قلبك به حمل الهموم . . . !!
— فإن الزمن إذا كان يسخر في عطائه ويحسن لئنته ،
فإنه أيضا . . . يأتي بنا بما يسوؤنا ويؤلمنا . . . !!

(١) كانا عبيد كبيرين قديمين (ذيل أبى حامد) .

(٢) دشه ، م ١٦٧٣ ص ١١ — ١٢ .

— وتعفف ... واحذر التفكير الطائش ،

وحسب الزمان أنه يدور علينا بشروه ... !!

وهكذا فعل الأتابك حركة اضطرب لها السلطان ، كما رأى من « اى ايه » تحركات ضايقة وأتعبته . وحينما تأكد السلطان أنه لا يوثق به ولا يصلح لعمل ، وأنه يجب إعداد جيش آخر لمقاومة الأتابك ، أمر « ابن الأزدمر »^(١) و « ابن سراج الدين » قتلغ ايه شرفي^(٢) يقتل^(٣) « اى ايه » و « از ايه » في [س ٣٤٨] سراى الحضرة . ثم خرج اينانج ولحق بأمه فى الرى . وذهب فى اليوم التالى الأتابك علاء الدين إلى مراغة ، وتوجه السلطان إلى اذربيجان . وأما الأتابك فزل ارسلان فقد قصد « كرما شاهان » ، وكان هناك « شهاب الدين بن الحديد » مع خادم من خواص جيش الخليفة ، فأحضرهما إلى باب همدان ، ليقوما بالبحث عن الأموال المهربة فى المدينة ؛ وتمت ستار هذا العذر أغاروا على منازل المسلمين ، فنقم العوام على السلطان . وذهب السلطان إلى تبريز فأحدث فيها اضطرابا شديدا . فرأى الأتابك أنه من الضروري أن يتوجه إلى اذربيجان ، ولم يكد الأتابك ينصرف إليها حتى عاد السلطان إلى همدان ؛ وصارت هذه المسألة دورية ، بحيث أصبح متعارفا بين الأمراء والصدور أنه فى كل مرة يأتى الأتابك ، يذهب السلطان وهكذا دواليك . وأمضى السلطان ذلك الشتاء فى العاصمة همدان واستسلم له العراق . ونظراً لكثرة الثلج واشتداد البرودة لم يحاول أحد أن يتحرك .

[بيتان فارسىان فى الأصل^(٤) ترجمتهما :]

— مها طالت وتناقلت الليلة الليلاء ،

(١) الأزدمر هو شعبة اصفهان (ذيل أبى حامد) .

(٢) يبدو أنه أحد أتباع شرف الدولة صاحب أهر .

(٣) ذلك فى جمادى الأولى سنة ٥٨٤ (ذيل أبى حامد) .

(٤) دشه ، ص ١٤٥ س ١٤ — ١٥ .

فإن ظلامها لا يطول بلا انتهاء ... !!
— فإذا أشرقت الشمس انقلبت إلى نهار وضاء ،
وأصبحت الأرض كففس الياقوت اللازلاء ... !!

وكان السلطان — بسبب ما جيل عليه من حسن المعتقد وحب العلماء ،
يميل إلى ظهير الدين البلخي ، وكان يزوره في كل ليلة في بيته ليستشيره في مهام
الأمر ، وكان سادة العراق وأمرأؤهم يعرفون رجاحة عقل هذا الرجل ، ولهذا
كانوا يرهبون .

وذات يوم قال ظهير الدين البلخي للسلطان : « إن هؤلاء الذين معك إنما هم
مخالفون لدولتك ، فيجب القبض عليهم جميعاً ، وإعطاء أملاكهم لأتباع آخرين
حتى يكونوا متضامنين معك » .

وفي هذا الوقت أخذ أركان الدولة يكتبون الرسائل ويرسلونها إلى قتلغ
اينانج في الري ليخبروه بأن السلطان يذهب في الليل إلى منزل ظهير الدين البلخي
ويتآمر معه ، فليس لنا بعد ذلك أن نتق فيه قط . فإذا عاهدتنا [ص ٣٤٩]
اتفقنا مع علاء الدولة ، واستمنا به في القبض على السلطان . وكانوا يضعون هذه
الرسائل وسط عصا مجوفة ، يقطونها بلحاء الشجر ، ثم ييمشون بها مع أحد
الضباط إلى الري . وكانوا يرسلون خلال الليل أشخاصا يكمنون في طريق
السلطان . وقد رأى السلطان منهم شخصين أو ثلاثة (بضعة أشخاص) فأمر
بالقبض عليهم وإحضارهم إلى قصر ظهير الدين البلخي ، فباحوا بكل ما حدث ،
فأمنهم السلطان على حياتهم ، واستعان بهم ، واستحلفهم ألا ييؤحوا بالسر ،
وإلا يذيعوا أن السلطان قد رآهم وذلك لكي يعرف إلى أي مدى يصل الأمر .
وفي اليوم التالي جاء هذا الضابط إلى قائد حرس السلطان في « هفتاد

بُولَان» ^(١) على باب مزدقان . فسأله « ابن سراج الدين قتلغ ابه شرفى »
عن الأخبار والأحوال ، فرد عليه ردأً عنيفاً بسبب ما ألم به من ملل ونحير .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— إن اللسان الذى ليس فى رأس صاحبه تفكير ،

حتى ولو أمطر الدر فلن يصل إلى حد الجمال . ^(٢)

— فاقطع علاقة قلبك مع شخص ،

لا يوجد مع لسانه قلب صادق ^(٣)

— والشخص الذى حنكته الأيام ،

لا ينبغي أن يكون أستاذاً فى كل فن ^(٤) .

— وقد قال العارفون العقلاء :

إن الشخص الذى يقترف سوءاً يجزى به ^(٥)

فغضب ابن سراج الدين وسحب رمحاً ليهوى به على رأس الضابط ودافع
الضابط عن نفسه بعصاه ، فانكسرت العصا وظهرت الرسائل التى فى جوفها ،
فأخذها ابن سراج الدين ، وكان شاباً فاضلاً شجاعاً ، ينظم الشعر ، [س ٣٥٠]
ويكتب بخط حسن . فلما قرأ تلك الرسائل وعلم بما فيها ، اعتقل الضابط وامتنطى
جواد النوبة ووصل فى نفس اليوم إلى السلطان ، وعرض عليه هذا الأمر مشافهة ،
فأعمل السلطان فكره واستقر رأيه خلال الليل إنه متى أصبح الصباح ،
وجاء أصحاب المناصب إلى الديوان ، اختلى بالوزير وأمر بإحضار الأمراء ، فعنفهم
وحقنهم على رؤوس الأشهاد . وعين مشرفاً على قصر كل عظيم منهم ، حتى

(١) هكذا ضبطه ياقوت وهو يقول : « من قرية من قرى الرى وهو الموضع الذى ظفر به
طغرل بك بأخيه لأمه إبراهيم اينال . قتله خنقا بوتر قوسه ، وفى نزعة القلوب « هفتاد بولان »
بالباء المثلثة .

(٣) د شه ٠ س ٨١٥ س ٢٥ .

(٢) د شه ٠ س ٨٢٢ س ٢٤ .

(٥) د شه ٠ س ٧٣ س ٦ .

(٤) د شه ٠ س ٨٢٠ س ١٥ .

يحافظ على الخزان والاصطبلات والمعدات الحربية ، ويقوم بنقلها إلى قصر السلطان . وأما أدوات المطبخ وأمثال ذلك فقد أبيحت للنهب والغارة .

ولما أصبح الصباح توجه العظماء إلى قصر السلطان جريا على عادتهم ، وجلس السادة في الديوان . ثم استدعى السلطان الأمير سيد علاء الدولة واختلى به . وبعد أن أتمنه على حياته ، أطلعه على حقيقة المؤامرة ، وقال له : « إنه سوف يدعوهم جميعاً حتى يتضح سر هذه المشكلة » . وقد حضر هذا الاجتماع « خواجه عزيز » الذي كان وزيراً للسلطان في ذلك الوقت ، كما حضره أبنائه ، والموفق وكيدر ، وظهير المنشى ، وشهاب كاتب الديوان ، وقتلغ الطشت دار ، وجميع الذين اشتراكوا في هذه المؤامرة . ثم انفرد السلطان في خلوة ، وصار يستدعى الواحد بعد الآخر . ولما اجتمع شمل الجميع في سراى علاء الدولة حيث كان السلطان ، كشف لهم السلطان عن المؤامرة ، فطالبوا الأمان ، ثم ركل السلطان خواجه عزيز وألقاه وسط القصر ، وأمر بالقبض على جميع الحاضرين .

[بيتان فارسيان في الاصل ، ترجمتهما :]

— يكون مذموماً محترقاً قلب الشجرة ،

التي ثمر ثمرنا نكدنا لالتاج والعرش .

— ولن ينفعك الندم والأسف .

إذا ما قطع سيف الزمان رأسك^(١) .

وقد هرع الأشخاص الموكلون بحراسة كل قصر ، ونفذوا [ص ٣٥١] أوامر السلطان ، فنقلوا إلى قصره جميع أموال هؤلاء العظماء النقديّة والعينية . ثم طلب السلطان مفتاح قلعة علاء الدولة وحبس هؤلاء القوم هناك . ثم تحرك بذاته الشريفة ليتفقد أحوال هؤلاء المسجونين فتعهدوا له بدفع الأموال

(١) شه، ص ٨١٣ ص ٢٢ .

في سبيل إطلاق سراحهم وتأمينهم على حياتهم ، فوعدهم أن يؤمن حياة كل شخص منهم يدفع قدرأ معيناً من المال ، ويكتب إقراراً بما يمتلك ، ويتمهد بترك عمله . فأخذ هؤلاء القوم يقترضون ، ويدفعون ما يحصلونه إلى الديوان . وأخيراً لجأوا إلى ظهير الدين البلخي ، فأرسلوا إليه شخصاً طالبين شفاعته لدى السلطان قائلين : « إنهم على شاكلة أهل التصوف سيسيرون في ركابه كبقية المرادين » . وقد استمر الحال على هذا المنوال ما يقرب من شهر .

و ذات يوم كان السلطان يتفقد القلعة ، ويعظ المسجونين ويذجرهم ، فعجل قتلغ الطشت دار بنهايته ؛ إذ بدأ يخاطب السلطان بسفه وبكلام غير لائق ويقول له : « أقطع هذه الرؤوس وضعها حيث شئت فطالما أردت أن أفعل برأسك مثلاً فعلت برأس أليك ، ولكن حظك كان أقوى من إرادتي » فرد عليه السلطان قائلاً : « ماذا كان بينك وبين أبي ؟... ! لقد كنت عبداً ذليلاً فاشتراك وقلدك الملك » . فأجاب قتلغ : « نقدني علاء الدولة بموافقة الأتابك محمد عشرة آلاف دينار ، وكلفني أن أعطي أباك شراباً ساماً في الحمام أخذاً بثأر أخته التي كانت زوجة لأليك ، فنفذت ما أشار على به . ولقد أردت أن أفعل بك ما فعلته بأليك » . فلما سمع السلطان هذه القصة ، اشتد غضبه ، وأمر على الفور بقتل جميع المعتقلين ؛ فقطعت هذه الرؤوس^(١) جميعها نتيجة لهذا الحديث .

[ص ٣٥٢]

[شمر فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— الشخص الذي يحترف لإراقة الدماء ،

تصير منه قلوب الأعداء مملوءة بالخشية والحذر .

— ولسوف يراق دمه بنفس الطريقة ،

(١) في السابع من ذي الحجة سنة ٥٨٤ هـ (ذيل أبي حامد) .

- التي أراق هو بها دماء أعدائه . . . ١١
- فلا تحاول إيذاء الرجل الحر ،
فإنه لا يقبل الخضوع بالإيذاء والالام .
- والدنيا إذا تأملتها مرحلة قصيرة ،
فلا تكثر الشكوى من أفعالها .
- وقد انقضى الالمس ، ولما يقبل الغد ،
ولست في عناء من أمر اليوم .
- وكفاك ما في « اليوم » من أفراح ،
فإن العاقل لا يتحدث عن أمر الغد .
- ويجب أن يبقى اسمك طويلا ،
ومادمت غير مخلد ، فلا تصنع أعمالا غير مخلدة (١)
- والدنيا تدبر السوء . . . ولا تقوله لأحد .
- وهي لانقيث الملهوف في كل الأحوال ... ١١

وكان السلطان قد أمن علاء الدولة على حياته في أول الأمر وعفا عنه .
ولكن تأمره هذه المرة كان جرمًا عظيمًا لا يغتفر ؛ غير أن السلطان أخفى عنه
غضبه حتى عزم على الرحيل إلى « مرغزارسك » طلبًا للمرعى ، ثم اضطره إلى
مصاحبته في هذه الرحلة ، وادعى علاء الدولة المرض ، وحاول التخلف عن
الركب . فقال له السلطان : « لأمر من مجيئك معي ، واصطحب معك الأطباء ،
لأن تغييرك للبيئة والهواء ، يكون فيه أمل كبير في استعادة الصحة والشفاء » .
ولما ابتعد الركب بقدر مرحلتين من همدان ، أمر السلطان بقتل علاء الدولة ،
ونقلت جثته إلى همدان حيث دفن مع أسلافه من السادات رحمهم الله .

ونظرًا لما له من حقوق على مؤلف هذا الكتاب محمد بن علي بن سليمان
الراوندي ، فقد نظمت الأبيات التالية في رثائه :

[مرثية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- وا أسفاه ... أى محنة هذه التى وقعت فى الدنيا ... ؟
[ص ٣٥٣]
- وا أسفاه ... أى وقعة تلك التى حدثت لجأة ... ؟
- وما هذه العين التى أخذت تريق الدماء .. ؟
- وما هذا الألم الذى وقع فى قلب الكهل والشاب ... ؟
- لئذ أظلمت الشمس ووصلت المحنة إلى أوجها ،
واصفر وجه القمر ، وأصابه العجز والذبول .
- إنها مصيبة للروح ، أحرقت الفؤاد ،
وملأت القلوب بالنغم فأخذت فى الصراخ والنواح .
- هل تعرف عن أى شيء هذا جميعه ؟ إنه بسبب الخبر السيئ ،
عن موت عرشاه ملك الزمان .
- فيا أيتها العين ... أبك دما فقد مات نحر الدين ^(١) ،
مات زعيم عصره ، وملك الدنيا .
- لئننى لأدري لم عجلت الدنيا بإراقة دمك ؟ ،
ولماذا أحرقت قلوب العالمين بالحزن عليك ؟
- إن الدموع التى كانت تنافس فى صفائها الجواهر والدرر الثمينة ،
قد أصبحت كالياقوت مصبوغة بحمرة الدماء ... !!
- وليس من اللائق ، أن يعد الفلك من أجلك ،
مثل هذا الكفن تحت الثرى المعتم ... !!
- وليس من المعقول أيضا أن يكون الموت الذى اغتالك
سببا فى خراب مائة أسرة من آل النبي .
- فتأمل البحر والجبل ، وانظر إلى وقع المصيبة عليهما ،
[ص ٣٥٤]
- فلقد تحول قلب الجبل إلى حجر صلد ، وفاض البحر بطوفاته .
- لأنه نور عين المصطفى ونحر آل المرتضى ،
وكان أهل البيت يستمدون منه نظامهم وسلامتهم .

(١) هو نحر الدين علاه الدولة رئيس همدان

- فيأبها التراب ... ابتعد بسلامة عن طريقته ،
وارفع النقاب سريعا عن وجهه القمري .
- أنى أخشى ألا يكون العرش الجديد ملائما لكسرى ،
وأخشى ألا يكون مقامه لائقا له .
- وإنى أنساءل : كيف وضعت عنه تاجه وعرشه ؟
وبارب ... على أى شكل صنعت مرقده .. ١٩
- لقد صمم على الرحيل فأقامت الزهرة ،
في إربون طالعه مائما لفقدانه .
- وأخذت تكتب بالحرمة سجلا لآلامه ،
وكيف أن هذا العزم والسفر لم يكونا من مرامه .
- إنه نور عيني حيدر وزعيم أهل البيت ،
شمس فاطمة ، ورئيس أهل البيت .
- فيأبها الفلك الدون ، ماذا تريد من آل النبي ،
وماذا تريد من أسرة حيدر ؟
- لقد نصبت كينا للحسين في كربلاء ،
وأوقعته فيه .. فإذا تريد بعد ذلك ... ؟
- لقد تعجلت بإراقة دم ملك قهستان ،
ولم يكن هذا لائقا ، فإذا أردت منه ؟
- أيها الفلك الأعمى ! إنك لم تقل ما سبب حقدك عليه ،
وماذا تريد من رئيس أسرة حيدر .
- وماذا أردت حينما وضعت السهم في خلق هذا الرجل البرى ،
وماذا أردت من هذا السيد المطهر الأنور ... ١٩
- إذا كان القمر قد غاب ، فلتخلفه هذه النجوم الثلاثة (١)
وليجعل الله مقامه في الجنة .
- [م ٣٥٥]

(١) المراد بالنجوم الثلاثة أولاد عملاء الدولة : يميني السيد محمد الدين هاديون ، والسيد غفر
الدين خسرو شاه ، والسيد عماد الدين مردانشاه

- فيارب ارفع منزلة مجد الدين .
وبارك في عمره فهو عز الدين (١)
— وإذا كان والده قد ذهب إلى جنة الخلد واختار مقاماً رفيعاً ،
فبارك ... يا إلهي في عمر ولده
— وأبعد الأذى عن أصدقائه وأحبابه ،
وأحرق أعداءه بنار القهر والغضب .
— فإن له صفات تامة من الفضل والعقل والادب ،
فبحق وجهك ... يا إلهي ... انفع الجميع بهذه الفضائل .
— وانزل رحمتك على قبر نضر الدين ،
وتبذل بعفوك وكرمك كل أفعاله .
— والمنة لله ... إن ثمر الشجر باق على حاله ،
وهذا مردانشاه الجواد الملائكي السيرة والخلق .

بعد ذلك أخذ سلطان العالم يطوف بأطراف همذان ، ويقوم بالكر والفر
في تلك المناطق ؛ فاخترت أحوال المملكة ، وتحرك الأتابك « قزل ارسلان »
من أذربيجان ، ولم يكن للسلطان قدرة على مقاومته . فرأى من الضروري أن
يترك العاصمة ويتوجه إلى أذربيجان ، خصوصاً بعد أن ثار عليه نعمة وأولاد
نعمه (٢) ، وطمع أعداؤه في الاستيلاء على ملكه ، وكثر عدد الطغاة من أتباعه .

وقد استغل الأتابك هذه الفرصة وشرع في الهجوم ، واستطاع [ص ٣٥٦]
نهب الذخائر والنفائس والأموال والممتلكات . وأما السلطان فقد نجح بمفرده
وانضم إلى « القفجاق » (٣) . وصادر الأتابك أموال أعدائه في همذان والعراق

(١) [المراجع : وربما تكون صيغة الاسم مجد الدين بدل « عز الدين » وهو بذلك يشير إلى نفس
الشخص كما تدل على ذلك الآيات التالية]

(٢) المقصود فيما يبدو نعمة محمد بن طغرل .

(٣) هو عز الدين حسن بن القفجاق والي أذربيجان (زت ورقة ١١٠٢)

وفي كل مكان آخر ، ووضع يده على الأموال الأميرية ، وأخذ دخل الإقطاعات واستولى على مخازن الجيش . فلما استولى جيش آذربيجان على همدان ، آذرا الخلق كثيراً بدرجة لا يصدقها أحد ، فأخذ الناس يرسلون الصدقات والصلوات إلى أرباب الطاعات والعبادات ، ويجمعون الزهاد في الزوايا والمساجد ؛ ليبتهلوا إلى الله أن يعيد إليهم السلطان . وكان في أطراف العراق أكثر من عشرة آلاف من أهل الخير والفضل ، لم يقدر لهم أن يروا السلطان إطلاقاً ، ولم يظفروا ببقائه ، ولكنهم كانوا يحبونه من صميم قلوبهم ، فكانوا يشيرون في كل لحظة « أن السلطان قد وصل » وذلك عملاً بالحكمة القائلة : « تَقَاءَ لَوْا فَإِنَّ الْأَرَجِيْفَ مِنْ مُقَدَّمَاتِ الْكُوْنِ » .

وظلوا يؤتمنون المساجد ، ويؤدون العبادات طالبين إلى الله أن يعيد السلطان في أسرع وقت .

وأرسل الخليفة خلعة إلى الملك الكريم والغازي الرحيم ، الملك المعظم قزل ارسلان — بريد الله مضجعه — .

وأخذت الرسل تغد من أطراف البلاد إلى حضرة السلطان . وكان من بين هؤلاء الرسل ، شاب حسن السيرة ، جميل الوجه ، غزير الشعر ، ذو عقل ودهاء وعلم وذكاء ، وهو شهاب الدين الاسترلابدى الذى كان كاتباً وأستاذاً [ص ٣٥٧] في ديوان ملك مازندران فقد حضر برسالة إلى السلطان .

ولما كانت رابطة الفضل والعلم تجمعهم بمؤلف راحة الصدور محمد بن على ابن سليمان الراوندى ، فقد جرت بينهما مجالسات ومؤانسات ، كما كانت له أيضاً علاقة ود وصفاء بأستاذ السلطان يعنى خال المؤلف ، الصدر الإمام الكبير ، زين الدين مجد الإسلام ، ملك العلماء « مجود بن محمد بن على الراوندى » .

وقد حرص خالى على ترك دار الملك همدان والشيوخ إلى مازندران ،
باعتباره رسولا للسلطان ، فحمل معه رسالة بخط السلطان نفسه وهدية إلى ملك
مازندران وهى عبارة عن مصحف كبير كتبه السلطان بخطه الجميل الذى يعجز
عن تقليده ابن البواب وابن مقلة^(١) .

ولما كان هذا الرجل أستاذا للمؤلف فضلا عن صلة القداة ، فقد اقترح عليه
أن يصحبه فى رحلته قائلا له : « يجب أن تؤدى لى حق الاستاذية ، كما يجب
عليك أن تطيعنى عملا بالقول المأثور : « من علمك حرفا صيرك عبدا » ،
وأن تهرع إلى ملازمتى . فلا مرأى فى أنك ابنى العزيز وصديقى الوحيد ، وعليك
الاعتماد كله فى حفظ مصالحى والاسترشاد برأيك الرشيد وعقلك السديد .
وإذا أصابنى خطر فى تلك الولاية بسبب عفونة هوائها أو ألم بى تعب أو مرض
فإن يزول ذلك إلا بمعونة شخص مشفق مثلك هو بمثابة ولدى » .

وقد رأيت أنا المؤلف أن امتثال أمره واجب الأداء ، لما له من حق على .
وكانت رغبة مشاهدتى تلك الديار حافزة ومشجعة لى على تلك الرحلة ، ولقد
قرأت وصفاً لمازندران فى الشاهنامة التى هى ملكة الكتب وأهم الأسفار ،
هذا نصه :

[أبيات فارسية فى الأصل^(٢) ، ترجمتها :] [ص ٣٥٨]

— لتبقى مازندران ذكرى للملك ،

ولتبقى جميع أرجائها عامرة دائما .

— فبساتينها زاهرة بالزهر والورد دائما ،

وأرضها مملوءة بالثقات والرياحين ١١٠٠

(١) هو أبو على محمد بن الحسين بن مقلة الكلبى المشهور (انظر ترجمته فى ابن خلكان
تحت حرف م) .

(٢) نسخة م ٢٣١ ص ١٤ — ٢١ .

- وهوأؤها منعش ، وأرضها منقوشة بألوان الزهور ،
وليس فيها برد ولا حر وإنما هى ربيع دائم .
- والبلابل تغرد فى حدائقها ،
والغزلان تحتال فى رياضها .
- والحياة فيها مستمرة ، لا كلال فى طلابها ،
وجميع أرجائها مليئة بالألوان الرائعة والذنانم الطيبة .
- وكأنما ماء الورد ينساب فى جداولها ،
فتنعم الأرواح برائحته وعبيره
- وشتاؤها بجميع شهوره ،
ترى فيه الأرض مكسوة بالشقائق والزهور .
- وطوال السنة تكون شواطئ أنهارها ضاحكة باسمة ،
وفى كل مكان فيها يشغل الناس بالصيد

وحينما وصلتُ إلى تلك الديار ، رأيت أنواع النعم مجتمعة فيها ؛ فقوا كهها
تشبه فى لطفها ماء الحياة ؛ وخيراتُها هى فوائح الحسنة ، ومسيرُ الأقدام فيها
على بسط من الرياحين ؛ وقد امتلأت رحابها بخضرة البساتين وبزهور الشقائق
والنسرین وانتشرت فيها رائحة الترنج فى كل مكان ، فلاتُ الأرواح بالأفراح
فى مجالس الخمر والراح ، وهان أمر النارج فيها فلم يعد قصرا على الأمراء
والكبراء بل حازه المعدمون والفقراء .

ولسكن من أسف أن ذلك المكان كان معقلاً للأجرار ، فبدا الترنج
والنارج كأنهما السبب فى التعاب والآلام ، وأصبحت زهور الترنج والرياحين
غير مستساغة كأيام الشيخوخة ، وأصبحت ألحان البلابل كألحان المطرب الذى
يغنى للسكارى ، فلا تؤثر أغانيه فيهم ، ولا يستفيد هو منهم أية فائدة . وكانت
وديانها غابات ومزارع ، وحدائق وأنهار ، ولسكن كثرة الحياة فيها سلبت رواء

الغابات والمزارع ، وانتزعت كثرة الأنهار كل طعم للفواكه والأثمار بحيث
فسد فيها كل لطيف ، وأصبح لحم الضأن سماً زاعافاً يسبب موت [ص ٣٥٩]
آكله وطاعه .

وقد تحمات الشدائد والمكائد مدة ستة أشهر في ذلك الموضع المشؤم ،
حيث مبيت الغربان والبوم ، فلم أر فيه في أية لحظة فائدة من الفوائد . إذا قصدت
النزه وعزمت على التفرج ، اجتمعت غصة الجرب وقصة التنب فوضعتنا كثيراً
من البؤس على جسمي الحبيس حتى ليخيل إلى أن خضرة الوادي قد استحوالت
إلى سواد في سواد . فإذا ارتفع صراخي إلى عنان السماء ، تركت التفرج
وانصرفت عن هذه الأماكن النزهة ، وكأنها غير جديرة بالرؤية ، حتى تسكّرتم
اللفظ الرباني والمطف الرحاني بإيقاظ حظي العائر ، وإسعاد طالبي فأذنوا لنا
— ولم نحصل من المراد إلا أقله — أن نعود ، فلما فتحوا لنا باب «دربند زرينكمر»
ووصلت ظافراً إلى «بيروزكوه» عاد البصر إلى عيني ولم يصدق بذلك قلبي .

[بيت فارسي في الأصل^(١)، ترجمته:]

— هذا الذي أبصره ... يارب ... هل هو يقظه أو حلم ؟

فقد رأيت نفسي أعود إلى مثل هذه النعمة بعد مزيد من العذاب ... !!

ولقد قال العطاء : « حينما يجاوز سرور القلب حد الاعتدال ، يستولى
عليه الكدر والوبال » وكثيراً ما يحدث أن يحزن شخص ، فيضحك كثيراً
حتى يموت . وأثرت في الأغذية غير الموافقة والأهوية غير اللائقة ، حتى لقد أخذ
يظهر عليّ في كل يوم وهن جديد حتى وصلت إلى «راوند» موطن الأصلي ،
ورأيت وجوه أصدقائي الأعزاء ، وكان هذا هو جل مأربي ، فاتقدت حرارة
الوصال بقلبي اللتاع ، وأخذ ضعفي يزيد يوماً عن يوم ، والحي تزيد ساعة

(١) هذا البيت هو مطلع قصيدة للشاعر أنورى (كليات ، طبع تبريز ص ١٢ - ١٤)

بعد ساعة ، وكان فراق الأحباب قد بلغ بى غايته ، وكان قلبي المحترق فى نهاية العذاب ، ولم يكن لى سبيل إلى الانتحاب إليهم ولا قدرة على الإقامة بعيدا عنهم . فكتبت طوال أيام الفراق أنشد هذه القطعة لتكون وِرْدًا لآلامى ومؤنسة لى فى أحزانى :

[أبيات فارسية فى الأصل : ترجمتها]

- ماذا تريد الدنيا منى ... أنا المسكين المحتاج ... ٩٠٠ ،
- وماذا يود العالم منى ... أنا المتعب المكدود ... ١٩٠٠ [مر ٣٦٠]
- وا أسفاه ... لقد صارت الدنيا حلقة أمام عيني ،
- وبقيت أنا وسط هذه الحلقة مقيد القدمين ... ١١٠٠
- ويأيتها الأصدقاء ! لم لا يذكرنى واحد منكم ... ١٩٠٠
- ويقول : لم صار محمد عاجزا محتاجا ... ١٩٠٠
- ويأيتها الكبراء والأصدقاء ... يأيتها الغافلون ،
- ارحمنى ، فإن قلبي متعب مكدود ... ١١٠٠
- وأنتم أيها الأنباغ المخلصون ... لقد نسيتم حتى عليكم ،
- هل علمتم أن مثل هذا السلوك لا يرضى الله ... ١١
- إن الناس ينصحوننى ، ويقولون لى اصبر ... ولكن ماذا يجدى النصح ... ١
- وكيف أصبر ، وأنا موزع القلب ، وماذا يجدى النصح ... ١٩
- ولقد ضبرت كثيرا ، فلم يقدنى الصبر ،
- فيا أيها الأصدقاء ... لا تقولوا : عاقبة الصبر ظفر كثير ... ١١
- فلما استراح جسمى الضعيف من مشاق السفر ، أظهر لطف الهواء تلك
- العلل « وبضدها تتبين الأشياء »^(١) . وهكذا تحملت المتاعب مدة سنة ونصف ،
- بحيث أن وهم بنى آدم يعجز عن إدراك حالتها ويقصر كذلك عن فهم
- كيفيتها وكيفيتها .

(١) صدر هذه الشطرة : « وتذمهم وبهم عرفنا فضله » واليت من قصيدة لامتنى بمدح بها أبا على هارون بن عبد العزيز النكاتب (الذيوان طبع برلين م ١٩٧٠) .

وفي فصل الصيف استولت على أزمة من اليرقان حطمت قلبي وروحي ،
وكنت أترقب أن يعتدل حظي المنكوس النحوس ، ولكنه كان يتعدن ذلك .
وفي وقت الشتاء ألم بي ألم أصاب وسطى ونخذي ، وكاد يقضى على وحاولت
تجرع الدواء ، ولكنني نفرت منه . وذات يوم اشتدت بي العلة والحنة حتى
خيل إلى أن طائر روعي كاد يطير من جسدي ، وأن ينفاء قلبي الحبيسة
في قفص جسمي قد عقدت المهد سرامع أجلى : [م ٣٦١]

[بيت عربي في الأصل :]

إذا تمَّ أمرٌ دناََ نَقْصُهُ . . تَوَقَّعْ زوالاً إذا إقيلَ تَمَّ

ونجاة طرق بابي صديق مُعين ، وألقى السعد على باب منزلي بُشرى الراحة
وإعلان الفرج . فاستقبلتني السعادة وقالت لي : « لقد تعهدت أن أتحرى رضاك ،
ولقد أدركتك بفألى السعيد ، ولن يكون هناك مجال لاختلال أحوالك
بعد الآن » .

فتلقيت القول بالفرح والترحاب ، وخرجت مسرعا من زاوية الإدبار
والهلاك ، وسمعت عند ذلك بشارة مقدم سلطان العالم ، ركن الدنيا والدين
طغرل بن ارسلان ، وأنه قد عاد من آذربيجان إلى دار الملك همذان ، بعد أن
رأى من خصومه الأشداء وأتباعه الشريرين شذائد كثيرة ومكائد لاحصر لها ،
وقاسى الهزائم والمتاعب ، ولكنه لم يلبث أن ودع عرش السلطنة ، وولى وجهه
شطر الآخرة ، وترك أسباب الملك ، وتخلّى عن الخدم والحشم ، وأرسل ابنه
الحبيب إلى دار الخلافة ، وذهب هو نفسه إلى مقبرة أسلافه فأقام فيها ولازمها^(١) .
وقد وقع على هذا الخبر وقعا سيئا ، فاستحال المرم الذى تخيلته شافيا إلى

(١) انظر شرح هذه الواقعة في « زنت » ورقة ١٠١ - ١ ، ب وأيضا في ذيل أبي حنيد .

جروح وقروح ، واستحالت الراحة التي توهبتها إلى غم وبلاء . فقلت :
« يا سبحان الله : إذا فعلت الدنيا بصاحبها وملكها مثل هذه الفعلة النكراء ،
فماذا تفعل بالآخرين ...؟! »

[مصراع فارسي ، ترجمته :]

أى محنة هذه التي وقعت لجأه وألّت بنا ... ؟!
يا ليتنى لم أكن حيا حتى لا أسمع هذا الخبر

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— لقد كنت بأحزاني كسير القلب ،

فلما أصبت بعشقتك ... أجهز على ... !!

وأخذت أقول لنفسي : إن الدولة ولو تمثرت ، فهي خير من أن يبقى العالم
بغير حاكم ، ولن يطفىء الفلك سراج آل سلجوق ، وسيستقر ملكهم لمن يستحقه .
وأحيانا كنت أقول إذا تمرد الرعايا ، شردوا الخواص ونكبوا الديار
والبلاد فتى تنصلح الأمور ...؟! وأى محنة هذه التي حلت بنا وأى آفة هذه
التي حدثت لنا ...!!؟

[بيتان فارسيان في الاصل ، ترجمتهما :]

— إن آمتى لتهخرج من قلبى الحزين ،

[ص ٣٦٢]

كما تخرج النعمة الحزينة من أوتار العود .

— وإنى لا أتخلص من هذه المحن بنفس واحد عميق ،

يخرج بصعوبة كأنه يخرج من الصخر الصلد ... !!

وتفحصت سر هذه الحال ، وتلمست أسباب هذا المقال ؛ فقالوا : إن
الأتابك توجه إلى آذربيجان ، وتغلب على خيل القهقچاق ، وجعل جيشهم
في ارتباك وتشتت ، وسلب الأطفال وباعها ، وأسر الكبار ، فدخل السلطان

اليأس من دولته ، وذهب إلى قبر أسلافه ولازمه . بعد ذلك اجتمع أمراء العراق بتحريض الأتابك قزل ارسلان ، وجاءوا في إثر السلطان إلى دار الملك هذان ، وأظهروا له الخضوع والطاعة قائلين : « لقد هربنا من الأتابك ، وقصدناك نادمين ، فإذا غفرت لنا ذنبنا وقبلتنا ، فإننا نكون في خدمتك وطوع أمرك ، وإلا فسنفترق شيعا في الأطراف » . فوقع السلطان في حبائل تمويههم وتبصنهم وانخدع بأقوالهم ، فأرسل إليهم شخصا أقسم لهم أيما مغلظة على تأمينهم ، كما أخذ عليهم أيضاً أيما مغلظة بالوفاء للسلطان ، وانفق معهم على أن يكون « ميدان شورين »^(١) ، للكان المختار لتقديم البيعة وفروض الطاعة .

ثم خرج السلطان ، وحضر الأمراء ، فالتفوا تحت مظلته وقالوا : « إن الأتابك قد أمر بوجوب أسرك في دزمار »^(٢) . ثم ضرب نحر الدين قتلغ القراقزي مظلة السلطان بسيفه ، وأخذ السلطان أسيراً^(٣) .

[شعر : أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إذا اعتمدت على هذه الدنيا البالية ،
- فإنها تبدى لك الدلال وتخفى عنك الحقيقة .
- وقد كتب صاحب الدنيا على صفحة الفلك ،
- إن المرء يحصد ما يزرع . . . ١١
- فلماذا تربط قلبك بالدنيا الفانية . . . ؛
- وهي سواء إذا تحملت الآلام أو نعمت بالثراء . . . ١١
- وكنوزك يستفيد بها الآخرون .
- فهل يليق بالعاقل أن يربي أعداءه . . . ١٩

(١) في همدان .

(٢) ياقوت دزمار بتشديد الزاي . يقول تاريخ كزنده وذييل أبي حامد إن السلطان حبس في قلعة كهران .

(٣) في رمضان سنة ٥٨٦ (ذييل أبي حامد) .

- وماذا تعمل حينما لاتكون الوسيلة في يدك . . . ١٤ ،
إذا عملت أو لم تعمل . . . فالنتيجة واحدة . . . ١١ .
- وتعال حتى نسمع ، ونأكل ، ونعطى الآخرين ،
فإذا جاء وقت الرحيل رحلنا آمنين . . . ١ .
- وهل يجب علينا أن نزرع شجرة^(١) ،
ثمها سم وأصلها مر^(٢) . . . ١٤ .
- وسواء كنت متعبا مكثودا أم كنت ذئاجا وعرش ،
فالعاقبة أنه يجب عليك أن تعد عدتك للرحيل . . ١١
- وعلى أثر ذلك جاء الأتابك قزل ارسلان إلى همدان ، واستقر له الملك ،
وأخرج سنجر بن سليمان من القلعة وأجلسه على العرش ، وأقطع الأمراء الإقطاعات؛
ثم توجه إلى أصفهان ، وزف إلى « اينانج خاتون » فتمتع بالمظلة التامة وبالمالك
الموفق . ولكن الخليفة زين له ضرورة الجلوس على عرش السلطنة ، فما كان منه
إلا أن أعاد سنجر إلى القلعة ونصب نفسه سلطانا ، وأصدر مراسم جديدة بذلك .
ولكن كفران نعمة سيده والغدر به لم يكونا مباركين عليه . وكانت تلك
الحركة شؤما انطوت به دولته ، فإن اينانج خاتون وأمراء العراق الذين كانوا
عماد دولته ، انقلبوا وبالا عليه ، واتفقوا فيما بينهم على تحطيمه ، ولكنهم في
الحقيقة خربوا بيوتهم بأيديهم ، وتفصيل ذلك أنهم تدبروا الأمر أولا وقالوا :
« لقد خرجنا على السلطان طغرىل ، وغدرنا به فكيف يعتمد علينا شخص بعد
ذلك ؟ ! ... لنبادر بقتل ملك الدنيا قزل ارسلان قبل أن ينتقم منا ، لأنه يجب
أن نحول بينه وبين التفكير في أن يبعدنا ويولى أتباعه » . وهكذا أجمعوا زأيهم

(١) « شه » من ٤٤٧ س ٥ .

(٢) « شه » من ٤٣٨ س ٢٠ .

(٣) « شه » من ١٤١١ س ٢٠ .

وقتلوه^(١) وهو نائم ثمل بالشراب ، واستولوا على الملك ، وقسموه فيما بينهم .
وفى تلك الليلة أيضاً أخذ الأتابك أبو بكر خاتم عمه ، وتوجه إلى آذربيجان ،
واستولى على القلاع والخزائن والذخائر الموجودة فى تلك البقاع ، وخضع له أمراء
أران وآذربيجان ، ودانوا له بالطاعة . وقد اقتسم قتلغ اينانج والعراقيون ملك
العراق ، وتركوا آذربيجان للأتابك أبى بكر .

* * *

وفى تلك السنة أيضاً ثارت فتنة مجيية ، وحركة غريبة ، إذ بينا كان أمراء
العراق جالسين فى مملكتهم فارغى البال ، سمعوا أن الاسفهلار [ص ٣٦٤]
حسام الدين دزمارى والأمير الحاجب « أنا سوغ لى »^(٢) قد أخرجوا السلطان
من القلعة التى كان مسجوناً فيها ، وباشرا بجيشهما الصغير^(٣) — عملاً خطيراً ،
فتوجها مع السلطان لملاقاة جيش العراق . وكان لكل أمير عراقى من الشوكة
والبطش ما يزيد مائة مرة على ما لخصمه ؛ لهذا نظر العراقيون إلى هذه الحركة
على أنها لعب وهو قتهاونوا فى حرب خصومهم ، ودارت رحى المعركة عند
أبواب قزوین ، واستطاع السلطان أن ينتقم منهم ، فقد حاربوا بهوادة وتراخ ،
كما أن خيولهم لم تسكن معلوفة بحيث تقوى على خوض المعارك ، فأصبحت
لا فائدة فيها ، ولم يستطع الفرسان البقاء على متونها ، فتركوها وترجلوا ، واجتهد
الأمراء فى الهرب ناجين بأرواحهم تاركين عدتهم وعتادهم . وتوجه جنود
السلطان إلى دار الملك همذان مزودين بكثير من الغنائم والخيول والأسلحة

(١) فى شعبان سنة ٥٨٧ هـ (انظر ايج ١٢ ص ٤٩ — ٥٠) .

(٢) فى تاريخ كزیده : سيف الدين محمود أنانعل . فى ذيل أبى حامد : محمود أما سفل .

فى زبدة التواريخ : محمود بن سنا (كذا) التركمانى كان أحد أتباع الأتابك بهلوان .

(٣) كان جيش السلطان مكوّناً من ثلاثة آلاف فارس ، بينما كان جيش السراقى يزيد

على خمسة عشر ألف مقاتل (زت) .

التي لا حصر لها . وبهذا استقر الملك للسلطان ، وأصبح معززا موقرا ، وحضر
إليه الأتباع من مختلف البقاع ، وقدموا إليه الخضوع والطاعة .

[أبيات فارسية في الأصل^(١)، ترجمتها :]

- عاد مرة أخرى ملك الملوك السعيد ،
الذي كان بتاجه زينة العرش .
- عاد إلى السلطنة تاجه وعرشه ،
وجلس على العرش في مكان ارسلان .
- ملجأ الملك ، الإمبراطور طغرل .
سيد العالم السلطان السعيد .
- مضى عرش إقليم المعاني ،
صاحب الولاية على ملك الحياة .
- الملك طغرل مالك الدنيا ،
وفلك الدولة وبحر العالم .
- لقد رفع رأسه بفتح الأقاليم السبعة ،
وأدخل رؤوس الأفلاك التسعة في دائرته !!...
- وضم الأحباش والتراكمة والأتراك ،
وربط ما بين شوشتر والشاش^(٢) .
- وأدخل العنقاء تحت مظلته ،
وجعل الثريا تاجا على مفرقه .
- وقد ارتفعت مظلته إلى عنان السماء
وكرر بجواده على جيحون وأبعد الانحاء .
- وقد أرسل إليه خاقان الصين الخراج ،
وأرسل إليه القيصر الجزية !!...

(١) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامي (خمسة طبع طهران م ٥٣ — ٥٤) .

(٢) المراجع : هـ الشاش ، هي ناحية بما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك .

وهكذا جلس السلطان الشهيد السعيد على عرش السلطنة ، وبأشر
حكم الملكة . [ص ٣٦٥]

وأما أمراء العراق فقد صاروا منكوبين منكسى الأعلام ، منكسى الرؤوس ،
أذلاء هائمين على وجوههم في الدنيا ، ووقع في الأسر « نخر الدين قتلغ القراقزى »
الذى طوّح مظلة السلطان بضربة سيفه ، فقد شقّه السلطان نصفين ، وأرسله
إلى جهنم . ثم تعطف على خواجه معين الكاشى ، فقلّده منصب الوزارة ، ورّد
الوزير على هذا التشريف بأن أهدى السلطان مائة ألف دينار ، وكان ذلك
في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وأخذت وزارته في الازدهار والعلو .

ولما وصل السلطان إلى دار الملك همذان ، أسرع إلى خدمته ملك الأمراء
جمال الدين اى ابيه — عز نصره — وأخذ يطلب عهد السلطان لى يرضى
عن أمراء العراق ويؤمنهم . وقبل أن يفلح في إبرام هذا الأمر ، حضر من
قم ابن الأمير الحاجب شرف الدين ألب أرغون ، وقدم الخضوع للسلطان
وقبل يده ، وكانت بينه وبين السلطان أحقاد قديمة ، فلم يطق السلطان صبرا
وقبض عليه وعلى جمال الدين اى ابيه وصادر أملاكهما .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— حينما تتجه عين الماء إلى البحر الخضم ،

تعتبرها الحيرة والذمول ... !!

— وعمل الملك شبيه بصنيع البحر ،

وبأمره يضىء القمر في الفلك ... !!

— فواحد يحصل في يده على حصاة من البحر ،

وآخر ينال ما في الصدف من در وجوهر^(١) ... !!

وكان السلطان يريد منذ سنوات أن يشفى غليله من ابن الأمير الحاجب ،
خزى من منصب الحجابة ، ولأق ابن الأمير الحاجب كثيراً من الغدايب
والقسوة ، فقبل أن يدفع لحراره مالا كثيراً لا حصر له ، حتى يقوموا بتبرئته ،
وأغراه بالمال فأخفوه فى منزل بقاعدة « اروند » فى « جالوسكرد » . ولكن
شخصاً أفضى سره إلى السلطان ودله على مكانه ، فذشخص إليه أتباعه وحاصروا
منزله على غرة ولكنه لم يستسلم ، وشرع يلقي السهام . وأخيراً أصيب بجرح
بالغ فى رأسه وأسلم الروح ، فاجتزأ رأسه وحمل إلى السلطان ، وبذلك انتهى أمر
هذه الحجابة (باربكي) ، واستولى السلطان على أتباعه وقصره .

وأما جمال الدين اى ابيه فقد أمنه السلطان ، فأرسل شخصاً [ص ٣٦٦]
يخرج أبناءه من قلعة « فرزين » ، وسلم مفتاح القلعة لشمس الدين مبارك
— وكان من خواص السلطان ومحل ثقته — وكان من عادة السلطان أن
يرسل الخزائن والذخائر والدقائق إلى هذه القلعة ، كما أرسل « عز الدين فرح »^(١)
إليها سبعين حملاً من الخزائن من إصفهان ونواحها .

ولقد حى القراقز السلطاني والحاجب الخاص ملك الأمراء جمال الدين
« اى به » ودافعا عنه ، حتى أمر له السلطان مرة أخرى — بإقطاعه ، وأعادته
إلى خدمته .

وكان خوارزمشاه^(٢) خلال ذلك قد أتى إلى الري ، واستولى على قلعة
طبرك ، وكانت اينانج خاتون قد ذهبت إلى قلعة سرجهان ، وطلب خوارزمشاه

(١) كنا فى الأصل ، زت فى كل موضع « فرج » بالميم ويقال إن هذا هو الصواب ،
(٢) ابتداء ذكر خوارزمشاه هنا اتفاقاً فجاء لم يسبقه محمد الخوارزمشاه لهذا الانتقال ، ولهذا
يحتمل أن تكون بعض الفقرات قد سقطت من النص فى هذا الموضع .

ابنة السلطان ليزوجها من ابنه يونس خان^(١) . وفي فصل الربيع في شهر سنة تسع وثمانين وخمسة توجه سلطان العالم إلى الري ، وحاصر قلعة طبرك ، واستولى عليها وخربها واجتث جذور الفتنة من الري ، وقتل طمعاج الخوارزمي الذي كان جاكاً هناك ، وُحِلَّت جثته إلى خوارزم ، واعتقل كبار الأمراء الخوارزميين ، وأرسلهم أسرى إلى قلعة فرزين ، ثم جاء السلطان إلى همذان ، وكان خواجه معين في الري ، فهجم جماعة من الخوارزميين على نواحى جرجان وبسطام ودامغان ، فانضم خواجه معين إلى السلطان الذى أسرع وهاجم الخوارزميين ؛ وفي وادى « خوار الري » حدثت حرب طاحنة^(٢) فأُسِرَ خمسة وعشرون شخصاً من أمراء خوارزم مثل « مياجق » و « صوتاش » و « محمد خان » وغيرهم ، وحدث قتل عظيم : وأرسل شاعر خوارزمي الرباعية الآتية إلى السلطان ، فأنعم عليه بمائة دينار .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— يا من أمام أعزائك يبدو الخوارزمي ذليلاً ،
ويا من صير خنجرك القاطع الخوارزمي حقيراً .
— ما كان يستطيع أن يرى في المنام
هذا الخوارزمي الحقير أكثر مما رآه في حملة سمنان ... !!

بعد ذلك أرسل السلطان تابعه « مخلص سعد »^(٣) إلى « اينانج خاتون » ليحضرها من قلعة « سرجهان » إلى دار الملك همذان ، وخطبها واصطحب معه

(١) هو ابن علاء الدين تكش خوارزمشاه المذكور .

(٢) كان ذلك في الرابع من المحرم سنة ٨٩٠ (ذيل أبى حامد) .

(٣) زبث أئذ السلطان من عنده عز الدين فرج الخادم فأقام عندها (أى عند اينانج خاتون) أياماً إلى أن تمهزت بأحسن الجهاز ، وقصدت خدمة السلطان ... (ورقة ١٠٤ — ١) ويجوز أن « مخلص سعد » هو لقب عز الدين فرج هذا .

أموالا كثيرة وهدايا لاحصر لها. وقد زفت اينانج خاتون إلى السلطان [ص ٣٦٧]
في شهر رمضان^(١) بدار الملك همذان ، وعاشت معه مدة في السراى ، ثم أوهموا
السلطان أنها سوف تعمل معه ما علمته مع «قزل ارسلان» فأمر السلطان بقتلها .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- هذا هو ما قرره الحاكم العادل ،
وهو أن تكون عاقبة الشرير وبالاً عليه^(٢)
- وإذا كان المسمى في قوة الأسد ،
فإنه لا ينبغي أن يتجراً على الله^(٣)...!!
- وليس لأهل العالم سر مكتوم ،
فالأولى أن تفعل الخير في الخفاء .. !!
- وحينما تكون هادئاً نزيه الرأى ،
فإنك تجد نصيبك في الدنيا والآخرة^(٤) ... !!
- ولكن إذا خلع الفلك الدوار سرجك وأوقعك ،
فالعاقبة أن يكون التراب فراشك ومرقدك^(٥) ... !!

وكان مجد الدين علاء الدولة ، قد عاش في غيبة السلطان مطربة من
معشوقاته اسمها زليخا .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- إن الشخص الذى يسيطر على عقله ،
لا يسمح لنفسه أن تنقاد في طريق الهوى .

فلما عاد السلطان اعتقله ، فأرسل إليه خمسمائة ألف دينار من الذهب

(١) بقول أبى حامد في شهر رمضان سنة ٥٨٨ .

(٢) د شه ، ص ١٦٩٠ س ١٤ .

(٣) د شه ، ص ١٦٩٠ س ٢٣ .

(٤) د شه ، ص ١٦٨٤ س ١٢ — ١٣ .

(٥) د شه ، ص ٦٧ س ١٠ .

الأحر ، منها مائة ألف نقداً ، وأربعمائة سبيكة مجدولة من الذهب قيمة كل منها ألف دينار ، ولكن السلطان بعث به أسيراً مع هذا الذهب إلى قلعة فرزين .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- هكذا قال العالم : إن الميت بكرامته
- خير من الحي الذي ينال منه العدو بغيته (١) ... !!
- فقابل عدوك بوجه عابس مقطّب ،
- واجمل وجه مريد السوء بممتعا (٢)
- والحلم هو رأس الإنسانية ،
- وحينما تغضب تلحقك الذلة (٣) ... !!
- إذا كان سير الفلك سيئاً ،
- فاحذر ... حتى لا يزيده الزمان سوءاً ...
- وإذا كان المسلكُ جبلاً من نار ،
- فإن الحياة لعابد النار أطيب وأجمل ... !!
- لأن النار تزيد احتراقاً بالغضب ،
- ولكنها حينما تكون هادئة تكون مضيئة ... !!
- ونصيبتنا من الملك ، اللبن والعسل في بعض الأحيان ،
- وأحياناً يكون نصيبنا منه السم الزعاف (٤) ... !!

وقد ازدان وجه الأرض بنور عدل ذلك السلطان الذي كان ظل الله عز اسمه ، وأخذت الدنيا تعمر بفضل عظمته وهيبته وتعلقه بتأليف القلوب ؛ وأخذت دولته في العلو والازدياد ؛ وأخذ حظه في النمو والاشتداد .

(١) د شه ، ص ٣٥٢ س ١٧ .

(٢) د شه ، ص ١٤٢٤ س ١٢ .

(٣) د شه ، ص ١٤٢٧ س ١٢ .

(٤) د شه ، ص ١٦٧٨ س ١٦ — ١٨ .

[أبيات فارسية في الأصل (١) ، ترجمتها :]

— ما أبدعك من مُلك ... هو في الحقيقة مُلك الحياة ،

وما أجملك من عهد ... هو في الحقيقة عهد الشباب .

— وليس هناك ما هو أحسن من هذه الحياة ،

ولا يوجد عصر أبهج من أيام الشباب .

— فالملك هو طغرل وهو قائد الدنيا ،

وهو شاب كريم محبب إلى القلوب بصورة عجيبة ...!!

— ولم يكن في الفترة التي بينه وبين آدم ،

شاب في مثل سعادته في العالم ...!!

— كان لا يشرب جرعة من الخمر دون غناء

وكانت أساريه لا تنبسط بغير مطرب .

— وكان « النقوط » الذي يعطيه للبغى

لقاء لحن واحد ، لا يقل عن كثر ثمين ...!!

وكان طغرل نفوراً بقوة ساعده ، وكان وزن دبوسه ثلاثين مئاً ، وكان

يقضى بضربة واحدة منه على الفارس وجواده ، وكان يستخدم من الحمايل

التي تحمل سيفه ، ما يزن سبعة أمتان .

[بيت فارسي في الأصل (٢) ، ترجمته :]

— وكان سيفه كسحابة من حديد ،

وقد أسموه « مفتاح الأقاليم السبعة » .

وقد نفخوا له جلداً وألبسوه سبعة دروع ، فزقه بضربة واحدة ، وكان في

كل وقت يتغنى بهذه الرباعية التي من نظمته :

(١) من مثنوى خسرو وشيرين (خمسة ، طبع طهران ص ٨١) .

(٢) نفس المصدر (خمسة ، طبع بمباي ص ٧) .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أنا لست فاكهة الغصن المربي في الظل ،
ولست غباراً في عين الشمس .
— ولا أعتبر نفسي رجلاً إن لم أضع ،
قناع النساء على رأس خصومي الذين ليسوا رجالاً مثلي ... !!

ومن أسف أنه لم يضع القناع على رأس خصومه ، ولكن خصومه علقوا
رأسه اللطيف على المشنقة ، ونكسوا علم دولته . سلط الله — عز وجل --
القهر والهلاك على أرواحهم النجسة . فقد شاع الدمار في عهدهم الأغر ، ولكن
هؤلاء الذين قتلوه لم يمحض عليهم العام إلا وانسلكوا في عداد الأموات .
وفي الوقت الذي عاد فيه الساطان إلى همدان بعد القتال في قزوين ، أنشد
هذه الرباعية في وصف حال القلعة وفتح العراق .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لا تَظُنُّنَّ أن شخصاً قد عارفتي ،
فقد فتح السيف واستيقظ الحظ .
— وكان من جملة الاتباع الذين أخلصوا لي في الأطراف ،
« محمود أنا سوغ لي ، و « دزماري » ... !!

فأجاب على ذلك خال المؤلف مولانا الصدر الكبير « تاج الدين محمد
على الراوندي » بهذه الرباعية وأرسلها إلى السلطان .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك إذا كان الفلك قد غدر بك ،
فقد انحني خضوعاً لك وانتَحَبَ من أجلك .
— وهذا العمل لم يعمله محمود ولا دزماري ،
ولما كان الفضل لإقبالك والعون من لطف الله ... !!

فوقع ذلك الشعر من السلطان موقع الحمد ومحل الرضا . وقال بنطقه السامى :
« إن الحقيقة هي ما قالها تاج الدين ، وقد انضح لى أن الهزيمة والنصر والقهر
والظفر إنما هي أمور ينبغي أن تلتبس من الله تعالى ، فالحمد لله والشكر له فقد
ألقت عنقاء الدولة ظلها على رأسى وعادت إلى الملكة مرة أخرى ، فلا طفتها
وأتخذتها مسكنا »^(١) .

[أبيات فارسية في الأصل^(٢) ، ترجمتها :]

— رأيت هذه الحنة السيئة في المنام :

وهي أن صقرا طار من يدي ،

— وكان يطير قاصدا يد سنجر ،

ولكنه لم ير الجلوس هناك مكانا جديرا به .

— فجاء وجلس على طرف يدي ،

[ص ٣٧٠]

وجرح طرف أصبعي بمنقاره .

— والآن فهمت تعبير تلك الرؤيا ،

فقد رأيت هذا الصقر نفسه صيدا لى !!...

وفي شهر المحرم سنة تسعين وخمسمائة كان السلطان يتفقد مملكته ،
وخشى أن الخوارزميين يتجمعون بخوارزم ومازندران ، وأنهم ربما يقصدون
الرى ، فأمرع وقاد الجيش إلى تلك المدينة .

وعند ما أخبروه أن خواجه « معين الكاشي » أرسل رسالة إلى « سراج
الدين قياز » يخبره فيها أنه سيده ، أمر باعتقاله وأغار على أمواله ومملكته ،
وقلد صاحب الكبير « نغر الدين بن صفى الدين الوراميني » منصب الوزارة ،

(١) | المراجع : في الأساطير الفارسية أن العنقاء إذا أصاب ظاها شخصا أصبح ملكا [

(٢) يبدو أن هذه الأشعار من نظم السلطان طغرل وقصوده من ذكر سنجر : الملك
« سنجر بن سايجان » الذي كان الأتابك قزل ارسلان قد نصبه على عرش السلطنة على أثر حبس
السلطان طغرل .

فقبل يد السلطان محاطا بكل أسباب المظنة والجناه ، ولم يتمتع شخص بمنصب الوزارة منذ أيام نظام الملك ، مثلما تمتع هذا الوزير ، وأخذ السلطان عند ذلك ينشغل بالأنس والطرب بعد أن فرغ باله من القلاقل والفتن في الأطراف .

وكان خوارزمشاه قد ورث كفران نعمة سيده من سلفه « أنسر » الذي عصى السلطان سنجر ، فأنشد هذين البيتين :

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إذا كان حصان الملك سريع العدو ،

فإن حصاني أيضا ليس أعرج ..

— أنت تجيء إلى هنا وأنا أذهب إلى هناك ،

فالعالم ليس ضيقا على مولاه ...

وطوح خوارزمشاه بحقوق الطاعة ، وحمل المظلة ، وخام على نفسه لقب السلطنة ، وتوجه إلى العراق بناء على استدعاء أميرين أو ثلاثة^(١) ، وكان السلطان في ذلك الوقت — مغرورا بقوة ساعده ، ولكن أحدا من الأمراء لم يكن على اتفاق معه ، وكانوا جميعا يرسلون « قتلغ ابناج » والعطاء الذين في خدمته ، ويقولون لهم : « متى تقابلنا على باب الري سلمناكم السلطان ، وتكون هذه المسألة مفتاحا لباب همدان » .

[بيتان فارسيان في الأصل^(٢) ، ترجمتهما :]

— عندما مشطوا شعر الليل المسكى الأسود ،

أضاءوا سراج النهار المشرق .

— واختفت الكعبتان البيضاوان ، تحت لوحة الزرد الابنوسية ،

وبورد الخبز بوضوح خوارزمشاه إلى سمنان ، فذهب السلطان [ص ٢٧١]

(١) كان « قتلغ ابناج » أحد هؤلاء (انظر ااج ١٢ ، ص ٦٩ — ٧٠) .

(٢) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامي (خمسة ، طبع طهران ص ٦٦) .

عند مشرق الشمس لزيارة الأئمة ، ونجاة أسرع « قتلغ اينانج » من رباط
« قوطة سررود » فاضطرب الجيش وأخذ كل شخص ينشد :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- ليت أُمى لم تلدن ،
ولم يتحول الفلك على هذا النحو عني ..!!
- إذن لما كان لى تعب ولا حزن ولا ألم ،
ولما قاسيت غم القتل وهول المعركة ..!!
- ولو لم يلد العاقل أحدا ،
لما رأى مولوداً في الدنيا هذه المحن ..!!
- فالمولود يولد فيعيش محروماً من نعمة البصر ومنى القلب ،
وينبغى له البكاء على حياته التبعة ...!!
- وخاتمة المزمع أن تكون وسادته قلباً من الطوب .
فوا أسفا ... على قلبه ... وحياته ... ومذهبه (١) ... !!

وخرج السلطان من المدينة في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة (٢) سنة
تسعين وخمسة ، فباشر الحرب وأقام لليمنة واليسرة وتولى القلب . ثم حدثت
الحملة الأولى بين الجانبين . وفي الحملة الثانية هجم بذاته المباركة وألقى بنفسه
وسط المعركة .

مثل : « إذا جاء أجل البعير يحوم حول البير »

وتراجع الجيش فجأة عن السلطان ، وبقي وحيداً في الوسط مع صاحب
المظلة ، ولكنه لم يقبل التسليم ، وكانوا هم أيضاً حريصين على قتله لأنهم

(١) د شه ، ص ٥٨٨ ، س ٦ — ٧ .

(٢) يقول د زيف د ٥١١ ج ١٢ ص ٧٠ وقد تنكح « وفتيل أبي حلد » ، كان خروج السلطان

في شهر ربيع الاول ، لا في جمادى الآخرة .

تعبوا منه ، وتجرعوا على يديه أنواع الجن . فسقط في أيديهم بسهولة لم تحدث
لغيره من الفرسان ؛ إذ أوقعوه عن جواده واحتزوا رأسه دون مراعاة
حرمة سلطنته .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- مادام الموت لم يستعمل معه المدارة ،
- كان من الواجب على السماء أن تتوقف ...!!
- وما دام الفلك قد وضعه تحت التراب ،
- فإنه لاشك مقدودٌ من الحجر ...!!
- ومن الواجب على المشتري ،
- أن يظل في عراك مع زحل من أجل الانتقام له ...!!
- واللهم من بعده حرام ،
- ويجب ألا يحتوى الكأس إلا النار والضرام ...!!
- والحرب من بعده حرام ،
- ويجب أن تخجل بعارها السيوف والسهام ...!!
- ولكي أبكي أكثر عما فعلت بسبب حزني عليه ،
- كان يجب أن تكون لي أربع أعين ...!!
- وما دامت عيني غير مضيئة بنور طلعتي ،
- وجب أن تكون عين الشمس أيضا معتمة لفقده ...!!
- ولقد طال شعري كالافاعي على جسدي حزنا لفراقه ،
- فلم يعد أحد يستطيع إهلاكي ...!!!
- . ووجب أن يخلد ذكر كل شخص ،
- له سيرةٌ مثل سيرته ...!!

وطلبا لتأثر ذلك السلطان استمر المشتري في حرب مع زحل ، واسود وجه

(١) من قصيدة عمادي شهريارى في رثاء « فرامرز » ملك مازندران (ديوان عمادي
لسنة المتحف البريطاني ، رقم ٢٩٨ ورقة ٥) .

الريخ في مآتمه فأصبح كالقار ، وأهرقت الزهرة دماء قلبها أمام عطارده ،
حتى تسجل على وجه القمر مراثيها له^(١) ، لأن نفثات الإقبال قد خفتت بسبب
فراقه ، ولأن الدولة قد هزلت بسبب موته ؛ وأصبح لزاما على الجائرين الظالمين
الذين قهروا ذلك السلطان العادل ، وغلبوا ذلك الملك الكامل ، أن يلتمسوا
الأعذار ، وأن ينظروا إلى ما فعلوه بعين الاعتبار . فإن البقاء لله وحده ، وجميع
العيون باستثناء عين الله ندية بالدموع بسبب النكبة في موته .
[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إن عمرك إلى ذهاب ، فاصنع الخير ،
ففي ذلك نفعك ، قبل أن ينقضي العمر ...!!
— وإذا ساء يومك ... فلا تفكر في الغداة ،
فإن الغداة لن تسوء أكثر من اليوم ...!!
فوا أسفاه على ذلك الملك الفاضل ؛ ويا أسفا على ذلك السلطان العظيم
الذى استمرت عين السحاب تبكي طوال الدهر على موته .

[أبيات فارسية في الأصل^(٢) ، ترجمتها :]
— وا أسفا ... إني أرى عالم المعنى خرابا يبابا ،
[ص ٣٧٣]
وا أسفا ... إني أرى قر الكرم قد غاب في السحاب ...!!
— وا أسفا ... إن شابا مثلك قد صار تحت الثرى ،
وكأنما هو الكرز أراه تحت التراب ...!!
— وبسبب موتك اشتعلت النار في القلب الصلب ،
وتفجر الماء كما أرى من عين الصخر ...!!

(١) [المراجع : يصورون الزهرة بأنها تمثل الأنوثة الثامة وأنها ترقص وتغنى على قيثارتها
بالأنابيب المطربة] .

(٢) من قصيدة لجمال الدين عبد الرزاق الإصفهاني في رثاء جمال الدين محمود الحنبدى
[ديوان جمال الدين رقم ٢٨٨٠ ، ورقة ٣٠١ (١) — ٣٠٢ (١)] .

- وبعد موتك تشتت شمل أهل الفضل وأصبحوا كالذرات ،
وأصبحت أراك كالشمس ، وأراها جميعا عالقة بك ... !!
— ولقد رأيت بإنسان عيني أن العيون مليئة بالدماء ،
وها أنذا أرى كأس الشراب تذكارا لوجهك ... !!
— وقد احمر قلب الصخر لما جرى عليه من دماء عيني ،
واحترقت الأكباد بتأوها في خلال الليل ... !!
— فلماذا يفرح عدوك بموتك ،
والحال أنى أرى أن نهاية أعمار الناس جميعا على هذا المنوال .
ليت للزمن التافه واحدا في الألف من أمثاله ، حتى يستطيع الفاضل أن
يهدا إليه ، وحتى يستطيع العالم أن يهنا به .

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

ماذا يمكن عمله حينما لا يكون في المقدور عمل شيء ... !!

[آيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- ليس لي في هذه الحالة نطق أو لسان ،
وليس لي قلب للتفكير ولا طبع للبيان ... !!
— إذن فكيف أرى ملصكا ،
ليس كمثل أحد تحت فلك السماء ... !!
— فوا أسفا ... على لطفه وشماله ،
ووا أسفا ... على سرورة ليس لها شيل في بستان ... !!
— وا أسفاه ... على ما كان له من رهبة ومهابة ،
فقد أضحي الدين بفقده عاجزا ضعيفا ... !!
— وا أسفاه ... على شخصه الذي لم يبق منه أثر ،
وا أسفاه ... على اسمه الذي لم يعد له علامة ... !!

(١) من شعر جمال الدين عبد الرزاق الإصفهاني في رثاء خواجه قوام الدين صدر جهان
الإصفهاني الذي يقال إنه كان من أسرة الصاعدين في إصفهان (ديوان جمال الدين ، رقم ٢٨٨ ،
ورقة ٢٩٥ (ب) — ٢٩٦ (ا)) .

- أين ذهبت تلك الرجولة والشجاعة ،
وكأنما شاخ الفلك ولم يعد شاباً ... !!
— واأسفاه ... على مثل هذا الفارس المغوار ،
لم يستطع أحد أن يكبح جماحه ... !!
— لقد انقصر بفقده ظهر الدنيا ،
عندما غاب الملك عن وجه الأرض ... !!
— وتعبت الرعية ، وحق لها أن تتعب ،
لأن القطيع قد تفرق بنير راعٍ يرعاه ... !!
— ولكن لماذا يزيد سرور الأعداء ،
ولا أمان لهم من مثل هذه الضربة ... !!
— فقل لهذا العدو : لا تغتر بدورة الأفلاك ،
فإن الدنيا لا تصادق أحداً ... !
— وليس في الفلك يوم من الأيام ،
لا يترصد لك فيه وقد أعد السهم في قوسه ... !!
— ولن يدور الفلك وفقاً لرغبة أحد من الناس ،
لأن عنائه ليس في يد أحد منهم ... !!
— فالحيلة سوى الرضا بالتقدير ،
لأنه ليست هناك قدرة تحول دون قضاء السماء ... !!
إن الأرامل لا يبيكين على أزواجهن إلى هذا الحد الذي بكته الدنيا على
هذا السلطان .

[أبيات فارسية في الأصل^(١) ، ترجمتها .]

- بسبب موتك أصبحت كل القلوب جريحة ،
وبدونك لا أرى في الحياة راحة ... !!

(١) هذه الأبيات من قصيدة جمال الدين عبد الرزاق التي تبلغ ٤٧ بيتاً نظمها في رثاء صدر
جهان قوام الدين الإصفهاني السابق ذكره (ديوان جمال الدين ، رقم ٢٨٨٠ ورقة ٢٩٤ (أ))
— ٢٩٥ (ب) .

- وإذا كان الموت يقبل الفداء فنحن نفتدى...!!
كل شعرة على جسدك بمائة روح لطيفة...!!
— ولكي يلد الزمان إنسانا مثلك ،
ما أكثر ما يمر من الشهور والسنين...!!
— فوا أسفا وواحسرتاه ... لأنك رقدت تحت الثرى ،
ولم نستطع أن نفعل إلا أن نرثيك بحملة أبيات...!!
— وإن أقصر القول ، فإن وفاة شخص مثلك .
أعظم من أن تجعل أحدا يستطيع رثاءك...!!

استيلاء خوارزمشاه على مملكة العراق

[٣٧٥س]

وذكر ما اقترفه من مظالم

وشرح غاراته وجيشه

في الرابع من شهر رجب سنة تسعين وخمسة وصل خوارزمشاه مع العراقيين إلى دار الملك همدان ، وجلس على العرش ؛ وقد عامل العراقيين بالتحقير والذلة ، وجردهم من أسلحتهم واستولى على أموال العراق ، ولم يترك فيها أثراً للعمران ، وأخذ جيشه كل ما استطاع أن يأخذه من القرى . ثم أمر السلطان ببناء جوسق بين « دزج » و « قاسمآباد » فتم ذلك في مدة شهر ؛ وسار الأمراء على منواله فشيّدوا الجواسق ، وأقام كل منهم جوسقا لنفسه . وجلس السلطان في جوسقه ، واستقبل الناس في بلاطه ، محوطا بأنواع العظمة والأبهة ، وأنعم على أئمة همدان بالجيب والعائم ، وقسم أرزاق العراق ، فأعطى « قتلغ اينانج » حكومة إصفهان ، وأعطى « قراقز الأتابكي » إيالة همدان وأعطى الملك « يونس خان » إقليم الري .

وحينما عاد خوارزمشاه إلى خوارزم أراد السيد ملك الأمراء « ألغ بار بك » إى إبه « - عز نصره - أن يستولى على قلعة قرّزين ، فأمر قراقز بأن يعلن عصيانه ليونس خان ، وهجم هو بذاته المباركة على رأس القلعة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— الشجاعة تكون بالحذر واليقظة ،

والشجاع يكون موضعا للدح والثناء !!...

— والتواكل منبعث من التشاؤم ،

والتشاؤم والتواكل صنوان (١) ...!!
 — ولا مجال أبداً للرأى مع مرید السوء ،
 وإذا قبلت نصحي فیل إلى عمل الخیر .
 — وسیمر بنا دائماً الخیر والشر ،
 وهذه هی الحقیقة یعرفها كل من له عقل ...!!

وفی الحال أسرع سكان القلعة ، وأنزلوا « شمس الدین مبارک » منها
 وسلموها فوراً إلى ألغ باریک ، فما كان من ذلك الملك الرحیم إلا أن أمن
 « شمس الدین مبارک » حتی عاد إلى خوارزم ، ولكنه حرض خوارزمشاه
 متى وصل إلى هذان ، أن یر بقلعة فوزین ، ویستولى علیها . فلما جاء
 خوارزمشاه تغذر علیه تحقیق هذا المراد ، وارتد عن هذه القلعة عاجزاً ،
 ولم یستطع الاستیلاء علیها .
 [ص ٢٧٦]

وقد عمر ملک الأمراء « جمال الدین ای ابه » هذه القلعة ، وزاد فی
 استحکاماتها ، وأبقاها فی حوزته ، وأخذها مقراله ولعیاله وماله وأبنائه — أبقاها
 الله كذلك حتی یوم القیامة .

[آیات فارسیة فی الأصل ، ترجمتها :]

— لیس هناك شیء أعز من دم القلب ،
 والمائل من یجعل القلب والولد فی منزلة واحدة (٢) ،
 — وقد قال أسد هصور لولده الصغیر ،
 إذا لم یکن ولدنا شجاعاً جسوراً ،
 — فإننا نقطع عنه الحب والصلة الطاهرة ،
 ویكون أبوه هو ماء البحر ... وأمه هی التراب ...!!

(١) د شه ، ص ١٤٢٩ س ٩ ، ١١ .

(٢) د شه ، ص ١٦٩٨ س ١٧ .

- فالأب يكون سرور القلب بابنه ،
وبه يتحرر قلبه من الغموم ...!!
— إذا كان الابن محبا لوالده ،
وكان نبالا للخير والعدل ^(١) ...!!
— وكان طاهر الملبس طاهر الغذاء ،
ويعمل وفقا لنصائح والده ،
— فزَيْنَ ما كلك وامنح أكثره ،
ولا تجعل يومك يقصر عن طلاب قلبك ^(٢) ...!!
— واطلب الرزق ... وأحركه ... والبس ... وكل ،
فهذا هو جل نصيبك من هذا المعبر ^(٣) ،
— فإن الذى أعطاك ، سوف يعطى ولدك ،
وستأثم الشجرة التى نبتت من أصلك ...!!
— ولا تقص فى عطاء الله العادل ،
فتمتّع كثيرا ، ولا تألم ولا تحزن ^(٤) ...!!

واختار « قتلغ اينانج » وجيش العراق يوما مسعودا وطالعا ميمونا ، وسار الجيش وفق هذا الاختيار ، وقصدوا دار الملك ، وأظهروا مافى طيبتهم من العصيان . فتوجه إليهم من الرى « يونس خان » بن خوارزمشاه فى استعداد تام ، وعدة كاملة وحشم منظم . ولما تقدم العراقيون وتوجهوا إلى بغداد ، تبعهم « يونس خان » ، وقابلهم بين قريتى « محمدى » و « سامين » ^(٥) ، فاستعدوا للمعركة ، واشتركوا فى القتال فى شهور سنة إحدى وتسعين وخمسة ، فترك

(١) د شه ، ص ١٧٨٤ س ٢٧ — ٢٨ .

(٢) د شه ، ص ٥٤٦ س ٢٧ .

(٣) د شه ، ص ٥٠٧ س ٤٠ .

(٤) د شه ، ص ٥٤٧ س ٣ ، ٤ .

(٥) قريتان بالقرب من العراق .

العراقيون عتادهم على الفور ، وفروا إلى طريق بغداد . وبهذا انتصر [ص ٣٧٧]
 الخوارزميون . ولكن قليلا من غلمان العراق من الفرسان وقفوا يحاربون
 الخوارزميين واحدا واحدا أو اثنين اثنين ، وسلكوا طريق الظلم والتخريب ،
 فكانوا كلما نزلوا بقرية من القرى ، استولوا على ما بها من دواب ، وتركوا
 الفلاحين يسرون من ورائهم في حسرة وحزن ، وهم يذبحون أبقارهم ، ويشوون
 لحومها أمام أعينهم ، دون أن ينالهم مما يفعلون إلا الألم والأسى ، ونهبوا بهذه
 الطريقة جميع الأموال والمتاع والدواب من ولاية العراق ، ولم يستثنوا حتى
 الديك الصائح الذي هو أدنى دلالة على العمران ، وتركوها دفعة واحدة
 خرابا يبابا .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- كل ملك يكون ظالما ،
- سرعان ما تنطهر منه الدنيا جميعا ...!!
- وتحل عليه اللعنة بعد موته ،
- ويكون اسمه الملك الذي لادين له ...!!
- وكل ملك يسلك طريق السوء ،
- يجب أن تنفض عنه يدك ، وتقطع الأمل في صلاحه ...!!
- وسرعان ما ينفض الرعايا عن إقليمه ،
- وسرعان ما ينفض المخلصون عن بابه ..!!

وانضم العراقيون إلى ملك « الأيوه » وجلسوا في حضرته ، وتشاوروا
 في الأمر ، واتفقوا على أن يذهب إلى دار الخلافة الأمير الحاجب الكبير
 « شمس الدين محمد بن محمود الكنجوى » ، وفي معيته عدة أشخاص من
 أعيان العراق وعظماؤهم . فلما فعلوا ذلك تعاهدوا مع وزير الخليفة

« مؤيد الدين »^(١) ، وساروا جميعاً على رأس خمسة آلاف جندي إلى دار الملك همدان^(٢) . فأغاروا على ما بقي من العراق ، ثم أعدوا أسباب الحرب من جديد ، وقصدوا الري فلم يواجههم يونس خان ، وإنما ذهب إلى جرجان حيث عرض الأمر على والده . وقد اختلف العراقيون عند ذلك مع « مؤيد الدين » وزير الخليفة وعصوه ، وحاصروا مدينة الري ، ودارت رحى الحرب^(٣) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أين يوجد ملكٌ ينجح للسلم ولا يحارب ،
حتى ولو كان سطح الأرض فسيحاً متسعاً لفتوحاته ١٩...
- وإذا اعتدى فيلٌ ضخمٌ على بعوضة صغيرة ،
فإن الفساد يتطرق إلى دعائم العدل والدين^(٤) ١١...
- وأعز جوهرة رأيتها بين الجواهر ،
هي الرضا بأفعال الزمان ١١...
- فإذا حققت رغبة القلب في هذه الدنيا ،
وصلت إلى الهدف الذي أسرعت إليه^(٥) ١١...
- فلا تجعل الحرس يسيطر على عقلك ،
فإن العارف لا يسميك زاهداً عفيفاً^(٦) ١١

وفتح الروافض وعلى رأسهم عز الدين النقيب — بوابات محلاتهم ، فاستطاع جيش بغداد الدخول في مدينة الري ، وقتلوا معظم جنودها ، وأغاروا على الغنم وأهل المدينة^(٧) ، واشتدوا في طغيانهم بما لم يسبق له مثيل في بلاد الإسلام ؛ فلم يبقوا على شيء من أرواح المسلمين أو أموالهم .

(١) نرى هذا الاسم في ابن الأثير « مؤيد الدين بن القصاب » (ج ١٢ ص ٧٢) .
(٢) ١١٠ هـ في شوال سنة ٥٩١ . (٣) ١١٠ هـ ج ١٢ ص ٧٢ — ٧٣ .
(٤) ٢٢٨ هـ ص ٢٣ ، ١ .
(٥) ١٧٩٣ هـ ص ٤ . (٦) ١٨٥٦ هـ ص ٤ .
(٧) ١١٠ هـ في حوادث سنة ٥٩١ ، (ج ١٢ ص ٧٣) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أدعوا لله ... أن لا يصدر عن الملك ظلم ،
فإن الزمان بظلمه يصبح خرابا يبابا ... II
- وإذا صار الملك المسيطر على العالم ظالما ،
وجب ألا يضيء الشمس والقمر (١) ... II
- وكفالك طلابا أن تبحث عن الخير والعدل ،
فإن الدنيا لا تدوم لأحد (٢) .
- ولن يقدر لشخص أن يبقى إلى الأبد ،
فكفالك زادا أن تكون ضادا مستقيما (٣) .

وفر « قتلغ اينانج » وكبار أمراء العراق ، ووصلوا إلى أبواب مدينة « آبه » ؛ وكان عليها شحنة اسمه « خلجي قشقة » فتصدى لهم ومعه جماعة من الأكراد ، وخشي أن يتمكنوا من قتل جميع أمراء العراق ؛ لأن كل واحد منهم كان يحتفى في ركن من الأركان مع اثنين أو ثلاثة مني خاصته . وقد أصيب في هذه المعركة « سراج الدين قنار » و « نور الدين قرا » وقتلا ، ونجا الآخرون .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إذا اختارت روحك طريق الطمع ،
فإن هذا الطريق يكون شاقا طويلا عليك ويعير ذنوب جدوى (١) .
- وستندم وتأسف كثيرا لأن السكران ،
يضع كلتا يديه ليلا في النار . II
- وسواء أكان لنا المال والعرش أم كنا في عناء شديد ،
ففي النهاية يجب أن نحزم أرحال ونذهب مكرهين II

(١) د شه ١٥١٥ م ٢١ . (٢) د شه ١٤٥٨ م ٢٤ .

(٣) د شه ١٥٩٥ م ٢٤ . (٤) د شه ١١٧٥ م ١١ .

— ولا يثبت هذا ولا ذلك في دورة الزمان ،

وينتهي كل خير وشر بغير جدال (١) ...!!

— فهذه هي دار الفناء والزوال ،

ولا يستطيع من فيها أن يبق في أمان وسرور .

— وإذا مضيت عن هذه الدنيا الزائلة ،

[ص ٣٧٩]

فلا بد أن يتولاها صاحب آخر .

ثم قصد « قتلغ اينانج » و « جمال الدين اى ايه » إلى همدان ، واستعدا

للقتال من جديد . وقد زار ملك الأمراء « جمال الدين اى ايه » - عز نصره -

المدرسة التي كان قد شيدها في همدان في محلة « سابقاباذ » ، (وكان جمال مؤلف

هذا الكتاب « تاج الدين » مدرسا فيها) فتبرك برؤية العلماء والأدباء .

وما يروى عن هذا السلطان ، وما اشتهر عنه من حسن العقيدة وطيب

السيرة ، أنه عند ما وصل إلى دار الملك همدان ، وبالرغم من أن العلماء أسرعوا

لاستقباله ، فإنه لم يكذب يستريح قليلا ، حتى أسرع بالذهاب لرؤيتهم ، وجلس

أمامهم في خشوع ملتزما بقواعد الأدب ، يستمع إلى كلام الله ورسوله في تضرع

وخشية . وقد حدث أنه أخذ فألا من القرآن ففرجت له هذه الآية الكريمة :

« قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنزَلاً

مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ » (٢) .

فلما استمع إلى معناها ، توجه فوراً إلى « قتلغ اينانج » وأطلمه على قائله ،

وقال له : « إن منزلي المبارك سيكون في فرزين والبكرج . سأذهب إلى هناك »

ثم سافر في اليوم نفسه . وعلى أثر ذلك وصل خير ينبيء بأن « مؤيد الدين »

(١) حاشية ، ص ١٧٠-٣ ، ج ٢٣ - ٢٤ .

(٢) قرآن كريم ، سورة المؤمنون ، آية ٢٨ - ٢٩ .

في طريقه إلى همدان ، فانتقل « قتلغ اينانج » وعسكره أيضاً إلى الكرج ، وكان « سيف الدين تركز » غلام « جمال الدين اى ايه » يحافظ على « دربند كرج » . فلما تبهم مؤيد الدين ووصل إلى هناك ، ترك قتلغ اينانج وصحبه عددهم ، وأخذوا طريق الرى . وقد وزع مؤيد الدين الأسلحة على السادة والقضاة والندماء وقال لهم : « كل شخص يريد أن يكون إنساناً ، يجب عليه أن يقدم على قهر خصمه ، وأن لا يرضى بروحه إذا ضاقت الأمور وتآزمت » ، وكان ينشد هذا البيت ^(١) :

[بيت عربى فى الأصل]

تَأَخَّرْتُ عَنْ سَبْقِ الْحَيَاةِ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً غَيْرَ أَنْ أَتَقَدَّمَ
وقصد قتلغ اينانج الرى ، ولم يوافق جمال الدين على رأيه وذهب إلى القلعة محاولاً أن يثنيه عن عزمه قائلاً له : « إن هذه الآونة هي وقت النكبة ، ولا يجدى فيها الاضطراب ، ويجب أن تلجأ إلى مكان منمزل حتى تمر أيام البؤس والنحس » . كان هذا هو رأى جمال الدين ولكن قتلغ لم يمثل لرأيه وذهب إلى الرى . [ص ٣٨٠]

[أبيات فارسية فى الأصل (٢) ، ترجمتها :]

— وَصُحَّحَ أَنْ الرَّأْيَ هُوَ مِفْتَاحُ الْفَتْحِ ،
وَالرَّأْيَ الْحَدِيدِ مِفْتَاحُهُ ذَهَبِي .. !!
— وَالرَّأْيَ الْقُرَى خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ سَسْيَافٍ ،
كَمَا أَنَّ الْفَلَسُوفَةَ الْمَلِكِيَّةَ أَحْسَنُ مِنْ مِائَةِ قَالِبٍ .
— وَإِنَّكَ تَسْتَطِيعُ بِرَأْيٍ سَدِيدٍ أَنْ تَقْصِمَ ظَهْرَ جَيْشٍ بِرِمْتِهِ ،
وَلَكِنَّكَ بِالسَّيْفِ تَقْتُلُ فَقْطَ وَاحِدًا أَوْ عَشْرَةَ مِنْ جَلْتِهِ ... !!

(١) الحصين بن الحمام المرمى من شعراء الحماسة (كتاب الحماسة ، طبع فريتاخ ص ٩٣) .

(٢) من مثنوى خسرو وشيرين لنظمى (محمى ، طبع طهران ص ٨٤) .

فلما وصل « قتلغ اينانج » إلى الري استولى على مائة وستين ألف دينار من مخلفات سراج الدين قياز، ثم أخذ يهيء العدة والعتاد طمعاً في الملك الذي لم يكن من نصيبه .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- قلب الرجل الطامع يكون ملوماً بالآلم ،
فبقدر ما تستطيع ... لا تحتم حول الطمع (١) . !!
- ومن زادت مطامعه ... زاد عناؤه ،
فجُذد ... واجتهد ... والبس وحذار من الطمع (٢)
- ولا يتجسس نظر العاقل إلى شيء ،
يعجز عنه ، فيتلوى من الغضب لحرمانه منه . !!
- ولا تضمر في قلبك سوءاً ،
لأن الذي يضمر السوء تكون أيامه سيئة كذلك !!..

وكان محمد خان ومياجق وعدة أشخاص من الخوارزميين في سمنان ودامغان ، فطلبوا من « قتلغ اينانج » أن ينضموا إليه ، وقطعوا على أنفسهم العهود والمواثيق أن يخلصوا له ، ثم جاءوا وأكدوا له أنهم معه قلب واحد ، وأنهم يخشون خوارزمشاه ، وأظهروا له الصداقة والمودة ، وحفظوا ألسنتهم خشية أن يشك في نيتهم .

مثل : « قَوْمٌ لِسَانَكَ تَسْلَمُ ، وَقَدَّمَ إِحْسَانَكَ تَقْنَمُ » (٣) .

[بيتان فارسيان في الأصل (٤) ؛ ترجمتهما :]

- لا تطلب الصداقة من العدو ،
حتى ولو أظهر لك التودد ، ودعاك ملكاً .

(١) د شه ، من ١٤٥٨ س ١٣ . (٢) د شه ، من ١٤١٨ س ٥٥ .

(٣) د فقي ، ورقة ١٢ — ١ . (٤) د شه ، من ١٤٢٣ س ١٤ — ١٥ .

— فالشجرة تكون خضراء ولكن ثمرها يكون مرا ،
فإذا قربت منها ، تساقط عليك ثمرها .

وقد دبرت ابنة السلطان طغرل وزوجة يونس خان ، هذه المكيذة لهم ،
لكي تنتقم لأبيها من قتلغ اينانج . وتشاور الخوارزميون مع قتلغ اينانج ، وأفهموه
أنه يجب أن يرسل طليعة جيشه إلى ساوه . ثم خرج منهم على اينانج [س ٣٨١]
جماعة من الفرسان المحاربين وذبحوه ذبح الشاة . وقد اشترى « نغر الدين
مررور »^(١) رأسه وجثته وأرسلهما إلى همدان ودفنهما بقبر أبيه .
[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إذا مضى على زمان في الحرب ،
فبغير شك أتى أفضل ألا أموت في حَقْل !
— ووا أسفا على رسوم العدل وقوانين الإنصاف ،
فإن الموت يُقبل ويسلم الجميع للفناء ... II

ودفن « قتلغ اينانج » في شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وخمسة مائة ،
وبقى مجد الدين علاء الدولة في أسر مياحق محبوساً في الرى .

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين
 وخمسة مائة ، نزل مؤيد الدين في عظمة تامة — قصر خوارزمشاه في همدان ،
وعين « عماد الدين طغلو » واليا عليها . ثم ذهب « سنقر الطويل »^(٢) مع ألفي
رجل إلى إصفهان . وكان قد داخل « صدر الدين الجبندى »^(٣) عظمة وغرور
بسبب تأييد دار الخلافة له ، فاستولى على إصفهان ، ولكن سنقر الطويل قتله^(٤) .

(١) يعنى نغر الدين خسرو شاه رئيس همدان ابن علاء الدولة .

(٢) ١١٠ ، فلك الدين سنقر الطويل شحنة إصفهان .

(٣) هو صدر الدين محمود بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الجبندى رئيس الشاقمية
بإصفهان ، وكان قبل ذلك ناظر المدرسة النظامية ببغداد ١١٠١ .

(٤) ١١٠٠ : عنى نهاية حوادث سنة ١١٩٢ (ج ١٢ من ٨١) .

وعند ما كان مؤيد الدين في قصر خوارزمشاه ، لفت نظره ألقاب خوارزمشاه ، وكان من بينها لقب « كهف الثقلين » ، فلم يعجبه هذا اللقب وقال : « من يكون هو حتى يكتب هذا ...؟! » ، وأمر بإزالة هاتين الكلمتين فوراً من كل مكان وُجدتا فيه . فتمعجب الناس من هذا التصرف ، وكان مؤيد الدين قد أقبل من الري مريضاً وطالت عليه العلة إلى أن توفي خارج همدان في غرة شعبان سنة ٥٩٢ هـ . فكان موته راحة وطمأنينة للمسلمين ؛ إذ أن أهل العراق كانوا يثنون من القوانين الجائرة التي فرضها في خوزستان ، كما أن المزارعين لم يكونوا آمنين على أملاكهم إذ كان يطلب منهم الصكوك ويقول لهم : « إن الأرض ملك لأمر المؤمنين وليس لأحد أن يدعى ملكيتها » [ص ٣٨٢] فلهاقضى عليه عزرائيل بضربته القاصمة ، فاستراح الناس منه ، ورتلوا قوله تعالى : « وكفى الله المؤمنين القتال » ^(١) .

لقد استولى مؤيد الدين على أموال المصالح وأحلبها لنفسه ، وكان وضع المهمة طامعاً في أموال اليتامى والأيتام ، ولم يقنع بذلك العالم ، بل سعى إلى اغتصاب أموال الأيتام وضياعهم .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :

- في كل عمل لا تأمر إلا بالعدل ،
- فروحك لن تسعد إلا بالعدل ...!!
- وإذا صار مرءوسك صاحب كنز ،
- فعليك أن تبتهج له بسبب ذلك الكنز ^(٢)
- وإذا قدرت على عمل سوء في وقت من الأوقات ،
- فاخش الله ... ولا تسيء إلى أحد ...!!

(١) قرآن كريم ، سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

(٢) د شه ٥٠٠ س ١٧٦٥ س ٧٠٥ .

— فإن كثيرا من أمثالك يظفرون بالتاج والزئجار ،
ولكنهما لا يستقران على كل شخص^(١) !!...
— وكل من ينقش اسمه ويدقه عاليا في الدنيا ،
لا يذهب منها حزينا إبان مفارقتها إياها^(٢) !!...

وهكذا ضمفت قواعد تلك المملكة ، وتطرق الخلل إلى أوساطها وأذناها
وحواشياها ؛ لأن دعائهما لم تكن قوية محكمة من حيث إفاضة العدل وثبات
العزم ونفاذ الحزم . وقد دفنوا أس تلك الفتنة ليلا في « بوابة شورين »
وأخفوا قبره .

فلما علم مياجق بهذه الحال ، أسرع بدابته وأخبر خوارزمشاه ليعجل
بإرسال ألفين أو ثلاثة آلاف فارس إلى الري ، ثم ذهب إلى همدان . وقد أخفى
جيش بغداد خبر وفاة مؤيد الدين ، وأصرروا على القتال .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]
— مهما يكن صوتك ناعما ، فإن النهار يفضح شرك أيضا^(٣) !!...

ولم يتحرك جيش بغداد من سراي خوارزمشاه ، وتراجع مياجق حتى
يتقدم الجيش في أثره ، ثم عاد وقاتل قتالا شديدا ، خلت به الهزيمة عدة مرات ،
واستولى جيش « ايوه » على الأمتعة والذخائر من الجانبين ثم رحل ، فضعف
البغداديون وانتصر مياجق ، ووصلت أنباء هزيمة البغداديين إلى دينور ، [ص ٣٨٣]
وكان مياجق في ساهو وقد نهبت أموال العوام والفلاحين والأكراد . ولجأة
نزل مياجق إلى سراي خوارزمشاه ، وأخرج جثة مؤيد الدين من القبر ،
وقطع رأسه وأرسله إلى خوارزمشاه^(٤) ، وحضر أمير من الأمراء إلى المدينة

(١) د شه ، ص ٢٠٢ س ٢٥ — ٢٦ .

(٢) د شه ، ص ٢٤٣ س ٢٢ .

(٣) د شه ، ص ١٦٨٤ س ١١ . (٤) ١١٠ ج ١٢ ص ٧٣ .

ليستطلع الأخبار من ركن الدين حافظ ، فادعى العوام أنه جاء للقبض عليه وقتلوا رؤساء فرسانه فهرب الأمير ، وانضم إلى مياجق .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- انظر وتأمل الأمور حتى لا يضعف قلبك ،
- فإن الفلك الأعلى ما زال ولا يزال يدور على هذا المنوال ...!!
- فالزمان قد يجعل واحدا في حرب وخصام ،
- ويجعل الآخر مسرورا بتاج الملك والسلطان ...!!
- وجسد الميت شبيه بجسد القتيل ،
- يخفق زمانا ثم يهدأ ويسكن ...!!
- والحياة كلها لا تساوئ شيئا عند الموت ،
- وهي شجرة ، أوراقها وثمارها سُمّ ...!!

ثم أرسل مياجق الرسل إلى المدينة وقال : « لا تعصوا السلطان ، واحذروا أن يحرق المدينة والولاية » . فردّ عليه الناس قائلين : « مادمنّا لانرى السلطان ، فلن نسمح لك بدخول المدينة » ، فما كان من مياجق إلا أن حاصر المدينة ، وأخذ الناس في قتاله ، وأغار على حيوانات القرويين ونهبها جميعا ؛ وأطاع خوارزمشاه على حقيقة الموقف ، فوصل في ثلاثة أيام إلى مشارف همذان ونزل في قصره . واستقبل الناس في يوم الاثنين الموافق ١٩ من شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسة ، وأرسل الرسل إلى همذان وقال لسكانها : « إذا لم تصدقوا أنى وصلت ، فأرسلوا رسلكم إلى حتى يرونى ويسلمونى المدينة ، وإلا فسوف أستولى عليها بالقوة وأزيل جميع معالمها ولا أستثنى حتى ترابها » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— حينما يهيج البحر بالأمواج المتلاطمة ،

فإنه يرغبى ويزبد في غير حياء ^(٢) ...!!

(١) د شه ، ص ١٨٩ ص ٤ — ٦ . (٢) د شه ، ص ٣٣٧ ص ٢٣ .

— والقمر يستمر في الإنارة ،

• ما دامت الشمس المضيئة محتفية^(١) !!...

— وتختفي رأس الظلة ،

حينما ترتفع أشعة الشمس في السماء !!...

ولم يجرؤ شخص على الخروج من المدينة . وأخيراً تقدم شاب [م ٣٨٤] ذو علم ودهاء ، وفضل وذكاء ، من أبناء العطاء والرؤساء ، هو « عماد الدين عكرمة » رئيس قصر^(٢) « حسام الدين ترمش »^(٣) وقال : « سأخرج بنفسى لأعرف حقيقة الأحوال » . ثم ذهب وأحضر ابن صالح ومعه فرمان السلطان فلم يصدقه الناس ، وقصد العوام قتله لأنه بتصرفه هذا يضع نساء المسلمين وأموالهم في يد مياجق ، فصعد ركن الدين حافظ المنبر ، وأقسم أن خوارزمشاه في القصر ، وتوجه إلى المعسكر السلطاني ابن علم الدين خطيب همذان ، وأخو مؤلف هذا الكتاب ، وعدة أفراد آخرين من أتباع السلطان ، وابن القاضي وجيه ، وصالح المعرف ، وصدر الدين الكرمانى ، وقبلوا يد خوارزمشاه ؛ فعرف صدر الدين الكرمانى وقال له : « الحمد لله لأنك قد رأيتنى حيا » . فقدم له صدر الدين الخضوع ، واعتذر نيابة عن الناس ، وأطلق لسانه بالثناء وقال : « إن سكان المدينة كانوا يظنون أن مياجق عاص » ، فسر خوارزمشاه ورضى عنهم .

وقال « إننا نحترم الأئمة أكثر من العراقيين » . ثم نادى قائلاً : « ليس لشخص أن يتدخل في أمر غيره ، وإذا ارتكب شخص من جندنا عملاً غير لائق ، فإننا نأمر بقتله » . فاستبشر الناس وفرحوا .

وقد أطلق خوارزمشاه سراح الأسرى الذين كانوا قد أسروهم في بغداد ،

(١) شه م ٨٣٢ ص ٦ .

(٢) [المراجع : الكلمة الفارسية المستعملة هي « كدخدا »] .

(٣) من أمراء العراق .

وأنعم عليهم وقال لهم : « إننى أيضاً عبدٌ لأمير المؤمنين ، فإذا أردتم أن تقيموا هنا فلتبقوا ، وإلا فلتذهبوا » .

وكان جمال الدين على ابن أخى الأمير الخاجب ، قد ارتكب فى الولاية ظلماً وطفياناً أكثر من الحد ، فأمر بربطه إلى شجرة ، وجلده مائة جلدة ، وأجبره على رد ما سلبه من الغلات .

وكان جمال الدين هذا شخصاً متغيراً متلوناً ، ولكنه كان أينما حل ، يظهر غاية الكفاية ويمتنى بعمله كل العناية ، ومع هذا كان مجلبة للضرر والأذى .

[أبيات فارسية فى الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

— هكذا قال أحد العلماء المخلصين المشفقين ،

إن تصرفات الفلك كلها عجيبة ... !!

— فنحن نرى رجلاً مقتدراً ذا نفوذ ،

قد وصل تاجه إلى السماء حيث السحاب الأسود ... !!

— وهو مع هذا لا يعرف يده اليسرى من اليمنى ،

ولا يعرف العطاء الكثير من القليل ... !!

— ونرى آخر يعرف دورة السماء العليا ،

وعدد ما بها من نجوم وكواكب ... !!

— ومع ذلك يقوده الفلك بعنف وشدة ،

وكل قسمته منه ، هو سوء الحظ والنكد ... !!

وأمر خوارزمشاه أن يقتل كل عراقى يلبس قلنسوة خوارزمى ؛ لأن [س ٢٨٥]

المراقبين يأتون بدعوى أنهم خوارزميون ثم يغيرون على البلدة ، وكان خوارزمشاه ، على حق فيما أمر ، ولكن أحداً لم يستمع إليه .

وعند ما كان خوارزمشاه في همدان ، قدم إليه « مجير الدين البغدادي » ^(١) برسالة من دار الخلافة ، فألقى خوارزمشاه عدة أثواب من قماش الأطلس تحت قدم جواده ، كما نثر أمامه طبقا من الذهب ، واحترمه احتراما كبيرا ، وقام تعظيما له . وحينما قال مجير الدين : « إن أمير المؤمنين يسلم عليك » ، قام خوارزمشاه ، وأظهر الخضوع ، وأبدى شرائط التعظيم والتبجيل . ثم أبلغه مجير الدين رسالة أمير المؤمنين التي يقول فيها : « إن ملك أيبك وجدك كان منحة منا ، ونحن الآن نسلمه إليك . فاقنع به كما كان فيما سبق ، ولا تطمع في أكثر منه ، وإلا فساد أكتف إلى الأمصار أنك خارج على فينهض الناس في سائر البلاد لفزوك ، وتراق الدماء » . فأجاب خوارزمشاه : « الحكم لأمر المؤمنين ، وما أنا إلا شحنة من قبيله ، ولكن أعدائي كثيرون ، ولا أستطيع أن أبقى دون جيش . وقد عرض صاحب الديوان أن مائة وسبعين ألف فارس من أتباعنا لا يقومون على العمل باليسير من الخبز ، فليتعطف الخليفة على ويمنحني ولاية خوزستان حتى يكون في ذلك كفاية لأتباعنا ... » .

فلما انصرف « مجير الدين » رحل عن الدنيا في اليوم التالي ، وكان معه رجل فصيح اللسان وهو « شهاب الخوارزمي » ^(٢) فأرسله خوارزمشاه إلى الخليفة . مثل : « من أعان ظالما سلطه الله عليه » .

[أبيات فارسية في الأصل ^(٣) ، ترجمتها :]

— ألم تسمع من أحد العلماء هذا المثل ،

الذي أورده من حديث القدماء ... !!

(١) هو مجير الدين أبو القاسم محمود بن المبارك البغدادي الفقيه الشافعي مدرس بالندوة

الظامية ببغداد [١١٠ ج ١٢ ص ٨١] .

(٢) يقال إن المقصود بشهاب الخوارزمي هو شهاب الدين مسعود الخوارزمي حاجب خوارزمشاه .

(انظر تاريخ جهانگشاي الجويني ، ج ٢ ص ٤٥) .

(٣) د ٥٥٥ ص ١٢٢٢ رس ٩ — ١١ .

— قال : لو تربى على ابن صدرك شبل الأسد ،

فلا بد أن تحتد أنيابه ويجرؤ على قتلك ...!!

— وإذا رفع رأسه يبحث عن صيد ،

فإنه يقصد أول ما يقصد مرييه ...!!

ولا شك أن تلك الشجاعة التي أتاحها له أمير المؤمنين كانت وبالا عليه ؛
فقد تجرأ عليه في البداية ثم أخره في النهاية ، والشرّ قديم .

[بيت عربي في الأصل ^(١)]

أعلمه الرماية كل حين فلما اشتد ساعده رماني [ص ٣٨٦]

فمنذ ما أرسل خوارزمشاه الرسل ، أعطى ابنه « يونس خان » دار الملك
همدان ، وألحق (ابنه) الملك « جفر » بخدمته ، وقلد « صدر الوزان » ^(٢) منصب
القضاء ، ثم تحرك لتفقد أحوال مملكة إصفهان . واستقبل يونس خان « صدر
الوزان » ، ونزل في سراى « صتماز » ، وجاء مجد الدين علاء الدولة من أيوه
إلى همدان خفية ، فاستطاع « يونس خان » بالعود الخلابه — أن يقبض عليه
ويعتقله ويرسله إلى أبيه في إصفهان ، وكان ذلك بالاتفاق مع صدر الوزان الذى
كان خائفاً منه ، وبذلك استقر له الأمر ، وتوفرت له أسباب المظمة .

وفى يوم عيد الأضحى سحب جميع القواد وأئمة المدينة وذهب إلى المصلى ،
ثم دعاهم إلى منزله حيث أقام لهم وليمة رائعة ، دفع نفقاتها ألف دينار ، أخذها
رهنًا لتفديل فضي اغتصبه من جامع همدان ، فكان سبباً فى الإطاحة به إلى
جهنم ، وهو يحمل فى عنقه الخزى والنكال والوزر والوبال ؛ إذ استغل العامة

(١) انظر لسان العرب تحت مادة س د د . وكذلك انظر فيما سبق حاشية رقم (٢) من
مصحف ٣٣٨ من هذا الكتاب .

(٢) هو صدر الدين محمد بن الوزان رئيس المرافية بالرى ... قتله الملاحدة بقلعة الموت
فى سنة ٥٩٥ (١١٥٠ ج ١٢ ص ١٠٠) .

تلك الفرصة وأغاروا على الطعام ، فأصابته ضربة دبوس قتلتها ، فصار القنديل الذى اغتصبه من المسجد غلٌّ من نار بقي فى عنق ذلك الأشعري الملعون .

[بيتان فارسيان فى الاصل ، ترجمتهما :]

— يجب أن تخلف حسن الذكر ،

فى هذه الأرض الضيعة الخاوية (١) .. !!

— والفلك لا يمضى فى دورته ويحسن التدبير ،

وربما جنى شخص آخر نتيجة متاعبك (٢) ... !!

وهكذا آل العراق إلى الأئمة المارقين والأتراك الظالمين . وفضلا عن أنهم كانوا يهملون الأعمال الديوانية ، فقد ، خالفوا أمور الشرع فى القضاء والتدريس والتولية والنظر على الأوقاف ، فجعلوها إقطاعا استولى عليه المارقون فى كل مدينة من المدن .

ومنذ تم فتح بلاد الإسلام على يد جيش الدين ، وطلع عليها صبح الأمة الإسلامية وهم يتخذون أربعة أشخاص لإقامة الملك ، يكونون إليهم [ص ٣٨٧] أمور الدولة حتى تقوم بهم كما يقوم العرش على قواعد أربع .

أولهم : القاضى العادل الذى يمضى أحكام الشرع ويرعى جانب الحق ، ولا يميل به فى حكمه حمد الناس أو مذمتهم له ؛ ولا يؤثر فيه مدح الخواص ولا ذم العوام . وثانيهم : هو صاحب الديوان الذى يأخذ حق المظلوم من الظالم ، وينصف الضعيف من القوى . وثالثهم : هو الوزير الناصح الذى يدعم بيت المال بما يأخذه من حتموق الخراج وجزية اليهود ، ولا يستسيغ الظلم . ورابعهم : الوكلاء والحجاب الذين يبلغون الأخبار الصحيحة الصادقة ، ولا يحيدون عن الصدق .

(١) . د شه ١٣٠٤ هـ ١٧ . (٢) . د شه ٩٤٦ هـ ٣ .

وإنما تيسر التقوى للشخص المتدين الذى يخشى عذاب الله ، أو الشخص
الكريم الذى يخشى العار ، أو الشخص العاقل الذى يخشى عواقب الأمور ،
وقد قيل :

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- لا نعمل سيئا ... حتى لا نتقع فى السوء ،
ولا تحفر بئرا ... حتى لا نتقع فيها .
- أما سمعت ما قاله ذلك الرجل العاقل الشجاع ،
حينما سئم مرور الأيام ،
- قال : إذا أردت أن تنال الثناء بعد موتك ،
فاجعل العقل تاجا على مفرقك ...!!
- فكل رأس تزين بنور العقل والرجحان ،
يكون قد تدرع بالعلم على سائر الجسد والكيان ...!!
- ولا يستطيع أحد أن يقطعه سوى سيف الأجل ،
فبضربه بصير الفولاذ شعا لينا هينا ...!!

بعد ذلك رأى خوارزمشاه ضرورة السفر إلى خوارزم ، وكانت
قد أصيبت عين ابنه يونس خان بأذى . يقول مؤلف الكتاب : « سمعت أنه
فى نفس اليوم الذى سملت فيه عين ابن الملك المؤيد^(١) ، عميت عين يونس خان
ومات ابنه الأكبر ، فظل بقية حياته يتجرع الفصص والآلام ، حتى مات
وذهب إلى جهنم .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :] [ص ٣٨٨]

— كل شخص يعمل سوءا يلقى جزاءه ،

(١) المقصود سنجر شاه بن طغانشاه بن المؤيد اى ابيه صاحب نيسابور ، وقد سملت عيناه
فى خوارزم بناء على أمر خوارزمشاه ، وسبب ذلك وكيفية مذكوران فى كتاب تاريخ
جهانگشای لاجينى (ج ٢ ص ٣٦) .

وهذا ما يعرفه كل من له عقل (١) ...!!
— والشجرة التي تتعدها ، تؤتي ثمرها ،
وترى ثمرها على الخصوص في أحضانها ...!!
— فإذا كان ثمرها شوكا فانت الذي زرعه ،
وإذا كان حريرا فانت الذي تنسجه (٢) ...!!

وتنبه خوارزمشاه فجاء إلى زنجبان ، وأرسل رسولا إلى الأتابك أبي بكر ،
وكتب إليه بخطه — عدة أسطر مضمونها : « إننا نقرى ولدنا أبا بكر السلام ،
وإنه يعرف أن لنا مهمات في خوارزم ، فيجب أن تكون هذان ملحوظة
بعناية ابننا » . فيكتب « أبو بكر » هذا الجواب : « إننى فى ثمر ملك الأبخاز
الكافر ، وإن قياى وحدى بهذه المهمة أمر متعذر ، لذلك فىنى أرسلت
أخى أوزبك فى مكافى » ، فلما وصل خوارزمشاه إلى الرى ، جاءه أوزبك إلى
هذان ، وكان « عز الدين صتماز » قد تخلص من أسر ملك الأبخاز الكافر ،
فالتحق بخدمة أوزبك . وكان « نور الدين ككجة » (٣) غلاما متهورا وظالما ،
فاستولى على إباله هذان ، وارتكب مظالم ومخالفات عديدة يكاد لا يصدقها
العقل ، وامتدت نيران ظلمه بحيث أحرقت هذان وما جاورها ، إلى أن اتفق
عز الدين صتماز مع الملك على القبض عليه ، فعرف ذلك وهرب بعد أن نهب
ولاية هذان ، واتجه إلى إصفهان .

[بيتان فارسيان فى الاصل ، ترجمتهما :]

— إن جور الملوك فى الدنيا ،
كفيل بطمس جميع ما فيها من محاسن .

(١) د شه ، ص ١١٦٩ ص ٢٢ .

(٢) د شه ، ص ٩٠ ص ١٨ — ١٩ .

(٣) ١١٠ ، كوكجة ، واحد ممالك الپهلوان الأتابك .

— فتنبه لأنك سوف تجنى ما زرعت ،
وستحاسب على كل ما قلت (١) ... !!

وفي ذلك الوقت التحق بخدمة الملك « أوزبك » الأتابك سيد الأمراء
« جمال الدين اى ايه » الأتابك الأعظم الذى كان وحيد عصره ، وأحسن أهل
زمانه سيرة ، ورئيس أمراء العراق وقائدهم ، وكان الخبير بمعتودا بناصرته ،
وينسب إليه ما تبقى من آثار العمران . فليبق الله دولته إلى يوم القيامة ، ولتُخَلَّد
أسرته ، وليهبه الله حظا وافرا من الملك والعمر والأبناء .

وقد نصبه أوزبك أتابكا ، فانتظمت بفضله أمواله ، وأحكم السيطرة على
الدولة ، وظفر باحترام تام وحكم موفق . [س ٣٨٩]

وأما عز الدين صتمار ، فقد عاد إلى زنجان غاضبا ؛ لأن زمام الأمور كلها في
الدولة أصبحت في يد اى ايه .

وفي السادس من شهر ربيع سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة التحق بخدمة
أوزبك أبناء « قرآن خوان » وابن « نور الدين قرا » وكانوا أصهار
جمال الدين ، وكان مع كل منهم ألف فارس ، فصاروا حكاما في همدان ،
وكانت الولاية لابن « قرآن خوان » فكان يعدل في حكمه . وهكذا صار الجميع
يأتهمون بأمر السيد جمال الدين ملك الأمراء « اى ايه » فنعمت الولاية
بالهدوء والسكينة .

[أبيات فارسية في الأصل (٢) ، ترجمتها :]

— فَسَيَظَلُّ ذَلِكَ الْمَلِكُ مَسِيطِرًا عَلَى الدُّنْيَا ،
وَلَيْسَكَ اللَّهُ مَعِينًا لَهُ وَالدُّوْلَةُ مُوَاتِيَةً ... !!

(١) د شه ، س ٣٧٨ س ١١ .

(٢) من مثوى « خسرو وشيرين » لنظاى (خمس ، س ١٤٥) .

— وليكن الفلك حاملا لسيفه ،
وليكن ميبيا ... في ضخامة الفيل ، وشجاعا ... في قوة الأسد!!
— وكل رأس تسعى إلى الابتعاد عن خدمته ،
لا كان لها خلاص من ضربة سيفه ...!!
— وليكن أمره نافذا على الدوام في الدنيا ،
وليكن الله نصيرا له في الدنيا والآخرة ...!!

وفي ذلك الوقت كان أمير العلم في بغداد مع « حاتم الجاندار »
ونور الدين حسن ، وكان معين الكاشي نائبا للوزير ، وقد طلبوا إلى الخليفة
أن يكلف « أبا الهيج السمين »^(١) بالتقدم إلى همدان ، فكتب الخليفة رسالة
إليه يقرئه فيها السلام ، ويطلب إليه أن يسير إلى همدان ويترد الجمع الذي
هناك . فلما وصل مع جنوده إلى همدان ، حاصروا الملك أوزبك واستولوا على
همدان في لحظة واحدة ، وأوقعوا ابن « قرآن خوان » عن حصانه ، فأراد
الهرب ، وعرفه رجل كردى فأركبه جواده ، وأمسك بالعنان لكي يخلصه ،
ولكن أحد الغلمان أدركه ، واستطاع قطع يد ذلك الكردي بفرقة من سيفه ،
وهرب ابن « قرآن خوان » . وقد حدثت هذه الموقعة في يوم الثلاثاء التاسع
من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . ثم مثل أمير العلم أمام السلطان ،
فقبل الأرض بين يديه ، وأبلغه سلام الخليفة ، وقدم له الهدايا قائلا : [ص ٢٩٠]
« لقد أرسلها إليك أمير المؤمنين » .

[أبيات فارسية في الأصل^(٢) ، ترجمتها :]

— لا ترسل رسالة طالبي الإنصاف ،

إلا على لسان الرجال الصادقين ...!!

(١) هو من أكابر أمراء مصر ويعرف بالسمين لأنه كان كسبه السمين ، وكان في إقطاعه
البيت المقدس وغيره مما يجاوره (١١٠ ج ١٢ ص ٨١) .
(٢) من مثوى ليل والمجنون الشاعر ظاى (خه طبع طهران ص ٢٧٨) .

- وحتى يستقيم أمر الدولة ،
- ينبغي ألا يستكثر الإنفاق ،
- وقبل أن تخطو خطوة إلى الأمام ،
- يجب أن تفكر في طريق الرجوع ١٠٠
- وكن صادقا في أقوالك ،
- حتى يوثق في عهدك وأفعالك ١١٠٠

وسار أمير العلم مترجلا في ركاب الملك حتى ذهب إلى منزله ، وتوجه جملة
الأتباع والأمراء إلى قصر الأتابك . ولما خدت الفتنة ، انصرف في الليلة التالية
ملك الأمراء « ألغ باريك اى ابيه » — رحمه الله — لأنه لم يكن يثق في
رجال بغداد .

[أبيات فارسية في الأصل (١) ، ترجمتها :]

- لانهمد على عهد شخص ،
- مالم تجد له مكانا في قلبك ١١٠٠
- ولا تغتر بشخص يعجبك مظهره ،
- ولا تجرؤ عليه مالم تجربه ١١٠٠
- ولا تستصغر عدوك ،
- فإن المتاعب يمكن أن تأتيك عن طريقه ١١٠٠
- ولا تفش لإنسان سرا ،
- تضار بسبب إذاعته وإعلانه ١١٠٠
- واقتلع ما تود اقتلاعه من جذوره ،
- ولا تطرح ما تعبت في الحصول عليه ١١٠٠
- وتجنب صداقة الشخص المتقلب ،
- الذى يكون نارة لينا وتارة صلبا ١١٠٠

— فكل من لا يستقر على حالة واحدة ،

لا يمكن الاطمئنان إليه أبدا ... !!

وفي ذلك الوقت كان مياحق يدبر مكيدة للملاحدة — خذلهم الله — إذ أوههم أنه لاسبيل له إلى خوارزم ، وأن أوزبك قد انضم إلى معسكر بغداد ، فصار يخشى منهما على نفسه أيضا ، وأنه يريد أن يكون بينه وبينهم ميثاق حتى يجد الأمان بينهم ، فخدعوا بهذا الكلام وأقطعوه قرية ، واجتمع حوله طائفة من رؤساء أمرائهم . فلما قوى غافلهم وقتلهم ، كما قتل أناسا آخرين من تلك الولاية ، وغنم غنائم كثيرة ، ثم هجم على همدان ، واشتبك مع أمير العلم وأبي الهيج السمين في ميدان « شورين » ، ودارت رحى الحرب [ص ٣٩١] بين الطرفين مدة يومين . وذات ليلة هرب أمير العلم وأبو الهيج وتوجها إلى « بروجرد » . وقد ذهب مياحق لتنفذ المنطقة ثم قفل راجعا لأن ككجة وناصر الدين آغوش كانا قد توجها إلى الري ، واستوليا على خزائنه وقتلا أتباعه هناك . فلما وصل مياحق إلى الري فرأى هارين .

وفي شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وخمائة — قدم الملك أوزبك إلى همدان ، فأرسل إليها الأتابك أبو بكر « بهاء الدين سنباط » وشيشقاط وناصر الدين آغوش وككجة ليلتحقوا بخدمة الملك أوزبك ؛ فلما أسندت الولاية إلى ككجة ارتكب مظالم بصورة تجل عن الوصف ، ويمعز عن إدراكها الفهم . فأرادوا أن يعزلوه ، ولكنه قال لهم : « لقد حصلت على هذه الولاية بسيفي ، ولن أدعها تغتلب من يدي » ، وكان توقيعه : « الله والسيف » . وأخذ الأتابك أبو بكر يستكشف أسرار العراق ويستقصي أخبارها ، فأطلعه شخص من حاشية قصر الملك أوزبك ، وخاصة رجال بلاطه ، كان محطا للأسرار ومرجما للأعمال — على حقيقة الأمور من بدايتها إلى نهايتها ،

فغضب الأتابك ، واستقال بهاء الدين سنياط ، والتحق بخدمة الأتابك ، وأطلعه على حقيقة الحال . فأرسل الأتابك « ابن القاضي زين الدين » ليكون نائباً له روزيرا للملك أوزبك .

فلما وصل إلى همذان قدم عشرة آلاف دينار هدية ، وكان يستضيف كل يوم أميراً فكثرت نفقاته ، وكانوا يلقبونه بملك الأمراء وسيد الوزراء .

[أبيات فارسية في الأصل^(١) ، ترجمتها :]

— إذا لقي التابع عنتا من مولاه ،

فليصبر ، لأن النعمة والثروة يتحققان بالجد ... !!

— فإذا ظفرت بقدر من نعمته فاجتهد

أن تكون دائماً مصغياً لأوامره ... !!

— ولا يذغى التباطؤ في تنفيذ أوامر الملك ،

ولا ينبغي أن يصبح قلب الملك ضيقاً بك .

— أما سمعت ما قاله فاضل حنر عاقل ... !!

قال : إذا علا شأنك فاحرص على الخضوع والتواضع ... !!

ولم ينل ابن زين الدين من وظيفته أكثر من الاسم والمظهر ، لأن الملك والدين

ضدان لا يجتمعان . وكل من يهمل الدنيا ويظفر بالآخرة ، يكون محموداً [ص ٣٩٢]

لدى العقلاء . وكان الحاكم في هذا العصر يختار بين الملك والكفر وبين الإسلام ،

بمعنى أنه لا يصل إلى الملك إلا إذا أعرض عن الإسلام . فلا غرو إذا خسر

في النهاية الدين والدنيا معاً .

مثل : « المُلْكُ يَبْقَى مَعَ الْكُفْرِ ، وَلَا يَبْقَى مَعَ الظُّلْمِ » .

ثم أسرع نور الدين ككجة إلى « ايوه » على أمل أن ينهضوا معه ،

ونسكن الأمر جاء على خلاف ظنه ، فإن ملك الايوه « نخر الدين إبراهيم »

أرسل «صدرالدين الدوفى» إلى أوزبك برسالة مضمونها: «إن نورالدين ككجة قد أغار على المنطقة التى منحنى إياها الخليفة وخوارزمشاه . وإنى أود أن أعرف ما إذا كان قد حضر بأمركم ، وإلا فإن مقاومته سهلة » . فكلفه الملك أوزبك بصدّه ، لأنه لم يأذن له بذلك . فأيقن ككجة أنه لا مفر من القتال ، فأغار عدة مرات ثم رجع إلى همدان .

[أبيات فارسية فى الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

— أمر د هرمز ، مناديا ينادى فى المدينة ،

أنه ويل لمن يتعدى على غيره ...!!

— فلو أتلف حصان مزرعة ،

ولو حدث نهب فى بستان ،

— ولو انتهك شخص حرمة غيره ،

ولو اغتصب أحد منزلا غير منزله ،

— فإنه يستحق عتابنا الرادع ،

وقد أقسم هرمز بإيمان مغلظة على تنفيذ هذا ...!!

وكان ككجة يقاتل الناس ، ويستولى على أموالهم بتلك الطريقة ، وكان يرتكب هذه المظالم بتوجيه من القاضى الزنجاني ، ذلك الثعلب الأسود المارق الأثيم ، فهو إبليس يبدو فى صورة إدريس ، كله خداع ورياء وتلبس ، وقد مكّنه اشتغاله بالقضاء من الاطلاع على أملاك الناس وأموالهم ، فأطلق عنان الجائرين فى اغتصاب هذه الأموال ، فأزالوا الحرمة عن أمال المسلمين وأملاكهم ، لأنه متى علم الظالمون بحيل القضاة باسم الشرع فإنه لا يبالون بشيء ، ولا يتورعون عن اغتصاب بيوت المسلمين .

(١) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامى (خمس ٦١) .

[مصراع فارسي في الأصل ^(١) ، ترجمته :]

— إذا دخل لص يحمل ممساحا فإنه يسرق أفضل المتاع ...!!

وكان هذا المقتصب الفاجر يطلب كتباً من الناس ، وكان يبتز [ص ٢٩٣]
أموالهم عن طريقها ، لأن شخصا لم يكن يرسل إليه كتباً دون أن يضيف إليه
مالاً . فإذا امتنع أحدهم عن ذلك جعله هدفاً لنقمة . ولكن لم يكده يمضى عليه
عام حتى توفي قبل أن ينتفع بذلك المال ، وأسلم روحه إلى فلاك جهنم .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— لأن يظل فك خلوا من الطعام ،

خير من أن تهيب مائدة من حرام ^(٢) ...!!

— وإذا ادعى العظمة فقير جاهل ،

فإن ميزان العدالة يصيبه الاختلال .. !!

— وحينما يضنّ الغنى بشيء من عنده ،

فإنه يصبح أحقر من الفقير نفسه ...!!

— وإذا رضيت بعدل الله وقضائه ،

صرت غنيا مطمئنا صافي الذهن ^(٣) ...!!

— والشخص الذي لا يتكالب على الدرهم ،

تمتد عليه الأيام جميعها رغبة سعيدة ^(٤) ...!!

وفي شهر المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، ولد لأوزبك ولد من ابنة
السلطان سماء طغرل ، وأقام أهل المدينة معالم الفرح والابتهاج بمقدمه .

ولكن الظلم الذي وقع بعده مولده ، وأصاب همدان في سنتي أربع وتسعين

(١) مصراع من نظم سناء القزوي (مجمع الصحاح ج ١ ص ٢٥٥) .

(٢) د شه ، ص ١١٠٤ ص ١٢ .

(٣) د شه ، ص ١٦٠٣ ، ص ١٦ ، ص ١٧ ، ص ٢٠ .

(٤) د شه ، ص ١٧١٤ ص ٩ .

وخمسمائة وخمس وتسعين وخمسمائة فاق كل ما حدث في السنوات السابقة .
وفي ذلك الوقت أيضا ذهب « مياحق » إلى إصفهان ، وطرده جيش
خوارزمشاه ، ثم توجه إلى كاشان ، وحاصرها ، فقاومه أهل كاشان في عناد
وإصرار ، ولم يدعوا المدينة تسقط في يده مدة أربعة شهور ، وارتكبوا معه
الكثير من الشناعات التي لا ينبغي ذكرها . وكلما أمعنوا في صد مياحق عن
المدينة ، كلما كان هو أكثر تشبثا بالاستيلاء عليها . « والإنسان حريص على
ما منع » . وكان يقول « إن هذه المدينة تصلح لأن تكون قاعدة وملجأ لى » .
ومازال يقطع على نفسه العهود الكثيرة والمواثيق العديدة حتى أخضعها لسيطرته ،
ودخل المدينة ، ثم أغار على الولاية ، وكانوا قد اختصوها بعنايتهم ، فحطم سائر
ما بها ، حتى إذا لم يبق بها شيء ، هدم المنازل وحفر الأرض ليخرج ما في بطنها
من خبايا وكنوز دفية ؛ وزاد تعجب الناس لأنهم كانوا كلما دخلوا قصرا ،
وحفروا بئرا عثروا على كنز من الكنوز . . . ١١

وفي راوند مسقط رأس مؤلف هذا الكتاب ، كان يعيش « بهاء الدين
أبو العلاء » وحيد أوانه وإمام عصره وزمانه ، وكان ذا حسب [ص ٣٩٤]
ونسب يمتلك كثيرا من الأموال الموروثة والمكتسبة ، فاستخرجوا من منزله
أحمالا من الذهب والفضة ؛ ثم حفروا مكانا ظهرت فيه نفائس جديدة من
بينها سلم مصنوع من الفضة وما أشبه ذلك . وكان بهاء الدين هذا رجلا لطيفا
ظريفا . فقال لأحد الأشخاص : « أيها الشاب ، إن لى سؤالا ، فأجب عليه
حتى أحل لك هذه الأموال . لقد ورثت هذا القصر أبا عن جد بعد أن تداوله
قبلى سبعة عشر وارثا ، وقد عمرته عشر مرات ، وتفقدته جيدا ، فلم أر أثرًا
لهذه الكنوز ولم أهتم إلى هذه الخبآت . فكيف عرقها ، وكيف استطمت
الوصول إليها ... ؟ » .

فقال الخوارزمي : « أيها العالم سأصدقك القول ، هذه الدنيا جيفة ،
والكلب وحده هو الذي يشم رائحتها جيدا ... !! » . فشفى هذا الجواب صدر
هذا الرجل العظيم ، وطيب خاطره .

ثم أرسل الخوارزميون ما في تلك الولاية من دواب وأموال إلى خوارزم .
وحي الحق أن الغز لم يرتكبوا في خراسان مثل تلك المظالم ، ومثل تلك القسوة
التي ارتكبتها الخوارزميون مع العراقيين من قتل بغير حق ، ومن ظلم ونهب
وتخريب ، بحيث أنه لو فصل كل ذلك لملأ عشرة كتب من حجم
هذا الكتاب .

وقد حرص رافضة كاشان — عليهم اللعنة — هؤلاء الظالمين على أن
يخربوا الولاية ، وينقلوا ما فيها إلى المدينة ويبيعوه لهم . ولا ينبغي أن تسمى فرقة
من فرق المسلمين — التي تبلغ الاثنتين وسبعين فرقة — بالملاحدة الذين
يستحقون اللعنة ، إلا هؤلاء الرافضة . فإنهم ليسوا من أهل قبلتنا ، وهم يعدون
اجتهاد المجتهدين أمرا باطلا ، كما أنهم صيروا الصلوات الخمس ثلاثا فقط ، ورفضوا
الزكاة التي كان أبو بكر الصديق يحرص على التمسك بها ، وأخذها من
أهل الردة .

وهؤلاء الملاحدة يذهبون إلى طوس للحج ، وبينهم ألف رجل من كاشان
يطلقون على الواحد منهم لقب الحاج رغم أنه لم ير السكبة ، ولم يصل إلى بغداد .
وكل ما فعله أنه ذهب إلى طوس . وحتى لا يظن إنسان في كذبهم كانوا
يروون خبرا ، ينسبونه إلى عائشة الصديقة رضي الله عنها خلاصته : « أن كل
من يزور طوس تقبل زيارته كسبعين حجة » . وكان لي قريب يقول
« إن الثعبان كلما كبر ، تحول إلى أفموان ، كالرافضي كلما كبر صار ملحدا

وباطنيا . وقد شرحت فضائح الرافضة وقبائحهم وخبت عقيدتهم في كتاب مستقل . كما نظم شمس الدين اللاغري هذه الأبيات الجميلة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك ... إن مراكز الباطنيين ،
[ص ٣٩٥] هي قم وكاشان وآبه وطبرس (١) ... !!
- فاجعل كرامتك في الاعتماد بالخلفاء الأربعة ،
وأشعل النار في أماكن الباطنيين الأربعة ... !!
- ثم أحرق فراهان ومصلحكاه (٢) .
حتى تصير حسناتك ستاً بدلاً من أربع ... !!

وذهب مياجق من كاشان إلى الري ، وكان في نيته أن يتوجه إلى همدان . أما الملك أوزبك وككجة وناصر الدين آغوش وأمير العلم فقد ساروا إلى قزوین ليقاتلوا مياجق ، واستدعوا ملك الأمراء جمال الدين أي إبه ، ولكنه لم يحضر وقال لهم : « إنكم ظالمون فكل من يرتبط بكم تكون عاقبته الخسارة ، ولا ينتصر أبداً ، ولهذا فلن أجيء مطلقاً » . فقال الملك أوزبك : « لا شأن لي بالظلم ، لا بد أن تكون الشكوى من ككجة » .

فقال ككجة : « إن ايتغمش (٣) هو الذي يظلم لأنه كان في همدان يقوم بإرشاد من قاضى زنجان بمصادرة أموال الأغنياء وأملاكهم . ولما خرج من

(١) : [المراجع . هذه البلاد اشتهرت في ذلك الوقت بأنها مراكز للنشيع قبل أن يصبح مذهب الشيعة مذهباً رسمياً لإيران] .

(٢) : من الجائز أنه يقصد المكان الذي يطلق عليه ياقوت « مصلحكان » وقد كان محلة في مدينة الري .

[للمراجع : فراهان من رسائقي همدان] .

(٣) هو أيضاً من عماليك الأتابك بهلوان ، استولى على البلاد وكان ههماً شجاعاً ظالماً (١١ ج ١٢ ص ١٢٨) .

المدينة كان يأمر في كل قرية ينزل فيها بنشر يد الفلاحين المساكين ، ثم يسلب كل ما يجده في منازلهم ؛ وهكذا خرب القرى واحدة واحدة ، ولم يترك أثرا للعمران .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

... لقد قتل^١ لديه الحياء والتفكير ،

ولذلك تساوى في نظره الحسن والقبيح ..

وسار ككعبة في غيّه ، وأخذ ينهش ايتغمش أمام السلطان ، ويرميه بالتحصير والتعدي على الناس . ولو كان عاقلا ما سلك هذا السبيل ، واستمع إلى وشايات الواشين ، ولما اغتر بمعسول أقوالهم ، فلا جرم أن باءت تديراته بالفشل لأن ايتغمش كان أثيرا لدى السلطان لإخلاصه في خدمته ، كما كان لا يتأخر عن تقديم المشورة له إذا اقتضى الأمر ذلك .

[أبيات فارسية في الأصل^(١) ، ترجمتها :]

— أزل كل ما يحول دون عظمتك ،

ولا تنشب به ولو كان منجما من الكنوز .

— ولا تُعجب بشيء ليس لك حق فيه ،

[ص ٣٩٦]

تصبح ملكا في جميع أمورك ...

— وسارع إلى تعمیر كل خراب ،

لأن المصلحة في الإسراع .

... وأظهر قوتك للناس ،

حتى لا يتجرأ شخص عليك ...

وقال الملك إنه متى فرغ من هذا الأمر ، وبلغ هذان مظفرا منصورا ، أمر بالكشف عن حقيقة هذه الحال ووضع الأمور في نصابها .

(١) من مشوى ليل والمجنون لظالم (خمه ، ص ٢٧٧ — ٢٧٨) .

وفي يوم الاثنين الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، جهز مياحق قلب الجيش ، ولبست نساء خوارزم الدروع ، فكانت كل امرأة منهن تهزم خمسين عراقيا . ولكن العراقيين هزموا القلب وعلى رأسه مياحق ، ثم انشعل العراقيون بجمع الأسلاب ، فاستغلت زوجة مياحق هذه الفرصة وأتتهم من ظهورهم ، بينما عاد مياحق للقتال فانهمزم العراقيون ، وأمعن النساء فيهم تقتيلا بصورة لم تكن في الحسبان .

ثم هاجم الملك أوزبك وككجة وناصر الدين آغوش مدينة زنجان ، وأغار مياحق على همدان بتحريض من دار الخلافة وكانت قد أغرته على ذلك ، قائلة : « إن خوارزمشاه ليس إلا حاكما من قبلنا ، أما شمس الدين مياحق فهو نائب أمير المؤمنين على الإطلاق ، وهو محافظ النور وملك الآفاق إسكندر الزمان ، وبطل العالم الذى يشبه رستم فى الفتح والظفر على الأعداء » . وفى يوم الخميس التاسع عشر من رجب سنة ٥٩٤ نزل الملك مياحق فى صحراء « تير بنجرد » فذهب أئمة همدان للقاءه ، فجلس أمامهم وسألهم عن أحوال همدان . فلما سمع أخبار المظالم ، صب اللعنات على الظالمين وقال : « سنصلح ما ارتكبه الآخرون من ظلم وتخريب ، وسنيسر قوانين من سبقونا من الملوك العادلين ، فليشتر الأئمة الرعية بذلك على لساننا وليستميلوهم » .

[أبيات فارسية فى الأصل (١) ، ترجمتها :]

[م ٢٩٧]

— لا يبدى الفلك أفعالا طيبة ،

إلا بعد أن يظهر شرورا كثيرة ...!

— ولا يحنى زارع ثمرا ،

إلا بعد تحمل المتاعب وبذل الجهود ...!!

(١) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامى (خمس ، م ٧٧) .

— ولا يعرف قيمة الورود والزهور ،

إلا من قاسى ما فيها من أشواك !!..

وفي يوم الجمعة العشرين من رجب سنة ٥٩٤ قرىء فرمان خوارزمشاه بحضور علاء الدولة^(١) . وأئمة همذان . وقد كتب فيه : « إن الملك العادل ، الفاتح المظفر الحاجب الأعظم ، ملك أمراء الشرق والغرب ، شمس الدين ظهير الإسلام والمسلمين ، قائد الجيش النازى ومحافظ الثغور « مياجق » هو ظهير أمير المؤمنين وعبدنا ، وقد اتضح لنا عدله فاستقر رأينا على أن يكون نائبنا على جميع بلاد العراق ، وأن يباشر كل ما كان لنا من حقوق قبل ذلك ، وأن يخضع له الحكام والقضاة وغيرهم من العمال » كما قرأوا فى نفس اليوم ، المنشور بتولية « حسام الجاندار » واليا ، فارتكب هذا الوغد الحقير من المظالم ما يستنكف عن فعله الملحد والكافر ؛ لأنه لم يبق قط على دماء المسلمين وأموالهم . ولكن مياجق احتال عليه وقال له : « سأزوج ابنتى من ابنك » .

ثم أحضر القضاة والأئمة ، ولم تكن له بنت ، فمقدت الخطوبة على مجهولة ، وأنفق حسام فى هذه الخطبة عشرة آلاف دينار ومائة حمل من أنواع الملابس والمأكولات . وفى اليوم التالى أرسل حملا من الذهب بمثابة مهر للبنت . ولكن هذه المصاهرة كانت ضربا من المحال والهباء . وليس ما أنفقه حسام فى هذه الخطبة معادل لما ارتكبه من ظلم فقد استولى على أموال القضاة والأئمة بنير حق ، وأعطاهما لغير مستحق ، وبذلك حمل الخزى والفكال فى الدنيا ، والوزر والوبال فى الآخرة واستحق نذاب جهنم .

مثل : « أَخْصَرُ النَّاسِ مَنْ أَخَذَ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ وَأَعْطَى غَيْرَ مُسْتَحِقٍّ »^(٢) .

(١) لا يعلم على وجه التحقيق من هو علاء الدولة ، ولعله يقصد مجد الدين علاء الدولة .

(٢) فى ورقة ١١ (١) .

وأخيراً قتله خوارزمشاه ، ونسكل به ليكون عبرة للناس ، وماتت زوجته كذا ، وصار ابنه فقيراً معوزاً .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لم يستفد شخص قط من الظلم ،

ويستمر الحال على هذا المتوال ، ما بقيت الدنيا ... !!

وشرع جند مياجق في النهب والإغارة ، وأنوا على كل ما في [س ٣٩٨] ولاية همدان ، وامتدت غاراتهم إلى كرمانشاه وحدود أبهر وزنجان ، وحملوا كل ما وجدوه من متاع ، ولم يتركوا شيئاً قط ، فصارت تلك البلاد خاوية على عروشها ، وتجاوز ظلمهم كل حد ، وأسلموا الناس للهم والنعم ، وتمثلوا بهذه الآيات :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إذا لم يكن لديك شيء فجاهد قليلاً ،

لأن الشخص المُعْدِم لا يساوي شيئاً .

— والغنى هو من يملك قلباً كريماً ،

ولا ينسى جمع الدراهم (٢)

--- فالإنسان ما عاش محتاج إلى الطعام ،

وهو ضيق القلب ما دام معوزاً .

— فانفق ... وتمتع ... ولا تدع ذلك للغد ،

فقد يأتي الغد بالفقر وبما يكدرك ... !!

ونهب شمس الدين مياجق خيرات العراق ، وادعى السلطنة فيها ، وتنقل في أطرافها . ولما لم يبق شيء على وجه الأرض ، حفر بطنها واستولى على ما فيها من دفائن ، وبهذه الوسيلة جمع ثروة طائلة ، واستولى على العراق جميعه في مدة

وجيرة . وإن المظالم التي ارتكبها هو وأتباعه لم تحدث على أيدي الكفار والأبغازيين والترك الخطائين والصليبيين ؛ فقد نزت من قلوبهم رحمة الإسلام ، فكانوا يريقون دم الإنسان كما يريقون الماء ، وكانوا يقاتلون المدارس بصورة لا يميز المجوس والنصارى واليهود والوثنيون أن تصيب بيوت النار والكنائس ومعابد اليهود وبيوت الأصنام . وسنّ هؤلاء الظالمون قانونا في العراق بمصادرة المدارس والمساجد وأموال العلماء فكانت هذه البدعة وبالأعلى عليهم .

مثل : « لحوم العلماء مسمومة » .

وأخيراً جمع ملك الأمراء جمال الدين اى ابه وأمير العلم وبعض الأمراء أربعة آلاف فارس ، واستدعوا الأتابك أبا بكر ، وتطلبوا على مياحق في نواحي « قها » — فاستقام لهم العراق ، وقضى الأتابك ذلك الشتاء في الرى .

وفي تلك الأثناء غدر به « صدر الدين بن الوزان » ، فقد كان لدى الأتابك عدد قليل من الجند ، لأن أغلب جنده تفرقوا لجمع الخراج ؛ فأخبر الأتابك « أن خوارزمشاه سيقوم أثناء الليل بحملة ، وأنه استطاع [ص ٣٩٩] أن يسير سريعا من دهستان إلى دامغان ، وأنه واصل السير في الصباح لينهى أمر السلطان طغرل ، وينبئ بذلك الحبيطة والحذر » . واضطرب جيش الأتابك لهذه الأخبار وكان الوقت شتاء ، فأخذ الجند يهربون من منازلهم ، وذات ليلة وقع اضطراب في المدينة ، فركب الأتابك وتوجه إلى آذربيجان وبهذا استولى الخوارزميون على العراق مرة ثانية . وجاء جند مياحق إلى الرى ، وعادوا سيرتهم في الظلم فعمل خوارزمشاه بهذه الحالة وأسرع إلى العراق . ولم تكن لمياحق طاقة على مقاومته ، فشرع في النهب السلب ؛ ثم سلك طريق « دينور » . « وليشتر » ، فالتقى خوارزمشاه أثره . وحينما اقترب منه ، أهلك مياحق جميع

الحيوانات ، وألقى بأمتعته في الماء ، وتوجه وحيدا إلى الري ، وتحصن بقلعة « أردغن » . وظل خوارزمشاه يقتنى أثره حتى عجز عن المسير ووقع أسيرا ، وقتل خوارزمشاه جميع أنصاره وأعوانه . فاجتثت بذلك جذور الفتنة والظلم^(١) ، وكان جند خوارزمشاه يحملون في كل مرة الغنائم من العراق ، ولكنهم في هذه المرة لم يجدوا شيئا للمسلمين يمكن أخذه ، فانصرفوا إلى قزوین واستولوا على غنائم كثيرة من ولايات الملاحدة المخاذيل^(٢) ، وتركوا المراق خرابا يبابا حتى لم يعد فيه مطعم لطامع .

ولما توجه خوارزمشاه إلى خوارزم غضب على وزيره^(٣) ، لأنه كان يحسب مياجق ، وأوغر إلى الملاحدة بقتل هذا الوزير^(٤) ثم شنقوا مياجق وعلقوه مقلوبا من رجليه ، وصار خوارزمشاه يذيع في المدينة أن كل كافر بنعمة سيده ، سوف يلتقي نفس المصير ، ولكنه هو أيضا ابتلى بكفران نعمة سيده طغرل فلم يكن بين موته وموت مياجق أكثر من شهرين^(٥) ، فاستراح العراقيون وأمنوا شر الأعداء ، وأظهروا الفرح والسرور .

بعد ذلك حاربوا الملك أوزبك وككجة وبعض الخوارزميين الذين كانوا في العراق وتمكنوا من طردهم . وفي هذه الأثناء لحق بأوزبك [م ٤٠٠] الأتابك أبو بكر فقد حضر من آذربيجان ، وتوجه إلى إصفهان ، واقسم الملك معه ؛ فأعطى الملك أوزبك همدان . وكان ككجة في الري . وكان الأتابك قد صادفه مرة فأخذ يقول له : « إني لا أعابأ بالأتابك ؛ لأنه كان معتزا بقوته

(١) ذلك في ربيع الأول سنة ٥٩٥ (انظر ابن الأثير ، ج ١٢ م ١٠٠) .

(٢) انظر نفس المصدر ونفس الصفحة ، تاريخ جهانگشای الجوينی ، ج ٢ م ٤٣ — ٤٥ .

(٣) هو قظام الملك مسعود بن علی (انظر ابن الأثير) .

(٤) في جمادى الآخرة سنة ٥٩٦ (انظر ابن الأثير ؛ تاريخ جهانگشای ج ٢ م ٤٥) .

(٥) توفي خوارزمشاه في رمضان سنة ٥٩٦ . ١١٠ .

وشوكته ، معتدا بالآلته ومعداته ، كما كان شجاعا جسورا غير هباب ، يستطيع بمهارته في القتال ، أن يخضع الثعبان الأرقم والأسد المصور .

[بيت عربي في الأصل]

سَلَكْتُ وَلَوْ مَا بَيْنَ أَنْيَابِ أَرْقَمٍ وَخُضْتُ وَلَوْ مَا بَيْنَ كَفِّي غَضَنْفَرٍ
كما كان شجاعا مبارزا خيرا بأمور القتال وأنواع الأسلحة ، يستطيع أن يجعل العتاة ، يحشون أمامه في ذلة وخضوع ، كأنه النمر يحيطه الثعلب في حقارة ومسكنة ، وكان الجنود منقادين له ، مطيعين لأمره ، يسرون على نهجه ويقدرونه حق قدره .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا خرج شخص عن عهده وميثاقه ،
فإن الموت يأتيه من حيث لا يحتسب .

وكان يقول كل يوم : إن الملك ليس وقفا على آل سلجوق من أمثال طغرل وسنجر ، ولم يدم لهما ، وقد صرع الفلك خوارزمشاه وأودعه الثرى ، فإذا زال الملك عن آل ايلدگز فأية غرابة في هذا ؟ .. وإذا تركوا إلى ما استوليت عليه محمد سيفي فهو المراد وإلا قاتلناهم ، وليكن ما يكون .

مثل : « الليل حبل ليس يدري ما يلد »^(١) .

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته .]

الليالى حبالى ... فلننظر ماذا تلد ١٩٠٠

وقد نويت العدل واخترت طريق الحق ، فليس بعزيز على الله أن يجعل التاج من نصيبي .

(١) من مزدوجة لأبي الفصّل السكري المروزي ترجم فيها أمثالا لافريس (بتيمة الدهر ، ج ٤ ص ٢٤) وصدره : أحسن ما نضرة ليل وجد .

[أبيات فارسية في الأصل^(١) ، ترجمتها :]

- كثيرا ما يبدو الفأل من قول عابر ،
فإذا مرت الأيام صدق هذا الفأل .
- لأن صاحب المعاني إذا بشر بفأل حسن ،
فكيف تعرف أنه هو نفسه صاحب هذا الفأل ... ؟
- وإن الفأل ليسوء إذا كنت سيئ الظن ،
وإذا قلت خيرا ، جاء فألك حسنا ... II
- فالدنيا نصفان : نصف للذكر الطيب ،
ونصفها الآخر للتمتع بالسعادة والهناء ... II

* * *

ولم تَفِ الدنيا لإنسان قط .

حكمة : « الدنيا ظلُ الغمام وحُلُمُ النِّيامِ ، والعسلُ المشوبُ بالسُّمِّ ،
والفرَجُ المَوْصُولُ بالغمِّ^(٢) » . [ص ٤٠١]

وكان الأتابك في إصنهان كمادته الموهودة — يشتغل بالشراب والأنس ،
ولم يكن يتفقد أحوال الدولة قط ، بينما كان ملك الأمراء جمال الدين اى ابه
يُنظِّم شئونه ، فكان هو الحاكم الفعلى المسيطر على جميع شئون الدولة ، وكان
يتمتع بكل أسباب العز والنعمة . ولما كان كُكجة صهرا له ، فقد كان
يطمئن إليه . ولم يكن ما حدث ليخطر على بال أحد .

حكمة : « تَفَقَّدْ أَمْرَ عَدُوِّكَ قَبْلَ أَنْ يَمْتَدَّ بَأْهُ ، وَيَطُولَ ذِرَاعُهُ ، وَتَشْتَدَّ
شَوْكَتُهُ ، وَتَحْبَدَّ شَكِيمَتُهُ ، وَعَالِجْهُ قَبْلَ أَنْ يُفْضِلَ دَاوُهُ وَيَعْجَزَ دَوَاؤُهُ^(٣) » .
وصفوة القول أن كُكجة قد عظم شأنه ، ولم يكن للأتابك جيش ،

(١) مثوى خسرو وشيرين لنظائى (ج ٤ ، ص ٩٤) .

(٢) نفس المصدر ورقة ٢١ (١)

(٣) فنى ورقة ٧ (ب) .

فكان يقول على ملاء من الناس : « إننا لن نقاتل ككجة ، وإنما نذهب إلى همدان ، فإذا اتحد معه الملك أوزبك ، اهتممنا بالأمر ، وأخذنا حذرنا ، وإلا فمن هو ككجة ... ١٩ » سرعان ما تناقل الناس هذا القول ، فكان كل شخص يود التقرب من ككجة ، ينبئه بهذا الخبر قائلا : « إن الأتابك لا طاقة له بمقاومتك ، فضع يدك على الملك ، لأنك أنت الغالب المظفر في العراق » .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- لا تقل ما لا يليق أمام الخصوم والاعداء ،
بل لا تقله أمام أصدق الأصدقاء ... ١١
- واحذر أن تقول شرك لأعر الأصدقاء ،
وتخيل أنه قد يكون يوما ألد الأعداء ... ١١
- وإذا كنت في خلوة فاخف شرك عن الحيطان ،
فقد يكون خلف الحيطان آذان ... ١١
- وإذا استطعت أن تخفي هذا السر في نفسك ،
فلا تفكر في إذاعته وإفشاءه .
- ولا تظن أن السر يمكن حفظه ثانية ،
فغير لك بلا ريب أن تمسك عن قوله .
- فسواء أكان صديقك عالما أم جاهلا ،
لا تسلم بضاعتك لشخص غير مخلص .
- وإذا غرست شجرة فاغرسها في تربة صالحة ،
بحيث تأمل أن تجني منها ثمار ما زرعت .
- وقل الكلام في موضعه حتى يسمي
لك من ترداده ذكر حسن في النهاية .

فلما تحرك الأتابك من إصفهان ، تحول أكثر الجيش إلى ككجة ،

(١) من مشوى خسرو وشيرين لنظامي (ص ١٣٩) .

فلما وصل إلى همدان ، لم يهدأ بال ككجة ، وصمم على الهجوم عليه ليلا ،
ولكن الأتابك أسرع بالتوجه إلى آذربيجان وتحلف الجيش عنه .

أما عن عقله وكفايته ورأيه وعلمه وإنعامه وعطائه وسيطرته وجهاده فن
الأفضل ألا أنعرض لها كثيراً .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ألم ترقط حمارا سميد الحظ

فتأمل قليلا .. فالملك على هذا المثال تماما

ولما انتهالت عليه النعم ، واستقر له الملك ، تركه لأشخاص غير لائقين ،
فاستبد « مُنْكَال »^(١) و « يواش » و « جفان » وأمثالهم بعرش السلاطين .
وإن اللسان ليتعفف عن شرح ظلم هذه الجماعة ، لأن في هذا مدعاة للعار .
وإن ما بقي من خبر قليل في العراق ، إنما يعود فضله إلى « ابتغمش » الذي
كان ينادى بالإصلاح ويكثر من البذل . وقد تمثلت في سيرته العدالة وصلاح
الدنيا . ولكن نعيم الحياة يكدر بوجود هؤلاء القراعة ، لأنهم كانوا يحتلون
مناصب الوزراء والأمراء ، ولا أدري ماذا أقول فيهم ولا كيف أذكر أسماءهم .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— لقد أصبح ملك العراق مضطربا ،

ولم يبق فيه أي أثر للحياة ،

— وصارت لرؤساء العراق جميعا

سمعة سيئة تجرى على الألسنة .

— وقد انقضت مدة طويلة ،

منذ قيضت السماء للفسدين أن يأخذوا مكان الصالحين ...!!

(١) هو من ممالك أبي بكر الأتابك ، استولى على بلاد الجبل وإسبهان وغيرها (١١ ج

فكم من أموال استولوا عليها...!! وهل يستطيع أحد أن يصدق أنهم ملوك وأنهم أصحاب جاه...!! إنهم يأكلون الأخضر واليابس ، ويلتهمون الخضرة من الصحراء ، ويسطون على خبز الفقراء اليابس . [ص ٤٠٣]

وقديما كان الجند من المسلمين ، وكانوا يلومون الصوفية ، لكي يبيعوا لهم أن يستولوا على كل ما يحدونه . وأما الآن فقد أصبح مباحا للأتراك وجنودهم ألا يبقوا على شيء قط في العراق ، وأن يستبيحوا دماء المسلمين وأموالهم ، وزال كل ما كان لل دراويش من حرمة .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— في الوقت الذي لا تملك فيه العيون إلا الدموع ،

لا يمكن لشخص أن يطفىء نار الألم .

— فعيون الناس حقيقة ، غرقى في الدموع ،

ولكن هذه الدموع قد جفت في مآقيهم...!!

فليبق الله تعالى الملك المظفر ، صاحب القران وظل الرحمن ، الذي أوصل نفسه بالاستقلال إلى منصب الكمال ، وتزين بزينة العدل ، وتحلى بحلية الحكمة ووصل إلى المراتب العلية ، والمدارج السنية ، وصار جديرا بالتاج والتخت ، والإقبال والبخت ، وأظهر أزهار العدل في حديقة العلم والفضل ، وتحلى بكمال الكفاية وجمال الكياسة ، وهو سيد العالم السلطان الأعظم والملك المعظم ، مالك رقاب الأمم ، مولى العرب والعجم ، سلطان السلاطين ، المؤيد بتأييد رب العالمين ، الوائق بنصر الله ، الحاكم بأمر الله ملاذ الثقلين ، وارث ملك ذى القرنين ، أبو الفتح كى خسرو غياث الدين . وليجعله الله وارثا لهذا الملك ولينشر عليه راية دولته ؛ لأن العراق تذكّار من طغرل وارسلان ، وسنجر وسليمان ، وملكشاه وألب ارسلان ، وليقيّض الله لعظمه الحظ النضير ،

أن يصقل الدنيا من صدا الخريف ، وأن يملأها بالربيع اللطيف .

وقد نظمت أنا مؤلف هذا الكتاب القصيدة التالية في مدح هذا السلطان :

[قصيدة فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- يا من بوجودك تصلح الدنيا ،
- ويا من تقر بفضلك الأفلak .
- ويا من بيدك زمام الأمور ،
- وبفضل رأيك تنفذ الأعمال .
- لقد قبّلت الشمس عتبك ،
- مرات عديدة إظهارا للطاعة والخضوع .
- إن ذاتك العاطرة مبرأة من العيوب ،
- وإن عرضك الطاهر بعيد عن الدنس .
- إن الأرض قد أخضعت السماء وسمت عليها ،
- وها هو حصانك يتخذها مطية له .
- وهو يتخذ من الهلال حدوة لحافره ،
- ويجعل الشمس تقبل مساميرها .
- إن إقبال حظك يقر بأنك معجز ،
- وإن من ينكر ذلك لعاجز لا محالة .
- وإن عمام أعدائك لتتناثر
- أكداسا على تراب أعتابك
- وإن شائك ليطلب منك الأمان ،
- حتى لا تجتث جذره من الأرض ببطشك .
- وإن البلابل لتصدح في الرياض ،
- بآيات المدح منشدة صحائف كرمك .
- وقد علّم مدحك الطيور جميعها ،
- أداء النغمات الموسيقية المختلفة بمنافيرها .

[ص : ٤٠٤]

- وَيَقْتَصِرُ الْعَقْلُ عَنْ إِدْرَاكِ مَدَى حَزْمِكَ ،
وهو لهذا يَتَّبِعُ جَلَائِلَ أَعْمَالِكَ .
- وَأَنْتَ لَسْتَ مُحْتَاجًا إِلَى السَّعْيِ ، لِأَنَّ إِقْبَالَ حَظِّكَ
قَدْ يَسِرُ لَكَ كُلَّ الصَّعَابِ وَالشَّدَائِدِ .
- لَقَدْ تَقَرَّرَ مُلْكُ الدُّنْيَا - حَتَّى
سَوَاحِلِ الْبَحَارِ - لِنِعَاثِ الدِّينِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ .
- فَإِذَا كَانَتْ عَيْنُ السُّوءِ قَدْ أَصَابَتْكَ بَعْضُ الْوَقْتِ ،
فَإِنَّ لِلْفَلَكَ فِي ذَلِكَ أَسْرَارًا خَفِيَّةً^(١) .
- حَتَّى يَهْبِكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ سَعَادَةٌ ،
وَيُؤْثِرُكَ فِي كُلِّ آوَنَةٍ بِلُطْفٍ .
- وَأَيُّ عَجَبٍ ١٩ .. لَقَدْ حَطَمْتَ جَمِيعَ الْقَوَائِنِ ،
وَاكْتَسَحْتَ تَمَامًا جَمِيعَ الْأَسْوَاقِ وَالْمِيَادِينِ .
- وَإِنَّ الْمَدِينَةَ لَتَتَوَقُّ إِلَى رُؤْيَتِكَ ،
لَتَعْمَ السَّعَادَةُ جَمِيعَ أَرْجَائِهَا .
- وَمَدِينَةٌ قَوْنِيَّةٌ قَدْ تَجَدَّدَتْ مَرَّةً أُخْرَى ،
وَاسْتَظْهَرَتْ بِمَنْزِلَتِكَ الرَّفِيعَةِ .
- فَقُلْ لِلْأَمْنِ أَنْ يَنْبِرَ الْأَرْجَاءُ بِنُورِكَ ،
وَقُلْ لِلْعُدُوِّ أَنْ يَأْخُذَ الْإِدَارَاتُ بِأَسْمِكَ .
- وَقَدْ تَأَقَّى إِلَيْكَ عَرْشُ طُغْرُلٍ ،
فَصَارَ يَكْتُبُ إِلَيْكَ الرِّسَائِلَ .
- إِنَّ الْفَلَكَ الدَّائِرَ لَمْ يَجْعُدْ بِمَلِكٍ عَادِلٍ مِثْلَكَ ،
فِي دَوْرَاتِهِ الْمُسْتَمِرَّةِ .
- فَيَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ... إِنِّي عَبْدُكَ ،
الَّذِي يَدِيمُ لَكَ الدَّعَاءَ بِالْخَيْرِ ... !!

(١) يشير في هذا البيت إلى هزيمة كيخسرو على يد أخيه ركن الدين سليمان شاه وفراره
واغترابه من سنة ٩٩٦ هـ - ٦٠٠ (انظر مختصر سلجوقنامه ، ص ٧ وما بعدها) .
(٣٦) راحة الصدور

- ويطلب لك العز والجاه في صلواته ،
ويدعو لك بالسعادة عند إفطاره .
- ولقد نظمت شعرا جميلا رائعا ،
أحسّر زهرُ الرمان خجلا منه .
- فهل يخفى عليك أيها الرئيس العظيم ،
قدر خدماتي لك ؟...!!
- أدعو الله ... ما دامت السحب تمطر على الأرض ،
وما دامت الخضرة تكسو قمم الجبال ...!!
- وما دام النرجس ينبت وسط الحشائش ،
وما دامت الأشواك تنبت وسط الورود ...!!
- وما دام الفلك يطعن أعداءك ،
فتستقر أسنة رماحه في قلوبهم وأرواحهم ،
- أدعو الله أن يجعل عمرك في سعادة دائمة ،
حتى يجلو عن الدنيا صداها ...!!
- وما هو عدوك يذهب من الدنيا ،
محملا بأثقال من الهم والحزن ...!!

فصل في ذكر آداب المناذمة

وشرح لعبق الشطرنج والزرد^(١)

لا يخفى على الرأى الأعلى المشرق للسلطان عظيم الدهر أبى الفتح [م ٤٠٠] كىخسرو بن قلع ارسلان — خلد الله ملكه — (وهو الذى تعد الشمس قبسا من نوره ، وهو أكثر الناس معرفة بالأمور) أن منادمة الملك ومجالسته أمر عظيم وعمل خطير ، لأن النديم شاهد على عقل الملك ، وبرهان على فضله . والإنسان بفطرته الطبيعية يميل إلى اقتباس أخلاق جليسه . وقد قيل .

[بيت عربى فى الأصل]

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدى^(٢)

فلا غرابة إذا تحلى الإنسان بكال العقل ، وتزين بجمال الفضل ، لأنه يتأثر بمحاسن جليسه ومساوئه ، وحسنه وقبحه . وإن الحيوان ليتمتع كذلك بنفس هذه الخصاص ، فإذا تزوج حيوانان ، فإن كل واحد منهما يتأثر بطبع الآخر . فتتلم المهر من الحصان ، كما يتعلم البعير من الجمل . وأثر الصحبة وخواصها أشهر من أن نطيل الحديث فيها .

وبناء على هذه المقدمات ، كان للملوك السالفين رجال مصطفون وجلساء مجربون وندماء مختارون .

حكمة : « إذا نادمت الملوك فتوحَّ جميل الاحترام ، وتوقَّ سيلاً

(١) كذا فى النسخة الأصلية ، ولكن هذا الفصل خلو من أى شىء يتعلق بالزرد .

(٢) المراجع : فى رواية أخرى لهذا البيت :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

الاعتِجَامَ ، ولا تَبْتَدِئُ بالمقال ، ولا تَنْبَسِطُ في السُّؤال ، فمن انبسط في مجالسِ
الملوكِ حُطَّ من مَحَلِّهِ ورُتِبَتِهِ واستُخِفَّ بِحَقِّهِ وحُرِّمَتِهِ . فإذا تكلَّمُوا فأقْبِلْ
عليهم بوجْهِكَ ، واضْغِ إليهم بِسَمْعِكَ ، وَوَكِّلْ بِشَفَاهِهِمْ ناظِرَكَ ، واشْغَلْ
بمُخْدَمَتِهِمْ خَاطِرَكَ ، واستَمِعْهُ استِمَاعَ مُسْتَبْشِرٍ به مُسْتَطْرِفٍ له ^(١) . [ص ٤٠٦]
وينبغي أن يكون النديم حسن الوجه طيب الخلق حتى لا يمل الملك رؤيته .
مثل : « حُسْنُ اللَّقَاءِ يَزِيدُ فِي الْإِخَاءِ » .

وقد قيل إن النديم هو الشخص الذي يكون لائقاً للوزارة ، وينبغي أن
يكون عظيم المذهب الأخلاق ، متحلياً بأنواع العلوم ، له إلمام بمختلف الفنون ، مُطَّاعاً
على تاريخ الملوك حافظاً للأشعار ، عالماً بآداب الملك في وقت الحفل والحرب
والأكل والصيد ، حتى يلقي الملك في كل وقت — المُلَحَّ والطرائف ، ويعلمه
المراسم والتقاليد . كما ينبغي أن يكون بما امتاز به من كمال العقل وغاية الفضل
قادراً على ضبط نفسه بين من لا يعرفهم ولا يعرفونه ، وأن يجتهد في معرفة
اختلاف أهواء الناس . والوقوف على مدى فهمهم وعلمهم ومقدار كياستهم
إنما يتوفر بثماني خصال :

- ١ — الرفق والحلم .
- ٢ — صيانة الذات ومعرفة النفس .
- ٣ — طاعة الملوك في تجرى رضاهم .
- ٤ — مراعاة حرمة الصديق بمعرفة جيداً ، وعدم إفشاء سره .
- ٥ — دقة الشخص في كتمان سره وأسرار الناس .

(١) ، فقي ، ورقة ١٣ (ب) .

٦ — توخى رضا الناس ، والحرص على تملق السلاطين وأصحاب النفوذ والجاه .

٧ — القدرة على حفظ اللسان ، والتحدث بقدر الحاجة .

٨ — أن يجعل المرء شعاره الصمت في المحافل .

ولاشك أن كل من يتحلى بهذه الخصال الثمانية ، يصل إلى تحقيق مآربه ، ويظفر بعظام الأمور . [ص ٤٠٧]

[بيت عربي في الأصل]

بِقَدْرِ الكَدِّ تُكْتَسَبُ المعَالِي وَمَنْ طَلَبَ العُلَى سَمِرَ اللَّيَالِي

وينبني أن يكون النديم ملما بأنواع العلوم فيتخذ الكتاب أنيسه .

مصراع : « وخير جليس في الزمان كتاب » ^(١) .

لأن الإنسان يهتدى بالكتب ، ويستطيع أن يلتمس فيها اللذة والمتعة .

مثل : « نعم المحدث الدفتر » .

كذلك يجب أن يظفر الإنسان بحظ وافر مما تحويه الكتب من

جد وهزل ، فقد قيل :

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الهزل طول الوقت يذهب كرامة الناس ،

والجد المتواصل يزهق أرواحهم .

ومنذ وجدت الدنيا فإن كل ما يصدر عن بني آدم من كلام ، هزلا كان

أم جدا ، لا يخلو من حكمة إذا دققت النظر فيه ، ومتى قرأه الخواص والعوام ،

(١) صدره : « أعز مكان في الدنيا سرج ساج » . والبيت للتنبي (الديوان طبع بيروت

فإن نتائج هذه الحكيم ترسخ وثبت بالتدريج في أذهانهم وقلوبهم . وقد قيل إن في جبال الهند ، أدوية تحمي الموتى . وتفسير هذا القول ، أنهم قصدوا بالجبال « العلماء » والأدوية « كلامهم » وبالموتى « الجهلاء » الذين يحميون باستماع هذا الكلام ، ويجدون في العلم حياة أبدية . وقد أوصل بعض العطاء هذه الحكم إلى الأسماك بروايتها على ألسنة الحيوان والبهائم ، ورواها بعضهم عن طريق العاشق والمعشوق ، مثل ليلي والمجنون ، كما رواها أناس آخرون بطريق الأوزان البراقة والأشعار الخلابة .

وقد رتب أسر الملك الذي عليه مدار العالم ، ويُعدّ مطلوب الكبار من بنى آدم ، في صورة عدة قطع خشبية ، ليمرّف الخواص الحكمة في ترتيبها ، ويصرف العوام يومهم في اللهو بها ، وهي عبارة عن الشطرنج والنرد . وقد وضعوها ليلعب بهما الندماء مع الملوك ، وليعلموهم كيف ينبغي أن يقسم الجيش إلى جناح وميمنة وميسرة . وكما يعدّ الخصمُ العدة والعتاد في ناحية ، فإن خصمه المقابل له في الناحية الأخرى ، لا يكون غافلاً عنه ، ويكون كلاهما حازماً في الحرب . وقد اخترع حكماء الهند هذا الشطرنج وأهدوه إلى أنوشروان العادل ، فكشف بزجرهم سرّه ، وزاد عليه بابا ، ثم أهداه أنوشروان إلى قيصر الروم ، فأعمل حكماء الروم أذهانهم فيه ، وزادوا عليه هم أيضاً باين . [ص ٤٠٨] ونحن نبين في الأبواب الأربعة التالية على سبيل الاختصار — طرق اللعب بالشطرنج ، حتى ينسلى به في خلوته ، ملك العالم وسُلطان بنى آدم غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو بن قلج ارسلان — خلد الله ملكه .

الشطرنج الذي وضعه حكماء الهند^(١)

أعد حكماء الهند رقعة مربعة من ثمانى خانات طولاً وعرضاً ، ورسوموا عليها أربعة وستين مربعا بالتساوى ، وجعلوا فيها ثمانى قطع ومثلها من البيادق ، وطلوها بلونين من كلا الطرفين ، وأجلسوا الملك والوزير فى القلب ، وأوقفوا فيلين على اليمين واليسرة ، ووضعوا بجانب الفيلين حصانين من الجانبين ، وجعلوا الرخين فى الزاويتين ، وصفوا أمامهم صفاً من العساكر . وعلى هذا النحو يستعد المتنافسان من الجانبين للمباراة .

رج	سبه	لته	وزبره	ملك	لته	سبه	رج
فيل	فيل	فيل	فيل	فيل	فيل	فيل	فيل
بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق
رخ	فرس	فيل	ملك	وزير	فيل	فرس	رخ

ملاحظة : عربنا الكلمات الفارسية على هذا النحو :
ياده : تعريبها : بيدق فرزن : تعريبها : وزير شاه : تعريبها : ملك

(١) ارجع فى ذلك الى كتاب تاريخ الشطرنج ص ٢٢٠ وما بعدها .

A History of Chess by (H. J. R. Murray, Oxford, 1913).

وطريقة سير هذه القطع ، أن يسير كل رخ في الزوايا في خط مستقيم ، وأن يضرب كل ما يستطيع ضربه ، وأن تسير الأفراس عبر مربعين : إما فوق بيدق الرخ ؛ وإما في مكان بيدق الملك والوزير . وعلى هذه الصورة يهجمون ويضربون . وأما الفيلة فتسير في خط منحرف ، فتترك مربعا وتستقر في الثاني ، وتضرب بقدر ما تستطيع ، بينما يسير الوزير في الزوايا ، ويضرب بانحراف من كل جانب من الجوانب الأربعة ، وينتقل الملك من مربع إلى آخر في أية ناحية يريد ، ويضرب . ويسير البيدق في خط مستقيم ، ويضرب بانحراف كالوزير في المربعين الأعلىين ، ولا يجوز أن يذهب الملك إلى مربع ، يمكن أن تضربه فيه آلة من هذه الآلات ، لأنه إذا جاء رخ في مقابل الملك ، لزم أن يلعب الملك . وإذا لم يكن للملك مربع في الشطرنج مثلا ، وكانت جميع المربعات التي حوله مستغرقة ، أو إذا خلا مربع وكانت آلة من آلات الخصم تستولى عليه ، فيكون الملك في حكم الميت ، رغم بقاء جميع آلاته ، إذا لم يستطع اللاعب بقطعة أخرى ، ويستطيع الخصم أن يستولى على جميع [ص ٤٠٩] الآلات التي كانت للملك المغلوب . وإذا كان بين الملك والرخ آلة بحيث إذا لعب بها الخصم طلب الملك ، فإنه يكون له من العراء الحادث لعبتان . ويحدث كثيراً أن يطلب الخصم الملك بالفرس ، ويكون الفرس في مقابل الرخ أيضاً . فبالضرورة يجب أن يلعب الملك ، فيضرب الرخ ويسمون هذا « بالشاهرخ » وكل قطعة يُقصد بها الملك ، إذا كانت في مقابل قطعة أخرى ، وضربت بها فإنها تسقط دون مقابل ، وكل بيدق من بيدق الجانبين يصل بالسير إلى نهاية المربعات التي بها قطع الخصم ، يصير وزيراً .

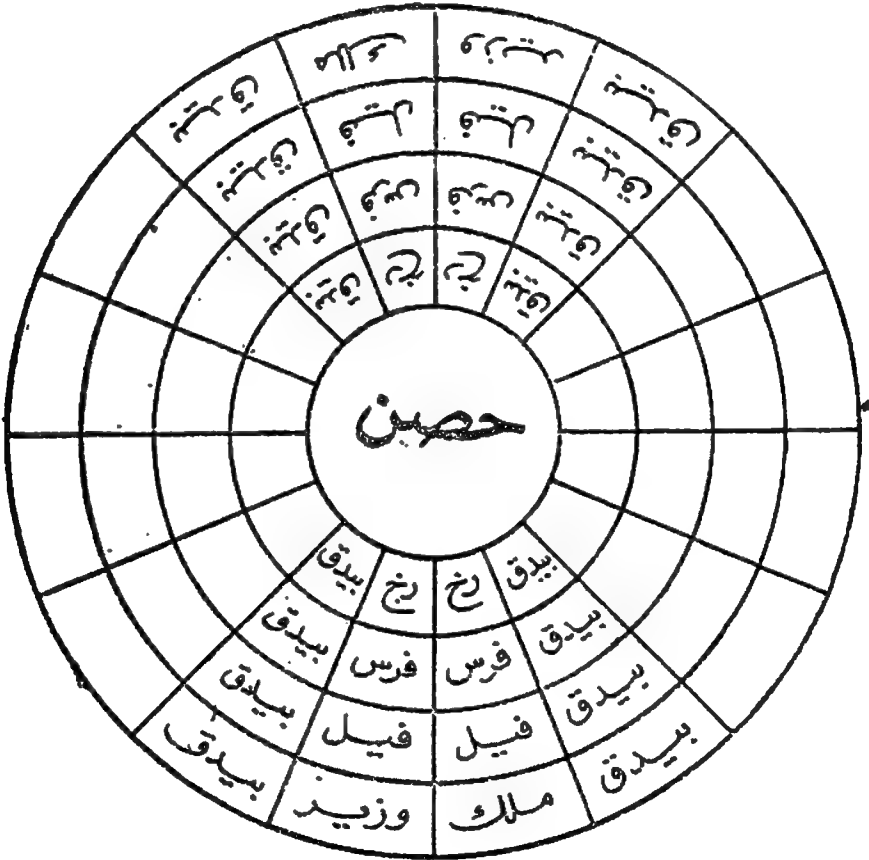
أعد بزرجمهر رقعة مستطيلة ، ورسم عليها أربعة وستين مربعا بالتساوى ، طولها ستة عشر مربعا ، وعرضها أربعة مربعات ، وجعل عدد أدوات اللعب ست عشرة أداة أيضاً . ويلاحظ أن لونها وخط سيرها وطريقة اللعب بها ، هي بعينها التي سبق شرحها في الباب الأول ، ولكن ترتيبها على الجانبين كان بشكل آخر ؛ إذ جعل كل رخ في زاوية ، ووضع الملك والوزير في الوسط ، والفرسين أمام الملك والوزير ، والفيلين أمام الفرسين وصف البيادق في صفين أمام الفيلين ، وهي تسير في اللعب والضرب على نفس قاعدة الشطرنج السابقة . وإذا أريد اللعب على هذه الرقعة بالكعبتين ، فإن أول لعبة تكون لمن يحصل على عدد أكبر ، فيكون له الحق في أن يضرب أولا ، كما يكون مقيدا بنقش الكعبتين . فإذا وصل نقش الكعبتين إلى ستة ، فإنه ينبغي اللعب بالملك . أما إذا وصل إلى خمسة ، فإنه يلعب بالوزير . وحينما تصل الكعبتان إلى أربع ،

[illegible]

فإنه ينبغي اللعب بالقليل . وإذا وصلنا إلى ثلاث ، فإنه يلعب بالحصان . وإذا بلغ عدد الكعبتين اثنين، فإنه يلعب بالرخ . وأما إذا كان واحداً، فإنه يلعب بالبيادق . وفي حالة ما إذا وصل النقش إلى ستة فلا مناص من اللعب بالملك . فإذا لم يكن له مربع ، فإنه لا يكون في حكم المليت ، مثله في ذلك مثل الدوشش في لعبة النرد . وكل أداة لا يكون لها مربع لا تشترك في اللعب . وإذا لم تكن أدوات الخصم جميعها في موضع الضرب ، فإنه لا يتمكن من الفوز بها حتى يظهر النقش ، فإذا كان رخ الخصم في مربع ، ويستطيع البيدق أخذه ، فإن البيدق لا يضر به ، حتى يظهر نقش الواحد . كما أن كل بيدق يصل في السير إلى المربع السادس عشر يصير وزيراً .

الشطرنج الذي وضعه حكماء الروم^(١)

أعد حكماء الروم رقعة على شكل دوائر وجعلوا في مركزها حصناً؛ [ص ٤١١]
بحيث أنه إذا واثت الفرسة الملك فإنه يستطيع أن يلجأ أثناء سيره إلى هذا
الحصن ، حتى يأمن خصمه ، ثم يخرج ليواصل العمل . وقد رسموا حول الحصن



(١) ارجع إلى كتاب تاريخ الشطرنج ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

أربع دوائر، قسموها إلى ثمانية أقسام ، فتنتج عن ذلك أربع وستون خانة ، ثم رتبوا آلات اللعب على الجانبين ، فوضعوا الملك والوزير على الحافة ، ووضعوا فيلين أمامهما ، كما وضعوا الفرسين أمام الفيلين ، وجعلوا الرخين بجوار الحصن أمام الفرسين ، ووضعوا البيادق أربعة على الميمنة وأربعة على [ص ٤١٢] اليسرة على طول الجانبين . وفي هذا الترتيب يبدو القلب والجناح والميمنة واليسرة في صورة أظرف .

وأما طريقة اللعب ، فمفسر وفقاً لقاعدة الشطرنج القديمة . وكل بيدق من أحد الجانبين ، يصل في السير إلى خانات الخصم ، يصير وزيراً في مقابل خاتته . فمثلاً حينما يصل بيدق الشاه إلى الخانة الأخيرة للملك الخصم ، يصبح وزيراً ، ويكون الجميع على هذا النسق أيضاً . وتقف الفيلة الأربعة متقابلة ، ويضرب الواحد منها الآخر . وحينما يكون الملك في الحصن ، لا يضرب أحداً ولا يطرده أحد .

في هذا الباب زاد الروم على الشطرنج القديم ثمانى أدوات : أربعة [ص ١٢٤]
أسود وأربعة بيادق ، واختار بعضهم الإبل بدلا من الأسود . وقد أعدوا رقعة
هى عبارة عن عشرة مربعات فى عشرة مربعات ، فتكون جملتها مائة خانة .
وفى الزوايا جعلوا أربعة حصون ، بالإضافة إلى المربعات المائة . والترتيب فى هذا
الباب يتبع أيضاً قاعدة الشطرنج القديمة ، وكذلك طريقة السير والضرب هى

[illegible]

بمعينها الطريقة السابقة . ووضعوا الأسود في زوايا الربع الأصلي . ويلاحظ أن الأسود تسير وتضرب في الزوايا ، مثل سير القيلة ، غير أن القيل يتعدى خانة ويستقر في الثانية بينما الأسود يتخطى مربعين ويستقر في الثالث ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن القيلة لا تلتقي ، بينما الأسود تتلاقى ويضرب الواحد منها الآخر .

أما الحصون الأربعة التي في زوايا الربع الثاني ، فإن الملك إذا واثته الفرصة ، سار إلى واحد منها ، بحيث لا يخشى عليه إذا سار ملك الخصم محاذيا له . وإذا وقعت بجواره أداة من أدوات الخصم ، فإنه لا يستطيع ضربها ، إلا إذا أمن وخرج ؛ لأنه في حالة استقراره في إحدى هذه الزوايا ، لا يضرب أحدا ولا يطرده أحد ؛ إذ أن هذه الخانات التي تكون حصونه ، إنما تكون خارجة عن بساط الرقعة .

وفي هذين البابين اللذين وضعهما الروم توجد حكم عديدة . [س ١٣]
فترتيب بساط الدائرة للمعركة ، يكون أحيانا مفيدا جدا وازاخر بالحكم ؛ لأنه إذا تأملها شخص يحد القلب والجناح والميمنة والميسرة كلها ظاهرة ومعلومة .
والحكمة في هذه الخانات التي هي بمثابة الحصون ، تبين أنه لا مفر للملوك من الأمكنة الحصينة ، خصوصا في الوقت الذي يكون فيه العدو منتصرا ، لكي يحتموا بها ، وقيموا فيها ، حتى إذا صارت الأمور على ما يرام ، [س ١٤]
خرجوا ثانية . وقبل استتباب الأمور لا ينبغي أن يتحرك الملك بنفسه لأن استقرار الملك في مكانه يثبت أقدام جيشه في مكانها ، نذ قيل :

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :

ليس لألف حامة قلب صقر واحد .

وعلى هذا ينبغي للملوك العصر أن يحتاطوا ، لأن في هذا مصلحتهم ومصلحة رعائهم . فلا شك أن ثبات الملوك إنما هو ثبات للعالم وأهل العالم .

وقد قال الحكماء السابقون - قدس الله أرواحهم - : « إن مثل الملوك كمثل مركز الدائرة ، ومثل الجيش والرعايا ، كمثل محيط هذه الدائرة فإذا استقر المركز في مكانه استقر المحيط » .

وإنما وضع الروم مربعات الحصون هذه ، لكي يعلم الملوك أن الاحتياط واجب .

وقد وضع الشطرنج القديم رجل حكيم ، كانوا يسمونه صصبة بن باهر الهندي^(١) وقصته طويلة . والمقصود هنا هو معرفة الشطرنج والحكمة من وضعه ورغم أن فيه فوائد كثيرة ومصالح عديدة ، إلا أن الغرض الأساسي هو بيان أوضاع الحرب ، ولذلك وضعوا البيادق في المقدمة ، لأن الملك يجب أن يكون محميًا بحيشه ، وأجلسوا الوزير بجانبه نظرا لمكانته ، وجعلوا الفيلين إلى جانبيهما ليستظهما بهما ، ووضعوا الفرسين بجانب الفيلين بدلا من الفرسان ، لكي يكررا ويفرا ويحاربا عوضا عن المبارزين ، وجعلوا الرخين في الطرفين حتى يهينوا للمبارزين مكانا واسعا يتيح لهم أن يزاولوا عملهم فيه بسهولة ويسر ، وسمحوا للبيدق أن يتحرك مر بعا واحدا ، لأنه لا يجدر به أن يقاتل فيبتعد عن الجيش . وكذلك الحال مع الوزير ، فقوته مستمدة من قوة الملك ، والملك يعمل وفقا لرأى وزيره ومشورته . وينتقل الفيلان إلى المربعين في الزوايا لأن بهما يتم الإحكام والتحصين ، فهما يقفان من بعيد ، ويحافظان على سائر العدد والآلات [ص ٤١٥]

(١) يرد اسم هذا الرجل بأشكال مختلفة في الكتب العربية والفارسية مثل صصبة وصصة وصصة وصصة وصصبة وصصبة وغير ذلك . أما اسم أبيه فهو في كل موضع « داهر » (بالذال المهملة) وليس « باهراً » كما ورد في هذا النص (ارجع إلى تاريخ الشطرنج ص ٢١٧ وللوقوف على حقيقة هذا الرجل ومعرفة أصله انظر نفس المصدر ص ٢٠٧ — ٢١٩) .

والحصان يسير في مر بعين ، لأن الفرسان يجب أن يصلوا إلى أى مكان يستطيعون الوصول إليه . والجُنْدِيُّ (البندق) الذى يصير وزيراً ، إنما يصل إلى هذا المنصب ، لأنه حينما تكون له مثل هذه القوة في الحرب ، وحينما يمتلك هذا التفكير السليم الذى يمكنه من التقدم أمام الجيش ، والحفاظة على نفسه ، وتخطى جميع الصفوف دون أن يهلك — يكون جديراً بالوزارة لاحالة .

ويجب على الشخص الذى يلعب الشطرنج ، أن يحمل نصب عينيه قتل الملك فيجد في كل مرة حتى يلعب أحسن من سابقتها ، وعليه كذلك أن يراقب كل أنواع اللعب ، وينظر بإمعان إلى جميع المربعات ليتقن إصابة الأهداف .

والشطرنج هو لعبة الحكماء وأرباب الفهم وذوى الخواطر السريعة ، فينبى فيها الجهد لى يتقنها اللاعب ، لأن من يلعب رديئاً ليس له عذر قط إلا العجز والإقرار بأنه لعب رديئاً وقد رووا أن الخليفة للمأمون كان يقول « إذا لعبتُ النرد وخسرت فإننى أقول : إن الحظ لم يكن موافياً . أما إذا لعبت الشطرنج وخسرت فما عساي أن أقول غير أننى عجزت عن أن ألعب جيداً فلعبت رديئاً » .

كذلك يتمثل العقل والرئاسة ، والملك والعظمة ، فيما اختاره خسرو پرويز إذ أنه لم يلعب النرد مطلقاً ، وإنما كان يتسلى بلعب الشطرنج . فقالوا له : « لم لاتلعب النرد؟ ! . . » فأجاب : « لأن الدنيا كلها يجب أن تترقب عملاً رائعاً منى . وحيث أنى أنوى القيام بعمل فريد ، فقا اخترت لعب الشطرنج لأنه يتلاءم مع قوة الخاطر ومظهر الملك » .

وما أجزل ماقاله ابن الرومى^(١) فى وصف الشطرنج .

(١) هو على بن العباس بن جريج (انظر ترجمته فى ابن خلكان فى حرف العين) .

[أبيات عربية في الأصل]

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَرَامٌ مِنْ أَدَمَ مَا بَيْنَ شَخْصَيْنِ مَوْصُوقَيْنِ بِالكَرَمِ
تَذَكَّرَا الْحَرْبَ فَاحْتَالَا لَهَا شَبَّهًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغَبَّثَا فِيهَا بِسَفْكِ دَمٍ
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا وَذَلِكَ عَلَى هَذَا يُغَيِّرُ وَعَيْنُ الْحَرْبِ لَمْ تَنْمَ
فَانْظُرْ إِلَى خَيْلٍ^(١) جَاشَتْ بِهَا هَمٌّ مِنْ عَسَاكِرَيْنِ بِلَا طَبْلِ وَلَا عِلْمٍ

فليبق الله تعالى شمس إقبال السلطان مشرقة ، فهو ملك بنى آدم ، السلطان
الأكبر والمُعظم ، كىخسرو ابن السلطان قلعج ارسلان — خلد الله ملكه — ؛
وليبق ظل دولته دائماً ؛ وليحفظ حظه الفنى من نواب الفلك العتيق ؛ وليجعل
عين السوء بعيدة عنه ، حتى يلتبس فى الشطرنج التسلية والنشاط والسرور .

وإنى أوصيه ألا يلعب قط على رهان حتى لا يصير اللاعب قماراً ، فيستجلب
كراهية الشرع ، وأن يجتهد فى ألا يضع الصلاة بسبب الشطرنج ، وإلا طغى [ص ١٦٩]
فساده على منفعته ، وحققت عليه كلمة الله : « وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا »^(٢) .

(١) كذا فى النسخة الأصلية والوزن ميب .

(٢) قرآن كريم ، سورة البقرة ، آية ٢١٦ .

فصل فى الشراب (١٤)

لما التحق الداعى لهذه الدولة محمد بن على بن سليمان الراوندى بخدمة سيد العالم وملك بنى آدم ، السلطان القاهر عظيم الدهر غياث الدين - خلد الله ملكه - وحظى بشرف جواره ، واجتهد فى تقييل سدته الميمونة ، وملازمة ركابه المباركة ، رأى من المصلحة أنه لزام على السلطان - اقتداءً بمحاسن أخلاق سلاطين العراق وخراسان ، واقتفاء آثارهم ، ومتابعة نهج عظماء العالم - أن لا مفر من تدبير دار شرابه بشرط أن تكون متفقة مع الشرع ، فلا يقع خُدَامُ الملك وغلنان دار الشراب تحت طائل العقوبة ، وحتى يبقى عمال الشراب الخالص ، بعيدين عن اللعنة إذ جاء فى الخبر : « لَعَنَ اللَّهُ فى الْخَمْرِ عَشْرَةً : بَايَعَهَا وَمُشْتَرِيَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَحَامِلَهَا وَالْحَمُولَةَ إِلَيْهِ ، وَالْمُدْمِنَ عَلَيْهَا وَآكِلَ ثَمْنِهَا » (١) .

ولكى تتحقق المنفعة ، ولا يضيع المقصود من بهجة الحفل ، فإن الحرمة التى تقع أثناء الاجتماع والأنس والنشوة التى تحصل بسبب الإفراط فى شرب الخمر الحرمة ترتفع فى شرب المثلث (٢) الذى يبدو حلالاً ، كما أن نبيذ العسل والتمر والشعير والزبيب وغيرها من الأطعمة الحلال مباحة مع أنها تسكر ، كذلك

(*) المراجع : الآراء التى ذكرت فى هذا الفصل آراء شخصية للمؤلف لا ينسج المجال المناقشتها وقد اعتمد فيها على كتب الثقة التى ذكرها فى هذا الفصل .

(١) حديث رواه الترمذى وابن ماجه عن أنس (مشكاة المصابيح ، كتاب البيوع) .

(الترجم) : هناك رواية أخرى لهذا الحديث وردت فى كتاب الجامع الصغير للسيوطى

ج ٢ ص ١٢٣ .

(٢) المقصود بالمثلث المصير الذى يطبخ حتى يذهب أقل من ثلثه .

يوجد في مازندران خبز يسكر ، وبذور البنج وغيره من الأدوية مسكرة أيضاً .
وقد ذكرت منافع الشراب ومضاره في كتاب « ذخيرة خوارزمشاهي »^(١)
وكتب الطب الأخرى . وإذا تفحصها شخص بعين البصيرة بقطع [ص ١٧]
النظر عن التحريم ومخافة العقوبة إن آجلاً أو عاجلاً ، فإنه يتجنب على الفور
الإفراط في شرب الخمر ، مدفوعاً في ذلك بما يتولد عنها من مضار . وليست
هناك مضرة قط من شرب القليل المباح ، بل قد تتحقق به النافع . وقد قال
« أبو الحسن السرخسي »^(٢) و « الحسن بن زياد »^(٣) رضى الله عنهما إنه
قد ثبتت لدى الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي - أخبار صحاح وروايات سليمة ،
في تحليل شيء من الخمر ، وردت عن كبار الصحابة مثل عمر بن الخطاب
وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعطاء^(٤)
وإبراهيم^(٥) وعلقمة .

فكل من يفتي بخلاف ذلك يصبح كافراً ، ولا يسى الظن بالصحابة
والتابعين إلا كل مارق : « فَإِنَّ مُحَرَّمًا مَا أُحِلَّ كَمَا حَلَّلَ مَا حُرِّمَ » .

(١) لاوقوف على معلومات عن هذا الكتاب ارجع إلى فهرست النسخ الفارسية المنوطة
بالمكتف البريطاني ، وضع ريو ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

(٢) هو أبو الحسن عبيد الله بن الحسن السرخسي الفقيه الراقي ممن يشار إليه ، ويؤخذ عنه ...
وكان أواخر عصره غير منافع ولا متنازع ، مولده سنة ٢٦٠ وتوفي في شعبان سنة ٣٤٠
(انظر كتاب الفهرست لابن التميم ، ص ٢٠٨) وهو مؤلف كتاب المختصر في الفقه .

(٣) هو الحسن بن زياد الأولي ويسكن أبا على من أصحاب أبي حنيفة ومن أخذ عنه
وسمع منه ، وكان فاضلاً عالماً بمذهب أبي حنيفة في الرأي ... توفي سنة ٢٠٤ وله كثير من
الكتب في الفقه (كتاب الفهرست ص ٢٠٤) .

(٤) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة . . (انظر ترجمته في
ابن خلكان في حرف العين) .

(٥) هو إبراهيم بن يزيد النخعي التابعي (تسمى المصدر ، حرف الألف) .

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه للصحابة : « شَهِدْتُُ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ كَمَا شَهِدْتُمْ ، وَشَهِدْتُُ إِبَاحَتَهُ وَغَيْبُكُمْ ^(١) . وَالْإِبَاحَةُ بَعْدَ الْحَظْرِ مِنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ يَكُونُ فِيهِ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ قَوْلًا وَفِعْلًا » وقد عطش رسول الله صلوات الرحمن عليه — فى حجة الوداع ، فأحضروا له نبيذ تمر فلما شمه [ص ١٨] وجدته حريفا ، فطلب ماء وأضافه إليه ثم شربه . فسأله أحد الحاضرين : « يا رسول الله هل هذا حرام أولا ؟ » فقال الرسول : « لا » . وقد ورد هذا الحديث فى جميع كتب أصحاب أبى حنيفة مثل شرح الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، وشرح الطحاوى ، ومختصر النكرخى والمسعودى ، وشروح القدورى ، وموجز القرغانى ^(٢) وغيرها . وقد نقلت هذه المسائل والأخبار عن هذه الكتب المذكورة .

قال . « والمصير إذا طبخ حتى يذهب أقل من ثلثيه يحمل ؛ لأن عمر رضى الله عنه لما رأى المثلث قال : « ذَهَبَ شَيْطَانُهُ وَرِيحُ جُنُونِهِ وَبَقِيَ حَالُهُ » ^(٣) ولما لم يكن يعد خرا فلا يجب تحريمه أو الحد عليه . ونبيذ التمر والزبيب إذا طبخ قليلا يصير حلالا ، حتى ولو تخمر وصار كثيفا إذا لم ينووا شربه من أجل السكر .

سئل عبد الله بن عباس — رضى الله عنه — عن نقيع التمر والزبيب المطبوخ ونبيذ العسل والخنطة والشعير فقال : « اشْرَبِ الْوَاحِدَ وَالْآثِنَيْنِ وَالثَّلَاثَ فَإِذَا خِفْتَ الشُّكْرَ فَدَعْ ، لَأَنَّهُ لَيْسَ بِخَمْرٍ فَلَا يَحْرُمُ شُرْبُهُ » والأصل فى جميع

(١) كنز العمال ، ج ٣ ص ١١٣ .

(٢) [المراجع : سبق التعليق على هذه الأسماء فى هوامش صفحتى ٢٣ ، ٢٤ من هذا الكتاب ، فارجع إليها .]

(٣) كنز العمال ، ج ٣ ص ١٠٩ (باب الأبيظة) .

الأشربة أنها حلال ومباحة ما لم يرد نص بتحريمها . يحكى أن أعرابيا شرب نبينا من إبريق عمر فسكر ، فخذّه عمر رضى الله عنه فقال له الأعرابي : « لقد شربتُ من إبريقك . . . ١ » فأجاب أمير المؤمنين : « إني أقتُ عليك الحدَّ لسكرك لا لشربك » . وعن عمر رضى الله عنه أنه قال : « إنا نأكل لحم الجُرُور ونشربُ عليه النبيذَ ليقطعه في بطُوننا » ^(١) وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني كنتُ نَهَيْتُكُمْ عن الأَوْعِيَةِ فاشربُوا بما بدا لَكُمْ وإياكُمْ وكلُّ » [ص ١٩] مُسْكِرٌ » . وعنه رضى الله عنه : « إن القومَ لَيَجْلِسُونَ على الشَّراب وهو لَهم حلالٌ ، فَلَا يَزَالُونَ حتَّى يَحْزَمَ عليهم » . وعن الشَّعْبِي ^(٢) أنه قال : « لَقَدْ كُنْتُ أَدْرِكْتُ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) وَأَصْحَابَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَشْرَبُونَ نَبِيذَ الْخَوَّابِي » . وعند أبي حنيفة أنه إذا وضع سمك مملح في الخمر لكي يصبح جوارشا فإنه يكون حلالا ، وجواز أكله جمع عليه ، ولم يشذ على ذلك أحد . ومذهب سفيان ^(٤) متفق مع أبي حنيفة في هذه المسائل .

« وعند أبي حنيفة لا يجوزُ شربُ الْمُنْصَفِ لأنَّ أميرَ المؤمنينَ عُمَرَ كَانَ يَكْتُبُ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ أَنْ أَوْمَرُوا النَّاسَ حَتَّى يَطْبَخُوا الْمَصِيرَ كَيْ يَذْهَبَ ثُلَاثُهُ ، وَيَبْقَى ثُلَاثُهُ فَإِذَا لَمْ يَذْهَبْ ثُلَاثُهُ لَا يَحِلُّ وَيَجُوزُ بَيْعُهُ وَلَا يُحَدُّ شَارِبُهُ » ^(٥)

(١) كثر العمال ، ج ٣ ص ١٠٩ (باب الأبنذ) .

(٢) هو أبو عمرو عامر بن شرحبيل الشعبي السكوني التميمي (انظر ترجمته في ابن خلكان ، حرف العين) .

(٣) له يقصد عبد الله بن عباس .

(٤) أي سفيان الثوري (انظر ابن خلكان ، حرف السين) .

(٥) المترجم : هذا النص ورد بالعربية في الأصل وكذلك جميع المبارات التي ضبطناها بالشكل في هذا الفصل .

وفي مذهب أبي يوسف ومحمد^(١) أنه مادام لا يجوز شربه فإنه لا يجوز بيعه . قال :
وَحَلِيطُ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ وَالشَّعِيرِ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُهُ وَبَقِيَ ثُلُثُهُ ، حَلَّ كَحَالِ
الْأَفْرَادِ فِي الثُّلُثِ لقوله تعالى « وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ [س ٢٠] »
تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا^(٢) » .

وقال محمد بن الحسن : « إني لا أحله ولا أحرمه » وجاء في مختصر الفرغاني
قوله : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ^(٣) الْمُرَادُ مَا يَحْدُثُ عَنْهُ السُّكْرُ ، كَالْمَاءِ لَمْ
مَا يَحْدُثُ الْأَلَمُ عَنْهُ ، وَمَا لَا يَحْدُثُ السُّكْرُ مِنْهُ لَا يُسَمَّى مُسْكِرًا ، وَإِنْ كَانَ
يَحْدُثُ مِنْ كَثِيرِهِ ، كَمَا لَا يُقَالُ لِلطَّعَامِ مُشْبِعٌ وَإِنْ كَانَ يَحْدُثُ الشَّبَعُ مِنْ
كَثِيرِهِ . هذا إِذَا شَرِبَ لِيَقْوَى عَلَى الطَّاعَةِ أَوْ لِيَسْتَمِرَّ الطَّعَامُ . أَمَّا إِذَا
قَصَدَ بِهِ السُّكْرَ وَالتَّلْهِيَ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ بِالْإِجْمَاعِ لِأَنَّ الْإِهْوَاءَ وَالطَّرْبَ حَرَامٌ
وَكَذَا مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَيْهِ » . وقال القاضي أبو يوسف : « الْمُسْكِرُ عِنْدَنَا
الْقَدَحُ الْأَخِيرُ » . روى ذلك عن عباس وعطاء وإبراهيم رضى الله عنهم .

وعن علقمة قال : سألت ابن مسعود عن قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » فقال : « هِيَ الشَّرْبَةُ الْأَخِيرَةُ » . وفي تأويل
هذا قال أبو يوسف أيضا « إِذَا طَلَبَ السُّكْرَ مِنَ الشَّرَابِ وَجَلَسَ لِذَلِكَ فَالْكُلُّ
حَرَامٌ ، لِأَنَّهُ قَصَدَ بِالشَّرْبِ مَقْصِدَةً » .

والثلث لا يدخل تحت نصوص التحريم فهو مباح وحلال . [س ٢١]
وتبيع التمر والزبيب إذا غلوه قليلا ، وأضافوا إليه بعض التفاح أو السفرجل
أو أوراق الورد ، لا ينطبق عليه اسم الخمر ، ويكون شرابا طيب الرائحة مستساغا

(١) أى محمد بن الحسن النيباني .

(٢) قرآن ، سورة النحل ، آية ٦٩ .

(٣) حديث (انظر البخارى ، طبع لندن ، ج ٤ ، ص ٢٩) .

(الترجم) : انظر أيضا السيوطي : الجامع الصغير ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

حلالاً . وقد جرت مؤلف هذا الكتاب تحليل المثلث في همدان . وإني لأروى هنا قصة عن أعظم الوزراء على الإطلاق ، الباقي من كبار أهل العراق ، رئيس سادات العالم وأفضلهم ، وحيد عصره ومحط قضاء حاجات الخلائق ، الدعامة التي يستظل بها أصحاب أبي حنيفة ، ويتطلعون دائماً إلى تقلده الوزارة في عهد سلطان الزمان ، وهو الشاب صاحب الصورة الحسنة والسيرة العطرة المطلع على مختلف العلوم ، الخبير بأنواع الفنون ، الوزير ابن الوزير ، صاحب الصدر الكبير ، العالم العادل النحرير ، شهاب الدين ثقة الإسلام والمسلمين ، ملك الأمراء والكبراء ، ذو المناقب والمآثر ، ابن صاحب العادل شهاب الدين محمود ، ابن ثقة الدين عبد العزيز — أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره — فقد حاز قصب السبق ، وزاد في فضله على سائر الناس ، وكان عالماً متديناً فريداً دهره .

وهذه القصة تدل على ما كان يتصف به هذا الوزير من تدين وتعصب وحمية وهي : أنه في أيام دولة طغرل عندما كان يتولى الكتابة والوزارة ، كان غلاة الرافضة عليهم اللعنة — مثل خواجه عزيز وزملائه وأعوانه وأصدقائه ، يقصرون القضاء في إصفهان على الأشاعرة ، ويظهرون للسلطان أن في هذا صلاحاً للمملكة ، فجعلوا أمر الرياسة والخطابة والقضاء في يد الخليجيين^(١) . فلما وصل الأمر إلى الوزير المذكور ليمهره بطغرائه ، نقض ذلك القرار وقال : « إن الملك الذي يتحكم فيه الدين ، لا ينبغي له سلطان ، وإذا لم تكن إصفهان تابعة للسلطان ، فالأفضل ألا يكون مسلماً ؛ لأن فقدان الحمية ليس من الإسلام في شيء . وإن الشيء الذي حصل عليه أجداد السلطان وأسلافه بحد السيف من الأشاعرة ، لن أتركه يوضع مجاناً في أيديهم » وفي الحقيقة لم يكن هناك شخص غير هذا

(١) للوقوف على أحوال هذه الأسرة ارجع إلى كتاب باب الأبواب لوفى ، ج ١ ،

الوزير يجرؤ على التصريح بمثل هذا القول ، ولهذا فإنه قضى على الأشاعرة والروافض في مهانة وذلة وغلبهم على أمرهم .

وعلى أثر حادثة مقتل السلطان ، زهد هذا الوزير الذى كان وحيد عصره فى الوزارة واعتزل منصبه ، فاستراح بذلك من العمل مع [ص ٤٢٢] العراقيين ، وتخلص من متاعبهم وشهرهم وظلمهم .

ولكن سرعان ما سببت حالته النفسية ضعف جسمه ، فلم يكن الأطباء المعالجين كلمة إلا قولهم : « إن شرب الخمر يقطع دابر هذا المرض ، ويخلصك منه » ولكن نظرا لما كان يتصف به من فضل وتقوى ، كان يأبى تناول الشراب ، ولا يقدم عليه ، ولا يفكر فى تجرعه ، فكف الأطباء عن وصف علاج آخر ، وأصرروا على أنه ليس هناك علاج آخر غير هذا فلا مفر من شربه ، لأن هذا المرض لا يداوى إلا بالشرب . وأخيرا قال : « إذا كان لشراب المثلث خاصية الدواء فإنى أشربه ، وإلا فلا » . فقال الأطباء : « إنه أحسن وأفضل » فأمر بأن يحضروا مائة مَن من عصير العنب ، ويضيفوا إليها مائتى مَن من الماء ، ويغفلوا هذا الخلوط حتى يتبخر ثلثاه ، ففعلوا وقد استغرق نضج هذا الشراب عدة أيام ثم صار شرابا طيب الرائحة نافعا منعشا . وبالرغم من هذا فقد توقف عن شربه ، واستدعى فقهاء المدينة ليحيزوا تحليل تناوله .

فأحلَّ الجميع ذلك ، وشفى ذلك الوزير العظيم من مرضه فى مدة قليلة بعد أن كان قد يئس من الحياة . وابتهاجا بشفاؤه أوقف الأوقاف على الأعمال الخيرية وسجل العقود بذلك .

وكذلك تأكدت أنا مؤلف هذا الكتاب من تحليل الشراب ، لأن الرسول صلوات الرحمن عليه قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ فِيمَا حَرَّمَ شِفَاءً » .

وقرأت في الآثار أن : « لا راحة في معصية الخالق » . وفي الشراب منافع كثيرة ، ومصالح عديدة . وقد ألفوا كتاب الشراب ، وقسموه خمسين بابا في منافع الإرباب ومضاره . وإنب كلام الخالق لناطق بمنافعه إذ يقول : « وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ^(١) » .

وكان ملوك العصر والوزراء العظام ، يشغلون بالشراب في مجالس الأنس والحفلات والولائم . فكانوا مع تحققهم من آية التحريم يرتكبون إثما كبيرا يخسرون به أرواحهم وما ملكت أيديهم : « خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ^(٢) » . ولو تم الأنس بطريقة لا تستوجب العقوبة لكان ذلك أولى ، ولو شربوا ذلك الشراب الحلال لكان أفضل .

وإذا كان شرب الخمر مخالفا للشريعة ، ووردت أخبار [ص ٢٣] وآثار كثيرة في توقيع العقوبة على شاربها ، فقد كانت حلالا في الأمم السابقة ، إذ لم يكن شخص يتجنب شربها في تلك الأزمان ، وكان ملوك العجم يعملونها زينة محافلهم وعنوان عظمتهم .

ويروى أن الملك « كيقباد ^(٣) » أقام حفلا كبيرا دعا إليه عظماء الدولة ، ثم جاء « لقلق » وقد طوق ثعبان رقبته بشدة ، وحط أمام عرش الملك في صورة مظلوم يطلب الإنصاف والنفوس ، ويشكو الثعبان بلسان الطيور . فقال أحد الحجاب : « إن هذا الطائر الأخرس قد أصابه ظلم على يد هذا الحيوان المفترس ، فنجاء يستغيث بالملك . ولا يمكن أن يتأكد من مناصرتنا له ، ويكون آمنا إلا إذا خلصناه » . وكان كيقباد يحمي الرمي فقال : « سألصق بسهمي رأس الثعبان

(١) قرآن كريم ، سورة البقرة آية ٢١٦ .

(٢) قرآن كريم ، سورة الحج آية ١١ .

(٣) يقال إن المصنف قد أخذ هذه الحكاية من كتاب الشراب الآتف الذكر .

بالأرض ، فيخلق الطائر في الفضاء ، ويعانى الثعبان الألم والهلاك . فقالوا :
« إن رأيكم السامى لهو الأرجح » . فنفذ الملك رأيه ونجا الطائر وطار وتوارى
عن الأنظار . وبعد مدة نزل الطائر في نفس الموضع مستبشرا مرحا ، وكان في
منقاره خمس حبات من العنب فوضعها على الأرض في خضوع ثم غاب عن
الأنظار ، فقال الملك : « إنه جاء بهذه الحبات كرد للجميل الذى
صنعه معه ، فأحضرها لئرى ما هى . . . ؟ ! » فلما نقلوها إلى جوار العرش ،
قال الملك : « ماذا عساها أن تكون . . . ؟ ! » قالوا : « إن هذه من نواذر
الدهر وغرائب العصر ، فلم تر أعيننا مثل هذا الشيء ، ولم تسمع آذاننا بمثل هذه
الحادثة » . فأحضروا طوائف مختلفة من الناس من العلماء والحكماء والأطباء
والدهاقين والرهبان والفلاسفة والمطربين والبقالين والزراع ، ثم جاءوا بهم إلى
الملك فكان كل واحد يقول كلاما وينظم قولاً .

وأخيراً اتفقوا على أن هذه الحبات مهما يكن نوعها فلن تستين [ص ٤٢٤]
بهذه الصورة ، وينبغى دفنها في الأرض ليرى ما ينبت منها . فبحثوا عن مكان
حصين على شاطئ نهر ، وزرعوا الحبات على حافة مزرعة ، وبالتوا في العناية بها
حتى ظهر نبت من كل منها بعد مدة ، كان يفوق في خضرته ما لأجنحة
الطاووس من شهرة . ووصل الخبر إلى كيقباد ، فتجشم المشقات ورآها ، ووصى
بمزيد العناية بها حتى تثمر عنبا وتظهر خاصيتها . ثم قالوا : إن هذا النبات ناضر
الخضرة وقد قارب النضج ، فينبغى أن نكثر من زرائعه ليصير زينة الحدائق وحلية
الرياض . فلما كثر لم يستطيعوا أكله ، لأنهم لم يقفوا على منافعه ومضاره .
فقال الملك : « من الممكن أن تكون منفعة في الشراب » فلما عصروه ووضعوه
في الدنان تخمر ، فتعجب الفلاسفة من ذلك ، واتفقوا على أنه ينبغى أن يحضروا
جماعة ممن أهدرت دماؤهم ، حتى تجرى عليهم التجربة ؛ فأحضروا ثلاثة أشخاص

مختلفي المزاج ، فتجرع كل واحد منهم جرعة يأكراه عظيم وخوف شديد .
وفي الجرعة الثانية تجرأوا ، وفي المرة الثالثة صاحوا ليحضروا لهم الجرعة الرابعة .
فلما وصلت الحال إلى المرة الخامسة اعتزتهم نشوة وشرعوا في الرقص ، وزال
عنهم الحياء والخجل ، ولم يروا شخصا أعلى منهم ، ولما بلغوا غاية السكر تناولت
ألسنتهم بسب كيقباد . وفي اليوم التالي لم يستطيعوا أن يصبروا عن الشراب
ولكن العطاء لم يجرؤوا على تجربة هذا الشراب ، وقالوا لانضمن سلامتهم مالم
تمر عليهم أربعة فصول ؛ إذ من الجائز أن ينقلب هذا السرور غما فيجلب لهم
الموت والمهلك .

وخلال هذه الفصول الأربعة استمروا يقدمون هذا الشراب لعدة أشخاص
منهم حتى تتضح فوائده ، فزادوا جميعاً نشوة ونشاطا ، وبهذا عرفوا فائدة هذا
الشراب ، وجعلوه بعد ذلك زينة لمجالسهم ، ووسيلة لجمع الأحباب . وبالتجربة
استخرجوا منه أنواعا حلوة وحامضة ، وبواسطة وضعه على النار ، حصلوا على
مشروب حلوليذ ، كما صنعوا منه أنواعا من الحلوى والأدوية .

ومن الخلل الحامض أنتجوا أصنافا من المربي ، تهادوا بها في شتى المناسبات ،
وصار الواحد ينافس الآخر في الحصول عليها .

ونظموا الأشعار الرائعة باللغتين العربية والفارسية في وصف الخمر ، [ص ٢٥٠]
وصار الخلل لكثرة منافعه مطلوبا ومرغوبا بالرغم من حموضته .

فن الأشعار الرائعة أنشدوا هذه الرباعية الجميلة :

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— ناولني شراباً كشراب الجنات ،

واعطني بنت الكرم فإني رجل أعزب .

— فبى فتاة طروب تتأيل ،
وهى غانية ذات وجنتين حراوين ... !!
وهكذا لم يدعوا شيئاً فى الشراب إلا وصفوه ، حتى أنهم قالوا أشعارا
بالعربية والفارسية فى وصف أوانيه :

[بيتان عربيان فى الأصل ^(١)]

رَقَّ الرُّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ
فَكَأَنَّهَا خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَنَّهَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ
[بيتان فارسىان فى الأصل ، ترجمتهما :]

— إني أنهض للشراب ولا أطيع أمرك مطلقا ،
وأشرب الخمر لأدفع عن نفسى الهموم .
— وحينما أرى القدح يضع شفته على شفتك ،
فإنى بسبب الغيرة لا أهدأ حتى أشرب دم القدح ... !!
[رباعية فارسية فى الأصل ^(٢) ، ترجمتها :]

— إن قارورة من الخمر الممتلئة لأفضل من مُلك نصير ،
فالأولى أن تباعد عن كل ما ليس خمرا .
— فدن الخمر أفضل مائة مرة من مُلك أفريدون ،
وغطاء إبريق الخمر أفضل من تاج كيخسرو ^(٣) .

وغرض الحكماء من الشراب هو نشوة الروح ومنفعة الجسم [ص ٤٢٦]
وحفظ الصحة . وللجسم ثلاث قوى :

(١) للمصاحب اسماعيل بن عباد (انظر ترجمته فى « ابن خلكان » حرف الألف) .
(٢) تنسب هذه الرباعية إلى الحكيم عمر الحيام وتوجد فى مجموعة رباعياته ، طبع بمبائى ص ٥٨ .
(٣) جاء فى حاشية الكتاب أن عبد الرزاق يقول : إن المؤلف قد أخطأ فى إيراد هذا البيت خطأ فاحشا فى حق الملك ائتمى ألف الكتاب باسمه لأنه جعل تاجه أقل من سداة إبريق الخمر .

الأولى : القوة الشهوانية ووظيفتها حصول اللذة وقضاء الشهوة ، وموطنها الكبد .

الثانية : القوة النفسانية التى يسمونها القوة الناطقة^(١) ووظيفتها طلب الحكمة والعلم وتحرى الصواب ، ومنع الإنسان من ارتكاب الأفعال القبيحة . وهذه القوة خاصة بالإنسان وموطنها الرأس ، وهى أشرف القوى ، على عكس القوة الشهوانية فهى أخسها وأحطها . وكل قوة تعمل عملاً مخالفاً للآخرى . وكل من يريد أن يمنع واحدة منها من العمل ، يستطيع أن يفعل ذلك بالقوة والقهر فيتجنب العاقل السوء ويتشبث بالصواب الذى يدعو إليه العقل ، ويكون ذلك بقهر القوة الشهوانية ، وإبرام الأعمال الصائبة ، والخوف من الآخرة ؛ ولهذا السبب يستولى عليه تعب شديد ، ولذلك بحث الحكماء عن شيء يرفه عنه ، ويخلصه من هذا التعب . فلم يتوفر هذا الشيء فى أى طعام أو شراب إلا فى خمر العنب ، التى تكسر من حدة هذه القوى ، وتوجهها وجهة صائبة ، لأن نظام العالم وقوام بنى آدم ، إنما يتأتى حينما تتخذ كل قوة الوجهة السليمة . وأما إذا قضت الخمر على هذه القوى ، وعطلتها عن تأدية وظائفها ، فإن عمارة العالم تنقطع ونسل بنى آدم يتلاشى .

وينبغى أن يشرب الإنسان الخمر بمقدار بحيث تتمكن القوة الهاضمة من هضمه بأى وجه ، وبحيث يفيد فى التغذية . يقول روفس الطيب : «إن الخمر [س ٢٧] تزيد الحرارة الغريزية ، وتهضم الطعام جيداً ، وتنظم الأخلط المضطربة ، وتنقى الدم ، وتنضّر وجه الإنسان ، وتسمن الفاقهين ، وتنشط الصفراء المختلطة

(١) جاء فى كتاب « ذخيرة خوارزمشاهى » الذى نقل عنه المؤلف هذه العبارة ما ترجمه : « يطلقون على الثانية القوة الحيوانية ووظيفتها المز والجه والرئاسة والفنر والقلبة والانتقام وموطنها القلب . والثالثة القوة الإنسانية وسمونها القوة الناطقة .

بالدم فتفرز مع البول ، وتطرد البلاغم السائلة والمتجمدة ، وتقوى روح الإنسان ،
وتحميل الدم في الجسم لحما ، وتحفظ الجسم سليما ، وتنظف العروق من الأخلاط ،
وتزيل الشهوة الكلبية ، وتسلك القولون ، وتوصل الغذاء سريعا إلى الأطراف .
ويقول جالينوس : « إنها تكسر ريح المعدة ، وتوسع العروق ، وتوزع الغذاء
إلى الجسم كله ، وتزيل السدّة وكل ما يعوق الأمعاء ، وتلطف الأبخرة الغليظة ،
وتخرجها مع العرق ، وتطيب النوم » . ويقول بقراط : « الشراب لا يدع خايطا
فاسدا في الجسم حتى يفتح له الطريق ويطرده ، وهو يبهج النفس ، ويتمش
الروح ويقوى القلب . ولكنه في النهاية يجلب الأمراض والحى » . ويقول
ديسقوريدس : « يضاف إلى هذه المنافع جميعها أن الشراب يفيد شارب السم ،
كما أن الشراب القوى يفيد لدغ العقرب » . ويصفه الأطباء للمصابين بالماليخوليا
والإغماء . ويقول اسقابيادس كبير الأطباء : « ينتج عن الشراب الردىء
والإفراط فيه — الوسواس والأفكار السيئة والجنون والتبدل والرأى الخطأ
والنسيان ونقصان العقل وظلام العين وتلف الحواس واضطراب النوم ، والتيقظ
بلا سبب وتشتت الفكر . وهذه الأمراض جميعها موطنها الرأس . كذلك
ينتج عن الإفراط في الشراب أمراض الجسد مثل السكته والخناق والرعدة
والنقرس والفالج وآلام الصدر وإفساد المزاج وضعف الكبد والاستسقاء والصداع
وآلم الأسنان والأورام والحى والموت المفاجىء .

وعلى هذا يحسن أن يتجنب العاقل جميع هذه المضار بصرف النظر عن
عقاب الآخرة ، فيشرب قليلا من المثلث الحلال ، وذلك بأن يخلط [ص ٢٨]
عصير العنب بالماء ويغليه حتى يبقى ثلثه فقط ، ثم يضعه في قربة حتى يتخمر ،
ويشرب منه بقدر ، بشرط أن يحترز من السكر فيجنى بذلك جميع المنافع ويأمن
عقاب الآخرة ، وتتوفر له بهجة الحفل وألفة الأصدقاء واجتماع الندماء .

وإذا أرادوا صنع شراب الزبيب ، كان عليهم أن يختاروا الزبيب النظيف ، ثم يفسلوه ويضعوه في قربة مخلوطا بماء دافئ ، ويدعكوه ويعصروه ، ثم يغلوه فيصير بإضافة تفاحتين أو ثلاثا أو بإضافة السفرجل — شرابا قويا حاد المزاج ، كما يكون حلالا عظيم النفع مغذيا .

وشراب التمر يكون حاراً ولطيفاً ، وهو يرقق الطبع ويمد له ويطرد فضلات المعدة ، ويقوى الصدر ، كما أنه يغذى الجسم ويسمنه ، وينفد الأمعاء الغليظة . وكذلك المشروبات الأخرى من حنطة وشعير وعسل وسكر وغيرها فإنها كالأغذية تحدث النفع والضرر حسب الأمزجة .

أدعو الله أن يهيئ أسباب المتعة والسرور لسيد العالم ، سلطان بنى آدم ، ملك العرب والمعجم ، السلطان القاهر ، فى مجالسه ومحافله ، وأن يجعل المنافع من نصيب ذاته المباركة العالية .

فصل في السباق والرماية

ليعلم السلطان صاحب الرأي الأعلى القاهر ، عظيم الدهر ، غياث الدنيا والدين ، أبو الفتح كيخسرو بن قلج ارسلان — خَلَدَ اللهَ رايات دولته — أن الإنسان خلق من أجل العبادة كما قال الله تعالى : « وما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ »^(١) . ولما كان الإنسان مخلوقاً للعبادة ، فإنه لا يجوز له أن يلعب أو يلهو ، وذلك عملاً بقوله عليه السلام : « خبر » ما أنا من دَدِولا الدَّدُ [س ٢٩٤] منى^(٢) . وكذلك يحكى أن صَبِيَّةً ذهبوا ذات مرة إلى منزل يحيى بن زكريا عليهما السلام ، وكان لا يزال في الثالثة من عمره حتى يخرج ليلعب معهم فقال لهم : « ما خَلَقْنَا للعب » . فمدحه الله وأثنى عليه وقال : « وآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا »^(٣) .

وعلى هذا لا يجوز للناس أن يلهووا إلا بالشئ الذى فيه المصلحة ، مثل الرماية وسباق الخيل ، فهما حلال لأنهما من وسائل غزو الكفار والجهاد ، فأحلَّهما الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : « إن اللهَ ليدخلُ بالتسهم الواحد ثلاثة الجنة : صانعه يحتسب في صنعته الخير ، والرامي به . والممدَّ به اركبوا ، ولأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا . كل ما يلهو به الرجل باطل إلا رميه بقوسه ، أو تأديبه فرسه أو ملاعبته أهله ، فإنه من الحق . ومن علم الرمي ثم تركه فهي نعمة كفرها »^(٤) .

(١) قرآن كريم ، سورة النازيات آية ٥٦ .

(٢) انظر لسان العرب تحت كلمة ددا .

(الترجم) : أخطر أيضاً الجامع الصغير للسيوطي ، ج ٢ ص ١٢٣ .

(٣) قرآن كريم ، سورة مريم آية ١٣ .

(٤) رواه البيهقي عن عقبة بن عامر (كنز العمال ، ج ٢ ص ٢٦٨) .

(الترجم) : ذكر السيوطي رواية أخرى لهذا الحديث في موضعين من كتابه الجامع

الصغير (ج ١ ص ٣٩ ، ج ٢ ص ٢٦٨) .

ويجب على الشخص إذا تعلم الرمي أو ركوب الخيل ، أن ينوى أنه يتعلم ذلك ليحارب الكفار وأعداء الله عز وجل ، فإنه ينال ثواب هذه النية .

ويجوز شرعا وضع رهان على الرمي بالسهم أو سباق الخيل ، كأن يخرج الواحد عشرة سهام ليرميها أو يعين حصانا ويقول : « أنت خصمى ، إذا أصبت الهدف بهذه السهام العشرة ، فهذا المال لك » ، وإذا أصبته فهو لى ، فكل من [ص ٤٣٠] يوفى الشرط يكون المال ماله ، وإذا أصاب الاثنان الهدف أو أخطأه معا يكون المال ملكا لله . ويجب أن يبين عدد السهام والمسافة بين الشخص والهدف حتى تصح المباراة .

وأما إذا قال شخص لآخر : إذا أصبت الهدف فسوف أعطيك قدرا من الدنانير ، وإذا أصبته أنا فسوف آخذ منك هذا القدر من الدنانير » ، عد ذلك ميسرا وكان محرما ، إلا إذا كان بينهما محل ، يقول إذا أصاب فلان الهدف فلا ندفع له شيئا ، وإذا أصبته أنا أعطيتنى شيئا ؛ وإذا أصبته أنت دفعت لك شيئا فهذا كله جائز . فإذا أصاب المحلل الهدف فلا ينبغي أن يعطى الاثنان الآخران شيئا . وأما إذا أصاب أحدهما ، فإن خصمه يعطيه المال .

وكذلك إذا قالوا : لو أصاب المحلل الهدف ، فإنه يأخذ مال الاثنين . وإذا أصاب أحدهما صار هو صاحب المال ، فإن ذلك يصح أيضا . ويجب ألا يشترط على المحلل أى شرط حتى يدفع ، كما ينبغي أن يكون نصيب المحلل فى الرماية مساويا لنصيبهما وإلا فإنه لا يصلح محلا .

وكذا الحال فى سباق الخيل إذا كان هناك رهان من جانب واحد ، كان ذلك جائزا . أما إذا كان من الطرفين عد غير مستساغ إلا إذا جاء بينهما محل ، وكان مثالهما فى الفروسية والركوب . ويجب أن تعين المسافة والميدان . أما إذا (٣٨) راحة الصدور

قالوا : « لنرم لنرى من يصيب الهدف أسبق ، أو لننظر من يرمى أبعد من الآخر ، كان ذلك غير مستحب » . وإذا وضعت عشرة سهام وقال أحد المتنافسين : إذا أصبتُ الهدف بخمسة من هذه العشرة كان من نصيبي ، وإذا أصبتُ أنت الهدف بثلاث يكون من نصيبك ، كان ذلك جائزا . وإذا قالوا : كل من يتخلف منا يدفع للشخص الفلاني عشرة دنانير ، ولكن هذا الشخص لم يشترك معهما في الرماية ، كان ذلك غير جائز .

وحينا يصيب السهم الهدف ، أو يتجه إلى أعلاه أو إلى يساره أو إلى يمينه ، ثم يمر أو يبقى هناك ، يحسب ذلك السهم ضمن الأسهم التي تصيب الهدف . أما السهم الذي يتجه إلى الأرض ، ثم يقفز منها ويصيب الهدف ، فلا يحسب إلا إذا اتفق على ذلك ، فيمكن وقتئذٍ عدّه أيضا ، لأنه متى ارتبط اثنان بعقد صحيح ، ثم أراد أحدهما أن ينقضه ، فإنه لا يستطيع ذلك دون [ص ٣١ ؛] عذر . والحاكم يلزمه في تلك الحالة تنفيذ شروط العقد . وكذا الحال في سباق الخيل .

أما إذا مرض أحد المتبارزين بحيث لا يستطيع أن يشترك في سباق الخيل أو الرماية ، جاز أن يبطل العقد ، فإذا لم يفسخ العقد في حالة المرض ، ثم صح الجسم بعد ذلك ، فإنه لا يجوز إبطال هذا العقد ، ويأمر الحاكم بالرماية . وأما إذا قال الشخص السليم : « أنا أصبر حتى يشفى المريض » ، أو قال المريض : « أنا أصبر حتى أشفى » كان الخيار لصاحب الجسم السليم . وإذا اختلف على من يبدأ الرمي ، فإن الشخص الذي يبدأ هو الذي يكون الجعل (أو القرعة) في جانبه . وإذا وقع خلاف في تقدير مسافة الهدف أو كبره أو صغره ، كان على المتبارزين أن يتبعوا المتعارف عليه عند أهل هذه الصنعة .

وإذا اشترطوا الرمي بقوس بعينها لا يصح الشرط، ويمحوز الرمي بأية قوس .
وإذا قالوا وسط جمع « لنلقِ » حتى لا يحدث إنكار من المتبارين ، فإن ذلك
يكون جائزاً . وإذا قال إمامُ الجماعةِ : « كل من يرمى مائة سهم على الهدف
الفلائي ، يعطى مائة دينار » جاز ذلك ، فإذا أصاب أحد الهدف ، فيجب أن
يدفع إليه هذا المبلغ من خراج الملك ، لا من مال الصدقة ولا من مال الإمام .
وإذا لم يقل إمام الوقت هذا الكلام ، بل قاله أمير ، فإنه لا ينبغي أن يعطى شيئاً .
وإذا قال شخص لآخر : « اضرب هذا الطائر ، فإذا أصبته كان لك دينار » فإنه
لا يحل ذلك . وإذا قال : « ارم عشرة سهام فإذا أصاب أكثرها أعطيك
هذا القدر » ، فإن ذلك لا يصح أيضاً . والرهان في السباق جائز ، ولكنه غير
جائز في الشطرنج والنرد .

فصل فى الصيد

الصيد حلال للملوك من أجل الرياضة والنزهة . جعل الله تعالى أوقات الملك العادل ، السلطان القاهر عظيم الدهر — مقرونة بالسرور والراحة ، وحرس ذاته من الآفات ل يتمتع برياضة الصيد ، وليتمس به طعاما حلالا ؛ فإن أسلافه السابقين كانوا يشترون صيدا بحصان عربى ، حتى يأكلوه حلالا طيبا . وكل حيوان يدرّب على الصيد ، يكون كل ما يصطاده حلالا . وتدريب الحيوانات على الصيد أمر موكول إلى أهل تلك الصنعة حتى يقرروا أن هذه الحيوانات صارت مدربة .

وفى مذهب أبى يوسف ومحمد ، يكون الحيوان قد تم تدريبه على الصيد [٤٣٢] إذا اصطاد ثلاث مرات ، ولم يأكل ما يصطاده . ويكون تدريب طيور الصيد الجارحة ، بحيث أنه إذا نودى عليها ، فإنها تعود وتلبى النداء . أما شرط الحل فيكون بأن ينادى عليها أولا ثم يطلق سراحها ، وبشرط أن يكون الشخص الذى يتولى الصيد ويطلق هذه الطيور من الأشخاص الذين يحل لنا أكل ما يذبحون .

ويجب ألا يتوقف الصياد وحيوانات الصيد عن السعى فى إثر الصيد وذبحه إذا أمكن . وإذا مات الصيد قبل أن يصل إليه الصياد ، فإن هذا الصيد يكون حلالا ، بشرط ألا ينشغل الصياد بشيء آخر غير الصيد ، وبشرط ألا يسقط الصيد من أعلا إلى أسفل ، وألا يسقط فى الماء ، ويستثنى من ذلك كل ما أكلت جوارح الصيد من لحمه فإنه لا يحل .

وإذا ترك الصياد اسم الله متعمدا ، أو استعان بكلب في الصيد ، لم يذكر اسم الله عليه ، فإنه لا يحل أكل الصيد في هذه الحالة ، وكذلك الحال. إذا ألقى الصياد سهمها ، ولم يذكر اسم الله عامدا ، أو إذا أصاب شخص آخر ذلك الصيد بسهمه ، ولم يذكر اسم الله فلا يصح أكل ذلك الصيد .

وإذا عاد الكلب أول الأمر من الصيد ، وشغل بشيء آخر ، ثم رجع إلى الصيد مرة أخرى ليأخذه ، أو إذا طاش سهم ناحية الشمال أو اليمين ، وكان الصيد في تلك الجهة فأصابه السهم ، أو إذا حولت الريح السهم حتى أصاب الصيد فإنه لا يجوز أكله .

وإذا أدرك الصياد الصيد حيا ، وكان يمكن ذبحه ، ولكنه لم يذبح حتى نفق ، أو مات بتأثير إصابة الكلب أو إصابة السهم فإن أكله لا يحل .

وإذا خنقه الكلب دون أن يحدث به إصابة ، أو كسر منه موضع ، أو مات بتأثير الزبطانة^(١) دون إصابة ، فإنه لا يكون حلالا . وإذا توقف الصياد ساعة ، ثم وصل إلى الصيد فوجده ميتا ، فإنه لا يحل أكله . وإذا سقط في الماء ومات ، فلا يصح أكله . وإذا سقط بسبب الهواء على شجرة أو فوق سطح ، ثم ارتد إلى الأرض ومات ، فإنه لا يستطاع أكله . وإذا وجد الصيد حيا والفهد لا زال ممسكا به بين أسنانه ثم ذبح ، كان ذلك حلالا . وإذا أخرج الصيد من فم الفهد أو الكلب ، وذبح قبل أن يموت ، أو إذا فضت أحشاؤه قبل موته ، وأتى الكلب على قطعة منها وأكلها ، فإن البقية تكون حلالا .

وأما إذا وقع الصيد بعد ذبحه - في الماء ومات ، فإنه يحل أكله ، وذلك على خلاف الإصابة بالسهم أو جوارح الصيد . وإذا فصل الصياد بسيفه

(١) الزبطانة والسبعانة فتاة جوفاء كالقنصة مضروبة بالمغبة يرى الطير بمحاصرة توضع في جوفها (انظر أقرب الموارد) .

قطعة من الصيد ، فإن كان ذلك من القفا ، فلا ينبغي أكله ، [ص ٤٣٣]
وأما إذا كان من جانب الرقبة ، عد ذلك حلالا .

وإذا ألقى شخصان سهمين أصابا بهما الصيد في وقت واحد ، ثم تقدما إليه
فوجداه ميتا ، فإنه يحل لهما ويكون من نصيبهما . وإذا سبق سهم أحدهما الآخر ،
ثم لحق به الثاني ، فإذا جرح الصيد سهم الأول ولم يقض عليه ، ثم أصابه سهم
الثاني ، فإنه لا يكون حلالا .

وإذا حصل الكلب أو الفهد على صيد كثير ، ثم أكل منه واحد ، فجملة
الصيد الذي حصل عليه من قبل ، يكون حراما إلا ما ذبح منه . وفي مذهب
أبي يوسف ومحمد ، أن الصيد الذي أكل منه الكلب يكون في حكم الميت ،
وأما بقية الصيد فحلال . وقد فصل العلماء المتأخرون هذه المسألة فقالوا : إذا مضت
مدة لم يصد فيها الكلب صيدا ، واحتمل فيها نسيان الكلب للصيد ، ثم
أكل الكلب الصيد ، فإن أكله يكون في حكم الميت . أما السابق فيكون حلالا .
وإذا لم تمض مدة وحدث هذا ، فجملة الصيد حرام ، وهذا وجه حسن .

وفي حالة صيد الوحش الذي يمكن أن يستأنس كالظبي الذي يستأنس
ويقبل الألفة ، فإنه لا يحل أكله إلا بالذكاة^(١) والذبح . وكذا الحيوان المستأنس
مثل البقرة أو الناقة إذا عصت وتعذر كيح جراحها ، أو إذا سقطت في بئر أو إذا
كانت في وضع لا يمكن فيه ذبحها ، ففي هذه الحالة يجوز أن ترمى بالسهم أو تقتل
بأية جراحة .

والذبح هو الأصل في قتل الحيوان وغيره ، ويكون بقطع العروق الأربعة ،
الحلقوم والمرئ والدججن ، إلا إذا كان ذلك متمذرا ، فيباح العقر والجراحة ،
وهما متمعقبان . والحكم بالمتعاقب يجوز لمن لا يقدر على الأصل . وما دامت

(١) [المراجع : الذكاة بالذال بمعنى الذبح ، تقول ذكا الذبيحة ذكا وذكاة أى ذبحها] .

القدرة على ذبح الحيوان الوحشى أو الأهلئ متوفرة ، فإنه لا تجوز الجراحة . ولهذا السبب عندما يذبح الحيوان فإنه إذا فضت أعضاؤه بعد موته ، جاز ذلك لأنه تحقق الشرط الأول وهو الذبح ولكنه مكروه . وأما إذا جرح الحيوان بسهم ووجد حيا ثم فضت أعضاؤه فلا يكون حلالا ؛ لأنه إذا قدر على الذبح وهو الأصل كان الذبح ضروريا . وعلى هذا إذا فضت أعضاء الخروف قبل ذبحه لا يكون حلالا . وأما إذا ذبح ثم قفز كلب وأكل شيئا منه ، [ص ٤٣٤] أو شرب الكلب أو الفهد دم الصيد ، فإنه يكون حلالا بعد ذبحه ، وإذا أرسل شخص مسلم كلبه إلى الصيد ، ثم صاح به مجوسى ليحثه على الإسراع ، فأسرع وأخذ الصيد ، كان ذلك حلالا . وإذا انطلق الكلب من تلقاء نفسه إلى الصيد وصاح به مجوسى ، فأخذ هذا الكلب الصيد وقتله ، فإنه لا يحل أكله . أما إذا صاح به مسلم ، وذكر اسم الله ، فأسرع الكلب على أثر صياحه ، وأخذ الصيد ، فإنه يكون حلالا حتى إذا لم يكن قد حدث الكلب على الإسراع . أما إذا لم يتأثر الكلب بصوت المسلم ، فإنه لا يحل الصيد إلا إذا وجد حيا وذبح . وإذا تعود الكلب أو الفهد على أن يكمن فى موضع ثم يثب فجأة على الصيد ، فإن صيده يحل أكله . أما إذا لم يتعود ذلك أو تعود الاشتغال بشئ آخر حتى يقترب الصيد ، ثم يقفز ويأخذه ، فإنه لا يجوز أكله ما دام لم يذبح . وإذا أمسك الكلب صيدا وجرحه ، ثم ذهب على الفور وأمسك بآخر ، فإن الاثنين يكونان حلالا . أما إذا استراح الكلب وهلة على أثر الصيد الأول ثم ذهب وأمسك بالآخر ، فلا يحل ذلك .

وإذا ألقى الصياد سهمًا من بصيد فأصاب وأصاب آخر ، كان كلا الاثنين حلالا .

وبعد فإنى أدعو الله أن تهنا دائما أوقات سيد العالم ، ملك بنى آدم ،

السلطان القاهر ، وأن تكون مجالسه زينة للمجالس ، زاخرة بالطرب ، حافلة بالسرور ، وأن يكون الأنس والصيد من سمات عصر هذا السلطان ، وأن تكون الرماية ولعب الكرة وسباق الخيل — وهى أمور فاق فيها أبطال العالم — وسيلة لتسلية خاطره المبارك .

وليوفقنى الله حتى أقدم إليه فى كل يوم نادرة من نوادر الزمان تكون موشحة بمدحه ، ليتسلى بها فى أوقات فراغه ، ولتخلد اسمه من بعدى .

أبقى الله تعالى دولة هذا السلطان إلى أبد الآبدين ، وأبعد عنه نوائب الفلك الغدار ... بمحق محمد وعترته الطاهرين وأصحابه القُرّ الزاهرين^(١) .

قال مؤلف الكتاب هذه القصيدة فى مدح السلطان كيخسرو :

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :

— ليلة أمس من قبة الكرة الفضية (أى السماء) ،

اختفت الشمس وطلع القمر .

— وأمسى الفلك حارسا على عتابك ،

[م ٤٣٥]

وأخذ ينشد هذه النغمة وقت العزف .

— إن الدنيا يا غياث الدين تنير بك ،

كما يضيء الزمان بك .

— إن قاضى السماء السادسة (المشتري) الذى منه ،

تكون السعادة لكل شخص سوى الله .

— قد قضى أن تكون الدنيا كلها ،

تحت أمرك ، عن جدارة .

— وشحنة السماء الخامسة أى المريخ ،

يعقد الإيمان بالله تعالى ،

(١) المراجع : وردت هذه العبارة بالعربية فى أصل الكتاب .

- « إن كل من يخرج على حكمك وأمرك ،
سأفصل رأسه عن جسده » .
- وملك السماء الرابعة (أى الشمس) ، سراج النهار ،
الذى يقبل عتبتك دائماً .
- قال : لينخلد حكمك فى الدنيا أيها الملك ،
وليسكن جارياً ونافذاً عليها .
- والمطرب ذو الأنغام الشجية فى السماء الثالثة (أى الزهرة) .
قد صارت السماوات بألحانه كالجنة .
- أخذ يعزف ويقول : أيها الملك عش دائماً ،
فى السماع والطرب والبهجة ... !!
- وكتب السماء الثانية (أى عطارذ) ،
كتب منشوراً كمنادى يقول فيه : أيها الملك ،
إن الأرض والسماء فى ألوف الأزمته ،
لم ترَ يا سيداً مثلك .
- والقمر الذى يحسد حبيبى على جماله ،
صار ضيق القلب ، أصفر الوجه ، منحنى الظهر .
- وأخذ يقول : إن أنوارى لا تصل إلى المكان ،
الذى لا يكون تحت إمرتك .
- إن ما دحك لم ير له ضرباً ،
فى الفضائل المختلفة ،
- ولكنه معدوم الحظ فى الدنيا ،
ولذلك فإنه يرى فيها العناء دائماً
- وإنه يقسم بمن جعل مأوى الأرواح فى الأجساد ،
- وبمن صنع من الدخان فى ستة أيام ،
سبع سموات فوق رؤوسنا . (١)

(١) إشارة إلى الآية السكرية « ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا
طلوعاً أو كرها فأتينا أطاعتين » . (سورة فصلت ، آية ١١) .

- وبمن وضع سبع طبقات من التراب ،
على حافة الماء من قعر البحر .
- ثم أوجد العناصر الأربعة :
التراب ... والنار ... والماء ... والهواء .
- وسقى النرجس شراباً مروقاً .
حتى يعربد في فصل الشتاء .
- ووضع أنواع اللطف في الورد ،
حتى يهيم البابل بعشقه مثلى .
- وأخرس السوسن ذا اللسان العشرة ،
لأنه ليس عاشقاً فلم يصير ناطقاً .
- وأوجد سائر الثمار الأخرى المختلفة ،
التي بسببها تكون الربيع قيمة حقيقية .
- وأوجد كل هذه الكائنات بصنعه ،
فهو خالق الخلق وصانع الأشياء .
- وقسماً بالرسول هداة الخلق من الضلال إلى الهدى ،
وبمحمد الرسول وخاتم النبيين ،
الذى بلغ قاب قوسين أو أدنى (١) ،
- وبصريه وختنيه وسبطيه ،
الذين ملأ بهم قلبى ،
- أنى أدعو بعزة هؤلاء جميعاً أن تظل أيها الملك ،
صاحب الأمر مثل كيخسرو ودارا .
- فلست أرى فى الدنيا شخصاً
يستطيع أن يستغنى عنك وعن نعمتك
- ولولا الخوف من أن أنهم بالكفر ،
لقلت إن يدك هى يد القضاء ،

(١) إشارة إلى الآيتين الكريمتين : ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ،
(سورة الجهم آية ٨ - ٩) .

- فأحيانا تبسط الرزق . . . وأحيانا تمنعه ،
- وأحيانا تميث . . . وأحيانا تحيي . . . !!
- وإذا حكمت على الفلك بعدم الدوران ،
- فإن عجلته المقدسة لا تتحرك من مكانها . . . !!
- فلتكن سعيدا أيها الملك الذي ،
- تفخر بك الأقاليم السبعة في الصباح والمساء . . . !!
- إن كفك الكريمة عند منحها الذهب ،
- لا تأسف . . . ولا تعباً بأمر القدر .
- إن الكرة الأرضية لم تشاهد حاكماً ،
- مثلك متصفاً بالعقل والذكاء .
- وإن قبة الفلك لتدور وهي بين الخوف منك والرجاء فيك .
- وكل ذرة لا تلجأ إلى بابك لا تنجو من يد البلاء .
- ويدك السخية هي البلمم والدواء ،
- لسائر المحتاجين والمعوزين في العالم .
- والبحر والسحاب هما مضرب المثل في السخاء ،
- ولكنهما لا يتساويان بك في الكرم . . . !!
- إن الملك يمنح الذهب بالتقنطار ،
- فأنتي للسحاب مثل هذا الصنيع . . . !! حاشا . . . !!
- والسحاب يحود بمائه ليلاً ونهاراً ،
- لأنه يحس بالخرول والحياء أمام يدك المانحة للذهب . . . !!
- فإن ما تمنحه يدك في لحظة واحدة ،
- لا يمنحه البحر لأحد في سنوات عديدة .
- ولذلك فأنت تظفر بكل رغباتك في العالم ،
- والفتح والإقبال ضامنان لذلك وشاهدان عليه .
- والشمس تسكنُ لك الحب في قلبها والقمر يحيي ، في الحقيقه باسمك . . . !!
- وحيثما يكون في الوجود إنسان ،

- ويستوى في ذلك الرجل والمرأة والعجوز والطفل والشاب ،
 — فالجميع يريدونك حاكما عليهم ،
 فقل لخصمك : أبك دما . . . !!
 — أيها السيد . . . إنك تجلو عروس الشعر ،
 حتى صارت أبهى من الزهراء .
 — إني أقسم بذلك الحب الذي جاءني من العدم ،
 وسوف يذهب كالعتقاء إلى العدم ،
 — لقد عشقت مدح الملك ومن أجل ذلك ،
 جمعت هذا الكتاب من الدرر الغالية :
 — حتى يكون زينة للعروس ما دامت بكرا ،
 فلا تفتضح عند زوجها^(١) .
 — فيارب زده توفيقا ،
 ما دامت القبة الخضراء قائمة في مكانها .
 — ولتكن عين العالم مضيفة بك ،
 فإنك ظل الله في الدنيا .
 — وما دامت لك السلطنة على عرش الدنيا ،
 ليكن نصيبها منك الأمن والعدل .
 — أيها الملك . . . لقد عشقت سنوات طويلة ،
 أتزهد عن إخلاص ، لا عن رياء ونفاق .
 — وأجهد نفسي كثيرا في المدارس ،
 أصل الليل بالنهار وكأنما حيائي ليلة الشتاء الطويلة^(٢) .
 — ودرست علم الفقه والخلاف كثيرا ،
 حتى صرت عالما بالنسبة إلى أقراني .

(١) المترجم : يقصد بذلك أن المؤلف قد زين كتابه بالدرر الغالية ، وجعله يبدو كالعروس البكر المزودة بأنواع الزينة والحلى ، وذلك حتى لا تفتضح عند زوجها (أي عند الملك) ولا يظن أنها عاطلة فقيرة .

(٢) المترجم : يقصد أنه يواصل ليله بنهاره في سبيل تلقى العلم والدراسة .

- وحفظت من العربية والفارسية ،
أشعارا مثل اللآلئ المتلألئة .
- واشتغلت بالخط والتذهيب وتجليد المصاحف ،
وأتقنت هذه الصناعة بحيث أنه لا يوجد نظير لي .
- وكل الفنون التي يمكن لشخص مثل أن يعرفها ،
إنما أنا المنشئ لها ... !
- ولقد أردتُ بسائر هذه الأمور ،
أن أجمع من عطاياك المال الكثير .
- وفزتُ - أنا العبد الضعيف بملازمة الملوك ،
ووصلت في نهاية المائدة إلى الحلوى .
- فيا أيها الملك ... : لقد عجز هذا العبد ،
نظم هذه القصيدة بالدعاء لك .
- وهو لا يعرف أى شيء في العالم ،
ليس لك أو لم تنله ... !!
- حتى يرجو الله المنزه ،
أن يمن عليك به أيها الملك ... !
- وهو لا يطلب لك أقلَّ
من دوام الملك والإقبال والعمر المديد ... !!

فصل فى معرفة الخط من الدائرة والنقط

عرض مصنف هذا الكتاب على صاحب رأى الأعلى ، السلطان القوى ،
عظيم الدهر ، غياث الدين — خلد الله — رايات دولته وآيات سلطنته — أن
الأرقام الهندسية والأشكال الكروية ، والمثلثات والمسدسات والمربعات المتساوية
الأضلاع ، جميعها مأخوذة من الدائرة والخط المستقيم . وكان أقصى همه كل فنان
أن يبدأ فنه من هذه النقطة .

وهكذا وضع رياضيو الهند الأرقام الحسائية ، فأخذوا الصفر من [م ٤٣٨]
الدائرة ، كما أخذوا الرقم (١) من الخط المستقيم . ومن هذا الرقم حسبوا خانات
الآحاد والعشرات والمئات والألوف ، واعتبروا الأرقام التسعة التالية أصول
الأعداد : ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - . وابتداء من العدد (١)
إلى العدد (٩) إذا وضع كل منها بالترتيب منفصلا عن الآخر ، كان فى خانة
الآحاد . أما إذا أضيف صفر إلى يمين كل منها ، فإنه يصل إلى خانة العشرات ،
فالرقم (٤) يصير (٤٠) والرقم (٧) يصير (٧٠) . وإذا تقدم العدد صفران يصبح
فى خانة المئات ، فالعدد (٤) مثلا يصير (٤٠٠) . أما إذا تقدم العدد ثلاثة أصفار
فإنه يصبح فى خانة الألوف . فالعدد (١) يصير (١٠٠٠) والعدد (٩) يصير
(٩٠٠٠) وهكذا يمكن تكوين عشرات الألوف ومئات الألوف وألوف الألوف
بهذه الطريقة . ومهما وضع من الأرقام ، فإنه يمكن حسابها على هذا النحو :
فمثلا العدد ٤٩٥١ مكون من أربعة أرقام ويقرأ أربعة آلاف وتسعمائة
وواحد وخمسون .

وقد استخرج بعض المحاسبين الحساب من حروف الجمل ، التى هى أصول

اسم کیندر
الملوا

ا	و	ر	ح	ط	ا	ب	ح	د	ه
ب	ح	ط	ا	ب	ح	د	ه	و	ر
ح	ه	و	ز	ح	ط	ا	ب	ح	د
د	ر	ح	ط	ا	ب	ح	د	ه	و
ه	د	ه	و	ر	ح	ط	ا	ب	ح
و	و	ر	ح	ط	ا	ب	ح	د	ه
ر	ح	د	ه	و	ر	ح	ط	ا	ب
ح	ه	و	ر	ح	ط	ا	ب	ح	د
ط	ب	ح	د	ه	و	ر	ح	ط	ا

اسم لیمانیش
الملوا

الخط ، فوضعوا لحرف الألف واحدا ، وتدرجوا بإضافة واحد إلى الحروف التي تتلوه حتى حرف الياء الذي هو في مقابل (١٠) بعد ذلك وضعوا لكل حرف على التواتر في خانة العشرات ، العدد (١٠) وكذا في حالة المئات وضعوا (١٠٠) حتى الألف .

وكذلك استعمل المحاسبون الأرقام الهندسية مع حروف الجمل ، وضبطوا بها الأسماء والرسائل . فمثلا كلمة محمد : الميم تساوي (٤٠) فوضعوا نقطة تحت رقم ٤ ، ثم عدّوا رقم ٨ ، وأضافوا أربعين أخرى إلى الأربعين . وقرأوا هذه الأعداد لكلمة محمد على هذا النحو ٤٤٨٤ وسجلوا بهذا الحساب كل ما يريدونه واختصره أيضا محاسبوا العراق وخراسان ، وحذفه بعضهم من الكتابة عملا بهذه الحكمة « خير الكلام ما قل ودل » فمثلا كلمة « ربيع » أسقطوا منها الباء ورأس الميم ، وأسقطوا الدال والنون من كلمة دنانير .

وجميع هذا الشعب تختص بعلم الخط ، وفيه صنفت كتب عديدة مطولة ومختصرة وقد ساهم العلماء في هذا السبيل ، ولكنهم لم يستطيعوا إظهار هذه الأسرار .

وفي هذا المقام ينبغي الاحتراز عن الإطنباب ، والاختصار على ذكر مختصر مفيد ، وإذا صنف الداعي لهذه الدولة محمد بن علي بن سايان الراوندي ، مختصرا لكل حرف أصلي من حروف الهجاء ، وأعقبه بنظم رباعية ليتعلم من يريد ، ويضعه نصيب عينيه ، ولكي تتمرن يده بعد ذلك في أسرع وقت ، بحيث يغني اليوم الواحد عن العشرة إن شاء الله .

(١) حرف الألف : [٤٣٩م]

فيه كلام كثير . وقد قال العلماء : إن طوله ينبغي أن يكون على شاكلة رجل يقف معتدلا ، وينظر بالتفاتة قليلة إلى قدمه . وقالوا أيضا : يجب أن يكون

خطاً مستقيماً ارتفاعه عشر نقط ، تكون عقداً كاملاً بأى نوع من الأقلام :
« تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ » ^(١) وفى الثلث والمحقق يلحقون نقطة بجانب الألف
تكون فى محاذاتها ومتصلة بها ، ونقطة فى نهايتها ، وثماني نقط فى وسطها .

[رباعية فارسية فى الأصل ، ترجمتها:]

- كل طريقة يحيط بها خاطرك ،
عن علم الخط تتساوى فيها هذه النكته .
- إذا وضعت بالقلم عشر نقط على الورقة ،
فإنه يتكون منها جميعاً خط هو الألف .

(٢) حرف الباء :

تكون أيضاً من النقط العشرة للألف . فالخط المستقيم فى الطول هو الألف
وهو نفسه باء فى العرض ، وارتفاعها من الجهتين نقطتان : واحدة من جانب ،
والثانية من الجانب الآخر .

ورأس الباء وذيلها كلاهما عبارة عن نقطة . وأما فى الكتابة فيضيفون
إليها حركة حتى تصير منحنية ، وتبدو أجمل فى النظر إذ تكون على
شكل صولجان .

[رباعية فارسية فى الأصل ، ترجمتها:]

- اعلم أيها الرجل الطيب النفس أنهم كتبوا الباء أيضاً من نقط القلم العشر ،
وذلك بإضافة رأسين إلى النقط الثماني .
- ولكن يجب أن تكون الألف مستقيمة ورأسية ،
وأما الباء فأفقية ممتدة . . . ورأسها وذيلها متقابلان .

(١) قرآن كريم ، سورة البقرة آية ١٩٦ .

(٣) حرفا التاء والتاء :

ولهما نفس النسبة التي لحرف الباء ، إلا إذا أراد الخطاط أن يمد الخط في مكان ، أو صادفه موضع لا تستوعبه الكلمة ، فإنه يمد ذيل الباء [س ٤٤٠] والتاء أطول ، أو يقطعهما . ويصلح قطع هذه الحركة في آخر الخط والأما كن الأخرى . وكذلك للتفريق بين الياء والتاء وضعوا نقطة أسفلها مع انحناء في نهايتها وزيادة قليلة في الحركة .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- التاء أيضا ينبغي أن تكون في حد الباء والالف ، مع ميل في رأسها وذلك بزيادة نقطة إلى أسفل .
- وإذا وقعت هذه الباء أو التاء في نهاية الكلمة ، فإنه يجوز أن تقطعها أو تمدها .

(٤) حرف الجيم :

أخذت رأسها من نصف حرف الباء . أما جسمها فنصف دائرة . وجعلوا سعة الدائرة وضيقها بقدر الألف ، حتى لا يكون فراغ الدائرة ، أكثر من ارتفاع الألف . ويجب أن يكون صدر الدائرة في محاذاة رأس الباء ، بحيث أنه لو رسم عليهما خط مستقيم ، لدخل في هذا الخط صدر الدائرة ورأس الباء . وتارة يقطع ذيل الجيم وتارة يمدّ .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- في رأينا أن السر الذي في الجيم من الخطوط ، هو أنها نصف من الدائرة ونصف من الباء
- ويجب ألا تزيد الدائرة عن الالف ، ويتقابل صدر الدائرة مع رأس الباء .

(٥) حرف الدال :

عبارة عن دائرة لا يزيد فراغها على قامة الألف . ويجب أن تقسم إلى ثمانية أقسام . ويرسم من القسم الثاني خط مستقيم هو الألف من الجانب الإنسي ومن الجانب الوحشي ، ومن الثاني أيضاً يوضع خط الباء الأفقي . ومن نصفي الألف والباء المتصلتين ببعضهما ، يجب أن تؤخذ الدال من أول الألف وآخر الباء . وفي خط النسخ يجب أن يقطع ذيل الدال أفقياً . وأما إذا اتصلت بحرف فاتها تنحني .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :

— قسم الدائرة إلى ثمانية أقسام في الحال ،

ثم مثل خطي الألف والباء .

— نخذ نصف أول الألف ونصف آخر الباء ،

وصلهما ببعضهما حتى تتكون صورة الدال .

(٦) حرف الراء :

عبارة عن ربع دائرة لرأس الجيم ، ويجب أن توضع نقطة أسفلها أولاً ، ثم نقطتين أو ثلاثة أعلاها . والراء بهذا الشكل في خطي الثلث [س ٤٤١] والرقعة . وأما في النسخ والمحقق ، فالراء عبارة عن ربع دائرة مقابلة لرأس الجيم ، توضع أمامها نقطة وينحني آخرها ، وهذه يسمونها حرف الراء ، ويرسمون ذيل حرف الواو من هذه الراء ، والبعض يرسمون هذا الحرف نفسه على شكل راء مدورة ، ويعملون منها الواو الثلث .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :

— الراء ربع من الدائرة وثلاث نقط أخرى ،

وإذا تضاعف الربع صارت الراء أفضل .

— في الثلث والرقعة يكون ثلاثتها أحسن من بعضها .

والراء الممدودة الذيل تكون أحسن في الخط المحقق .

(٧) حرف السين :

أول أسنانها رأس حرف الباء ، والثانية حرف التاء ، والثالثة ربيع الألف وبقى حرف الألف بأكله . أما نهايتها فتمتد أكثر ، حتى تصير في مقابل أسنان السين . وقد قال البعض إن السين يجب أن تكون مثل أسنان منشار النجار . ومن الخطأ أن يقال إن الخط للنسب مأخوذ من ذلك . بل إن كل حرف له نسبة بآخر ، طبقا لخطوط الأساتذة المتقدمين مثل ابن البواب وابن مقلة . وأخذ نسبة السين من رأس الباء والتاء والألف أولى من أن تؤخذ من منشار النجار . وليس هناك تفاوت بين السين والشين أكثر من النقط .

ولكن جماعة من واضعي الخط ، أرادوا من أجل كلمات قليلة أن يستنبطوا فوائد كثيرة يسجلونها . وكان الامتداد الحاصل في السين ، ناتجا من ربط ثلاث ياءات ببعضها ، ورسم قوس لها ، جعلوا رأسه وذيله متقابلين ، ومدوه من البداية مستقيما بحيث يكون متساويا مع ما يقابله . ويلاحظ أن امتداد السين وآخر الباء الواقعة في ذيلها والمنحرفة قليلا إذا اتصلا ببعضهما تلاقيا .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— خذ رأس السين من رأسى الباء والتاء ،

وخذ من تلك الألف مدّة أخرى .

— وليكن تكون السين صل نهايتها بالباء ،

وتقبل هذا الكلام قبولا حسنا .

[ص ٤٤٢]

(٨) حرف الصاد :

رأسها النصف الأخير للباء ، متصل به ربيع من الدائرة ، وربع من الألف وحرف الباء . وتختلف الصاد عنها بزيادة النقطة فقط .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- من نصف الباء وربيع مستقيم من الدائرة ،
يمكن أن تهيئ صادا لطيفه وحسنة .
- ويكون آخر السين والصاد والنون الثلاثة معا ،
ربيع من الالف ، وباقي كل منها من الباء

(٩) حرف الطاء :

عبارة عن النصف الأول من الباء ، يتصل بها ربيع من الدائرة ، وألف
في آخر نصف الباء ، ويكون ربيع الدائرة مقفلا . والطاء لها نفس الرسم بزيادة
نقطة واحدة فقط .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- ارسم صورة الطاء من الالف والباء ،
وأنتشئ فيها ربعا من الدائرة .
- ثم اكتب ألفا وسط الباء وذلك الربيع ،
اجعل آخره للصاد وأوله للطاء .

(١٠) حرف العين :

يكتب بمدة طرق . ولكن أصله العين الصادية ، بحيث تربط رأس صاد
بنصف دائرة ، ويكون فراغها قدر الألف : أعني عشر نقط . وتلك عين صادية .
أما العين النعلية فيجب أن تكون على صورة النمل ، كما يكون طرفها
الواحد في مقابل الآخر ، تكون رأسها مستقيمة . ولا تكتب هذه العين
إلا في المكان الذي يتلوه فيها ألف أو لام أو دال ، لأنه لا يحسن امتداد من
العين النعلية ، بينما يحسن من العين الصادية .

وعين فم الأسد تكون مثلاً عند ما تريد أن تكتب كلمة « على » أو كلمة نجيء فيها عين بعدها ألف ، فإنك تنزلها من رأس الألف . وكذلك ترسم بنفس الطريقة العين النعلية فتكتب من نصف الألف . وإذا رسموا على العين المخاذبة للألف صورة أسد ، فإن العين التي كتبتها يجوز أن تكون شبيهة بضمه .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- من نصف الصاد ونصف مستقيم من الدائرة ،
تكون عين صادية لطيفة وحسنة .
- والعين النعلية وعين فم الأسد من صورة النعل ،
يأتیان قبل الألف ويعلوها .

(١١) حرف الفاء :

هو عبارة عن باء كاملة تتصل بها رأس فوقها نقطة . والقاف مثل الفاء عليها نقطتان ، وعنقها ربع ألف تتصل به باء كاملة .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- الفاء صورة لباء مكتوبة كتابة حسنة ،
توضع فوقها نقطة على عكس الباء .
- ولكي تصير قافاً يجب أن تسمع مني ،
فتكتب فوقها ربع ألف (أى نقطتين) .

(١٢) حرف الكاف :

تؤخذ الكاف في الثالث والرقعة من الألف والباء . أما في النسخ والمحقق فتكتب من باء واحدة بذيل مقطوع ، وباء معكوسة أخرى على رأسها ، وبها بياض قليل بحيث أنه لو كتبت ألف وسطه ، فإنه لا يبق فيه فراغ كثير .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- اسمع منى هذه التكنة التي هي أعز من الأرواح ،
والتي هي أغلى من الجواهر والياقوت الأحمر .
- أكتب ألفا ، وصل بآخرها باء ،
فتصير كافا تساوي قوت الأرواح .

(١٣) حرف اللام :

تؤخذ من الألف والتاء بحيث تكون التاء منعنية قليلا . ولام النسخ
تترك في نهاية الكلام على حالها .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- الكاف واللام كلاهما من أم واحدة ،
ولقد أخرجنا من ثلاثة حروف .
- وكلاهما من ألف ومن باء من آخرين ،
وبناء المنعنية أولى باللام .

(١٤) حرف الميم :

في النسخ والمحقق عبارة عن رأس الفاء متصلة بحرف الراء في نهايتها ،
كما أنك لو كتبت رأس الفاء ، فإنك تستطيع بالربع الأخير من دائرتها أن تجعل
منه واوا أو ميا . وإذا وضعت رأس ألف على راء تكونت منهما ميم .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- إذا نليت ربع الألف ،
ووضعتها على رأس الراء ، فإنها تصير ميا سنية .
- ومن رأس الفاء والراء وربع الألف ،
تستطيع أن ترسم عدة أنواع أخرى من الميمات .

(١٥) حرف النون :

تتكون النون من ربع الألف ، وحرف الباء بأكمله ، ونهايتها مدورة .
ويكتبونها بشكل التاء المقوسة قليلا ، مع تدوير ذيلها ، وهذه يعتبرونها نونا
كذلك . وفي النسخ والمحقق إذا قوسوا ربع الألف والتاء ، فإن النون
تتكون منهما .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- تتكون النون من ربع الألف وباء واحدة من الأصول ،
وعندئذ يعملون منهما عدة أنواع .
- وتكتب النون كالسين بنقص فيها ،
والعقل لا يقبل إلا ما كان له أصل .

(١٦) حرف الواو :

تتكون من رأسين معكوسين للباء ، والنصف الأخير لهذا الحرف . وفي
خط الثلث والنسخ والمحقق ، أضافوا إلى الراء رأس الباء المعكوسة ، وكونوا
منهما واوا .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- عندما تصل رأسين معكوسين للباء ،
ثم تنزل راء من زاويتها .
- تتكون ميا . أما إذا أخذت رأسى الباء ،
ووصلتهما بآخر الباء فإنك تحصل على واو .

(١٧) حرف الهاء :

إذا وصلت رأس الألف المنحنية بمعكوس رأس الباء تكونت الهاء ،
وترسم الهاء بطرق كثيرة : منها الهاء ذات العينين ، وتتكون من صفرين

متصاعدين الواحد فوق الآخر ، وتسمى « أذن الفيل » . وقد استخرجوا ثلثها على صورة الدال . وما كان في وسطها خط هو حرف الهاء أيضا . وهناك أنواع أخرى لا تكتب إلا متصلة . وكذلك هناك أنواع من الهاء تؤخذ من الصفر ومن رأس الباء .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- اكتب رأس الباء والألف متصلين ،
وصل معكوس رأس الباء بالألف .
- والهاء ذات العينين تجيء من صفرين ،
صاعدين فوق بعضهما ومنفصلين من الوسط .

(١٨) حرف اللام ألف : [ص ٤٤٥]

أصل « اللام ألف » يكون من صورة الألف والباء ، مع انحناء قامة الألف (مثل ألف الدال) التي تتصل من نهايتها بالباء المعكوسة . وكذلك تتكون « اللام ألف » من ألفين منحنين متصلين ببعضهما ، على أن يكون الفضاء الفاصل بين رأسي الألف بمقدار نصف حرف الباء . وقد تجعل الألف منحنية في نهايتها ، وتقام عليها ألف أخرى . وهذه أيضا يسمونها « لام ألف » ، وتكثر كتابتها في الثلث والرقعة . وتكتب هكذا إذا كانت متصلة . أما في خط النسخ فتكتب ألفان منحنيان على رأس نصف الباء فتكون منهما اللام ألف .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يجب أن تؤخذ « اللام ألف » من الباء والألف ،
فتخرج من نهاية الألف باء معكوسة .
- والألف المائلة كاللادال في الأصل ،
ويجوز لك أن تجعلها أكثر استقامة .

(١٩) حرف الياء :

قيل إن أصل الياء ينبغى أن يكون دالين متصلتين في نهايتهما بالنصف الأخير للباء . وقيل يجب أن تكون عبارة عن دال معكوسة تماما ومتصلة بحرف الباء كاملا .
[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن الخطاط يجعل الياء على شكل دال معكوسة ، متصلة بها باء في نهايتها .
- وكذلك إذا وصلت دالين وجعلت في نهايتهما باء ، فإنه تخرج لك من هذه الأحرف ياء .

وقد أفرد المؤلف كتابا آخر لمعرفة أصول الخط . ولكن بحكم أن لكل عمل رجالا ، ولكل مكان مقالا ، رأى أنه ليس من الضروري في هذا الكتاب الإطناب في الحديث عن الخط أكثر من هذا . وغرض المؤلف من ذكر الخط - وهو حرفته - في هذا الكتاب ، إنما يرجع إلى حث [ص ٤٤٦] الناس على زيادة طلبه ، حتى يشاهد ويعرف كل منهم بواسطته ألقاب آل سلجوق وأنسابهم وسيرتهم وسريرتهم ، وذكر دولتهم وبسطة مملكتهم وعظمة سلطنتهم ، وحتى يقدروا مثل هذا الخلف الذي عمت رعايته الفضل ، واشتهرت عظمته وعظمة صلاته في سائر الأقطار ؛ خصوصا في مملكة خراسان والعراق . وهو السلطان غياث الدين - دام ظله - ولم ير شخص مثل ساحته ، ولم يشتهر أحد بتدينه وعدله . وقد زين الداعي لهذه الدولة محمد بن علي بن سليمان الراوندى عروس الفكر هذه من درر الشعر وحلل الخاطر - بجواهر الآلى - ، وأحضرها إلى الحضرة العليا مزدانة محلاة . وقد طرز كسوة التاريخ لسلطنة آل سلجوق بذكر ألقاب سيد العالم ، ملك بنى آدم ، السلطان القاهر عظيم الدهر ، غياث الدين ، كهف الإسلام والمسلمين أبى الفتح كيخسرو - مد الله ظله - فألف من ذلك كتابا وترك تذكارا في العالم يجد في طلبه جميع أنواع الناس ؛ فيطالع كل صغير وكبير

وغريب وقريب ، ليلتمس فائدة من فوائده ويطلب مائدة من موائده ، ويقرأ الجميع كل ذلك ويعرفونه . وبه أيضاً يظل حيا اسم هذا الداعي دلالة على طلب الفضل وحب العلم ، وليكون باعثاً ومحرضاً للآخرين ؛ حتى يجدوا في رعاية الفضل وتحصيل العلم ، فيحفظوا بقرب الملوك وجوارهم ، ويحصلوا على الصلات الجسيمة والمنح العظيمة . ومن الإنصاف أن أقرر أن شخصا قط من أبناء جنسي ، لم يجد تلك الراحة واللذة والعطاء والصلة التي وجدتها ، بسبب ما توفرت لي من فضل وتأليف . وكان من حسن حظي أنني في آخر المائدة وصلت إلى الحلوى ، فرأيت حضرة سيد العالم غياث الدين — متعه الله — وقد بما قالوا :

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

كن آخر المائدة لتصل إلى الحلوى .

ولقد تذوقت مدحه ، وطوقت عنقي بحمل منته وطوق نعمته . فلتسكن هذه الدولة حتى القيامة ، أول الدول وآخرها ، ولتبق أيضاً في العظمة والسلطنة حتى تفخ الصور ويوم البعث والنشور ، ولينحني الله التوفيق في خدمته ، حتى أعيش بقية العمر في حضرته . وسأظل في كل وقت حتى ميعاد انقضاء [ص ٤٤٧] الأجل — أجمع للملك من الأفاصيص والأعاجيب العالمية ما يهبه في وقت البهجة والفرح ، وما يؤنس في وقت الخلوة ، وما يكون موجبا لسوته ، وأوصلها إلى الحضرة . وفي مدح السلطان واتساع ميدانه لا يستطيع الخاطر أن يقرر في ألف مجلد عشر معشار ما هو جدير به . وقد أطلت الحديث في هذا المجلد ، وضمنته ذكر مجالس الأنس ، وتهيؤ أسباب المعاشرة والمناذمة ، ووسائل اللعب والصيد والقنص . والآن اشرح الطرق لمعرفة الظفر في الحرب ؛ والأسباب الموجبة لهزيمة الخصم ، وموقف الغالب والمغلوب ؛ حتى يكون للسلطان حظ من ذلك أيضاً ، ثم أختم الكتاب إن شاء الله .

فصل فى الغالب والمغلوب

عندما طلب الإسكندر العلم ، وأحضر والى هارستطاليس ، بأدراؤه نيقوماخس بإعطائه كتاب الهزيمة ، وأرسله إلى الإسكندر على رأس الجدول ، ثم أثبت أسماء الملوك تحته ، فلم الإسكندر أنه سوف يكون حاكما على الدنيا جميعها ، وسوف يتغلب على ملوك العالم . وعلى هذه الحال اسم سلما نشاء ، وكان هذا الجدول للإسكندر بمثابة دستور عظيم . فإذا تجادل مع شخص أو خاصمه ، أخذ يطالع هذا الحساب . فإذا كانت الغلبة له بموجب هذا الجدول ، كان يستعد للخصام وينهيا للحرب . أما إذا كانت الغلبة لخصمه ، فإنه كان يدع الخلاف ، ويصطلح معه . وإذا دعت الضرورة إلى الحرب ، كان يختار واحدا من كبار رجال جيشه تكون له الغلبة على خصمه بمقتضى هذا الحساب ؛ فكان ينصبه قائدا لجيشه ، ويرسله لمحاربة ذلك العدو حتى يحاربه ويخضعه ، ويعود كاتباً رسالة الفتح ، قاصداً ظهر الخصم . وعلى هذا النحو سارت الأمور دائماً وفقاً لمراد الإسكندر .

وهكذا إذا تخاصم ملكان ، ونظرَ فى هذا الحساب والجدول ، فإنه يعرف لمن منهما تكون الغلبة . وهذا سر عظيم وعلم شريف . وخصائص [ص ٤٨] الأعداد والحروف ومزاياها كثيرة عديدة ، وكان حكماء اليونان فى الأزمنة القديمة ، يمتدنون فيها ويحلقون بها الأيمان المغلظة . ولكن صحة هذا العمل ، تتوقف على رعاية شروطه ، إذ يجب أن يكون هناك تجانس واتفق بين الواحد والآخر ، فالجنس مع الجنس ، والشبيه مع الشبيه ، فيكون الملك مع الملك ، والوزير مع الوزير ، والأمير مع الأمير ، والقائد مع القائد ، والأميرة مع الأميرة ، والضابط مع الضابط ،

والمصارع مع المصارع ، والكاتب مع الكاتب ، والصانع مع الصانع ، والرجل مع الرجل ، والمرأة مع المرأة وأمثال ذلك .

وأما أولئك الذين ليسوا متجانسين مثل العبد والسيد ، والحقير والكبير ، والمريد والأستاذ ، والفقير والغنى ، والضعيف والقوى ، فإنه تصح أيضا مقارنتهم الواحد بالآخر بموجب هذا الحساب . ولكن المحافظة على سلامة الطريق صعبة ، لأن عظماء الناس قلما يسيثون الفن بمرءوسيههم ومن هم دونهم ، فينفلون بذلك عن شرم . ولهذا السبب تبقى المقارنة غامضة ، وإنما تعلم صحة الحادثة بعد انقضائها وعندما لا يكون مفر منها .

فصل فى تسجيل الاسم والكنية واللقب

بحساب الجمل

إذا كان شخص أكثر شهرة بكنيته ولقبه ، فإنه يحسن لكى يصح العمل ، أن يُؤخذَ اسمه من تلك الكنية واللقب ، لأنهما أكثر جريانا [ص ٤٩ ،] على الألسنة وأكثر تعارفا لدى الناس .

مثال ذلك أبو مسلم وأبو جعفر وأبو الفضل فإنهم يقولون : إنه يجوز أن تذكر الألف من أجل الدقة فى الحساب ، كما يجوز أن تحذف من الحساب لمعرفة الناس بها . وكذلك الحال مع الأسماء التى يسقط منها أغلب الناس الألف واللام ؛ ذلك لأن أصحاب هذه الأسماء ، يكونون معروفين أكثر بين قومهم بحسن وحسين وعباس ومظفر ... الخ . وإذا لم تُسقط الألف واللام ، فإن ذلك يجوز أيضا . وكذلك حديث اللقب تنطبق عليه نفس القاعدة ، وذلك فى الأمثلة الآتية :
(١) أركان الدولة والمملكة مثل يمين الدولة وجلال الدولة وشهاب الدولة وأمثال هذا .

(ب) عظماء الديوان مثل صفى وكامل وكافى ومؤتمن ومختص ومهذب ورشيد وأمثال هذا .

(ح) الوزراء مثل نظام الملك وعميد الملك ومجد الملك وأمثال هذا .
ويجب أن يؤخذ كل ما يعرف به الناس خارجا عن الاسم والكنية وذلك مثل « زنگه » و « گسته » و « غريبك » .

ولا يجب أن تؤخذ الكنية مع الاسم أو الاسم مع الكنية ، بل يجب أن يؤخذ الاسم مع الاسم . والكنية مع الكنية حتى يصح ذلك .

فصل فى حل المثال^(١)

قتل أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه على يد أبى لؤلؤة ،
* ز *

وقتل أمير المؤمنين على رضى الله عنه على يد عبد الرحمن بن ملجم ، ونظائر
* ب * ط *

هذا كثير .

وقد وقعت جميع هذه الأخطاء ، لأن الجنى عليهم ، لم يحتاطوا تماما ففعلوا عن
شر السفلة وكيدهم ، واحتقروا الخصم الضعيف ، مع أنه لا ينبغى فى أى وقت من
الأوقات ، أن يخلو المرء من الحزم والاحتياط ، بل يجب أن يحذر القوى والضعيف
وإذا كان الخصم ضعيفا ، فلا ينبغى التهوين من أمره ، حتى تقل الآفات ،
وهناك فرق كبير بين العالم والجاهل .

(١) نهم هذا المثال أظن التصول التالية .

فصل فى تسجيل حساب الجمل

اعلم أنه بدون حساب الجمل لا يمكن معرفة حساب الغالب والمغلوب .
وقد وضع هذا الجدول للأشخاص الذين لا يعرفون حساب الجمل ، ولأولئك الذين
يعرفونه أيضا ولكنهم لا يحفظونه ، وقسم على هذا الترتيب :

الخانة الأولى للأحاد والثانية للعشرات والثالثة للمئات والرابعة للألوف .

وهذا هو أصل الحساب . ولكننا زدنا عملا آخر فى هذا الجدول لأجل
سهولة الحساب . فع أن الناس يعرفون حساب الجمل ، إلا أنه فى وقت العد ،
يكون من الصعب عليهم إسقاط تسعة تسعة ؛ ولذا روى فى هذا أيضا إسقاط
تسعة تسعة ابتداء من رقم عشرة إلى مائة ومن مائة إلى ألف . وكتبت [ص ٤٠]
الأرقام الهندية أمام الحروف حتى لا يكون هناك تعب فى عدّها وتصبح سهلة .

(أظّر رسم الجدول)

آحاد ★	عشرات ★	مئات ★	ألوف ★
ا ★ واحد	ي ★ عشرة ١	ق ★ مائة ١	غ ★ ألف ١
ب ★ اثنان	ك ★ عشرون ٢	ر ★ مائتان ٢	
ج ★ ثلاثة	ل ★ ثلاثون ٣	ش ★ ثلاثمائة ٣	
د ★ أربعة	م ★ أربعون ٤	ت ★ أربعمائة ٤	
ه ★ خمسة	ن ★ خمسون ٥	ث ★ خمسمائة ٥	
و ★ ستة	س ★ ستون ٦	خ ★ ستمائة ٦	
ز ★ سبعة	ع ★ سبعون ٧	ز ★ سبعمائة ٧	
ح ★ ثمانية	ف ★ ثمانون ٨	ض ★ ثمانمائة ٨	
ط ★ تسعة	ص ★ تسعون ٩	ظ ★ تسعمائة ٩	

فصل فى كيفية العمل بمجدول الغالب والمغلوب

اعلم أن العمل بهذا الشكل والمجدول ، إنما يصح حينما يكون هناك شخصان من طبقة واحدة . فإذا كانا غير ذلك ، فإنه يؤخذ اسم أحد الخصمين بحروف الجمل ، وتحصى أرقامه ، ثم يسقط منها تسعة تسعة ، وما يبقى يبحث عن عدده فى المجدول ، ويوضع عليه الإصبع ، ثم يؤخذ اسم الخصم الآخر بحروف الجمل ، ويسقط منه أيضا تسعة تسعة ، ويبحث عن الباقي فى مقابل الإصبع الموضوع عليه . فإذا كانت الحروف حمراء ، فإن الخصم الثانى يكون هو المتغلب على الخصم الأول . أما إذا كانت سوداء ، فإن الخصم الأول يكون [ص ٤٥١] هو المتغلب على الخصم الثانى . وإذا كانت خضراء ^(١) ، فإن الصلح يقع بينهما . وإذا لم يحدث صلح ، فإن الغلبة تكون للشخص الأصغر سنا . ولو فرض أن الحرب تتابعت واستمرت ، فلا بد وأن تكون عاقبتها الظفر للشخص الأصغر سنا .

وإذا جاء الحرفان متساويين فى الحساب كما يبدوان فى المجدول ، [ص ٤٥٢] وذلك مثل الألف والألف والباء والباء والزأى والزأى كان ذلك دليلا على وقوع الصلح بينهما .

(١) الوجود فى هذا المجدول حروف حمراء وأخرى سوداء فقط .

« فصل »

البرهان على صحة هذه الأعداد هو أن نذكر المعروفين والمشهورين منذ آدم عليه السلام حتى هذا العصر - من الأنبياء عليهم السلام ، ومن الملوك والبارزين لنعرف من كان غالباً ومن كان مغلوباً . ثم تُقابل الأسماء . وقد وجد بالتجربة أنه صحت جميع العمليات ، ولم يقع خطأ قط . وحيث أنه لم يقع خطأ في الزمن الماضي ، فسوف لا يقع خطأ أيضاً في المستقبل .

ونحن نحسب بجميع الأسماء فما تبقى منها يرجع إليه تحت كل حرف في جدول الغالب والمغلوب حتى تعلم الحقيقة ، ويرتفع الشك من القلب :

فصل في أسماء العظماء والملوك والقديماء

قهر آدم عليه السلام إبليس ، وقبل آدم تغلب إبليس على جان بن جان^(١) ،
 ط * د * د * ح *
 وغلب + قابيل^(٢) + هابيل^(٣) ، وغلب الضحاك جشيد ، وغلب افريلون
 ج * د * ا * ط * ح *
 بيورسب^(٣) : يعنى الضحاك ، وغلب تور ايرج ، وغلب « افراسياب » [ص ١٥٣]
 ب * ج * ز * د *
 « سياوش » ، وغلب كيخسرو افراسياب ، وغلب « طوس بن نوذر » « فروذ » ،
 ح * ه * د * ج * ه *
 وغلب « گيو » « كروي زره » ، وغلب « فريبرز » « كلباد » ، وغلب
 ط * ب * د * و *
 + « رهام » + « بارمان » ، وغلب « كراز » « سيامك » ، وغلب
 ب * و * ج * ه *
 « گرگين » « اندريمان » ، وغلب « بيثرن » « هومان » ، وغلب « اخواست »
 ج * ه * و * ج * و *
 « زنكّه شاوران » ، وغلب + « پرتّه » « كهرم » ، وغلب « فروهل »
 ا * ز * د * و *

(١) يجب أن يحب هذا الاسم بأ كله يعنى « جان بن جان » ، لا جان فقط . والتون المشددة

تحب نونين (يعنى ن + ن = ١٠٠) .

(٢) في هذين الاسمين لا ينجى . حاصل الجمع جميعاً (يعنى مايتبقى بعد إسقاط تسعة تسعة)

مثلا في قابيل (١ + ١ + ٢ + ١ + ٣ = ٨) . ثمانية : يعنى تبقى حاء حطى

لا الجيم وفي هابيل (٥ + ١ + ٢ + ١ + ٣ = ١٢ - ٩ = ٣) .

ثلاثة : يعنى تبقى الجيم لا الدال ، كما جاء في نسخة الأصل وفي سائر الأمثلة توجد أسماء لا يصح
 حاصل جمعها ؛ وذلك من قبيل هابيل وقابيل ، ومثل هذه الأسماء . وضعنا قبلها علامة صليب .

(٣) يجب أن يضاف ألف إلى هذا الاسم حتى يصح الحساب .

[المترجم] : كلمة بيور في الفارسية يعنى عشرة آلاف ، اسب يعنى حصان . وقد سمي

الضحاك بهذا الاسم لأنه كان يملك عشرة آلاف فرس للدلالة على مبلغ قوته وسطاوته .

+ «زنسکونه»^(١) ، وغب + «گودرز کشواذگان» «پیران بن ویسه» ،
 * ه * * ب *
 وغب «أرجاسب» «لهراسب» ، وغب «گشتاسب» و+ «اسفندیار»
 * و * * ا * * ط * * د *
 «ارجاسب» ، وغب «رستم بن زال» ابنه + «سهراب» ، وغب «رستم»
 * و * * ز * * ب * * ز *
 ابن زال «أیضا» + «اسفندیار» ، وغب «شغاذ» أخو «رستم» «رستم» ،
 * د * * ج * * ز *
 وغب «بهمن فرامرز» ابن «رستم» ، وغب «الإسکندر» «دارا» ،
 * ز * * و * * ب * * ح *
 وغب «أردشیر» «أردوان» ، وغب «شیروی» + «پرویز»^(٢) .
 * د * * ا * * د * * ا *

(١) یصح الحساب فی هذا الاسم إذا لم نعد الماء العذبة .

(٢) المراجع : أسماء الملوك المذكورین فی هذا الفصل یکن الرجوع إليها فی کتاب غرر أخبار ملوك القریس وسیرهم للتمالی .

فصل في ذكر الرسل والصحابة

والخلفاء الراشدين

غلب إبراهيم عليه السلام النمرود ، وغلب موسى عليه السلام فرعون
* ز * و * ح * ا *
وعوج ، وغلب داود عليه السلام جالوت ، وغلب محمد المصطفى [ص ٥٤ :]
* ز * د * ح * ب *
+ أبا جهل^(١) ، وغلب أبو نؤزة عمر ، وغلب محمد بن أبي بكر أمير المؤمنين
* ب * هـ * د * ب *
+ عثمان ، وغلب عبد الرحمن بن ملجم أمير المؤمنين عليا ، وغلب يزيد
* و * ط * ب * د *
+ الحسين ، وغلب سعد بن أبي وقاص يزيد جرد ، وغلب أبو مسلم نصر بن سيار ،
* و * ح * ج * ح * ز *
وغلب عبد الله السفاح مروان الحمار ، وغلب المنصور الأمين^(٢) .
* ز * ط * ب * ب *

(١) تبقى الألف من اسم أبي جهل ، وأما الباء فخطأ قطعيا ؛ لأنه على حد تمييز المصنف نفسه إذا تساوى الخصمان في الحساب ، فإن ذلك يكون دليلا على الصلح .

(٢) لما كان جناب كلا الاثنين مساويا للآخر ، فإنه يجب أن يكون ذلك دليلا على الصلح .

فصل في ذكر السلاطين والأمراء

- غلب السلطان « محمود » « قدرخان » ، وكذلك غلب السلطان « محمود »
ح * ا * ح *
أمير العراق « رستم بن علي الديلمي » في لري ، وهزم الأمير « چغري » السلطان
ز * ز *
« مسعود » في دنداقان ، وهزم السلطان طغرل إبراهيم ينال في همدان ، وغلب
ط * و * ز *
السلطان « ألب ارسلان محمد »^(١) « قتلش » ، وكذلك غلب السلطان
ب * و *
ألب ارسلان ملك الروم « ديوجن » القيصر ، وهزم السلطان السعيد
ب * ا *
+ « ملكشاه » « قاورد » ، وغلب الأمير + « تنش »^(٢) + « سليمان »
ح * ه * ز * ز *
ابن قتلش « على باب حلب ، وهزم الأمير « تكش »^(٣) « سليمان [س ١٠٠] »
ط * ب *
ابن چغري بولواج » ، وهزم أمير اسطبلات ملكشاه « التونتاش » الأمير
ط *
مسعود^(٣) ييجز ، ومحمود بن مسعود^(٣) على باب سرخس ، وتصلح السلطان
ط *

(١) عد المصنف لفظ عهد وترك « ألب ارسلان » .

(٢) يبق حرف الباء من هذا الاسم كما لوحظ في موضع آخر من هذا الفصل .

(٣) الاسمان متساويان في الحساب ، وإذن فيجب أن يكون هذا دليلا على الصلح .

بركيارق مع السلطان محمد ، وهزم الأمير إسماعيل الملك تنش وانتصر عليه ،
* ب * * ب * * د * * ب *

وغلب السلطان السعيد « محمد بن ملكشاه » + ملكشاه بن بركيارق وإياز
* ا * * ب * * ح *

وصدقة ، وغلب السلطان مسعود طغرل وسليمانشاه . ونحن نكتفي بهذا القدر ،
* ا * * ط * * و * * ت *

وتقاس الأمثلة الأخرى على هذا النحو.

كيفية العمل بجدول الغالب والمغلوب فيما يتعلق

بفتح الحصون والمدن

فصل

حينما تفتح مدينة أو حصن ، يؤخذ اسم الفاتح بحروف الجمل ، وتسقط تسعة تسعة ، وما بقي يبحث عن عدده في الجدول ، ويوضع عليه الإصبع . وكذلك يؤخذ اسم المدينة أو الحصن ، فتسقط منه تسعة تسعة ، ويبحث عن الباقي في مقابل الإصبع الموضوع عليه . فإذا كانت الحروف حمراء ، فإنه يتعذر الاستيلاء على المدينة . أما إذا كانت الحروف سوداء ، فإن هذه المدينة تسقط ويستولى عليها . وإذا كانت خضراء ، فإنه يقع الصلح بين الطرفين .
والآن نذكر عدة أسماء لبعض الأشخاص الذين فتحوا الحصون والمدن .

« فصل »

فتح أمير المؤمنين على رضى الله عنه خير ، وفتح عمرو بن العاص الإسكندرية ،
ب * ب * و * ح *
وفتح سعيد بن العاص طبرستان ، وفتح عبد الله بن عامر « دارا بگرد » ، [ص ٤٠٦]
ط * ب * ط *
وفتح عبد الله بن عامر بلخ أيضا ، وفتح عبد الله بن خازم باورد ، وفتح + حاتم
ز * ب * ز * و * و *
ابن نعمان + سرو ، وفتح ربيع بن زياد پوشنگ ، وفتح ربيع بن زياد سيستان
ح * ح * ط * ج *

أيضا ، وكذلك فتح عبد الله بن عامر بن مرو الروذ^(١) ، كما فتح عبد الله بن عامر
* ز * و * ز *

هراة أيضا ، وفتح + قتيبة بن مسلم سمرقند ، وفتح أبو موسى الأشعري + الرى .
* د * ح * ا * ح * د *

وتحسب بقية الأسماء على هذا النحو أيضا . وإذا جاءت حروف الحصن
أو المدينة مساوية لحروف الفتح ، فإنه ينظر ما إذا كانا قد أقما قبل ولادة الفتح ؛
لأنه في هذه الحالة يستولى عليهما . أما إذا كانا قد أقما بعد الولادة ، فإنه لا يمكن
الاستيلاء عليهما .

(١) إذا أخذنا الحرف الأخير وحسبنا الدال المهلة بدلا من الذال المجعة ، فإنه يصح الحساب .
[المراجع :] تركنا الأسماء الفارسية ياملأها ولم نورد تعريبها التي عرفت به في الكتب
العربية ، لأن قيمتها العددية محسوبة وفقا لهذا الإملاء .

طريقة أخرى لمعرفة الغالب والمغلوب

يمكن بهذا الشكل معرفة الغالب والمغلوب دون جدول . فنحن نعلم أن الأعداد من (١) إلى (٩) تشمل على خمسة أعداد فردية وأربعة زوجية . والآن نبين بطريقة أوضح : أى عدد فردى يغلب عددا فرديا آخر ، وأى عدد زوجى يغلب عددا زوجيا آخر ، وأى عدد فردى يغلب عددا زوجيا ، وأى عدد زوجى يغلب عددا فرديا ؟ ! .

« فصل (١) »

الأعداد المتفقة مثل الفرد والفرد والزوج والزوج ، إذا كان كلا العددين فرديا ، فإن العدد الأصغر يغلب العدد الأكبر . فمثلا الرقم (١) يغلب [س ٤٥٧] الأرقام (٣) ، (٥) ، (٧) ، (٩) .

أما إذا كان كلاهما زوجا ، فإن العدد الأصغر أيضا يغلب العدد الأكبر . فالرقم (٢) يغلب الأرقام ٤ ، ٦ ، ٨ .

وفي حالة العدد المخالف مثل الفرد والزوج أو الزوج والفرد ، فإن العدد الأكبر يغلب العدد الأصغر . أى أنك إذا وضعت العدد الأكبر (٩) الذى هو

(١) فى الجدول المرسوم فى نهاية هذا الفصل يلاحظ أن الكلمات والحروف المتبوعة بعلامة النجمة ، قد كتبت بالمداد الأحمر كما وردت فى نسخة الأصل . واستعمال هذا الجدول سهل جداً ، إذ أنه يوجد حرف أحمر فى كل صف أفقى يغلب سائر الحروف الأربعة السوداء . فمثلا فى الصف الأول يغلب حرف (١) الأحمر حروف ج ، هـ ، ز ، ط . أو بعبارة أخرى : يغلب العدد (١) الأعداد (٣) ، (٥) ، (٧) ، (٩) . وكذلك فى الصف الثانى يغلب حرف (ب) حروف د ، و ، ح ، ا أو أن العدد (٢) يغلب الأعداد (٤) ، (٦) ، (٨) ، (١) وكذا الحال فى سائر الصفوف .

عدد فردى ، فإنه يتغلب على جميع الأعداد الزوجية الأصغر منه ، يعنى الأرقام (٨) ، (٦) ، (٤) ، (٢) . وكذلك العدد (٥) يغلب العددين (٤) ، (٢) . وأيضاً العدد (٧) يغلب الأعداد (٦) ، (٤) ، (٢) . وكذلك يغلب العدد (٣) العدد (٢) .

وإذا كان العدد الأكبر زوجياً ، فإنه يتغلب أيضاً على جميع الأعداد الفردية الأصغر منه . أى أنك إذا وضعت مثلاً العدد (٨) فإنه يغلب الأعداد (٧) ، (٥) ، (٣) ، (١) . وكذلك العدد (٦) الذى هو زوجى يغلب الأعداد (٥) ، (٣) ، (١) . والعدد (٤) يغلب العددين الفرديين (٣) ، (١) . والعدد (٢) يغلب العدد (١) . فإذا عرف كل هذا أمكن فهم الغالب والمغلوب بوضوح .

غالب • مغلوب •				
ا •	ج	هـ	ز	ط
ب •	د	و	ح	ا
ج •	هـ	ز	ط	ب
د •	و	ح	ا	ج
هـ •	ز	ط	ب	د
و •	ح	ا	ج	هـ
ز •	ط	ب	د	و
ح •	ا	ج	هـ	ز
ط •	ب	د	و	ح

خاتمة الكتاب

اشترطت في فهرست هذا الكتاب أن أختمه بالملاح والفكاهات ، ولكن طائفة من العظماء والأصدقاء ألخوا على أن أتحلل من هذا الشرط [ص ٤٥٨] وأتخلص منه ، لأنه مناف للأدب ، وأشاروا على أن أفرد لذلك كتابا مستقلا يكون متعة للخواص ونزهة للعوام ، وأن أختم كتابي هذا بالدعاء للملك ، وألا أخلطه بالهزل ، وأن أقصره حتى نهايته على الفوائد العلمية والدعاء لدولة سلطان العالم . وإنى أدعو الله تعالى أن يجعل شمس دولته ، وظل إقبال سيادته — وهو سلطان العالم ذو القرنين الثاني ، قيصر الزمان ، إسكندر العصر والأوان ، غياث الدنيا والدين ، كهف الإسلام والمسلمين ، أبو الفتح كيخسرو بن السلطان العادل قلج ارسلان — مضيئة ودائمة حتى قيام الساعة ، وأن يجعله وارثا ملك سلاطين آل سلجوق وتاجهم وعرشهم ، وأن يجعل في يد اقتداره ، أقاليم العالم وزمام الحل والعقد في بني آدم ، وأن يجعل في قبضته أعمال الدنيا ومصالح العالمين . ولتكن رقاب الملوك وجبايرة العالم خاضعة ومسخرة لأوامره ونواهيها حتى يحضر عبيده من جميع الأطراف ويتوجهوا إلى حضرة السلطان الأعلى — أعلاه الله — ويمعبوا في سبيل ذلك المنازل والمراحل ، وينظموا له المدائح .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

— كل نظم يخرج به جهد الإنسان ،
إنما يكون في مدح الملك الميمون .

(١) من البيت الثالث حتى آخر القصيدة من شعر شرف الدين شغروه الإصفهاني في مدح السلطان طغرل بن ارسلان (انظر تذكرة الشعراء لدولتشاه ، طبع ليدن في ١٥٤ — ١٥٥) .

- اقرأ نصفه المكتوب ، فإن نصفه الآخر ،
معنوى وموزون فى الصور .
- ويتساوى البشر وسكان البحر والجن والملائكة ،
فى الخضوع للسلطان .
- غياث الدين كى خسرو الذى وجد ،
التاج والعرش والعلم والخاتم .
- ومطربه وطباخه وفرسه وكاتبه ،
الزهرة والشمس والقمر والمشتري .
- الهواء والتراب والماء والنار على بابه ،
هم الخازن والصراف والرسول والصانع .
- فى ظل عدله يعيش فى تضامن ،
الأسد وحمار الوحش والذئب والكبش والحجلة والصقر .
- وفى كف غلمانه وأجابه ،
الرحم والسيف والنشابة والعلم .
- لتسكن السماء فراشا له حتى يقيم من أجله ،
القصر والسرادق والطبل والعلم .
- وتظل مشوية على سماطه ،
البقر والسمك والحيل والغنم .
- البحر والمعدن ينثران لحضرتة ،
الؤلؤ والياقوت والدينار والدرهم .
- والمطربون فى مجالس الحفل يمسكون ،
البربط والعود والرباب والناى والدق .
- ولقد توطن فى بستان عيشه ،
الورد والصنوبر والسرور والسنديان .
- ولقد صار العقاب والعنقاء والفيل والكركدن ،
صيداً لصقره وفهده .

- وصارت الشمس والقمر والزهرة وعطارد في الحقل ،
طبلا وكأسا وطستا وحوضا .
- وقد تسلطت على أبدان أعدائه ،
القنفذ والقلق والغراب والحدأة .
- والبلبل والقمرى والحجلة والقبرة قد أحدثت .
في بستانه أصوات آلات الطرب .
- فليبق مجلوا في بستان مراده
العندليب والبيغاء والطاوس الفحل .
- وليتخذ الملوك من نعل جواده ،
القرط والسوار والطوق والحزام .
- وعلى جسم أعدائه ليتقطع إربا إربا ،
الدرع والخوذة والباطة والترس .
- ولينفذ في جسم خصومه ،
الدبوس والنشابة والرمح والسهم والفأس .
- ولتكن محملة بالآثمار حدائقه وضياعه الكثيرة ،
ولتكن مشمرة بالتفاح والتارنج والأترج والمان والسفرجل .

ذكر الرؤيا

عند ما جلستُ في صومعة المموم وعش الغيوم وبيت الأحزان ، التزمت
زاوية العزلة ، واخترت التجرد والوحدة ، وآثرت الفراغ والانزواء ، واشتغلت
بالرياضة والقناعة . وبعد أن وقعت حادثة السلطان السعيد ، القاهر الشهيد
طغرل بن ارسلان — قدس الله روحه العزیزة ، وأبقى المولى وارث عمره ودولته —
لم أعرف شخصا في مرتبته ومنزلته لأقوم على خدمته فانطويت على نفسي .
وذات ليلة اتشحت فيها السماء برداء أسود ، وعقدت خمارها على وجه الفلك .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وليلة حالكة السواد مثل معدن الشبه المظلي بالقار ،
لم يبد فيها بهرام ولا زحل ولا عطارد .

تعبت حدقة عيني ، وهجم جيش التفكير على ، وتراكت أمامي الموم
حتى خشيت على روحى الجريحة أن تغيب عن عالم الطبيعة ، فغفلت عن كل
ما كان يرد إلى حسى ، ولم تقبل عيني كل طيف كان يداعب حدقاتها ،
وطرقت مزامير داود باب سمى ، فلم تنفذ واحدة منها إلى داخل أذنى ، [س٦٠] ،
بل كانت سببا فى ألمى وهى ، ونخلت الحواس الخمس عن وظائفها ، وسقطت
الأعضاء السبعة عن دائرتها . فأخذت أحيانا أقول لنفسى : إنه بغير مخدموم
وممدوح كريم سوف يبقى بستان على عديم الثمر مهملا ومعتلا ، وبغير عطائه
الغزير ، لا أستطيع أن آمن غارة الفقر . ولما كنت قد خدمت مثل هؤلاء
الملوك الجبابرة والعظماء المشهورين ، فكيف أنسجم مع الأخساء الحقيرين ،
والدون المفرضين ، وكيف أقوم على خدمتهم ؟...

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا كنت قد توجت ملكا ، فكيف أرضى أن أكون حارسا ... ؟

مثل : « والليث لا يخضع للأرنب » .

[فهلوية^(١) :]

من كه بوسته بى لوباره جانان جه هر كى لوبدندان ها نكيرام
وأخذت أحيانا أقول لنفسى يا ليت قرا من برج السلاطين ، أو ملكا
من ملوك الأرضين ، يظهر من سلالة السلاجقة حتى يطمئن القلب إلى خدمته .

(١) المراجع : معنى هذه الفهلوية غير معروف ، وقد أثبتناها كما وردت فى الأصل
والفهلويات عموما موضع درس .

وفى هذه الأثناء عانق سلطان عقلى فى مستقره الأبيض من الرأس — عروس
إنسان العين ، وراح فى حلم لذيد ، أسدل فيه ستار الأجفان على حدقة العين ،
وأبرز فيه الأهداب والوجه إلى العالم العلوى ، ثم سلك طريق الأنفاس بغير
مشقة ، وصعد المرتقى والسلم فرأى عش القديسين ، وسمع أصوات الملائكة ،
فصاح به هاتف من الغيب وقال : « أبشر فإنهم يدقون فى الأفلاك السبعة
النوبات الخمس لسلطنة آل سلجوق . وها هو ذا يشرق من أبراجهم ملك كريم
كأنه القمر ، يستولى على الملك ويظفر بما ظفر به أسلافه من مرتبة ومنزلة .
وقد قامت دولة آل سلجوق من « إسرائيل » ، وكان الجد السابع للسلطان ، وكان
هو أكبر وأعظم إخوته . فلما غدر به محمود بن سبكتكين وسجنه ، قام إخوته
طلبا للثأر . وكان هذا سببا لوصول الملك إليهم . ولكن حاقت الهزيمة بهذه
الدولة بسبب استيلاء جماعة من أتباعهم الطاغين ، وسينهب من نسل إسرائيل
سلطان فى سيرة سليمان ، وسريرة أنوشروان ، وعدل عمر ، وفضل [ص ٦١] ،
كسرى ، يخضع له الإنس والملائكة . واستيقظت من ذلك الحلم العذب ،
وقد أحسست بالطرب ، وعقدت العزم على خدمة هذا السلطان ، ولم أنم سنة
أخرى حتى نظمت هذا الدر ، وقلت هذه الأشعار ، وجمعت أبتكار الأفكار ،
وأخذت أطوف الآفاق ، وأجوب الولايات ، ولكنى لم أجد أثرا لهذا السلطان
فى أى مكان .

وأخيراً سمعت عن صيت الكرم والمروءة ، وسعة النفوذ التى امتاز بها
السلطان السعيد ركن الدنيا والدين — قدس الله روحه العزيز — ولا زال المولى
السلطان الأعظم وارثا لتخته وبجته ؛ فرأيت أن أتوجه إليه ، ولكن أخطأ
فكرى وقال : أياكون هو الشخص الذى أود أن أولف باسمه هذا الكتاب ؟ .

فلما عرفت الأحوال بالتفصيل ، اتضح أنه كان غاصبا للملك^(١) ، وأنه هو الذى امتدت يده بالفسد ، إذ كان والده قد عهد بولاية العهد إلى الملك السعيد — خليفته الله ملكه .

مثل : « رجع الحق إلى أهله » .

أبقى الله هذه الدولة ، وجعل أطناب خيمة عظمتها متصلة إلى يوم القيامة ؛ لتكون دولته مقدمة الدول ، وزعيمة الممالك . ولقد وصل إليه الملك أبا عن جد ، وهو جدير بالسيطرة والملك خلفا عن سلف ، وهو نفسه جدير بما ينبغى له .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— إذا جاء الأمر على خلاف ما تهوى يا ملك العصر ،

وكان فى يد خصمك عدة الملك والدولة

— فإن صيحات وتضرعات كثيرة تتجه إلى عتبة ذى الجلال ،

لكى يصون مملكته من الحاسدين لجأهك .

— وهذه هى المملكة باقية اليوم فى يدك وحتى الأبد ،

وبتلك البشرى سوف يزد سرور الفلك .

وظلت فى تخير وتفكير ، حتى قدم السيد الأجل العالم المحترم صاحب الحظ المقبل ، جمال الدين ، كمال الإسلام ، شرف التجار أبو بكر بن أبى العلاء الرومى — أطل الله عمره ، وطيب دهره وعيشه — إلى دار الملك همدان — حماها الله — فنشأت محبة بينى وبينه ، ورأيت منه المحبة والميل لأسرة آل سلجوق ؛ [ص ٦٢ ؛] إذ كان طوال يومه يشغل بنشر معدلة ، وذكر متعبة سلطان العالم غياث الدين — عن نصره — ويذيع بين أسراء العراق والصدور شرح سيرته ، ويشيد بعدله

(١) يعنى ركن الدين (أخو كيخسرو) الذى كان مقتصبا للعرش ، بينما كان كيخسرو هو ولى العهد الحقيقى .

واستعداد جيشه ، وقضائه على الكفار ، وخوضه غمار الحروب ، وفتح بلاد الكفر . حتى جعل أمراء العراق يحبون سيد العالم .

وكان يطوف بالمدارس ويترور العلماء والزهاد ، ويحدثهم بحكايات قتاله مع الكفار ، وفتح مدينة « انطالية » التي لم يكن في مقدرة أى سلطان أو ملك مسلم الاستيلاء عليها من قبل ، وكيف خلص كثيرا من المسلمين الذين ظلوا أسرى أذلاء عدة سنوات في أيدي الكفار ؛ فأنقذهم بذلك من ذل الأسر ، مما حدا بالعلماء في مدارسهم والزهاد في صوامعهم إلى أن يجعلوا وردهم الدعاء لدولة هذا الملك ، معتبرين ذلك فرض عين عليهم ، وأخذوا يطلبون من الملك ذى الجلال أن يمدده بالفتح والنصر والإقبال والدولة .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— حينما يعدل ملك العالم مع أهل العالم ،
فإنهم جميعا يرجون له الإقبال والتأييد .

ولما لمست فى السيد الأجل جمال الدين - دامت سعادته - ميله ومحبته لى ، بحث له بسر هذا الكتاب ، وبيئت أنه قد صار مطلوبا ومرغوبا فيه . فقال : سأوصل هذه الأملجوبة العالمية إلى السلطان ، وسأنزل هذه النادرة التى انفرد بها الزمان منزلها ومحلها ، فأنعام البلايل تطيب فى الرياض . ويجب أن يذاع مدح هذه الدولة صاحبة النعمة حتى يقرأه الصغير والكبير والحقير والعظيم ، فيعرفوا عظمة سلاطينهم ؛ فإن صيتهم ذائع فى جميع أطراف العالم بحيث يترنم بمدحهم جميعا ، الوافد من طريق بعيد يستغرق شهرين .

ولما سمعت أنا مؤلف هذا الكتاب ، ذكر عظمة السلطان ، وأنه سيد العالم ، السلطان الأعظم ، مالك رقاب الأمم ، مولى ملوك العرب والعجم ، سلطان أرض الله ، حافظ بلاد الله ، ناصر عباد الله ، معين خليفة الله ، غياث الدنيا والدين ، كهف (٤١) راحة الصدور

الإسلام والمسلمين ، ظل الله في الأرضين ، مطيع الحق ، مطاع الخلق ، وارث ملك ذى القرنين ، إسكندر الزمان ، صاحب الدنيا ، [ص ٤٦٣] مالك الأقاليم ، مانح التاج « أبو الفتح كيخسرو بن السلطان السعيد قلعج ارسلان » — أعلى الله شأنه ، وأيد سلطانه ، وشيد قواعد ملكه ودولته — لم أقصر على هذا الكتاب ، بل صممت على أن أولف كتابا جديدا ، وأنجز مؤلفا آخر ، أكتب فيه جميع الأحداث منذ عهد آدم حتى انقراض العالم ، وأسجل فيه تواريخ الأنبياء والأولياء ، والملوك والغزاة وأسماءهم ونسبهم وسيرتهم وسريرتهم ، وأذكر السير الحيدة لكل واحد منهم على حدة ، وذلك لكي يقرأه ملك الإسلام الملك السعيد ، غياث الدنيا والدين — مد الله ظلال دولته ، وأعلى الله رايات سلطنته — فيختار منه لنفسه الأحسن والأجود ، لأنه بحمد الله تعالى في ربيع الدولة ، وأول السيطرة ، وعنفوان التوفيق ، ومطلع الشباب وعز الدولة .

ولقد فتح الأرمن ، ونكب ليفون اللعين — خذله الله ، ودمر عليه وأخزاه — وحاصره ، واستولى على قلاع وولاياته ، وضم البلاد الإسلامية الأخرى ، ولم يكن ذلك في مقدور غيره من ملوك المسلمين . وإذا كان السلطان قد تركه يعيث عدة أيام ، فإن ذلك كان فقط من قبيل الاستعداد للقضاء عليه . « فهل الكافرين أمهلهم رويدا^(١) » . فلم يلبث أن استرد منه الخزائن واستولى على الدفائن ، وعادت الولاية مرة أخرى إلى المسلمين .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لقد زينوا البقرة من أجل ذبحها ،
ولا شك أن خصمك أبله إذا لم ينتصح .

(١) قرآن كريم ، سورة الطارق ، آية ١٧ .

وإن ذلك المملون ليموت بفصته ، ويقضى عليه الحزن والسكد ، يمسكه جيش السلطان بين أنيابه . وقد عجبت سعادة السلطان وظفره بنهايته ، وهو يعلم أن الدواء الشافي لدائه الذى لا يعالج ، هو السيف البتار لملك العالم .

[بيتان فارسىان فى الأصل ^(١) ، ترجمتهما :]

— غصص خصمه كالأفلاك ، طبقات فوق طبقات

وهو يحطم ما يجلبه الفلك لخصمه من سعادة .

— ولو استراح الخصم بضرب عنقه ، فهو محق فى اعتقاده

فإذا يستطيع أن يفعل . . إن راحة الشمع فى قطع عنقه

وبهذا الفتح الذى حدث ، ووصل نبأه إلى كل مكان من ديار [ص ٤٦٤] الإسلام ، كان الناس يتوجهون بالدعاء للسلطان ، ويطلبون له العون والممدد فى صلاة العشاء ، حتى يزيد الله - عز وجل - فى نصره وتأييده ، وتشول جميع بلاد الكفار وقلاعهم إلى سيطرة سيد العالم الملك السعيد . وبهذه البشرى تهدأ وتستريح روح نبينا محمد المصطفى عليه أفضل الصلوات والتحيات ، فتقف فى حفرة الكبرياء ، وتلمس من الله - تعالى وتقدس - أن يمد السلطان بالفتح والظفر ، حتى تسيطر على جميع أطراف الدنيا ، وحتى يدوم لك الملك .

وليفنون اللعين ما هو إلا كلب حقير إذا ما قورن بخصمه ، ومن هو ليفون ؟ . . . إن سيف السلطان يأبى أن يتلوث بمثل دمه النجس .

[مصراع فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

ولا تضرب الذبابة بقدم الفيل .

وسوف تصل الرايات المنصورة لكسرى الثانى ، غياث الدنيا والدين - إلى أقصى بلاد الترك - والخطا والختن ، وسوف يمنح عبيده وأتباعه تلك البلاد .

(١) من قصيدة لجير اليلقانى .

[بهتان فارسيان في الاصل (١) ، ترجمتها :

- كل ملك جدير برايتك ،
داخل في نطاق ولايتك .
- وذلك الذي لا يكون في حوزتك أيضا ،
تخيل أنه لك واسعد بذلك .

ليجعل الملك تعالى رايات دولة السلطان مرفوعة كل يوم ، مادام للفلک
الحركة والانقلاب ، وما دام الأرض الاستقرار والهدوء من كل فتنة واضطراب ،
ولتبعد عين السوء عن هذه الدولة ، وليجعل الله وصول هذا الكتاب إلى تلك
الحضرة مباركا ميمونا ، ولينعم الله مؤلفه بالقبول والمثول في خدمة السلطان
بمحمد وآله .

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :

- ليدم كيخسرو عادلا ما دامت الدنيا ،
وليدم كيخسرو العادل ملصكا للإنسان والجن .
- وليبق سيد العالم غياث الدين والدولة ،
وليظل كيخسرو فاتحا مظفرا .
- آخذ الجزية من الأعداء ومانح التاج للأصدقاء ،
ليظل كيخسرو العادل في الدنيا حتى الخلود .
- الأمر بالعدل ، الواهب للإنصاف ، الفاتح الأقاليم ومانح الممالك ،
ليدم كيخسرو رجيا شفوفا على رعيته .
- وليظل كيخسرو سيدا وصاحب القران ،
في ممالك الأقاليم السبعة وعلى ملوك العصر .
- قد استولى على ملك الأقاليم السبعة ودان له التاج والعرش ،
ليدم كيخسرو مبتهجا وممتعا بالعمر المديد .

(١) من مثنوى ليلي والمجنون لنظامي (غسه ، طبع طهران س ٢٢٧) .

- عرش إقباله في الروم وخطبة مدحه في الصين ،
ليدم كيخسرو بطلا على جميع الممالك .
- وحيثما يوجد ملك حتى الفغفور وخاقان الصين ،
ليدم كيخسرو متقبلا منهم الهدايا .
- وليدم كيخسرو حاكما في الزمان ،
مادامت الأرض في مفرها والفلك في دورته ، وما دام الليل والنهار يتعاقبان
- وليظل كيخسرو جانبا ثمار تلك الروضة ،
التي هي روضة للرياحين في العالم .
- مادامت الطبائع تتأثر بالسعد والنحس ،
ليدم كيخسرو قرينا للسعادة .
- وليدم كيخسرو في أمان من الحوادث ،
بعيدا عن أحزان العالم ، هاتئا على عرش الملك .
- وليدم كيخسرو ملوكا على ،
الروم والروس والترك والصين ومصر والشام حتى حدود الهند .
- ليأخذ السلطان أملاكه من الأعداء بالسيف ،
وليظل كيخسرو يوزعها على الأصدقاء بكتابة القلم .
- وليدم فيها كيخسرو آمرا ،
[ص ٤٦٦]
- الأفلاك السبعة وكواكبها وكرة الأرض وجوهرها ،
وليظل كيخسرو يزيل الغم ويجلب السرور ،
للخلق ولنفسه وهو على عرش الملك حتى الخلود .
- وليكن كيخسرو كالأسد صاحب السيف ، وكالجليل المستقر في القتال ،
وليظل مبينا لهذا المعنى .
- وإذا ظهر الأعور الدجال في طوفان الغم ،
فليكن كيخسرو المهدي ، في آخر الزمان .
- وليبرز كيخسرو العادل للعدو ،
كالضغام في ساحة القتال يوم الهيجاء .

- الملك الذى توضع الرؤوس والأعناق على عتبه إجلالا ،
ليكن هو كيخسرو العادل .
- وأمام كل ملك ، وفى كل عهد وقول حتى الأبد ،
ليدم كيخسرو محمر الوجه مثل الارغوان .
- وليظل كيخسرو فى الأرض والسماء ،
ملكاً مظفراً آمراً جديراً بالحكم والسلطان .
- لقد صار عش السلطنة عقيماً مرة أخرى يامولاي ،
فليظل كيخسرو طائر الإقبال فى هذا العش .
- وفى هزائم الأعداء يوم القتال ،
ليكن كيخسرو العادل مثل الأفغان الكاسر .
- وليعمر بستان الدنيا بسبب إنه اف الملك ،
ثم ليدم كيخسرو العادل فرحاً طروباً فى هذا البستان .
- وليظل كيخسرو لمادحيه الذين يصلون من أطراف الممالك ،
مصدر الكرم الذى للبحر والمنتجم .
- وهذا المسافر الذى قدم مادحا من طريق بيميد يستغرق شهرين [ص ٤٦٧]
ليدم كيخسرو العادل نائراً الذهب على رأسه .
- وكل تعب وانكسار لاقاه هذا الضعيف من جور الأخساء ،
ليكن جبره فى ضمان كيخسرو العادل .
- وليرحب السلطان ولينعم على هذا الضعيف ،
وليظل كيخسرو مانحاً المال واهباً العطايا مستضيئاً .
- ويارب كما أعطيته الدنيا . . . ،
اجعل كيخسرو العادل جليس الحور فى الجنة

تمّ نسخ الكتاب في غرة رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة على يدى
الضعيف المحتاج إلى عفور رب الناس الحاج إلياس بن عبد الله الحافظ القونوى ،
حامدا لله على نعمه ، ومصليا على نبيه محمد وآله وأصحابه أجمعين ^(١) .

(تم كتاب راحة الصدور بعون الله وتوفيقه)

وقد تمّ نقله إلى اللغة العربية في يوم الأحد ١٢ من شوال سنة ١٣٧٦ هـ
الموافق ١٢ من مايو سنة ١٩٥٧ .

والحمد لله أولا وأخيراً

(١) المراجع : هذه العبارة وردت هكذا بالعربية في أصل الكتاب .

كشاف الكتاب

- ١ - فهرست أسماء الرجال
- ٢ - فهرست الأماكن والقبائل والطوائف
- ٣ - فهرست الكتب المذكورة بالكتاب
- ٤ - فهرست موضوعات الكتاب

فهرست أسماء الرجال

(١)

مختصر القدوري في فهرست الكتب
أحمد بن محمد بن عمر الناطقي (انظر
الناطقي)

أحمد بن ملكشاه ، أبو شجاع ٢١٥
أحمد بن أبي منصور بن محمد بن منصور
البرزاز القاساني ، شهاب الدين ١٧ ، ٩٥
أحمد بن منوچهر شصت كله ، شمس الدين
١٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧

أحمد أبو نصر (انظر نظام الملك أحمد)
أحمد بن نظام الملك (انظر نظام الملك أحمد)
أخوast بن بشنك ٦٢٦

أدریس (النبي) ٥٤٤
الأدریسی صاحب نزهة المشتاق ١٩٠
ادوارد براون (انظر : براون)
أرجاسب ٦٢٧

أردشير بن بابك ٢٨٠ ، ٦٢٧
أردوان ، الملك الأفخاني ٦٢٧
أرسطا طاليس (أرسطو) ٢٥ ، ٦١٩

أرسلان أبه ، الأتابك ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٧٧
أرسلان أرغون ، هم السلطان بركيارق ٢٢١
أرسلان الجاذب ، والي طوس ١٥٣ ، ١٥٤

أرسلان بن طغرل ، السلطان ركن الدين ١٤
١٦ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ١١٦
١٤٤ ، ٣٣٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨

٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٥
٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٧
٤٥٩ ، ٥٥٩

أرماتوس ، ملك الروم ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠
از أبه ، ملوك الأتابك قول أرسلان ٤٨٣
٤٨٤

أزبك ، أخستو الأتابك أبو بكر ٥٣٨ ، ٥٣٩
٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨
٥٥٠ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧

أزدمر ، ابن شحنة أصفهان ٤٨٤
آزرد ٤٤٨
ابن اسحاق ، صاحب سيرة النبي ٤٥
أبو اسحاق الفخامي ، المعتمد ١٦٧

أذم أبو زبهر ٥٢ ، ٥٨ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١١٠
١٢٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ١٩٦
٢٢٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨ ، ٢٤٦ ، ٣٥٨
٥٦٦ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦

أبراهيم أمين الشواربي ، الدكتور (انظر :
مراجع الكتاب)
أبراهيم اينال (ينال) ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧١
٤٨٦ ، ٦٢٩

أبراهيم الخليل (النبي) ٦٤ ، ٦٢٨
أبراهيم طفقاج خان بن نصر ٢٠٧
أبراهيم بن محمود الفزنوي ١٠٧
أبراهيم بن يحيى الكلبي الفزى ، أبو اسحاق ،
الشاعر ١٠٥

أبراهيم بن يزيد النخعي ، الفقيه (انظر
النخعي) ٥٧٩ ، ٥٨٢
أبليس ٥٤٤ ، ٦٢٦

أبزل بن محمد بن نوشكين ، خوازج مشاه
٧٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٥١٢
ابن الاثير (انظر تاريخ ابن الاثير في فهرست
الكتب)

أثير الاخشيكي ، الشاعر ٩ ، ٢٢ ، ٤٢٩
٤٥٦ ، ٥٥٧

أحمد بن حنبل ، الإمام ٩٦
أحمد خان ، حاكم سمرقند ٢٠١ ، ٢٠٣
٢٥٧

أبو أحمد الدهستاني صمروك ، وزير
طغرليک ١٥٩
أحمد بن عبد الملك بن عطاش ٢٠٦ ، ٢٢٩

٢٤٤ ، ٢٤٦
أحمد الصفاري ٢١
أحمد بن فارس ، صاحب المعجم في اللغة
١٧٤

أحمد بن محمد بن علي الراوندي (تاج
الدين) خال المصنف ١٣ ، ٨٥
أحمد بن محمد القدوري الفقيه (انظر

- اسرائيل بن سلجوق ١١٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ٦٣٩
اسفنديار ٦٢٧
استقلياذس ، طبيب يوناني ٥٩٠
الاسكندر اليوناني (الأكبر) «ذو القرنين» ٢٥ ، ٤٧ ، ٦٢ ، ١٧٩ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٤٤٨ ، ٥٥٠ ، ٦١٩ ، ٦٢٧ ، ٦٣٥ ، ٦٤٢
اسماعيل الجرجاني ٢٤
اسماعيل بن أبي الحسن مباد (انظر صاحب
بن مباد)
اسماعيل بن ياقوتى ، خال السلطان
بركيارق ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٦٢٠
الأسود العنسى ٧٩
أشرف ، السيد (انظر حسن الفزوى)
أمر الملك عبد الجليل الدهستاني ، وزير
السلطان بركيارق ٢١٤
افراسياب ٦٢٦
افريدون (انظر فريدون)
افلاطون ٣٦٨
المستقر بيروز كوهى ، من أمراء السلطان
محمد بن محمود ٣٨٢
أفستقر قسيم الدولة ، والى حلب ٢٠٣ ، ٢١٨
آل افراسياب ٦٢
ألب ارسلان ، السلطان مضد الدولة أبو
شجاع محمد ١٤٣ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢١٤ ، ٥٥٩ ، ٦٢٩
اليفوش كون خر ، حكام الدين الأمير
السلحى ، من أمراء السلطان محمد بن
محمود ٣٧٧ ، ٤٠٨
البندارى (أبو الفتح) ٨ ، ٩ ، ٣٤
التونناش ٦٢٩
آل خاقان ٦٢
الخ باربك الفرجينى (انظر جمال الدين اى
أبه)
الخان الكافر الخطائى (انظر كورخان
الخطائى)
الياس بن مبد الله الحافظ القونوى ، ناسخ
- هذا الكتاب ٦٤٧
أمير انشاء بن فاورد ٢٠٠
الامين بن هارون الرشيد ، الخليفة ٦٢٨
أمين الدين المختص ، قائد قلعة فرزين
٢٧٦
امية (بنو) ١٢٧
اناسوغ لى (انظر ايضا ، محمود اناسوغ لى)
اندريمان ، أخو آفراسياب ٦٢٦
انر ، أمير الجيش ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٧
انس (انظر ايضا مالك بن انس) ٨٦ ، ٥٧٨
أتورى ، الشاعر ٩ ، ١٧ ، ١٠٧ ، ٢٦٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٠ ، ٤٩٦
انوشكين شيركير (صاحب آبه وساه) ٢٤٧
٢٤٨
انوشكين غرشجة ٢٥٧
أنو شروان ٢٤ ، ٦٤ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ٢٥١ ، ٣٠٥ ، ٣٦٣ ، ٣٩١ ، ٤٥٥ ، ٤٩١ ، ٥٥٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣
أنو شروان بن خالد ٨ ، ٣٢٥
أنو شروان بن فلك المالى قابوس بن وشمكير
١٥٥
أهرمن ١٩٢
أويس القرنى ٢٨٢
اى آبه مؤيد بزوك من أمراء سنجر ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧
اى آبه (او - آبيه) (انظر جمال الدين اى
آبه)
اى آبه ، مملوك الانابك بهلوان (انظر جمال
الدين اى آبه)
اياز الأمير ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٤٠٣ ، ٦٣٠
ايتشمش ، أمير العراق ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٨
ايتكين السليمانى ، شحنة بغداد ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤
ايرج بن افريدون ٦٢٦
ايلدكز ، شمس الدين ، الانابك الاعظم ٨٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٤٠٣

- ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٢٩ ، ٤٦٤
 ابلقنشت (فقتت وفقتت) بن قيمان ، جمال
 الدين ، حاجب ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨١
 ابلق خان نصر بن على بن موسى (ملك
 ما وراء النهر ١٤٦ ، ١٤٧
 اينانج ، حسام الدين ، والى الرى ٣٧٣ ،
 ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،
 ٤٢٤ ، ٤٨٤
 اينانج خاتون ، زوجة الاتابك محمدالبلهوان
 ٤٩٦ ، ٤٧١ ، ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧
 اينانج يينغو ، اخربك ٢٢٤ ، ٢٢٥
 (ب)
 بابا جعفر ، من اولياء همدان ١٦٠
 بابا طاهر ، من اولياء همدان ١٦٠ ، ١٦١
 البخارى ، صاحب دمية القصر ١٧٣
 بارمان ، البطل التوراني ٦٢٦
 بايزيد (السلطان) ١٥
 البخارى (انظر صحيح البخارى) ٤٤ ، ٤٦ ،
 ١٦٥ ، ٣٧٥ ، ٤٨٢
 بدر الدين قراقرز ، الاتابكى ٤٨٠
 براون Browne الشرق ادوارد
 براون ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٦١ ، ٢١١ ، ٢١٩ ،
 ٢٤٢ ، ٣٠٨
 البرزمن (يوسف) ١٩٠ ، ١٩١
 برسق (امير الجيش ، اسفيلار) ٢٢٤
 برسق ، والى ليشتن ٢٢٢
 بركيارق بن السلطان طفول ٤٨٣
 بركيارق بن ملكشاه ، السلطان ركن الدين
 ابو المظفر ٨٣ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٧٩ ،
 ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٧ ، ٦٣٠
 برهان (البرهان) ٧٢
 برهان ، السيد الامام (برهان الدين عبد العزيز
 بن مازد) ٥٧ ، ٧٢ ، ٣٦٤
 بزرجمهر ، وزير اتوشيروان ٢٤ ، ٥٥٦ ، ٥٦٩
 بساسرى ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥
 بشر بن احمد الاسفراينى النقيه ٧٣
 بقراط ٥٩٠
 بكتفدى ، حاجب ١٥٥ ، ١٥٦
 بكنمر ، ملك اخلاط ٩٠
 ابو بكر السمعاني ٧٣
 ابو بكر الصديق ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩
 ٢٨٩ ، ٣٧٠ ، ٥٤٧
 ابو بكر نصره الدين ، الاتابك ٦٥ ، ٦٦ ،
 ٤٨٠ ، ٥٠٢ ، ٥٢٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥٣ ،
 ٥٥٤ ، ٥٥٨
 بكر ، حاجب السلطان الب ارسلان ١٨٦
 البلخى ١٣
 بلكابك ، الامير ٢١٨ ، ٢١٩
 بلوشيه (المشرق) ٥ ، ١٢ ، ٢٧
 بنو بكر ٤٣
 بنو سمد ٤٣
 بنيامين ٢٥٣
 بهاء الدين خواجه ، ممدوح الخاقاني ٤٢
 بهاء الدين سناط ، من امراء الاتابك ابى بكر
 ٥٤٢ ، ٥٤٣
 بهاء الدين ابو الغلاء الراوندى ٥٤٦
 بهاء الدين قيصر ، من امراء السلطان مسعود
 ٣٤٢
 بهاء الدين اليزدى ، استاذ المصنف ١٣ ،
 ١٠٤
 بهرام ٣٩٠
 بهرامشاه الفزنوى ١٠٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٦
 بهمن بن اسفنديار ٦٢٧
 ابن البواب (الخطاط) ٩٦ ، ٤٩٤
 بوزابه ، صاحب فارس ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،
 ٤٠٦
 بوزان او بوزان ، عماد الدولة ، والى الرها
 ٢٠٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩
 زين البيهقى (انظر مختصر سلجوقنامه) ٦ ، ٩٠ ،
 ٣٠ ، ٥٦١
 بيزن بن كيو ٦٢٦
 بيفو ارسلان ١٤٥
 بيورسب (انظر ايضا الضحاك) ٦٢٦
 البيهقى (انظر تاريخ البيهقى) ٧ ،

جبريل ٤٤ ، ٢١١ ، ٢٤٧ ، ٤٢٢
جبر ، الشاعر ١١٢
جعفر بن القندي ، الخليفة ٢١٦
جكرمش ، والي الموصل ٢٠٣

جلال الدين مبيد الله بن يونس ، وزير الناصر
لدين الله ٤٨٠ ، ٤٨١
جلال الدين بن قوام الدين أبو الفضل
الوزير ٣٧١ ، ٣٨١ ، ٤٠٣ ، ٤٢٦ ، ٤٦٢
جمال النقاش الاصفهاني ١٠٦
جمال الدين (انظر : أي ابيه ، أو جمال
الدين أي ابيه)

جمال الدين الاصفهاني ٩ ، ٢٢ ، ٥٧ ، ٩٧
١٠٦ ، ٢٤٢ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧
جمال الدين اقبال الخادم . الجاندار ٢٥٤
جمال الدين أي ابيه الامام الاتاكي الحاجب
الخاص ملك الامراء الخ باريك الفرخاني ١٣ ،
٨٥ ، ٤٦٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،
٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٩ ،
٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٨ ،
٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧
جمال الدين أبو بكر بن أبي الملا الرومي
٢٠ ، ٦٤٠ ، ٦٤١
جمال الدين الشجندی ٤٧٣ ، ٥١٥
جمال الدين علي ، ابن أخى الامير الحاجب
٥٣٣
جمال الدين محمد بن عبد الرزاق الاصفهاني ،
الشاعر (انظر جمال الدين الاصفهاني)
جمال الدين اليزدي ، مفتي اصفهان ١٢١
جمشيد ٥٩ ، ١١١ ، ١٩٥ ، ٣١٢ ، ٣٦٠ ،
٣٦٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٦١ ، ٦٢٦
أبو جبل ٦٢٨

(ج)

جفان ، الامير ٥٥٨
جفر ، الملك ، ابن خواز مشاه ٥٣٥
جفري بك أبو سليمان داود بن ميكايل بن
سلجوق ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،
١٨٥ ، ٢٧٢ ، ٢٢٩

(ح)

حاتم الطائي ١٨٢ ، ٢٩٠
حاتم بن نعمان ، نائب مرو ٦٢١

(پ)

پرته ، بطل ايران في ايام كيخسرو ٦٢٦
پرويز بن هرمز (انظر خسرو پرويز) ١٣٦ ،
١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٦٢٧
پهلوان ، الاتابك ٤٧٤ ، ٥٠٢ ، ٥٣٨ ، ٥٤٨
پيران ويسه ٦٢٧

(ت)

تاج الدين (انظر محمد بن علي الراوندي)
تاج الدين الشيرازي ، وزير السلطان مسعود
٢٤٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨
تاج الدين أبو الفضل ، حاكم سجنان
ونيمرو ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤
تاج الملك أبو الفنايم الفارسي (اسمه الرزبان
بن خسرو فيروز) ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٨
تنار الامير الحاجب ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦
تنش (بن الب ارسلان) ، عم السلطان
بركيارق ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠
تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه ٢٠١ ،
٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٢١٩ ، ٢٢٣
تركان خاتون زوجة السلطان سنجر ٢٦٤
الترمذي ٥٧٨
ترنر مكن Turner Macan ٨٧
تكنش الامير ٦٢٩
تود بن افريدون ٦٢٦

(ث)

الثعالبي ٢٢ ، ١٧٣ ، ٥٢٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٥ ،
٥٦٤ ، ٥٥٦
ثوبان ٤١

(ج)

جالوت ، مقتول داود النبي ٦٢٨
جالينوس ٥٩٠
جائع النيسابوري ، الفرائي ١٩١ ، ١٩٣
جان بن جان ٦٢٦
جاولي الجاندار ، والي آذربيجان ٢٣٥ ،
٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩

فهرست الكتب (٢٥
حننا (الشيخ) ١٦٠
أبو حنيفة الكوفي (النعمان بن ثابت) ،
الإمام الامظم ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ١٤٠ ، ٥٧٩ ،
٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢
حيدر (أنظر على بن أبي طالب)

(خ)

خاتون كرماني ، زوجة السلطان محمد بن
محمود ٣٨٣ ، ٤١٠
خاصبك بك أوسلان بن بلنكري الاميرالحاجب
٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،
٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ،
٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٤٠٦
الخاقاني ، الشاعر ٤٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
خان خانان (أنظر : كورخان) الخطائي
خسرو برويز بن هرمز ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٧٠ ، ١٩٥ ، ٣٥٩ ، ٤٣٧ ، ٥٧٦
الخضر ٩٧ ، ٢٣١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧
خطير الملك أبو منصورالميلذي ، وزير السلطان
محمد ٢٣٤
الخفاجي (صاحب شفاء العليل) ٤٣
خلجي تشطة ، شحنة آبه ٥٢٤
الخلفاء الراشدون ١١٦
الخواري (أنظر علاء الدين الخواري)
خواندمير (صاحب حبيب السر) ١٣٤
خوارز مشاه ١٧ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ ، ٥٢٧ ،
٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ،
٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ،
٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥

(د)

دادبك حبشي بن التوتناق ٢١٠
دارا ، شاه إيران ٣٥٩ ، ٤٤٨ ، ٦٠٢ ،
٦٢٧
داود النبي ١٢٣ ، ٦٢٨
داود بن محمود بن محمد ، السلطان ١٤٤
٢٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤١
دبيس (بن علي بن يزيد الاسدي) (أنظر

حاجي خليفة ١٥ ، ٢٤
حافظ (حافظ النيرازي الشاعر)
حافظ أبرو ٢٧
أبو حامد محمد بن إبراهيم ٣٠ ، ٤٨
حبيب بن عمر الفرغاني ، الفقيه (أنظر
الفرغاني)
حسام البخاري (السيد الامام عمر بن عبد
العزير بن مازة) ٧٢
حسام الجاندار ٥٤٠ ، ٥٥١
حسام الدين البينوش السلاحي (أنظر :
البينوش) ٤٠٦
حسام الدين ترمش ، من أمراء العراق ٥٣٢
حسام الدين دزملوي ٥٠٢ ، ٥١٠
حسان بن ثابت ، الشاعر ٢١٢ ، ٢٢٢
حسن جاندار ٣٦٥ ، ٣٧٧
الحسن بن زياد الفقيه ٥٧٩
الحسن بن الصباح ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ،
٢٣٩
الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٩
الحسن بن علي بن اسحاق (أنظر : نظام
الملك)
حسن الفزنوي ، الشاعر (السيد الاشرف)
٩ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٢٧ ، ٣٥٤ ،
٣٦١ ، ٣٩٤ ، ٤٤٣
أبو الحسن الكرخي الفقيه ٥٧٩
الحسن بن محمد الحسيني (الامام الاشرف)
٢٨١
الحسن بن محمد الدهستاني (نظام الملك)
١٥٩
حسين الحاجب ٢٥٦
الحسين بن الحسين ، ملك الفود المعروف
بجهانسوز ٢٦٦
الحسين بن علي بن أبي طالب ٤٩ ، ٤٩١ ،
٦٢٨
الحسين بن علي بن ميكائيل ١٥٥ ، ١٥٦ ،
١٥٩
حسين بن الحمام المري ، الشاعر ٥٢٦
الصلاج ٧٩
حماد الكوفي الفقيه ٥٣
حميد الله المستوفي (أنظر تاريخ كزنده في

ركن الدين سليما نشاء ، شاه الروم (انظر
أيضا سليما نشاء) ١٨ ، ١٩ ، ٣١٥ ،
٥٦١ ، ٦٤٠
رودكى ، الشاعر ١٧ ، ١٠٧ ، ١١٢
روس (سيف الدين) مملوك الانابك بهلوان
٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠
روفس ، الطبيب ٥٨٩
ابن الرومى ، الشاعر ٥٧٦
رهام بن كودرز ٦٢٦
ريو (مستشرق) ٨ ، ٧٧ ، ٥٧٩
رئيس الرؤساء (أبو القاسم على بن الحسن
بن مسلمة) وزير القائم بأمر الله

(ز)

زبيده خاتون ، والدة السلطان بركيارق
٢٠٨ ، ٢١٨
زردشت (نبى الفرس) ٧٧
زفر ، الامام ٥٠
زليخا ، مطربة ٥٠٧
زنگوله ، اخو افرا سياب ٦٢٧
زنكه مشاوران ٦٢٦
زنكى بارس ٤١٥ ، ٤١٦
زنكى جاندار ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥
زين الدين على كوجك ، والى الموصل ٣٨٣ ،
٢٨٥ ، ٢٨٦
زين الدين محمود بن محمد بن على الراوندى
(خال المؤلف) ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٨٩ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣

(س)

ساسان ١١٢
سالار بوركان (انظر : أبا القاسم الكوباني)
سام ، ملك القود ٢٢٦
سبائى ، الحاجب الكبير ١٥٧ ، ١٥٨
سنى خاتون (ابنة سنجر) ٣٠١
سنى فاطمة ، أخت علاء الدولة الهمدانى ،
زوجة السلطان ارسلان ٤٣٠
سديد الملك أبو المالى ٢١٠ ، ٢١١
سراج الدين قتلغ ، من اتباع شرف الدولة
صاحب أهر ٤٨٤ ، ٤٨٦
سراج الدين تيمار ، من أمراء السلطان طغرل

أيضا : نور الدولة ديبس) ١٧٢
ديبى ، ابنه ٢٨٣
دقاق (جد السلاجقة) ١٤٧
دولت شاه السمرقندى ٥٧ ، ٩٨ ، ٢٦٣ ،
٢٣٥ ، ٣٠١
دى جويه (مستشرق) ٥
ديستوريدس ، طبيب يونانى ٥٩٠
ديوجن ، ملك الروم ٦٢٩
دى يونج (مستشرق) ٥

(ذ)

ذبيح الله بهروز ١٢
أبو ذر ، الصحابى ٤٠
الذهبي (صاحب طبقات الحفاظ) ٥٣
ذو الخمار (لقب أسود العنقى) ٧٩
ذو القنار ٧٩

(ر)

راشد بن المسترشد ، الخليفة ٣٣١ ، ٣٣٢
رافعى ، مترجم طبقات ناصرى ١٤٧ ، ٢٦٢ ،
٢٦٤
الراوندى (مؤلف الكتاب) ، انظر : محمد
ابن على بن سليمان
ربيب الدولة أبو منصور القيراطى ، وزير
السلطانين محمد ومحمود ٢٣٤ ، ٢٩٩
ربيع بن زياد (ناثق بوشنك « بوشنج »)
٦٣١
رغن (اسم جواد رستم) ٦٤
رستم ، بطل ايران ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٣٩٠ ،
٣٩١ ، ٤٢٩ ، ٤٨١ ، ٥٥٠ ، ٦٢٧
رستم بن على الديلمى ٦٢٩
رشيد جامه دار ، والى اصفهان ٣٥٢ ،
٣٧٧ ، ٣٨١
رشيد الدين فضل الله ٨ ، ٣٠
رشيد الدين الطواط ١١٢
الرشا ، الامام ١٥٤
رشا قلى خان (انظر مجمع الفصحاء فى
فهرست الكتب)
رشنوان حارس الجنة ٣٢٢
ركن الدين حافظ الهمدانى ٥٣١ ، ٥٣٢

٧٢ ، ٨٣ ، ١٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٤٦٦ ، ٥١٢ ، ٥٥٥
 سنجر شاه بن طغانشاه بن المؤيد أى به
 ٥٣٧
 سقر الطويل ، شحنة اصفهان ٥٢٨
 سقر الهمداني ، والى همدان ٤٠٨
 سهراب بن رستم ٦٢٧
 أبو سهل الحمدوني ، العميد ١٥٥
 سوري ، سيف الدين ، ملك الغور ٢٦٦
 ٢٦٧
 سوري بن المعتز ، عميد نيسابور ١٥٤
 ١٥٥
 سوسهائم (المشرق) ٢٩ ، ٣٤
 سيامك ، اخو بيران ٦٢٦
 سياهى رستم ٣٤٩
 سياوش ٦٢٦
 السيد الاثرى (انظر : حسن الغزنوى)
 السيدة (مروس طغرل بك) ١٧٧ ، ١٧٨
 سيف الدولة الحمداني ١٥٦
 سيف الدين نكر ، غلام اى ابيه ٥٢٦
 السيوطى ٤٣ ، ٨٦ ، ١٣٥ ، ٤٨٢ ، ٥٧٨ ،
 ٥٨٢ ، ٥٩٢

(ش)

الشافعى الطبرى ، محمد بن ادريس ، الامام
 الاعظم ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ١٤٠
 شرف الدولة الابهرى ، من امراء السلطان
 طغرل ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٤
 شرف الدين الب ارغون ، من امراء السلطان
 طغرل ٤٧٢ ، ٥٠٤
 شرف الدين شغروه الاصفهانى ، الشاعر
 ٦٣٥
 شرف الدين ابو طاهر ماميسا القمى ، وزير
 السلطان سنجر ٢٥٦
 شرف الدين على بن رجا ، وزير السلطان
 طغرل ٣٠٦

راحة الصدور (٤٢)

٤٨٠ ، ٥١١ ، ٥٢٤ ، ٥٣٧
 ابن سمد ٤٢
 سمد الدولة (كهر آيين) ١٨٩ ، ١٩١
 سمد الدولة (يرتقى الزكوى) والى
 اصفهان ٢٣١ ، ٢٨٥
 سمد الدين الراونى ١٠٣
 سمد الملك الابى ، وزير السلطان محمد
 ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥
 سمد بن ابي وقاص ٦٢٨
 ابو سمد الحاكم الغولى ٢٩
 سيد بن العاص ، فاتح طبرستان ٦٣١
 سفيان الثورى ، الفقيه ٥٠ ، ٥٨١
 سلجوق بن لقمان ، جد السلاجقة ١٤٥ ،
 ١٤٧ ، ١٤٨
 سلجوقشاه بن السلطان محمد ٣٣٤ ،
 ٣٣٥
 سلطانشاه بن قاورد ٢٠٠
 سلمان الفارسى ، الصحابى ٤٣ ، ٤٥
 سليمان النبى ٥١ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
 ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٣٢٤ ، ٣٩٠ ، ٤٥٥ ، ٦٣٩
 سليمان بن جفرى ١٨٥ ، ٦٢٩
 سليمان بن طغرل ١٨٥
 سليمان بن قتلش ٦٢٩
 سليمان خان ، حاكم سمرقند ٢٠٣
 سليمانشاه بن تلج ارسلان ، ركن الدين ،
 شاه الروم (انظر ايضا ركن الدين سليمانشاه)
 ٩٢ ، ٢١٣ ، ٦١٩
 سليمانشاه (سليمان) بن محمد بن ملكشاه ،
 السلطان مغل الدين ابو الحارث ٩٢ ، ١٤٤ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٦٦ ، ٣٧٦ ،
 ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ،
 ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٩ ،
 ٥٥٩ ، ٦٣٠
 السمعانى ٧٣
 سنائى الغزنوى ، الشاعر ١٧ ، ٥٥ ، ٧٣ ،
 ٧٤ ، ١٠٧ ، ١٩٢ ، ٤٦٥ ، ٥٤٥
 سنجر بن السلطان سليمان ، الملك ٤٧٢ ،
 ٥٠١ ، ٥١١ ، ٥٥٩
 سنجر بن ملكشاه ، مغل الدين ابو الحارث ،
 السلطان الاعظم ٦ ، ٢٧ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

- شرف الدين كردبازو (أنظر موفق كردبازو)
شرف الملك أبو سعد المستوفى ٢١٠ ، ٢١١
شصت كله (الشاعر أحمد بن متوجهرى)
١٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧
الشعبي النقيه ٥٨١
شفاذ ، آخر رستم ٦٢٧
شمس الدين اللافرى : الشاعر ٥٤٨
شمس الدين ابلدكز ٦٢
شمس الدين مبارك ، من خواص السلطان
ظفر ٥٠٥ ، ٥٢٠
شمس الدين محمد بن محمود الكتجوى ،
الامير الحاجب الكبير ٥٢٢
شمس الدين أبو النجيب الدرگزى ، وزير
السلطانين مسعود وملكشاه ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
٣٥٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٩ ، ٣٨١
شمس الدين (أو الملك) تكين بن طققاج ،
خان التركستان ١٩٠
شمس الدين شمان بن نظام الملك ، وزير
السلطان محمود ٢٩٩
شهاب ، حجت نويس ٩٨ ، ٩٩
شهاب الخوارزمى ، حاجب خوارزم شاه
٥٣٤
شهاب الدين ، كاتب ملك ملزندران ٨٧ ،
٤٩٣
شهاب الدين أحمد بن أبى منصور القاسانى
١٧ ، ٩٥
شهاب الدين بن ثقة الدين عبد العزيز (شهاب
الدين ثقة) وزير السلطانين سليمان وارسلان
٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣
شهاب الدين بن الحديد ٨٤ ، ٨٢ ،
شهاب الدين مبارك بن شهاب الدين بن ثقة
الدين ، الطغرائى ٤١٠
شهاب الدين مثقال بورك ٣٨٧
شهاب الدين أبو الحسن ابن أخى نظام
الملك ، وزير السلطان سنجر ٢٥٥
شومنة (التركمانى) من امراء السلطان محمد
بن محمود ٣٧٣ ، ٣٧٤
الشيبانى ، الامام ٢٣ ، ٥٠ ، ١٣٤ ، ٢٧٩ ،
٢٨٧ ، ٥٨٢
- شيخ حمشا ، من اولياء همدان (انظر
« حمشا »)
شيرك ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٨
شيرك ، آخر الابابك ارسلان أبه
شيروى بن برويز ٦٢٧
شيرين ٤٧٨
شيشقات ، من امراء الابابك أبى بكر ٥٤٢
شير ٦٠ ، ١٠ ، ٢١٠
(ص)
الصاحب بن عباد ، وزير آل بويه ٩٦ ،
١٨٢ ، ٥٨٨
صارم محمد بن بونس السلطانى ، من امراء
السلطان محمد بن محمود ٢٧٣
ساعد بن مسعود ، ركن الدين ، قاضى اصفهان
٥٧ ، ٨٧
صالح (ابن صالح - مجهول الاسم) ٥٣٢
صتمار ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٥٣٥
صدر الخجندى (انظر صدر الدين الخجندى
صدر الوزان ٥٣٥ ، ٥٥٣
صدر الدين الخجندى ، شرف الاسلام ،
رئيس الشافعية بأصفهان ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
٥٢٨
صدر الدين الدونى ٥٤٤
صدر الدين على الحسينى (صاحب زبدة
التواريخ) ٨ ، ٣٤
صدر الدين الكرمانى ٥٣٢
صدر الدين الراعى ، وزير السلطان ظفر
٤٦٢
صدقة ، صاحب الحلة ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
٢٤٢ ، ٦٣٠
صعبة بن باهر الهندى ، واضع الشطرنج
٥٧٥
الصفي أبو الملا حصول ١٧٣ ، ١٧٤
صفى الدين الاصفهانى ، استاذ المؤلف ٤١٣ ،
١٠٤
صلاح المرف الصفى ٢٧٤ ، ٥٢٢
صلاح الدين ، السلطان ٤٧٠

السلطان الميادي ، الشاعر ٢٤٤

صوتاش ، من أمراء خوارزم ٥٠٦

(ظ)

ظهير الدين الاسترابادي ، الامام ٥٦

ظهير الدين البلخي ، السيد الامام ٤٢٨ ،

٤٢٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨

ظهير الدين الكرجي ١٠٢

ظهير الدين محمد بن علي السمرقندي ٢٩٤ ،

٤٧٥ ، ٤٨٧

ظهير الدين النابوري (صاحب سلجوقنامه)

٢٣ ، ٢٧ ، ١١٦

(ض)

الضحاك ١٩٢ ، ٢٤٧ ، ٤٢٣ ، ٦٢٦

(ط)

ابو طاهر الخاتوني ، المستوفى ٢٠٥ ، ٢١٠

الطحاوي ٢٣

طرفة بن العبد ، الشاعر ٧٦

طفان يرك ، حاجب السلطانين بركيارق

ومحمود ٢١٤ ، ٢٠٠

طغرل بن اذبك ٥٤٥ ، ٥٥٣

طغرل بن ارسلان بن طغرل ، آخر السلاجقة

٨ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ،

٢٧ ، ٣٠ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ،

١٤٤ ، ١٦٢ ، ٢٢٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،

٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ،

٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ،

٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ،

٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ،

٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،

٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،

٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ،

٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٨ ، ٥٥٤ ،

٥٥٥ ، ٥٦١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧

طغرليك السلطان ركن الدين ابو طالب محمد

بن ميكايل بن سلجوق ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ،

١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،

١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،

١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٤٨٦

طغرل بن محمد بن ملكشاه ، السلطان ركن

الدين ابو طالب ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ،

٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٢٨ ، ٤٠٥ ، ٤٣٥ ،

٥٥٩ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠

طماج خان ، ملك ماوراء النهر ٢٠٧ ، ٢٠٤

طماج الخوارزمي ، قائد قلعة طبرك ٥٠٦

طوس بن نوزد ٦٢٦

طوطي بك ، من أمراء النزر ٢٧٧

(ع)

عائشة بنت ابي بكر الصديق ٤٦ ، ٥٤٧

عياضي (ابو منصور المظفر بن ابي الحسن

بن اردشير) ٨٥ ، ٢٠٧

عباس (والي الري) ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،

٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥

ابن عباس (انظر ايضا عبد الله بن عباس)

٤٥ ، ٧٩ ، ١٢٥ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١

بنو العباس ١١٦

عبد الرحمن الب زن الافاجي ١٦٠ ، ١٨٦

عبد الرحمن الحاجب ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ،

٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥

عبد الله بن اديس (انظر الشافعي)

عبد الله بن خازم ، قاتل باورد ٦٣١

عبد الله السفاح ٦٢٨

عبد الله بن عامر ٦٣١ ، ٦٣٢

عبد الله بن عباس ٤٥ ، ٧٩ ، ١٣٥ ، ٥٧٩ ،

٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢

عبد الله بن عمر ٤٥ ، ٥٢

عبد الله بن عمرو بن العاص ٤٥

عبد الله بن محمود ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ،

٥٨٢

عبد الله بن معاوية بن جعفر ١١٥

عبد الله الهاشمي ١٦٨

عبد الرحمن الب زن الافاجي ، حاجب

طغرليك

عبد الرحمن « بن طغابريك » الامير الحاجب

٣٢٦

عبد الرحمن بن محمد بن اميرويه (انظر : ابا

الفضل الكرماني)

علاء الدين ملك الشرق ، ابن تماچ ٢٦٦
أبو العلاء حسول (الصفي) ١٧٣
أبو العلاء المفضل ، من أتباع سعد الملك
٢٤٥

علقمة بن قيس التميمي ٥٣ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢
علم الدين ، خطيب همدان ٥٣٢
ملوى المدني ، باطنى ٢٤٢٢٢٤٠
على بار ، حاجب السلطانين محمد ومحمود
٢٥٩٢٣٤

على الجتري (انظر فلك الدين) ٢٥٦ ، ٢٦٧
على بن أبى طالب، حيدر، أمير المؤمنين ٤٥٤٠
٤٨ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ٢٥٣ ، ٢٨٩ ، ٣٢٦
٣٧٠ ، ٤٩١ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٦٢١ ، ٦٢٨ ،
٦٣١

على بن عبد الله الجويني، أبو القاسم الكوباني
وزير طغرليك ١٥٩
على غلام ١٣١ ، ١٣٢

على بن عيسى ، وزير القتيدي بالله ١٢٧
على بن مسلمة (أبو القاسم) ١٧٢
على بن هلال (انظر : ابن الجواب)
عماد الدولة فرامرز ، شاه مازندران ٣٠٨ ، ١٠٧
عماد الدين أبو البركات الدركجيني ، وزير
السلطان محمود ٢٢٥

عماد الدين قتلوق ، والي همدان ٥٢٨
عماد الدين عكرمة ، كدخدای حسام الدين
ترمش ٥٣٢

عماد الدين الكاتب الاسفهانى ٨ ، ٣٤ ، ١٥٩
عماد الدين مردانشاه بن عربشاه ١٦ ، ٩٣
عمادى الشاعر ١٧ ، ٢٢ ، ١٠٧ ، ٣٠٧ ،
٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٥١٤

عمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين ٤٥ ، ٤٦ ،
٤٧ ، ٥٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ،
٢٨٩ ، ٣٧٠ ، ٤٥١ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
٦٢١ ، ٦٢٨ ، ٦٣٩

عمر الخيام ٥٨٨
عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الاموي ١٣٢
١٣٥

عمر بن عبد العزيز بن مازة (انظر : حسام
البيخارى)
عمر على بار ، والي الري ٤٢٠ ، ٤٢١ ،

مبىد الرحمن بن ملجم ، قاتل الامام على
٦٢٨ ، ٦٢١

مبىد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة ،
صدر جهان ٥٧
مبىد الملك ، حاجب السلطان بركيارق ٢١٤ ،
٢٣٤

مبىد الملك بن عبد الحميد ، الشاعر ٩١
مبىد الملك بن عطاش ٢٣٨
مبىد الله الخطيبى ، قاضى همدان ٢٤٣

عثمان بن عفان ، أمير المؤمنين ٤٨٠ ، ٤٨٩ ، ٤٨٩ ،
٣٧٠ ، ٦٢٨

عدي بن زيد ، الشاعر ٧٦
عرب خاتون ، زوجة السلطان محمود ٣٤٠
عربشاه ، فخر الدين علاء الدولة ، رئيس

همدان ١٦ ، ٩٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٥ ،
٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١
عز الدين صتماز ، من امراء السلطانين سليمان
وارسلان ٣٣٦

عز الدين صتمار (أمير الجيش) ، الاسفهانى
٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩

عز الدين فرح (فرج) ، من خدم السلطان
طغرل ٥٠٥ ، ٥٠٦

عز الدين النقيب ، رئيس الرافضة ٥٢٣
عزرائيل ٨٠ ، ٥٢٩

عز الملك البروجردى ، وزير السلطان
محمود

عز الملك الحسين بن نظام الملك ، وزير بركيارق
٢١٤

عزيز خواجه ٤٧١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٧ ،
٥٨٢

عزيز الدين المستوفى ، وزير السلطان طغرل
١٠١ ، ١٠٣ ، ٤٦٢

عطاف بن أبى رباح ، الفقيه ٥٧٩ ، ٥٨٢
علاء الخوارى (انظر : علاء الدين الخوارى)

علاء الدولة ٩٢ ، ٣٢٨ ، ٣٩٩
علاء الدولة عربشاه (انظر : فخر الدين او :
عربشاه)

علاء الدين تكتش ، خوارزمشاه ١٦ ، ١٧ ، ٢٦٧ ،
٥٠٦ ، ٥١٩

علاء الدين حاكم مرافه ١٥ ، ٩٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤
علاء الدين الخوارى ٨٥

فخر الدين بن صفى الدين الوداميني ، وزير
السلطان طغرل ٤٦٢ ، ٥١١ ، ٥١٢
فخر الدين عبد الرحمن الحاجب ٢٤٤
فخر الدين علاء الدولة هريشاه (انظر
هريشاه)

فخر الدين قتلغ القراقزى ٥٠٠ ، ٥٠٤
فخر الدين الكوفى ٧٢

فخر الدين بن معين الدين الكاشى (فخر
الدين الكاشى) وزير السلطان سليمان
وارسلان ٢٧٩ ، ٤٠٣ ، ٤١٧ ، ٤١٨
فخر الملك بن نظام الملك ، وزير بركيارق
٢١٤ ، ٢٢٠

فرامرز ، شاه مازندران ٥١٤
أبو الفرج الرونى ، الشاعر ١٧ ، ١٠٧
الفردوسى ، الشاعر (انظر : الشاهنامه
فى فهرست الكتب)

الفرزدق ، الشاعر ١١٢
فرعون ٦٢٨
الفرغانى (حبيب بن عمر) ٢٤ ، ٥٨٠ ،
٥٨٢

فروز بن سياوش ٦٢٦
فروهل ٦٢٦

فريبرز بن كيكاس ٦٢٦
فريد دبیر (فريد الكاتب) ، الشاعر ٢٦٣
فريدون (أفريدون) ٧٠ ، ١١١ ، ١٢٢ ،
٢٨١ ، ٢١٢ ، ٢٤٧ ، ٢٩٠ ، ٢٣٣ ، ٥٨٨ ،
٦٢٦

فصیحى الخوافى ١٤٧
أبو الفضل السكرى المروزى ، الشاعر ٥٥٥
أبو الفضل الكرماتى ، الفقيه ٧٢
فلك الدين على الجترى ، حاجب السلطان
سنجر (انظر : على الجترى)
فلوجل ، المستشرق الاالى ٧٢

(ق)

قابيل بن آدم ٦٢٦
القاسانى (انظر : شهاب الدين . . القاسانى)
صديق المؤلف ١٧
أبو القاسم الانسابادى ، كدخدای على بار
٢٥٩
أبو القاسم الكوبائى ، سالار بوزكان ، وزير

٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥
عمر قرانكين ، حاجب السلطان محمد ٢٣٤
عمر بن العاصى ، فاتح مصر ٦٣١
عمرو بن عبد ود ٤٩
عمرو بن منتر ٤٩
صيد الملك (أبو نصر الكندرى) ١٥٩ ،
١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ،
١٨٧

عنصرى ، الشاعر ١٧ ، ١٠٧
عوج ، صديق موسى النبى ٦٢٨
موفى ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤ ، ٣٠٨
عيسى بن مريم ١٩٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٣٧

(غ)

غرس الدين بن شوملة ٤٨٢
الغزالى ، الامام ٩٤
غزفلى ، حاجب السلطان سنجر ٢٥٦
غزلبه الشهابى ٤٨٠
الغزى (الشاعر ابراهيم بن يحيى الكلبى)
١٠٥ ، ١١٢
غسان ١١٢

الغفرى (انظر : احمد الغفرى)
غبلك ، محافظ اصفهان ٢٤٨
أبو الفنايم الفارسى (انظر تاج الملك ، وزير
السلطانين ملكشاه وبركيارق
فيث الدين كيخسرو (انظر : كيخسرو بن
قلج ارسلان)

(ف)

فاطمة الزهراء ٤٩ ، ١٧٧ ، ٤٩١
أبو الفتح البسى ، الشاعر ١١٥
فخر الدين ابراهيم ملك الايوه : ٥٤٣
فخر الدين البلخى ، استاذ المؤلف ١٣ ،
١٠٤

فخر الدين بهرامشاه ، ملك ارزنجان ٣١٥
فخر الدين خالد الهروى ٢٦٦
فخر الدين خسرو شاه بن هريشاه ١٦ ،
٩٢ ، ٤٩١ ، ٥٢٨
فخر الدين زنگى ، من امراء السلطان محمد
بن محمود ٢٧٧

- طفر بك ١٥٩ ، ١٦٧
القاضي الزنجاني ٥٤٤ ، ٥٤٨
القاضي زين ، ابن نائب وزير الملك اريك
٥٤٣
القاضي وجيه ٥٣٢
قاورد بن چغري بك ١٦٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
٢٠٠ ، ٦٢٩
القائم بأمر الله ، امير المؤمنين ١٦٦ ، ١٧٢ ،
١٧٤
قايناز ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤
قياد ٢٧٨
قتلغ ابتاج ، ابن الانابك بهلوان ٤٣٩ ،
٤٨٥ ، ٥٠٢ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ،
٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨
قتلغ (الطلعت دار او صاحب الطلعت)
٤٨٧ ، ٤٨٨
قتلمش بن اسرائيل ٥٨ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ٦٢٩
قتيبة بن مسلم ، فاتح سمرقند ٦٣٢
قندرخان ، ملك ماوراء النهر ١٤٧ ، ٦٢٩
القدوري (الامام ابو الحسين احمد بن
محمد) ٢٤
قرا نور الدين ، من امراء السلطان طغرل
٤٧١ ، ٥٢٤ ، ٥٣٩
قرآن خوان ، نور الدين ، من امراء السلطان
طغرل ٤٧١ ، ٤٨٠ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠
قراستغر ، انابك السلطان داود والي
آذربيجان ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥
قراقرز (قراقرز) السلطاني ، حاجب السلطان
طغرل ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٥٠٥ ، ٥١٩
قرفود ، من امراء الفز ٢٧٧
قرواش بن القلند ، ملك الموصل ١٧٢
قويش بن بدوان ١٧٢
قرل ارسلان بن ايلدكز ، الانابك مظفر الدين
١٦ ، ٩١ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،
٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ،
٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ،
٤٨٤ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،
٥٠٢ ، ٥٠٧ ، ٥١١
قطب الدين ايبك ، السلطان
قطب الدين محمد ، خوارزمشاه ١١٢
قطب الدين مودود ، الانابك ٣٩٣
- ابن قطلوبغا ٧٢
قنجاك (عز الدين حسن) والي آذربيجان
٤٩٢ ، ٤٩٩
قنشد ، صاحب زنجان ٤٨١
قلج ارسلان بن سليمان بن شازي ٥٨
قماج ، الامير الحاجب او الانابك ١٩٤ ،
١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٢١
قماج ، امير اسفهلار ، والي بلخ ٢٦٩ ،
٢٧٠
قوام الدين صدرجهان الاسفهانى ٥١٦ ،
٥١٧
قوام الدين ابو القاسم الدرگزى ، وزير
السلطين : سنجر ومحمود وطغرل ٢٥٦ ،
٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧
(ك)
كارل سوسهايم ٢٩ ، ٣٤
كازيميرسكى ١٠٦
كاظم زاده - ه
كافور الاخشيدى
كافى الكفاء (انظر : صاحب اسماعيل بن
عباد) ١٨٢
كاويس ٢٠٤
كربوغا ، الامير ٢١٧
الكرخى ٢٤
كرى (انظر : اتوشروان)
ككجه نور الدين ، والي همدان ٥٢٨ ، ٥٤٢ ،
٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٤ ،
٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨
كمال المزدقاني ، الشاعر ٢٦٦
كمال الدين اسماعيل الاسفهانى ، الشاعر
٥٧ ، ٧٧
كمال الدين ابو الرضا العارض ٢١٠ ، ٢١١
كمال الدين الزنجاني ، وزير السلطان
طغرل ٤٦٢
كمال الدين السمرى ، وزير السلطان
محمود ٢٩٩
كمال الدين محمد الخازن وزير السلطان
مسعود ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤
كشتكين جاندار ، انابك بركيورك ٢١٧ ،
٢١٨

أبو لؤلؤة ، قاتل أمير المؤمنين عمر ٦٢١ ، ٦٢٨
 لهراسب ، ملك الكيانيين ٦٢٧
 لؤى بن غالب ٤٩
 ليفون ، شاه الارض ٦٤٢ ، ٦٤٣
 ليلى ، مشوقة :لجنون ٣٣٩ ، ٣٦٦ ، ٥٤٠ ،
 ٥٤١ ، ٥٤٩ ، ٥٦٦ ، ٦٤٤
 ابن مناجه ٥٧٨

(م)

ماركوات (المستشرق) ١٤٥
 ماروت ٩٤
 مالك بن أنس ، الامام ٥٠
 مالك الازدي ٣٢٨
 المأمون ، الخليفة العباسي ١٢٥ ، ٥٧٦ ، ٦٢٨
 ماني ٤٤٨
 المنبى ، الشاعر ١٥٦ ، ١٦٨ ، ٤٩٧ ، ٥٦٥
 مجد الدين همايون بن علاء الدولة عريشاه
 مجد الدين همايون بن علاء الدولة عريشاه
 ٥٥١
 مجد الملك أبو الفضل اسعد بن محمد
 ابن موسى ٦١
 مجد الملك أبو الفضل القمي ، وزير بركيارق
 ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
 الجنون ، عاشق ليلى ٣٣٩ ، ٣٦٦ ، ٥٤٠ ،
 ٥٤١ ، ٥٤٩ ، ٥٦٦ ، ٦٤٤
 مجير البغدادي ٥٣٤
 مجير البيلقاني ، الشاعر ٩ ، ١٠ ، ٢٢ ،
 ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ٤٤٣ ،
 ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٦٤٣
 محمد المصطفى (النبي صلعم) ٣٢ ، ٣٤ ،
 ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
 ٥١ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٣ ،
 ٩٢ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٦١ ،
 ١٨١ ، ١٩٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ،
 ٢٨٢ ، ٣٥٥ ، ٤٣٩ ، ٤٩٠ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
 ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٩٢ ، ٦٠٢ ، ٦٢٨ ، ٦٤٣ ،
 ٦٤٤ ، ٦٤٧

كهزم ، اخو افراسياب ٦٢٦
 كيخسرو ، شاه ايران ٢١٣ ، ٤٤٥ ، ٥٨٨ ،
 ٦٠٢ ، ٦٢٦ ، ٦٤٦
 كيخسرو بن قلج ارسلان ، السلطان غياث
 الدين ، شاه الروم ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
 ٥٨ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
 ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٣ ،
 ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
 ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٧ ،
 ٣٨٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ،
 ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ،
 ٥٩٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ ، ٦١٧ ، ٦٢٥ ،
 ٦٣٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ،
 ٦٤٤ ، ٦٤٦
 كيقباز ، شاه ايران ٤١٦ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ،
 ٥٨٧
 كراز ، بطل ٦٢٦
 كردبازو (موفق) ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،
 ٣٩٣ ، ٤١٠ ، ٤١٨
 كركين ، قائد ٦٢٦
 كروي زره بن بشك ٦٢٦
 كشتاسب ٦٢٧
 كلياذ بن ويسه ٦٢٦
 كتمان ٢٨٣
 كهرايين (سعد الدولة) ١٨٩ ، ١٩١
 كودرز ، قائد ٦٢٧
 كورخان الخطائي ٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤
 كوهر خاتون ، زوجة السلطان محمد ٢٠٥ ،
 ٣٢٩ ، ٣٤٢
 كوهر خاتون (كهراخاتون) بنت السلطان
 مسعود ٣٥٢
 كوهر نسب ، بنت سنجر ٣٠١
 كيو مهر رسنم ٦٢٦

(ل)

للا فراكين ، من خواص السلطان محمد
 ٢٤٩

- محمد بن ادريس (انظر : الشافعي)
 محمد ارسلان خان ، صاحب ما وراء النهر
 ٢٦٤
 محمد اقبال (ناشر التت الفارسي) ٨ ، ٥ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ١٤٥
 محمد الاكاف النيسابوري ، الامام ٢٧٤
 محمد بن أبي بكر الصديق ٦٢٨
 محمد (بهلوان) بن ابلدكر ، الاباك نصره الدين ٩١ ، ١٦٢ ، ٢١٢ ، ٢٨٣ ، ٤٠٣ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٢٣ ، ٤٤٩ ، ٤٤٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠
 محمد بن الحسن (محمد بن حسن) الشيباني ، الامام (انظر : الشيباني) ٥٠ ، ١٣٤ ، ٥٨٢
 محمد خان ، من امراء خوارزم ٥٠٦ ، ٥٢٧
 محمد الخازن ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤
 محمد بن طغرل ، الملك ٤٦٣ ، ٤٧٢ ، ٤٩٢
 محمد بن عبد الله الناصحي (انظر : الناصحي)
 محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة ، صدرجهان ٥٧
 محمد بن علي الراوندي ، تاج الدين ، خال المؤلف ٥٦ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٢٥
 محمد بن علي بار ، حاجب السلطان محمود ٣٠٠
 محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن احمد بن الحسين بن همة الراوندي ، نجم الدين ابو بكر (مؤلف الكتاب) ٥ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٤١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٩ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٢ ، ٥٦٠ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٧ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ، ٦٤٢
 محمد عوف (انظر ايضا : لباب الالباب في فهرست الكتب) ٣٠ ، ٨٥
 محمد القزويني ، ميرزا ٩ ، ١٠ ، ٢٩ ، ٥٧ ، ١٢ ، ١٦٦ ، ٢٠٥ ، ٢٦٤ ، ٣١٤ ، ٤٢١
 محمد بن محمد بن محمد بن النظام الحسيني (انظر : المعارضة في الحكاية السلجوقية) في فهرست الكتب)
 محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلطان غياث الدين ابو شجاع ٥٧ ، ١٤٤ ، ٢٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠
 محمد بن ملكشاه ، السلطان غياث الدين ابو شجاع ٦٠ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٧٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠
 محمد بن منصور السرخسي ٧٢
 محمد بن يحيى النيسابوري ، الامام ٢٧٤ ، ٢٧٥
 محمود اتاسوغ لي ، امير البار ٥٠٢ ، ٥١٠
 محمود بن ترجم الايوبي ، الامير ٤٨١
 محمود بن سيكتكين الغزنوي ، يمين الدولة ١٠٧ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٢٢٩ ، ٢٢٩ ، ٦٢٩
 محمود بن محمد بن علي الراوندي (زين الدين) خال المؤلف ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٤٩٣
 محمود بن محمد بن ملكشاه ، السلطان مفيت الدين ٢٩ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٤٧ ، ٤٢٥
 محمود بن مسعود الغزنوي ٦٢٩
 محمود بن ملكشاه ، السلطان ١١٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٣
 مخلص سعد ، من خدم طغرل ٥٠٦
 مراجع الكتاب (الدكتور ابراهيم امين الشواربي) ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦

- ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ناصر الدين آقش ، من أمراء السلطان
٢٨٤ ، ٢٨٧
ملكشاه بن السلطان مسعود ٢٤٠ ، ٢٥٦ ،
٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥
ملكة خاتون ٢١٦
منكر ، حاجب السلطان مسعود ٢٢٥
منكوبرس ، حاجب السلطان طغرل ٢٠٦
منكوبرس ، صاحب فارس ٢٣٤ ، ٢٣٥
منكلى ، أمير العراق ٥٥٨
منوجهر الدامغانى ، الشاعر ١٠٦
مهارش بن مجلى ١٧٢
مهلك خاتون (أخت ملكشاه) ٢١٦
مهلك خاتون (بنت سنجر) ٢٠١
مهين بانو ١٧٠
موسى (النبى) ٥٤ ، ٦٥ ، ٢٦٣ ، ٦٢٨
أبو موسى الأشعرى ٥٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٢
موسى بن سلجوق (يينغولان) ١٦٥ ، ١٦٧
موسى يينغو بن سلجوق ١٤٦
موفق كردبازو ، شرف الدين ، من أمراء
السلطان مسعود ٣٩٦
الموفق وكيلندر ٤٧٥، ٤٨٧
مؤيد الدين الطغراني ، وزير السلطان
مسعود وصاحب لامية المعجم ٦٠ ، ٦١ ، ٩٦
١١٨ ، ٢٥٩ ، ٢٤٦
مؤيد الدين (بن القصاب) ، وزير الخليفة
٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠
مؤيد الدين الرزبان ، وزير مسعود ٣٣٦
مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك ، وزير
بركيارق ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨ ، ٢٢٤
مياحق ، من أمراء خوارزمشاه ٥٠٦ ، ٥٢٧ ،
٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٤٢ ، ٥٤٦ ،
٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤
الميدانى (صاحب مجمع الأمثال) ٩٤
ميرخواند (صاحب روضة الصفا) ٣٢
ميكانيل بن سلجوق ١٤٦ ، ١٥٤
(ن)
الناصحى (أبو محمد عبد الله بن الحسين)
الفقيه ٧٣
ناصر الدين آقش ، من أمراء العراق ٥٤٢ ،
- ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ناصر الدين آقش ، من أمراء السلطان
سليمان ٢٩٣ ، ٢٩٦
ناصر الدين أياز ٢٧١
ناصر الدين سكران ، صاحب خلاط
ناصر بن على المعروف بأبى القاسم الدرگزى ،
٢٥٩
ناصر الدين طاهر بن نخر الملك ، وزير سنجر
٢٥٦
الناطقى (أبو العباس أحمد بن محمد) ،
الفقيه ٧٣
ابن النجار ٨٦
نجم الدين (أنظر محمد بن على بن سليمان)
نجم الدين (نجمدوبىنى) من أصدقاء المؤلف
٤٧٩
نجم الدين لاجين ، والى همدان ٤٨٠
النخعى (إبراهيم بن يزيد الكومى) ٥٣ ،
٥٧٩ ، ٥٨٢
نصر بن أحمد السامانى ١٠٧
نصر بن سيار ٦٢٨
نصر بن على بن موسى (أنظر : ايلك خان) ١٤٦ ،
١٤٧
أبو نصر الكندرى ، عميد الملك ، وزير طغرليك
١٥٩ ، ١٦٠
نصرة الدين أبو بكر بن البهلوان ٤٣٩
نظام الدين ثقة ٤١٥
نظام الدين محمود الكاسانى ، حاجب سنجر
٢٥٦
نظام الملك ، أحمد أبو نصر بن نظام الملك ، وزير
السلطان محمد ٥٧ ، ١١٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩
٢٥١ ، ٢٥٢
نظام الملك ، الحسن بن محمد الدهستانى ، وزير
ألب ارسلان وملكشاه ٧ ، ٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ،
٢٢٠ ، ٥١٢
نظام الملك ، الحسن بن محمد الدهستانى ،
أبو محمد ، وزير طغرليك ١٥٩
نظام الملك مسعود ، وزير خوارزمشاه ٤٦٦ ،
٥٥٤
نظامى العروضى السمرقندى (أنظر : چهار

- مقاله في فهرست الكتب (٢٦٧
نظامي الكنزى ٢٢ ، ٩١ ، ١٣٦ ، ١٦٢ ، ١٥٧ ،
١٧٠ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ٣٦٦ ،
٢٨٦ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ،
٤٦٤ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٥٠٣ ، ٥١٢ ، ٥٠٩ ،
٥٢٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ،
٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٦٤٤
النعمان بن ثابت (انظر : ابا حنيفة)
النمرود ٦٢٨
نوح (النبى) ٦٥ ، ٢٠٥
نوزد ، ٤٤٥
نوراني قتلخ خاتون ، زوجة السلطان محمد
٢٤٩
نور الدولة دببى بن على بن مزيد الاسدى
(انظر دببى)
نور الدين (انظر قرا وقرآن خوان وككجه)
نور الدين حسن ، من امراء العراق ٥٤٠
نو شروان (انو شروان ونوشين روان) انظر :
انو شروان
نوشروان (انو شروان) بن خالد ، شرف الدين ،
وزير السلطتين محمود ومحمود (انظر :
انو شروان بن خالد) ٢٩٩
نيقوماخس ، والد ارسطاطاليس ٢٥ ، ٦١٩
نيكلسون (المستشرق) ١٠ ، ٣٣٨
(٥)
هابيل بن آدم ٦٢٦
هاروت ٩٤
هارون النبى ٤٤ ، ٢٨٨
هارون بن عبد العزيز الكاتب ، ابو على
٤٩٧
ابو هاشم ، رئيس همدان ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
٢٥١ ، ٢٥٢
هبة الله بن محمد المامونى ١٦٨ ، ١٦٩
ه.ج. مرآى ٢٤
هرمل ، شاه ايران ١٣٦ ، ١٣٩ ، ٥٤٤
- هشام بن عبد الملك ، الخليفة الاموى ١٣٥
هنرى هورت ٢٦٢
هوسا (المستشرق) ٦ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ،
٢١٢ ، ٢٩٩
هود ٥٢ ، ١٧٧
هوشنك ١١١ ، ٢٠٤
هومان بن ويسه ٦٢٦
ابو الهيج السمين ، من امراء مصر ٥٤٠ ، ٥٤٢
(ى)
ياقوت الحموى (انظر معجم البلدان في فهرست
الكتب) ٨٧ ، ١١٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٣٩ ،
٤٨٦ ، ٥٠٠
ياقوتى بن جبرى بك ، الامير ١٦٨ ، ٢٠٨
يافوكلان (موسى بن سلجوق) ١٦٥ ، ١٦٧
يرنقى ، من امراء سنجر ٢٧١
يزدجرد ، شاه ايران ٦٢٨
يزيد ، الخليفة الاموى ٦٢٨
يعقوب بن ابراهيم (انظر ابا يوسف القاضى)
يعقوب بن اسحاق الكندى ٣١٤
يفان بك (تشار بك) الكاشغرى ، وزير سنجر
٢٥٦
يعين الدين امير بار ٣٧٧
يولاش ، الامير ٥٥٨
يوسف (الصديق) ٤٢ ، ٢٥٣ ، ٢٨٣ ، ٤٤٣
يوسف ، اخو خوارزمشاه ابنالتكين ، ٣٧٧ ،
٣٧٩
يوسف البرزى ، قائد قلعة برزم (انظر ايضا
البرزى) ١٩٠ ، ١٩١
يوسف بن عبد البر ٩١
ابو يوسف القاضى (يعقوب بن ابراهيم
الانصارى) ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٨٢
يونس ٣٦
يونس خان بن علام الدين كتش خوارزمشاه
٥٠٦ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٨ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧
يونس بن سلجوق ١٤٦

أخلاق ١٥ ٦ ٩٠

08A 6 02E 6 2EV 6 2IV 6 VE 4T

آخر وستم (بیاب الری) ۳۴۰

آذر بیجان ۴۷ ، ۸۲ ، ۱۰۰ ، ۱۶۸ ، ۱۷۶ ،

‘ ۲۳۵ ‘ ۲۳۶ ‘ ۲۳۷ ‘ ۲۳۸ ‘ ۲۳۹ ‘ ۲۴۰

6 TAT 6 TOT 6 TO. 6 TEA 6 TEI 6 TTY

6 874 6 824 6 821 6 82. 6 811 6 282

6 892 6 892 6 888 6 877 6 872 6 871

00A ' 00E ' 00Y ' 0.2 ' 199 ' 19A

آستانه (انظر استانبول أو القسطنطينية)

آق شهر ۴۲۸

ال ابلدکز ۵۵۵

آل بویه ۹۶

آل سامان (السامانيون) ١٣٦ ، ١٥٩ ، ٢٨٠

آل سلجوق أو السلجوقية (اللاجقة) ه ،

6 2A 6 2Y 6 20 6 1A 6 9 6 A 6 Y 6 7

6 1-8 6 A7 6 Y3 6 Y2 6 Y. 6 07 6 F1 6 29

6 11A 6 11Y 6 117 6 110 6 118 6 113

6 105 6 103 6 150 6 151 6 150 6 133

6 17. 6 109 6 10A 6 10Y 6 107 6 100

6 1A2 6 17A 6 17Y 6 177 6 170 6 17Y

6 2AV 6 2AI 6 2OV 6 2O7 6 22A 6 212

6 71Y 6 000 6 899 6 3A9 6 327 6 3..

٦٤٠ ٦٣٩ ٦٣٨ ٦٣٥

آل عمران ۱۱۷

أبصار ١٩ ، ٢١٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٤١١

6 872 6 827 6 829 6 828 6 825 6 812

007 6 02A

آبہر ۷۴ ، ۱۶۸ ، ۴۲۱ ، ۴۸۴ ، ۵۵۲

أبرك ١٧ ، ٣٠ ، ٥٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٤٦ ،

6 879 6 878 6 2.8 6 227 6 212 6 182

00A 6 037 6 0.2

احیاء ۵۰۲

انبط ۲۴۹ ، ۲۴۰

٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٤٠٦ ،
 ٤٠٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ،
 ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ،
 بلاد الجبل ٥٥٨
 بلاد العرب ٤٧ ، ٥٦ ،
 بلاسغون ٦٢ ، ٤٢٦ ،
 بلخ ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٦٣١ ،
 بلخان ١٤٩ ، ١٥٤ ،
 بمبای ٢١٢ ، ٥٨٨ ،
 بندنيجان (بندنيجن) ٤٠٧ ،
 بنوحنیفة ٢٨١
 بنو مروان ١١٢
 بیت الماء (باصفهان) ٢٠٦
 بیروت ٧٦
 البيت المقدس ٥٤٠
 بیستون ٤٣٨
 بیلان ٢٥٨
 بنجاب ٨
 بنج اتکنت (قرب دینور) ٢٢٩ ، ٢٣٤ ،
 بوشنک (بوشنج) ٦٣١
 بیروزکوه (انظر فیروزکوه)
 بیت ٢٢١

(ت)

تبریز ١٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ،
 ٢٢٨ ، ٢٥١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٨٤ ، ٤٩٦ ،
 تراکمه ٥٠٣
 ترک ٤٧ (وانظر ایضا اترک) ٥٠٣ ، ٥٥٣ ،
 ٦٤٣ ، ٦٤٥ ،
 ترکستان ٤٧ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ١٤٥ ،
 ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٨ ،
 ٣٠٤ ، ٣٢١ ،
 ترکمان ١٥٤ ، ١٥٦ ، ٢٦٨ ، ٤٨٠ ،
 ترکمانستان ١٤٩
 ترکمت ٢٢٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ،
 نفلیس ٢١٣
 تکریت (قلعه) ٤٠٦
 تکیشاباد ١٦٢
 توران ٦٥ ، ٩٢

انجیلاوند (فی نواحی ساوه) ٢٢٣
 اندرابه (قرب مرو) ٢٧٧
 انطاکیة ١١٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
 انطاکیة ١١٣ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٨١ ، ٦٤١ ،
 اوبه (من اعمال هرات) ٢٦٧
 اورمیه ٢٥١
 اورکند ٢٠٢
 ایران ٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٩٢ ، ١٩٥ ، ٢١١ ،
 ٢٣١ ، ٢٨٠ ، ٤٧٣ ،
 ایوه (قبیلة ترکمانیة) ٤٨١ ، ٥٢٢ ،
 ٥٣٠ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣ ،

(ب)

باب الابواب (دربند) ٢١٣
 باب النویس ١٧٠
 باتافیا ٦
 بلدان (بین شروان و آذربایجان) ٢٢٣
 بارس بازار ٤٢٧
 باریس ٥ ، ١١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٤ ،
 بازار لشکر (فی اصفهان) ٢٤٢ ،
 الباطنیة ٢١٨ ، ٢٤٥ ، ٥٤٨ ،
 باغ احمد سیاه (اصفهان) ٢٠٦
 باغ دشت کور (اصفهان) ٢٠٦
 باغ کاران (اصفهان) ٢٠٦
 باورد ١٥٣ ، ٦٣١
 بخاری ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٣١٣ ،
 ٤٣٨
 بدخشان ٣٢٢
 بندر ٥٣
 برجین (قلعة) انظر ایضا فرحین و فزین
 ٢٤٠
 برزم ١٩٠
 برفه ٢٤٦
 برلین ٢٦١
 بروجرود ٢١٧ ، ٥٤٢
 بست ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ،
 بسطام ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٥٠٦ ،
 بغداد ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
 ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
 ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣٥ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠٢ ،

تیرنجرد (صحراء) ٥٥٠
تیمارود ٤١٥ ، ٤٢٦

(ج)

٢٦٨ ، ٥٤٧ ، ٥٧٨ ، ٦١٧
خرقان ٤٢٤ ، ٤٢٥
خرلق (قبیلة ترکمانیة) ٢٦١ ، ٢٦٢
الخزور (بحر) ٢١٣
خضر (جبل عند مدخل همدان) ١٦٠
الخطا ٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤ ،
٥٥٣ ، ٦٤٣
خلخال ٢٤٤
الخنندق ٤٩
خوار الری ٥٠٦
خوارزم ٦٢ ، ٦٩ ، ١٤٩ ، ٢١٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤
٢٩٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥١٩ ،
٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٤
خوزستان ٢٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ،
٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٧ ، ٤١٠ ، ٥٢٩ ،
٥٣٤
خیبر ٤٩ ، ٦٣١

(د)

دارا بکرد ٦٣١
داشیو (قرية من قرى الری) ٢٢٠
دامغان ١٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٥٠٦ ، ٥٢٧ ، ٥٥٣
داود آباد (بین ساوه و همدان) ٤٢٤
دای موك (دایمرج : قرب همدان) ٤٨١ ، ٣٢٩
دجلة ٢٤٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
درب زامهران ١٧٣
دریوند زوین کمر ٤٧٥ ، ٤٩٦
دریوند کرج ٢١٣
دریوند کرج ٢١٣
درسدن ٣١
دزج (همدان) ٥١٩
دزمار ١٦ ، ٥٠٠

دزکوه (شاه دز) قلعة ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩
دلرماهکی (فی بلاد اللحف) ٤٠٢ ، ٤٠٨
دشت کور (اصفهان) ٢٤٠
دمشق ١١٥
دندانقان (بین مرو و سرخس) ١٦٣ ، ١٦٦ ،
٦٢٩
دول (قرب تبریز) ٢٥١
دولاب (الری) ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦
دون (دوین) ٤٢٧

الجبال ١٧٠
جالوسکود (عند أسفل جبل اروند) ٥٠٥
جرباذقان ٢٤٠ ، ٣٤٢ ، ٤١٩
جرجان ٦٨ ، ١٥٥ ، ١٦٨ ، ٢٢٦ ، ٤١١ ،
٤٢٢ ، ٥٠٦
جرجانیة ١٩٠
الجزيرة ٢٧٩
جنوه (انظر کنجه) ٦٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧
جهان کشای (قلعة) تسمى أيضا ارسلان
کشای (قلعة) تسمى أيضا « ارسلان
کشای » ٤١٤
جهرم ٢٥٩
جوتنجن ٤٥

جی (من أسماء اصفهان)
جیحون ١٤٧ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٧٧ ، ٤٢٣ ،
٤٤٥ ، ٥٠٣
جیح (مرج) ٤٢٦

(ح)

الحبی ٢١٣
حجاز ٧٠ ، ٢٠٤
حلب ٢٠٣ ، ٦٢٩
حله ٢٨٣
حلوان ١٧٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٨٦ ، ٤٣٧

(خ)

ختلان ٢٦٨
ختن ٢٠٣ ، ٣٢١ ، ٦٤٣
خراسان ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٩٢ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ،
١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ،
٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ،
٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ،
٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٨١

(س)

سامين (ناحية قرب بغداد) ٥٢١
سان بطرسبرج (ليننجراد) ٣١
ساوه ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢
٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ،
٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠
سبأ ١٢٣ ، ١٤٦

سجستان ١٥٣ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ٣٠٤ ، ٤٨٠ ،
٦٣١
سربرده ٢٥٤
سرجاهان (انظر سرجهان)
سرجهان (قلعه) ٩٢ ، ٤٧٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦
سرخس ٧٢ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ٦٢٩
سرخ كلاهان ١٥٣
سميد آباد (تبريز) ٤٢٦
سفند سمرقند ١٤٥ ، ١٤٧
سك (مرج) ٣٣٤ ، ٤٨٩
السلاجقة (انظر آل سلجوق)
سلاخر ٢٤٨
سمرقند ١٠٧ ، ١٤٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ،
٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٦٣٢
سمنان ٥٠٦ ، ٥١٢ ، ٥٢٧
سنجار ٢٧٩
سنگ بست (رباط) ١٥٣
سيحون ٥٠٣

(ش)

شاذيانخ ١٥٨
الشاش ٥٠٣
شام ٤٧ ، ١٠٠ ، ١٧١ ، ٢٢٠ ، ٢٧٩ ،
٤٧٠ ، ٦٤٥
شاه دز (انظر دزكوه) ٢٠٦
شبانكاره ١٨٨
شبيديز ٤٣٧ ، ٤٣٨
شروان ٢٢٣
شرويانز (مرج) ٤٢١
شمكور ٢٤٤
شوربا ٤١٨
شورين (بوابة في همدان) ٥٢٠ ، ٥٤٢

دمستان ١٥٤ ، ١٥٦ ، ٥٥٣
دعلى (دلى) ٤١
دياربكر ٢٣٠
الدبالة ١٢٨ ، ٢٣٩
دبنور ٥٢٠ ، ٥٥٣
ديه بيار (ميدان) ٢٤٨

(ر)

رانضة (روافض) ١٨ ، ٤٧٥ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ،
٥٨٤ ، ٥٨٣
راوند ١٣ ، ١٦ ، ٢٣١ ، ٣٠٤ ، ٤٩٦ ، ٥٤٦
رودك ١٠٧
الروس ٤٧ ، ٥٦ ، ٦٤٥
الروم ٢٨ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٨ ،
١٠٤ ، ١١٣ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٤١٦ ،
٤٢٧ ، ٤٤٢ ، ٥٦٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ،
٥٧٥ ، ٦٤٥
رونه ١٠٧
روين (قلعة) ٢٥٢ ، ٤٢٧
الرها ٢٠٣
الرى ١٦ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٧ ،
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ،
٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ،
٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٩٦ ،
٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ،
٤٧٧ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ،
٥١٢ ، ٥١٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ،
٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٨ ،
٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٦٣٢
زابل ٦٩
زابلستان: ٢٥٨
زامهران (دوب فى الرى)
ززم ١٩٦ ، ٢٨٦
الزنج ٤٦٤
زنجان ٦٨ ، ٧٤ ، ١٦٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٤٢١ ،
٤٨١ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢
زنجبار ٤٣٧
زندنه (بخارى) ٢٦٠

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣٢٨ ،
٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٨٣ ، ٤٢١ ،
٤٢٤ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٢ ،
٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٢ ،
٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ،

٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ،
٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ،
٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٧٨ ، ٥٨٣ ،
٦٠٧ ، ٦١٧ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ،

العرائن ٧٢ ، ١٧٠ ، ٢٣٠ ،
العرب ٦٩ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ٤٠٠ ،

مرفات ٢٨٦

ملاء الدولة (قلعة) ٤٨٠ ، ٤٨٧

مملن ٢٦٠ ، ٢٢٣

غار حراء ٤٣

فرشتان ٢٥٧

فز (الفز) ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٥٤٧

غزنه (غزنین) ٥٦ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ،
١٧٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ،
النور ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٨ ، ٤٦٤

(ف)

فارس ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ،
٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،

فراوار (همدان)

فراوه ١٥٤ ، ١٥٦

الفراضة ٥٥٨

فراهان ٧٤ ، ٥٤٨

فرحين (فرجین) ٤١٠

فرزین (قلعة) ٣٧٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ،
٥١٩ ، ٥٢٥

فسرس ١١١

فیروزکوه (بیروزکوه) ٤٢٠ ، ٤٩٦

(ق)

قاسماباذ (همدان) ٥١٩

قاشان (أنظر : کاشان)

شورین (میدان فی همدان) ٥٠٠

شوشتر ٥٠٣

شهرستانه (قرب نسا) ١٤٦

شیراز ٦٨ ، ٣١٣

شیعة ١٨

(ص)

الصفا ٢٨٦

صغین ٦٥

صقلاب ٦٩

الصليبيون : ٥٥٣

الصين ٥٩ ، ٦٩ ، ١٨٣ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ،
٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣٤٦ ، ٤٠٢ ، ٤٦١ ،
٤٦٤ ، ٦٤٥

(ط)

طاق کسری ٤٥

الطائف ٢٦٠

طاقديس ٤٥٥

طبرس ٧٤

طبرستان ٦٣١

طبرک بالری (قلعة) ١٦٩ ، ٤٢١ ، ٤٧٠ ،
٥٠٥ ، ٥٠٦

طبسین ١٦٧

طبرشت ١٧٧

طحنا (مصر)

طنفاج ١٨٣

طوب قابوسرای ٣١

طوس ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ٥٤٧

طهران ١٠ ، ١٣٦ ، ١٧٠ ، ١٩٢ ، ٣٣٩ ،
٣٥٩ ، ٣٦٦

(ع)

عانة ١٧٢ ، ١٧٥

المجم ٥٦ ، ٦٩ ، ١٠٧ ، ٤٠٠ ، ٥٨٥

العراق ٧ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٤٧ ،
٥٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ،

١١٣ ، ١٢٦ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ،
١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢

القاهره ٢٩	كندمان (قرب اصفهان) ٤٢٦
قبی ٢١٣	كهراڻ (قریة) ٢٤٩ ، ٥٠٠
القدس ٢٨٦	كهراڻ (قلعة)
قراڻكن (مرج) ٢٤٨ ، ٢٧٢ ، ٤١٧	كهستان - نيسابور ٢٢٩ ، ٢٣١
القرامطة ١٧٢	كهڻڌز ٢٧٥
قرومين ٤٢٧	كسوراب
قروين ٧٤ ، ١٤٩ ، ٤١٤ ، ٤٧٠ ، ٥٠٢ ، ٤١٧	كوشك باغ (مرحلة بين همدان والرى)
٥١٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٤	كوشك كهن (بمدخل همدان) ٣٥٠
قزوین (قلعة) ٤٢١	كوشك معمور (بمدخل همدان) ٤١٧
قسطنطينية ١٥ ، ٦١ ، ٩٦ ، ١١٨ ، ٢٥٩ ، ٢٤٦	كوشك ميدان (في اصفهان) ٢١٩
قصر قضاهه (بغداد) ٢٨٣	كوشك نو (بمدخل همدان) ٢٧٢ ، ٢٨٧ ، ٤٦٥
قصران بيرونى (بالرى) ١٧٧	الكوفة ٥٢ ، ٥٣ ، ١٢٦
قفقاز ١٨٣	كيج ٦٩
قطوان (عند مدخل سمرقند) ٢٦٢	كيليا (قلعة قرب دوين) ٤٢٧
قلزم ٢٥٤ ، ٤٤٥	(گ)
قم ١٠١ ، ٢١٠ ، ٥٠٤ ، ٥٤٨	كركان (انظر جرجان)
قوطه سرود (رباط) ٥١٣	كتبه شاهنشاه (في الرى)
قونية ٢٠ ، ٥٦١	كنجه ٦٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤
قها ٥٥٣	كسوراب ٢٤٨
قهاب ٤١٤	
قهبان ١٧٠ ، ٢١٩ ، ٤٩١	

(ل)

اللاذقية ٢٠٢
اللان (طائفة) ٢١٣
لاهور ٨ ، ١٠٧
لكنو ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠
ليبيج ٣٥٣
ليدن ٥ ، ٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٩٦
١١٢ ، ١٦٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣٧٥
ليشتر ٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٥٥٣
ليننجراد (سان بطرسبرج) ٣١

(م)

مازندران ١٦ ، ٦٨ ، ١٠٧ ، ١٥٥ ، ٣٠٨
٢٨١ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٩٣
٤٩٤ ، ٥١١ ، ٥٧٩
ماوراء النهر ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦

(٤٣) راحة الصدور

(ك)

كابل ٦٩
كابله (بين همدان وجرياذقان) ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٤١٠
كاشان (قاشان) ١٣ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٣٢ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨
كالنجر (قلعة) ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٦
كرج ١٩٨ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٤٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦
کردكوه ٦٨
كرمان ٧٢ ، ١٢٨ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٣٨٧
كرمانشاهان ٣٣٧ ، ٤٢٨ ، ٤٨٠ ، ٥٥٢
الكعبة ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٨٦
كلكتا (كلكته) ٧ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٢
كمبردج ١٢
كنجه (جنزه او كنجه) ٢٢٣

١٥٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، نيساوند ٢٠٩
٢٦٤ ، ٣٠٤ نبروان ١٦٩
ماهي (انظر دزماهي) ٤٠٧ ، ٤٠٨ نور بخاري ١٤٥ ، ١٤٧
التحف البريطاني ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٧٣ ، نيسابور ٧٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ،
١٩٢ ، ٣٠٧ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥
المجوس ١٢٥ ، ١٣٥ ، ٥٥٣
محلة سابايباز (في همدان) ٥٢٥
محمدي (قرية قرب بغداد) ٥٢١
المدرسة النظامية (في بغداد) ٥٢٨
مدرسة ملكة خاتون (في اصفهان) ٢١٦

(ه)

هانس (قلعة في الهند) ١٥٧
هراة (هرات) ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٦٣٢
هفتاذ بولان (قرية من قرى الري) ٤٨٦
همدان ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٥٧ ، ٨٧ ،
٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٦٠ ،
١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٤٣ ،
٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ،
٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،
٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ،
٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ،
٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ،
٣٨٧ ، ٣٩٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ،
٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ،
٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٩ ،
٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ،
٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ،
٥١٢ ، ٥١٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ،
٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ،
٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ،
٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٨٣ ،
٦٤٠ ، ٦٣٩
الهند ٢٤ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٧٩ ، ٢٨٨ ،
٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٤٦ ، ٤٦١ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ،
٦٤٥ ، ٦٠٦
الوثنيون ٥٥٣
يشرب (المدينة النورة) ٤٦
يزد ١٣١
اليمن ٤٧ ، ٧٩ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ ، ٤٤١
اليهود ٧٦ ، ٥٣٦ ، ٥٥٣
اليونان ٦١٩

(ن)

نخجوان ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩
نسا ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٨٧
النصاري ٥٥٣
نعل بندان (مرج) ٤٢٢ ، ٤٢٦

- أثار البلاد للقروني ٢٠٦
أخبار الدولة السلجوقية ٨
أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد
(طبع نوكونسكي) ٢٦٧
اسكندرنامه تاليف نظامي ٩١
أصول الخط ٢٠
أقرب الموارد في اللغة (طبع بيروت) ٤٥ ،
٥٩٧
امثال الابيهي ١٤٨
الإيضاح ٧٢
برهان قاطع ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٥
بزم آرا ٣٠
تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا
٧٢ ، ٧٣
تاج العروس في اللغة
تاريخ ابن الأثير ٨ ، ٩ ، ٣٤ ، ٧٢ ، ١١٧ ،
١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ،
١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،
٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ،
٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ،
٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ،
٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ،
٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٨٠ ،

فهرست موضوعات الكتاب

مقدمات الكتاب

صفحة	
٥	تمهيد بقلم ناشر المتن الفارسي الاستاذ محمد اقبال
١٢	مؤلف كتاب راحة الصدور
٢١	مشمولات الكتاب ومصادره
٢٧	التوازيخ اللاحقة التي نقلت عن « راحة الصدور »
٢٤	دلالات الرموز المستعملة في حواشي الكتاب

متن الكتاب

٢٥	ديباجة في حمد الباري سبحانه وتعالى
٤٠	مدح الانبياء والثناء على الرسول (صلم)
٤٥	مدح الصحابة والتابعين وعلماء الدين
٥٨	مدح السلطان كيخسرو بن فلج أرسلان
٨٤	ذكر أحوال مصنف الكتاب والثناء على أصدقائه وإساتته
١٠٦	سبب تأليف هذا الكتاب
١١٤	فهرس كتاب راحة الصدور وترتيب محتوياته
١٢١	ابتداء كتاب راحة الصدور في ذكر العدل ومدح الانصاف
١٤٢	فهرس أسماء السلاطين
١٤٥	ذكر ابتداء امر السلاجقة
١٥٩	السلطان طغرل بك
١٨٥	السلطان ألب أرسلان
١٩٧	السلطان ملكشاه
٢١٤	السلطان بركيارق بن ملكشاه
٢٢٤	السلطان محمد بن ملكشاه
٢٥٥	السلطان سنجر بن ملكشاه
٢٩٩	السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه

صفحة	
٢٠٦	السلطان طغرل بن محمد بن ملشاه
٢٢٥	السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه
٢٥٩	السلطان ملكشاه بن محمود
٢٧١	السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه
٢٩٢	السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه
٤٠٢	السلطان أرسلان بن طغرل
٤٦٢	السلطان طغرل بن أرسلان
٥١٩	استيلاء خوارزمشاه على مملكة العراق

فصول متفرقة

٥٦٢	فصل في آداب النادرة وشرح لعبة الشطرنج
٥٦٧	الشطرنج الذي وضعه حكماء الهند
٥٦٩	الشطرنج الذي وضعه بزرجمهر
٥٧١	الشطرنج الذي وضعه حكماء الروم
٥٧٢	الضرب الثاني الذي وضعه الروم
٥٧٨	فصل في الشراب
٥٩٢	فصل في السباق والرماية
٥٩٨	فصل في الصيد
٦٠٦	فصل في معرفة الخط
٦١٩	فصل في ألقاب والفلسف
٦٣٥	خاتمة الكتاب

كشاف الكتاب

٦٥١	١ - فهرست أسماء الرجال
٦٦٨	٢ - فهرست الأماكن والقبائل والطوائف
٦٧٥	٣ - فهرست الكتب المذكورة بالكتاب
٦٧٩	٤ - فهرست موضوعات الكتاب

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى توضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

أحمد درويش	جون كوين	اللغة العليا	١-١
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو بانينكار	الوثنية والإسلام (ط١)	١-٢
شوقى جلال	جورج جيمس	التراث المسروق	١-٣
أحمد الحضرى	إنجا كارينتيكوفا	كيف تتم كتابة السيناريو	١-٤
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	ثريا فى غيبوبة	١-٥
سعد مصلوح ووفاء كامل فايد	ميلكا إفيش	اتجاهات البحث اللسانى	١-٦
يوسف الانطلى	لوسيان غولدمان	العلوم الإنسانية والفلسفة	١-٧
مصطفى ماهر	ماكس فريش	مشعل الحرائق	١-٨
محمود محمد عاشور	أندرو. س. جوى	التغيرات البيئية	١-٩
محمد معصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى	جيرار چينيت	خطاب الحكاية	١-١٠
هناء عبد الفتاح	فيسوافا شيمبوريسكا	مختارات شعرية	١-١١
أحمد محمود	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	طريق الحرير	١-١٢
عبد الوهاب علوب	روبرتسن سميث	ديانة الساميين	١-١٣
حسن المودن	جان بيلمان نويل	التحليل النفسى للأدب	١-١٤
أشرف رفيق عفيفى	إدوارد لوسى سميث	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	١-١٥
يثلوثف لحد عتقن	مارتن برنال	أثنية السوداء (ج١)	١-١٦
محمد مصطفى بدوى	فيليب لاركين	مختارات شعرية	١-١٧
طلعت شاهين	مختارات	الشعر التسانى فى أمريكا اللاتينية	١-١٨
نعيم عطية	جورج سفيريس	الأعمال الشعرية الكاملة	١-١٩
يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح	ج. ج. كراوثر	قصة العلم	٢-٢٠
ماجدة العنانى	صمد بهرنجى	خوخة وآف خوخة وقصص أخرى	٢-٢١
سيد أحمد على الناصرى	جون أنتيس	مذكرات وخالة عن المصريين	٢-٢٢
سعيد توفيق	هانز جيورج جادامر	تجلى الجميل	٢-٢٣
بكر عباس	باتريك بارندر	ظلال المستقبل	٢-٢٤
إبراهيم الدسوقى شتا	مولانا جلال الدين الرومى	مثنوى (٦ أجزاء)	٢-٢٥
أحمد محمد حسين هيكل	محمد حسين هيكل	دين مصر العام	٢-٢٦
بإشراف: جابر عصفور	مجموعة من المؤلفين	التنوع البشرى الخلاق	٢-٢٧
منى أبو سنة	جون لوك	رسالة فى التسامح	٢-٢٨
بدر الديب	جيمس ب. كارس	الموت والوجود	٢-٢٩
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو بانينكار	الوثنية والإسلام (ط٢)	٢-٣٠
عبد الستار الطوجى وعبد الوهاب علوب	جان سوفاجيه - كلود كاين	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	٢-٣١
مصطفى إبراهيم فهمى	ديفيد روب	الانقراض	٢-٣٢
أحمد فؤاد بليغ	أ. ج. هويكنز	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	٢-٣٣
حصه إبراهيم المنيف	روجر آلن	الرواية العربية	٢-٣٤
خليل كلفت	بول ب. ديكسون	الأسطورة والحداثة	٢-٣٥
حياة جاسم محمد	والاس مارتن	نظريات السرد الحديثة	٢-٣٦

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	٢٧- واحة سيوة وموسيقاها
أنور مفتي	ألن تورين	٢٨- نقد الحدائق
منيرة كروان	بيتر والكوت	٢٩- الحسد والإغريق
محمد عيد إبراهيم	آن سكستون	٤٠- قصائد حب
عاطف أحمد وإبراهيم فتمى ومحمود ماجد	بيتر جران	٤١- ما بعد المركزية الأوروبية
أحمد محمود	بنجامين باربر	٤٢- عالم ماك
المهدي أخريف	أوكثافيو باث	٤٣- اللهب المزدوج
مارلين تادرس	الدوس هكسلي	٤٤- بعد عدة أصياف
أحمد محمود	روبرت دينيا وچون فاين	٤٥- التراث المغفور
محمود السيد على	بابلو تيرودا	٤٦- عشرون قصيدة حب
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)
ماهر جويجاتي	فرانسوا دوما	٤٨- حضارة مصر الفرعونية
عبد الوهاب علوب	ه . ت . ثوريس	٤٩- الإسلام في البلقان
محمد براءة وعثمانى الميلاوي ويوسف الأنطكي	جمال الدين بن الشيخ	٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير
محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا وخ . م . بينياليستي	٥١- مسار الرواية الإسبانية الأمريكية
لطفي فطيم وعادل دمرdash	ب . نوليس ريس . روجيفيز رودجر بيل	٥٢- العلاج النفسي التدميمي
مرسى سعد الدين	أ . ف . ألنجنون	٥٣- الدراما والتعليم
محسن مصيلحي	ج . مايكل والتون	٥٤- المفهوم الإغريقي للمسرح
على يوسف على	جون بولكنجهوم	٥٥- ما وراء العلم
محمود على مكي	فديريكو غرسية لوركا	٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)
محمود السيد و ماهر البطوطي	فديريكو غرسية لوركا	٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	٥٨- مسرحيتان
السيد السيد سهيم	كارلوس مونييث	٥٩- المحبرة (مسرحية)
صبري محمد عبد الغنى	جوهانز إيتين	٦٠- التصميم والشكل
بإشراف : محمد الجومري	شارلوت سيمور - سميث	٦١- موسوعة علم الإنسان
محمد خير البقاعى	رولان بارت	٦٢- لذة النص
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)
رمسيس عوض	ألان وود	٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)
رمسيس عوض	برتراند راسل	٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى
عبد اللطيف عبد الحليم	أنطونيو جالا	٦٦- خمس مسرحيات أندلسية
المهدي أخريف	فوناندو بيسوا	٦٧- مختارات شعرية
أشرف الصباغ	فالننتين راسيوتين	٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى
أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى	عبد الرشيد إبراهيم	٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيو تشانج رودريجت	٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
حسين محمود	داريو فو	٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى
فؤاد مجلى	ت . س . إليوت	٧٢- السياسى العجوز
حسن ناظم وعلى حاكم	جين ب . تومكينز	٧٣- نقد استجابة القارئ
حسن بيومى	ل . ا . سيمينوفا	٧٤- صلاح الدين والمالوك فى مصر

- ٧٥- فن التراجم والسير الذاتية أندريه مورو
- ٧٦- جاك لاكان وإغواء التمثيل النقسي مجموعة من المؤلفين
- ٧٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢) رينيه ويليك
- ٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
- ٧٩- شعرية التأليف بوريس أوسپنسكى
- ٨٠- بوشكين عند «نافورة النمو» ألكسندر بوشكين
- ٨١- الجماعات المتخيلة بندكت أندرسن
- ٨٢- مسرح ميجيل ميجيل دى أونامونو
- ٨٣- مختارات شعرية غوتفريد بن
- ٨٤- موسوعة الأدب والنقد (ج١) مجموعة من المؤلفين
- ٨٥- منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكى أقطاي
- ٨٦- طول الليل (رواية) جمال مير صادقى
- ٨٧- نون والقلم (رواية) جلال آل أحمد
- ٨٨- الابتلاء بالتغريب جلال آل أحمد
- ٨٩- الطريق الثالث أنتوني جينز
- ٩٠- وسم السيف وقصص أخرى بورخيس وآخرون
- ٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باريلا لاسوتسكا - بشونباك
- ٩٢- نسابو ويضامى المسرح الإسباني المعاصر كارلوس ميجيل
- ٩٣- محدثات العولمة مايك فيذرستون وسكوت لاش
- ٩٤- مسرحيتا الحب الأول والصحبة صمويل بيكيت
- ٩٥- مختارات من المسرح الإسباني أنطونيو بويرو بايخو
- ٩٦- ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى نخبة
- ٩٧- هوية فرنسا (مج١) فرنان برودل
- ٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى مجموعة من المؤلفين
- ٩٩- تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠) ديفيد روبنسون
- ١٠٠- مساطة العولمة بول هيرست وجراهام تومبسون
- ١٠١- النص الروائى: تقنيات ومناهج بيرنار فاليط
- ١٠٢- السياسة والتسامح عبد الكبير الخطيبي
- ١٠٣- قبر ابن عربى يليه آباء (شعر) عبد الوهاب المؤدب
- ١٠٤- أوبرا ماهوجنى (مسرحية) برتولت بريشت
- ١٠٥- مدخل إلى النص الجامع جيرارچينيت
- ١٠٦- الأدب الأندلسى ماريا خيسوس روبيرامتى
- ١٠٧- مبررات الدلائل فى الشعر الأندلسى المعاصر نخبة من الشعراء
- ١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى مجموعة من المؤلفين
- ١٠٩- حروب المياه جون بولوك وعادل درويش
- ١١٠- النساء فى العالم النامى حسنة بيجوم
- ١١١- المرأة والجريمة فرانسس هيدسون
- ١١٢- الاحتجاج الهادئ أولين علوى ماكليود
- أحمد درويش
- عبد المقصود عبد الكريم
- مجاهد عبد النعم مجاهد
- أحمد محمود ونورا أمين
- سعيد الفانمى وناصر حلاوى
- مكارم القمرى
- محمد طارق الشرقاوى
- محمود السيد على
- خالد المعالى
- عبد الحميد شحبة
- عبد الرزاق بركات
- أحمد فتحى يوسف شتا
- ماجدة العنانى
- إبراهيم الدسوقى شتا
- أحمد زايد ومحمد محيى الدين
- محمد إبراهيم مبروك
- محمد هناء عبد الفتاح
- نادية جمال الدين
- عبد الوهاب علوب
- فوزية العشماوى
- سرى محمد عبد اللطيف
- إدوار الخراط
- بشير السباعى
- أشرف الصباغ
- إبراهيم قنديل
- إبراهيم فتحى
- رشيد بنحدو
- عز الدين الكتانى الإدريسى
- محمد بنيس
- عبد الغفار مكارى
- عبد العزيز شبيل
- أشرف على دعور
- محمد عبد الله الجمعدى
- محمود على مكى
- هاشم أحمد محمد
- منى قطان
- ريهام حسين إبراهيم
- إكرام يوسف

- ١١٣- راية التمرد سادى پلانت
١١٤- مسرحيتا حماد كرنجى وسكان المستنقع وول شوينكا
١١٥- غرفة شخص المرء وحده فرجينيا وولف
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا نلسون
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام ليلى أحمد
١١٨- النهضة النسائية فى مصر بى بارون
١١٩- النساء والأسرة والوثائق الطلاق فى التاريخ الإسلامى أميرة الأزهرى سنبل
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط ليلى أبو لغد
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية فاطمة موسى
١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان جوزيف فوجت
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية أننيل ألكسندرو فنادولينا
١٢٤- الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية جون جرائ
١٢٥- التحليل الموسيقى سيرك ثورپ ديفى
١٢٦- فعل القراءة فولفانج إيسر
١٢٧- إرهاب (مسرحية) صفاء فتحى
١٢٨- الأدب المقارن سوزان باسنيت
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة ماريا دولورس أسيس جاروت
١٣٠- الشرق يصعد ثانية أندريه جوندز فرانك
١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى مجموعة من المؤلفين
١٣٢- ثقافة العولمة مايك فينرستون
١٣٣- الخوف من المرايا (رواية) طارق على
١٣٤- تشريح حضارة بارى ج. كيمب
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت ت. س. إليوت
١٣٦- فلاحو الباشا كينيث كرونو
١٣٧- مذكرات غساب فى العملة الفرنسية على مصر جوزيف مارى مواريه
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف أندريه جلوكسمان
١٣٩- باريسفالى (مسرحية) ريتشارد فاچنر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار هيريت ميسن
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى ديرك لايدر
١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية) كارلو جولدوني
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية) كارلوس فوينتس
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية) ميغيل دى لىيس
١٤٧- مسرحيتان تانكريد نورست
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية إنريكي أندرسون إميرت
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأوديس عاطف فضول
١٥٠- التجربة الإغريقية روبرت ج. ليمان
- أحمد حسان
نسليم مجلى
سمية رمضان
نهاد أحمد سالم
منى إبراهيم وهالة كمال
ليس النقاش
بإشراق: روف عباس
مجموعة من المترجمين
محمد الجندى وإيزابيل كمال
منيرة كروان
أنور محمد إبراهيم
أحمد فؤاد بليح
سمحة الخولى
عبد الوهاب علوب
بشير السباعى
أميرة حسن نويرة
محمد أبو العطا وآخرين
شوقى جلال
لويس بقطر
عبد الوهاب علوب
طلعت الشايب
أحمد محمود
ماهر شفيق فريد
سحر توفيق
كاميليا صبحى
وجيه سمعان عبد المسيح
مصطفى ماهر
أمل الجبرى
نعيم عطية
حسن بيومى
عدلى السمرى
سلامة محمد سليمان
أحمد حسان
على عبدالرؤف البمبى
عبدالغفار مكارى
على إبراهيم منوفى
أسامة إسبر
منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢- عدالة الهند وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣- غرام الفراغة	فيولن فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التمساني
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحي
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومي
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيرى	صلاح عبدالعزیز محبوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	جان لوكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسييفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين التينين والطمانين في إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- في عالم طاغور	رايندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أنبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرائك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- الفن الأمريكي من التكتيقات إلى الثنائيات	فنست ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنزوة (شعر)	و.ب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حاملة لا تمام	هانز إيندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرض (رواية)	بُردج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	بدر الديب

- ١٨٩- السرى والصورة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر پول دى مان سعيد الغانمى
- ١٩٠- محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس محسن سيد فرجاني
- ١٩١- الكلام وأسمال وقصص أخرى الحاج أبو بكر إمام وآخرون مصطفى حجازى السيد
- ١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١) زين العابدين المراعى محمود علاوى
- ١٩٣- عامل المنجم (رواية) بيتر أبراهامز محمد عبد الواحد محمد
- ١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث مجموعة من النقاد ماهر شفيق فريد
- ١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية) إسماعيل فصيح محمد علاء الدين منصور
- ١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية) فالتين راسپوتين أشرف الصباغ
- ١٩٧- سيرة الفاروق شمس العلماء شبلى التعمانى جلال السعيد الحفناوى
- ١٩٨- الاتصال الجماهيرى إيوين إمري وآخرون إبراهيم سلامة إبراهيم
- ١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العشانية يعقوب لانداز جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
- ٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل جيرمى سيبوك فخرى لبيب
- ٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة جوزايا رويس أحمد الأنصارى
- ٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٤) رينيه ويليك مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ٢٠٣- الشعر والشاعرية الطاف حسين حالى جلال السعيد الحفناوى
- ٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم زلمان شازار أحمد هويدى
- ٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات لويجى لوقا كافالى- سفورزا أحمد مستجير
- ٢٠٦- الهويوية تصنع علماً جديداً جيمس جلايك على يوسف على
- ٢٠٧- ليل أفريقى (رواية) رامون خوتاسنديز محمد أبو العطا
- ٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى دان أوربان محمد أحمد صالح
- ٢٠٩- السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين أشرف الصباغ
- ٢١٠- مثويات حكيم سنائى (شعر) سنائى القرنوى يوسف عبد الفتاح فرج
- ٢١١- فريديان دوسوسير جوتاثان كلار محمود حمدى عبد الفنى
- ٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان مرزيان بن رستم بن شروين يوسف عبد الفتاح فرج
- ٢١٣- مصر منذ قدم تاييرون حتى رحيل عبد الناصر ريمون قلاور سيد أحمد على الناصرى
- ٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع أنتونى جينز محمد محبى الدين
- ٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المراعى محمود علاوى
- ٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين أشرف الصباغ
- ٢١٧- مسرحيتان طليعيتان صمويل بيكيت وهارولد بينتر نادية البنهاوى
- ٢١٨- لعبة الصلجة (رواية) خوليو كورتاثان على إبراهيم منوفى
- ٢١٩- بقايا اليوم (رواية) كازو إيشيجودو طلعت الشايب
- ٢٢٠- الهويوية فى الكون يارى پاركر على يوسف على
- ٢٢١- شعرية كفافى جريجورى جوزدانييس رعت سلام
- ٢٢٢- فرانز كافكا رونالد جراى نسيم مجلى
- ٢٢٣- العلم فى مجتمع حر باول فيرابند السيد محمد نفاذى
- ٢٢٤- دمار يوغسلافيا برانكا ماجاس منى عبدالظاهر إبراهيم
- ٢٢٥- حكاية غريق (رواية) جابرييل جارشيا ماركيث السيد عبدالظاهر السيد
- ٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى ديفيد هريت اورانس طاهر محمد على البربرى

السيد عبدالظاهر عبدالله	خوسيه ماريا ديث بوركي	المرح الإسباني في القرن السابع عشر	٢٢٧-
ماري تيريز عبدال المسيح وخالد حسن	چانيت وولف	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	٢٢٨-
أمير إبراهيم المعري	نورمان كيجان	مأثق البطل الوحيد	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمي	فرانسواز چاكوب	عن الذباب والفئران والبشر	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	خايمي سالوم بيدال	الرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمي	توم ستونير	ما بعد المعلومات	٢٣٢-
طلعت الشايب	أرثر هيرمان	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	ج. سينسر تريمنجهام	الإسلام في السودان	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	ديوان شمس تبريزي (ج١)	٢٣٥-
أحمد الطيب	ميشيل شوكيفيتش	الولاية	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	روين فيدين	مصر أرض الوادي	٢٣٧-
ياسر محمد جادالله وعربى منبولى أحمد	تقرير لمنظمة الأنكاد	العولة والتحرير	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	جيلا راماز - رايوخ	العربي في الأدب الإسرائيلي	٢٣٩-
صلاح محجوب إدريس	كاي حافظ	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	٢٤٠-
ابنسام عبدالله	ج. م. كوتزي	في انتظار البرابرة (رواية)	٢٤١-
صبري محمد حسن	وليام إميسون	سبعة أنماط من القموض	٢٤٢-
بإشراف: صلاح فضل	ليفي بروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	لورا إسكييل	الغليان (رواية)	٢٤٤-
توفيق على منصور	إليزابيتا آديس وآخرون	نساء مقاتلات	٢٤٥-
علي إبراهيم منوفي	جابريل جارتيا ماركيت	مختارات قصصية	٢٤٦-
محمد طارق الشراوى	والتر أرمبرست	الثقافة الجماهيرية والحادثة في مصر	٢٤٧-
عبداللطيف عبداللطيف	أنطونيو جالا	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	٢٤٨-
رفعت سلام	دراجو شتامبوك	لغة التمزق (شعر)	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	لومنيك فينك	علم اجتماع العلوم	٢٥٠-
بإشراف: محمد الجوهري	جوربون مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٥١-
علي بدران	مارجو بدران	رائدات الحركة النسوية المصرية	٢٥٢-
حسن بيومي	ل. أ. سيمينوفا	تاريخ مصر الفاطمية	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودى جروفز	أقدم لك: الفلسفة	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودى جروفز	أقدم لك: أفلاطون	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وكريس جارات	أقدم لك: ديكارت	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	وليم كلى رايت	تاريخ الفلسفة الحديثة	٢٥٧-
عبادة كحيلة	سير أنجوس فريزر	الغجر	٢٥٨-
فاروجان كازانجيان	نخبة	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	٢٥٩-
بإشراف: محمد الجوهري	جوربون مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٣)	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	زكى نجيب محمود	رحلة في فكر زكى نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	إيوارو منوثا	مدينة المعجزات (رواية)	٢٦٢-
علي يوسف علي	چون جرين	الكشف عن حافة الزمن	٢٦٣-
لويس عوض	هوراس وشلى	إبداعات شعرية مترجمة	٢٦٤-

روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض	٢٦٥-
مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالنعم على	٢٦٦-
فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عروكي	٢٦٧-
ديوان شمس تبریزی (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا	٢٦٨-
وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن	٢٦٩-
وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن	٢٧٠-
الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سي. ياترسون	شوقي جلال	٢٧١-
الأديرة الأثرية في مصر	سي. سي. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم	٢٧٢-
الأسول الاجتماعية والثقافية للحركة العربية في مصر	چوان كول	عنان الشهاوي	٢٧٣-
السيدة باريارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكي	٢٧٤-
س. إليه شاعرًا وثافيًا وكاتبًا مسرحيًا	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد	٢٧٥-
فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التمساني	٢٧٦-
الجنينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزي	٢٧٧-
البدایات	إسحاق عظيموف	طاريف عبدالله	٢٧٨-
الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب	٢٧٩-
الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم	٢٨٠-
الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوي	٢٨١-
طبيلة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق	٢٨٢-
السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرؤف البعبي	٢٨٣-
هزقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبينيس	أحمد عثمان	٢٨٤-
رحلة خواجه حسن نظامي الدهلوي	حسن نظامي الدهلوي	سمير عبد الحميد إبراهيم	٢٨٥-
سياحت نامه إبراهيم بك (ج٣)	زين العابدين المراغي	محمود علوي	٢٨٦-
الثقافة والعملة والنظام العالمي	أنتوني كنج	محمد يحيى وآخرون	٢٨٧-
الفن الروائي	ديفيد لودج	ماهر البطوطي	٢٨٨-
ديوان منوچهری الدامغانی	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالنعم	٢٨٩-
علم اللغة والترجمة	چورچ مونان	أحمد زكريا إبراهيم	٢٩٠-
تاريخ المسرح الإسباني في القرنين للفرين (ج١)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر	٢٩١-
تاريخ المسرح الإسباني في القرنين للفرين (ج٢)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر	٢٩٢-
مقدمة للأدب العربي	روچر آلن	مجدي توفيق وآخرون	٢٩٣-
فن الشعر	يوالو	رجاء ياقوت	٢٩٤-
سلطان الأسطورة	چوزيف كامبل وپیل موریز	بدر الديب	٢٩٥-
مكبث (مسرحية)	وايم شكسبير	محمد مصطفى بدوي	٢٩٦-
فن النحو بين اليونانية والسريانية	نيوتيسوس ثراكس ويوسف الأهوازي	ماجدة محمد أنور	٢٩٧-
مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازي السيد	٢٩٨-
ثورة في التكنولوجيا الحيوية	چين ماركس	هاشم أحمد محمد	٢٩٩-
أسطورة بروتوس في الأدب الإنجليزي والفرنسي (ج١)	لويس عوض	جمال الجزيري وبهاء چامچن وإيزابيل كمال	٣٠٠-
أسطورة بروتوس في الأدب الإنجليزي والفرنسي (ج٢)	لويس عوض	جمال الجزيري و محمد الجندي	٣٠١-
أقدم لك: فنجنشتين	چون هيتون وجودي جروفر	إمام عبد الفتاح إمام	٣٠٢-

٢٠٢- أقدم لك: بوذا	چين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦- الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكي
٢٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠- أقدم لك: يونج	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	محيي الدين مزيد
٢١١- مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج كولنجورود	فاطمة إسماعيل
٢١٢- روح الشعب الأسود	وليم دييوس	أسعد حليم
٢١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايبير بيان	محمد عبدالله الجعدي
٢١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	چانيس مينيك	هويدا السباعي
٢١٥- جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحي
٢١٦- محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلي
٢١٧- بلا غد	س. شير لايموثا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨- الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩- صور دريدا	جايترى سبيثاك وكريستوفر نوريس	حسام نابل
٢٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج. ٦، ٦ا)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢- وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو يوجين كلينباود	خالد مقلح حمزة
٢٢٣- فن الهاتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزي
٢٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدي	محمود علاوي
٢٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٢٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧- مختارات شعرية مترجمة (ج١)	نخبة	توفيق علي منصور
٢٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز يقوش
٢٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامي صلاح
٢٣١- عندما جاء السريدين وقصص أخرى	ستيفن جرائ	سامية دياب
٢٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	علي إبراهيم منوفي
٢٣٣- الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤- لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالي ساروت	فتحي العشري
٢٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧- فلسفة الولاء	چوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٢٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوي
٢٣٩- تاريخ الأدب في إيران (ج٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٢٤١-	قصائد من ولكه (شعر)	راينر ماريا ريلكه	حسن حلمي
٢٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤-	الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالانجيرو	سمير عبد ربه
٢٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	پونه نداني	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدي	جمال الجزيري
٢٤٧-	الصبية الطائشون (رواية)	چان كوكتو	بكر الحلو
٢٤٨-	المتصلة الأولى في الأدب التركي (ج١)	محمد فؤاد كوبريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ المنطق	چوزايا رويس	أحمد الانصاري
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفي
٢٥٤-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفي
٢٥٥-	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	حجت مرتجي	محمود علاوي
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعي
٢٥٧-	متون هرمس	تيموثي فريك وييتز غاندي	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازي السيد
٢٥٩-	محاوره بارمنديس	أفلاطون	حبيب الشاروني
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه چاكوب ونويلا باركان	ليلى الشرييني
٢٦١-	التصحر: التهديد والمواجهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وأمال شاوير
٢٦٢-	تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شيبورل	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد چيبسون	صبري محمد حسن
٢٦٤-	حدائق شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سام باريس (شعر)	شارل بودليير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجريء	مجموعة من المؤلفين	البراق عبدالهادي رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	چيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كلير لا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	المتصلة الأولى في الأدب التركي (ج٢)	محمد فؤاد كوبريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفي
٢٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الظلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	الفلسف وأحلام الستين (مسرحيات)	چان أنوى وآخرون	إدوار الضراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

جمال عبدالرحمن	سنيل بات	٢٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	٢٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا إبراهيم يوسف	و. ل. تراسك	٢٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد اسفنديار	٢٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٢٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٢٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزادراد	٢٨٥- مشترى العشق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٢٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى
بهاء چاهين	چون دن	٢٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٢٨٨- مواظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٢٨٩- تفاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. فى. روبرتس	٢٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى
منى الدرويسى	مايف بينشى	٢٩١- الحافلة الليلية (رواية)
عبداللطيف عبدالطيم	فرناندو دى لاجرانجا	٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	ندوة لويس ماسينيون	٢٩٣- فى قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	پول ديغيز	٢٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٢٩٥- آلام سياوش (رواية)
محمود ملاوى	تقى نجارى راد	٢٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتى شين	٢٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٢٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	٢٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زياودن ساردر وأخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	توبور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)
ظبية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحسى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه
عنان الشهاوى	چوان فوتشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	پرتراندى راسل	٤٠٩- اختصار السعادة
الزواوى بقورة	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	چينيفر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
بإشراف: صلاح فضل	ليفى برونسسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوفا	٤١٤- الجمهورية العالمية للأدب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بوى	أ. أ. رتشاردز	٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة في مصر العشانية	چين هاثواي	عبد الرحمن الشيع
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	چون مارلو	نسليم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متحدة	أشرف كيلاني
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وجيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوائح العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طابوس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باي إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سپنسر وأندرجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليوفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياغالى	باتريك كيرى وأرسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابري
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وچودى بورهام	عصام حجازي
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زيريج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شبللى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبيرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المراهب (رواية)	صدر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرون داتى روى	فخري لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	الفة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فوستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناقل خانلوى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	الكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	ملحمة السيد	تراث شعبي إسباني	الطاهر أحمد مكي
٤٤٨-	الفلاحون (ميراث الترجمة)	الأب عيروط	محي الدين اللبان وإليم داوود مرقس
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيري
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا-وربيكا رايت	جمال الجزيري
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن ويورين فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت	محيي الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	چان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

- ٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥) فردريك كويلستون
 ٤٥٦- لا تنسنى (رواية) مريم جعفرى
 ٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى سوزان مولر أوكين
 ٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون مرثيديس غارثيا أرينال
 ٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية توم تيتنبرج
 ٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية ستوارت هود وليتزا جانستز
 ٤٦١- أقدم لك: لكن داريان ليدر وجودى جروفز
 ٤٦٢- طه حسين من الأزمع إلى السوربون عبدالرشيد الصادق محمودى
 ٤٦٣- الدولة المارقة ويليام بلوم
 ٤٦٤- ديمقراطية للقله مايكل بارنتى
 ٤٦٥- قصص اليهود لويى جنزبيرج
 ٤٦٦- حكايات حب ويطولات فرعونية فيولين فانويك
 ٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية ستيغين ديلى
 ٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة جوزايا رويس
 ٤٦٩- جلال الملوك نصوص حبشية قديمة
 ٤٧٠- الاراضى والجودة البيئية جارى م. بيرزنسكى وآخرون
 ٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢) ثلاثة من الرحالة
 ٤٧٢- دون كىخوتى (القسم الأول) ميغيل دى ثربانتس سابيدرا
 ٤٧٣- دون كىخوتى (القسم الثانى) ميغيل دى ثربانتس سابيدرا
 ٤٧٤- الأدب والنسوية يام موريس
 ٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم فرجينيا دانيلسون
 ٤٧٦- أرض الحباب بعيدة: بيرم الترنسى ماريلين بوث
 ٤٧٧- تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين هيلدا هوخام
 ٤٧٨- الصين والولايات المتحدة ليوشيه شنج و لى شى دونج
 ٤٧٩- المقهى (مسرحية) لاو شه
 ٤٨٠- تساي ون جى (مسرحية) كو مو روا
 ٤٨١- برودة النوى روى متحدة
 ٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية روبرت جاك تيبو
 ٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية سارة جاميل
 ٤٨٤- جمالية التلقى هانسن روبييرت ياوس
 ٤٨٥- التوبة (رواية) نذير أحمد الدهلوى
 ٤٨٦- الذاكرة الحضارية يان أسمن
 ٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية رفيع الدين المراد أبادى
 ٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى نخبة
 ٤٨٩- هُسرل: الفلسفة علماً دقيقاً إدموند هُسرل
 ٤٩٠- أسرار البهائم محمد قادري
 ٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرقى نخبة
 ٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة جى فارچيت
- محمود سيد أحمد
 هويدا عزت محمد
 إمام عبدالفتاح إمام
 جمال عبد الرحمن
 جلال البنا
 إمام عبدالفتاح إمام
 إمام عبدالفتاح إمام
 عبدالرشيد الصادق محمودى
 كمال السيد
 حصه إبراهيم المنيف
 جمال الرفاعى
 فاطمة عبد الله
 ربيع وهبة
 أحمد الأنصارى
 مجدى عبدالرازق
 محمد السيد التنة
 عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
 سليمان العطار
 سليمان العطار
 سهام عبدالسلام
 عادل هلال عنانى
 سحر توفيق
 أشرف كيلانى
 عبد العزيز حمدى
 عبد العزيز حمدى
 عبد العزيز حمدى
 رضوان السيد
 فاطمة عبد الله
 أحمد الشامى
 رشيد بنحو
 سمير عبدالحميد إبراهيم
 عبدالحميد عبدالغنى رجب
 سمير عبدالحميد إبراهيم
 سمير عبدالحميد إبراهيم
 محمود رجب
 عبد الوهاب علوب
 سمير عبد ربه
 محمد رفعت عواد

- ٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات هارولد بالمر
٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج في النهار نصوص مصرية قديمة
٤٩٥- اللوبي إدوارد تيفان
٤٩٦- الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١) إكوانو بانولى
٤٩٧- الطمانية والنوع والنولة في الشرق الأوسط نادية العلى
٤٩٨- النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث جويث تاكر ومارجريت مريونز
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع مجموعة من المؤلفين
٥٠٠- في طغرائى: دراسة في السيرة الذاتية العربية تيتز رويكى
٥٠١- تاريخ النساء في الغرب (ج١) آرثر جولد هامر
٥٠٢- أصوات بديلة مجموعة من المؤلفين
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسي الحديث نخبة من الشعراء
٥٠٤- كتابات أساسية (ج١) مارتن هايدجر
٥٠٥- كتابات أساسية (ج٢) مارتن هايدجر
٥٠٦- ربما كان قديساً (رواية) آن تيلر
٥٠٧- سيدة الماضى الجميل (مسرحية) بيتر شيفر
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى عبدالباقى جلبنارلى
٥٠٩- الفقر والإحسان في عصر سلطان المالك آدم صبرة
٥١٠- الأملة الماكرة (مسرحية) كارلو جولونى
٥١١- كوكب مرقع (رواية) آن تيلر
٥١٢- كتابة النقد السينمائى تيموشى كوريجان
٥١٣- العلم الجسور تيد أنتون
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية چونثان كولر
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان فى علاج الإدمان آرنولد واشنطن وبونا باوندى
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى نخبة
٥١٨- استكشاف الأرض والكون إسحق عظيموف
٥١٩- محاضرات في المثالية الحديثة جوزايا رويس
٥٢٠- الولع الفرنسى بمصر من العلم إلى المشروع أحمد يوسف
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة آرثر جولد سميث
٥٢٢- إسبانيا في تاريخها أميركو كاسترو
٥٢٣- الفن الظليطلى الإسلامى والمدجن باسيليو بابون مالدونادو
٥٢٤- الملك لير (مسرحية) وليم شكسبير
٥٢٥- موسم صيد في بيروت وقصص أخرى دنيس چونسون
٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية ستيفن كروى ووليم رانكين
٥٢٧- أقدم لك: كافكا ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب
٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية طارق على وفل إيفانز
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى محمد إقبال
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية رينيه جينو
- محمد صالح الضالع
شريف الصيفى
حسن عبد ربه المصرى
مجموعة من المترجمين
مصطفى رياض
أحمد على بدوى
فيصل بن خضراء
طلعت الشايب
سحر فراج
هالة كمال
محمد نور الدين عبدالمنعم
إسماعيل المصدق
إسماعيل المصدق
عبدالحمد فهمى الجمال
شوقى فهم
عبدالله أحمد إبراهيم
قاسم عبده قاسم
عبدالرازق عيد
عبدالحمد فهمى الجمال
جمال عبد الناصر
مصطفى إبراهيم فهمى
مصطفى بيومى عبد السلام
فدوى مالطى دوجلاس
صبرى محمد حسن
سمير عبد الحميد إبراهيم
هاشم أحمد محمد
أحمد الأنصارى
أمل الصبان
عبدالوهاب بكر
على إبراهيم منوفى
على إبراهيم منوفى
محمد مصطفى بدوى
نادية رفعت
محيى الدين مزيد
جمال الجزيرى
جمال الجزيرى
حازم محفوظ
عمر الفاروق عمر

٥٣١-	ما الذي حَدَثَ في حَدَثِ ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تَلَمُّ اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوي
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لبا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكنجوي	عبدالعزیز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل منتجنون ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٣٧-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالفار مكارى
٥٣٨-	النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانييل	محمد الحديدي
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	هي تتخيل وفلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الألب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	پاتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلاني كلابين	روبرت هنتشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق علي منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودي وأن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن ويون فان لون	حمدي الجابري
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كويلي وليتاجانز	جمال الجزيري
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وييرو	حمدي الجابري
٥٥١-	الموسيقى والعلة	سايمون ماندي	سمحة الخولي
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دي ثريانتس	علي عيد الرؤف البمبي
٥٥٣-	مدخل للشعر اللرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفي السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية لقنن الحادي والعشرين	أناثولي أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٥٦-	أقدم لك: جان بولريار	كريس هوروكس وزودان جيفتك	حمدي الجابري
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولي	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيوبين ساردارويورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجي	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦٢-	بلايين ويلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	برود الخريف (مسرحية)	خايننتو بينابينتتي	صبري محمدي التهامي
٥٦٤-	عُش الغريب (مسرحية)	خايننتو بينابينتتي	صبري محمدي التهامي
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	موريس بيشوب	علي السيد علي
٥٦٧-	الوطن المقتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصول في الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج القارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراغة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرييد	ريتشارد ايجنانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعملة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قفري عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الرزاق
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وچودي جرونز	محيي الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فيز وپول سيجرز	ياشراف: محمد فتحي عبدالهادي
٥٨١-	الحققي يمتون (رواية)	ماريو بوز	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دولت آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزيث مالكموس وروي أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨-	أمنوتوب الثالث	أنيس كابرو	ماهر جويجاتي
٥٨٩-	تبكت العجبية	فيلكس دييوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموروثات الشعبية الفلنتية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والفكر	هوراتيوس	علي عبدالنواب علي وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج ١)	محمد صبري السوريني	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	پول فاليري	بكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزي
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج ٢)	إكوانو بانولي	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومي علي قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهري	محمود علاوي
٦٠٠-	الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢-	ليوتار: نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافي	أرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاوي
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج ١)	پاتريك ل. أبيت	توفيق علي منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكي (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦-	قصة البردي اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدني

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيليبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيليبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المنجدة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩١٧ إلى ١٩٩١	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيليبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماس ماستنك	بشير السباعى
٦٢١-	رباعيات الخيام (ميراث الترجمة)	عمر الخيام	محمد السباعى
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نواير جحا الإيرانية	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	شعر المرأة الأفريقية	نخبة	غادة الطوانى
٦٢٥-	الجرح السرى	چان چينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاى جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	باشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى مأكويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنسارى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولنده	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتز	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن وارين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أناكومينيا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والنظير	جوناثان ميلر ويورين فان لون	منود عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د.ثيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومساندتها الفاشية	تشارلز كجلي ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سبهر نبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نيتيه	فتحي العشري
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	چی دی مویاسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديلبسيس الذي لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل المصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطفاة (مسرحة)	إيريش كستنز	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسي
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابييل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحتان)	آلفونسو ساستري	ممدوح البستاري
٦٥٧-	محاكم التفتيش والمؤرخيون	مرثيديس غارشيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبري التهامي
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحادي
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبري التهامي
٦٦٢-	رحلة إلى الجذور	داسو سالدبار	صبري التهامي
٦٦٣-	امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعي
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راي هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	رولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومهدت الجبار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي	ألن جولندر	علي ليلة
٦٦٨-	ثقافات العمالة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشي	إيلي الجبالي
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلي
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطي
٦٧١-	قل لي كم مضى على رحيل القطار؟	چيمس يولويون	علي عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسي للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣-	ضرب الكلم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوي
٦٧٤-	ديوان الإمام الخميني	آية الله العظمى الخميني	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدني
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدني
٦٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج١ ، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٨-	تاريخ الأدب في إيران (ج١ ، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق علي منصور
٦٨٠-	المدينة الفاضلة (ميراث الترجمة)	كارل ل. بيكر	محمد شفيق غريال
٦٨١-	هل يوجد نم في هذا الفصل؟	ستانلي فش	أحمد الشيعي
٦٨٢-	نجم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكري	صبري محمد حسن

٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	تى. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤-	الأمم القومية الكاملة (أنا كندا) (ج١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥-	الأمم القومية الكاملة (المصراع) (ج٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦-	امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتاة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوير وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	تادوش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	البرت أينشتاين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أيجانسى وأوسكار زاريت	حمدي الجابرى
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حاتيم برشيت وآخرين	جمال الجزيرى
٦٩٤-	أقدم لك: دويدا	جيف كولنز وبيل مايلين	حمدي الجابرى
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجوى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجوى جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سينسر وأندريجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسى	إيلان وارد وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٧٠٠-	الكاتب وواقعه	ماريو بارجاس يوسا	بسمة عبدالرحمن
٧٠١-	الذاكرة والحدائق	وليم رود ثيفيان	منى البرنس
٧٠٢-	مدونة جوستيان فى الله الرومانى (سيرة الترجمة)	جوستينيان	عبد العزيز فهمى
٧٠٣-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشواربى
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥-	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبد الحميد مذكور
٧٠٦-	الشجرة الوراثية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: فالتز بنيمان	هوارد كاليبج وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	فراغة من؟	بونالد مالكولم ريد	رؤف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	إيان هاتشباى وجوموران - إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	الإلياذة (ج١) (ميراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٣-	الإلياذة (ج٢) (ميراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٤-	حديث القلوب (ميراث الترجمة)	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥-	سر تهم الإنكيز السكسنيين (سيرة الترجمة)	إدمون ديمولان	أحمد فتحى زغلول
٧١٦-	جامعة كل المعارف (ج١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (ج٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (ج٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	مسرح الأطفال: فلسفة وطريقة	م. جولدبرج	جميعلة كامل
٧٢٠-	مداخل إلى البحث فى تعلم اللغة الثانية	نوتام جونسون	على شعبان وأحمد الخطيب

٧٢١-	فلسفة المتكلمين في الإسلام (مج ١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الفتى
٧٢٢-	الصفحة وقصص أخرى	يشار كمال	الصنصافي أحمد القطورى
٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار الفرويدى	بول روبنسون	عبد الرىس
٧٢٥-	الاضطراب النفسى	جون فيتكس	مى مقلد
٧٢٦-	المويسكيون فى المغرب	غيرمو غوثالبيس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨-	العولة: تدمير العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيبا كلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	أن جاتى	عزت عامر
٧٣١-	النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بنوى
٧٣٤-	بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج ١)	هوارد زن	شعبان مكارى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج ٢)	پاتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٧٣٨-	مشرق من مصر ما قبل التاريخ إلى الدولة الملكية	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٣٩-	مشرق من الإمبراطورية النشائية حتى ترقده المعاصر	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات السلطة	بارى هندس	مرفت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاكواندا	رزق بهنسى
٧٤٣-	الثقافة: منظور داروينى	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المثّر السلطانية	بيك الدينلى	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج ١)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعمى
٧٤٧-	الاستعارة فى لغة السينما	تريفيور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدمير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوجيا لغات العالم	ل.ج. كالفيه	باتسى جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عثمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عارورى
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤-	الشرق والغرب	أنا مارى شيميل	عبد السلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإيبانى خلال القرن العشرين	أندرو ب. ديبكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦-	ذات العين الساحرة	إنريكي خاردييل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	پاتريشيا كرون	أمال الرويى
٧٥٨-	الإحساس بالعولة	بروس روبنز	عاطف عبد الحميد

- ٧٥٩- النشر الأردني مولوى سيد محمد
- ٧٦٠- الدين والتصور الشعبي للكون السيد الأسود
- ٧٦١- جيوب مثقلة بالحجارة (رواية) فيرجينيا رواف
- ٧٦٢- المسلم عدواً و صديقاً ماريلا سوليداد
- ٧٦٣- الحياة في مصر أنريكو بيا
- ٧٦٤- ديوان غالب الدهلوي (شعر غزل) غالب الدهلوي
- ٧٦٥- ديوان خواجه الدهلوي (شعر تصوف) خواجه مير درد الدهلوي
- ٧٦٦- الشرق المتخيل تيرى هنتش
- ٧٦٧- الغرب المتخيل نسيب سمير الحسيني
- ٧٦٨- حوار الثقافات محمود فهمي حجازي
- ٧٦٩- أدباء أحياء فريدريك هتمان
- ٧٧٠- السيدة بيرفيكتا بينيتو بيريت جالدوس
- ٧٧١- السيد سيچوندو سوميرا ريكارديو جويرالديس
- ٧٧٢- بريخت ما بعد الحداثة إليزابيث رايت
- ٧٧٣- دائرة المعارف الدولية (ج٢) جون فيزر وپول ستيرجرز
- ٧٧٤- الديمقراطية الأمريكية: التاريخ والمرتكزات مجموعة من المؤلفين
- ٧٧٥- مرآة العروس نذير أحمد الدهلوي
- ٧٧٦- منظومة مصيبت نامہ (مج١) فريد الدين العطار
- ٧٧٧- الانفجار الأعظم جيمس إ. لينسي
- ٧٧٨- صفوة المديح مولانا محمد أحمد ورذا القادري
- ٧٧٩- خيوط العنكبوت وقصص أخرى نخبة
- ٧٨٠- من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠ غلام رسول مهر
- ٧٨١- الطريق إلى بكين هدى بدران
- ٧٨٢- المسرح المسكون مارفن كارلسون
- ٧٨٣- العولة والرعاية الإنسانية شيك جورج وپول ويلدنچ
- ٧٨٤- الإساءة للطفل ليفيد أ. رواف
- ٧٨٥- تأملات عن تطور ذكاء الإنسان كارل ساچان
- ٧٨٦- المذبذبة (رواية) مارجريت أتوود
- ٧٨٧- العودة من فلسطين جوزيه بوفيه
- ٧٨٨- سر الأهرامات ميروسلاف فرنر
- ٧٨٩- الانتظار (رواية) هاچين
- ٧٩٠- الفرانكفونية العربية مونيک بونتو
- ٧٩١- التطور ومعامل التطور في مصر القديمة محمد الشيمى
- ٧٩٢- دراسات حول القصص القصيرة لإدريس ومطوّر منى ميخائيل
- ٧٩٣- ثلاث رؤى للمستقبل جون جريفيس
- ٧٩٤- التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج٢) هوارد زن
- ٧٩٥- مختارات من الشعر الإسباني (ج١) نخبة
- ٧٩٦- أفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن نعم تشومسكى
- جلال الحفناوى
- السيد الأسود
- فاطمة ناعوت
- عبدالعال صالح
- نجوى عمر
- حازم محفوظ
- حازم محفوظ
- غازى برو و خليل أحمد خليل
- غازى برو
- محمود فهمى حجازى
- رندا النشار وضياء زاهر
- صبرى التهامى
- صبرى التهامى
- محسن مصيلحي
- بإشراف: محمد فتحي عبدالهادى
- حسن عبد ربه المصرى
- جلال الحفناوى
- محمد محمد يونس
- عزت عامر
- حازم محفوظ
- سمير عبدالصمد إبراهيم وسارة ناكاهاشى
- سمير عبد الحميد إبراهيم
- نبيلة بدران
- جمال عبد المقصود
- طلعت السروجى
- جمعة سيد يوسف
- سمير حنا صادق
- سحر توفيق
- إيناس صادق
- خالد أبو اليزيد البلتاجى
- منى الدروبي
- جيهان العيسوى
- ماهر جويجاتى
- منى إبراهيم
- رؤف وصفي
- شعبان مكايى
- على عبد الرؤوف البعبى
- حمزة المزينى

طلعت شامين	نخبة	الرؤية فى ليلة معتمة (شعر)	٧٩٧-
سميرة أبو الحسن	كاترين جيلدرود ودافيد جيلدرود	الإرشاد النفسى للأطفال	٧٩٨-
عبد الحميد فهمى الجمال	أن تيلار	سلم السنوات	٧٩٩-
عبد الجواد توفيق	ميشيل ماكارثى	قضايا فى علم اللغة التطبيقى	٨٠٠-
بإشراف: محسن يوسف	تقرير دولى	نحو مستقبل أفضل	٨٠١-
شرين محمود الرفاعى	ماريا سوليداد	مسلمو غرناطة فى الآداب الأوروبية	٨٠٢-
عزة الخميسى	توماس باترسون	التغيير والتنمية فى القرن العشرين	٨٠٣-
درويش الطلوجى	دانييل ميرفيه-ليجيه وچان بول ويلام	سوسيولوجيا الدين	٨٠٤-
طاهر البربرى	كازو إيشيجورو	من لا عزاء لهم (رواية)	٨٠٥-
محمود ماجد	ماجدة بركة	الطبقة العليا المصرية	٨٠٦-
خيرى دومة	ميريام كوك	يحي حقى: تشريح مفكر مصرى	٨٠٧-
أحمد محمود	ديفيد دابليو ليش	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	٨٠٨-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وجوزيف كرويسى	تاريخ الفلسفة السياسية (ج١)	٨٠٩-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وجوزيف كرويسى	تاريخ الفلسفة السياسية (ج٢)	٨١٠-
حسن النعمى	جوزيف أ. شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢)	٨١١-
فريد الزاهاى	ميشيل مافيزولى	نقل العالم: الصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية	٨١٢-
نورا أمين	أنى إرنو	لم أخرج من ليلى (رواية)	٨١٣-
أمال الروبى	ناق탈 لويس	الحياة اليومية فى مصر الرومانية	٨١٤-
مصطفى لييب عبد الغنى	هـ. أ. ولفسون	فلسفة المتكلمين (مج٢)	٨١٥-
بدر الدين عرودىكى	فيليب روجيه	العدو الأمريكى	٨١٦-
محمد لطفى جمعة	أفلاطون	مائدة أفلاطون: كلام فى الحب	٨١٧-
ناصر أحمد وباتسى جمال الدين	أندريه ريمون	العرفيين والتجار فى القرن ١٨ (ج١)	٨١٨-
ناصر أحمد وباتسى جمال الدين	أندريه ريمون	العرفيين والتجار فى القرن ١٨ (ج٢)	٨١٩-
طانيوس أفندى	وليم شكسبير	هملت (مسرحية) (ميراث الترجمة)	٨٢٠-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن الجامى	هفت بيكر (شعر)	٨٢١-
محمد نور الدين عبد المنعم	نخبة	فن الرباعى (شعر)	٨٢٢-
أحمد شافعى	نخبة	وجه أمريكا الأسود (شعر)	٨٢٣-
ربيع مفتاح	دافيد برتش	لغة الدراما	٨٢٤-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب يوكهارت	مصر النهضة فى إيطاليا (ج١) (ميراث الترجمة)	٨٢٥-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب يوكهارت	مصر النهضة فى إيطاليا (ج١) (ميراث الترجمة)	٨٢٦-
محمد على فرج	دونالد پ. كول وثريا تركى	أهل مطروح الجبل والسهل والذين يقفون الملائكة	٨٢٧-
رمسيس شحاتة	ألبرت أينشتين	النظرية النسبية (ميراث الترجمة)	٨٢٨-
مجدى عبد الحافظ	إرنست رينان وجمال الدين الأفغانى	مناظرة حول الإسلام والعلم	٨٢٩-
محمد علاء الدين منصور	حسن كريم بور	رق العشق	٨٣٠-
محمد النادى وعطية عاشور	ألبرت أينشتين وليوپولد إنفلد	تطور علم الطبيعة (ميراث الترجمة)	٨٣١-
حسن النعمى	جوزيف أ. شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادى (ج٢)	٨٣٢-
محسن الدمرداش	فرنر شميدرس	الفلسفة الألمانية	٨٣٣-
محمد علاء الدين منصور	ذبيح اله صفا	كنز الشعر	٨٣٤-

علاء عزمى	بيتر أوربان	تشيوخوف: حياة فى صور	٨٣٥-
ممدوح البستارى	مرثيدس غارثيا	بين الإسلام والغرب	٨٣٦-
على فهمى عبدالسلام	ناتاليا فيكو	عناكب فى المصيدة	٨٣٧-
لينى صبرى	نعوم تشومسكى	فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى	٨٣٨-
جمال الجزيرى	ستيفارت سين ويورين فان لون	أقدم لك: النظرية النقدية	٨٣٩-
فوزية حسن	جوتفولد ليسينج	الخواتم الثلاثة	٨٤٠-
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	هملت: أمير الدانمارك	٨٤١-
محمد محمد بونس	فريد الدين العطار	منظومة مصيبت نامه (مج٢)	٨٤٢-
محمد علاء الدين منصور	نخبة	من روائع القصيد الفارسي	٨٤٣-
سمير كرم	كريمة كريم	دراسات فى الفقر والعملة	٨٤٤-
طلعت الشاب	نيكولاس جويات	غياب السلام	٨٤٥-
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدلر	الطبيعة البشرية	٨٤٦-
أحمد محمود	مايكل ألبرت	الحياة بعد الرأسمالية	٨٤٧-
عبد الهادى أبو ريذة	يوليوس فلهاوزن	تاريخ الدولة العربية (ميراث الترجمة)	٨٤٨-
بدر توفيق	وليم شكسبير	سونيتات شكسبير	٨٤٩-
جابر عصفور	مقالات مختارة	الخيال، الأسلوب، الحداثة	٨٥٠-
يوسف مراد	كلود برنار	الطب التجريبي (ميراث الترجمة)	٨٥١-
مصطفى إبراهيم فهمى	ريتشارد دوكنز	العلم والحقيقة	٨٥٢-
على إبراهيم منوفى	باسيليو يابون مالدونادو	السارة فى الأمل: سارة الممن والممن (مج١)	٨٥٣-
على إبراهيم منوفى	باسيليو يابون مالدونادو	السارة فى الأمل: سارة الممن والممن (مج٢)	٨٥٤-
محمد أحمد حمد	جيرارد ستيم	فهم الاستعارة فى الأدب	٨٥٥-
عائشة سويلم	فرانتيسكو ماركيت يانو بيانويا	القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى	٨٥٦-
كامل عويد العامرى	أندريه بريتون	نادجا (رواية)	٨٥٧-
بيومى قنديل	ثيو هرمانز	جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية	٨٥٨-
مصطفى ماهر	إيف شيمل	السياسة فى الشرق القديم	٨٥٩-
عادل صبحى تكلا	فان بملن	مصر وأوروبا	٨٦٠-
محمد الخولى	چين سميت	الإسلام والمسلمون فى أمريكا	٨٦١-
محسن الومرداش	أرتور شنيتسلر	ببغاء الكاكابو	٨٦٢-
محمد علاء الدين منصور	على أكبر دلفى	لقاء بالشعراء	٨٦٣-
عبد الرحيم الرفاعى	دورين إنجرامز	أوراق فلسطينية	٨٦٤-
شوقى جلال	تيرى إيجلتون	فكرة الثقافة	٨٦٥-
محمد علاء الدين منصور	مجموعة من المؤلفين	رسائل خمس فى الأفاق والأنفس	٨٦٦-
صبرى محمد حسن	ديفيد مايلو	المهمة الاستوائية (رواية)	٨٦٧-
محمد علاء الدين منصور	ساعد باقرى ومحمد رضا محمدى	الشعر الفارسي المعاصر	٨٦٨-
شوقى جلال	روين دونبار وآخرون	تطور الثقافة	٨٦٩-
حمادة إبراهيم	نخبة	عشر مسرحيات (ج١)	٨٧٠-
حمادة إبراهيم	نخبة	عشر مسرحيات (ج٢)	٨٧١-
محسن فرجاني	لوتسو	كتاب الطاو	٨٧٢-

٨٧٣-	معلمون لمدارس المستقبل	تقرير صادر عن اليونسكو	بهاء شاهين
٨٧٤-	النهر الخالد (مج١)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
٨٧٥-	النهر الخالد (مج٢)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
٨٧٦-	دراسات في الموسيقى الشرقية (ج١)	هنري جورج فارمر	أمانى المنياوى
٨٧٧-	أدب الجدل والدفاع في العربية	موريتس شتينثندر	صلاح محبوب
٨٧٨-	ترحال في صحراء الجزيرة العربية (ج١، مج١)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٨٧٩-	ترحال في صحراء الجزيرة العربية (ج١، مج٢)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٨٨٠-	الواحات المفقودة	أحمد حسنين بك	عبد الرحمن حجازى وأمير نبيه
٨٨١-	المستقيرون : خدمة وخيانة	جلال آل أحمد	سلوى عباس
٨٨٢-	أغاني شيراز (ج١) (ميراث الترجمة)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى
٨٨٣-	أغاني شيراز (ج٢) (ميراث الترجمة)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى
٨٨٤-	تعلم الأطفال الصغار	باربرا تيزار ومارتن هيوز	محمد رشدى سالم
٨٨٥-	روح الإرهاب	جان بودريار	بدر عويكى
٨٨٦-	الترجمة والإمبراطورية	لوجلاس روبنسون	فائلر بيب
٨٨٧-	غزليات سعدى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٨٨٨-	أزهار مسلك الليل (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت
٨٨٩-	سارنورس (ميراث الترجمة)	وليم فوكتر	ميخائيل رومان
٨٩٠-	منتخبات أشعار فراغى	مخومقلى فراغى	الصفصافى أحمد القطورى
٨٩١-	مفاوضات مع الموتى	مارجريت أتوود	عزة مازن
٨٩٢-	تاريخ المسيحية الشرقية	عزيز سوربال عطية	إسحاق عبيد
٨٩٣-	عبادة الإنسان الحر	يرتراند راسل	محمد قدرى عمارة
٨٩٤-	الطريق إلى مكة	محمد أسد	رقعت السيد على
٨٩٥-	وادی القوضى (رواية)	فريدريش دورينمات	يسرى خميس
٨٩٦-	شعر الضفاف الأخرى	نخبة	زين العابدين فؤاد
٨٩٧-	اختراق الجزيرة العربية	ديفيد جورج هوجارث	صبرى محمد حسن
٨٩٨-	الإسلام والعلم	برويوز أمير على	محمود خيال
٨٩٩-	الدبلوماسية القاعلة	بيتر مارشال	أحمد مختار الجمال
٩٠٠-	تيارات نقدية محدثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
٩٠١-	مختارات من شعر لى جاو شينج	لى جاو شينج	عبد العزيز حمدي
٩٠٢-	آلهة مصر القديمة وأساطيرها	روبرت أرنولد	مروة الفقى
٩٠٣-	أفلام ومناهج (مج١)	بيل نيكولز	حسين بيومى
٩٠٤-	أفلام ومناهج (مج٢)	بيل نيكولز	حسين بيومى
٩٠٥-	تراث الهند	ج. ت. جارات	جلال السعيد الحفناوى
٩٠٦-	أسس الحوار فى القرآن	هيريرت بوسه	أحمد هويدى
٩٠٧-	أرثر.. متعة الحياة (رواية)	فرانسواز چيرو	فاطمة خليل
٩٠٨-	الحلقة النقدية	ديفيد كوزنز هوى	خالدة حامد
٩٠٩-	الفنون والآداب تحت ضغط العولمة	چووست سمايرز	طلعت الشايب
٩١٠-	بروميثيوس بلا قيود	دافيد س. ليندس	مى رقعت سلطان

غبار النجوم	جون جريبين	عزت عامر	٩١١-
ترجمات يحيى حقى (جا) (ميراث الترجمة)	روايات مختارة	يحيى حقى	٩١٢-
ترجمات يحيى حقى (جا) (ميراث الترجمة)	مسرحيات مختارة	يحيى حقى	٩١٣-
ترجمات يحيى حقى (جا) (ميراث الترجمة)	ديزمووند ستيوارت	يحيى حقى	٩١٤-
المرأة فى أثينا: الواقع والقانون	روجر چست	منيرة كروان	٩١٥-
الجدلية الاجتماعية	أنور عبد الملك	سامية الجندى وعبدالعظيم حماد	٩١٦-
موسوعة كمبريدج (جا)	نخبة	إشراف: أحمد عثمان	٩١٧-
موسوعة كمبريدج (ج٢)	نخبة	إشراف: فاطمة موسى	٩١٨-
موسوعة كمبريدج (ج٣)	نخبة	إشراف: رضوى عاشور	٩١٩-
خليل جبران: حياته وعمله	چين جبران و خليل جبران	فاطمة قنديل	٩٢٠-
لله الأمر (رواية)	أحمدو كوروما	ثرثيا إقبال	٩٢١-
المويسكيون فى إسبانيا وفى المنفى	ميكل دي إيبالثا	جمال عبد الرحمن	٩٢٢-
ملحمة حرب الاستقلال (شعر)	ناظم حكمت	محمد حرب	٩٢٣-
حتشيسوت: عظمة وسحر وغموض	كريستيان دي روش نويلكور	فاطمة عبد الله	٩٢٤-
رمسيس الثانى: فرعون المعجزات	كريستيان دي روش نويلكور	فاطمة عبد الله	٩٢٥-
توخلفى صغراء للجزيرة للقرية (ج٢، ج٣)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن	٩٢٦-
توخلفى صغراء للجزيرة للقرية (ج٢، ج٣)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن	٩٢٧-
سجون الضوء	كيتى فرجسون	عزت عامر	٩٢٨-
نشأة الإنسان (مج١)	تشارلس داروين	مجدى المليجى	٩٢٩-
نشأة الإنسان (مج٢)	تشارلس داروين	مجدى المليجى	٩٣٠-
نشأة الإنسان (مج٣)	تشارلس داروين	مجدى المليجى	٩٣١-
خلق السحر فى بقلق لشعر (ميراث الترجمة)	رشيد الدين العمري	إبراهيم الشواربى	٩٣٢-
اللاعقلانية الشعرية	كارلوس بوسونيو	على منوفى	٩٣٣-
محنة الكاتب الأفريقى	تشارلز لارسون	طلعت الشايب	٩٣٤-
تاريخ الفن الألمانى	فولكر جييهارت	علا عادل	٩٣٥-
بيولوجيا الجحيم	إد ريجيس	أحمد فوزى عبد الحميد	٩٣٦-
هيا نحكى (قصص أطفال)	أحمد ندالو	عبدالحى سالم	٩٣٧-
الأطولوجيا السياسية عند مارتن هيدجر	بيير بورديو	سميد العليمى	٩٣٨-
سجن العقل	ستيفن چونسون	أحمد مستجير	٩٣٩-
اليابان الحديثة: قضايا وأراء	مجموعة مقالات	علاء على زين العابدين	٩٤٠-
الجماليات لم يولدن بعد	أى كوينى أرماء	صبرى محمد حسن	٩٤١-
القرن الجديد	إريك هويسبوم	وجيه سمعان عبد المسيح	٩٤٢-
لقاء فى الظلام	مختارات من القصص الأفريقية	محمد عبد الواحد	٩٤٣-
الكونتراياص	پاتريك زوسكيند	سمير جريس	٩٤٤-
أحلام يقظة جوال منقرد (ميراث الترجمة)	چان چاك روسو	ثرثيا توفيق	٩٤٥-
الزار ومظاهره المسرحية فى إثيوبيا	ميشيل ليريس	محمد مهدى قناوى	٩٤٦-
ماوراء المعنى والحقيقة	برتراند راسل	محمد قدرى عمارة	٩٤٧-
أفريقيا منذ عام ١٨٠٠	رونالد أوليفر وأنتونى أتمور	فريد چودج بورى	٩٤٨-
مقبرة الصدأ	أندريه فيش	نافع معلا	٩٤٩-

منى طلحة وأنور مغيث	چاك ديريدا	٩٥٠- فى علم الكتابة
عماد حسن بكر	فريدريش دورينمات	٩٥١- الاتهام (رواية)
تعيمة عبد الجواد	أميرى بركة	٩٥٢- العبد ومسرحيات أخرى
على عبد الرزوف البمبى	نخبة من الشعراء	٩٥٣- مختارات من الشعر الإسباني (ج٢)
عنان الشهاري	فرد لوسون	٩٥٤- الأصول الإضائية لسياسة الترجمة فى عهد محمد على
ماجدة أباطة	سيلفيا شيفولو	٩٥٥- الطب والأطباء
سمير حنا صادق	أ. ك. ديونى	٩٥٦- نعم، ليست لدينا نيوترونات
ربيع وهبة	تشارلز تلى	٩٥٧- الحركات الاجتماعية: (١٧٦٨-٢٠٠٤)
صلاح حزين	مريام كوك	٩٥٨- أصوات على هامش الحرب
وسام محمد جزر	ميفيل أنخيل بونيس	٩٥٩- الموريسكيون فى الفكر التاريخي
هدى كشرود	الأمير عثمان إبراهيم وكارولين وعلى كورخان	٩٦٠- محمد على الكبير
محمد صقر خفاجة	مختارات من الأدب اليوناني	٩٦١- شعر الرعاة (ميراث الترجمة)
عادل مصطفى	وليام جيمس إيرل	٩٦٢- مدخل إلى الفلسفة
فاطمة سيد عبد المجيد	حسن رضا خان الهندي	٩٦٣- منتخبات شعرية
هبة رزوف وتامر عبد الوهاب	كيمبرلى بليكر	٩٦٤- أصول التطرف
إكرام يوسف	أنا رويز	٩٦٥- روح مصر القديمة
حسين مجيب المصري	محمد إقبال	٩٦٦- ما وراء الطبيعة فى إيران (ميراث الترجمة)
هشام المالكي	سون تزي	٩٦٧- فن الحرب (مج ١)
كمال الدين حسين	ج. كوير	٩٦٨- عالم الخوارق
مجدى عبد الحافظ	كارل بويز وچون كوندري	٩٦٩- التليفزيون خطر على الديمقراطية
أحمد الشيمي	نخبة	٩٧٠- ربما فى حلب ذات يوم وقصص أخرى
حسين مجيب المصري	پاول هوزن	٩٧١- الأدب اللارسي القديم (ميراث الترجمة)
عماد البغدادي	مقالات مختارة	٩٧٢- الإسهامات الإيطالية فى عهد محمد على باشا
الصفصافي أحمد القطورى	أولكر أرغين صوى	٩٧٣- تطور فن المعادن الإسلامي
هدى كشرود	مجدى عبد الحافظ	٩٧٤- فكرة التطور عند فلاسفة الإسلام
حسن عبد ربه المصري	مايكل بيرس	٩٧٥- وقائع انتحار موقف عمومي
صبرى محمد حسن	أرنولد لودفيج	٩٧٦- تفهم ذهنية مدمن المسكرات
مجدى المليجي	تشارلس داروين	٩٧٧- التعبير عن الانفعالات فى الإنسان والحيوانات
أحمد فتحي زغلول باشا	الكونت هنرى دى كاسترى	٩٧٨- الإسلام خواطر وسوانح (ميراث الترجمة)
محمد برادة	بونوا دوى	٩٧٩- الأدب والالتزام من باسكال إلى سارتر
نعيمان عثمان	رايموند ويليامز	٩٨٠- الكلمات المفتاح
السيد عبد المنعم محمود	فيرتانديث موراثين	٩٨١- الكلمة للبنث
أحمد شفيق الخطيب	ديفيد كريستال	٩٨٢- اللغة والإنترنت
أحمد فتحي زغلول باشا	چوستاف لويون	٩٨٣- روح الاجتماع (ميراث الترجمة)
عز الدين جميل عطية	چوديث فان إفرا	٩٨٤- التلفزيون ونمو الطفل
ماهر جويجاتي	كلير لالويت	٩٨٥- طيبة ونشأة إمبراطورية
يسرى خميس	إريش فريد	٩٨٦- ... وفيتنام و...
عثمان أمين	إيمانويل كانط	٩٨٧- مشروع السلام الدائم (ميراث الترجمة)

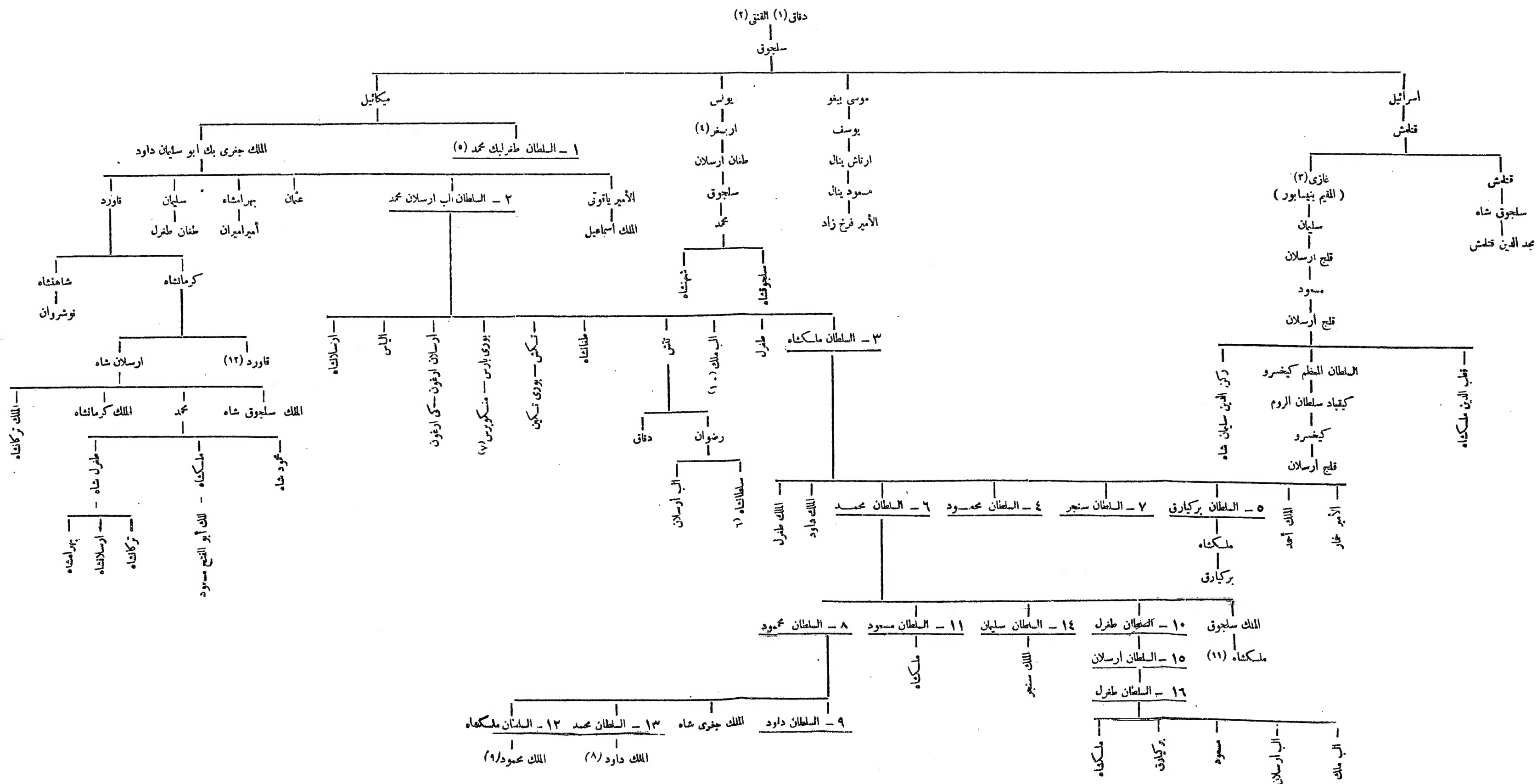
عبد الرحمن الخميسي	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج٢) نخبة	٩٨٨-
حمدي إبراهيم حسن	يد الله ثمرة	٩٨٩-
بيومي قنديل	إدريس شاه	٩٩٠-
مصطفى إبراهيم قهسي	جون بروكمان	٩٩١-
علاء الدين عبد الرحمن	چيرفاني بلزوني	٩٩٢-
أحمد محمود	سيمسون ناجوفيتز	٩٩٣-
أحمد محمود	سيمسون ناجوفيتز	٩٩٤-
منى الخميسي	الأخوين جريم	٩٩٥-
إبراهيم الشاربي وعبدالتيم حستين وفزاد الصياد	محمد بن علي بن سليمان الراوندي	٩٩٦-

راحة الصدور وآية السعيد (سيرات الترجمة)

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢٠٠٥ / ٢٢٠٣١

(سلسلة النسب السلجوقية *)



(*) هذه الشجرة ليست على هذه الصورة في النسخة الأصلية ، إذ وضعت فيها أسماء أعضاء هذه الأسرة بين السطور ضمن « فهرست أسماء السلاطين » ، (ص ١٤٣) وربط اسم الابن باسم أبيه بكلمة « بن » ، ومن الواجب أيضاً أن ننبه إلى أن هذه الشجرة ليست جامعة لجملة أعضاء البيت الجاققي ، وقد وثقتها وفقاً لما ورد في النسخة الأصلية مع مطابقتها بكتب التواريخ الأخرى ، وقد ميزت أسماء السلاطين بوضع خط تحت اسم كل واحد منهم وذكر رقم بويته (محمد إقبال) .

[المراجع :] قارن هذه الشجرة بما ورد من جداول عن السلاجقة في كتاب « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي » وضع المستشرق « زامباور » وتعريب الدكتور زكي محمد حسن وآخرين (مطبعة جامعة فؤاد الأول — القاهرة — ١٩٥١ ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ — ٣٣٥) .

(١) كتب اسم « دقاق » في الحاشية ، ولكن كتبت مكانه في المتن كلمة « لقاب » ، ولم أصادف هذه الكلمة في أي كتاب آخر باستثناء « جامع التواريخ » .

(٢) • فتى : اسم قبيلة من قبائل الأتراك (انظر : تاريخ كزنده وكذلك زبدة التواريخ) •

(٣) ارجم إلى ص ٢٠ عربي ١٩ فارسي الحاشية ٢ عربي ٣ فارسي .

(٤) ارجع الى « فريدة النصرة » ص ٢٨ .

(٥) أضيف بعد ذلك عبارة « المدفون بالرى » ، وكتب بجهته عبارة : « سيف الدولة ابراهيم بن يئال كان أخا لطيفك من أمه ، وقد أعلن عليه العصيان فى همدان وقتل ودفن بها » .

(٦) كتب بخذائه عبارة « المقيم بدمشق » .

(۷) "المقيم بالسباز"

(۸) کتب مجذباته عبارت از المصنف بروین دز «

(۹) "الميم بقلمه سيند"

(۱۰) تحت اسمہ عبارتہ : « المقيم بمرارة »

(١١) فوق اسمه عبارة « المدفون بالموصل »

(١٢) كتب هذا الاسم بين اسم «ارسلانشاه» واسم «كرماتشاه» ولا يعرف على وجه التحقيق والده من هذين الاثنين .